

الوسيط

في تراجم أدباء شنقيط

والكلام على تلك البلاد تحديداً وتخطيطا

وعاداتهم وأخلاقهم وما يتعلق بذلك

تأليف

أحمد بن الأمين الشنقيطي نزيل القاهرة حفظه الله تعالى

﴿الطبعة الأولى﴾

على نفقة محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه بمصر

﴿عني بتصحيحه وتنقيحه المؤلف حفظه الله تعالى﴾

﴿طبع بالمطبعة الجمالية﴾

الكائنة بحارة الروم بعطفة التري بمصر

(لصاحبيها محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه ـ وأحمد عارف)

سنة ١٣٢٩
١٩١١



﴿ كتاب الوسيط ﴾

صحيفة

صحيفة

(تمت)

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن صور الانسان في أحسن تقويم . ورقاه [illegible]
بمدارج التعليم . وميزه عن سائر الحيوان . بما أودعه من العرفان . وصلى
الله وسلم على سيد عدنان . الذي أيده بالفرقان . فكانت معجزته لا تنقضي
على اختلاف الأزمان .

وبعد . فلما كان تدوين الآثار . فيه أخبار أهل الأعصار . مما به
يتسنى للغابر . أن يقتدي بالحاضر . وأن يعلم من تقدمه [illegible]
سريرته ، ندبني من لا تسع مخالفته . ولا يحسن الا ملاحظته [illegible]
محمد أمين الخانجي . أن أجمع له ما سنح لي . من [illegible]
آستقر في خلدي . لاستحسانه ما سمع مني [illegible] . فأجبته الى
ذلك الطلب . راجيا من الله حسن المنقلب .

وقد أخبرت بذلك بعض نبهاء المصريين . فاستغرب ذلك . ظنا
منه أن الآداب العربية . لا يتصف بها غير الأقطار المشرقية . [illegible]
ذلك عن سوء نية ، ولا خبث في الطوية . فحدتني الحمية العصبية . الى نشر
ذلك البز الدقيق ، لينتشر في المغربين والمشرقين . وسميته

(الوسيط في تراجم ادباء شنقيط)

ولما تقدم لي في هذا من أستمد منه ولم يكن في هذه البلاد من يمد لي يد المساعدة كنت حريا بالمعذرة ممن تطمح نفسه إلى أكثر مما جمعت، وسرت به على أشعار القبائل كل قبيلة في موضعها على حسب فكري وسأذيله بفصول عديدة يعترف الناظر اليها بأنها مفيدة، تتضمن تاريخ هذه البلاد وحدودها وحروبها وأصناف من يسكنها الى غير ذلك من عاداتهم وأخلاقهم وما يتعلق بهم والله ولي التوفيق

﴿ قبيلة إدوعلي ﴾

(عبد الله بن محمد) : بن عبد الله بن الطالب بن حبيب بن أبي بكر ينتهي نسبه إلى يحيى العلوي جد الجامع لأكثر القبيلة في تلك البلاد يعرف بابن رازكه بكاف معقودة[1] وهي أمه ويعرف أبوه بمحم وجده بالمافلي (بالظاء والغين المعجمتين تصحيف الغافلي) ويعرف أيضاً بقاضي البراكنة العالم النحرير المتقدم على أهل قطره من غير نكير ، كل من [illegible] يعترف بذلك الحاضر والباد . وانتشر صيته في تلك الصحارى والأقطار [illegible] كالشمس في رابعة النهار ، وضرب بفهمه المثل ، واستوى في [illegible] .

وكان مولده في أرض القبلة ثم نشأ بها إلى أن ترعرع فطمحت نفسه إلى العلوم فشغل بها حتى تضلع وكان ذلك على طريق خرق العادة ، إذ مدة طلبه لها [illegible] يرجع إلى بلده تارة وإلى مسقط رأسه أخرى . ثم طمحت نفسه إلى [illegible] وكان ذلك في إقبال الدولة العلوية . فاتصل بأمير المؤمنين مولاي إسماعيل [illegible] عنده . وكان ذلك وقت بروع المرابط محمد بن مولاي إسماعيل [illegible] علمه وفضله فكان من خاصته ، وكان يكرمه بما [illegible] لمن توجهوا إليه فكان يفد إليه ثم يرجع إلى بلاده [illegible] تتصاغر عنده الصحراء وأهلها ثم يرجع إلى الحضرة السلطانية . [illegible] من الترارزة اسمه أعل شنظورة جد محمد لحبيب الأمير الشهير . وكان [illegible] رزك لشوكتهم في ذلك العصر فأخذه مرة وتوجه به إلى مكناسة الزيتون حرسها الله [illegible] قدماها ونزلا عند المولى إسماعيل أكرمهما وقال سيدي محمد العاقل [illegible] :

مكناسة الزيتون ثغرا أصبحت * تزهو وترفل في ملاء [illegible]
فرحاً بعبد الله نجل محمد * قاضي القضاة ومن ذؤابة فهر

ثم ذكر السلطان صولة أبناء رزك في أرض القبلة فأمدهما بجملة كبيرة وأمر [illegible] على

---

(1) الكاف المعقودة : أصلها قاف وتكتب كاف يعلوها ثلاث نقط [illegible] بكاف معقودة

شنفور دفسار بها إلى أن وصل أرض القبلة فأباد أبناء رزك ولم يبق إلا مواليهم من ذلك الوقت .

وما زال سيدي عبد الله يعود إلى أرض المغرب مرة بعد مرة إلى ان ثار المولى محمد صاحبه بأرض السوس على أخيه وله فيه قصيدتان جيدتان سأورد ما تذكرت منهما .

و[illegible] عبد الله المذكور متفنناً في فنون شتى ، منها : النحو ، والعربية ، والبيان ، والمنطق ، والفقه ، والهندسة ، والرياضة ، والتربيع وغير ذلك ولم أر من أخذ عليه شيئاً إلا [illegible] عن بعضهم [illegible] فيه حيث يقول :

[illegible] الشامي في العلم موقفاً * [illegible] وإن دون إدراكه فسنا

[illegible] في [illegible] ابن هانئ الأندلسي [illegible] المغربي [illegible] وهذا ليس [illegible] لأن الشامي الذي يعني هو أبو الحسن علي بن أحمد [illegible] أبا الحسن هذا بالشامي لأن جده قدم من الشام على حضرة فاس [illegible] بالنسبة إلى الشام ، وأبو الحسن هذا [illegible] بعد الثلاثين والألف [illegible] في [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم كما أن القصيدة [illegible] الشامي [illegible] ابن هانئ المعروف بمتنبي المغرب فإنه مدح بها المعز بن [illegible] عليه أيضاً قوله :

[illegible] من [illegible] * [illegible] قلبه نار الجحيم

[illegible] المتنبي :

[illegible] من العشق * وعيناي في روض من الحسن ترتع

[illegible] لأن [illegible] أبلغ من روض من الحسن ولأن نار الجحيم أحرّ من [illegible] هذا المعنى بما زاد فيه ، قالوا وأخذ عليه أيضاً قوله ، وكان : [illegible] ، فقال : الوحيذ بالذال المعجمة فأرجعه [illegible] ، فقال : إنها بالذال المعجمة وبالمهملة فطلب منه شاهداً على ذلك فارتجل :

أقول [illegible] * وأسرعنا النجائب في الوخيذ

[illegible] من [illegible] * [illegible] العشية من لذيذ

وهـذا مغالطة منـه . والجواب عن هـذا أن ذلك يغتفر كما وقع لأبي العباس المبرد فإنه ورد الدينور زائرا لعيسى بن ماهان فأول ما دخل عليه وقضى سلامه . قال له عيسى : أيها الشيخ ما الشاة المجثمة التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل لحمها . فقال : هي الشاة القليلة اللبن مثل اللجبة . فقال : هل من شاهد . قال نعم ! قول الراجز :

لم يبق من آل الحميد نسمه * إلا عنيـز لجبة مجثمه

فاذا الحاجب يستأذن لأبي حنيفة الدينوري فلما دخل عليـه . قال : أيها الشيخ ما الشاة المجثمة التي نهينا عن أكل لحمها . فقال : هي التي جثمت على ركبها وذبحت من خلف قفاها فقال كيف تقول وهذا شيخ أهل العراق يقول هي مثل اللجبة وأنشده الشعر فقال أبو حنيفة أيمان البيعة تلزم أبا حنيفة إن كان هـذا التفسير سمعه هذا الشيخ أو قرأه وإن كان هـذا الشعر إلا لساعته هـذه فقال أبو العباس صـدق الشيخ فإني أنفت أن أرد عليه من العراق وذكري ما قد شاع فأول ما سألني عنه لا أعرفه فاستحسن منه هذا الاعتذار . [illegible] بيتيه أحسن من بيت أبي العباس عند المصنف . ولنبدأ بقصيدته التي [illegible] صلى الله عليه وسلم وهي :

غرام سـقى قلبي صـدامته صرفا * ولما يقم للعـذل عـدلا ولا صرفا

قضى فيه قاضي الحب بالهجر مذ غدى * مريضا [illegible]

نهاري [illegible] بين [illegible] والكرى * وليلي [illegible]

جريح سـهام الحب [illegible] * فأبدي الذي أبدا وأخفي الذي [illegible]

توقدت الأشواق سوداء قلبه * فترفعه [illegible] وتخفضه [illegible]

يخاطب سـلوان الأحبـة [illegible] * وهل يجد السلوان من [illegible]

سـهرنا فناموا ثم عابوا جفوننا * لقد صدقوا المره[1] [illegible]

فحسب المحب الصادق الود قلبه * جفاء [illegible]

---

١) المره جمع مرهاء وهي التي فسدت لترك الكحل والومق جمع ومقاء [illegible] وهو كثرة شعر الحاجبين والعينين

وما ضرّ أوصالَ المحبّ متوّقاً * رجاه وصال الحب إسنا أنها عففا

لئن فاتنا عين الحبيب فإننا * بآثاره الحسنى اكتفاء من استكفى

فإن لم تر النعل الشريفة فاخفض * لمثالها واعكف على لثمها عكفا

وقف راتماً إشمام ريا عبيرها * حشاشة نفس ودّعت جسمها وقفا

ولا ترض في تقبيل إلف تحبه * إذا أمكن التقبيل ألفاً ولا ضعفا

بدت روضة مسكية النشر أوشكت * لطيب شذاها العين أن تحسد الأنفا

أ[illegible] رس فمسه الفم دونها * أبالك جفن غضه دونها الطرفا

ترد الردى المخشيّ وشأن بلائه * ولولا تقدمه سابقٌ ردّت الخففا

وتطلبه في سوق التكسب طرفة (1) * وتكسب في مضمار نيل العلى طرفا

و[illegible] ردينياً و[illegible] مثقّفاً * وسيفاً سريجياً وسابغة (2) زغفا

[illegible] وأخبر كل سرّ اعتمدته * وإياك والإنكار في الشرع والخلفا

[illegible] منها من منّ النعل حكمه * ثلاثين الشرع والمستقل والعرفا

ومن صاحب في خدمة النعل صالح * فكان خالقاً في تعاطيه لا خلفا

[illegible] في الدنيا الدنية قربة * إلى الله في الأخرى مقربة زلفى

أرى الشعراء [illegible] تشبيها * بذكر الخالي من يحبونه وصفا

[illegible] * ويطرون ذات الخشف بالدل والخشفا

[illegible] تمثال نعليك سيدي * مضيت على التحقيق في الوصف لا أشفا

وإني [illegible] في بدائع حسنها * كمن همّ بالبحرين يقصدهما غرفا

[illegible] النعل بالصبر سامياً * جميل شروري الشم أن ترز الزلفا

أيا من سعت ألفا [illegible] * كما وهبت ألفا كما هزمت ألفا

[illegible] سعيت في فادح الفقر راحة * كما سعيت في كتبها للعدى كتفا

ومن قام في الإسراء والحشر خلفه * نبيّ إله الحق كليم حنفا

(1) الطرفة اسم من الطرف فلان فلانا اذا أعطاه ما لم يعط أحد قبله
(2) الدرع السابغة التي تجر ما في الارض أو على كعبيك طولا وسعة والزغف اللينة الواسعة

نبي وقانا صرفي الدهر يتنسه * فها نحن لا أزلا نخاف ولا عنفا
له مكنة في علم كل خبيثة * يقيناً ولم يخطط على مهْرَق حرفا
تناهى اليه علم ما كان أودعت * بنات لبيدٍ بئرَ ذروان والجف[1]
وما في ذراع الشاة مما تعمدت * يهود ولكن ما أعفّ وما أعفا
وما ملكوت العرش عنه مغيباً * يعاينه والعين نائمة كشفا
يجوز عليه النوم شرعا وما سبى * له قلبه اليقظان قط وما أغفا
وما أرضة البيت الحرام تعتبت * كتاب قريش إذ نمت كل ما يخفى
لمولدك الميمون آيٌ شهيرةٌ * شفت غُلّةَ الراوين من قولها الشفا
وفيما رأت عينا حليمة مذ رأت * تبنيك هو[2] الاحظى شفاء من استشفى
ولولم يجبك البدر لما دعوتهُ * لما شئت لم ينفكّ نصفين أو نصفا
ولم تك أمّ المؤمنين وإن سخت * لتفني لولا كيلها ما على الرفا
إلى معجزات أنجم الجوّ دونها * نمْوّا وحسناً وارتفاعاً ومصرفا
فلا الدهرْ يحصيهنّ عدًّا ولوغدت * مداداً لياليه وأيامه صحفا
بك الله نادى عالَمَ العقل بالياً * فأغناهمْ عدلا ووفقهم لطفا
تأثل منك النجم كيفية الهدى * وشمس الضحى الاشراق والعنبر العرفا
ورشدك ما أبداه فانكشف العمى * ووجهك ما أبهى وفابك ما أصفى
ونوّرت أضغان العدوّ مواليا * عليهم هدى الآيات يشرقن والزحفا
ولى فيك عين ماإن العين قرة * حكتها ولا هامى الحيا مثلها وكفا
وخد كما تحت المحيط من الثرى * فآليته لا جف إلا إذا جفا
وفكرة حيران الحجا قذفت به * نوى شطّرٌ من حيث لم يحتسب قذفا
وقلب تولى الحب تصوير شكله * صنوبرة[3] ثم آستبد به حتفا

---

1) يشير الى سحر لبيد بن أعصم اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم بمشاطة رأسه ثم أودع ذلك بئراً لبني زريق يقال لها بئر ذروان وقيل بئر أروان وقيل بئر ذي أروان وصوبه الاصمعي
2) قوله تبنيك هو هو ضمير فصل بين النعت والمنعوت
3) الصنوبرة معروف والمهندسون يقولون في الشكل المشابه لها شكل صنوبري

فكان سواء عذبه وعذابه * عليه فما استعفاه قتلا ولا أعفا
وشعر بديع لو حوى الفتح شينه * تمنت عذارى الحي وارده الوحفا
فان لم يكن حق النبي فزخرف * إذا زلزلت للحشر ألفيته كهفا
قنوت بها الشامي في الفناء موقناً * بأدنى وان دون إدراكه ضعفا
أنا التابع النعمات فلك مؤكداً * بيانهم أرجو به عندك العطفا
تخذتك كهفاً دون ما أنا خائف * فلم أخش في أعتاب حادثة لخفا
فريشي ومن راشت يداك بجناحه * يكن آمناً ما عاش من دهره النتفا
وأطلق سراحي من ذنوب عظيمة * تعاظمني إثباتها ليتني أكفى
عليك صلاة الله جمعاء كلها * وتسليمه ما طاش عقل وما ألفى
وآلك والصحب اللذين علاهم * أقلتهم أرضاً أظلتهم سقفا

وهذه قصيدة علي بن أحمد الشامي المغربي التي تقدمت الاشارة اليها :

دعوا شقة المشتاق من سقمها تشفى * وترشف من أسآر ترب الهدى رشفا
ونائم تشالا لنعل كريمة * بها الدهر يستسقي الغمام ويستشفى
ولا تصرفوها عن هواها وسولها * بعدلكم فالعدل يمنعها الصرفا
ولا تمنعوها فالعتاب يزيدها * هياماً ويستنها مدام الهوى صرفا
جفتها بكثم الدمع بخلا جفونها * فمن لامها في اللثم فهو لها أجفى
لئن حجبت بالبعد عنهم فهذه * مكارمهم لم تبق ستراً ولا سجفا
وإن كان ذاك الخيف ملقى رحالهم * فيا نفحة الإفضال قربت الملقى
فحركت الأشواق منا لروضة * أباح لنا الاسعاد من زهرها قطفا
زماناً به موصولنا نال عائداً * وأكد نعت الوصل من نحوهم عطفا
تولى كمثل الطيف إن زار في الكرى * وإلا كمثل البرق إن سارع الخطفا

ومنها :

كأنا رماً كنا نجوب منازلا * يود بها المشتاق لو راهق الحتفا
ولم نبصر الأبصار منها محاسناً * ولم تسمع الآذان من ذكرها هتفا

كذاك الليالى لم تحل عن طباعها * متى واصلت يوما تصل قطعها ألفا
فلا عيش لى أرجوه من بعد بعدهم * وهيهات يرجو العيش من فارق الإلفا

ومنها :

أيا من نأت عنه ديار أحبة * فمن بعدهم مثلى على الهلك قد أشفى
لئن فاتنا وصل بمنزل خيفهم * فها نفحة من عرفهم للحشا أشفى
وهاذيك أنفاس الرياض تنفست * بريام فاستشفين بها أشفى
وقل للاولى هاموا اشتياقاً لبابهم * هلموا لعرف البان نستنشق العرفا
فصفحة هذا الطرس أبدت نعالهم * وصارت له ظرفاً فياحسنه ظرفا
تعالوا تعالى فى مديح علائها * فرب غلو لم يعب ربه عرفا
ولله قوم فى هوانا تنافسوا * وقد غرفوا من بحر أصدائها غرفا
وإنا وإن كنا على الكل لم نطق * نحاول بعض البعض من بعض ما يلفى
لئن قبلوا ألفا نزد نحن بعدهم * على الالف ما يستغرق العد والالفا
وإن وصفوا واستغرقوا الوصف حسبنا * نجيل بروض الحسن من وصفهم طرفا
ونقبس من آثارهم قدر وسعنا * ونركض فى مضمار آثارهم ازفا

ومن مدحه فى سيد البشر الشافع المشفع فى المحشر صلى الله عليه وسلم :

أناديك يا خير البرية كلها * نداء عبيد يرتجى العفو والعطفا
وأين محق فى هوى حبك الذى * يفل جيوش الهم إن أقبلت زحفا
وما أنا فيه بالذى قال هازلا * أليلتنا إذ أرسلت وارداً وحفا

وأشار بهذا إلى قصيدة ابن هانئ الاندلسى التى تقدمت الاشارة اليها ومطلعها :

أليلتنا إذ أرسلت وارداً وحفا * وبتنا نرى الجوزاء فى أذنها شنفا

وهى مشهورة فلا نطيل بذكرها وإنما الغرض تبرئة المترجم من الغلط

(وقال أيضاً ملغزاً فى قوله تعالى (ثم استخرجها من وعاء أخيه) ويخاطب علماء فاس عموما ويخص العلامة ابن زكرى

شيوخ البيان الذائقين حلاوة * من العلم لم تعلم لغير ذوى

سلام من الله السلام ورحمة * يعمانكم من خامل ووجيه
سؤال غريب دون شنجيط أرضه * من البعد تيه يتصلن بتيه
إذا شبه الهادى بها وجد مرشد * تشابه فى عينيه وجه متيه
قراه لديكم أهل فاس جوابه * بنص بيان فى البيان وجيه
سما بكم علم البيان وحقه * إذا ما هوى ظن بمختلجيه
أسائلكم ما سر إظهار ربنا * تبارك مجداً من وعاء أخيه
فلم يأت عنه منه أو من وعائه * لأمر دقيق جل ثم نخيه
فإن تك أسرار المعانى خفية * فرآتها أفكار كل نبيه
وأنت ابن زكرى نبيه محقق * تفردت فى الدنيا بغير شبيه
إذا غصت فى بحث حملت بدره * وخليت عن سفسافه ورديه
يعدك فى إتقان علم تبثه * قياس أصولى ونص فقيه
وقالك الذى أبداك كالنجم يهتدى * به الغى من يبتغى الهدى ويعيه

وقد أجاب عن هذا اللغز محمد بن سعيد اليدالى الديمانى بقصيدة طويلة قال فى الذهب اقتصرنا منها على محل الفائدة وهو :

سؤال بلين فى البيان نبيه * أديب من أرباب الهدى وذويه
عليه مدار العصر فى العلم سيما * علوم المعانى وهو قطب رحيه
سبوق لدى قيد الشوارد راكب * من الفهم متنى لاحق ووجيه
عن السر فى إتيان ربى بظاهر * مكان ضمير فى وعاء أخيه
معمى تد أعيا أهل فاس وغيرهم * فكنا بحمد الله منتحيه
وكأنني نصح البرية فكه * فأعظم بما قد كان كافنيه
فقلت وبالله الصواب مجاوبا * له بقياس فى الاصول وجيه
ولكنه صعب المدارك مصر * على ضعفاء الفهم منتحيه
فهذا بحمد الله إيضاح لغزه * مساو له فى بحره ورويه

فلو قال فرضاً ربنا من وعائه * فسد الكم بعد التفكر فيه
يؤدي إلى عود الضمير ليوسف * فيفسد معناه لمخبريه *
لأن الضمير في الصناعة عائد * لأقرب مذكور هناك إليه
وإن قال منه آختل أيضاً لأنه * يؤدي لعود مضمر لأخيه
تنزع منه الصاع لا من وعائه * وتأنف من ذا نفس كل نزيه
لما في آنتزاع من أذىً ومهانةٍ * ولم يرد الرحمن ذا بنبيه
ونص على هذا السيوطي فها كه * بوجه بياني ونص فقيه
ويعرف هذا الذائقون حلاوة الـ * ـمعاني ومن يدري الهدى ويعيه
وفي فضلك آجمع شملنا ربنا كما * فعلت بيعقوب النبي وبنيه
وصل على الهادي وسلم وآله * وأصحابه طرّا ومتبعيه *
وقائل هذا ابن السعيد محمد * محبُّ النبيّ المصطفى ومحبيه

وله أيضاً يشكو حال بعض علماء وقته :

سقى د من الحي الحيا المتقائض * وفي وجهه برقٌ من البشر وامض
يَعُبُّ عليهنّ المياهَ كأنه * لما دنّس العصران منهن راحض
معاهد آرام الأنيس فأصبحت * وفيها لآرام الفضاء مرابض
رياض لوى بيض العمائم حزنها * كما قمّصت خضر الملاء الربائض
تذكرنا هاتي بتلك تشابهاً * ببين فيخفيه الشوى والمآبض [1]
فتلك التي يغذو صناب وناطف * وهاتي التي يغذو كباث وبارض [2]
أثار الدكاك العنبرية حبها * ففاض على الأحشاء والصبر غائض
وليل قضينا فيه للانس حقهُ * فتمت بما تهوى الأماني العوائض

١) المآبض جمع مأبض كمجلس وهو باطن الركبة
٢) الصناب صباغ يتخذ من الخردل والزبيب والناطف نوع من الحلوى والكباث النضيج من ثمر الاراك وقيل هو ما لم ينضج منه والبارض أول ما تخرج الارض من نبت قبل ان تبين أجناسه

تدوّم غربان الدجى فتردها * إلى الجوحيات الشماع النضانض
زمان توانى فى المصالح أهله * وكلهم نحو المفاسد راكض
يقولون خير الدين والعلم سعيهم * وسعيهمْ للدين والعلم هائض
عجزت فأظهرت القبول كتابع * عجوزاً يصلى خلفها وهى حائض
فلو كنت أرجو الوُدّ منهم تواخياً * وما منهمُ إلا عدُوٌّ مباغِضْ
لكنت كراج للنوافل حفظها * لدى مَنْ مضاعاتٌ لديه الفرائض
وراج لداء طب من هو مشكل * عليه مريض الماء والمتمارض
كما خض ماء الشن جرًّا إناثه * ومطّلب عنّاهُ أبلق ما خض
إلى كم وهذا الجور يبرم حكمهُ * ولم يتعقبه من العدل ناقض
ولم يبق إلا مغمضٌ متباصر * يخاف أذاه مبصر متغامض
يروح جراب الباطل الفعم جهده * وما فى جراب الحق الا نفائض
على صورة الانسان غطيت صورة الـ ـحمار وغطتها الثياب الفضافض
سأعصى عذولى فى الشرى وهو ناصح * وأعتشه فى نصحه وهو ماحض
وتطوى عواصى الفقر عيسى بأذرع * طوال التمشى بالخضم النضانض
إلى حيث صير الشرع لا نهج ظاهر * ولا باطن من حكمه متناقض
ومن عد للخالى وحملان عيشها * تأرّض منه المستطيل الجرائض
إذا ما اللحى لم تسع فى النفع أهلها * لأهليهم فلتسع فيها المقارضْ
* ولى حق بالمريد نمدقه * نجته والداء أدوئة نابض *
يرجيه عند البسط والله باسط * ويخفيه عند القبض والله قابض

وقال أيضاً يمدح أبناء أحمد من داماں فى أول القصيدة ثم عاد الى الغزل ثم استأنف مدح العلامة محمد كريم الدين انى الفاضلى مجيبا له عن قصيدة مدحه بها لم تحضرنى .

تخاوفت البروق على الغميم * شفاؤك يامقيلة أن تشيم

مخيّم جيرة شُمّ كرام * طهارى أوجسه بيض وخيم
أعزاء القنا حيٌّ لقاحٌ[1] * يرون الموت فى عيش المضيم
مُسيئو المضيّات بكل أرضٍ * حماما الخوفُ غاشيةَ المسيم
فوارس يركضون بنات عوج * أتوا وأتين بالعجب الجسيم
حقيقة أن جنس الليث يعدو * إلى الهيجا على جنس الظليم
بنات الرّبط فى الفلوات يبدو * على الأميال كالرمل العظيم
خيام الناس لكن كل سجف * يزاوج بين قسورة وريم
سقاة الضّيف ألبان المهارى * ومن عادوه بالآن الحميم
ففى أسيافهم حتف الاعادى * وفى راحاتهم كسب العديم
نأوا بخريدة غيداء رأدٍ * ونيم للغوانى أىّ نيم[2]
طوت كشحي على جمرٍ تلظى * غضّى طيانةُ الكشح الهضيم
أثيثةُ وحفها الحاكى أسوداداً * وطولا ليل عاشقها السليم
يصول إلى مُخلخلها هويّا * لينقذه من الجَذل القصيم
ترى عين الفتى جنات عدن * وتُصلى قلبه نار الجحيم
قواطع فى حشا المصغى اليها * مقاطع درٍّ منطقها الرخيم
وتسرى فى حُشاشته فيحي * حميا الكأس فى قلب النديم
أقرّ الحُسْن ملكا فى يديها * وتيرةَ ذى الاناة المستديم
أردتُ وصالها طمعاً فهمنا * بأودية الغرام المستهيم
وحالت دونَ رُقباها خيالا * عوارضُ من عذاب هوىً أليم
مبينةُ خُلفِ عرقوب وحقٌ * لديها واجبٌ مَطْلُ الغريم
ثنا القرطان أذنيها وأصغا * هما الشنفان للواشى النميم

١) أي لايدينون للملوك أو لم يصبهم فى الجاهلية سباء
٢) النيم الفرو الخلق وقيل فرو يسوى من جلود الارانب أي يغطى حسنها حسنهن

لردْ فيها وخضرتها اختلاف * رجاجة مقعدٍ وضوّى مثيم
وأنوارُ الدّرّارى والزهاوى * تلاشت فى محياها الوسيم
ردائح قعمة اللاذى اليمانى * روى ماء الشبيبة والنعيم
وما أدرى أغارت أم أعيرت * محاجرها بنات مها الصريم
أألبسها الكمالَ كما اكتساهُ * محمدٌ آل الكريم بن الكريم
* إمامٌ بلغتْ يده المعالى * محلا لم ترُمه يدا أريم
كأنْ قد خوطبت فيه استقرى * لديه كيف شاء ولا تريم
يدافع عن حقائق كل مجدٍ * مدافعة الغيور عن الحريم
لِآل الفاضل الفضلاء أيد * شددن على عُرى المجد الصميم
كُسُوا حلَلَ التقى الضُّفيا وأعطوا تمام الخلق والخَلق التميمى
هم الامثال فى الآفاق سارت * مسير الشمس بالضوء العميم
لشرحهمْ خبايا كل فن * جهلنا ما البليد من الفهيم
فما نخشى الضلال وهم نجومٌ * ترينا الهدْى فى الليل البهيم
أئمةِ حزْبِ أحمد مانعيهم * مكايد حزب إبليس الرجيم
سعت فى الخدمة الدنيا عليهم * وهم فى خدمة الدين القويم
ثمالُ الناسِ فى اللأواء يسلى * بهم فقدان كلّ أب رحيم
جميلٌ ليس معزوا إليهم * بلا حاء ولا دال وميم
بيانُ محمدٍ صبحٌ منيرٌ * فألجم كل ذى جدَلٍ خصيم
مجلّى[1] حلبة الأدب المسمى * مسابقة المبرز باللطيم *
أبو الطلاّب لا ينفك منهم * حنانَ الأمّ بالطفل الفطيم
أقول لحاسدٍ رام اعتسافاً * يسابقه ركبت على مليم

١) المجلى السابق و الحابنة والمبرز بمعنى المجلى واللاطيم تاسع خيل الحلبة وليس وراءه غير الفسكل ويقال له السكيت

تيقظ من كرى حسد مخلّ * شبعت به من ابنج اثيم
* قام كوالديك بوالديه * به أمّ الصراط المستقيم *
* عسير ما تعالجه فأولى * علاجك داء خاطرك السقيم
* فما ساع إلى مجد بجد * كمتكل على عظم رميم *
أترضى ويح أمك ما يؤدّى * إلى تعقيب أقضية الحكيم
زعمتك بيننا ملكا مطاعاً * ليهنئك الخراج بغير جيم
ظننتك الزعيم وما صدقنا * وفزنا منه بالرجل الزنيم
شق السؤال إلا حاسديه * وهل يشقى الزلال غليل هيم
أسيدى العزيز على قدراً * رضيت له بمسكنة الخديم
أخات فتك محظوظاً بعلم * نخفت عليه تعلاك الشكيم
أفادك محض ودّك فيه ظنّاً * جميلا صنع ذى قلب سليم
قلم ولديك روض العلم غضّا * رعاك الله تعنى بالمشيم *
وكائن حزت من مرعى مرىء * فأية حاجة لك بالوخيم
وشرّ إصابة الدنيا كريما * إذا ما أحوجته إلى لئيم
ينال ابن الكريم بذمر خطب * ولا يرضى التخلص بالذميم
أجل درجات أهل العلم شتى * تناهيها إلى الله العليم *
لأمر فى ازدياد العلم سارت * إلى الخضر العزيمة بالكليم
عدمنا قبل شعرك كون شعر * قوافيه من الدرّ اليتيم *
جواب عنه جهد أخ مقل * جزاء الترب عن تبر نخيم *
ترى العينان فى رشات مسك * لأول وهلة شبه الونيم
فتفصل مسك(١) تبّت دون لبس * من الحتيت جارحة الشميم
وما الرّراز كالرئبال بطشاً * وإن حاكاه فى رجع النئيم

---

١) تبت بلد جيد المسك والحتيت والحتات واحد

إليك فأغض جحمرش[1] عجوز * تقص معالم الزمن القديم

لها في اللهو ضرب بعد ضرب * على آذان أصحاب الرقيم *

فتاة حين جرهم[2] استعاذوا * وطافوا بالمقام وبالحطيم *

وإذ بكرت على طسم جديس[3] * وإذ خربت ديار بني أميم

وإذ صليت تميم نار عمرو[4] * مضيف البرجمي إلى تميم

هدية عبدك البادي المساوي * فغط مساوئ العبد الجريم

خدمت مقامك الاعلا امتداحا * أتيت به على نمط عقيم *

لشعري منه عزا وارتفاعا * نصيب السلك من شرف النظيم

ودادك في مشيج دمي ولحمي * وفي عظمي وفي ضاحي أديم

صلاة الله أزكى ما يحيي * زجاجة ذلك الوجه الوسيم

مطايا الشوق في قلب المعنى * اليك الدهر عاملة الرسيم

وفض تحيتيك ختام مسك * يذيع أريجه طيب النسيم

وقال أيضاً يرثي اعمراً كجيل (بكاف معقودة) ابن هد التروزي .

«والموت عضب لا تخون مضاربه * وحوض زعاف كل من عاش شاربه

وما الناس إلا واردوه فسابق * اليه ومسبوق تخب نجائبه

يحب الفتى إدراك ما هو راغب * ويدركه لا بد ما هو راهبه

فكم لابس ثوب الحياة فجاءه * على نجاة عاد من الموت سالبه

ولم يقه فرعون[5] عون أعده * ولا مرد نمرود حمت وأشائبه

وهل كان أبقى بختنصر تخته * وأنصاره لما تحداه واجبه

---

١) الجحمرش العجوز الكبيرة والمرأة السمجة الثقيلة ٢) جرهم هم الذين كانوا ولاة على البيت الحرام ٣) طسم وجديس قبيلتان من العرب البائدة تفانتا وأميم قبيلة من العرب البائدة أيضاً ٤) عمرو هو عمرو بن هند الذي حلف ليحرقن مائة من تميم فلما حرق منهم تسعة وتسعين وافاه برجمي شم رائحة التميميين وكان أصابه الجوع فجاء ليأكل فأكمل به المائة وورد فيه ان الشقي وافد البراجم ٥) فرعون بدل من الضمير مثل زره خالدا

فما صان حبراً علمه وكتابه * ولا ملكا أعلامه وكتائبه
ولسنا نسب الدهر فيما يصيبنا * فلا الدهرُ جاليه ولا هو جالبُه
مضى مشرق الايام حتى إذا انقضتْ * ليالى أبي حفص توالت غياهبه
نقيبٌ نسينا كل شيء لرزئه * تُذكرناه كلّ آنٍ مناقبه
أناعيه أرسلت عزلاء مهجتي * فهادمها حملاق جفني سواكبُه
طوى نعيه وعيي فها أنا غائب * عن الحس فيه ذاهل العقل ذاهبه
تمكن من نفسي بنفس سماعه * جوىً فيه كلّى ذاب قلبي وقالبُه
فلا قيته أنيا شج متعلّلٍ * بصدق الاماني والاماني كواذبه
عزاء حيٍ غمه الشجو لا يفي * تساوره حياته وعقاربه *
أعاتبه فيما أقام ولم يقم * على حجة المعذور فيا أعاتبه
أهاذى السحاب الغر وهي مُلِثّةٌ * بواكيه أم تلك الرعود نوادبه
تضعضعت الدنيا فسلمى رأيته * لفقد ابن هيدّ شدّ بالهم جانبه
فلا حيّ إلا وهو أصبح مأتما * تداوله أشياخه وكواعبه
فقد صح موت المكرمات بموته * وصرح ناعيه ولوّح ناعبه
إلى أين منْ أيامه العيد كلها * مآ كله مصفوفة ومواكبه
دعاه السميع المستجاب وطالما * دعى الأجفلى[1] والعام أشهب آدبه
ألا زمه المكتوب إن حل رأبنا * ولكن نظام العالم انحل كاتبه
وما مثل الدنيا وراء خصاله * بشيء سوى ليل تهاوت كواكبه
فيا طرفه ما كنت كالخيل لا أرى * سواك غداة الهيعة[2] البدْ راكبه
هو السيد الممتد في الناس ذكره * وفي البؤس كفاه وفي البأس قاضبه
يلاين مرتاضاً أريباً ويشبري * هزبراً أبا أجر على من يغاضبه
فتىً يهب الآلاف عفواً ويتكفي * مخافته الآلاف حين تحاربه

١) الاجفلى والجفلى الدعوة العامة وعكسها النقرى ٢) الهيعة والهائعة الصوت تفزع منه وتخافه والبد التعب

تنوع فيه الناسبون فكلهم * إلى كل جنس كامل الوصف ناسبه
فللأبحر الراوون أخبار جوده * وللقمر الراؤون كيف مناصبه
وللأسد الواعون شدة بأسه * وما دافعت في كل هيجا مناكبه
مذاهب من يولى الجزيل ويقتنى * به الوفر من أعيت عليه مذاهبه
تجيد فيفني من يناوى مهابة * ويجدى ويغنى من يوالى مواهبه
علانية يأتمه الجم وارداً * فيضربه (١) أو مارداً فيضاربه
يناجى بما في نفس عافيه قلبه * فيتحفه ما فيه نيطت مآربه
أبا فضله الحذاق أن يحذفوا به * فلا اليد تحصيه ولا الفم حاسبه
فلم يغنه المجد الذي هو حائز * تراثا عن المجد الذي هو كاسبه
علا حزمه من طبعه متعقب * يباعده الأمر الملوم مقاربه
فما سده مستأنساً ما يريبه * تحاكيه السد الذي شاد مارب (٢)
معاطفه ماضمتن ذرعا بحادث * جليل وإن كانت تخاف تقاطبه
إمام ندى في جامع المجد راتب * تحيل القضايا أن تنال مراتبه
منور مرآت الفؤاد موفق * ترائى له من كل أمر عواقبه
تفرق ما يكفى البرية كفه * وتجمع من فوق التراب ترائبه
نسوج على منوال ما كان ناسجاً * على ذكره من عهد يحيي عناكبه
على يده التالولي تقمصت مطرفا * من العز والإثراء ها أنا ساحبه
أيجتمع البحران إلا اذا رسا * سفين مدنات اليه قواربه
* يحكمه ربانه في تقيسها * ويدعوه فيما يصطفى فيجاوبه
فيصدر ركبا بعد ركب ثقيلة * بما وهبت تلك اليمين ركائبه

١) أي يعطيه ما يكتفي به عن سؤال غيره ومن هذا المعنى حدبث حتى ضرب الناس بعطن أي رويت ابلهم حتى بركت وأقامت مكانها

٢) سد مارب هذا يوجد باليمن قيل ان بانيه سبأ بن يشجب وقيل ان مارب تقال لكل ملوك اليمن

فنبصره عذبا فراتا غطمطما * يذلّ له حقو الاجاج وغاربه
تزاحم فى بث الجميل تسابقاً * إلى شكره أفواهه وحقائبه
إلى بابه فى كل تيهاء منهج * يؤدي اليه طالب العرف لاحبه
عجبت لأيدٍ كيف وارت بمضجع * غمام أياد بوعب الارض صائبه
سقى الله قبراً ضمه وبل رحمة * من الرّوح والرّيحان تهمي سحائبه
وأوفض فى وحش التراب بروحه * إلى حيث أتراب الجنان تلاعبه
فصاحب على الصبر فيه وآخه * فمحمودة عقبى من الصبر صاحبه
فما حان حتى بان منك سميذع[1] * يجاريه فى ميدانه ويجاذبه
هو الفاعل الخيرات قد رحتفه * فتق بوجوب الرفع انك نائبه
تبارتما بدرين فى أفق العلا * وقد سرّ باديه وأحزن نائبه
وما قد دوك الأمر إلا تيقناً * لإدراكك الأمر الذى أنت طالبه
فقم راشداً واقصد عدوّك واثقاً * بفتحك إذ هم خوفك ناصبه
فيؤيدك الله الذى هو باسط * يديك فمغلوب به من تغالبه
فلا يثنك الحساد عما تشاؤه * فلن يمنع الحساد ما الله واهبه
فأموالهم ما أنت بالسّيب واهب * وأعمارهم ما أنت بالسيف ناهبه
كما لك يا إنسان عين زمانه * تكنّنه حفظ من الله حاجبه

وقال أيضاً يرثى العلامة أحمد بن يوسف البوحسنى :

هو الاجل الموقوت لايتخلّف * وليس يرد الفائت المتأسّف
رضينا قضاء الله جلّ جلاله * وإن ضلّ فيه الجاهل المتعسّف
هو الحق يجزينا ثواب صنيعه * ونتق من خيراته وهو يخلف
يعافى ويعفو عن كثير ولم يزل * حليما وما زلنا نسئ ونسرف

---

١) قوله فما حان أي فما هلك واستوى الهلاك والسميذع بالدال المعجمة السيد الكريم الشريف السخي والاكثر على اهمال داله

فكيف يؤدّي حمدَهُ حقَّ حمدِه * كما ينبغي مجدٌ لسانٌ وأحرفُ
إلهي عجزنا دون ما أنت أهله * وخفنا ورجونا ما لديك ونرجفُ
أشارت يد الدنيا بتوديع أهلها * وكدنا نرى الاشراط والله يلطف
رجوناك مفضالا وخفناك عادلا * فهب ما نرجّي واكف ما نتخوّف
هي الجسر للاخرى فسر ضيف ليلة * عليها فكلٌّ ما تستضاف وتعلفُ
تكلفنا أشياء لا نستطيعها * ونعلق فيها بالمحال ونكلفُ
فأما هوانا طولها فلأنفس * شديد عليها ترك ما كان تألفُ
تصرّفت الهوجاء فينا على عمًى * فلا غرض تبغيه فيما تصرف
وما ذاك الا أنها جد كابة * وما طبعت إلا على الكلب تصرفُ
يبش محياها إلى كل ناقص * وتعبس في وجه الكريم وتصدفُ
وليس يفي فيما يفيد سرورها * بأحزانها فيما تبيد وتتلفُ
فلا ترضها جمعاء كتعاء جلةً * تحلّة ما تولى عليه وتحلفُ
ولا دار سكنى وهي قصرٌ مشيّدٌ * فكيف وهذا قاعها وهي صفصفُ
وما الزهد في إلقائها وهي علقمٌ * زعاقٌ ولكن وهي صهباء قرقفُ
مضت غير ما سوف على زرجونها[1] * ولكن على مثل ابن يوسف يؤسف
فتانا ومفتينا المصيب وشيخنا * ونبراسنا فيما يهم ويسدف
يعاين أعقاب الامور فراسة * إياسية تلقى إليه وتهتفُ
وتسمع عنه بالعجيب وما ترى * بأحسن مما كان يروى وأظرفُ
تهم قلوب الحاسدين بغمصه * فتسبقهم أفواههم فتشرّفُ
بصيرٌ بحل المشكلات كأنما * يكاشف عن أسرارها ثم يكشفُ
حكيمٌ تلاشى[2] فيه سحبان وائلٍ * وقس وأفعى الجرهمي وقلطفُ

---

١) الزرجون الخمر أي غير مأسوف على حلاوتها
٢) قوله تلاشى فيه أي صار كلا شيء وسحبان وائل بليغ مشهور و ببلاغته يضرب المثل

ورسطا[١] وقسطا وابن سينا وهرمس * وإقليدس ذو الجوسقين وأسقف

غمام بماء المزن ينهل مزنه * وبحر بأصداف المكارم يقذف

عالم أطراف القضاء وفقهه * وما هو إلا مالك أو مطرف[٢]

تخاطبنا كبرى ابن يوسف عنده * دعوا كثرة الآراء هذا المصنف

درى في اللغى والنحو ماشاء في الصبا * فشب على تحقيقه يتفلسف

يجود آيات الكتاب فصدره * لمجموع ذي النورين عثمان مصحف

عواطل آذان من العلم لم يكن * يقرطها تدريسه ويشنف

يفسره تفسير حبر موفق * يسني له فيض العلوم فيغرف

نضت جودها في كفه كف حاتم * وزر عليه جبة الحلم أحنف

أشم المعالي همه ودو همها * ويشغف فيها مثل ما فيه تشغف

قصرن عليه الطرف وهو كأنما * برؤيا سواها كان يقذى ويطرف

وما كنت أدري قبله الموت زعزعا * يدكدك جودي المعالي وينسف

ولا حاجياً ان يستهل ابن ليلة * على الناس بدرا كاملا ثم يكسف

توغلت سجن الهم فاصبره حسبة * يجازيك من يجزي يوسف يوسف

أراد بك الله التي هي عنده * أحظ وأحظى بالمفاز وأشرف

وقس بن ساعدة فصيح أيضاً وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على جمل أورق بعرفات وهو أول من قال أما بعد وافعى الجرهمي حكيم جاهلي مشهور وهو الذي أوصى نزار بنيه اذا أشكل عليهم شئ من أمر تقسيمه لماله فيهم أن يرجعوا اليه وكان أفعى هذا من ملوك نجران وفطنك كزبرج هو ابن صعترة الطائي أحد حكام العرب وكهانهم

١) ورسطا هو ارسطوطاليس اليوناني المشهور وقسطا ابن لوقا البعلبكي فيلسوف مشهور وابن سينا هو الحكيم المشهور وهو اسلامي وهرمس بالضم اسم ذي القرنين على أحد الاقوال التي نقلها ابن هشام عن السهيلي واقليدس مهندس مشهور وذو الجوسقين لم يشتهر بهذا اللقب ولعله يشير الى مهارته في البناء وهما تثنية جوسق وهو القصر وأسقف هو أسقف نجران هو الذي أراد أن يباهله صلى الله عليه وسلم فاستقاله وكان من كبار أحبار أهل الكتاب

٢) وقوله وما هو الا مالك يعني مالك بن أنس الامام ومطرف بن مازن هو قاضي صنعاء يعد من أشياخ الشافعي

ولو أن آثام البرية كفة * لخفت بما فيها ثوابك يصرف
وبخ بخ وبشر أم أحمد بالذي * يثني لها من أجرها ويضعف
فلا تجزعا يا والديه فربه * أبر به من والديه وأرأف
وخلي ومن أصفيت ودي ومن به * أقيم أعوجاجي كله وأثقف
وأفرشتني شوك القتاد وإنما * فراشك في الفردوس لا ذو رفرف
وجازاك عنها خير خير يناله * ويجزى به الديانة المتحنف
وخلي لمولاه الحضيض وأدلة * فليس له إلا اليه التشوف
وتعزوه للاحداث سن صغيرة * ويعزوه للاشياخ علم يؤلف
تعجبت من تقديمه عند عدهم * وهم وهو عقد السؤدد المحض نيف
تغلغل في علم التصوف آخذا * على نفسه دون الحظوظ التصوف
وأدناك إذ لم ترض نفسك حية * بما ليس يدني من رضاه ويزلف
وغل لساني فيك ما غم خاطري * فها أنا أرسو في الكلام وأرسف
ولم أقض أدنى حقه غير أنني * أبهرج في تأبينه وأزخرف
رثاء الذي لا يسخط الله قوله * ويحزن منه القلب والعين تذرف
تمنيت لو أعطيت في القول بسطة * فأهتف فيه بالذي أنا أعرف
نعم كيف يفني نازف متحقق * بغرفته البحر المحيط وينزف
له شيم مثل النجوم عديدة * فمنهن موصوف وما ليس يوصف
وغايات سبق في الكمالات تنتهي * جياد القوافي دونهن وتوقف

وقال أيضا يمدح سيدي محمد بن مولاي إسماعيل الذي اشتهر فضله بين الخاصة والعامة (ومن أراد أن يقف على بعض مآثره فلينظر في كتاب الاستقصا ومن سمع ما ترويه مشايخ الصحراء علم أنه ما استقصى):

دع العيس والبيداء تذرعها شطحا * ويسمها بحور الآل تسبحها سبحا
ولا ترعها إلا الذميل فطالما * رعت ناضر القيصوم والشيح والطلحا

ولا تصغ للناهين فيا نويته * وخف حيث يخفى الغش من يظهر النصحا
فكن قمرا يفرى الدجى كل ليلة * ولا تك كالمرتق يستعذب الصدحا
وقارض هموم النفس بالسير والسرى * على ثقة بالله فى نيلك الربحا
وأم بساط ابن الشريف محمد * عبيد العدا ذكرا وعبدى الهدى صبحا
فتى يسع الدنيا كما هى صدره * فأضحى به صدر الديانة منشرحا
ومن هو غيث أخضل الارض روضه * فلا يظمأ الآوى اليه ولا يضحى
فتى يستقل البحر جود بنانه * على حالة استكثار حاتم الرشحا
تزيد على الفاقات فيضات كفه * فيغرق فى التيار من يأمل النضحا
ومن هديه ساوى النهار وليله * فأمسى ينير الخافقين كما أضحى
أمير ملوك الكفر أضحت بسيفه * كما تتبقى الذبح فى عيدها الاضحى
مساعيه فى الخطب الجليل يرومه * كآمال من يرجوه تستصحب النجحا
صفات كدر البحر صفوا ولجة * حسابا فمن يأتى على مائه نزحا
وآيات علم أغمد الجهل نورها * وغايات جد ليس تطلابها مزحا
وكف ثرى وكف الحيا كيف ينهمى * إلى خلق يرى نسيم الصبا النفحا
وبشر حيا عالم الصبح ما السنا * وتبغض أرى النار التأججَ واللفحا
* وتأليفه أشتات كل فضيلة * ومكرمة غراء تعجزنا شرحا

ومنها :

أبوك لحكم الشرع ولاك عهده * فلم تلق كدا للسؤال ولا كدحا
وأعطاكه إذ ليس غيرك أهله * وللعقل نور ميز الحسن والقبحا
كفى باتخاذ المال فى القصد عنه * فلسنا نخط الرمل أو نضرب القدحا
مهيب مخوف بطشه تحت حلمه * عفو يرى إلا عن الباطل الصفحا
فهل كان مهزوا إلى الحلم قبله * نعم أو كريم يدعى غيره السمحا

فأقدم حتى فارق الجبن صافرٌ * وجاد إلى أن عاف مادرٌ الشحا
ولم تنذعن الاعداء محض مودّة * اليه ولكن إنما كرهوا القرحا
رأوا ضيغماً يعطي الحروب حقوقها * وإن تضع الاوزار يتم لها صلحا
ويستغرق الاوقات في الجد كلها * ولا يهب التلعاب ما يسع اللمحا
مواصلة حبل الجهاد جياده * ووقفا على غزو العدا عدوها ضبحا[1]
معاديه مُعْطيً بالحياة منية * وبالجنة الاخرى وبالسندس المُسْحا
أبى ابن أمير المؤمنين وسيفه * وصمصامه أن يرفع الضرب والنطحا
تشابهه خلقا وخلقا فسامه * إلى الفلك الاعلى فانك لا تلحا
تهندست العليا فأحرزت جسمها * لاحرازك النقطات والخط والسطحا

ومنها :

فأعطيتني الاعيان والعين والكسى * وبيض الظبا والنوق والخيل والطلحا[2]
فخذها آبنة الحاء التي الحمد مبتدا * لها وبها خلاقها كمل المدحا

وقال يمدحه أيضا :

أثار الهوى سجع الحمام المغرد * وأرقني الطيف الذي لم أطرد
ومسرى نسيم من أكيناف حائل * وبرق سقى هاميه برقة ثهمد
وذكر التي بالقلب خيم حبها * وألبسني شوقا علالة مكمد
فبت أقاسي ليلة نابغية * تعرفني هم السليم المسهد
طويلة أذيال الدجى دب نجمها * إلى الغرب مشي الحائر المتردد
ويرتج وراد الكرى دون مقلتي * بعوث غرام من لدن أم معبد
بنفسي عرقوبية الوعد ما نوت * وإن حلفت قط الوفاء بموعد
ترد إلى دين الصبابة والهوى * فؤاد الحليم الراهب المتعبد

---

١) ضبح الخيل عدو دون التقريب ٢) الطلح الرعة

وتقصد في قتل الاحبة قربة * بشرعة ديان الهوى المتأكد
سبتني فقبلت الثرى متخلصا * أمام امتداح ابن الشريف محمد
هو الوارث الفضل النبيئي خالصا * من المجد والعليا ومن طيب محتد
ثمال اليتامى والايامى موكل * بتفريج غماء الشجي المكمد

وضاع أكثرها من حفظي . وله أيضا :

يتفيهق الغمر المغمر مسهبا * والمصقع العد القريحة موجز
كالوعد يقوى المخلفون بحمله * ويهاب عهدة عقده من ينجز

وله أيضاً :

إلى الله أشكو طوع نفسي للهوى * وإسرافها في غيها وعيوبها
إذا سقتها للصالحات تقعست * ودبت على كره إليها دبيبها
وتشتد نحو الموبقات نشيطة * إذا فاوقتها الريح فاقت هبوبها
وما هي إلا كالفراشة إنها * ترى النار نارا ثم تصلى لهيبها

ومن بديع قوله :

ألا إني خليلك يا حويري * ومبسمك المبرد للغليل
فقولي للنحاة حماي عنه * دعوا بين المبرد والخليل

وسواء فتحت راء المبرد أو كسرتها كما ضبط بالوجهين . ومما أنشدني له العلامة أستاذنا المختار بن ألمَّ الديماني رحمه الله تعالى من أبيات .

إذا جلت فكراً في العلوم عويصها * ومادت بي الافراح كل مميد
تصاغرت الدنيا لدي وأهلها * وجئت بما يشفي غليل مريد
ونلت لذيذ العلم بالذوق وحده * وكل لذيذ غيره كبيد

هذا ما علق في الخاطر من شعره ومحاضراته سوى قصيدة ستأتي في ترجمة ألسيد أليدالي ولم ننقل شيأ من الغرائب التي تتداولها العامة من أخباره لعدم صحتها . وكان رحمه الله تعالى موجودا في صدر القرن الثاني عشر

(حرم بن عبد الجليل العلوي) : ويقال له حرمة الله وحرمة الرحمن بن الحاج بن سيدى الحسن بن القاضي ، يجتمع فيه مع الذى قبله علامة عصره . وأعجوبة دهره . جدّ واجتهد حتى ظفر بمناه . وأقام بمدينة شنقيط وآطار لطلب العلم . وكان أبوه من أمثل قبيلته يقطن أرض القبلة فلما تأخرت عنه المؤونة لقلة القادمين كتب إلى أهله يعرض لهم بأن كثرة مالهم لم يحصل منها على طائل فى وقت الحاجة اليه فقال :

عليكم سلام مارست شمٌ يذبل * وما جال ذكر الزاد فى قلب مرمل

وما انشرحت نفس امرئٍ متغرب * لثوب قشيب ناله بعدَ مسمل

وبعد فبرق خلب متألق * على البعد لم تمرع به أرض ممحل

ومن لا يغادر ثلمة فى المنيل لا * يسدُّ جداه ثلمة المتنوّل

ويحكى عنه من الاجتهاد فى طلب العلم وتحمل المشاق والصبر شىءٌ عجيب . ومن شعره : فى جواب أبيات لأحمد بن الطالبه اليعقوبى يسأله بها إعارة كتاب التبصرة لابن فرحون .

يابن المشايخ والاشياخ أسلافه * جزاء من يسعف العافين إسعافهْ

لكنّ تبصرة الحكّام مبخلةٌ * ولؤلؤ وسواد القلب أصدافهْ

ومن أعار سواد القلب أتلفه * لكن يهون علينا فيك إتلافهْ

ومن أشهر مشايخه المختار بن بون وكان عليه اعتماده من كل طلبته ولم يحمل عنه أحد من علمه ما حمل وكان يساعده فى نظم التسهيل حتى إنه قال لو أخذت ما يخصنى لم يبق منه ما يسمى به

وكان حرمة الله هذا رحمه الله من عجائب الدهر ولما تضلع من ابن بون جلس للافادة الناس وضربت اليه أكباد الابل وانتفع به خلق كثير ولم يبلغ أحد من تلامذته مبلغ الشيخ سيدى ومحنض بن سيدى عبد الله الشمرى وكانت له اليد الطولى فى جميع العلوم . أما النحو فاشتهر به بعد ابن بون . وأما الفقه فكان المرجع فيه اليه أيضاً ويدل على تفننه قوله وقد مر بربع خلا كانوا يطلبون العلم فيه على ابن بون . :

دمن دعتك إلى القريض فان تجب * فلمثلها يهدى القريض وينسدبْ

وإذا سكتّ عن الجواب لشِرّةٍ * فاصمت فذاك من الإجابة أصوبُ
أما النسيبُ فلا يسوغك ذكرهُ * عصر التعلم والمشايخ يعذبُ
كنا مع البونيّ في عرصاتها * هالات بدر لم يشبها غيهبُ
فيها تجمّعَ سيبويه ويوسفٌ * والكاتبي والاشعريّ وأشهبُ
شاقتك أطلال تباين لهم وما * شاقتك سعدى إذ نأتك وزينبُ

ومن عجيب أمره أنه لما كبر أصيب ببصره فكان لا يميز الناس ولا الدواب ولكنه يقرأ الكتب وقد حدثني عمنا العلامة البركة مأمون أنه كان يكتفي في الليل بضوء قليل يقرأ الكتب عليه وهذا شائع هناك . وله شواهد منها قول العلامة باب الآتي يرثيه من منظومة

أغناه نور القلب عن نور البصر * يطالع الكتب ولا يرى البشر :

وقال ابن عبد الله الجكني يخاطبه ويشكو اليه ناساً من أقاربه هجوه

ياحرمة الله يانبراس ذي الغُمْري * يامن بصيرته أغنت عن البصر
ما ذا تقول لمن أمسى يخاطرني * من خاطر البزل لم يسلم من الخطر

وكان مع علمه وصلاحه مجيد النسيب ومن بديع قوله :

إلى متى تظهرُ السلوان والفكرُ * تعلو بقلبك أحيانا وتنحدرُ
ماأنت أوّل من أفنى تجلده * وصبره دعج العينين والحورُ
لو مرّ أهيفُ مجدولٌ على حجر * صباله إن رآه ذلك الحجرُ
هيف الخصور خدال السوق قد صرعت * قيساً وقيساً وغيلاناً(١) وما انتصروا
جرّ عن عروة كأس الموت قبلهم * وقال فيهنّ ماقد قاله عمرُ
عراك منذ شهور ما ألمّ بهم * رِدْ مثل ماوردوا واصدر كما صدروا
لا تمسك الطرف عن جيداء منعمة * إلا امرؤ لم يكن في وجهه بصرُ
واجعل سريرك رحلا فوق يعملة * من شدة الخطو لا يبدو لها أثرُ
سايرْ براحا عليها كل هاجرة * وادلج كما تدلج الجوزاء والقمرُ
حتى تُؤوّب غزلانا تسامرها * ياحبذا تلكم الغزلان والسمرُ

١) يعني قيس ابن الملوح المعروف بمجنون ليلى وقيس بن ذريح

إن شاكات كل خضراء دمنة زهرًا * يا حبذا الدمن اللاتى بها الخضرُ
ماذا تضرُّ عروقٌ غير طيبة * إن طاب للمجتنى أثمارها الثمرُ

ومن جيد نظمه :

لقد عادنى ماخلته غير عائدى * بساسية الانساب فى حي عائذ
ضنىً من هواها واصلى وهى لم تصل * ولابد للموصول من عود عائد

وقال أيضاً فى حرب أهل شنقيط وأهل وادان :

إذا الدهر بالمكروه سامك فاصبرا * ولا تجزعنْ منه أقلّ أو اكثرا
فما دام شجو لامرئٍ أو مسرّة * أرى الدهر من هذا وهذاك أكثرا
لقد كنت أحجو الهجر أكبر فاجع * فألفيته من أصغر البين أصغرا
أرى البين عن ساقيه أضحى مشمرا * وشجوك لما شمر البين شمرا
وليس يرد الحزن مَنْ شطّ وانْيها * فأقصر عن الاحزان إن كنت مقصرا
تغيرت أحوالا كما أن رسمها * وحق له من بعدها قد تغيرا
غدا رائح الأرواح والمغتدى به * إذاً بدلا منه أصمّ أو أعورا

ومنها

تقول وقد أضمرت ما بى أترتضى * هوى لم يزل فى مضمر القلب مضمرا
فقلت لها أضحى وأصبح أمره * من الشمس أو من فتح وادان أظهرا
أقرّ بذاك الفتح من كان منكراً * له وغدا من كان يخفيه مظهرا
وأدلج إدلاجاً به كل راكب * على رغم أنف الحاسدين وهجّرا
فصير فى الآفاق أمر وقائع * تطيل إذا فكرت فيها التفكرا
دعا عاجل الآجال للحين معشرا * بوادان لن يدعى مدى الدهر معشرا
فشنجيط ظنوا هدمه متيسرا * فألفوه من إحياء كبّاد[1] أعسرا

١) كباد بكاف وباء موحدة مشدودة ودال مكسورة اسم رجل مات فى تلك الحرب

كأنهم لم يعرفوا بأس أهله * ولو سألوا بان أمّ [1] والمسك أخبرا
لئن وردت شنجيط يوما ظماؤهم * لقد شربوا زعقاً من الموت أكدرا
وكان لهم شرّ الموارد مورداً * وكان لهم شرُّ المصادر مصدرا
همُ حزبوا الاحزاب من كل جانب * كما حزّبت أحزابها أهلُ خيبرا
أتوا بالرعايا [2] يثمرون وعيدهم * فصاروا على البطحاء لحماً منشرا
وفاض أتيّ من نجيع دمائهم * به شجر البطحاء أصبح مثمرا

ومنها :

غدت كنتَ تقضي دونهم ما بنو بهم * من الأمر كانوا غائبين وحضّرا
أتوا بخميس لم نكن خمس خمسه * فقل فيه لو ساواه أو كان أكثرا
وأقبل من آكان جند لنصرهم * وقد فرّ عنه النصر إذ فرّ مسذعرا
فمن كرّ منهم قد تكسر عمرُه * ومن فرّ منهم صبره قد تكسرا
نجا مذعرا مما رأت عينه وما * نجا من نجا من مأزق الحرب مذعرا
إذا هو في المرآة أبصرَ وجههُ * توهم وجه القرن ما كان أبصرا
وإن نام لو حفته منه عساكرٌ * رأى مشرفياً فوق فوديه أحمرا
بدا إذ رأى ما قد رآه تواضعٌ * لمن كان منهم طاغياً متكبرا
فقال زعيم القوم أصبحت راضياً * بما كان في أمر القدير مقدّرا
فقالوا إذاً عبداً ببعض دمائهم * وبما وتنورّين والبعض أهدرا
دمٌ أهدرنهُ سادة علوية * وما كان فيهم مثل ذلك منكرا
وما استنصروا غير الصوارم ناصرا * وأغنتهم عمن أتى متنصرا
يخوضون يوم الروع في لجج الردى * لأنّ منالَ العز فيهن أبحرا
يسابق عَزرائيلَ وقعُ سيوفهم * إذا ما مُحيّا الحرب أصبح مسفرا

---

(١) بان أم فعل وعله في الاصل الا أن حق بان آن يؤنث لاسناده الى مؤنث حقيقي لكن الاعلام تحكي كما سمعت وهو اسم شخص (٢) الرعايا قبيلة ويقال لها الرعيان

فكم مشهد فى الحرب يثنى عليهمُ * وكم معشر من بأسهم كان أزورا
تراهم وليس الدهرُ إلا نوائباً * إذا كبرت تلك النوائب أكبرا
سما للمعالى من تقدّم منهم * ويسمو على آثاره من تأخرا
ما ترهم حَلْىَ الزمان لو آنهُ * على صورة الانسان كان مصوّرا
فكم من فتى منهم يروقك علمه * ويهزم من أنجاد واذان عسكرا
ويجعل فى إحدى يديه مهندا * طريرا وفى الاخرى كتابا مطرّرا.
يحب الردى يوم الوغا فكأنه * إذا مات فيه لا يزال معمّرا
بطرفك فانظر كَىْ ترى بعض مجدهم * إذا أنت عن إدراكه كنتَ مقصرا

وأنت ترى كيف نزه شعره عن هجو أعدائه مع ظفر قومه . وله من أبيات يخاطب فيها العلامة بلاّ بن مكبد الشقروى وكان مدحه بقصيدة فأطال غزلها ثم نال من ابن أحمد دامْ وسأذكرهما فى موضعهما إن شاء الله تعالى :

دع التطويل فى ذكر الغوانى * ودع عنك البكاء على المغانى
أسن الدهر عن هذا فقصِّرْ * عنان الشوق وأتن من العنان
فان المرء يحسن فى زمانٍ * عليه ما يشنّع فى زمان

ووقعت بينه وبين ابن عمه باب الآتى مناظرات ومشاعرات فى مسائل فقهية ومع محنضْ بابه الديمانى . وكنت أظنه ممن أدرك المائة الثالثة عشرة فوجدت فى رسالة للعلامة ولى الله سيدى أحمد بن محمد الآتى يخاطب فيها العلامة الحارث بن محنض الشقروى ما نصه (وقبولك لكلام الدسوقى وهو والدك متعاصران والدك منه أقدم لانه ينقل فى حاشيته عن الامير من غير سماع منه معبرا عنه بخاتمة المحققين والامير وحرم ولدا فى عام واحد فقد قال فى مجموعه شرعت فيه وأنا ابن إحدى وعشرين سنة فى القرن الثانى عشر ثم تبييضه سنة ست وستين ومائة وألف وحرم مات عام ثلاث وأربعين قبل لمليح [1] بأربعة أعوام وهو شيخ والدك فهلا نقلت عن والدك) انتهى : وهذا لا ينافى ما كنت أعتقده بل لنا قرائن كثيرة تدل

(١) لمليح بتشديد الميم اسم موضع وقعت فيه فتنة سيأتي بيانها والخاتمة

على أنه كان فى القرن الثالث عشر منها أن لميلح الذى أرّخ به نعرف بعض من أدركه وهو رجل كان موجودا من نحو خمس عشرة سنة فذلك دليل على أن لميلح كان فى القرن الثالث عشر ومنها أن الشيخ سيدى الآتى بعده كان معاصر الصاحب الترجمة وقرأ عليه وقدمات الشيخ سيدى فى حدود سبع وسبعين أو نحو ذلك من القرن الثالث عشر .

(محمد بن سيدي عبدالله) : بن الفغ سيدى أحمد بن محمد بن القاضى المتقدم العلوى . كان وحيدا فى العلم والصلاح وله اليد الطولى فى العربية والفقه والبلاغة وغير ذلك وكان غاية فى جودة الشعر ولولا ما هو متصف به من العبادة والاشتغال بطريق الصوفية ما اشتهر فى قطره أحد سواه بالشعر ولولا دفاعه عن الصوفية لم ينظم بيتاً واحدا

كان لا يشتغل بما لا يعنيه جوادا يعطى الناس ولا يأخذ منهم وهو شيخ طريق والمعتمد عنده الكتاب والسنة .

وقال سيدى العربى بن السائح فى كتاب البغية فى ترجمة التيجانى بن باب العلوى وأخذ الطريقة عن العلامة الاوحد الفاضل الامجد أبى عبدالله سيدى محمد المدعوّ محمّد الملقب بالخليفة لقيامه بالخلافة فى إعطاء الطريق بعد وفاة شيخه سيدى محمد الحافظ رضى الله عنه وله خمسة جدود كل واحد منهم أعلم أهل زمانه وهم أبوه سيدى عبدالله بن سيدى أحمد الفغ بن سيدى محمد بن سيدى عبدالله المعروف بالقاضى وهو الذى تقدم لنا أنه قرأ على الشيخ على الاجهورى انتهى المراد منه . وهذا صحيح غير أن قوله سيدى أحمد الفغ فيه تقديم وتأخير إذ الصحيح الفغ سيدى أحمد . وقال فى أناس مخصوصين :

وأرث إن كنت راثيا لأناس * فتنوا ليس فيهمْ من رشيد
أصبحوا بعد نورهمْ وهداهم * حسبنا الله فى الضلال البعيد
مثل القوم إذ تولوا سراعا * عن طريقٍ معبّدٍ معهودِ
مثلُ ظمآن سار حتى إذا ما * كان من منهل قريب الورود
رجع القهقرى يأمّ الفيافى * تائهاً نائياً عن المقصود
أو كصبٍّ رجا وصال حبيبٍ * بعد حرص على اللقاء شديد

منعت وصاله مقالةُ واشٍ * تركت حبّه مديمَ الصدود
أوكراءِ شمس الظهيرة صحْوًا * قام يسعى لدرك أمرٍ نكيد
بينما هو مبصرٌ قال أعمى * إنه الليلَ مال للتقليد
صاح من يرتدْ على عقبيه * معرضاً عن وفائه بالعهود
لم يضر غيره فنقض عهود الـ ـقوم فى الله بالمعاهد سود

وأهل الخبرة بالشعر يفضلونه على ابنه الآتى بعد وإنما فضل ابنه عليه عند أكثر الناس لكثرة شعره غير أن والده شغلته العبادة وإفادة الناس مع ما كان متصفاً به من التصوف الحقيقى وكفاه شاهدا أن نابغة قطره وجرير عصره إديج المشهور هاجى كثيرا من فطاحل تلك البلاد فظهر عليهم حتى تصدى للشيخ سيدى أحمد التجانى ومريديه فشمر له عن ساعده وقاومه مقاومة شديدة والناس مختلفون منهم من يقول إن محمدا ظهر عليه ومنهم من يقول تكافآ أما العكس فلم أر من قال به ومن بديع قوله فيه من قصيدة .

اديبج إذ صار كالعصفور صال على * بازحديد شبا منقاره قرم
أو كالضفادع فى أحشاء ذى زبد * نمّت فصال عليها سالخُ الرقم

وله فيه أيضاً من قصيدة :

وإنى لحسان الطريق وأهلها * أذودُ أبا جهل النكير وأزجرُ
أقيس ذراعا كلما قاس إصبعاً * أخب إذا يسعى عليهم وأحضرُ

ووقعت بينهما أشعار كثيرة لم يقع لى بها اعتناء . وفى البغية لسيدى العربى بن السائح بعد كلامه السابق وكان لهذا السيد على ما أخبرنى به الناظم يعنى التجانى بن باب الآتى باع فى العلوم وله فى مدح شيخه الحافظ ومولانا الشيخ رضى الله عنه قصائد كثيرة . وكان يقال له حسان الطريق لقوله فى قصيدة يمدح بها الشيخ رضى الله عنه ويرد على المنتقدين على أهل طريقتنا * وانى لحسان الطريق وأهلها * البيت المتقدم . وله أيضاً يسلم على أهل تيشيت :

سلامٌ كعَرْف الروض غبّ وكيفِ * وإلاّ فنخلٌ آذنت بقطوفِ
وإلاّ فطعمُ الرّاح مسك مزاجه * يعمُّكمُ منْ طالبٍ وشريفِ

وكلِّ أخٍ ليست بتيشيتَ داره * وكلِّ صميمٍ منكمْ وحليفِ
سلامُ محبٍّ ليس ينسى ودادَكم * على حين ينسى الودَّ كلُّ أسيفِ
أَخَلّى لجمع الشمل بيني وبينكم * بلادى وأعطى تالدى وطريفى
فكم بكِ يا تيشيتَ من ذى بلاغةٍ * أديبٍ فصيحٍ فى المقال ظريفِ
يغوص ببحر الشعرِ يخرج دُرّةً * بسيط طويل كامل وخفيفِ
له وافرٌ من حظّه متقاربٌ * سريع إلى الخيراتِ غير عنيف
له رملٌ للشاردات يردها * بمنسرح للمعضلات كشوفِ
ويرمى بمجتثِّ الخطوط لظهره * له هزج للذكر غيرُ ضعيف
وفارس علم لا يُشقّ غبارهُ * وذى خشية عالى المقام عفيف
وذى قلم أزرى بخط ابن مقلةٍ * وكان على الحرّاق أى منيف
وذى شرف من بضعة نبوية * موطّإ أكناف البيوت ألوف
وذى شرف علماً وآخر جامع * لذين جسيم المكرمات نحيف
سقى الله مصرًا هم به كل ممرع * من الودق يغشاه بكل مصيف

ومن جيد نظمه قوله يخاطب ولىّ الله ابن أخته الشيخ سيدى أحمد بن الشيخ محمد الحافظ وكان صغيرا إذ ذاك :

إنّ السيادة فى اثنتين فلا تكن * يابن المشايخ فيهما بالزاهدِ
حمل المشقة واحتمال أذى الورى * ليس المشمّرُ للعلى كالقاعدِ
قل للذى طلب العلى بسواهما * هيهات تضرب فى حديد باردِ

وله أيضاً من قصيدة يتكلم فيها عن حال سيدنا الشيخ سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه :

إنْ لم تعاين فضلهُ وكمالهُ * وغدوت منه فى محل نازح
طالع لتعرفه شوارد علمه * تظفر بنور كالمجرة لائح
وإذا تكلم فى الحقائق مرة * بهر العقول كلام عبد صالح

وله أيضاً من قصيدة أخرى :

طالع جواهره وأصحب رسائله * وما يَبُثُّ من الأنوار والحكم
ومايدل على المولى الكريم وما * أبانه من مقام الصادق القدم
تجدْ ولايتــه لاحت معالمها * كما تُرَى فى الدُّجى نارٌ على علم
تجد كلاما جلا عن شأنِ صاحبه * إنّ الزمان بمثل الشيخ ذو عُقُم
قد يحجب الله أقواما ويظهرْه * لآخرين وشتّ الناس فى القِسَم

ــ وشت ــ هذه فصيحة يقال أمر شت أى متفرق . قال الطرماح بن حكيم :

شت شعب الحيّ بعد التآم * وشجال الربع ربع المقام

وله أيضاً من قصيدة نونية يتشوّق بها إلى فاس . و يبث ما يكابده من شدة الانفاس وماذاك إلا لقوله :

وماحبُّ الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

ومطلع القصيدة :

حيّ داراً لدى أبي سمغون * وأسقها من مصون ماء الشؤون

وهى طويلة يحن فيها إلى زيارة الشيخ سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه وأبو سمغون المذكور قرية من عمل الجزائر .

باب بن أحمد بيب : بن عثمان بن سيدى محمد بن عبد الرحمن بن الطالب و يقال له الطالب محَمْ يجتمع فيه مع الذين قبله . هو العالم الأوحد الذى أغار ذكره وأنجد . و فى البغية لسيدى العربى بن السائح الرباطى فى ترجمة التجانى بن باب المذكور و اسم والده بابا حسبما تقدم مصرّحاً به فى النظم . وكان عالما ناسكا فاضلا مشاراً اليه فى بلده وجيله ملحوظا بعين التعظيم فى معشره وقبيله وأخبرنى ولده الناظم رحمه الله أن له شرحاً للتحفة العاصمية وتكملة التكملة للديباج انتهى فيها إلى ذكر أهل القرن الثانى عشر فترجم الشيخ التاودى بن سودة والشيخ أبا حفص الفاسى وغيرهما وستأتى بقية ما فى البغية فى ترجمة التجانى بن باب المترجم وكلما فى البغية من نقله صحيح إلا أنه كان يكتب بابا بألف مقرون بالباء الأخيرة وقد رأيت خط صاحب الترجمة مراراً هكذا باب بن أحمد بيب وقد سقط من نسخة البغية اسم سيدى

محمد بن عبد الرحمن ويبعد أن يكون سقط من إملاء التجانى على صاحب البغية لأنه هو جده الثالث . وكان من أعلم أهل وقته بعد عمه القاضى الذى تقدم . كان باب رحمه الله يناظر العلماء وعمره ثلاث عشرة سنة . وكان الناس يتعجبون منه . وكان ابن عمته حرمة الله بن عبد الجليل المتقدم يقول إذا زار أخواله أمسكوا عنى بابتكم وعيش ذؤابتكم . وكان يقول لا تذاكرنى بعلمك هـذا الفرخ والفرخ الولد الذى لغير رشدة فصار الجهال يحملون ذلك على غير معناه ويجعلونه طعناً فى علم آباء صاحب الترجمة وهذا محال لأن والده كان من أفقه قومه . وأما جده الأدنى فانه كان بتيرس فلما كف عمـه القاضي لم يجـد من أولاده من ينوب عنه فى قراءة الحديث فأرسل اليه فـترك أولاده ولم يزل هو النائب عنه حتى مات . والمعنى عند حرمة الله أنه لم يتلق علمه عن شيخ لأن اساتذته كانوا أقل منه منزلة فى العلم ولأن مدة طلبه تقتضى أن لا يناظر لما اشتهر عنه من العـلم وهذا قريب مما كان أبو حيان يقول عن ابن مالك فانه قال بحثت عن شيوخ ابن مالك فلم أجد له شيخاً مشهوراً يعتمد عليه ويرجع فى حل المشكلات اليه إلا أن بعض تلامذته ذكر أنه قال قرأت على ثابت بن حيان بجيان وجلست فى حلقة أبى على الشلو بين نحواً من ثلاثة عشر يوما ولم يكن ثابت بن حيان من الأئمة النحويين وإنما كان من الأئمـة المقرئين . قال وكان ابن مالك لا يحتمل المباحثة ولا يثبت للمنافثة لأنه إنما أخذ العلم بالنظر فيه بخاصة نفسه ومن تتبع شرحه للتسهيل وجد كثيراً من طعنه عليه عفا الله عنه حتى قال معرضاً به :

يظن الغمر أنّ الـكتب تهدى * أخافهـم لإدراك العـلوم
وما يدرى الجهول بأن فيهـا * غوامض حيّرتْ عقل الفهيم
إذا رُمت العـلوم بغـير شيخ * ضللت عن الصراط المستقيم
وتلتبس الأمور عليـك حتى * تصيرَ أضـلّ من توما الحكيم

ولم يحط هذا من قدر ابن مالك ولا صد الناس عن كتبه المفيدة ومن تتبع بيان العلم وفضله لابن عبد البر علم أنّ هذا الداء قديم فى العلماء من أئمة المذاهب فمن دونهم . وبالجملة فكان باب هـذا من أعاجيب الدهر فى العلم والانفاق فى سبيل الله والرجوع إلى الحق وقد سمعت من

بعض الشيوخ أنه ذاكره فى مسألة فشدد صاحب الترجمة فى النكير عليه، فلما أمعن النظر فى المسئلة علم أنه مخطئ فترك الناس حتى فرغوا من الصلاة فى المسجد فقال لهم لا يخرج أحد فجعل يشرح لهم غلطه و إصابة من خالفه . أما الأنساب فانه كان دغفل زمانه فيها . قال محمد محمود بن أكتوشنِ من قصيدة يرثيه فيها :

سل الآى والخبر الصحيح كليهما * والفقه والتاريخ والانسابا

وكان إذا ألقى كلكله على مسئلة لا يقدر أحد أن يفوقه فيها . واشتد الخلاف بينه و بين حرمة الله فى مرجع حبس وانضمّ إلى كل واحد منهما طائفة من العلماء . فمن انضمّ إلى صاحب الترجمة العلامة مَحَنْضْ بابه بن اعبيد الديمانى . وممن انضمّ إلى حرمة الله إدْ يَيْجَ الكمليلى . قال باب من جملة أبيات :

فحجتي وصحابى غير داحضة * من نص بهرام والتوضيح والكاف

صدعت بالحق لكن من يقله لكم * يا ديج يوطأ بأخفاف وأظلاف

فالحق أمسى فواهفنا و وا أسفا * مثل الديار التى يسفى بها السافى

فمالكٌ إن تصف عما يقول فإ نــى لست عن قوله يوما بصيّاف

* إنى أوافقهُ حقاً وأتبعهُ * هل مهتدٍ ناعلٌ كالحائر الحافى

ولا ديج من أبيات يخاطبه فيها هو ومحنض بابه :

فوافقا حُرمَ فيما قال و يحكما * فان شيخكما أدرى بالأوقاف

فحجة الشيخ فى بهرام ناهضة * لو كان يكفيكما ما كان فى الكافى

ومن جيد شعره قصيدته التى أوّلها :

ألوى بصبرك لاعج الأشواق * إنّ الأحبة آذنوا بفراق

إلى أنْ يقول :

يامَنْ يسابقنى و يطلب عثرتى * إنى لعمرك سابق السبّاق

و إذا قرنت ابن اللبون و بازلا * ملّ القرين ولم يزل بخناق

و إذا المسائل أحجمت وتمنعت * وأبت مشاكلها على الحُذّاق

أعملت سيف الفكر نحو عويصها * فخنت عليّ خواضع الاعناق
فتبوح لى بسرائر مكتومةٍ * حتى عن الاسطار والأوراق

وقلما مات أحمد ممن يشار اليه من قبيلته إلا رثاه . و وقعت بينه و بين إديسج مشاعرة كثيرة وكذلك إجدودبن أكتوشن العلوى وحرمة الله بن عبد الجليل كما تقدم . وتوفى رحمه تعالى بسبب سقطة سقطها من فوق جمل ثم تطاول مرضه بعدها سنة . وكان ذلك قبل الثمانين من القرن الثالث عشر . وكان أعجوبة فى تعبير الرؤيا أخبره شخص بأنه رأى أنه يؤذن فقال له ستحج وكان الأمر كذلك . وأخبره آخر بأنه رأى مثله فقال له ستثبت عليك سرقة وكان الأمر كذلك أيضاً . وكانت بين طائفتين متاواة فقدم عليه شخص فأخبره أن بني فلان أرادوا قتل فلان وفلان فقتلوا رجلا آسمه تَيْبّات فكتب إسمه فى الأرض وقال تاء التأنيث زائدة سموت خمسة عشر فيهم آمرأتان وأجنبي فقال له المخبر إنّ هذا ليس برؤيا فقال له أعهدتنى لا أفسر غير الرؤيا والله ليقعن هذا وكان الأمر كما قال . وهذا يصدق من كان يقول إنه يستتر بتعبير الرؤيا من الكشف .

ومن عجيب آستحضاره أنه فى وقعة أمتْيلِيجْ بين إدَ وَعْلِ و إداَ بِلحسَنّ سعت بينهم وفود الزوايا فى الصلح فتراضوا بحكم الشرع وحكموا عالما ديمانيا فاستظهر أن يقتل أربعة من إدوعل بأربعة من إدابلحسن قتلوا فى تلك المعركة . فقال صاحب الترجمة إنّ مثل هذا لا قصاص فيه . فقال القاضى إن هذا لا يوجد فى كتاب فقال هو لم يخل منه كتاب فقال القاضى هذا القاموس يعنى أنه يدخل فى عموم كتاب فتناول صاحب الترجمة القاموس وأول ما وقع نظره عليه والهيشة الفتنة وأم حبين وليس فى الهيشات قود أى فى القتيل فى الفتنة لا يدرى قاتله فتعجب الناس من مثل هذا الاستحضار فى ذلك الموقف الحرج .

(سيدي عبد الله) : بن الحاج إبراهيم بن الامام محنض أحمد العلوى يجتمع مع الذين تقدموا عليه فى يحيي علامة نحرير طارد كرهوا نتشره واشتهر علمه فى الآفاق وأبذعره ماعاصره مثله علماً وفهماً مكث أربعين سنة يرتاد لطلب العلم لم يشبع منه يأخذ عن من وجد عنده

زيادة حتى انتهى إلى الغاية القصوى جمع أولا ما في الصحراء ثم أقام بفاس مدة كثيرة النظر والتحرير وتلقى عن البناني محشي عبد الباقي وتلقى البناني عنه أيضاً فحج ولقي من يشار اليه من علماء مصر وذاكرهم أيضاً وأفادهم واستفاد منهم وبلغ خبره أمير مصر ولعله محمد علي باشا فأكرمه . ومن جملة ما أتحفه به فرس من عتاق خيل مصر المعروفات بالكحيلات فسئل عنها . فقال جعلتها حطّابا (اسم كتاب في فقه المالكية) . ولما اشتهر ذكره بفاس أرسل اليه السلطان سيدي محمد بن عبد الله فامتنع من الذهاب اليه فأمر المخازنية بحمله اليه على الهيئة التي يجدونه بها فوجدوه على فراشه يطالع فأدخلوه عليه على تلك الهيئة . وكان السلطان عالما ويجل العلماء فلما ذاكره أعجب به وصار لا يصبر عن مذاكرته فسأله بعد تسع سنين عن نسبه فأخبره بأنه علوي وبين له فقال سبحان الله أنت معنا منذ تسع سنين لم تذكر لنا نسبك يوما واحدا أو فلان أتعبنا بنسبه يعني لمجيذري اليعقوبي . وكان جعفريّا وفي أول جزء من كتابه نشر البنود على مراقي السعود المطبوع بفاس ما نصه .

قال العلاّمة الأديب سيدي محمد الطالب بن الحاج رحمه الله تعالى في الازهار الطيبة النشر بعد أن ذكر أن الحافظ السيوطي نظم جمع الجوامع في رجز سماه الكوكب الساطع ما نصه وكذلك نظمه بعض علماء المتأخرين من علماء شنقيط وهو الفقيه سيدي عبد الله بن ابراهيم ابن الامام العلوي المتوفى في حدود الثلاثين ومائتين وألف في رجز سماه مراقي السعود ثم ذكر أبياتا لوالده أبي الفيض سيدي حمدون بن الحاج في مدحه فلتنظر فيه . وقال فيه الامام العلامة الدرّاكة الفهامة المالكي زمانه أبو عبد الله سيدي محمد بن مايابى الشنجيطي الجكني الملقب بالخضر أبقاه الله ورعاه وأدام الانتفاع بعلمه وهداه . هو سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم ذي العلم العميم والذوق السليم العلوي نسبة إلى سيدنا عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه من غير مولاتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها من قبيلة من الشناقطة يقال لها إدوعل كثيرة بحور العلم تفقه في بلده بالمختار بن بون الجكني فريد دهره وعالم عصره باديه ومصره وارتحل إلى الحرمين وقضى نسكه ورجع وصحب البناني بفاس المحروسة الحمى بحول رب السما سنين عديدة أعطته العلوم بأزمتها فصار من عظماء أئمتها حاوٍ جميع الفنون كثير الشروح والمتون ألف

هذا النظم المسمى بمراقي السعود وشرحه نشر البنود على أصول الامام مالك رضي الله عنه لم يأت الزمان بمثله ولا جاد فيما مضى بشكله . وألف في علم البيان نظمه نور الأقاح وشرحه فيض الفتاح جمع من الفنون الثلاثة الدر الثمين ألغى الغث وأخذ السمين . ونظمه طلعة الأنوار في مصطلح الحديث وشرحه كذلك إلى غير هذا من التآليف العديدة التي لم يبق للطالب بعدها فائدة مفيدة ما تره لا ترام بالحصر لما نشر الله به في ذلك القطر اه . قوله إنه أخذ عن العلامة المختار بن بون لم نسمعه من غيره ولعله سمعه ممن تحقق ذلك ولا يعارضه أن المختار المذكور كان يقرأ بالجيم المتفشية مع أنه نص على أنها شديدة في احمراره وطرته [1] فلما قدم تكانت صار يقرأ بالشديدة فسئل عن ذلك فقال لا تمكن مخالفة ابن الحاج إبراهيم مادمنا بتكانت [2] فربما كان الرجل يأخذ من آخر ثم يجوزه في المرتبة فيضطر الأخير للأخذ عنه ثم إنه ترك من كتبه المشهورة نوازله في الفقه ولنذكر بعض ما ترك من أخبار فنقول . كان رحمه الله أوحد زمانه في جميع العلوم ولم يبلغ أحد من العلماء هنالك مبلغه في الحديث بعد العلامة القاضي بن الطالب العلوي وقال العلامة باب بن أحمد بيب في منظومة يرثيه بها :

قد كاد أن يوصف بالترجيح * لفهمه ونقله الصحيح
وكان في الحديث لا يبارى * كأنما نشأ في بخارى

ولمّا أبرزه الله جوهرة لأهل زمانه حسده أبناء عمه الأدنون وهم أهل آطويلب فهموا بقتله ونقبوا داره فلم يجدوه فيها وكان أخبر فخرج مختفياً يصحبه تلميذه الطالب بن حنكوش ولم يزل ذكره يعلو حتى صار أمير تكانت أحمد بن محمد شين لا يقطع أمراً دونه مما يتعلق بالشريعة . ولم تشتهر له قصائد حتى نوردها وإنما له أنظام تدل على قوة سليقته وهذا أول نظمه مراقي السعود

يقول عبد الله وهو ارتسمى * سُمًى له والعلويّ المنتمى
الحمد لله على ما فاضا * من الجدى الذى دهوراً قاضا
وجعل الفروع والأصولا * لمن يروم نيلها محصولا
وشادذا الدين بمن ساد الورى * فهو المجلّى والورى إلى ورا

---

١) الاحمرار نظم له مزجه بألفية ابن مالك والطرة شرح لهما وقد طبعا الآن بمصر
٢) بكاف معقودة اسم اقليم هناك

محمــــــد منوّر القلوب * وكاشف الكرب لدى الكُرُوب
صلى عليه ربنا وسلما * وآله ومن لشرعه انتمى

(أُبَّدّ) هو محمد بن محمود وأبد لقب غلب عليه آبن محمد بن أحمد بن خيار بن القاضي المتقدم شاعر مجيد شديد متون القوافي كأنما ينحت من صخر مع قلة غلط وأمن من السقط كان متضلعاً من العربية قليل الطيش نشأ في حرب العلويين وإداًبلحسن ولولا أن الحرب شغلته لفاق معاصريه في العلم لشدة فهمه ولم نر من انتقد عليه شيأ إلا ما بلغنا أن بعضهم طعن في قوله :

فراعهم غير قيل الكماة * أنى الغرماء وهبْ وآخبطا

وما ندري ما ينتقد في هذا البيت فان هب إسم صوت وهو واسم الفعل من وادٍ واحد فان ادعى المعترض أنهما لا يسندان ولا يسند اليهما فالحجة قول زهير .

ولنعم حشو الدرع أنت إذا * دعيت نزال ولج في الذعر

فان قال إنّ بيت زهير أول بأن المراد دعيت لفظة نزال فكذلك هذا البيت يمكن أن يؤوّل بأن المراد فراعهم غير قيل الكماة أنى الغرماء وقيلهم هب على أن مثل هذا ورد في شعر طرفة وهو قوله :

رِزَّه قدم وهبْ وهلا * ذى زهاءٍ جمّة بُهْمُهْ

وكذلك قوله اخبطا أصله اخبطن وأبدلت نون التوكيد ألفاً في الوقف . وأخذ عليه قوله :

جاءت بحائنهم رجلاه وآنقلب السـابق ليؤثر بالملحاة والعار

لأنّ أصل المثل جاءتك بحائن رجلاه والأمثال لا تغير . والجواب أن هذا ليس بتغيير لأن تركيبه فصيح ولم يلاحظ فيه المثل . وهو قليل الشعر وله قصيدتان نقض بهما قصيدتي الأحول اللتان ستردان في موضعهما أو يرد بعضهما وأكثر الناس يفضل الاحول عليه وبعضهم يعكس ولكل وجه لأن الاحول كان أرق ألفاظاً وهذا أقوى تركيباً منه كما وقع للناس في جرير والفرزدق إلا أن الاحول أقذع في قصيدتيه وأما هو فانه سكت عن الجواب لما كانت الغلبة عليه . فلما آنتصر أجاب ولم تحمله سورة النصر على القذع ولا كافأ المسيء بمثله كما سيظهر وقال من يعترض عليه إنه عجز عن جواب قصيدة الاحول الطنانة التي مطلعها :

تداعت حداة الركب من كل جانب * فودّع سُلَيمى قبل سير الركائب

وستأتى فى موضعها . قال من ينتصر لابن محمود إن سبب عدم جوابه لها قتل الاحول قبل أن تصل اليه لأن الاحول قالها فى طريقه التى قتل فيها فى وقعة تنسدوبج أولما قال الكميت بن معروف

فلا تكثروا فيها الضجاج فانه * محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

وقال من قصيدة يرد بها على قصيدة الاحول التى مطلعها :

ألا بلّغا بابَ عنا جانى الحروب * وجان الحروب رهين الخطا

وقصيدته هو هذه :

ألا بلّغنْ باب عنّا سلاما * بنا سب منصبه الاوسطا

بأنّا بتيجَجك فى ذروة * من المجد والعزّ لم تُشْتطا

وأهل الجبال يحوطوننا * جميعاً وكنا لهم أحوطا

يجلون ذا الحلم منا الجليل * ويخشون ذا الجهل أن يفرطا

وكنا قديما سراة الأديم * نجود ويعطو لنا من عطا

ونؤمن من سالمَ المسلمين * ونجفوا ونسطوا على من سطا

ونحن الكماة ونحن القضاة * والعالمون بما استُنْبِطا

متى تتشعب دعاوى الخصوم * يكن حكمنا الفاصل المسمطا

وأنا أغرنا على معشرٍ * لدى تغرَريت[1] وإيشنكطا

وأخرى أغرنا على آخرين * بتندَيجمار[2] وآغوَرطا

حملنا الخيام وأنضادها * وسرنا جميعاً ثمالا بطا

---

١) بتاء مفتوحة وغين معجمة وراءين مفتوحتين وبعدهما تاء مفتوحة اسم موضع . وقوله ايشنكطا بهمزة مكسورة وبعدها ياء ساكنة وشين معجمة ونون وكاف وطاء وهو فى الاصل ايشنكاط بألف بين الكاف والطاء اسم منهل

٢) تنديجمار بكسر التاء وسكون النون ودال مهملة مفتوحة اسم منهل . وآغورط بمدة وغين معجمة مفتوحة وواو ساكنة وراء وطاء ساكنة اسم موضع

تجرُّ العجاف رويداً لئلا * تخبُّ فتبهر أو تشلطا
فجاءت عُمَيْرٌ وما جمّعت * وجاء حُمَيْدٌ وما جمّطا[1]
وفرّط في الحزم إذ جاءنا * ولو يعلم الغيب ما فرّطا
وقد أقسموا جهد أيمانهم لا * يردون حلفة من أسخطا
وقد يقلب الله قلب العزوم * وقد يحنث الحالف المُخلِطا
وبالبئر صبّحهم بكرة * كما نبه الورد سرب القطا
عذاب رجال يحسونهم * رأوا ذلك الأمثلَ الأقسطا
بأجري فرائص فيها صواعق تصمي الفتى قبل أن يسقطا
أنخنا بحيث نرى نارهم * طرائف ما إن عليهنّ طا[2]
إذا رجعتنا آستأنسنا بها * كل أغلبَ ذي ضاغط أعيطا
معوّدة أن تسير النهار * وأن تدلج الليل ما آخروّطا
وينجاب عنها الدجار نمّا * ونحبسها ريث أن نعبطا
ويحتز كل آمرئٍ فلذة * بجلدتها قبل أن تكشطا
فما راعهم غير قيل الكماة * أتى الغرماء وهبْ وآخبطا
كأنا غداةَ إذٍ إذْ نقتّل أشرا فهمْ ثائرٌ سلّطا

ومنها :

قتلنا سراة بني أحمد * وفتيان أولادِ لِمْرَبِّطا
ولم نُرْدِ شيخاً ولا يافعاً * ولم ينقذِ الأمرُ ذا الأشمطا
رجالا وعشرين من ضئضئٍ لا * نعد حليفاً ولا أشرطا
سقونا ذنوبا سقينا هموه * بضعف وكنا لهم أضغطا
وردوا لحافرة في السجال * كذي لعب ردمن صلبطا[3]

---

(١) جمط بمعني جمع وليست عربية بل هي من كلام العامة وهذا عندهم غير لحن لأنه لم يدع انها عربية
(٢) طا سمة قبيلة الشاعر يعني أنها ليست من تلادهم
(٣) صلبط آخر لعبة من لعب عندهم معروف فاذا رد منها صاحبها الى الاولى يتحسر

فأنت تراه مع ظفره وماسبق من هجو الأول لوالده خصوصاً ولقومه عموماً لم يذكره بسوء مع نصفه إياهم فانظر إلى قوله * سقونا ذنوبا سقيناهموه * الخ مع قول الاحول .

لما رأوا عابد الرحمن منقبضاً * تحت العجاجة مثل الضيغم الضار

ولوا تبادبد مثنى وفراد ولم * يثنوا من الرعب وجهاً بعد إدبار

تعلم أنه كان أعلم منه بسيرة العرب إذ من تتبع أيامهم يجد منهم من الثناء على أعدائهم ما يدل على كمال أخلاقهم كما قال العباس بن مرداس في حربه لبني زبيد :

فلم أر قوما صابروا مثل صبرهم * ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا

أكر وأحمى للحقيقة منهم * وأضرب منا بالسيوف القلانسا

وقال أبد أيضاً في وقعة تندوج :

ما بال عينك تذرى دمعها الجار * كأن جفنك مكحول بعوّار

من ذكر سلمى وقد شط المزار بها * إلا ملمات أحلام وتذكار

لم ألقها بعد أيام الملينح وقد * قامت لتصميني من بين أنصار

إلى أن يقول :

واذكر بلاء علي في بني عمر * بين الأجارع من تندوج والغار

جاءت بحائنهم رجلاه وانقلب الـ * ـباقي ليؤثر بالملحاة والعار

ينجو نجاء نجاة الوحش صيح بها * من كل فرّارة تبرى لفرّار

ومنها :

واستنشدوا الاحول الهجاء كلمته * جادت بطيف سرى لي أم عمّار

والعلويون ركبان تنوشهم * بالاندرية تردى كل ختّار

حتى إذا أثخنوهم محنقين وهم * ما بين ملتزم أو واجب خار

ولوا تبادبد مثنى وفراد ولم * يثنوا من الرعب وجهاً بعد إدبار[1]

غرّتهم غدرات غير معذرة * كانت رجال علي غير حضّار

---

[1]) وهذا البيت وقع في قصيدة الاحول وهي أقدم من هذه وانما ذكره ليقلب عليهم ما عيروهم به

ووقعة فى براءٍ فى مساجدهم * لم يحملوا من سلاح غير أسفارِ
إن يغدروا بعد أيمانٍ ومقسمةٍ * ويحتووا نهب العلاّمة القارِ (١)
فإنّ ذلك أمرٌ من شمائلهم * نكث اليمين وأخذ الجار بالجارِ
فاليوم قد أصبحوا لحما على وضمٍ * مستضعفين بحمد الخالق البارِ
لايدفعون يداً منّا تنالهمُ * كذلك الله يجزى كل غدّارِ

وقال أيضاً بعد انعقاد الصلح الأخير :

عفونا عن القوم إذ أصبحوا * كطالع نيق ترقى بعيدا
فأعيا فأصبح لا يستطيع الـ * ـهبوط ولا يستطيع الصعودا
غدوا مستكنّين لا يبعثون الـ * ـوفود ولا يدفعون الجنودا
ولا يستطيعون للسلم حولا * ولا للمصيبات إلا الجحودا
أبدْنا سراتهم الأكبرين * وأهل المدافع فيمن أبيدا
ولو أمسكوا قدح الحرب شيئاً * وليس شهاب يديم الوقودا
لما زلتُ أغزوهمُ لاأنى * إلى أن أبيدهمُ أو أبيدا
أبحنا حريم غميْر ومن كـ * ـلّ خير أنلناه إلا الخلودا
حمدناك ربى على ذلك * نرجو رضاك ونرجو المزيدا

وله أيضاً من قصيدة يمدح بها ولىّ الله الشيخ محمد الحافظ بن المختار بن لحبيب العلوى وقد ضاع منى أوّلها :

كانتثار الدرّ من أسلاكه * أوكجرى الماء فى الحوض اللقيفْ
هجر النوم فما تطعمه * جفنتاه غير تهجاع خفيفْ
من غزالٍ صادَ قلبى بعدما * أن تصوّفتُ فغزلى اليوم صوفْ
يوسفىّ الوجهِ والبيع لهُ * خلف عرقوب وقلب الفيلسوفْ
وتراءت بين أترابٍ لها * تتهادى مثل ما ناءَ النزيفْ

(١) يعنى المختار بن عبد الجليل وكان اعتزل الحرب فنهبوا جميع ماعنده

* خدلة الساق عروب لدنة * تَطَّبي القلب بمصقول مشوفْ
* أسْمُ يا قاتلتي في غير ما * تِرَةٍ ماذا جزائي لاتحيفْ *
* بأبي أنت وأمي ما كذا * يُشكم العاشق والوجدُ اللّهيفْ
* عمرك الله صليني ثم لا * تصرميني لا تزيريني الحتوفْ
* واعلمي أنك إن لا تفعلي * أترك البيض وربات الشُّنُوفْ
وأصلا حبلي بأقوى سبب * بالشريف ابن الشريف ابن الشريفْ
* حافظ العصر من بي عصره * من له الفضل علينا والشُّفوفْ
وهو الغيث إذا ما أخلَفَتْ [1] * وهو العُدّةُ في كل مَخُوفْ *
* بارك الله على أستاذنا * ليس بالواني ولا الواهي الضعيفْ
* قام بالسنةِ لما جعلت * قَدَحَ الراكب والدين الحنيفْ
ما رأى الراؤون خلقاً مثله * خُلُقاً أكمله البر الرؤوفْ
* لم يزل منذ عرفناه على * خلق لم تتخونه الصُّرُوفْ *
* ذاهيات وافرات وافيا * بالمواعيد ولا وعدَ مُوفْ *
* قدمته العلويون ومن * يَسِمْ الطّا من صميمٍ أو حليفْ
سادهمْ بالعلم والحلم معا * وطعام الضيف أيام المَصيفْ
* صادنته غير مجزاع ولا * وكلٍ نعم مناخ المستضيفْ
مُعْتِدٌ لِلضَّيفِ ما يُحْسِبُهُ * من حليب وحقين وسَديفْ
وقدورٍ راسياتٍ لا تني * وجفان كالجوابي الجوف [2] جُوفْ
* شيخنا آترك الله على * من يناويك على رغم الأُنوفْ
* وتفرعت مقامات عُلاً * أنتَ في الذروة منها والسُّقوفْ
دونك الأقطاب فيها رُتَباً * وعلى قنتها العلياء مُوقفْ

---

١) يعني السماء ولم يتقدم مفسر للمضمر استغناء عنه بالحضور الذهني
٢) جمع جوفاء أي متسعة

من تحدّثه بها النفس فقد * حدّثته بأحاديث النزوف[1]

* كلُّ عالٍ ومجيد مَجْدُهُ * وعلاه مع ماخوّلْتَ فُوقُ[2]

ماعلى من جاء كم مستعطفاً * عالما أنك للجاني العطوفْ

قائلا يا سيدي خذ بيدي * طال قرعي وعنائي والوقوفْ

وإلى الرحمن أشكو قائلاً * يا قريبٌ يا مجيبٌ يا لطيفْ

سيئاتٍ شفّ جسمي ذكرُها * وبراه مثل تعريق الصّليفْ

وعلى هادى العبادِ المصطفى * وإمام الحق والدين الحنيفْ

صلوات ما شدت قمرية * وتغنّتْ فوق مياد قصيفْ

وعلى المختارِ مصباحَ الهدى * من شآبيب رضى اللهِ وكيفْ

* وعلى أستاذنا وارثه * وسقاه اللهُ من نوْءِ الخريفْ

(محمد بن سيدي محمد) المتقدم برع فى عنفوانه فى العلوم وصرف همته الى نظم الشعر وبلغ صيته فى قطره مبلغا لم يبلغه أحد ممن عاصره فاذا قيل ابن محمد خضعت له رقاب الأدباء وفطاحل البلغاء وأنا أسوق عنه بعض ما يبرهن عما ذكرت وغطت شهرة شعره على علومه مع أن له اليد الطولى فى العربية والفقه وكان ينظم القصيدة فيقدمها الى العلامة بابَ بن أحمد بيب العلوى فينشده إياها فيأمره بسترها فيمتثل أمره ثم يعود اليه بغيرها حتى قال قصيدته التى رثى بها محمد الدّيْج التّنْدَغى وهى :

لاعذر للقلب أن يثنى السلوّ ولا * للعين أن تبق فى آماقها بللا

فانشده إياها فاستحسنها وجعل يزحف عن مجلسه استحسانا لها وهى فى غاية الانسجام ومنها بعد المطلع :

انّ النعيّ بفيه الترب فاه بما * أسهى وأسهر من تبريحه المُقلا

رمى القلوب بما لو كان صادفه * رَضوى ولبنان دهدى منهما القُلَلا

---

(١) النزوف الكذب وهي عامية

(٢) الفوف القطمير يعني أن علاه بجنب علا الممدوح كالعدم

نعى محمدنا الناعي فقلت له * هلا عطفت عليه العلم والعملا

ومنها يخاطبه :

ياهالكا وقسي الموت مابرحت * ترى واغراض رامي نبلها النبلا

إن تعتبرها فتى أم اللهيم لكم * نفست معضلها المرهوب إن نزلا

أوسرت عن هذه الدنيا الغداة لقد * سارت مزاياك في أقطارها مثلا

نفاد زادك من دنياك زودنا * حزنا وان كنت مسرورا به جذلا

ووردك الموت روانا الزعاق وان * رواك مورده الصهباء والعسلا

ومنها يخاطب قومه وكانوا يلقبون بحلة أربعين جوادا :

يا أربعين جوادا إن حسبكم * لطف المهيمن فلترضوا بما فعلا

ولتذكروا الرزء لاضاعت أجوركم * بخاتم الرسل تنسوا خاتم الفضلا

ولما تبع محمد طار صيته في ذلك القطر وكان صغير السن يدهش الناس بسلاقته وحدة ذهنه . وكان احمد بن الطلب المشهور في تلك البلاد موجوداً إذذاك فاجتمع به يوما فانشده قصيدته التي يقول فيها :

فمن أهيم بها لاموا ولو هاموا * بمن أهيم بها يوما لما لاموا

هام الفؤاد بمن لولا ملاحتها * ماسفهت من ذوي الأحلام أحلام

هام الفؤاد بحيث الناس بحت بها * إذ في الكناية تلبيس وإبهام

حتى أتى على آخرها فقال له احمد المذكور الحمد لله الذي جعلك في غير زمني . وكان احمد إذذاك شيخاً كبيراً . ولما حدقت اليه العيون نزعته أعراقه إلى طاعة الله والتفكر في أمر الآخرة فاشرأبت نفسه إلى حج بيت الله الحرام وزيارة نبيه صلى الله عليه وسلم فوازره على ذلك صديقه وابن عمه سيدي أحمد بن حرمة بن الصبار العلوي وكان فاضلا عاملا . وكان لهما ابن عم آخر فوافقهما على ذلك ثم بدا له فيه فجلس وجعل يثبط همة محمد فقال فيه :

يامشفقا من رحيلي لج في كمد * هل أنت من دون ربي آخذ بيدي

أمسى يفندني فيما أرى وأرى * مفندي فيه منسوبا إلى الفند

دعني وعزمي والبيدا وراحلتي * وماجرى من بنات الفكر في خلدي

أنا حسبي لا ألوى على أحد * كلا ومثلى لا يلوى على أحد
وعقدة العزم مني لا يحل بها * حل إذا حل عزم محكم العقد

وقال أيضا لما عزم على الحج :

تجلد جهد نفسك للفراق * وكفكف غرب ساحقة المآق
وجرد من عزيمتك مايوازى * مترات المهندة الرقاق
ونكب عن مقال أخى الهوينا * وعنها فهى خاسرة الصفاق
وعن باك وباكية إراقا * دموعا ليس واكفها براق
الى البيت العتيق بنص احدى * عتاق الكوم أو أحد العتاق
بنص شملة تعدو بعالى * قراها عدو منفرد لهاق(١)
أجادت خلف غاربها بناء * يدا صفو المراتع والمساق
تبارى الريح جافلة وتطوى * عريضات الفلاطى البطاق
لو ارسلها وقد لحقت كلاها * على خوجاء أيقن باللحاق
فلا تبرح تروح بها وتغدو * وتدلج لا تناخ سوى فواق
إلى أن تستحيل على حنايا * فقار الظهر لا صتة الصفاق
وتحسبها اذا بغمت لغوبا * من الادلاج ناغية العناق(٢)
وعاشر كل منتدب ليرقى * من ابنية العلى صعب المراقى
به حملت مفزعة نوار * على الإحكام من حبك النطاق
أأحبابى أعاد الله منى * ومنكم بعد فرقتنا التلاق
إلى أرض الحجاز أحلت عنكم * صفيحة وجه وجدى واشتياقى
سلوت أحبتى واشتاق قلبي * بتلك الارض لا نجل الحداق
ولا بيض الترائب والثنايا * مديرات الجمان على التراقى

(١) القرا الظهر واللهاق الثور الوحشى الابيض
(٢) بغمت صوتت واللغوب الاعياء والثناء صوت الشاء والعناق أنثى الجدى

بزمزم غلتي تخلى فمن لي * بكأس من مدامتها دهاق
صفا نفسي الصفا ومنىً مناها * وبالجمرات قلبي ذو آحتراق
ألا يا ركبُ حُقِّقَ مارجوتم * على حسن التلاطف والوفاق
تقوا بالله وآعتصموا وسيروا * خفافا فالمهيمنُ خيرُ واقِ
فلا الإقدامُ يجلبُ ما كُفينا * ولا الاحجامُ يصرفُ ما نلاقي
وشدوا الميس من قود النواجي[1] * بجنبي كلِّ يَعْمَلة دِفاق
وذوقوا السهد فوقَ ذرى المطايا * لذيذا والكرى مرّ المذاق
وشجوا البيد عازفة النواجي * وجنح الليل منسدل الرواق
وخوضوا في الهواجر كل آل * طمى والشمس لافظةُ البصاق
وإنْ عرضَ العباب فمنشآتٌ * مواخر لا تزال على آختراق
هوابط من جبال الموج طوْراً * وطوراً في بواذخه رواق
إذا جاشت دواخنها تناهت * صواعدها إلى السبع الطباق
نجائب لا تعرّس في مبيتٍ * ولا ترعى ولست لها بساق
إلى حيث التجاجُ وحيث يغدو * أسيرُ الذنب مفكوك الوثاق
وحيثُ تنيخ حامدةً سُراها * لدى الاصباح مُدْلجةُ الرفاق
وحيث نطوف سبعاً ثم نسعى * ونُسرِع للمواقف في آستباق
ونشعرُ بعد وقفتنا ونرمي * ونأوي للمحاقِ للحلاق
ونرجع للطواف وقد أرقنا * دماء المشعرات من النياق
ونُمضي يومنا بمنىً فنقضي * بلا تَعجّل ليالِينا البواقي
فان طبنا بطيّتنا نفوساً * تنادَيْنا لطيبة بانطلاق
فوافينا الحبيب وذاك أوفى * وأوفرُ ما نؤمّلُ من خلاق
وذرنا بالقباب كما أردنا * وذرنا بالنخيل وبالزقاق

[1] جمع ناجية وهي السريعة واليعملة النجيبة المعتملة والدفاق السريعة .

ألا يانعم طيبةُ والموالى * وحيطانُ الحدائق والسواق
هى الدارُ التى شرُفت وتاهت * على شام المواطن والعراق
على من صاغ منصبه حُلاها * وساق لها العلا كلّ المساق
صلاة الله ما لبّى حجيجٌ * وما حُسمَ اللقا عقب الفراق

ولما وصلا إلى مُرّاكش نزلا عند محمد الأمين بن أبى ستة وكان من المقربين عند السلطان مولاى عبد الرحمن فلم يوصل خبرهما من أوّل الأمر إلى حضرة السلطان ، فقال :

هل حامل أسنى السلام كله * لحاملِ الملك وعبء كلِّه
ومتولى عقده وحله * وواضعِ الأمر على محلِّه
من لا يجود زمن بشكله * ولا يُرى عدلٌ عديل عدله
مأوى الغريب ومَحَطُّ رَحْلهِ * وملتقى نُزْولهِ ونُزْلهِ
قضى له الله بجمع شمله * ووطء من خالفهُ بنعله
ودام خفض العيش تحت ظله * وعزّ آل الاسلام وعزّ أهله
موجبه لازال فوق سؤلهِ * ما يرتجى سائله من بذله
أنّا نرجى من جميل فعله * ماترتجى أمثالنا من مثله

ولما أبلغ ابن أبى ستة خبرهما إلى السلطان أمر باحضارهما فلما سلما عليه واستقصى خبر الجهة التى قد ماَمنها أنشده قصيدتيه الآتيتين ، وكان السلطان رحمه الله شديد الاهتمام بأقصى المسلمين من أهل مملكته حتى أنه يعلم أهل الخير من كبار أهلها وأهل الشر ، ولما أنشد القصيدتين استحسنهما السلطان وأولاهما :

هل فى بكى نازح الأوطان من باس * أمْ هل لداء رهين الشوق من آسِ
أم هل معين بعين المستهامَ على * ليل كواكبهُ شدّت بأمراسِ
آهِ لمغتربٍ بالغرب ليس لهُ * جنسٌ وإن كان محفوفا بأجناسِ
علّ الامامَ بفضل الله يمنحه * رُحمى فيكشف غم الآسف الآسِ
أقولُ والرّكب محزون بوحشتنا * صبراً فكم وحشة أفضت لإِيناس

إذا وضعنا بأرض الغرب أرحلنا * راح الرجاء علينا طارد اليأس
إني كفيل بنيل السؤل لي ولكم * إما بمراكش المحروس أو فاس
أمامنا في كلا المصرين نورهما * إمامنا المستماح المطعم الكاس
خليفة المصطفى وهو ابن بضعته * ثوبا من المجد لم يعلق بأدناس
أثله منك حقوق الناس قلدها * يقظان لا غافل عنها ولا ناس
عمرت عمرت من عهد الشريعة ما * باض النعام بدور منه أدراس
داركتها بعدما مالت دعائمها * فاستحكمت واطمأنت فوق آساس
وافاك ركب تعاطوا من تعاسهم * على متون المطايا قهوة الكاس
حثوا اجلاس المهارى لا يرون على * منابر الميس منها غير جلاس
حتى يرى السير منهم كالقداح ومنـ * ـها كالقسي حنتها كف قواس
فواسنا بلقا ما اعتيد منك وما * فضل المقالة إلا قولنا واس
وحقق الظن أنا سوف تحملنا * على مجوفة الحيزوم كالراس
لها دخان حريق الغاب أزعجه * أنف الجنوب بأنفاس فأنفاس
واسمح لنا بدعاء منك صالحة * يمنه يسهل المستصعب القاس

والقصيدة الثانية :

ألمت بنا أهلاً بها أم سالم * على نأيها أم تلك أحلام نائم
ألمت بنا وهناً وقد ضرب الدجى * علينا خباء في متيه المخارم
ألمت بشعث في الفلاة توسدوا * مرافق خوص كالسهام سواهم
نضونا على أنضائها من عزيمنا * سواهم أمضى من شفار الصوارم
وجبنا عليها مهمهاً بعد مهمه * إلى ابن هشام كي نزور ابن هاشم
إلى أن أنخناها لديه ولم نكن * كمن عاقه عن ذاك ضعف العزائم
خليقة مصباح الهدى وحفيده * ومحيي عاقي ربعه المتقادم[1]

قوله ومحيي هو مثل قول جرير
وعرق الفرزدق شر العروق * خبيث الثرى كابي الازند

غيور على بيضاء سنته التي * أبيحت لها لولاه كلُّ محارمِ
فكم غض عنها طرف من رام طرفها * بغضٍ وكم قد كف من كف ظالم
أنامَ عيون الناس تحت عدالةٍ * وقت رجل سار الليل لدغ الأراقم

ومنها يخاطب السلطان :

تعاظمنا هول الطريق ومنكمُ * عظامَ اللُّهى نعتاد دفع العظائم
وثقنا بِرِيٍّ حين أمت ظماؤنا * موارد طامي بحرك المتلاطم

ومنها :

أمولايَ لازالت مدى الدهرِ منكم * حصون المعالى عاليات المعالِمِ
ولا برح التقبيل شغل أكفكم * وأقدامكم تُحذى أديم الجماجم
فأصبح ثغر الأرض سوقا وأصبحت * مَا سِدُها مرعى المخاض السواهم
حماها حماهُ الله أن تستبيحها * من أعدائها دُهم الدواهي الدواهم
وبشرنا أنْ سوق تأتي ركابنا * أبا فاطم أنّا أتينا ابن فاطمِ
على جده في كل بدءٍ ومختم * مبادى صلاة مالها من مخاتم

وقال أيضاً يخاطب ابن أبي ستة ويسأله التوسط في أمر السلطان :

أثار من التذكُّرِ حين زارا * خيالٌ من أميمة ما أثارا
سرى بعد الهدوّ فأعيرت * قلوب العاشقين كما أعارا
وكم بعث الخيالُ لذي انتزاح * نزوعا للأحبة وادّكارا
ألا أهلاً بها ولو استحالتْ * على قرب زيارتها ازورارا
لئن أنأى أميمة ما اعتسفنا * رواحا بالنجائب وابتكارا
فقد أدنت مباراةُ المطايا * نوافخ فى البُرى منْ لا ببارا
أزارتنا الفقيه فأنصفتنا * من ايدِ النأى إذ مَطَلَ المزارا
وغادر طيُّها نشر الموامى * اليه طيّ حاجتنا انتشارا
قد اهدى الدهر إذ أهدى الينا * لقاه من إساءته اعتذارا

إلى مثل ابن أحمــد فليسافرْ * أخو العزامات أو يدع السّفارا
هُمامٌ سَلّ صارمَهُ ليحمى * من الحق الحقيقــةَ والذمارا
أبى نور الهــداية من يديهِ * لحيار الضــلالة أن يحارا
وشيّدَ للحقيقــةِ من زوايا * تعاطى الذكر أرفعَهــا منارا
له خلق يُدير مــدى الليالى * عليهـــا من معــارفه عُقارا
سرى لمحمد فى الارض حمد * يســير به المسافر أين سارا
حكمنا فيه بالخــير آمتــداحاً * إلى أن أصبح الخــبرآختبــارا
فأبصرنا شواهــد ما سمعنــا * كمفتوق الصــباح إذا آستطارا

ومنها :

أســيدنا النبيه ومن تحلّى * بمــا فضــح الجواهر والنُّضارا
أُســارانا ببــابكمُ فبــادرْ * إلى تخليص إخوتك الأسارى
ودارِكْ بالنجــاة ذَماءَ غرقى * قــد آقتحموا بما اقتحموا بحارا
أطاعوا أمرَ غيّهِمُ ولَجُّوا * غروراً فى عمايتهم سُكارى
فانهــمْ وإن شحَطت نواهم * لجارك فارعَ حقَ من استجارا
رعاك الله من راعٍ نصيح * رعاية من قــد أودع واســتعارا
وبارك فيك ربك من خديم * قــد آحسن فى أوامره آئتمارا

ومنها :

أمتخذ الهدى خــذها هدِيًّا * بدت فى زىّ فارهــة العــذارا
تغضُّ الطرف من خجل وتدنى * عليهـــا من مهابتك الخمارا
قد آكسبها فَخارك حين زُفّتْ * اليــك على نظائرها فَخارا

وقال أيضاً يصف ليلة سهرها عند بعض أفاضل أهل مراكش و يصف ما اعتراهم فيها من السرور و يصف منزل صاحب الدعوة وكيفية شرابهم للشاهى :

يا ليــلةً راحَ فيها عازب الوطرِ * بات الصفاءُ بها يسطو على الكَدَرِ

طابتْ مجالسنا فيها وخامرنا * حسنُ السرور على موضونة السُّرُر
إذ بات أحمدُ يسقينا على مَهَل * أشهى من الراح في أبهى من الدرر
في منزل تُتعِبُ الافكارَ عبرتُها * فيه كما يُتعِبُ الأبصارَ بالنظرِ
فيه النِّهارُ عِشاءٌ والمعايش والـ * أنهار تجرى وفيه مُثمِرُ الشَّجَرِ

ثم إنه رحمه الله بعد مقابلة مولانا السلطان عبد الرحمن وحفاوته به وبمن معه ركبا البحر متوجهين إلى الحرمين الشريفين وفي الركب ابن أبي الشيكر (بكاف معقودة) قائد أبناء أبي السباع فبدؤا بالزيارة ثم قضوا حجهم فتوفي رحمه الله بين مكة وجده ولم نعثر له على نظم في الحجاز سوى بيتين قالهما لابراهيم القاضي صاحب الصولة في الينبوع وضواحيه وكان تلقى ذلك الركب بما ينبغي وهما :

ياقاصداً بطحاء مكة يرتجي * نيل الطواف ببيتها المرفوع
لاتخش من ينبوع حاجك غورةً * مادام إبراهيمُ بالينبوع

وقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

هاج التفرُّق فاعذليني أو دّعي * شوقاً أصمّ عن العواذل مسمعي
لا تُنكري مني الشحوب فهكذا * فعلُ الفراق بكل صبٍّ مولع
إنّ الأحبة أودَعوا إذ ودّعوا * في القلب شجواً لم يكن بمودّع
كيف السلوّ خلافهم أمْ كيف لى * بالكف بعد نواهم من مدمعي
بانوا فبتُّ بليلة لم تنكشف * من بعدهم وبمقلة لم تهجع
بانت ببينهمُ الرباب وخلفت * بين الجوانح غلة لم تنقعِ
دارَ الرباب أربَّ فيك على الرُّبى * بنهل مرتجس الركام الممرع
حيَّى الإلهُ زماننا إذ لم يرعْ * فيك الصدود ولا نعيبُ الأبقعِ
دهرٌ مضى جمعت لنا أيامهُ * شمل السرور فهل له من مرجع
أم هل تقرِّبُها النجائب إن ترح * عوجاً سواهمَ جائلات الانسُع
من كل مُجفَرة لها بعد الونى * عدوُ الهجفّ أو الأتان الملمع

يا نفس قد ولّى الشباب وأنت عن * غيّ البطالة والصبا لم تنزع
قد تعلمين مصير أمرك فارعوي * فالعلم محض الجهل إن لم ينفع
والموت منتظرٌ اللقاء وذو الحجا * متأهب للقائه المتوقّع
مالي أشاهد كل حين عبرةً * وعن الغواية سادراً لم أقلع
وارحمتا لأسير ذنب تاه في * ظُلَم الضلالة عن قويم المهيع
إني فزعت وفكرتي جعلت إلى * خير البرية مُشتكاي ومفزعي
إنسان عين الكون غرّة وجهه * حاوي التفرّد بالمقام الارفع
ذو الرتبة العليا التي ما للورى * من مطمع في نيلها من مطمع
بابُ الاله ومصطفاه لسره * وسراج حجته الذي لم يقشع
مَنْ خصهُ بحُلى الكمال إلههُ * والكون واقع أمره لم يوقع
وإلى اسمه ضمّ اسمهُ شرفاً له * من قبل حيعلة المنادي المسمع
وبه توسل الأنبياءُ إلى الذي * حازوه من سرّ النبوّة أجمع
أسرى الإله به وأودع صدره * في ستر جنح الليل أشرف مودع
يا مولد الهادي لشهرك نفحةٌ * أرج الزمان بنشرها المتضوّع
أكرم بمولد ذي الختام بيومه * وبشهره وبعامه والموضع
حَلِيَ الزمان به كما حَلِيَ الرُّبىَ * بالروض إثر الساريات الهمّع
لله أكملُ خلقة وخليقة * مُنحا لصفوة هاشم ومُجمّع
بحر إذا ورد العُفاة وإن بدا * فالبدرُ ماضي عَشْره والاربع
يغشى الهياج إذا التظى متبسما * والبيض تلمع والفوارس تدّرع
والخيل ثائر نقعها من نسجه * وجه الغزالة مدرج في بُرْقُع
في سرج مشرفة التليل طمرّة * أو سلهب ظامي المفاصل جُرْشُع
حطم الاعادي حطمة جنحت بهم * لتبدّلٍ من بعد طول تمنع
وبها غدى مَنْ آبا السجود لربه * وله سجودٌ بعدها لم يَرْفَع

قتلى تنازع في الوغى أشلاءها * بين الجيوش جيوش طير وقَّع
فغدت حصون الشرك رسماداثراً * لعبت به أنفاس ريح زعزع
لم يبق فيه المصطفى من قيصر * كلا ولا كسرى ولا من تبَّع
بهدى الكتاب دعا فمن لم يرتدع * بهدى الكتاب فبالكتائب يردع
فرقٌ هُدِين به وأخرى حُمِّلت * من سيف سطوته الذي لم تسطع
لا تألُ مدح النبيّ و بله ما[1] * تدرى النصارى في المسيح وتدَّع
ياخير من حمل المطيُّ ومن به * زُجر العتاق بلامعات أليلمع
أثني عليك إلهنا فلتعترف * بقصورها فكرُ البليغ المصقع
إني بمدحك أستجيرُ و إنني * منه لفي الحصن الحصين الأمنع
فأمنتُ طارقة الحوادث وانثنت * عني دواهم كلّ خطب مفظع
وبك احتميتُ من المكاره فاحمني * وبك استعنتُ على الزمان فكن معي
لتكن معي عند الممات وكن معي * عند السؤال وكن معي في مضجع
لتكن معي يوم الجزا إن قدّمت * نفسي لما صنعت وما لم تصنع
صلى الإله عليك ماصدحت على * فنن مطوّقةُ الحمام السُّجَّع

ومن غرر قصائده قوله يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً :

زارت عُليٌّ على شحط النوى سحرا * فاعتاض جفنك من عذب الكرى سهرا
زارت فبات نظامُ الهمّ مجتمعا * شوقا وبات نظام الدمع منتثرا
فالقلب يغلي وجفن العين يُسعده * بمدمع كلّما كفكفته انحدرا
يارب مشتبهات لا منار لها * من خاضها ركب الأهوالْ والغررا
خاضت إليّ ودوني من هوائلها * مايستتيه عن القصد القطا الكُدُرا
زارت مُعرّس سفْرٍ بعدما ارتحلوا * شهراً رواحا وتهجيراً ومبتكرا
تهوى بهم راقصات العيس طاوية * أخفافها من عراض البيد ما انتشرا

---
١) قوله بله اسم فعل بمعنى اترك

تعلو الهضاب وصمّ الصخر حافيةً * ما إنْ ترى نَقَباً فيها ولا دَبَرا
بُزْلا سمى النيّ فى أثباجها وعلى * غِرْبانها أَبْدَتْ أذنابها الخطرا
عهدى بها لم تزر جاراتِها كسلا * واهاً لها كيف باتت تسلك الوعرا
باتت تشقّ ظلامَ الليل نحوهمْ * يا عظم ما كلّفتْ أوصا لها الفُترا
ما أنس لا أنس والأيّامْ مولعةٌ * بفرقة الشمل إذ خالستها النظرا
فأومأتْ بكحيل الطرف باسمة * نحوى لكيا أرى أن الرقيب يرى
أيام أحسو رحيق الوصل آمنةً * نفسى أن احسوَ سمّ الصرم والصبرا
ما كنت أحسب هذا الدهر تُحدث لى * أحداثه من ليالى صفوه كدرا
إنى إذا الحبل أمسى من عُلَيّةَ ذا * صرْم وأمسىٰ تدانيها نوىً شُطْرا
عديت عنها وعن جاراتها وتَحدّت * بى نجب فكرىَ للمختار من مضرا
من يشغل الذهن منه فى محاسنه * يستقبح اللعَسَ المعسول والحوَرا
لمّا برى كبدى ماقد جنته يدى * يممته صارفاً عن غيره البصرا
وجّهت وجهى إلى خيرِ الورى وأرى * لنفسىَ الفوزَ بالمطلوب والظفَرا
وجّهتُ وجهى إلى مُغْنِى الفقيرِ ألا * إنى لمعروفه من أفقرِ الفقرا
وجّهت وجهى لذى الُخلْق العظيم وذى الـ * ـمجد الصميم عديم الشكل والنُّظَرا
وجّهت وجهى لمحمود المقام ومقـ * ـصود الأنام إذا الخطب الجليل عرا
مولى الشفاعة فى الهول العظيم إذا * ماصدّ عنها جميع الرسل واعتذرا
منير صبح الهدى للمهتدين به * من بعد ما جنّ ليل الكفر واعتكرا
به إلى مَنْهَجِ الحق اهتدى نفرٌ * وضلّ نفرٌ من قوله نفَرا
قد أخرست عن مقال الحق ألسُنهم * والضبُّ أخبر لما استخبر الخبرا
وخالفوه ففاض الماء منفجراً * لمّا دعاه ونادى فاندعى الشجرا
والشمس عن صوبها ردّت له وله * قد أسبل المزن لمّا استمطر المطرا
من آيه وكفى القرآن معجزة * ما كان من خارق فى بدئه ظهرا

يكفيك أنّ إله العرش صوّره * كما يشاء ومنه صوّر الصورا
لا لا تقس بالورى الماحى فذو خطإٍ * من قاسه بالورى لولم يكن بشرا
أثنى عليه بما قد كان ناسبه * رب العباد فما ذا يبلغ الشّعَرا
أهدى اليه قديماً من بدائعه * كعب وحسّان والهمزيُّ ما كثرا
أسدوا به وأناروا ثم ما بلغوا * كلاّ لعَمْرُكَ من معشاره العُشرا
لكن أتوا فيه بالقدرِ الذى اقتدروا * قبلى فهلْتُ أقفو منهم الأثرا
لا يوجدُ الدهرَ إلا راكباً خطرا * أو قائداً شقراً أو طارداً أخرا
أوقائداً عسكراً أو مفنياً زمراً * أو قارئاً سوراً أوقائماً سحرا
ما زال يغزو وجند الله يؤزره * والنصر يصحَبُه فى كلّ ما شجرا
حتى استبد وبزّ الكفر دولته * بالغزوِ واستعبد الاشراف والأمرا
وأصبحت ملة الاسلام واضحة * وعمّ نور هداه البدوَ والحضرا
قد أنكروا ماأتى البر الصدوق به * والبر أنزلَ تصديقاً له السورا
من صدّ عن آيه العظمى أعدّ له * بواتر الهند والخَطّيّةَ السمرا
والجرد جرد المذاكى القود حاملةً * رُبْدا ضراغم فى زىِ الورى جسرا
مستلئمى حَلق الماذىّ يقدمهمْ * شاكى السلاح يهز الصارم الذكرا
تَبْثتُ الجنان وموج البحرِ ملتطم * والحرب راميةٌ من شهبها الشررا
يخوض ثم بحار الموت مبتسما * تلك الجراءة بَلْهَ الضيغم الهصرا

هذاما بقى فى الخاطر منها و ربما وقع فيها تقديم وتأخير . ومن بديع قوله فى الغزل :

ولت ليالٍ الينا ساقها الزمنْ * ماسيق من بعدها للأعين الوسنُ
ولّتْ سراعاوولىّ البشر يتبعها * عنا وأقبل من إدبارها الحزن
ولّتْ فقائم ركن الصبر منهدم * من بعدها ومصون الدمع ممتهَنْ
قد غبن بالوصل ممن لم يغب جزعى * من بعد ماغاب عنا وجهها الحسَنْ
عن إذا قابلت يوما محدّثةً * تحاسدَتْ عند ذاك العين والاذن

بانوا بها لا سقى الساقى مطيهم * ولارعت ما وشاه العارض الهتن

ياظاعنين ولى نفس تصاحبهم * فى بينهم حيثما ساروا وما سكنوا

حملتمونى ثقلاً من تحملكم * يعوق جلد القوى عن حمله الوهن

إن ظلت بعدكم أدعو الربوع لما * هاجت لقلبي من ذكراكم الدمن

تعتادنى زفرة يرتد صاعدها * عن عبرة ضاق عن منهلها الجفن

فاننى ببكا غيلان ربع لوى حزوى * أو اربع وعسى مشرق قمن

ليت الأولى ظعنوا بالقلب إذ ظعنوا * لم يظعنوا والأولى لم يظعنوا ظعنوا

وما وقع بينه وبين سيدى محمد بن الشيخ سيدى رحمهما الله ذكره أكثر منه . كان محمد هذا رحمه الله فى غاية الآداب ولا يلاحى الناس ولم تزل الفتن تقع بواسطة أهل الوشاية ونقل الاخبار على غير وجهها فاتفق ان أحد الادباء من تلامذة الشيخ سيدى أنشد أبياتا لسيدى محمد المذكور وأولها :

يا معملين قلاصاً حاكت الحرفا * صارت وصارت لها أنواعه حرفا

فتوقف محمد المذكور فى جمع حرف على حرف وهو فى الحقيقة غير مقيس ولم ينكر فأبلغ ذلك الاديب سيدى محمد المذكور ان ابن محمد لحنه فكتب اليه :

يامنكراً جمعنا حرفاً على حرف * لتتئد لا تكن للمرتمى هدفا

إنكار من ليس يدرى أشدد به غررا * إذ هو من جرف الالحان فوق شفا

ينهار من هذر والصمت يثبته * والفر قبل اللحاق للجبان شفا

لو خضت لجة قاموس وجدت به * دراً جلا جلوه مصباح الدجى السدفا

حرف الكدى لا سواه جمعه حرف * وزانه عنب والجمع قد عرفا

ثانيه طل ولم يجمع على فعل * فعل سوى ذين قد كانا به اتصفا

والعلم ذو كثرة فى الصحف منتشر * وأنت ياخل لم تستكمل الصحفا

فلما وصلته الابيات استغرب ذلك لانه لم يتكلم بما يمس كرامة صاحبها قط من رجلا كان

معه أن يكتب فأملى عليها رتجالا أربعين بيتا فى ذلك البحر والروى . وكان يملى بيتا فيكتبه بسرعة فيأتى بغيره قبل تمام نسخه . ولما بلغت باب المتقدم الذكر محا بعضها وأقسم عليه أن لا يتفوه به حفظا لكرامة ابن الشيخ المذكور والقصيدة هذه :

منى إلى ابن كمال الدين من خلفا * بين الورى أحمد المختار والخلفا
أزكى سلام يحاكى حسن سيرته * وطيب شيمته لا روضة أنفا
سيدى قطب رحا أهل المعارف من * أمسى يجدد رسم الدين حين عفا
مازال مذ عقدت منه الإزار يد * صبا مشوقا بأبكار العلى كلفا
فنال منزلة تعلو السعود إلى * أن صار للناس من داء القلوب شفا
إعلم أبا خل أنى لست حاسدكم * وأن منى لكم محض الوداد صفا
لا تسمعن ماوشى بعض الوشاة به * واسمع مقالى فليس الأمر ما وصفا
إذ قد حكى البيت راويه على حرف * فقلت مستفهما لا منكرا حرفا
وهل سمعتم بحرف جمعه حرف * قد كان ذا عن قياس الجمع منحرفا
ما كان من شيمتى نكر على أحد * يأبى لى النكر طبع منه قد أنفا
ولا مجافاة أرباب الجفا شغلى * مثلى إذا ما جفا حلف الجفا صدفا
وإن أتى صائلا ذو الضعف يوعدنى * فالله يعصمنى من صولة الضعفا
قد سره جريه فى القفر منفردا * فظن سرعته فيه وقد دلفا
أقصر بطرفك لا تطمح إليه * فشأن من ليس يدرى الجرى أن يقفا
ومن يخض لجة القاموس ليس له * فلك تقيه من الأخطار قد تلفا
أهدى إلى من الأشعار مضحكة * للخلق أودعها من لحنه كسفا
إذ صير الهمز همز القطع متصلا * وقال جلوى وجلوانم ما ألفا

ومنها :

والشعر صعب عزيز ليس يدركه * سوى ذكى حديد الفهم قد ثقفا
لا يكسب الشعر تبجيل وقولهم * عسى تكون لنا من شيخنا خلفا

كلا ولا أنا نحل الشيخ سيدنا * أبى وأمى قد فاق الورى شرفا

وهذا ما تذكرت منها وربما وقع فيها تقديم وتأخير لقدم عهدى بها. ولما شاعت هذه القصيدة تداولها الناس فتداعت تلاميذ الشيخ سيدى على هجو ابن محمد فلم يكترث بهم ولم يجب منهم غير الشيخ أحمد بن سليمان الديمانى لانه رآه كفؤا وهذه العادة قديمة فى الشعراء كانوا لا يهاجون من يرون أنه دونهم. فلما بلغ الشيخ سيدى انتصارهم لا بنه دعاهم وقال لهم إن انتصرتم لابن شيخكم فانى أنتصر لابن شيخى. وكانت أم محمد المذكور بنت حرم بن عبد الجليل المتقدم. وكان الشيخ سيدى تلميذاً له فهذه إحدى مكارم أخلاق الشيخ سيدى ولما بلغ الأمر أيضا والد محمد صاحب هذه القصيدة أقسم عليه ليذهبن اليه ويطلب منه الصفح فركب وأناخ فى مسجد الشيخ فوجده فيه فأنشده قصيدته الآتية فقال له ليتك هجوتنا فى كل يوم واعتذرت بمثل هذه القصيدة استحسانا لها وهى :

هاجتْ رسيس بلابلى وهمومى * قَشَرٌ ادوارسُ أربعٍ ورُسُومِ

أودَتْ بهن يَدُ الزمانِ فأسأرتْ * كالوحْىِ أوكمُرَجَّعاتِ وشومِ

كانت لروض اللّهْوِ مرعىً فانتهتْ * للعين مرعى الشيحِ والقيصومِ

لله ما جلبتْ له عرصاتُها * من ذكر عهدٍ للشباب قديمِ

فأراد يكتم ما به وبدمعه * ظهرت ضمائرُ سرّهِ المكتوم

إن ترمنى بسهام لحظ غادرت * بين الجوانح داميات كُلُوم

فلربما سرّتْ بمرأى رائقٍ * عينى أوان مسرّةٍ ونعيم

ولكم سحبتُ بربعها بُرْدَ الصّبا * وشربتُ عذْب رحيقه المختوم

ولكم عمدت إلى الملاعب مائساً * كالغصن عطّفهُ هبوبُ نسيم

ولكم رشفتُ من الشفاه بربعها * عذب الزُلال بعاتِق الخُرطُوم

قد خنتُ عهد عهودها إن لم أقفْ * حيرانَ يَلْتَهِبُ الأسى بحَزِيم

بل لم أقمْ بحقوقها إن لم أقمْ * منهلّ جفنٍ بالدموع سَجُوم

لازال يعهدُها السِّماك مَعاهِدًا * بأجشّ مُنْبَجِسِ الصَّبيرِ هزيم
مُرْخى الجوانبِ ذي روايا حُفّلٍ * عُري قوادِ مَها الجنائبُ شيم
لمّا رأت دِمَنَ الصَّبابة والهوى * سَفّهْنَ حلمي واستبحْنَ حريمي
هبَّتْ تلوْمُ ومَنْ يلُمْ مُتذكراً * عهدَ الشبيبةِ لامَ غيرَ مُليم
فأجبْتها نهْيُ المحبِّ كأمرِهِ * فدَعِي الملامةَ في الهوى أولومي
ماخلْتني أجدُ السُّلوَّ ولم تزلْ * ذِكَرُ الأحبّةِ تستثيرُ همومي
قالت وكنتُ من الضلالةِ سائراً * في ظلِّ مُسترخِ السُّدُول بَهيم
هلاّ اهتديت بنجم شَيْبِك إذبدا * فكم اهتدى ذو حيرة بنجوم
أوما كبُرْتَ عن التّشبيب ألا ترى * عنه العدول إلى امتداح كريم
بمحاسنٍ تنسيك ما للبيض من * وجهٍ أغرِّ الوجنتينِ وسيم
هذى محاسن من غدا بصفاتهِ * مستوْجبَ الإجلال والتعظيم
مَنْ بالسيادةِ والمحامدِ وسْمُهُ * وفق اسمه فالإسْمُ كالموسوم[1]
نالت من الرُّتَب العوالي كفُّهُ * ما لم تكن لتنال كفّ أريم
ألفى المكارم قد تهدّد ركنها * فأقام ساقطَ ركنِها المهدوم
خلق الاله بنانه للبحث عن * صعب العلوم وكسب كل عديم
ولسانهُ للكشف إلا مدمناً * لتعلم أو مدمنَ التعليم
وجنانهُ الماضى المنيرَ لفهم ما * عنه قد اكدى فهمُ كل فهيم
وقصائدٍ ودّ العذارى جعلها * حَلْياً مكان اللؤلؤ المنظوم
يا راكباً يدنيه ساحة بابه * تقريب دامية الأظلّ رَسُوم
أبشرْ فقد يمّمتَ مَن مَنْ ينحه * يظفر بنيل مؤمّل ومروم
إن سائلاً يمّمت بحر مواهبٍ * أو جاهلاً يمّمت بحر علوم
أو مشتكٍ من ذي عداءٍ مَظْلِماً * يمّمت رفع شكاية المظلوم

١) معناه أن الذي يخاطب به لفظة سيدنا فهو سيد كاسمه .

عَلِم المعارف والمعانى والمعا * لى من أب نبهٍ بهن عليم
شيخ هدى من ضل عن سنن الهدى * حتى كسى الأنوار كل أثيم
عمّ الانام بهديه وأمدّهم * كلا بفيض من نداه عميم
وردت حياض نواله وعلومه * هيم الورى فشفى غليل الهيم
فى كفه رزق الانام فكلهم * ساعٍ لموضع رزقه المقسوم
فترى البيوت أمامه مملوأة * ما بين ناوى رحلة ومقيم
كلا بنسبة ما يحاول خصه * من قوت أفئدةٍ وقوت جسوم
لم يكفه المير الكثير لدى القرى * كلا ورسل الكوم نحر الكوم
فترى بساحته الدماء وفرثها * ولتى العظام جديدة ورميم
وترى القدور رواسياً وترى الجفا * ن لوامعاً بجواضر المطعوم
من قاسه بالاكرمين فانه * فى الشأو قاس مجلياً باطيم
بل قاس ملتطم البحار بنطفةٍ * والروض غضاً ناضراً بهشيم
حدّث ولاحرج عن الشيخ الرضا * أودع إذا حدثت بالمعلوم
ياحبذا ذاك الكمال وحبذا * جلساؤه من زائر وخديم
ولحبذا تلك القعيدة إنها * حليت بدر من حلاه يتيم
نالت عظيم الحظ حين تعلقت * بمنال حظ لاينال عظيم
قد أكملت خلقاً وخلقاً وانتمت * لأروم صدق فوق كل أروم
عُدمت نظائرها فواجد من لها * شبه لعمرك واجد المعدوم
إن كنت قد أخرتها ذكرا فكم * من آخر فى رتبة التقديم
ياحائز الشرف الصميم ومنتهى * أمل المريد وحيلة المحروم
حز ما ابتغيت من الكمال فأنت فى * زمن بمثالك فى الانام عقيم
لازلت باقى الدهر سالك مهيع * فى إثر والدك الكريم قويم
وبقيتما زمناً فكل منكما * غوث المضيم وبرء كل سقيم
منى اليك تحية تزداد ما * بعث التشاجر من مشى بنميم
ونفى إساءته بعتبى معتب * وعلا بصون الحلم كل حليم

وعلى النبيّ من الإله صلاتهُ * وسلامهُ في البدء والتتميم

ومن رقيق شعره قوله :

شَمِّرْ لعلَّ رَسِيمَ الأَينُقِ الذُّلُلِ * مِنْ بعدِ عشرين يُدنى ساكني العُقَلِ[1]

سِرْ مُذْ مِنا عَبرَ أمواجِ الهجيرِ وسِرْ * تَحتَ الدُّجى ثالثَ البيداءِ والإبلِ

واعصِ العذولَ فمشتاقُ الأحبةِ مَنْ * ما إنْ يُميِّزُ بين العذرِ والعذلِ

واصحبْ دليلاً من الشوقِ المبرِّحِ إنْ * مال القطاعن سبيلِ القصدِ لم يَمِلِ

واجعلْ مهادَكَ بَطنَ الرحلِ من جملٍ * جونِ المؤخَّرِ أو وجناءَ كالجملِ

رعَتْ من الروضِ في أكنافِ دُومسَ ما * لم تَرعَ منهُ بجَنْبَيْ هضبةِ الوعلِ

ومنها :

سهلٌ تجشّمِيَ البيداءَ مُعتَسِفاً * لو كنتُ من وصلِ من أهوى على أملِ

إني وإن حلت يا ذي عن مودّتنا * عما عهدتِ لديَّ الدهرَ لم أحلِ

سلي فؤادِيَ عني هل سلوتكم * والجفنَ بعدكِ هل ذقتُ المنامَ سلي

بوَرْدِ خدّكِ إلا ما وصلتِ أخا * بثٍّ ألم يأنِ بعد الهجرِ أن تَصلي

صلي أخا كلفٍ كم بات من شغفٍ * إلى لقاكِ سميرَ النجمِ أو زُحَلِ

ومن رقيق غزله قوله :

بعد الهدوِّ بين الضَّرْعِ أسْرَى لى * طَيفٌ أحلَّ ببالي كلَّ بلبالِ

أسرى فنبهني وهنا بتيرس مِنْ * بارَينَ[2] طيفٌ فطوَّفَ المثنى مكسالِ

زارتك عائشُ والجوزاءُ جانحةٌ * والليلُ ملتفٌّ أرواقٍ وأذيالِ

زارت ومن دونها شُمُّ الجبالِ وأو * عاثُ الرمالِ ولمّاعٌ من الآلِ

وكلُّ مُغبرَّةِ الأرجاءِ طامسةٍ ال * أعلامِ حفّتْ بأوجالٍ وأهوالِ

ومنها :

---

(١) العقل مواضع معروفة لها آبار غير طويلة بالنسبة لما يقال له بئر في عرفهم .

(٢) بارين بياء موحدة بعدها ألف وراء مفتوحة وياء ساكنة ونون مفتوحة اسم بئر .

أماوكل خلوب اللحظ ساعدُها * والسّاق غصّابدُ مَلوُجٍ وخُلخال

لي الفؤاد هوى مني لعائش لا * يَبْلى وكلُّ جديدٍ غيرهُ بالِ

مَلّ المُعاتِبُ فيه من معاتبتي * فكفّ عني وملّ العذلَ عذالي

وطالما سمتهُ كتما فنمّ به * دمعي وأخبر عنه مخبرُ الحال

دَعْني اليها أجوب البيدَ ممتطياً * بزلا تواصلُ إرْقالا بإرْقالِ

أدني بها النازحَ النائي وأسبحها * بحر الدُّجى وبحور الآلِ في الآلِ

وله أيضاً :

أرْضَ الغُمَيلاتِ يابرقَ الحيا وعلى * أحْيائها لعيون الشائمين لُحِ

ولا ترِقْ دونَها في الارض ملءَ فمٍ * من ساريات رَوايا ودقك الدُّلُحِ

حوْلَ الملِيحة خيّمْ واغدونّ ورُحْ * ثمّ اغدونّ ورُحْ ثم اغدونْ ورُحِ

ولا تزَلْ مُستطيراً مثلَ مارَحَتْ * بُلقُ العوادي زهاها فادحُ المرحِ

حتى إذا عَمّتِ السُّقيا مسارحها * فاسْقِ المسارحَ من بارين واسْترِحِ

ومن ظريف مايحكى عنهُ أنهُ كان مسافراً ومعه ناس من أهل الفضل فنزلوا أمام بيت فيه عبيدلابن جَبْر قَينَ أحدمن اشتهر في بلده. وكان ابن جبيرفين المذكور موجوداً في تلك الليلة عند عبيده فلم يسلم عليهم ولم يبعث اليهم بفراش ولا قرى فاجتمعوا به من غد تلك الليلة فأخبرهم أنه غدا يذهب إلى ابن أحمد بن عَيْدٌ أمير آدرار فقالوا له نريد منك أن توصل اليه هذا المكتوب فظن أن المكتوب فيه سلامٌ على الامير لا غير فلما ناوله إياه أمر من يقرأه فاذا فيه :

إنْ يَمنع الله رزق العبد ينزله * ضيفاً لدى نجل جَبْر قَينَ ذي البقر

أهدى اليه بناعوز الكرام وما * لاقَتْ نجائبُنا مِنْ شِدّةِ السّفر

لم يأتنا بفراش لا ولا بقرىً * ولم يُسلّمْ ولم يسألْ عن الخبر

فبات ملآنَ بطنٍ حولنا ولنا * مبيت موسى كليم الله والخضرِ

فلما قرئت الابيات ضحك الناس ممن يحمل هجو نفسه إلى أمير فهذه الصحيفة مثل صحيفة المتلمس وكان لابن جَبْر فين هذا ابن عم علك الابل فلما سمع الابيات قال الحمد لله على أن لم يقل

ذي الابل . وقال أيضاً يرحب بأحد أفاضل قبيلته قادماً من الحج :

وافى الهمام فتاه الدهرُ وابتهجا * وانزاح برْحُ هموم النفس وانفرجا
لم يأتِ دهر لعمري قبلَ حجته * بحجةٍ أشبهتْ أيامها حججا
وافى فزاد به الرحمان شانئنا * كرْباً وكان لنا من كربنا فرجا
وافى وقد شادَ من بنيان والدهِ * والعمِّ وانتهجَ النهجَ الذى ابتهجا
قومٌ شعارُهمُ قدماً ودَيدَنُهمْ * فى اللهِ أن يبذلوا الارواح والمُهَجا
قد وجّهَ العيسَ نحو البيتِ تمرح فى * فيح الفلا والخلايا تعبر اللُّججا
تقتادهُ همة قصوى وتجذبهُ * شوقٌ حوى الصدر منه لوعةً وشجا
لم يثنِ همتهُ ظلُّ البيوتِ ولا * بيضُ العوارض تجلو الظلْمَ والفلَجا
مضى مذيلاً لحرّ الشمسِ وجنتهُ * وللموامى إذا الليلُ البهيمُ دجا
حتى قضى ما انطوى فى النفس من أربٍ * وتمَّ ما قد رجا يا نعمَ ذاك رجا
فقرّتِ العينُ إذ ألقى عصاه لدى * حيث الإلهُ يحطُّ الوزرَ والحرجا
وطابتِ النفس منه حين فاح لهُ * من طيبِ طيبة أذكى فائحٍ أرجا
فنال من زورة الهادى وشيعتهِ * ما نال والصيد كلاً فى الفرا اندرجا[1]
سقيا ورعيا لعيس بلّغتهُ على * أين تشكته من أيدى النوى وجا
راحت سواهمَ عوجا بعدما رحلت * غلباً مباريةً هوجَ الصَّبا هوَجا
يا ضيعة الناجيات القود ليس لها * تحت العجاج بغبرِ الفجاج نجا
والحمدُ لله ربى إذ أتيحَ لهْ * من ورطةِ البحر والداءِ العُضال نجا
لازال آخرُ آل الخير أولَهم * يقفوُ ولا زال يعلو كعبهم درجا
ثم الصلاة على المختارِ مادَ لجَ الـ * ـركبُ المجدُّ إلى البطحاءِ وادّلجا

وله من قصيدة يرثى بها ولى الله سيدى مولود قال اليعقوبى :

---

(١) قوله والصيد كلا في الفرا اندرجا هذا اشارة الى مثل مشهور وهو كل الصيد في جوف الفرا يعني أن كل قربة يرتجي ثوابها من غير الفرائض أفضلها زيارته صلى الله عليه وسلم .

مالراجي الخلود نيل خلودٍ * إنّ وِرد المنون حتمُ الورود

إنما الموت غرضةٌ ليس عنهُ * من محيص كلا ولا من محيدِ

إنّ ليلى في جنبهِ لقصيرٌ * ليلُ بنتِ الشريد بابن الشريد

ومنها :

غادروه تحت الصعيد دفينا * نعم ذاك الدفين تحت الصعيد

وهي تقرب من قصيدة ابن مناذر التي رثى بها عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي . ومن غزله :

رَدّتْهُ بعد تمام الحلم والنّبهِ * إحدى الجواري رهين الشوق والولهِ

إنّ امرأ سفّهته بعد كبرته * بنات عشر لمعذور على السّفهِ

كَمْ قائلٍ لي إلى كم لا ترى أبداً * من نومة الحبّ إلّا غيرَ منتبهِ

فَقُلْتُ لا تعجبي مني فكم سلبتْ * حسناء قبلي لبّ الحازم النبهِ

يعني حقٍّ برآها المليح وما * بالباطل الحقُّ إن يسمع بمشتبهِ

إنّ الذي قد جنى ما كان من ولهي * لهي وإنّ شفا برح الغرام لهي

وقال في مدة إقامته بفاس حرسها الله لمّا زار ضريح الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه

أبدى الزمانُ من البشاشة والصّفا * سرّا وأثبت منهما ماقد نفا

إن غاب قبل اليوم عنا سعدهُ * فاليوم أسعدَ بالمرام وأسعفا

وقضى بعدل وهو قدما جائرٌ * ووفى وعادته العدول عن الوفا

وصفا لنا بعد الصدود وصالهُ * بوصول قبر المصطفى ابن المصطفى

بالأحمديّ خليقةً وطريقة * واسما ووسماً واقتداء واقتفا

الله منحه الكرامة كلما * ذكر المشايخ ما أشف وأشرفا

إن رمت حال مقامه ومقامهم * فانظر لحال المقتفي والمقتفى

منه استمدّوا واستبدّ بزائدٍ * فات المعارف كنهُهُ أن يُعرفا

قد خصّهُ الهادي بأنفس تحفةٍ * ولكم أبٍ خصّ البنين وأتحفا

يا روضة شمخت بطودٍ شامخ * أنفاً وأكسبها علاه تأنفا

ومنها :

يدلي بجرح محبة قد طالما * منها تشوّف للقاء تشوّفا
وبخدمةٍ سلفت لوالده الذي * لو سمتوهُ البيع لن يستنكفا

وهذا ما تذكرت الآن من شعره وديوانه مجلدٌ ضخمٌ رحمه الله رحمةً واسعةً وكان حياً بعد الخمسين والمائتين والألف .

(التجاني بن باب بن أحمد بيب) : تقدّم نسبه في ترجمة والده . ظهرت عليه أمارات النجابة في صغره واشتغل على والده في أوّل أمره وعلى والدته الصالحة العالمة خديجة بنت المختار بن عثمان وتوجه إلى المشرق وهو شاب على طريق الغرب برّاً ثم نزل من مراكش الى الجديدة فركب في البحر إلى طنجة فأصابه الميد الشديد فعزم أن يحجّ برّاً وفعل ذلك ولمّا نزل في طنجة توجه إلى مكناسة في غالب ظني فقد أخبرني بعض شيوخ مكناسة الزيتون حرسها الله أنه دخل عليهم في زاوية سيدنا الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه وبات معهم فسألوه عن طريقه فأخبرهم أنه رافق رجلا ودخلا مكناسة وترك عنده كتبه وفيها أربعون ريالا وهو لا يعرف اسمه ولا أين نزل . قال فقلنا له إن الكتب والدراهم مضت لسبيلها فقال لا يكون ذلك فاني قد حصّنها بآية الكرسي . قال فبينا نحن وقوف على باب الزاوية من الغد إذا بالرجل مارّاً فقال ها هو رفيقي فوجد عنده الكتب بحالها قال فتعجبنا من ذلك ووجد في الزاوية سيدي العربي بن السائح الرباطي ووقعت بينهما محبة زائدة وهو الذي أحيي منظومته منية المريد بشرحه لها المسمى بغية المستفيد . قال بعد نسبه اياه وكانت له اليد الطولى في العلم وخصوصاً في فنّ السير والفقه والاصول والبيان والنحو والتصريف واللغة والمنطق والعروض وأشعار العرب وأيامها وغير ذلك من الاشعار والنوادر . وأما التصوّف فقد رزق من الذوق الغريب فيه ما يشهد له بالتقدّم التام وستقف في نظمه هذا على بعض الرشحات والدقائق التي تحارُ في دركها الافهام مع إفراغه ذلك في قوالب القواعد العلمية ستراً لما له مع الله تعالى من الاحوال الخصوصية وله نظمٌ في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وبنيهنّ منه عليه الصلاة والسلام وما لبناته من بنين وبنات أيضاً قرأناه عليه وكتبنا عليه من إملائه

في مواضع منه وكتب لنا بخط يده في مواضع من هوامشه كذلك أيضاً وأذن لنا في شرحه وقد قيدنا بحسب ما تيسر لنا في الوقت وله عليه شرح نفيس في مجلد أبدع فيه غاية ولم يمكننا كتبه لاستعجاله وله أرجوزة نظم فيها الورقات للشيخ أبي المعالي إمام الحرمين رحمه الله تعالى وله رحلة التزم فيها ذكر من لقيه من الاعلام في وجهته لبيت الله الحرام وابتدأ بأشياخه الذين قرأ عليهم كوالده ووالدته وغيرهما رأيتها عنده وقد كمل منها مجلد وذلك قبل أن يجتاز ببلاد الواسطة والجريد وتونس والبلاد المشرقية . ثم قال بعد كلام تقدم بعضه في ترجمة والده باب وكان الناظم رحمه الله من أعاجيب الدهر في الذكاء والفطنة ومكارم الأخلاق وحسن الشيم وعلوّ الهمة عن الخلق والتجافي عن سفاسف الامور مع ما هو عليه من الجدّ والاجتهاد في طاعة رب العباد . وكان اجتيازه بنا بكناسة الزيتون عام سبعة وخمسين ومائتين وألف ومكث عندنا ثلاثة أشهر صحبناه فيها وذاكرناه واستفدنا منه ما نرجو الله تعالى أن ينفعنا به في الدين والدنيا والآخرة . وكانت وفاته رحمه الله تعالى أوائل العشرة التي بعد الستين ومائتين وألف وذلك قبل وفاة والده بما يزيد على العشرة أعوام بالمدينة المنوّرة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام اهـ الغرض منه .

وحدّثني العلاّمة عبد الجليل براده رحمه الله تعالى سنة سبع عشرة وثلاثمائة وألف بالمدينة المنوّرة أن له في ذلك العام ستين سنة وهو متوفى وأبرز لي ورقة صغيرة فيها مقطعة من نظم صاحب الترجمة وقد كتبتها منه ثم ضاعت مني قبل أن أحفظها وأوّلها :

الدّهرُ يأتي بأفراح وأحزان * وكلّ شيء على ظهر البرا فان
والموت بين جميع الناس وارده * ولا حبٌ فيه يمشي كل إنسان
لو كان بالموت من عار ومنقصة * ما مات أحمد عالي القدر والشان
أو كان في غيره عز ومنقبة * ما عاش من بعده يوما فلانان
قلْ للذين هما بموته شمتا * قد مات جاراً لطه خير عدنان

وهي أكثر من هذا وقال إن أحمد المذكور كان صديقاً لصاحب الترجمة فشمت به اثنان من شنقيط كانا في المدينة المنوّرة وكانا يحسدان صاحب الترجمة . قال ومدة إقامته بالمدينة سنة

وتزوّج بها إحدى بنات أهل المدينة . وأخبرنى أنه مات هو وصديق له اسمه المختار فى يوم واحد ودفنا بالبقيع رحمهما الله تعالى ولم أعرف المختار ولا أحمد الذى ذكر فى أبياته وقد رأيت قصيدة رائية له عند العبد اللاوى الفاسى فكنت أريد أن أنسخها منه فوقع مانع منع من ذلك وأوّل منظومته التى شرحها سيدى العربى بن السائح رحمه الله تعالى .

قال ابن باب العلوىّ نسبه * المغربىّ المالكىّ مذهبه

الحمد للجاعل الأوْلياء * ورثة الكُمّل الانبياء

والجاعل النبيّ خيرَ الانبيا * وشيخنا أحمد خير الأولِيا

حمداً يدومُ بدوام النعم * على الخلائق وكل مسلم

(الهادي بن محمد) المتقدّم وشقيق محمد المتقدم أيضاً كان فقيهاً محققاً وخنذيذاً [1] مفلقاً رزق فهماً ثاقباً ورأياً صائباً أحد الرواة المتقنين والعُبّاد الناسكين . كان موجوداً فى أيامنا هذه وبلغنا موته ونحن بدمشق سنة تسع عشرة وثلاثمائة وألف . وكان غاية فى الظرف ومعرفة آداب المجالس له اليد الطولى فى نسج الشعر ونظم الاجزال العامية وقلما تساويا عند شخص بل لابد أن يكون الشخص أتقن لاحدهما من الآخر . وكان الظلمة من قبائل حسّان يخافون من لسانه لأنه كان يذكر قبائحهم فى أجزاله فتحفظها العامة وكانوا يتأثرون منها أكثر مما لو كان نظمها بالشعر الحقيقى . فمن ذلك قوله فيهم :

مذَّمِنْ وَخْشٍ : فينا يِتْمَشّ * مَاهُ اَمْخَلّ شِ : ألاّ امْخَلّ شَ

قوله مذ أصله ماذا فساقها على عرف العامة هنالك والوخش رذال الناس وسقاطهم وهى عربية خالصة . وقوله ماه امخل ش معناه أنه لا يترك شيأ . وقوله ألا امخل ش أصله شاة وهو من عطف الخاص على العام وهذا النظم يسمونه كاف (بكاف معقودة) وضابطه أن يكون الشطران مختومان بحرف واحد بشكل واحد أعنى الاول والثالث وكذلك الاخيران أعنى الثانى والرابع وأقله أربعة أشطار كما تقدم ولاحدّ لاكثره .

---

(١) الخنذيذ الشاعر الجيد وبعبارة المفلق وبعده الشاعر المطلق ثم الشويعر ثم الشعرور ثم المتشاعر

مَذَ مِنْ عَلاّلْ * مَعْدُودْ أفْلِعْيَالْ
افْكُلْ أنْوَالْ * اسْرَ مِنْ حَنْشَ
ما خَلْ سِرْوَالْ * ألاّ خَلْ فَشّ

قوله مذ أصله ماذا كما تقدّم وعلال فعّال من العل يعنى أنه يحلب نوق الناس بعد أن تذهب للرعى من عند أهلها وهذا عندهم وصف فى غاية الذمّ ومعنى معدودا فلعيال أنه كلّ على الناس فيعدونه فى عيالهم وافلعيال أصله فى العيال إلا أنا كتبناها على ما يتلفظون به ولان بحرهم الذى ينظمون فى ميزانه لا يصلح فيه إلا هكذا لأنا لو قلنا فى العيال ينكسر الوزن فى اصطلاحهم إذ المعتبر عندهم فيه قدر المتحركات ولا يبالون بالسواكن قلّت أو كثرت وكذلك لا يعدون الهمز المتحرك الواقع فى أوائل الأشطار ويسمون المصراع تافلويت وما أدرى اشتقاقها وهذا يسمونه طلعة وضابطها أن تكون على ستة أشطار ثلاثة هى الاولى على روى واحد وبعدها واحد على روى آخر الكاف الذى تقدمها وبعدها شطران أحدهما مساو للثلاثة التى تقدمته والآخر على آخر ماقبله وهكذا وأقل الطلعة ستة كما تقدم ولا حدّ لأكثرها . وقوله افكل انوال أصله فى كل وانوال عندهم تقال لبيوت من الشعر غير كثيرة . وقوله اسر من حنش أصله اسرى أى أكثر منها سرى وحَنْشَ هى الحية الانثى ومذكرها إحْنَشْ عندهم وهذا غير المعروف فى لغة العرب لان الحنش تقال للذكر والانثى من الانواع التى اختلف فيها عندهم ومعنى ماخل ماترك وسروال هو المعروف عند المشارقة أيضاً مع أن الصحيح سراويل وهو مفرد ملحق بالجموع وقيل هو جمع ومفرد سروالة وأنشدوا عليه قوله .

عليه من اللؤم سروالة * وليس يرق لمستعطف

ومنها :

ما فَمْ أتْمَغْفِيرْ * وِبْلاَخِيمْ أكْبِيرْ
أنْشُوفْ البِنْدِيرْ * مِنْ عِزْتْ نِعْشَ
يوكَلْ تِينْ الخَيرْ * يَبْكَ يِدّ شِ

قوله فم أصله ثم وهى لغة معروفة فى ثم وليست دخيلة ولا عامية والتمغفير معناه التخلّق

بأخلاق بنى مغفر قبيلة كبيرة وهذه التسمية تطلق على كثير من التراز زه كما يقال تمعدد الرجل إذا صار جسمه كأجسام بنى معد قال .

ربيته حتى إذا تمعددا * وآض نهداً كالحصان أجردا
كان جزائى بالعصى أن أجلدا

و بنو مغفر قبيلة كبيرة فى نواحى فاس وهم أخوال ملوك الغرب إذ أمهم أى ملوك الغرب السيدة خناثى بنت الشيخ بكار العالمة المشهورة ذكرها صاحب الاستقصا فى تاريخ المغرب الاقصا وذكر أن لها حواش فى هامش نسخة من كتاب الاصابة لابن حجر بخطها والخيم عندهم حسن السجية وقريب منه ما فى التاج . قال و فى المحكم هو الخلق وقيل سعة الخلق فارس معرب ونشوف بمعنى ترى والبندير عندهم بمعنى صاحب العظمة والكبرياء ولعشَ أصله العشاء و يوكل أصله يأكل وهذه اللغة هى الدارجة هنالك وهى صحيحة مثل أكد و وكدو يبك (بكاف معقودة) بمعنى يبقى و يدش بمعنى يتجشأ يذمه بالشره و بالجملة فقد أثر فيهم زجله أكثر مما لو كان نظم فيهم شعراً من أضراب قفا نبك لأنهم لا يفهمونه .

و مما اتفق أنه كان يوما راكباً مقبلا من جهة فرآه أحدهم وهو راكب أيضاً يقصده فعرفه قبل أن يقرب منه وكان تحت ذلك الراكب شيء من اللحم معلق فقطعه و رمى به خوفا أن يراه عنده فيظنه ممن وصف وهذا الزجل يسمونه الغنا و يسمون صاحبه مغنيا سواء كان عالما أو جاهلا شريفاً أو وضيعاً وليس هو بمنزلة المغنى عند المشارقة فان ذلك من يغنى للناس ليأخذ منهم أجره فان هذا فى بلاد شنقيط لا يتعاطاه إلا طائفة يسمونها إيكاون (بكاف معقودة) ومفردهم إيكيو وعادة أولئك أن من يحب السماع يذهب اليهم فى بيوتهم فيغنونه ذكرهم وأنثاهم صغيرهم وكبيرهم لا يستحى بعضهم من بعض أعنى إيكاون ولهم أوتار يضربونها ولها أعصاب فاذا حرك أحدهم وتره علم الماهر من الحاضرين يضرب فى أى ظهر وهو ما يقابل البحر الذى إن أنشده بيتاً يكون طويلا أو بسيطاً أما الذى يطرب بصوته من غير هذه الطائفة فيسمونه نشادا ويزعم أهل تلك البلاد أن إيكاون أصلهم يهود أسلموا و لم أر ما يصحح زعمهم .

ولنرجع لصاحب الترجمة فنقول إنه كان راوية لأشعار العرب عالما بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ظريفاً لا تمل مجالسته ولا يسمع في مجالسه إلا ما يعلي الهمم ويحض على التقوى والدين . ومن جيد شعره قوله يرثي الشيخ سيدي :

الارضُ بعد الشيخ ثكلاً بالها * قد زُلزلت من فقده زلزالها
أنّى لها تجدُ السلوّ وراءه * عزّ السلوُّ وراءه أنّى لها
يا للحوائج والخطوب إذا دهت * ذهب المعدّ لهنّ كان فيالها
رُزْءٌ أصاب العالمين جميعها * أطفالها ونساءها ورجالها
كهفُ البريّة حاملٌ أعباءها * دون الورى ومصدّق آمالها
غوثُ الانام إذا السّنون تتايعت(١) * والارضُ أصبح ماؤها صلصالها
كم كاعبٍ أو فارضٍ أو يافعٍ * أو عائل قدمت اليه فعالها
كم عصبة ضربت إليه جيادها * وعصابةٍ ضربت اليه جمالها
تبغي حوائج من يديه كثيرة * حطت لهنّ سروجها ورحالها
الواهبُ الجردَ العتاق وقد حمت * قصب الرهان إذا تجول مجالها
إنّ العطيّة لا يتمّ نفاذها * إلا وأردفَ بعدها أمثالها
دارٌ رأى إقبالها إدبارها * ورأى الورى إدبارها إقبالها

ومنها :

مأوى الورى قطبُ الرحى من جاءه * يجد الرحى أبداً تحلّ ثقالها
ويجدْ كريمة شوله معقولةً * بالباب قد خضبَ النجيعُ عقالها
تخشى المساء أو الصباح سوامُه * فكلاهما انتظرت به آجالها
فالناسُ ينتجعون سَيْبَ يمينه * لاسيفها وسنانها وبلالها
كم ليلةٍ أو بلدةٍ أحياهما * بالذكر والحفر المفيض زلالها
لمّا رأى سُبُلَ الرفاق مضلّةً * عمرَ البلادَ وهادها ورمالها

(١) التتايع الاسراع في الشر وأما في الخير فبالباء على الارجح فيهما .

مَنعَ البِلادَ مِنَ أنْ تُصابَ بِسَيِّءٍ * حَتى أجارَ من الرُّعاةِ سَبالَها
وإذا العُداةُ مَعَ العُداةِ تَقابَلَتْ * وضَعَ العُداةُ عن العُداةِ نِبالَها
وحَمَىْ جميعَ العالمينَ حِمايةً * لَمْ تَحمِها أسد الشَّرَى أشبالَها
لكنَّما المولى رحيمٌ بالوَرى * فالحَمدُ للمولى الذى أبْقَى لها
مَنْ كان وارثَ سِرِّهِ ومقامهِ * حَذْوَ الرِّجالِ على النِّعالِ نعالَها
أتَتِ الخِلافَةُ مُرْبعاً قد طالما * سَحِبتْ بهِ من قبلِ ذا أذيالَها
وتَسنمتْ أرآمُها أرآمَها * وتكنَّستْ أطلاؤها أطلالَها

وهذا ما بقى فى خاطرى منها وهى طويلة . ومن جيد شعره قوله فى موعظة ذكر فيها ثلاثة تجار من النصارى مشهورين بكثرة المال اسمُ أحدهم ويتْ واسمُ الآخر ججم واسمُ الآخر كزبار (بكاف معقودة .)

إجعَلْ جميعَ السَّعْى فى الإِلهِ * لا فى التِّجارَةِ ولا المَلاهِ
مُغْتَبِطُ الدُّنيا حَرٍ بالنَّدَمِ * وغيْرُ فاطِرِ السَّما لم يَدُمِ
فَلْتَسْرِعِ العِبادُ بالسِّياقِ * لِرَبِّها الحَيِّ القيُّومِ الباقِى
فإنَّما الدُّنيا كَمحضِ العَدَمِ * لا هِيَ بالبقا ولا بالقِدَمِ
عَنْ ججمٍ زالتْ وقَلَّ عَجمى * وعَرَبىّ فى الفَنا كججم
بعْدَ اشْترائهِ لِكلِّ عيرٍ * عَدَلَ للخُلُودِ فى السَّعيرِ
بعْدَ اشتراءِ كُنْدَرِ الأغلالِ * أصبَحَ فى القُيودِ والأغلالِ
خَلاَّ قِلاَلَ الشَّهْدِ فى انتظامِ * وهوَ أعُوذُ بالإِلهِ ظامِ
وقَعَ فى عظامِهِ العِظامِ * تَزَلَّعَ اللَّحْمُ عَنِ العِظامِ
مِنْ قَصْرِهِ ولَجَّ فى الجحيمِ * ولَمْ يَلِجْ فى رحْمةِ الرَّحيمِ
ولمْ تَفِدْ فيما إليهِ صارا * يا ويْحَهُ مَكائدُ النَّصارَاى
حَلَّ بهِ يا ويْحَهُ الوَبارُ * ويَقتَفِى سَبيلَهُ كزْبارْ

قَبلهما قَدْ هَلكَتْ وبارُ * وأُمَمٌ تَنعَّمُوا وبارُوا[1]
لبأسهم لمّا مَضوا غُبارُ * ودَمُهُمْ إذ قَتلوا جُبارُ
وأصبحتْ مِنْ بعدِها الدّيارُ * وهْيَ يبابٌ مابها دَيّارُ
لَمْ يَقِ وِيتاً وهوَ حيٌّ مَيتٌ * فُلْكٌ ولا حُصنٌ ولا كُميتٌ
ولا دَجاجةٌ ولا حَمامٌ * لَمّا عَليه أشرقَ الحِمامْ
يرى الخنازيرَ تُداسُ بالعَمَدْ * ما كانَ ذالكَ ظَنَّهُ طولَ الأمَدْ
تَقتلُها أراذِلُ الرُّعاةِ * وكانَ جبّاراً قوِيّاً عاتِ
كانَ الفَتادُ دُونَها والضّالُ * حتى أتاهُ داؤُهُ العُضالُ
تَبّاً لهُ مِنْ مَعْشَرٍ افْرَنْجِ * يَلْعَبُ بالنَّرْدِ وبالشِّطْرَنْجِ
فَمالَهُ في اللهِ دَمْعٌ ذارِفُ * شَغَلَهُ النَّعيمُ والزَّخارِفُ
مَنْ لاحظَ الأشياءَ في المآلِ * وجدَها معدومةً كالآلِ
مَنْ لَزِمَ الدُّنيا ورَبَّ زَمْزَمِ * لَزِمَ مالزُومُهُ لمْ يَلْزَمِ

وكانَ ترَكَ الشّعرَ رحمهُ اللهُ قبلَ موتهِ بمدّة، وقالَ في ذلك :

يامَنْ بصَوْغِ الشِّعْرِ أصبحَ مولَعاً * فالمرءُ يُسألُ عَنْ مَقاصِدِ شِعْرِهِ
فَليذكُرَنَّ المرءُ عِندَ سؤالِهِ * وليذكُرَنَّ قِيامَهُ مِنْ قَبْرِهِ
هَذي الثلاثهُ لا ارْتِحالَ وَراءَها * فَطَوَيْتُ رَقَّ الشّعرِ خيفةَ نَشْرِهِ

قوله فليذكرن المرء الخ المرء فاعل ليذكرن وقوله عند ظرف توسع فيه فنصبه على المفعول به ليذكرن والمعنى أن المرء إذا تذكر هذين الوقتين ينبغي له أن لا يشتغل بغير ما يجدي عليه نفعاً هناك.

(حرم بن عبد الله) : المعروف بلكتبز بن عبدالله بن عثمان، يجتمع فيه مع باب المتقدم وباقي النسب هنالك فقيه ورع متواضع نحوي سليم الذوق يتدفق ذكاء وفطنة

---

[1] قوله قد هلكت وبار وبار قبيلة سميت بوبار بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وقيل وبار بن أميم بن لاوذ بن سام المتقدم ولما أهلك الله هذه القبيلة أسكن الجن في موضعها فلا يسكنها غيرهم وهذا أصح ماقيل في وبار وباروا الاخيرة فعل ومعناه هلكوا.

تطرب به الاشعار الحسان . وكان فى زمننا هذا رحمه الله ولم تشتهر له قصائد كبار وإنما له مقطعات حسان ولم يعلق بخاطرى منها الآن إلا أبيات كتب بها إلى أبناء أحمد بن آعمر أكداش (بكاف معقودة ودال بعدها ألف وشين بطن من بنى آعمر أكداش) وكان شاعرهم المشهور المختار بن المعلى . قال قصيدة يمدح بها العلويين تشتمل على ثلاثة بحور فأجابها شاعر العلويين أبَّدّ بن سيدى أحمد بن محمود ابن أخى أبَّدّ المتقدم بقصيدة تشتمل على عشرة بحور ومطلعها

دُرَرُ البهاءِ رمَى بِهِنَّ غطمطمْ * حارَ البليغُ بِها فبانَ طمطِمْ

فأجابها ابن المعلى بأربعة أبيات تقرأ فى كل البحور وأوجلها فرد عليه أبَّدّ ببيتين يقرآن فى كل البحور وساقا هذا الشعر فى معرض المدح وإنما المراد به التعجيز لما بين الحيين من المنافرة القديمة ولم يزل هذان الشاعران موجودين فيما أظن أما أبَّدّ فعن تحقيق ولله الحمد . فقال حرم المذكور :

أبنى أحمد بن آعمر كنتم * لمن اغترّ مأمناً وربيعا
إن يكن من صنيعكم أن رفعتمْ * عالىَ الناس فوقكم والوضيعا
لا يضرْكم ذا كم فأنتمُ الأعلَوْ * نَ اتّضعتمْ تأدُّباً وخشوعا
ضمنَ البرُّ والتُّقى لكم أن * لاتزالوا فوقَ الأنامِ جميعا
فى مكانٍ لا يطمعُ الناس فيهِ * وكفاهم ما دونهُ ترفيعا
فساميكم والمسابقُ كابٍ * قاصرٌ عمّا لم يكن مستطيعا
فدعُوا عنكمُ التأنّقَ فى المدْ * حِ والإعجاز فيهِ والتنويعا
ليس بعد النور المنزل إعجا * زٌ فما الحُسْنُ بعدهُ ممنوعا
وعليكم منّا السّلامُ سلامٌ * كشذَ المسْكِ بعدَ هدءٍ أذيعا

(محمد الحسن بن محمد) : عبد الجليل بن الحسن بن الأمين بن الحاج . يجتمع فيه مع حرم الذى تقدمت ترجمتهُ فى أوّل الكتاب ومع غيره ممن تقدم فى الطالب وبقية

النسب واحدة نحوي متقن وفقيه متبحر راوية لأشعار العرب مكب على المطالعة جواد الكف حسن الطباع تقي نقي رحم الله روحه الطاهرة. طلب النحو على سيبويه تلك البلاد من غير دفاع أستاذنا يحظيه بن عبد الودود أطال الله حياته ثم على خليلها محمد عالي بن سيدي ابن سعيد والفقه على أهل محمد سالم المشهورين هنالك بهذا الفن. وكان رقيق الشعر سهل العبارة مأمون من الغلط كأنما الشعر في جيبه يأخذ منه في أي وقت شاء مع قلة ما حفظت له لزهد الناس في معاصريهم ولعمري إنها البلية. ومما في ذهني من شعره بعض أبيات كتب بها إلى شقيقنا محمد سالم رحمه الله وكان صديقاً له يسأله إعارة التصريح على التوضيح.

منى سلامٌ إلى ذي المحتد السام * محمد سالم الأعراض من ذام
فانني أرتجي التصريح عارية * من راحتيه مدى عامين أو عام

وله من قصيدة يمدح بها أحمد بن أحمد ابن عيد أمير آدرار وقد ضاع مني أولها.

أميرٌ فارسٌ بطلٌ جوادٌ * خليفةُ فارسٍ بطلٍ جوادِ
وغيثٌ لا يملّ إذا تمادى * وكان الغيثُ يسأمُ بالتمادِ
وبحرٌ ترتوي منهُ الروايا * بما يشفي الغليلَ لكلّ صادِ
شرابٌ إن أتوهُ بلا شرابٍ * وزاد إن أتوه بغير زادِ
لنعم الجلْدُ أنت إذا تبدّتْ * نواصي الخيل مقبلةً بدادِ

وبداد حال وقعت معرفة وقد نص عليها في كتب النحاة فهي من الألفاظ المسموعة من العرب لكن لا يقاس عليها ما يشابهها. وله من أبيات يقولها في المشاعرة التي تقدم ذكرها في ترجمة الذي تقدمه وقد ضاع مني أولها.

فإنْ تكُ الأزْمُنُ النسوانُ نيطَتْ * عليها من مآثركم رِعاثْ
قد انبثّتْ منا قبكم وشاعتْ * كما في الناس للمثل انبثاثْ

ومن ظريف أخباره أنه كان مع العلامة المتقن ولي الله أحمد بن محمد في حي ينتجعون المراعي بإبلهم فوصل إليهم مكتوب من العلامة الشهير صاحب القدر الكبير الشيخ سعد أبيه ابن محمد فاضل أخي الشيخ ماء العينين فيه أبيات من الرجز وكتب قبلها أسطراً من النثر

معناها إن هذه كرامة أكرمني الله بها ولا يقدر عليها أحد وكانت تلك الابيات من الحروف المقطعة فأخذ هو تلك الأبيات ونظم اثنى عشر بيتاً من الحروف المقطعة فيما بين الظهر والعصر وكتب بها إلى الشيخ المذكور وكتب اليه في مقدمة الكتاب إني لست ولياً ولا من أهل الكرامات وهاهي الابيات لم يتخلف عن ذهني منها إلا بيت واحد وهي في مدح الشيخ أحمد بن محمد المذكور .

أَرَأَى زَوْرَهْ دَوَاءَ أُوَارٍ * ذُودَوًى زَارَ أَدْؤُرًى وأَوارِي (١)
آلُ أَرْوَى أَوْدَى وَرَاءَ رَدَاحٍ * دُورَهْ أَرْىُ وادِقٍ وَذَوَارِ (٢)
وَرِئَالٌ إِزَاءَ دَوْحِ أَرَاكٍ * وَأَرَاوٍ وَرَدْنَ دُونَ ٱزْوِرَارِ (٣)
وَدَعِ ٱذْذَاكَ وِرْدَ دُرْسٍ دُورٍ * أَجَّ داءُ أَرَبَّ دُونَ إِزَارِ (٤)
وَإِذَا ذُووُدٍّ أَرَادَ أَذىً دَعْ * وَأَزِلْ وِزْرَهُ وَوَاسِ وَوَارِي
وَإِذَا زَارَهْ وَرَاءَكَ واشٍ * زُمْ وِدَادًا وَدَاوِ ذاكَ ودَارِي
ذَادَ دَاءَ أَنْزَرَتْ ذَا أَدَبٍ إِذْ * زورُهْ رَادِعٌ إِذاً أَوْزَارِي
وَرِعٌ راقٍ ذِرْوَةَ وَاقٍ آرْوَا * حَ ذَوِي ذُلٍّ وُرَّدٍ زُوَّارِ
وَرَدَتْ وَارِدُوهْ آذِيَّ رَامٍ * دُرَرًا زِنَّ دَارَةَ وَدَرَارِ (٥)

١) زوره زيارته والاوار كغراب شدة العطش وذودوي ذومرض وهو فعل أرآى وأدؤر جمع دار مثل ناروأنؤروهما غير مقيسين لاعتلال عينهما والاواري والاواخي واحد وهي التى تحبس بها الخيل .
٢) قوله آل اروى أي أهلها وهو مبتدأ والجملة بعده خبره وأودى بمعنى أهلك ورداح عظيمة الوركين ودوره مفعول به لاودي وانما أفرد الضمير في دوره لان الآل اسم جمع وليس جمعا والوادق المطر واراد به صبه الماء شيأ بعد شيء وذوار جمع ذارية وهي الريح التي تذري التراب
٣) قوله ورئال هو جمع رأل ورأله وهو ولد النعام ودوح جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة والاراك شجر معروف وأراو جمع أروية وهي أنثى الوعول ووزن أراوى أفاعيل والاكثر أروى وقيل هو للجمع والازورار الميلان .
٤) دع بمعنى أترك وأج أوقد وارب أقام .
٥) قوله آذى رم الآذى الموج الشديد ورام صفة لمحذوف أي بحر رام ودررا مفعول به لرام وزن حسن ودارة القمر معروفة والدرارى هي الكواكب النجمة السيارة .

أَرْؤُفْ ذُذُورِدْ وِزْرِيَّ وَآرْأفْ * ذارِءِى إذْ أرَاكَ أرْأفُ ذَارِ (١)
وَآرْأبَ آرْ آبَ ذَا وِدَاوِ أذَاهْ * وَأزِلْ وِزْرَهُ وَوَارِ أُوَارِ (٢)

(إجْدُودْ) : واسمه عبد الوهاب بن اكتوشن بن السيد العلوي . يجتمع مع الذين في أوّل الكتاب في أبيج وبقي تخذه بالنسبة اليه دون إخوتهم . عالم نحرير اشتهر علمه في تلك البلاد وله صيت حسن في قبيلته وفي غيرها وطلب عليه كثير من الزوايا مثل تاكنبت (بكاف معقودة) وأولاد أبيير وغيرهم واشتهر بالفقه واللغة والنحو ووقعت بينه وبين باب ابن أحمد بيب المتقدم مخالفات في مسائل فقهية وانبنت عليها وحشة بينهما زمانا . وكان أهل بيته أكثر العلويين كتباً وكانت تحت يد باب جملة من كتبهم فأخذها منه بسبب ما تقدم . ثم إن باب أكبّ على شراء الكتب بأيّ ثمن طلب صاحبها واستجلب النساخ من الخارج فما مرّ بضع سنين عليه إلا وهو أكثرهم كتباً . وكان يقول جزى الله عني إجدود خيراً لانه لمّا أخذ كتبه أحدث ذلك فيه همة بتحصيل الكتب حتى صار أكثر منه . ثم إنّ إجدود رجع عن تلك المسائل التي كان يخالف فيها باب ولهما مشاعرة في ذلك ولم أحفظ منها شيأ ولم أحفظ لأجدود غير قوله في الغزل .

كأنّ الدّلال على خدّها * جناح غراب على سوسنم

وسو بمعنى سواء والسنم الموضع المرتفع . وقال يرد على أحمد بابا التنبكتي صاحب ذيل الديباج وكان يقول إن الفاعل يجب أن يخصص باحدى مسوّغات الابتداء :

وقول من يستوجب التخصيصا * بفاعل ليس يرى منصوصا
وإن يكن أحمد بابا قد جزمْ * به فما تخصيصهُ بملتزمْ

مثل قوله تعالى (أن تقولَ نفسٌ ياحسرتا على مافرّطتُ في جنْبِ اللهِ) وله بيت استدراك على ما يقال إنّ أحد العلماء سال أبا الطيب المتنبي كم من الجموع ورد على فعلى بكسر فسكون

---

١) قوله ارؤف أي ياعطوف وذارئي أي مصلحي مأخوذ من ذرأ الارض يذرأها لانه كان شيخه وأرأف أعطف وذار أصله ذارء .

٢) قوله وأرأب أي أصلح وآراب جمع ارب بالكسر وهو العضو أي أصلح مافسد مني .

فأجاب على البديهة ظِرْبِىَ وحِجْلىَ قال ذلك العالم فسهرت ثلاث ليال أفتش الكتب فما وجدت لهما ثالثاً . و بيت اجدود:

وثالث اللفظين لفظ يعزى * إلى الدماميني وهو معزى

وهذا وارد فى أشعار العرب . قال امرؤ القيس :

ألا إن لم تكن إبل فمعزى * كأنّ قرون جلتها العصىُّ

وقال الآخر :

بتنا بحسان و مِعْزاه تَئِطْ * مازلت أسعى بينهم وأختبِطْ

حَتى إذا جنّ الظلام واختلطْ * جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قطْ

(محمد محمود بن أ كْتَوَشْنِ) أخو الذى قبله: وهو فقيه مشهور وعابد مذكور ماوقفت له على شعر يذكر إلا قصيدة يرثى بها باب بن أحمد بيب المتقدم وهذا مطلعها :

سهم المنون رمى به فأصابا * حسن الخليقة والمحامد بابا

ياحاسدون إذا السنون تتابعت * ومن الشماتة نابكم ماتابا

لاتحسبوا أنا أصبنا وحدنا * كلّ الورى أضحى بباب مصابا

سلِ الآىَ والخبر الصحيح كليهما * والفقه والتاريخ والانسابا

والغُسْلَ فى ظُلَلِ الشتاءِ كأنهُ * ما مَسّ قطّ براحتيْهِ تُرابا

وجواب الأمر فى عجز بيت ضاع منى أوّله وهو: (تُخْبِركَ باكية عليه جوابا)

(سيدي محمد بن سيدي عبد الله) بن الحاج إبراهيم المتقدم: عالم نحرير ولغوى شهيرٌ من نظر إلى قوله المسدّدْ . علم أنه كما قيل هذا الشبل من ذاك الاسد . ومن آثاره الحميده، ومصنفاته المفيده ، نظمه سواطع الجمان ، وشرحه نجم الحيران ، وقد نسخت منه نسختين بيدى أعطيت إحداهما لبعض أقاربى وتركت الاخرى فى كتبي وماأدرى مافعل الله بها ماترك شاذّة ولا فاذّة فى نظمه هذا وشرحه إلا جمعها . وهو فى الافعال جمع مافى التسهيل ولامية الافعال كلاهما لابن مالك . وقد احتوى على أكثر مما فى شرح بحرق اليمانى المعروف

هناك بالحضرمي وناهيك به ولم يحضرني الآن شيء من ذلك النظم. ولصاحب الترجمة منظومة يكفر بها أبناء حسان على ما أداه اليه اجتهاده وقامت عليه الادلة عنده وهي:

حمداً لمن رفع جهلَ العالمينْ * وكفرَهم ببعثِ خيرِ المرسلين
مبشراً ذوي الصلاح والهدى * ومنذراً من حادَ عنهُ واعتدى
صلى عليه الله ما نيلَ الأربْ * وما أرادَ المكسَ ظالمُ العربْ
وبعد ذا إنَّ بني حسّانِ * في منتهى الضلالِ والخسرانِ
لم يسأموا ظلماً وفسقاً جهرا * بل همْ فراعينُ البرايا طُرّا
والبعض منهم مؤمنون مسلمونْ * مثل ابن باه(1) والكثيرُ كافرُونْ
ففعلُهُمْ دلَّ على إنكار ما * وجبَ الايمانُ به فلتعلما
لو أيقنُوا السؤالَ والحسابا * يوم الجزا ما ظلموا ذُبابا
وقد روى الندب أبي الحبر الهمامْ * عن مالكٍ إمامنا خيرِ إمامْ
تكفيره قوما يقومون الصلاهْ * وهم يصومون ويؤتون الزكاهْ
ويظلمون وألاء تركوا * تلك الثلاثَ والخنا لم يتركوا
فالجل بالخنا مصرحونا * ومنهمْ قوم منافقونا
يسبحون يركعون يسجدونْ * ويَفعلُونَ بالورى ما يَفعلُونْ
بل هم شرارهم وليس يعلمونْ * واللهُ عالمٌ بما هم يكتمونْ
وضابط النفاق عند من دراه * إظهار الاسلام وإضمارُ سواه
كما ترى في بعض هؤلاء * فاحكم بكُفرِهمْ بلا امتراء
وزادَهمْ في ذا بُعيضُ الطلبهْ * لا غفرَ اللهُ لهُ ما ارتكبهْ
والغرسُ منهم عندنا غير صواب * لانَّ خبثَ الماء من خبث التراب

(1) ابن باه هذا أحد قبيلة ادعويش وكان والد الناظم ينهى أميرهم عن الامكاس التي يأخذمنهم فاحتج عليه بانهم ليسوا مسلمين حقيقة فأراد أن يثبت ماقال فأخذ ناقتين غصباً من طالب وادعى أنهما له وحاكم صاحبهما اليه فألزم الامير الشهود لان الطالب ان مثله لايجسر مثل ذلك الطالب على ظلمه فتشهدت له كل قبيلته الا ابن باه فانه شهد أن الناقتين للطالب لاجل القرينة.

وجاءَ فى المَثَل عنهـم طرًّا * لا يَلِدُ الشِّهابُ إلا الجمرا
أما نكاحُهم فليس بنكاح * وإنما هو سِفادٌ وسِفاحْ
والله قال والذى خَبُثَ لا * يَخرُجُ إلا نكِدًا فامْتثِلاَ
أما الذى حازوا من أموال الانام * فبعضُهُ حِلٌّ وبَعْضُهُ حَرَامْ
وقيل بل حل وقيل بل حَرَامْ * والجُل خذه دون إذن والسلام
تَمَّ مكفر بنى حَسَّان * والحمدُ للهِ على الإحسانِ

(العَمُّ بنُ أحْمَدُ قَالَ): بن أحْمَدْ بن عَمّ ويقال له لِعْمَيم وبه اشتهر فى قبائل تندغ ومن بجوارهم يجتمع مع أكثر من تقدم فى أبيج . كان شاعراً مقتدراً على نظم الشعر فى أى روى وعلى أى أسلوب مع رقة ألفاظ وانسجام . وكان ممن جمع بين الشعر والاجزال على حد سواء ويكفيه أنه ساجل محمد بن هدار الاحراكى وكان غاية فى ذلك الفن فكاد يغلبه ثم إنه أسر اليه وقال له لا تفضحنى فى هذه البلدة فانى لا أعيش إلا باعتقاد الناس أنى منفرد فى هذا الفن فقال فيه ما يدل على تقدمه عليه . وكان من أفراد عصره فى معرفة البيان وله يد فى النحو والفقه وأكثر من أخذ عنه العالم النحرير أحمد بابا التندغى واتفق أنه أنشد بيتين لنفسه فبلغه أن أحد الادباء ادّعى أنه اشتراهما منه بثمانية أبيات فقال :

أخِيراً هاجَكَ البَرْقُ اليَمانِى * وتَذْكارُ المَعاهِدِ والمَغانِ
مَغانٍ طَالَ لهْوُكَ فى رُباها * بآنِسةٍ مُخَضَّبةِ البَنانِ
إذا بَرَزَتْ تَبخْتَرُ بَيْنَ بيض * حِسانٍ يَنْتَمِينَ إلى حِسَانِ
يُخَلْنَ إذا بَرَزْن نِعاجَ رَمْلٍ * لدَى تَحْنا جآذِرَها حَوانِ
تَخالُ الفَرْعَ لَيْلاً والمُحَيّا * سِراجاً والقَوامَ قَضِيبَ بانِ
فبينا نُنشِدُ الأشعارَ قصْرًا * ونأخُذُ فى المقايِسِ والمَبانِ
ونحو النحوَ والتصريفَ طَوْراً * وأطْواراً نميلُ إلى البَيانِ
إذا بَقِيَ يَقُولُ شَرَى فُلانٌ * بِذِى الأبياتِ ذَيْنِكَ مِنْ فُلانِ
فقلتُ وهَلْ صدَقْتَ فقال قوْلاً * لعمرُ اللهِ ليسَ بمُسْتَبانِ

فقلتُ سَلِ الصِّحابَ فلستُ أصغى * إلى أقوالِ ذي الجدلِ المُعانِ
أليسَ الشعرُ طوعَ يدي وقلبي * وسهلَ الصوغِ وَيْكَ على لسانِ
أصوغُ البيتَ منهُ بلا عَرُوضٍ * على أقوى وأقومِ الأوزانِ
وأنفي اللَّحْنَ والتعقيدَ عنهُ * بذوقي والقريحةِ والجَنانِ
وأرتقبُ المحاسنَ من بعيدٍ * وأقتنصُ الشرودَ منَ المعاني
فأكسو اللفظَ بالأفكارِ حَلْياً * يُذَمُّ لهُ الثمينُ منَ الجُمانِ
فلم تَحسُنْ مشاعرتي لمَنْ لا * لَهُ بِمَدَى مُشاعَرَتي يدانِ

وقال أيضاً وكان نزل بدكانه (بكاف معقودة قرية لفرانس على شاطئ بحر يقال له أبجك بألف وباءٍ وجيم وكاف معقودة) وهو نهر يقرب من نيل مصر وهذه القرية معدة للتجارة مع العرب وأكثر ما يباع فيها العلك المعروف عند المشارقة بالصمغ وكلاهما لغة صحيحة. ومن عادة أهلها أن صاحب العلك يفرش له ويقرى اعتناء به. أما غيره فلا يلتفون اليه وأبياته هي :

أما واليَعْمَلاتِ منَ المطايا * ومكنونِ المحاسنِ من حَذامِ
لمِنْ رَيْبِ الزمانِ ومُعتَداهُ * مُقامي في دَكانَ بلا مقامِ
كأني في المحافلِ واوُ عمرٍو * وهَمْزُ الوَصْلِ في دَرَجِ الكلامِ

وهذا المعنى أخذه من قول القائل:

أيها المدّعي سليما سفاها * لست منها ولا قلامةَ ظُفْرِ
إنما أنت في سليم كواو * ألحقت في الهجاء ظلما بعمرو

لكنهْ زاد عليه همز الوصل في درج الكلام وكساه رونقاً بسلاسة ألفاظه. ومن نظمه :

ضُحَى زُرْتُ الحبيبةَ لا فقالَتْ * مَتى تَسعى وهَلْ لكَ من رُجُوعِ
فلمْ يَسطِعْ إجابتَها لساني * فبادَرْتُ الإجابةَ بالدُّموعِ

قوله ــ لاــ معناه قدر لاــ فلا هنا ظرف. وهذا المعنى أخذه من قول ذي الرّمة :

تريك بياض لبتها ووجهاً * كقرن الشمس أفتق حين زالا
أصاب خصاصة فبدا كليلاً * كلاّ وانفلّ سائره انفلالا

أي فظهر بقدر ما يقول القائل لا . ومن نظمه قوله :

سَتُدْنِيني اليومَ منْ نُزْهتي * أَمَيْمَةَ ذَاتِ الهوى الخالدِ
ثلاثٌ تُقرِّبُ ماقدْ نأى * زمامي ورَحْلي وذو الشّاهدِ(١)

وسافر من بلده إلى الامير أحمد بن الحاجّ عمر الفوتي في سَيْكُ (بكاف معقودة مضمومة من أرض السودان) فحظى عنده وله في مدحه قصيدة ميمية سمعتها وهي في غاية الحسن ولم أحفظ منها شيئاً . وتوفي هنالك في صدر القرن الرابع عشر مجدريّ أصابه رحمهُ الله . وله من أبيات :

سلا خِليّ سالبتي سَلاها * لِمهْ سَلَت الفؤادَ وماسَلاها
سلا عن كلّ فاترة رَداح * من البيض النّواعم ما خلاها

(فَتَى بْنُ الْحَاجْ) : بن سيدي أحمد لِخْليفَ بن النغ سيدي أحمد يجتمع فيه مع محمد المتقدم وبقية النسب هنالك : فقيه متقن ثاقب الذهن مدرك لدقائق الفقه مع فصاحة لسان وحسن أخلاق وهو ممن أدرك أوائل القرن الرابع عشر . وكان العلاّمة عبد الرحمن بن محمذٍ فال (بذال معجمة) حكم في قضية بين بني باب احمد وبني سيدي الفالِ بطنين من بني ديمان فنقض فتى المذكور حكمه وبين خطأه في المسئلة فبعث اليه بقصيدة ميمية فردّ عليه بأخرى مثلها . وقد رأيتهما وهما في غاية الحسن إلا أني ماحفظت منهما شيئاً لضيق الوقت ثم بلغه بيتان ضاديان من قصيدة لعبد الرحمن المذكور وهما :

تعلم شروط النقض يامو لعابه * ولا تُبقِ منها إنْ هممْتَ به بعضا
ولاتحسبنّ النقض لفظَ نقضتهُ * فما كلُّ حُكم شيد يستوجبُ النقضا

قال فتىً المذكور :

تَعلّمْ شرُوطَ الحكم يامُولَعاً بهِ * ولا تُبقِ منها إنْ هَممْتَ بهِ بَعْضا
ولا تقْضِ إلا ذَاكِراً أنّ للقضا * على الخلْقِ والخلاّقِ في ملأٍ عَرْضا
فما كُلُّ تَسْجيلٍ لقَوْلٍ مُسَجَّعٍ * تَضمّنَ لفظَ الحُكمِ يستوْجِبُ الإمْضا

١) ذو الشاهد اسم جمل لصاحب الترجمة .

وما كان لفظى قدْ نقضتُ وإنهُ * أرى نقضهُ حتماً على أهله فرْضا
نعمْ كلُّ حكمٍ كان مِنْ غيرِ حاكمٍ * ولا ثابتِ التحكيمِ يستوجبُ الرّفضا
ولا يستقيمُ الحكمُ من غيرِ ذِيْنِكم * ولا سِيما إنْ بعضهُ أكذبَ البعضا
ومنْ أرسلَ الأشعارَ تحوى ندامةً * على ما أتاهُ عضَّ إصبعهُ عضا
أجازيه إنْ لم يلقَ مِنى تحلُّماً * قوافٍ تُفنى اللحمَ والعظمَ والعِرْضا
قوافٍ تُبقيه نُمَيْرَ بنَ عامرٍ * وتتركُ ماقدْ كانَ مِن رفعهِ خفضا[1]
قوافٍ لا المُحتالُ يسطيعُ صرْفها * بحوْلٍ ولم يسطعْ قويٌّ بها نهضا[2]
قوافٍ لا تنفكُّ عُرْضةَ مِذْودي * وتأبى الذى يأبى وترضى الذى يرْضى
وكُنْتُ معمّى مُخوَلاً فى ارْتجالها * وقدْ ماعليها بالولاية لى يُقضى[3]
وقبلكَ ياذا ذو اللّسانين هابنا * وأغضى حياءً من مهابتنا غضّا[4]
ووالدك البرُّ الأجلُّ يجلنا * ويمنحُنا إنْ نلقهُ ودَّهُ المحضا

(سيدي أحمد بن محمد) الصُّغَير المعروف بابن أبنوج وهى أمه وهو من شرفاء تيشيت يقال إنه علوى أى من القبيلة المسماة بادوعل المنسوبة إلى يحيي المعروف ولا يطلق هناك لفظ علوى إلا على من كان من هـذه القبيلة دون غيرها من الاشراف . والصحيح أن له خؤولة فيهم وأما أبوه فانه من قبيلة أخرى شرفاء غـيرهذه وهو علاّمة نحرير محقق . قال فى البغية فى ترجمـة بانم بن حمّ ختار . وممن تخرّج على يد الشيخ بانم المذكور الشيخ سيدى محمد بن

---

١) قوله تبقية نمير بن عامر نمير هذه كانت احدى جمرات العرب وكانوا اذا سئل أحدهم عن نسبه قال نمير بن عامر وشمخ بأنفه فلما هجاهم جرير بقصيدته المعروفة بالدامغة صار احدهم اذا سئل كتم نفسه وقال عامري من غير ذكر نمير .

١) قوله يسطيع صرفها أصله يستطيع وهذا الادغام شائع .

٣) قوله وكنت معمي مخولا يجوز فيهما أن يكونا بصيغة اسم المفعول أو بصيغة اسم الفاعل والاول أكثر .

٤) قوله ذواللسانين هابنا يعني أبافمين المجلسي يشير الى فراره من ابن رازكه المترجم فى أول الكتاب وكان فر خوفا منه وسيأتى بيان ذلك فى ترجمته .

الصغير مؤلف الجيش الكبير وناهيك به رحمه الله تعالى و رضى عنه . و ممن تخرّج على يد سيدى محمد بن الصغير العالم الكبير العارف بالله تعالى سيدى عبيدة مؤلف كتاب ميزاب الرحمة كذا قال محمد بن الصغير والذى كنت أظن أن اسم هذا المؤلف هو الشيخ سيدى أحمد الصغير بغيرا ابن والله أعلم و لم نعرف له شعراً إنما له منظومة فى غاية الانسجام يرد بها على آديبج الكمليلى . وكان نظم أرجوزة ينكر بها على سيدى الشيخ أحمد التجانى فشرحه منظومته شرحاً مضمونه ردما فيها ثم نظم هو فى حقه منظومة طويلة يقول فيها :

و زاد فى استحكام ذلك الصمم * صدوره من قلب غافل أصم
إذ كلُّ قول يتحلى بحلا * كسوة قلبه الذى منهُ جلا
وهلْ ترَوْنَ ياعباد الله * فى الجوّ ناعتاً كهذا اللاهى
إذ قام ينكر على من لم يرهْ * ولم يحقق عن ثقات خبرهْ
لكن بنى جميع ما تقوّلَهْ * على التسامُع الذى لا أصل لهْ
ثم اهْوَ إن كان على طريقِ * فقهٍ فبناهُ على التحقيقِ
فيجبُ البحثُ على ذا الناعق * إذقد يكون نبأ من فاسق
و إن يك الناعق صوفىّ السَّنَنْ * فأمره يُبْنى على الظنّ الحَسَنْ
وحقٌّ من ليس له علم يقيه * سكوته ولا كلامَ لسفيهْ
فالصَّمْتُ جُنَّةٌ لكلّ جاهلٍ * بل هو زينةٌ لكلّ فاضلِ
و إن عشينا على تحقيقهِ * لما تقاهُ مِنْ هُدَى طريقهِ
فشاهِدُو إثباتهِ مبرزونْ * على شهود نفيهِ مُقدَّمونْ
وكلما أثبتهُ عدلان * لا ينتفى ولو نفى ألفانِ

وهى تزيد على أربعمائة بيت ويقال لكتابه هذا الجواب المسكت أيضاً ويقال إن آديبج رجع عما كان يقول لما اطلع عليه والله أعلم .

(محمد لحبيبْ): بن لمَرابِطْ بن سيدى بُبكرْ بن الطالب جد العلاوى . وهو معدود فى العلويين لأن أمه علوية واسمها ييبّ بنت زرُّوقُ بن الطالب أحمادو ولد فيهم ومات فيهم

وسيأتى فى ترجمة النابغة أيضاً أن الاغلال و إيدوعل كالشئ الواحد . كان ظريفاً رحمه الله حسن الاخلاق نحوياً وله يد فى الفقه وله شعر مليح وله معرفة تامة بديوان ذى الرمة يحفظه حفظاً متقناً وأعرف شرح ابن خروف له عنده . وكان موجوداً فى هذه السنين الاخيرة أعنى إلى قريب من العشرين وثلاثمائة وألف وقد زار أهله فى تكانت فأرادوا أن يقيم فيهم ليتعلموا منه فلم توافقه طباعهم وكانوا يكثرون التيمم فقال متشوّقاً إلى أخواله :

منع الاقامة يا كريمُ من آكرم * كلّ الانام من الفصيح و الاعجم
قومٌ إذا وضع المسافر رحله * بازائهم مما يحاذر يسلم
ويرى المساجد كلها مملوأة * من عابد ومُعَلِّمٍ ومُعَلَّمِ
الدّافعون لكلّ أمرٍ أعظم * والعارفون بسرّ الاسم الاعظم
والطاهرون جلودهم لصلاتهم * لا يلعقون يديْهِمْ لِتيمّمِ

وفى هذا تعريض بهم . وله وقد مرّ بدار بمحل يقال له الصبيبير كان يألفها فى أيام صباه :

مرورى بالصُّبَيْبِرِ دارِ لَيلى * ولا أهْوَى المُقامَ بهِ هَوَاءَ
ولستُ أذيلُ دَمْعِىَ فى رُباهُ * ولم أنشد لا مكنه ثناءَ
يُخَبِّرُ أنَّ خالقنا تعالى * يُصَرِّفُ فى الحوادثِ كيفَ شاءَ

(عبدُ الله بنُ أحمد) : بن الحاج احماه الله العلاوى البكرى . أحد أفراد وقته فى العلم له فى كل فن اليد الطولى ولم يكن فى أرض الحوض مثله فى زمنه وكان إذا أفتى فى مسئلة تلقتها الناس بالقبول . و وقعت بينه و بين القصرى صاحب النوازل مخالفة فى مسئلة فقهية فغلبهُ القصرى فقيل له فى ذلك فقال مثلى كمثل من عنده أنواع عديدة مما يستطاب فيتناول من أيها شاء ومثله كمن ليس عنده إلا نوع واحد يعنى أن القصرى فقيه لا غير وأما هو فله فى كل فن أعلى منزلة . وكان سيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم يشدد النكير على من يتعاطى طبقَ سواء بالتدخين أو النشوق ولا يجسر أحد أن يتناولها أمامه فاجتمعا يوما فى مسجد فتناول حق النشوق ونشق يريد أن ينكر عليه فتقع المباحثة ففهمها ابن الحاج إبراهيم . فقال له مالك

تتحكك كأنك جمل أجرب ولم يزد على ذلك . ومما نقم الناس عليه قوله فى حق أهل الحوض :

ولم يجز لا حـــد وعمم * فى الحوض مطلقاً سوى التيمم
ضرر ماء صح عن تجريب * بخبر العالم والطبيب

وقد رد عليه العالم الصالح الشيخ ابن حامنّ أحد قبيلته وانتفعت بلاد الحوض بأنظامه فانه سهل عليهم الرسالة لابن أبى زيد لانه نظمها نظماً سلساً وأوله :

قال أبو محمد عبد الإله * لينظم النثر الذى جلا حُلاه

إلى أن يقول :

ولم أكُنْ جُذَيْلَ هذا الفنّ * وما عَلىَّ لَوْمُهُ لأنّى
شُغِلْتُ بالنّحوِ وبالبيانِ * وإنّ هذانِ لَساحرانِ

إلى أن يقول فى صفة نظمه .

وربما أخلت فيه الناظرا * أنى وزّانٌ ولستُ شاعرا
فتارة يرقصُ من تذكير * بابن نباتَةَ وبالحريرى
طوراً أخوجد وطوراً عابث * حتى كأنى للأنام وارثُ

وكذلك نظم الاخضرى تأليف عبد الرحمن الجزائرى المشهور صاحب السلم وأوله نظمه له :

عبد الإله الشنجيطىّ يشترى * بعقده المنظوم تبرَ الاخضر
وربَّ مَنْ عقدُ الطرار حَسّنهْ * لَعلَّنى أنال ألاجرَ والزنه
فالحمد لله مُربّى العالمينْ * ثمّ الصلاة والسلامُ للأمينْ
سيدنا محمد إمامِ * رُسُلِنَا والانبيا الختام

ونظم أيضاً الخزرجية فى العروض وسما نظمه لها بالحوار وأوّلهُ :

الحمد لله على تخريج * مسائل العلوم بالتدريج
ثم الصلاة والسلام الوافى * لساكن العروض والقواف
هذا وإنى قد نظمتُ نظما * يُركب بِكر دونه ويَظما
الخزرجية له فى المطلب * إذهى كالزنج وذا كالصُّقْلب

والزنج حر غير الاجسادا * حتى كسا جلودها سوادا
والصقلب اكتسبت أبيضاضا * حتى كسا جلودها بياضا

و بدأ رحمه الله تعالى بنظم مختصر خليل فنظم منه بيتا واحدا من كتاب البيع ثم صرفه عن ذلك صارف وكان موجودا فى أوائل القرن الثالث عشر

(النابغة الغلاوي البكري) : لا أعرف إسم والده والاغلب فى ظنى أنه ابن أخت الذى قبله وهو من قبيلته أيضاً . هو العالم الوحيد الذى اشتهر فى قطره بالعلم والورع سافر من أرض الحوض يريد من يصحبه ليتعلم عليه فكان كلما اجتمع بعالم وعرض عليه طلبه يسأله العالم أىّ فنّ تريد أن تقرأ فلا يراجعه الكلام بعد ذلك حتى لقى العلامة الشهير ولىّ الله أحمد بن العاقل الديمانى فقال له مَشِّ كلمة يقولها العالم هناك للتلميذ إذا أمره أن يبتدئ فى درسه فألقى عصا التسيار عنده وجعل يعله من معينه الجارى حتى تضلع منه . وكان لا يعجبه الشيخ خليل ولا شراحه وله نظم اسمه بوا طليحية ينتقد به كتب الفقهاء ومنه :

فطرّةُ ابن بونَ والخطاط * كلاهما فى غاية انحطاط

ولكن طرّة ابن بون فى النحو ولا بأس بها وقد طبعت بمصر . ولم نسمع له بطرة فى الفقه ولما مات شيخه المذكور رثاه بأرجوزة أشطارها الاخيرة من الالفية وهذا بعض ما أتذكر منها :

يا أسفَ الدين وكلّ عاقل * على وفاة شيخنا ابن العاقلِ
يا أسفَ المنطقِ والكلامِ * كم بهما أصبحَ مِنْ كلامِ
لموته قد ريعت الف رَوْع * على أصول الفقه والفروعِ
من ذا الذى يعرف سر الحرف * فذاك ذو تصرّفٍ فى العُرف
من ذا الذى من بعده يقول مَنْ * يصِلْ الينا يستعن بنا يُعَنْ
لما نعوهُ وذكرت فضله * كلي بُكِيّ بكاءَ ذاتِ عَضْلَهْ
و بتُّ ساهراً بليلٍ أليل * مروع القلب قليل الحيل
قلت لجلد مُضْمرٍ أيَّ جَزَعْ * فلا تكنْ جَلْدًا وتُضمرَ الجزَعْ

وقلتُ لما قال لى أين المفرْ * أيا ابن أمى يابن عمىّ لا مفرْ
حياته عارضة وصفيّة * فالعينُ عارض الوصفيّة
لوكان غير الله حيٌّ قد بقا * لكان أولى من سواه بالبقا
أوكان يفدى بكذا ما ذهبا * لوكان مثل ملء الارض ذهبا
لكن مثل الشيخ عندمَنْ غبرْ * ملتزم فيه تقدّم الخبر

وهى طويلة من هذا النوع . وربما انتقد علىّ منتقد إدراجى لهذا والذى قبله فى شعراء العلويين مع أنهما بكريان والجواب أن الاغلال و إدوعلى منذ قرون كالشئ الواحد وسِمَتُهُمْ واحدة ومن عادتهم أن كلّ مكان وجدا فيه ينسبان للاكثرية ولذلك لم يزالا إلى يومنا هذا كذلك فان العلوى إذا وصل اركيب وما بعدها لا ينتسب إلا غلاويا وكذلك الغلاوى إذا وصل تكانت أو آدرار لا ينتسب إلا علويا وما وقع بين بعض من الطائفتين فى هذه الازمنة الاخيرة لم يغير السواد الاعظم .

— قبيلةُ إدَيقُبْ —

و يقال لهم اليعقوبيون

أحمد بن محمد): بن المختار بن الفغ موسى اليقعوبى المعروف بأحمد ابن الطلب ينتهى نسبه إلى سيدنا جعفر بن أبى طالب ذى الجناح شهيد مؤتة وأظن أنه من ولد عون بن عبد الله بن جعفر الجوّاد المشهور فاق أقرانه فى العلم والكرم وجودة الشعر . قال فيه العلامة الكبير محمّذ فال بن متالى التندغى هذا عربى أخره الله ولا تكاد تعد طبقة إلا بدأت به فى أوّلها إذا عد الكرام فهو حاتمهم أو العلماء اللغويون فما هو بدون ابن سيده وكل أخباره يكتب بالذهب و إنما لقب بيته بالطلب لانهم كانوا أعلم أهل ناحيتهم فكانت الناس ترحل اليهم فى طلب العلم وكان مولعاً بالعربية لا يفتر من التنقيب عنها والتحرير يقال إنه إذا سافر ونزل بحىّ من الزوايا نهارا أول ما يسألهم عنه القاموس فان كان موجوداً عندهم طلب منهم الاتيان به لينظر اليه يومه فان لم يكن فيهم ارتحل عنهم ولا يترك يومه ضائعاً . وكان يبرى النبال فيصطاد بها الوحش لشغفه باقتفاء

العرب وكان مولعاً بأرض تيرس ولا تكاد تجد موضعاً منها إلا وله ذكر في شعره . وكان له شهرة عظيمة عند الزوايا وحسان صاحب وجاهة فيهم وهو من العلماء المشهورين .

وكان يوما في مسجد قومه ومعه رجالهم فقدم عليهم ناس من أبناء دُلَيْم فطلبوا منهم جملا وهذا الطلب يسمى مداراة في عرفهم فكل الناس أحب أن يتولى دفع الجمل غيره وإن كان بحسب العرف يقسم على الحاضرين فيدفعون قيمته لصاحبه من الغنم واللباس فدفع هو جملا عنده لا يملك غيره فقال له أحد أقاربه عن أي شيء تداري فقال عن مائة ناقة هنا وضرب صدره يشير إلى أنه غني النفس وقال له يا فلان إن فقري قطعت به غنا فلان وفلان وسأقطع به غناك أنت . وكلمهم يوما في مسجدهم رجل غريب يطلب جملا يبلغ عليه بلاده فلم يجبه أحد فأعطاه هو جملا ليس له غيره كان أعطاه إياه أحد أقاربه فلامه بعض الناس فقال له أنا لا أعجز أن أعطى شيأ أعطاه فلان وبالجملة فأحمد هذا حسنة من حسنات الدهر لا نزاع في ذلك . أما جودة شعره وكونه لا يقل عن شعر العرب العرباء فانها محسوسة لا تحتاج إلى تصديق فلان وفلان وقال يوما بعد ما نظم جيميته الآتية وأبرزها للناس أرجو من الله أن أقعد أنا والشماخ بن ضرار في نادٍ من أهل الجنة وننشد بين أيديهم قصيدتينا لنعلم أيهما أحسن وها هي جيميته :

تَطَاوَلَ لَيْلُ النازعِ المُتَهَيِّجِ * أما لضياءِ الصُّبحِ مِنْ مُتَبَلَّجِ (١)

ولا لظلامِ اللَّيْلِ مِنْ مُتَزَحْزَحٍ * وليس لنجمٍ من ذهابٍ ولا مجى (٢)

فيا مَنْ لِليلٍ لا يزولُ كأنَّما * تُشَدُّ هَوَادِيهِ إلى هَضْبَتَيْ إِجِ (٣)

كأنَّ بهِ الجوزاءَ والنَّجمَ رَبْرَبٌ * فَرَاقِدُها في عُنَّةٍ لَمْ تَفَرَّجِ (٤)

---

١) قوله ليل النازع أي المشتاق الذي يحن الى بلده وفي بعض النسخ النازح بالحاء وهو البعيد يعني نفسه فيهما .

٢) قوله من متزحزح أي تزحزح .

٣) قوله تشد أي تربط وهو اديه جمع هادية وهي في الاصل أوائل الوحش واستعارها هنا لاوائل نجوم الليل وهذا مأخوذ من قول امرئ القيس .

فيالك من ليل كأن نجومه * بكل مغار الفتل شدت بيذبل

واج بكسر الهمز والجيم موضع بتيرس .

٤) قوله كأن به الجوزاء الخ الجوزاء معروفة والنجم الثريا والفراقد جمع فرقد وهو ولد البقرة الوحشية والعنة بالضم الحظيرة من خشب أو شجر وفي عرف أهل الصحراء يقال لها الزريبة بفتح الزاي المعجمة وكسر الراء المهملة وفتح الباء الموحدة وهي عربية فصيحة أيضاً .

وتحسبُ صِبْيان المَجَرَّةِ وسْطَها * تَناوِيرَ أزهارٍ نَبتْنَ بِجَهْجَجِ[١]
كأن نجومَ الشِّعرَيَيْنِ بمَلْكِها * هَجائِنُ عُفْرى في ملاحِبِ مَنهَجِ[٢]
فَباتَ يُماطِلُني الهَمّ ليلي كأنه * بَبَرْحٍ مُقامِ الهَمِّ في أضلُعي شَجِ[٣]
فلو كان يَفْنى الهمُّ أفنى مِطالُهُ * هُمومي ولكن لجَّ في غيرِ مَلْجَجِ[٤]
إذا ما نَحاها مِنهُ قِطْعٌ سَمَتْ لهُ * أفانينُ هَمٍّ مُزْعِجٍ بعدَ مُزْعِجِ[٥]
أعِنّي على الهَمِّ اللَّجوجِ المُهَيَّجِ * وطَيْفٍ سَرى في غَيْهَبٍ مُدَجْدَجِ[٦]
سَرى يَخبِطُ الظلماءَ من بطنِ تِيرِسٍ * إليَّ لدى أبْرَبِيرَ لم يَتعرَّجِ[٧]
فلم أرَ مثلَ الهَمِّ هَمًّا ولا أرى * كليلةِ مَسْرَى الطَّيفِ مُدْلِجَ مُدْلِجِ
وذِكرةَ أظعانٍ تَرَبَّعْنَ باللِّوى * لوى المَوجِ فالخَبْتَينِ من نَعْفِ دُوكِجِ[٨]
إلى البئرِ فالحَوّاءِ فالفَجِّ فالصُّوَى * صُوى تَشْلَ فالأجوادِ فالسَّفْحِ من إجِ[٩]

١) قوله وتحسب صبيان الخ المجرة النجوم الصغار التي ترى فيها والمجرة الطريق في السماء التي تسير منها الكواكب : وقوله نبتن بجهجج الجهجج الارض الصلبة الجدبة .

٢) قوله كان نجوم الشعر بين بملكها الخ الشعريان الشعري العبور والشعري الغميصا والملك مثلثة وسط الطريق والضمير عائد على المجرة : وقوله في ملاحب في نسخة بالفاء بخط صحيح وكثيراً ما رأيناه بالباء الموحدة فالاول جمع ملحفة والثاني جمع ملحوب صفة لمحذوف أي طريق ملحوب بمعنى واضح ومنهج على الاول بمعنى ثوب خلق والثاني بمعنى طريق واضح وهذا انسب بتشبيه النجوم في المجرة .

٣) قوله فبات يماطلني أي فبات يماطلني الهم وفي أضلعي شج أصل الشجي مايعترض في الحلق . ومراده هنا كان باضامه شيء يمنعه الاضطجاع .

٤) قوله لج أي تمادى وفي غير ملجج قياسه الادغام لاستكمال شروطه والفك جائز ضرورة .

٥) قوله أفانين جمع أفنون وهو الضرب من الشيء ومزعج مقلق .

٦) قوله في غيهب أي في ليل مظلم ومدجدج مظلم .

٧) قوله تيرس هي أرض مشهورة وابربير بألف ثقل وراء مهملة مفتوحة مرققة وباء ساكنة وباء موحدة مكسورة وياء ساكنة وراء مفتوحة بئر في اخريات اكيد (بكاف معقودة) وقد رأيتها وهي حالية لاأنيس بها ولم يتعرج لم يقم في الطريق .

٨) قوله لوى الموج فالخبتين الخ هذه أسما مواضع بأعيانها .

٩) اج بهمزة مكسورة وجيم اسم موضع .

تَحُلُّ بأكنافِ الزقالِ فتيرس * إلى زَيْزَ فالأُرْوِيَّتَيْنِ فالأَعْوَجِ[1]
إلى أَبْلَقَيْ وَنْكارَ فالكَرْبِ ترتعي * بهِ حيثُ شاءَتْ من حُزُوزٍ وخُنْدُجِ[2]
تَرَبُّعُها حتى إذا ما تَنَجْنَجَتْ * جَوازُئُها تَغْدُو إلى كلِّ تَوْلَجِ[3]
وصَرَّتْ على الظُّهْرانِ من وهجِ الحصا * جَنادِبُها مِن لافحٍ مُتَوَهِّجِ[4]
بيومٍ من الجوزاءِ تشوي سَمُومُهُ * جُلودَ حَوانِي الرَّبْرَبِ المُتَوَلِّجِ[5]
وغَرَّدَ مُكّاءُ الأخِرَّةِ بالضحى * تَغَرُّدَ مَنْزوفِ الشَّرُوبِ المُزَرَّجِ[6]

---

١) قوله تحل بأكناف الزقال الخ تحل تنزل وأكناف نواحي والزقال هكذا يقع في شعر صاحب الترجمة وهو أدري به وبأصله لانه في أرضه الا أن الشائع في ألسنة الناس آزقال بألف مد وزاي مكسورة وقاف مشددة مرققة وبعدها لام ساكنة .

٢) قوله فالكرب الخ سبيله سبيل ما قبله والشائع على ألسنة العامة لكرب بكسر اللام وسكون الكاف وفتح الراء وسكون الباء الموحدة والحزوز الامكنة الغليظة المنقادة والخندج رملة تنبت ألوانا من النبات .

٣) قوله تربعها أصله تتربعها وحذفت احدى التائين تخفيفا وتنجنجت ترددت عن الماء وجوازئها جمع جازئة وهي التي اجتزأت بالرطب عن الماء وتغدو من الغدو وفي نسخة تمدو وهما متقاربان في المعنى والتولج كناس الوحش الذي يدخل فيه يعني انها أقامت تتربعه حتى اشتد الحر فهي تأتي الكناس غدوة أو تأتيه تعدو من شدة الحر .

٤) قوله وصرت أى وصوتت والجنادب الجراد والظهران جمع ظهر وهو ماغلظ من الارض والوهج شدة الحر ومن لافح أى من حر محرق للناس ومتوهج متقد .

٥) قوله بيوم من الجوزاء الجوزاء برج في السماء والسموم الريح الحارة وحواني الربرب أصله الربرب الحواني وأضيفت الصفة الى الموصوف والحواني التي تعطف على الظل لتتبرد والربرب قطيع بقر الوحش والمتولج الداخل في الكناس .

٦) قوله وغرد أى وصوت والمكاء كرنار طائر معروف والآخرة جمع خرير وهو المكان المطمئن بين الربوتين وروى ـ بالزاي وهي جمع حزيز وهو المكان الغليظ المنقاد والمنزوف السكران وقوله الشراب في بعض النسخ الشروب والاول أحسن والمزرج السكران أيضاً وهو من قولهم شخص زرجون فالنون أصلية ووقع مثل هذا في رجز لبعض العرب وهو

هل تعرف الدار لام الخزرج * منها فظلت اليوم كالمزرج

قال ابن جني وابن السراج وغيرهما ان العرب قد تتصرف في الالفاظ العجمية كتصرفها في العربية بالحذف وغيره فالراجز توهم زيادة النون فعاملها معاملة الزائد فحذفها .

ولَفتْ نصيّ الليف هَيفٌ تسوقُهُ * ونَشَّتْ تناهي غَيْثِها المُتبعّج [١]
وزَفَّتْ إلى الأعدادِ من كلّ وِجهةٍ * أعاريبُهامن كُلّ صِرْمٍ مُنَجْنِج [٢]
ونادى مُنادي الحيّ مُنسياً وقوّضوا * نضائدَهم ياهادِيَ الحيّ أدْلِج [٣]
وقُرّبتِ الأجمالُ حتى إذا بدَتْ * نجومُ الثريا في الدُّجا كالسمرَّج [٤]
تكنّسْنَ أحداجاً على كل ناعج * عَبَنٍّ بأنواع التهاويلِ مُحْدَج [٥]
مِن القُمع أومِن نحرِ تكجيرَ يَمّمَتْ * مَعاطِنَ جَلوى لاتَرِيعُ لمن وجي [٦]

١) قوله ولفت أي وجمعت والنصى نبت مادام رطبا فاذا ابيض فهو الطريفة فاذا ضخم ويبس فهو الحلي والليف نبت معروف وفي نسخة نصى الهيف وهو من هاف ورق الشجر اذا سقط والاول أظهر والهيف ريح حارة تأتي من نحو اليمن وهي نكباء بين الجنوب والدبور من تحت مجرى سهيل تيبس النبات وتعطش الحيوان ونشت يبست والتناهي جمع تنهاة وهي حيث ينتهي الماء الى النهي بالفتح والكسر وهو الغدير والمتبعج المنفرج من السحاب عن الودق

٢) قوله وزفت أي وأسرعت والاعداد جمع عد بالكسر وهو الماء الكثير وأعاريبها جمع أعراب وهم البوادي والاعراب جمع لعرب بالتحريك على الصحيح والصرم بالكسر أبيات من الناس مجتمعة وقيل هم جماعة ينزلون بابلهم ناحية وهذا أقرب ومنجنج اسم فاعل نجنج ابله اذا رددها على الحوض : والمعني أسرعت احياء العرب التي كانت تنتجع لرعي مواشيها في أيام البرد الى المياه حين اشتد الحر

٣) قوله وقوضوا أي نزعوا الاعواد والاطناب والنضائد جمع نضيدة وهي ماحشي من المتاع وقوله ياهادي الحي هو منقول به لنادى أي قال مناديهم ياهادي الحي وهو الذي يهديهم الطريق وأدلج سر من أول الليل

٤) قوله وقربت الاجمال الاجمال واحدها جمل وبدت ظهرت والثريا نجوم معروفة والسمرج استخراج الخراج والمراد هنا كدراهم السمرج لان نجوم الثريا مجتمعة يعني كالدراهم المجتمعة وهذا التشبيه في غاية الحسن عند من يعرف نجوم الثريا

٥) قوله تكنسن أي سكن والضمير للظعائن التي تقدمت في أول القصيدة والاحداج جمع حدج بالكسر وهو مركب من مراكب النساء وعلى كل ناعج أي جمل أبيض والعبن الغليظ وقوله بألوان التهاويل أي محدج بزخارف ملونة ومحدج مشدود عليه الحدج

٦) قوله من القمع الخ الاغلب ان هذه مواضع من تيرس والله أعلم ولاتريع لاترجع ولمن وجي أي لمن بجماله وجي وهو ظلع ٠

تجاعل ذات الرمث فالوادِ ذي الصفا * يميناً وعن أيسارها رأمّ هودج[١]
وتزور عن ذي المرسيط فوركت * لمسي ثلاث جبة لم تعرج[٢]
وصبحن جلوى طامي الجم وارتووا * ولم ينزلوا عن هودج خدر هودج[٣]
وقالوا الرحيل غدوة ثم صمموا * على مدرج عود لهم أي مدرج[٤]
أواحتملت من صلب لحريش تنتحي * رغيوبة الاملاح لم تتلجلج[٥]
أوالسهب سهب التوأمين فغلست * نواكرها والصبح لم يتبلج[٦]
ومرت على قلب الظليم كأنها * خناطيل زوزت من نعام مهيج[٧]
وأمسى على كر المزيريف منهم * لكاك كفوضاء الحجيج المتحجج[٨]

---

١) قوله جواعل ذات الرمث الخ ذات بمعنى صاحبة والرمث بالكسر نبت معروف وقوله أم هودج تعريب لام أراكن (بألف ثقل وراء بعدها ألف وكاف معقودة مكسورة) وهو في لغة العامة بمعنى الهودج .

٢) قوله وتزور أي تميل وذي المرسيط موضع بعينه وورّكت اعتمدت على أوراكها في الركوب من شدة السير وبمسى ثلاث أي لثلاث ليال يعني انها لم تنزل الى أن صارت في مسى الليلة الثالثة والجب المزادة ولم تعرج لم تعطف يعني انهم لم يجعلوا في قربهم من الماء الا ما كان فيها .

٣) قوله وصبحن أي اتين صباحا وجلوي اسم منهل بعينه وطامي الجم مرتفعه وهو حال من جلوى ومعنى ارتووا أخذوا كفايتهم من الماء والخدر أعواد تجعل على الهودج وتجعل عليها ثوب يستر المرأة ويسمونه الحجبة يعني أنهم لم ينزلوا أمتعتهم عن ظهور الابل لعجلتهم .

٤) صمموا مضوا والمدرج الطريق والعود القديم يعني انه مألوف عندهم من قديم .

٥) قوله أواحتملت أي رحلت وصلب بمعنى ظهر ولحريش بلام مكسورة وحاء مهملة ساكنة وراء مفتوحة وياء ساكنة وشين مفتوحة اسم بلدة وتنتحي تعتمد وتقصد ورغيوبة تصغير رغوة والاملاح المياه الملحة ولم تتلجلج لم تتردد .

٦) قوله أوالسهب بضم السين وتسكين الهاء هو المستوى من الارض في سهولة وغلست احتملت وقت الغلس ولم يتبلج لم يسفر .

٧) قوله ومرت الضمير للظعن وقلب الظليم جبل يسمونه كلب الظليم (بكاف معقودة وأصلها القاف) والخناطيل جمع خنطولة وهي الطائفة من النعام وزوزت أسرعت وهو يائي اللام وانما حذفت الياء تخفيفا يقال زوزى الرجل اذا نصب ظهره وأسرع في عدوه أصله زوزو قلبت الواو الاخيرة ياء لكونها رابعة من مضاعف ومهيج اسم مفعول من هيجه أي أثاره .

٨) قوله فأمسى على كر المزيريف الخ الكر البئر والمزيريف اسم بئر يسمى بالعامية لمزيريف (بكسر اللام وسكون الميم وفتح الزاي وسكون الياء وكسر الراء وسكون الياء آخر الحروف وفاء

ومنهمْ بأوْشالِ الثُّدِيّ منازلٌ * وحَيٌّ على أوْشالِ هَضْبِ الأفيرَجِ (١

مَنازلُ قد كان الشُّرُوزُ تُحالِفِي * بها هِيَ عِندِي بَيْنَ سَلْمَى ومَنْعِجِ (٢

ألا ليتَ شِعْري هلْ إليهنَّ عَوْدَةٌ * وهلْ أنا منْ غَمِّ التّنائي بِمَخْرَجِ

وهلْ ليَ في أوْدائِها منْ مُعَرَّسٍ * وهلْ ليَ في أطلالها من مُعَرَّجِ

فإمّا تَرَيْنِي خمَّرَ الشَّيْبُ لِمَّتي * وأصْبَحْتُ نِضْواً عنْ شبابٍ مُبَهَّجِ (٣

فيارُبَّ يومٍ قدْ رصدتُ ظَعائِناً * بأبْطحِ بَرْثٍ بيْنَ قُوزٍ وحَشْرَجِ (٤

ظَعائنُ بيضٌ قدْ غَنِينَ بنَضْرَةٍ * تَرُوقُ على غَضِّ النضيرِ المُبَهَّجِ (٥

ظعائنُ يَنْمِيها إلى فَرَعِ العُلا * لعامرِ يَعْلي كل أزْهَرَ أبْلَجِ (٦

عليها سُموطٌ منْ محالٍ مُسَلَّبٍ * مِنَ التِّبْرِ أو مِنْ لُؤْلُؤٍ وزَبَرْجَدِ (٧

مرأسة ساكنة وهذا من اضافة الشئ الي مرادفه على مذهب الكوفيين والالكاك الازدحام وضوضاء الحجيج جلبته والمعجعج الرافع صوته .

١) قوله ومنهم أى من القوم المحتملين وأوشال جمع وشل بالتحريك وهو الماء يتحلب من صخرة ولا يتصل قطره أولا يكون الا من أعلى الجبل وقد قيل الوشل هو الماء الكثير فهو على هذا ضد والثدى مواضع وهضب جمع هضبة والا فيرج موضع يقال له بالعامية آفريج بمدة بعدها فاء مرأسة وراء مفتوحة مرققة وياء ساكنة وجيم ساكنة أيضا وهذه اللفظة تقال للخشبة التي تجعل فيها الفأس .

٢) قوله هي عندى بين سلمي ومنعج هما موضعان ومراده الاشارة الى قول الشاعر

أحب بلاد الله مابين منعج * الى وسلمي أن يصوب سحابها

بلاد بها نيطت على تمائمي * وأول أرض مس جلدى ترابها

٣) قوله فاما تريني خمر الشيب الخ خمر بمعنى غطى والنضو المهزول ومبهج من البهجة وهي الحسن .

٤) قوله فيارب يوم الخ رب هذه حرف تنبيه وليست للنداء ورصدت رقبت وظعائن جمع ظعينة وهي المرأة في هودجها وأبطح مسيل واسع فيه دقاق وبرث سهل لين والقوز المستدير من الرمل والحصى والحشرج حتى يكون فيه حصى .

٥) قوله ظعائن بيض الخ غنين استغنين والنضرة النعمة والعيش والغنى والغض الطرى والنضير الذهب والمراد بغضه أول مايبرز منه قبل أن تتداوله الايدى والمبهج الحسن .

٦) قوله ظعائن ينميها الخ الازهر الابيض النير والابلج نقي مابين الحاجبين .

٧) قوله عليها سموط أى على الظعائن والسموط جمع سمط وهي قلادة أطول من المخنقة

يُفَصَّلُ بالمَرْجانِ والشَّذْرِ بينَهُ * وقدْ غصَّ منها كلُّ حِجْلٍ ودُمْلُجِ (١)
ظعائنُ لم تألَفْ عَصيداً ولم تَبِتْ * سَوَاهِرَ ليلِ الجِرْجِسِ المُتَهزّجِ (٢)
ولكنْ غِذاها رِسْلُ عُوذٍ بَهازِرٍ * مُوَرَّثَةٍ منْ كلّ كَوْماءَ ضِمْعِجِ (٣)
مُعَوَّدَةٍ عَقْراً وبذْلاً كِرامُها * لِضَيفٍ وعافٍ من مُقِلٍّ ومُلْفَجِ (٤)
تَرَاتَعُها مَرْعى المَهى ورِباعُها * تُلاعِبُ من أذْراعِها كلَّ بَحْزَجِ (٥)
ويُحْدِجْنَ مما قد نَجَلْنَ نجائباً * نَواعِجَ أُدْماً من نجائبَ نُعَّجِ (٦)
ويَحْلُلْنَ منها كل مَيْثاءَ سَهْلةٍ * وأَجْرَعَ سَهلاً بالحيا مُتَبرِّجِ (٧)

والحال ضرب من الحلي يصاغ منقرا أي محززا على تقدير وسط الجراد والملوب المخلوط والمطلخ بالملاب وهو طيب أو الزعفران والتبر الذهب واللؤلؤ معروف وزبردج مقلوب زبرجد وهو الزمرد وليسا لغتين كما صرح به ابن جني .

١) قوله يفصل بالمرجان الخ يقال فصل الوشاح اذا جعل بين كل لؤلؤتين منه مرجانة أو شذرة أو جوهرة تفصل بين كل اثنتين من لون واحد والمرجان صغار اللؤلؤ والشذر قطع من الذهب تلقط من معدنه بلا اذابة أو خرز يفصل بها النظم أو هو اللؤلؤ الصغار الواحدة لؤلؤة .

٢) قوله ظعائن الخ الجرجس بالكسر البعوض الصغار ويقال فيه القرقس والمتهزج المغني .

٣) قوله ولكن غذاها رسل كوم الخ الرسل بالكسر اللبن وكوم جمع كوماء وهي عظيمة السنام وبهازر جمع بهزر كقنفذ العظيمة من النوق وضمعج ضخمة .

٤) قوله لضيف وعاف العافي طالب المعروف وملفج بصيغة اسم المفعول بمعنى مفلس وهو نادر لانه اسم فاعل ورد بصيغة اسم المفعول ومثله أسهب فهو مسهب اذا كثر كلامه واهتر فهو مهتر اذا ذهب عقله واحصن فهو محصن اذا تزوج قال ابن خالويه انه وجد بعد سبعين سنة حرف وهو اجرأشت الابل سمنت فهي مجرأشة .

٥) قوله مراتعها مرعى المهي الخ المهي جمع مهاة ورباعها جمع ربع كصرد وهو الفصيل ينتج في الربيع وهو أول النتاج والاذراع جمع ذرع محركة وهو ولد البقرة الوحشية والبحزج بالموحدة والحاء والراء المهملتين بعدهما جيم ولد البقرة الوحشية والصحيح أنه بالزاي كما في اللسان وضبطه أيضا بعضهم بالخاء المعجمة قبل الراء وصوبه وهو ضبط غريب .

٦) قوله ويحدجن الضمير للظعائن أي يجعلن عليهن الحدوج والضمير في نجلن للسكوم ونجلن ولدن ونجائب جمع نجيبة ونواعج بيض والادم البيض والادمة تكون للابيض وللاحمر ضد ونعج خالصة البياض .

٧) الميثاء الارض السهلة والاجرع المكان المطمئن والحيا المطر والمعنى أنه متزدان بالانوار وأنواع المطر .

فما أنسَ لا أنسَ الحُدوجَ رَوائحاً * مِنَ أوْديةِ البطحاءِ فا لمُمَوّج
عَوامدَ للسّطلَينِ أوْهَضْبِ مادسٍ * نَواكبَ عَنْ وادِ الخَليج وعَفلَج [١]
يُعالينَ مِنْ عَقْلٍ ورَقْمٍ مُنَمّقٍ * ويُسْدِلْنَ حُرّ الأرْجُوانِ المُبَرّج [٢]
قَطيناً قَطيناً فَوْقَ أُدْمٍ كأنها * هَوادِي صُوارٍ بالدّماءِ مُضَرّج [٣]
دَلَحْنَ بأبكارٍ وعُونٍ كأنها * عَقائِلُ عِينٌ مِن مَطافيلِ تِخْرِج [٤]
كأنهمْ إذْ ضَحْضَحَ الآلُ دُونَهُمْ * خَلايا سَفينٍ مُثقَلٍ مُتَعَمّج [٥]
صَوادِرَ مِن ميناءِ جُورَ تَحُثُّها * نَواتِيُّها في زاخرٍ مُتَمَوّج
أوالُعْمٌ من نَخلِ ابنِ بوصٍ تمايَلَتْ * شَماريخُها من مُرْطِبٍ ومُنَضّج [٦]
مجانينُ رَقْلٍ مِن كَناوالَ ناوحَتْ * فُرُوعَ الثُرَيّا لا تُنالُ بِمَعْرَج [٧]

---

١) قوله عوامد للسطلين هما جبلان وهناك جبال يقال لها اسطل في تيرس والهضب جمع هضبة ومادس جبل بتيرس أيضاً ونواكب موائل وواد الخليج وعفلج موضعان ٠

٢) قوله يعالين أي يجعلن فوق خدورهن وقوله من عقل من زائدة على مذهب الكسائي فانه يجيز زيادتها في الايجاب والاصل كالا من عقل وهو ضرب من الثياب والرقم ضرب من الثياب أيضاً ومنمق مزخرف و يسدلن يرخين وحر الارجوان ثياب حمر والمبرج المحسن ٠

٣) قوله قطينا قطينا أي جماعات جماعات وأصل القطين المقيم وفوق ادم أي فوق جمال أدم والادمة في الابل لون مشرب سوادا أو بياضاً أو البياض الخالص وقيل هو البياض مع سواد المقلتين وهوادي جمع هادية وهي أوائل الوحش والصوار قطيع بقر الوحش ومضرج ملطخ ٠

٤) قوله دلحن أي مشين مثقلات لسمن النساء الراكبات عليهن وبابكار جمع بكر وعون جمع عوان ضد البكر وعقائل الشيء خياره وعين جمع عيناء وهي واسعة العين ومطافيل جمع مطفل وهي ذات الطفل أي الولد وتخرج موضع حسن الوحش ٠

٥) قوله كانهم اذ ضحضح أي اذ ترقرق والآل السراب أو مايبدو أول النهار يشبه السراب وليس هو وخلايا جمع خلية وهي السفينة العظيمة والتمعج التلوي في السير والاعوجاج ٠

٦) قوله أوالعم جمع عميمة وهي الطويلة وهذا من الجموع التي تحفظ ولا يقاس عليها لان القياس عمائم وتمايلت تمايلت من ثقل حملها وشماريخ جمع شمراخ بالكسر وهو العثكال الذي عليه البسر ومرطب عليه الرطب ومنضج أي استوى ولم يصرم بعد ٠

٧) قوله مجانين جمع مجنونة أي طويلة والرقلة النخلة فائت اليد وكناوال موضع كثير النخل طويله ووقع في لاميته الآتية بعد كانوال فلعلهما لغتان وناوحت طاولت والثريا كواكب معروفة وبمعرج بعروج ٠

لها شَرَباتٌ قد تَصفّنَ جُذوعَها * رِواءُ الاعالي حَمْلُها غيرُ مُخدَجِ (١

وفي الظُّعنِ مِجْوالُ الوِشاحِ كأنها * صَبيرُ حَياً في بارقٍ مُتَبَوِّجِ (٢

تراءت وقد جَدَّ الرحيلُ بمُشْرِفٍ * هِجانٍ ووَضّاحٍ أغرَّ مُفلَّجِ (٣

فَدَبَّتْ حُمَيّا الشَّوقِ في النفسِ واصْطَلَتْ * تَباريحُ إلا تُودِ بالنَّفسِ تَلْعَجِ (٤

عَشيّةَ لا أسْتطيعُ صَبْراً ولا بُكا * فأشفي غَليلي والبُكا مَفْزَعُ الشَّجي

وقد أعْسِفُ الخَرْقَ المَهيبَ اعتسافُهُ * بِخَرْقاءَ من سِرِّ الهِجانِ عَفَنْجَجِ (٥

مُبيِّنةٍ عِتقِ الحُرَّتينِ وخَطْمُها * يُباري السِّنانَ غيرَ أنْ لمْ يُزَجَّجِ (٦

١) قوله لها شربات الضمير للنخل يعني أنها تسقي دائما فلذلك أتم لثمرها ومعنى غير مخدج غير ناقص مأخوذ من أخدجت الناقة اذا جاءت بولد ناقص .

٢) قوله وفي الظعن مجوال الوشاح مجوال مبالغة جال يعني أنها رقيقة الوشاح أي موضعه والصبير السحابة البيضاء الكثيفة والنساء تشبه بالسحاب قال طرفة :

كبنات المخر يمأدن كما * أنبت الصيف عساليج الخضر

والحيا المطر والبارق معروف ومتبوج يلمع كثيراً يقال تبوج البرق اذا برق ولمع وانكشف .

٣) قوله تراءت الخ أي تبدت له وقوله بمشرف أي بجيد طويل وهجان عتيق ووضاح صفة لمحذوف أي وثغر وضاح أي نقي وأغر أبيض ومفلج متباعد النبتة .

٤) قوله فدبت حميا النفس أي تمشت والحميا شدة الشوق مأخوذ من حميا الكاس وهي سورتها وشدتها واصطلت اتقدت وتباريح الشوق توهجه وهو من الجموع التي لامفرد لها وقيل واحدها تبريح وتود بالنفس تذهب بها وتلعج تحرق يقال المج النار في الحطب أوقدها ومن لعج الجلد أحرقه .

٥) قوله وقد أعسف الخ العسف قطع الارض في ابتغاء حاجة من غير هداية والخرق القفر والارض الواسعة تتخرق فيها الرياح والمهيب الذي تهابه الناس وأصله المهيوب والخرقاء النشيطة التي لاتستقر مأخوذة من الخرق وهو ضد الرفق وقوله من سر الهجان السر يقال للاصل والمحض النسب وأفضله والعفنجج الناقة السريعة .

٦) قوله مبينة عتق الحرتين يعني بالحرتين الاذنين ومعناه أن أذنيها رقيقتا الاعلى وهذا من امارة العتق في الابل قال طرفه .

مؤللتان تعرف العتق فيهما * كسامعتي شاة بحومل مفرد

وخطمها مشفرها ومعني مباراته للسنان انه عتيق يشبه السنان في رقته وقوله غير ان لم يزجج يعني ان شعره عليه بخلاف السنان .

عَجَمْجَمَةٌ رَوْعاءُ زَيَّافَةُ السُّرىٰ * أمُونٌ كبُرْجِ الأندَرِيِّ المُوَرَّجِ (١
إذا زُعْتَهابعدَ الكلالِ تَغَشْمَرَتْ * وحطتْ حِطاطَ الجَندَلِ المُتدَحْرِجِ (٢
كأنى إذا أخْلَيْتُهاالخرقَ وارْتمتْ * يَداهابرَضْراضِ الحصا المُتأجِّجِ (٣
على لُؤْلُؤانِ اللَّوْنِ سَفْعاءَ لاعَها * تَشَمُّمُ أشْلاءٍ بمصْرَعِ بحْزَجِ (٤
منَ الخُنْسِ قدباتَتْ وأضْحَتْ تَعُلُّهُ * بِعَمْياءَ لا تَخْشى بِها من مُهَيِّجِ (٥
فلما رَمتْهُ فى المَفاصِلِ نَعْسَةٌ * إلى بَطْنِ حِقْفٍ بالصّريمةِ أعْوَجِ (٦
تراختْ بهاعنهُ المَراعى فأحْدَقَتْ * به بُؤَّسٌ ماإن لهامنْ مُهَجْهِجِ (٧
بَنُو تَفْرَةٍ طُلْسُ المُلاءِ منْ عِصابَةٍ * إذا أقدَمتْ فى غِرَّةٍ لم تُحَجْحِجِ (٨

١) قوله عجمجمة أى شديدة أو هي القوية على السير وروعاء كثيرة الفزع لنشاطها وزيافة كثيرة التبختر في السرى وأمون وثيقة الخلق والبرج فى الاصل الحصن والاندري البناءالعالى مأخوذ من اندرون التي فى معلقة عمرو بن كلثوم فانه قيل انها جمع أندرى والمؤرج الذى عولى بناؤه ٠

٢) قوله اذا زعتها الخ زعتها حركتها بزمامها للسرع والكلال التعب وتغشمرت تقحمت الاوعار من نشاطها مأخوذ من غشمر السيل اذا أقبل وحطت انحدرت فى سيرها والجندل الحجر والمتدحرج المنحط من أعلى ٠

٣) قوله كانى اذا أخليتها الخ الخرق المفازة والرضراض صغار الحصى التي يجري عليها الماء والمتأجج المتقد من حرارة الشمس ٠

٤) قوله على لؤلؤان اللون الخ هو خبر كان فى البيت قبله ومعناه على بقرة وحش يتلالا لونها وسفعاء أى شاحبة من حزنها على ولدها الذى أصيد مأخوذ من المرأة السفعاء وهي التى بذلت نفسها في القيام على ولدها وتركت الزينة وتشمم من الشم والاشلاء جمع شلو بالكسر والمراد عظامه والبحزج ولد البقرة الوحشية وتقدم ضبطه فى هذه القصيدة ٠

٥) قوله من الخنس الخ الخنس جمع خنساء وهي فعلاء من الخنس بالتحريك وهو تأخر الانف مع ارتفاع قليل فى الارنبة وتعله ترضعه مرة بعد مرة والعمياء الارض التى لايهتدي فيها والمهيج الذي يهيجها ٠

٦) قوله فلما رمته الخ الحقف المعوج من الرمل والصريمة القطيعة من معظم الرمل ٠

٧) قوله تراخت بها الخ أحدقت أحاطت به وبؤس جمع بائس يعني القناص ومهجهج زاجر يقال هجهج بالسبع صاح به وبالجمل زجره ٠

٨) قوله بنو تفرة الخ الطلس جمع أطلس وهو الوسخ والملا جمع ملاءة وهي الريطة أى هم وسخو الثياب ولم تحجحج لم تنكص ٠

شرابهمُ دَمٌ العَبيطِ وزادُهمْ * فَرِيسٌ طَرِيدٌ لحمُهُ غيرُ مُنضِج (١)
فراحتْ لعَهْدٍ كان منهُ فلم تجدْ * سِوى جِلَدٍ أو رَأْسِ عَظمٍ مُشَجَّج (٢)
فجالتْ قليلاً وٱنثنتْ تَستخيرُهُ * ولم تَدْرِ أنْ من يَعلَق الحتفُ يُخلج
فطافتْ له سَبْتاً تُرَجِّي إيابَهُ * وأنى لها هيهاتَ ماهي تَرتجي (٣)
فلما ذَوتْ قِرْدانُ دَرَّتِها طَوتْ * على عَلِّهِ يأساً مُبيناً لمن شَجي (٤)
فباتَتْ على فَرْدٍ أجَمَّ كأنها * تلألُؤُ مِقباسٍ يُشَبُّ لمُدْلج (٥)
تَقَطَّعُ مِن عَزْفِ الفَلاجِرَراً لها * حِذاراً فهي يَعْزِفِ الدوِّ تمعج (٦)
تَغَصُّ بها ما إن تكادُ تُسيغُها * فتُلقي لُفاظاً من لُغامٍ ورِجرِج (٧)
فلما سَرى عنها الدُّجى الصبحُ آنستْ * بهِ جَرْسَ ذي طِمْرين بالصيد مُلْهَج (٨)

---

١) قوله شرابهم دم العبيط الخ الدم العبيط الخالص الطرى والدم بالتشديد لغة والفريس القتيل من الدواب وغير منضج غير محكم الشي ٠

٢) قوله فراحت في بعض النسخ فجاءت لعهدالخ الجلد بالتحريك لغة في الجلد ٠

٣) قوله وانثنت تستخيره أي أنثنت تصوت له ليجيبها من شدة ولهها عليه وتخالج يجذب الى الهلاك ٠

٤) قوله فلما ذوت قرادن درتها الخ يعني لما يبس ضرعها وجف ما فيه من اللبن وقوله طوت على عله يأسا أي يئست من رجوعه مرة أخرى ٠

٥) قوله فباتت على فرد أجم الخ على فرد أي كثيب من الكثبان واجم لانبات عليه وقوله كأنها تلالؤ مقباس يعني أنها براقة اللون والمدلج السارى ٠

٦) قوله تقطع من عزف الفلا الخ العزف والعزيف صوت الجن وهو جرس يسمع في المفاوز بالليل والفلا جمع فلاة وهي القفر أو المفازة لاماء فيها وجرر جمع جرة وهو ما تخرجه من كرشها فتأكله ثانية ٠

٧) قوله فتلقي أي تطرح ولفاظا جمع لفاظة بالضم فيهما وهو ماترميه من فمها واللغام زبد البعير الذى يرمي به وهو في الظبية مجاز ويوجد في بعض النسخ من لعاع ورجرج واللعاع نبت ناعم في أول مايبدو والرجرج بكسرتين جمع رجرجة وهي اللعاب يقال فلان كثير الرجرجة أى البزاق ٠

٨) قوله فلما سرى الخ أى فلما كشف عنها الصبح الدجى وهو جمع دجية وهي الظلمة وآنست سمعت وذى طمرين ذي ثوبين باليين وملهج مولع ٠

أخي سَبعةٍ أوتسعةٍ قدْ أعدَّها * لامثالها من كل شهْم مُحرَّج [١]
يَحُثُّ ضِراءً كالحاتٍ كأنها * قِداحُ مُفيضٍ بالمَغاليقِ مُفلج [٢]
مَصَا ريعَ وحْشٍ ضارياتٍ تعوَّدتْ * مُغارَ الصَّباح من ضِراءِ ابن الأعْوج [٣]
فاذرَّ قرْنُ الشمس حتى غَشيَنَها * وجدَّتْ نجاءً غيرَ نُكدٍ ولاوجٍ [٤]
فألقتْ معاً أرْواقَها وتَمَطَّرتْ * على إثرِها مُستَضرماتٍ بعرْفَجِ [٥]
فأقصرْنَ عنها بعدَ شأوٍ ومُغْرِبٍ * ومرَّتْ كمُصباحِ السَّماءِ المُدَحْرَجِ [٦]
تَساقطنَ حَسْرى بين وانٍ مغوَّرٍ * وكابٍ بمكنُونِ الحشَا مُتَضَرِّجِ [٧]

١) قوله أخي سبعة أوتسعة الخ أي هو أخو سبعة كلاب أوتسعة وقدأعدها لامثالها أي لامثال هذه الظبية والشهم السريع النشيط القوي والمحرج الكلب المقلد بالحرج وهو الودعة •

٢) قوله يحث ضراء أي كلا باضراء من الضراوة وكالحات عابسات وقداح جمع قدح وهي أعواد الميسر والمفيض الذي يفيضها أي يرسلها ويدفعها والمغاليق أصله المغالق بغير ياء ومفاعيل ومفاعل يتعاقبان وهي من نعوت القداح التي يكون لها الفوز وليست من أسمائها وهي التي تغلق الخطر فتوجبه للقامر الفائز كما يغلق الرهن لمستحقه •

٣) قوله مصاريع وحش الخ أي تصرع الوحش كثيرا وضاريات من الضراوة ومغار من الاغارة وضراء جمع ضار وابن الاعوج قانص مشهور •

٤) قوله فا ذرقرن الشمس الخ أي فلما طلع وجدت اجتهدت في الجرى ونجاءها اب عن المصدر من جدت وغير نكد غير نزر والوجي الذي به وجى وهو أن يرق الحافرأوالفرسن وأسند الوجى الى النجاء ومراده الظبية نفسها •

٥) قوله فألقت معاأرواقها الخ الاصل فألقت أرواقها معا يعني أنها بالغت في عدوها ومعنى تمطرت أسرعت ومستضرمات بمعنى مشتعلات وهو حال من الضراء والعرفج شجر سريع الاتقاد شبه جرى الكلاب به في سرعته ودوي صوته •

٦) قوله فاقصرن عنها الخ الشأو الطلق ومغرب شديد ومراده بمصباح السماء النجم الذى سقط من السماء والمدحرج المرمي •

٧) قوله تساقطن تترى الخ تساقط اي تساقطت وتترى متتابعة ووان من الوني وهو التعب ومغور أي ساكن ساعة ليستريح يقال غور المسافر تغويرا اذا نزل نصف النهار هنيهة ليستريح وهذا المعنى مأخوذ من قول امريء القيس يصف الكلاب والثور

وغورن في ظل الغضا وتركنه * كقرم الهجان الفادر المتشمس

والكابي الساقط ومكنون مستور والوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه ومضرج ملطخ وفي بعض النسخ بمكنون الدماء •

كأني إذا ما شبّتِ المُعْزُ نُورَها * على تلك أو هيقٍ هِجَفٍّ هَزَنّج ١)
أزجّ من الزُّعرِ الظنابيبِ مُعْرِسٍ * بخرجاء هوجاءِ البُرايةِ عَوْهج ٢)
يعودانِ زُعْراً بالخميلة دَرْدَقاً * ومرصوصِ بيضٍ حولها لم يُنتَّج ٣)
يَظلانِ في آءٍ وشريٍ طَباهُما * بأقرحَ من أرْيِ الرواعدِ أدعج ٤)
تُزايِلُهُ طوْراً وتأوي فأمسيا * بمُنتزحٍ والشمسُ بالمتعرّج ٥)

١) قوله كأني اذا ما شبت المعز الخ شبت أوقدت والمعز جمع معزاء وهي الصخرة ونورها جمع نار وهو جمع غير مقيس لاعتلال عين المفرد ومعناه وقت اشتداد الهاجرة وعلى تلك اشارة الى الظبية المتقدمة والهيق الظليم والهجف بكسر الهاء وفتح الجيم وشد الفاء الظليم المسن أو الجافي المستثقل وهزنج كعملس غليظ ٠

٢) قوله أزج من الزعر الخ الازج من النعام البعيد الخطو وقيل الزجج في النعامة طول ساقيها وطول خطوها والزعر جمع أزعر وزعراء والمصدر الزعر بالتحريك وهو في النعام أن يقل شعره ويتفرق وذلك اذا ذهبت أصول الشعر وبقي شكيره قال علقمة ٠

كأنها خاضب زعر قوادمه * أجنى له باللوي شرى وتنوم

وهذا البيت نسبه تاج العروس لذي الرمة وكذلك لسان العرب وهو غلط منهما والظنابيب جمع ظنبوب بالضم وهو حرف الساق من قدم بضمتين أو هو ظاهر الساق أو عظمه والخرجاء هي التي لون سوادها أكثر من بياضها كلون الرماد وهو جاء من الهوج وأصله الطيش والتسرع وأصل البراية بالضم النحاتة ويقال ذاة براية أي ذات شحم ولحم أو ذات بقاء على السير وقيل هي قوية عند برى السير اياها وهذا الاخير أنسب لانه يقول انها باقية على برى السير اياها والعوهج الطويلة العنق من الظلمان ٠

٣) قوله يعودان أي الظليم والنعامة وزعر تقدم تفسيره آنفا والخميلة المنهبط من الارض أو رملة تنبت الشجر والدردق كجعفر أولاد النعام وأكثر ما يستعمل في الاطفال ومرصوص البيض الذي بعضه فوق بعض ولم ينتج لم يفلق بعد ٠

٤) قوله يظلان في آء وشري الخ التثنية عائدة على الظليم والنعامة والاء كالعاع ثمر السرح على الصحيح ويسميه أهل الصحراء العنب بكسر العين وسكون النون والباء والشري الحنظل أو شجره وطباهما دعاهما والاقرح المكان الذي في وسطه نوارة بيضاء أو الذي بدا نبته والارى من السحاب درته والرواعد جمع راعد والمراد بههنا السحاب وأدعج أسود وهو أكثر ماء من غيره ٠

٥) قوله تزايله أي تزايل الظليم تارة وتأوي اليه أخرى ومنتزح بمكان نازح وقوله والشمس بالمتعرج جملة حالية ومعناه أنها جنحت للغروب ٠

فهاجهما جُنحَ الظلام ادّكارُهُ * فزفا لهُ فى أنفِ نكباءَ سَيهج[١]
وقد أصحبُ القومَ الكريمَ نجارُهم * وخيمُهُمُ من كلّ أروع معنج[٢]
يحوط المداعى والمساعى مُرزّءٌ * تقىٌّ نقىُّ اللونِ غيرُ مُزلّج[٣]
عليه قبولٌ يغمرُ الحىّ سَيبُهُ * إذا لم يكنْ فى الحىّ ملجأ لمُلتجِ[٤]
كرامٌ صفت أخلاقُهم وتمحّضت * وليس الصريحُ المحضُ مثلَ المُمزّج[٥]
أولائك أخدانى فأصبحتُ بعدَهم * أسايرُ خلفاً نهجُهم غيرُ منهج[٦]
يرون جميلا ما أتوا من قبيحهم * فيالَلإلهِ للسّفاهِ المُروّج

إلى هنا انتهت الجيمية وحيث أنه عارض بها جيمية الشماخ بن ضرار الغطفانى الصحابى، أحببنا ذكرها تتميماً للفائدة والشيء بالشيء يذكر

---

١) قوله فهاجهما أى فحركهما وجنح الظلام وقت جنوح الشمس للغروب وادكاره تذكره والضمير للبيض وزفا أي فأسرعا وفى أنف نكباء أى فى أول ريح نكباء وهي التي تهب بين ريحين وسيهج شديدة ٠

٢) قوله وقد أصحب القوم الخ النجار الاصل والخيم بالكسر السجية والطبيعة والاروع الذى يروعك بجماله والمعنج كثير المتعرض للامور ٠

٣) قوله يحوط المساعي الخ المساعى جمع مسعاة وهي المكرمة والمعلاة والمداعي جمع مدعاة وهي في الاصل الدعوة الى الطعام ومراده أنه يطعم الناس ويقرى الضيوف ومرزء كثير الرزء في ماله ونقي العرض لم يفعل مايذم بسببه والمزلج الملصق بالقوم وليس منهم وقيل هو الدعي ويقال للذى ليس بتام الحزم وللناقص الضعيف وللناقص الحاق مزلج وقيل هو الدون من كل شيء ٠

٤) قوله يغمر الناس أى يعمهم وسيبه عطاؤه ٠

٥) قوله صفت أخلاقهم وتمحضت أى خلصت والممزج المشوب ٠

٦) قوله اولائك أخداني الخ الاخدان الاصحاب والخلف بالفتح والسكون للاشرار والخلف بالتحريك ضده كما تقدم في أول هذا الكتاب ٠

﴿ وهى : ﴾

أَلا ناديا أَظْعان ليلى تُعَرِّجِ * فقد هِجْنَ شوقاً ليتَهُ لم يُهيَّجِ (١)

أقولُ وأهلى بالجنابِ وأهلُها * بنجدَيْن لا تَبْعَدْ نَوى أُمِّ حَشْرَجِ (٢)

وقد يَنْتأى مَنْ قد يَطولُ اجتماعهُ * وتَخلِجُ أَشْطانَ النَّوى كلَّ مَخْلِجِ (٣)

صَبا صَبْوةً من ذى بحارٍ فجاوَزتْ * إلى آل ليلى بطنَ غَوْلٍ فمَنْعِجِ (٤)

كِنانيَّةٌ إنْ لم أَنَلْها فإنها * على النأْىِ من أهلِ الدلالِ المُولَّجِ (٥)

---

١) ناديا خطاب لصاحبيه ويحتمل أن يكون خطابا للواحد على حد « ألقيا فى جهنم » والاظعان جمع ظعينة وأكثر ما تطلق الظعينة على المرأة فى هودجها ثم قيل للهودج بلا امرأة وللمرأة بلا هودج وتعرج تحبس مطاياها وهو جواب لناديا وهجن شوقا حركنه .

٢) قوله وأهلى بالجناب جملة حالية والجناب بالفتح موضع فى أرض كلب وبالكسر موضع فى عراص خيبر وأدى القرى وقيل هو من منازل بنى مازن وقوله بنجدين بلفظ المثنى المجرور هو موضع يقال له نجدا مربع وأم حشرج كنية امرأة .

٣) ينتأى من النأى وتخلج تشغل والاشطان جمع شطن وهو الحبل والنوى البعد ومخلج اسم مصدر تخلج .

٤) صبا أى مال للصبا والصبوة جهلة الفتوة وذو بحار جبل أو أرض سهلة تحفها جبال وقيل واد بأعلى السرير لعمرو بن كلاب وقيل جبل فى ظهر حرة بنى سليم وقيل غير ذلك وجاوزت جازت وليلى اسم امرأة وآلها أهلها فالآل والاهل مترادفان ولا يضاف آل فى الغالب إلا إلى من له شرف فلا يقال آل الحجام وإنما أضافه إلى ليلى لان المحبوب شريف عند من يحبه وبطن غول ماء للضباب بجوف طخفة وقيل هو واد فى جبل يقال له إنسان ومنعج بالفتح ثم السكون وكسر العين والجيم وقياس المكان فتح العين لفتح عين مضارعه ورواه بعضهم بالفتح على القياس والمشهور الكسر واد يأخذ بين حفر أبى موسى والنباج وقيل واد يصب فى الدهناء وقيل هو ماء من مياه بنى عقيل .

٥) كنانية نسبة إلى كنانة ويحتمل أن يكون المراد به كنانة بن مدركة الجد الرابع عشر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو كنانة أبو قبيلة من تغلب وعلى بمعنى مع والنأى البعد والدلال

وَسيطةُ قومٍ صالحين يكنُّها * من الحرّ في دار النّوى ظلُّ هودَجِ (١)
مُنعَّمةٌ لم تلقَ بُؤسَ معيشةٍ * ولم تغزِلْ يوماً على عُودِ عَوْسَجِ (٢)
هضيمُ الحشى لا يملأُ الكفَّ خصرُها * ويملأُ منها كلُّ حِجْلٍ ودُمْلُجِ (٣)
تَميحُ بمسواكِ الأراكِ بَنانَها * رُضابَ النّدى عن أقحوانٍ مُفلَّجِ (٤)
وإنْ مرَّ من تخشى اتّقته بمِعصَمٍ * وسِبٍّ بنضحِ الزّعفرانِ مُضرَّجِ (٥)
وترفعُ جلباباً بعَبْلٍ مُوَشَّمٍ * يكُنُّ جَبيناً كان غيرَ مُشَجَّجِ (٦)

تدلل المرأة على زوجها والمولج الداخل فى القلب . المعنى أنه إن لم ينلها فانها من أهل الحب الداخل فى القلب مع بعدها .

١) وسيط كل شئ أعدله وهو وسيط فى قومه أى أوسطهم نسباً وأرفعهم محلا ويكنها يسترها والنوى البعد والهودج مركب من مراكب النساء مقبب يعنى أنها تجعل على هودجها ستراً يقيها الحر فى وقت الاغتراب أى زمن الرحيل والانتجاع .

٢) منعمة حسنة العيش والبؤس الشدة ولم تغزل لم تغزل القطن والعوسج شجر يتخذ منه المغزل مثلث الميم وأنكر بعضهم ضمه .

٣) هضيم الحشا أى خميصة البطن أى ضامرته والحجل بالكسر الخلخال والدملج كجندب المعضد من الحلى . المعنى أن خصرها رقيق لا يملأ الكف وان موضع حجلها ودملجها بالعكس وذلك محمود فى النساء .

٤) تميح تشوص أى تنحى والمسواك معروف والاراك بالفتح شجر يستاك به وهو أطيب مارعته الماشية والبنان الاصابع واحدها بنانة والرضاب الريق والندى البلل والاقحوان بالضم نبت له نور أبيض تشبه به أسنان النساء ومفلج متباعد . المعنى أنها نقية الاسنان حسنتها وانها طيبة الريق .

٥) مر اجتاز ومن بمعنى الذى وتخشى تخاف واتقته من الوقاية والمعصم كمنبر موضع السوار من اليد ويطلق على اليد والسب الخمار والنضح بالمهملة والمعجمة الرش والزعفران صبغ معروف وهو من الطيب ومضرج ملطخ .

٦) الجلباب ثوب فيه اتساع والعبل الضخم وهو صفة لمحذوف أى بذراع عبل وموشم معمول به الوشم وهو أن تغرز المرأة يدها بالابرة ثم تذر عليها النور ويكن يستر والجبين ناحية

تَخامَصُ عن بَرْدِ الوِشاحِ إذا مشتْ * تَخامُصَ حافي الخيلِ في الأمْعَزِ الوَجِي [١]
يَقَرُّ بعينى أن أُنَبَّأَ أنها * وإن لم أَنَلْها أَيِّمٌ لم تَزَوَّجِ [٢]
ولو تطلُبُ المعروفَ عندي رَدَدتُها * بحاجةِ لا القالى ولا المُتَلَجْلِجِ [٣]
وكنتُ إذا لاقيتُها كان سِرُّنا * لنا بيننا مِثلَ الشِّواءِ المُلَهْوَجِ [٤]
وكادتْ غداةَ البينِ ينطقُ طرفُها * بما تحتَ مكتُونٍ من الصَّدرِ مُشْرَجِ [٥]
وتشكو بعينٍ ما أَكلَّ رِكابَها * وقيلَ المُنادِي أَصبحَ القومُ أَدلِجِ [٦]

الجبهة وكان زائدة بين النعت وهو غير ومنعوته وهو جبين ومشجج مكسر .

١) تخامص أصله تتخامص وحذفت إحدى التاءين تخفيفاً والوشاح بالكسر ما تتوشح به المرأة والحافي ضد المتنعل والامعز المكان الذى فيه غلظ وصلابة وفيه حجارة والوجى الذى أصابه الوجى وهو الحفى أو أشد منه والوجى صفة للحافي وهذا على التقديم والتأخير أى تخامص حافي الخيل الوجي في الامعز: والمعنى ان الودع يؤذيها ببرده فهي تتجافى عنه .

٢) يقر بعيني أي يسرني يقال قرت العين أي بردت سرورا وان أنبأ أن أخبر والايم التى لا زوج لها وجملة وإن لم أنلها اعتراضية ولم تزوج أصله لم تتزوج وهو بدل من أيم بدل جملة من مفرد .

٣) المعروف الخير والاحسان والقالى اسم فاعل قلاه أى أبغضه والمتلجلج المتكلم بلسان غير بين . المعنى أنها ان سألته ردها بحاجة شخص غير قال لها ولا متلجلج فى جوابه لها يعنى أنه يردها بما طلبت منه .

٤) السر الحديث والشواء اللحم والملهوج الذى لم ينضج: يقول إنهما اذا تلاقيا لا يتقنان حديثهما لعجلتهما وخوفهما من الرقباء .

٥) كادت قربت وغداة غدوة وأضافها الى البين وهو الفراق والمكنون المستور والصدر معروف ومن تبيين ومشرج مداخل : المعنى أنها كادت تبكى مما أصابها من ألم الفراق .

٦) تشكو من الشكوى وأكل أتعب وركابها إبلها والقيل والقول سواء ويروى قال المنادى يصف هذه المرأة بأنها أتعبها طول السير ليلا ونهاراً وقول المنادى أصبح القوم فما تنتظرون بالسير وقوله فى أوّل الليل أدلجى أى سيرى والادلاج خاص بأول الليل كما أن

أَلاَ أَدَّلَجَتْ لَيْلاكَ مِنْ غَيْرِ مُدْلَجِ * هَوَى نَفْسِها إِذْ أَدْلَجَتْ لَمْ تُعَرِّجِ (١)
بِلَيْلٍ كَلَوْنِ السَّاجِ أَسْوَدَ مُظْلِمٍ * قَلِيلِ الوَغَى دَاجٍ كَلَوْنِ اليَرَنْدَجِ (٢)
لَكُنْتُ إِذاً كَالمُتَّقِي رَأْسَ حَيَّةٍ * بِحَاجَتِها إِنْ تُخْطِئِ النَّفْسَ تُعْرِجِ (٣)
وَكَيْفَ تُلاقِيها وَقَدْ حَالَ دُونَها * بَنُو الهُونِ أَوْ جَسْرٌ وَرَهْطُ ابْنِ حُنْدُجِ (٤)

الادلاج بالتشديد خاص بآخره وقيل هما مترادفان أى هى لا راحة لها ومعنى شكواها بعينها أن السفر لما طال عليها غارت عيناها وانكسر طرفها وصار النعاس يغالبها على ظهر المطية فجعل ذلك كالشكوى لانه دليل على ما تكابده وتقاسيه وقيل المراد أنها تشكو رمزاً و إيماء لانها لا تقدر على الكلام لاجل من حولها وما مفعول بمعنى الذى وهى واقعة على السير ويروى أكلت فمن ذكر الضمير أراد السير ومن أنث أراد الحال التى أكلت ركابها وأصبح فى البيت لا خبر لها لانها بمعنى دخلوا فى الصباح . وفى البيت سؤال وهو أنه يقال أدلج القوم اذا ساروا أول الليل فكيف يجمع الأمر بالإدلاج مع قوله أصبح القوم والجواب أنه كان ينادى مرة أصبح القوم كم تنامون ومرة أدلجى .

١) أدلجت سارت من آخر الليل وقوله من غير مدلج معناه من غير شىء يحملها على الادلاج وهوى نفسها مفعول له أى أدلجت لاجل هوى نفسها و لم تعرج لم تعطف .

٢) الساج الطيلسان الاسود وأسود نعت الليل ومظلم توكيد لاسود ويروى أخضر وهو من الاضداد يقال للاخضر وللاسود وقليل الوغى أى لا وغى فيه وقليل تجىء للنفى والوغى الصوت يعنى أن السارى فيه لا يتكلم لشدة خوفه وداج مظلم واليرندج والارندج جلد أسود تعمل منه الخفاف شبه الليل به فى شدة سواده .

٣) اللام فى لكنت موذنة بالقسم وهذا من الشاذ وهو اقتران لام القسم بالفعل الماضى من غير أن تحول بينهما قد ووقع مثله فى شعر امرىء القيس و إن تخطىء النفس ان لم تصبها وتعرج تجعل رجله عرجاء أى ان لم تقتل من نهشته تركته أعرج : والمعنى انه كان فى تجنبه لوادع محبوبته خوفا على نفسه من أمر يقع له عند موادعتها مثل المتقى رأس الحية يعنى أنه أصابه تحسر على فوات وداعها .

٤) الهون بالضم والفتح ابن خزيمة بن مدركة أبو حى من العرب وجسر حى من قضاعة والرهط الجماعة وابن حندج اسم رجل : يعنى أن الاعداء حالوا بينه و بينها فلا مواصلة تتأتى .

تحلُّ سَجَا أو تجعلُ الغيلَ دُونها * وأهلي بأطرافِ اللوَى فالمُوتَّج (١)
وأشعثَ قدْ قدَّ السِّفارُ قميصَهُ * وجَرُّ الشّواءِ بالعصى غيرَ مُنْضَج (٢)
دَعوْتُ فلبَّاني إلى ما ينُوبُني * كريمٍ من الفتيانِ غيرَ مُزَلّج (٣)
فتىً يملأُ الشّيزى ويُرْوى سِنانُهُ * ويضربُ في رأسِ الكميّ المُدجّج (٤)
أبلَّ فلا يرْضى بأدنى معيشةٍ * ولا في بُيُوتِ الحيّ بالمتولّج (٥)
وشُعثٍ نشاوى من كرًى عند ضُمّرٍ * أُنِخْنَ بجعْجاعٍ قليلِ المُعرّج (٦)

١) تحل تنزل وسجا بالسين المهملة والقصر ماء لبني الاضبط وقيل لبني قوالة وقيل ماء بنجد لبني كلاب وقال أبو علي القالي في المقصور والممدود إنه بالشين المعجمة وانه يكتب بالالف لانه من الشجو وأنشد بيت الشماخ شاهدا عليه والغيل بالفتح ماء في صدر يلملم والأطراف النواحي والموتج كمعظم موضع قرب اللوى وأخطأ فيه ياقوت حيث ضبطه بالمثلثة وانما هو بالمثناة الفوقية .

٢) وأشعث أي رب رجل أشعث من الشعث وهو تغير الرأس وتلبده لقلة تعهده بالدهن وقد الاولى حرف تحقيق والثانية فعل ماض بمعنى شق والسفار السفر والقميص الثوب والشواء وزن كتاب فعال بمعنى مفعول أي مشوي بالنار ومنضج اسم مفعول أنضج الطاهي اللحم فهو منضج أحكم شيه أي أشعثه وقدّ ثوبه السفار وكثرة العمل لرفقائه والعرب تتمادح بذلك

٣) دعوت جواب رب المقدرة ولباني قال لي لبيك وما ينوبني ما ينزل بي من حوادث الدهر والمزلج الملصق بالقوم وليس منهم وقيل هو الدعي ويقال للذي ليس بتام الحزم وللناقص الضعيف وللناقص الخلق مزلج وقيل هو الدون من كل شئ .

٤) الشيزى خشب تتخذ منه القصاع والسنان نصل الرمح وقوله في رأس الكمي في زائدة والكمي الشجاع ولابس السلاح والمدجج بفتح الجيم وكسرها الشاك في السلاح أي عليه سلاح تام .

٥) الأبل المصمم الماضي على وجهه الذي لا يبالي بما لقي والمتولج الداخل أي انه لا يألف بيوت الحي .

٦) قوله وشعث أي رب رجال شعث ونشاوى جمع نشوان وهو السكران والكرى النعاس وضمر جمع ضامر وضامرة أي عند مطايا ضمر أي مهازيل وأنخن من الاناخة وهي

وقعن به من أول الليل وقعة * لدى ملقح من عود مرخ ومنتج(١

قليلا كحسو الطير ثم تقلصت * بنا كل فتلاء الذراعين عوهج(٢

وداوية قفر تمشى نعاجها * كمشى النصارى فى خفاف اليرندج(٣

قطعت إلى معروفها منكراتها * إذا خب آل الامعز المتوهج(٤

وأدماء حرجوج تعاللت موهنا * بسوطى فارمدت فقلت لها عج(٥

البروك والجعجاع الارض الغليظة وقيل المعرج أى لا محبس فيها لجدبها وشدة الخوف فيها وجواب رب محذوف لدلالة السياق أى أيقظتهم .

١) وقعن بركن والضمير للضمر وبه أى بالجعجاع وملقح اسم مفعول ألقحت الريح الشجر فهو ملقح ومنتج اسم مفعول أنتج أى أخرج أزهاره وعساليجه والمرخ شجر معروف .

٢) قليلا صفة لمصدر مقدر أى وقعن به وقعاً قليلا كحسو الطير أى كشربه فى سرعة انقضائه وتقلصت شمرت فى سيرها وكل فتلاء أى كل ناقة بها فتل بالتحريك وهو اندماج فى مرفق الناقة وبيون عن الجنب والعوهج الطويلة العنق وقيل الفتية وقيل التامة الخلق .

٣) قوله وداوية أى رب داوية وهى الفلاة الواسعة الاطراف والقفر المفازة لا ماء فيها ولا نبات وتمشى أصله تتمشى والنعاج جمع نعجة وهى بقرة الوحش والخفاف جمع خف وهو ما يلبس فى الرجل واليرندج والارندج تقدم تفسيرهما شبه أسؤق النعام فى سوادها بخفاف الارندج وهو الجلد الاسود كما تقدم وخص بها النصارى لانهم معروفون بلباسها .

٤) قطعت جبت وهو جواب رب مع أن سيبويه استشهد بالبيت على حذف جواب رب لانه سمع البيت وحده ممن أنشده مفرداً ومعروفها ما يعرف منها ومنكراتها ما ينكر لعدم معرفته وخب اضطرب والآل السراب أو هو خاص بما فى أول النهار والامعز المكان الغليظ فيه حصى والمتوهج من التوهج وهو حرارة الشمس والنار من بعيد .

٥) قوله وأدماء أى رب ناقة أدماء أى فى لونها أدمة بالضم وهى فى الإبل لون مشرب سواداً أو بياضاً أو هو البياض الواضح والحرجوج بالضم الناقة السمينة الجسيمة وقيل غير ذلك وجمعها حراجيج وتعاللت أخرجت ما عندها من السير والموهن نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه وأرمدت من الارمداد وهو سرعة السير وعج أمر من عاج بالمكان اذا عطف عليه .

إذ عيجَ منها بالجديل ثنَتْ له * جرانًا كخوطِ الخيزُرانِ المموّج (١)

وإن فترت بعدَ الهِبابِ ذعرتها * بأسمرَ شخْتٍ ذابلِ الصدرِ مدرَجِ (٢)

كأنّ على أكسائها من لُغامها * وخيفةَ خطميّ بماءٍ مُبحزَجِ (٣)

إذا الظبيُ أغضى في الكِناس كأنه * من الحرّ حرجٌ تحت لوحٍ مُفرَّج (٤)

كأني كسوتُ الرحلَ أحقبَ ناشطاً * من اللاءِ ما بين الجنابِ ويأجَجِ (٥)

قُوَيرحُ أعوامٍ كأنّ لسانه * إذا صاح خلوٌ زلّ عن ظهرِ مِنسَجِ (٦)

١) قوله اذا عيج اذا عطف والجديل الزمام المحكم الفتل وثنت عطفت وجران البعير بالكسر مقدم عنقه من مذبحه الى منحره جمعه جرن ككتب وأجرنة والخوط بالضم الغصن الناعم والخيزران بضم الزاى شجر هندى ولا ينبت بأرض العرب وانما ينبت ببلاد الروم

٢) الفتور السكون بعد حدة ولين بعد شدة والهباب بالكسر النشاط وذعرتها أفزعتها والاسم الذعر بالضم والاسمر السوط الذى فى لونه سمرة والشخت الصلب الشديد والذابل اليابس .

٣) الاكساء النواحى واحدها كسء وهو مؤخر العجز وقيل مؤخر كل شئ ولغامها زبدها والوخيفة ما أوخفته أى ضربته والخطمى نبات معروف له رغوة تغسل به الثياب والمبحزج الماء المغلى النهاية فى الحر شبه لغامها برغوة الخطمى وهذا البيت غير موجود فيما وقفت عليه من نسخ ديوان الشماخ وانما وجدته فى اللسان فأثبته هنا للمناسبة .

٤) الظبي حيوان معروف واغضى أطبق جفنيه على حدقته والكناس بالكسر بيت الظبي والحرج خشب يحمل فيه الموتى وقيل هو شجار من خشب يجعل فوق نعش الميت وقيل هو الهودج ومفرج من التفريج وهو التباعد .

٥) كسوت البست والرحل مركب للرجال خاصة على المشهور والاحقب الحمار الوحشى ومعنى كسوته الرحل جعلته فوقه كاللباس والناشط الذى يخرج من بلد إلى بلد واللاء بمعنى اللاتى صفة لمحذوف أى من الحقب اللاتى وما زائدة والجناب ويأجج موضعان .

٦) القويرح تصغير قارح وهو من ذى الحافر بمنزلة البازل من الابل قالوا وكل ذى حافر يقرح وكل ذى خف يبزل وكل ذى ظلف يصلغ والخلو حق ينسج به شبه به لسان الحمار

خفيفُ المِعَى إلا عُصارة ما ٱستَقَى * من البقلِ يَنضُوهُ لدى كلِّ مَشْجَجِ (١)

أقَبُّ تَرى عهْدَ الفلاةِ بجِسْمِهِ * كعهدِ الصَّناعِ بالجديلِ ٱلمُحَمْلَجِ (٢)

إذا هُو وَلّى خِلْتَ طُرَّةَ مَتْنِهِ * مَرِيرةَ مَفتُولٍ من القِدِّ مُدْمَجِ (٣)

تَرَبَّعَ من حوْضٍ قَنانا وتادِقا * نِتَاجَ الثُّرَيّا حَمْلُها غيرُ مُخْدَجِ (٤)

و يقال ان الحق خشبة يديرها الحائك وهو قريب من الاول و زل زلق والمنسج كمنبر أداة يمد عليها الثوب لينسج .

١) المعى بالفتح وكالى أعفاج البطن وعصارة الشئ ما تحلب منه وما استقى أى ما شرب والبقل كلما اخضرت به الارض و ينضوه يبرزه أى الشئ الذى يبرزه اذا اجتر ومشجج اسم مصدر من المفازة قطعها يعنى كل ماشج المفازة وكان الاوجه لدى كل مشج بالادغام وهذا جائز فى الضرورة وفى هذا المعنى عندى اشكال لان الحمار لا يجتر الا أن يكون ذلك خاصا بالأهلى .

٢) الأقب الضامر والفلاة المفازة والصناع الحاذقة بالعمل يقال امرأة صناع اليدين وصناع اليد و رجل صنع اليد واستدل ابن جنى بصناع على مشابهة حرف المد قبل الطرف لتاء التأنيث فصنع وصناع عنده مثل حسن وحسنة والجديل الزمام المجدول والمحملج المفتول فتلا شديداً : شبه ناقته فى قوتها وسرعة سيرها بحمار يجتمع الخلق يشبه الجديل المحملج .

٣) ولى أدبر وخلت ظننت والطرة واحدة طرتى الحمار وهما مخط الجنبين منه وقيل هما خطتان سوداوان على كتفيه والمريرة الحبل الشديد الفتل والقد بالكسر جلد غير مدبوغ والمدمج المحكم الفتل .

٤) تربع أكل الربيع فنشط وسمن وحوض موضع وقنان جبل لأسد بأعلى نجد و بئر قنان موضع ينسب اليه القنانى أستاذ الفراء وتادق وادلبنى عقيل و يقال إن أسفله لعبس وأعلاه لافناء بنى أسد ونتاج الثريا ما ينبته مطرها أى ترعى نتاج الثريا وحملها ماؤها وغير مخدج غير قليل يقال أخدجت الصيفة اذا قل مطرها وهو مجاز مأخوذ من أخدجت الناقة اذا جاءت بولد ناقص الخلق . و روى

تربع من جنبي قنا فعوارض * نتاج الثريا نوؤها غير مخدج

وقنا موضع فى بلاد بنى مرة .

إذا رجّع التّعشيرَ ردًّا كأنه * بناجذه من خلفِ قارحه شَجِ (١
بعيدُ مدَى التّطريب أُولى نُهاقهِ * سحيلٌ وأُخراهُ خفيٌّ المُحشرجِ (٢
خلا فارتعى الوسميّ حتى كأنما * يرى بسفَى البُهمى أخلّةَ مُلهَجِ (٣
إذا خافَ يوماً أن يُفارقَ عانةً * أضرّ بملساء العجيزة سمحجِ (٤
أضرّ بمقلاةٍ كثيرٍ لغوبُها * كقوس السّراء نهدةِ الجنبِ ضمعجِ (٥

١) رجع ردد والتعشير نهيق الحمار عشراً والناجذ واحد النواجذ وهى أقصى الاضراس وهى أربعة أوهى الانياب وقيل غير ذلك والقارح الناب وشج من شجى بالعظم اذا اعترض فى حلقه . وفى الكامل قال العجاج .

كأنّ فى فيه إذا ما شحجا * عوداً دوين اللهوات مولجا

هذا يواصف به الحمار الوحشى اذا أسن تراه لا يشتد نهيقه وكأنه يعالجه علاجا وأنشد بيت الشماخ وفيه عج فى موضع رد والعج رفع الصوت .

٢) المدى الغاية والتطريب ترجيع الصوت وتزيينه وأولى نهاقه أوله والسحيل النهاق والمحشرج فيه حشرجة وهى تردد صوت الحمار فى حلقه وقيل هى صوته فى صدره . وروى

بعيد مدى التطريب أول صوته * سحيل وأعلاه خفى المحشرج

٣) خلا انفرد فى الخلاء وارتعى رعى والوسمى المطر الذى يسم الارض بالنبات أى ارتعى نبته والسفى شوك البهمى وهو نبت معروف من أحرار البقول والأخلة جمع خلال وهو عود يجعل فى لسان الفصيل لئلا يرضع والملهج الذى لهجت فصاله . وروى

رعى بارض الوسمى حتى كأنما * يرى بسفى البهمى أخلّة ملهج

البارض أول ما يبدو من النبات والمعنى أن هذا الحمار رعى البارض حتى يبس وجف فصار يتأذى بسفى البهمى .

٤) العانة الاتان ويقال للقطيع من حمر الوحش عانة وجمعه عون بالضم وعانات والسمحج الطويلة الظهر يعنى أنه يطرد أتانه فينفرد بها .

٥) المقلاة التى لا يعيش لها ولد فهو أكمل لجسمها واللغوب أشد الاعياء والقوس معروفة والسراء شجر تتخذ منه القسى ونهدة الجنب مرتفعته والضمعج الضخمة .

إذا ساف منها موضع الرّدف زيّفت * بأسمر لأّم لا أزجّ ولا وجى (١)
متى ما تقع أرساغه مطمئنّة * على حجر يرفضّ أو يتمد حرج (٢)
مفجّ الحوامى عن نسور كأنها * نوى القسب ترّت عن جريم ملجلج (٣)
كأن مكان الجحش منها إذا بدت * مناط مجنّ أو معلّق دملج (٤)
بمفطوحة الاطراف جدب كأنما * توقّدها فى الصيف نيران عرفج (٥)
متى ما يسف خيشومه فوق تلعة * مصامة أعيار من الصيف ينشج (٦)

١) ساف شم وموضع الردف كفلها وزيفت تبخترت أو أسرعت أو تدللت يقال زافت الحمامة بين يدى الذكر مشت مدلة والاسمر حافرها ولأم ملتئم أى مجتمع والازج من الزجج وهو روح وتجنيب فى الرجلين أى أحديداب وقوله ولا وجى أى ليس به وجى وهو أن يرق القدم أو الحافر أو الفرسن .

٢) أرساغه جمع رسغ والرسغ معروف ومطمئنة ساكنة ويرفض يتفرق ويذهب والتدحرج التتابع . قال أبو هلال والوطء الشديد إذا صادف الموطوء رخواً أرفض منه أو صلباً تدحرج .

٣) مفج متفرق والحوامى نواحى الحوافر واحدتها حامية وإنما سميت حامية لانها تحمى النسور وهى جمع نسر وهو نكتة فى داخل الحافر ويحمد الفرس اذا صلب ذلك منه ولذلك شبه حافره بنوى القسب وهو التمر اليابس وترت انفصلت والجريم المجروم وهو المصروم وقيل هو الذى بقى فى نخله حتى أعرفهو أصلب له وملجلج محرك مدار فى الفم .

٤) الجحش ولد الحمار والمناط موضع التعليق والمجن بالكسر الترس والمعلق موضع التعليق والدملج بفتح اللام وضمها المعضد من الحلى يعنى أن جحشها يلاصقها فى الجرى .

٥) المفطوحة العريضة أى بأرض عريضة الاطراف أى النواحى والجدب ضد الخصب وتوقدها وقودها ونيران جمع نار والعرفج شجر معروف لهبه شديد الحمرة وناره تسميها العرب نار الزحفتين لأن الذى يوقدها يزحف اليها فاذا اتقدت زحف عنها .

٦) ما زائدة بعد متى ويسف يشم وخيشومه أقصى أنفه والضمير للحمار والتلعة مسيل الماء من أعلى الوادى إلى أسفله ومصامة مواقف والاعيار جمع عير وهو حمار الوحش وينشج يصوت .

وإن يلقيا شأواً بأرض هوى له * مقرض أطراف الذراعين أفلج[1]
يظل بأعلى ذي العشيرة صائماً * عليه وقوف الفارسي المتوج[2]
وإن جاهدته بالخبار انبرى لها * بذاو وإن تهبط به السهل يمعج[3]
تواصى بها العكراش في كل مشرب * وكعب بن سعد بالجديل المضرج[4]
بزرق النواحي مرهفات كأنما * توقدها في الصيف نيران عرفج[5]
فإن لا يروعاه يصيبا فؤاده * ويحرج بعجلى شطبة كل محرج[6]

١) يلقيا يرميا والضمير للاتان والعير والشاو الزبل وشينه معجمة ويجوز فيها الاهمال وهو في الاصل زبيل من تراب يخرج من البئر فشبه ما يلقيه الحمار والاتان من روثهما به ومقرض أطراف الذراعين يعني به الجعل وهو دويبة معروفة ومعنى هوى له انقض لاخذه أي الشاو ويعني بتقريض ذراعيه الحزوز التي بهما وقوله أفلج بمهملة ومعجمة متباعد الساقين . وروى إذا طرحا بدل وأن يلقيا . وروى أفلح باللام بدل الحاء وأفحج بجيمين ومعنى الكل واحد والقافية تحتمل الرفع على الاقواء والجر على المجاورة للذراعين وهما قليلان والثاني أقل من الاول .

٢) ذو العشيرة موضع وأعلاه أرفعه أي يظل فوقه لخوفه من القناص وصائماً قائماً على غير علف ووقوف الفارسي منصوب على المصدر النوعي بقائم لأن المصدر ينتصب بالوصف والفارسي رجل من الفرس والمتوج المعمم بالتاج .

٣) جاهدته من المجاهدة وانبرى لها عارضها والضميران للحمار والاتان وبذاو أي بشخص ذاو أي يابس يعني أن الحمار ذابل الجسم صلب والسهل ما لان من الارض ويمعج يسرع .

٤) العكراش هو أبو الصهباء ذؤيب بن حرقوص التميمي الصحابي كان أرمى أهل زمانه صاحب قفار وكعب بن سعد رام آخر مشهور والجديل الوشاح والمضرج الملطخ يعني أن كل واحد منهما متأزر بجديل ملطخ من دماء الصيد فالجار والمجرور حال من القانصين .

٥) بزرق النواحي أي تواصيا بها مصاحبين لنبال زرق النواحي أي مصقولة والشطر الثاني تقدم شرحه .

٦) يروعاه يفزعاه وضمير المثنى للقانصين المتقدمين وضمير النصب للعير ويحرج بعجلى أي يلحق بها والشطبة الطويلة يقول انه يبالغ في طرد أتانه .

وقال يوما فى مجلس أنشد فيه مميته أرجو من الله أنى أنا وحميد بن ثور ننشد قصيدتينا فى نادمن أهل الجنة فيحكمون بيننا وهاهى مميته .

تأوَّبهُ طيفُ الخيالِ بمَرْيَما * فباتَ مُعَنًّى مُستَجنًّا مُتَيَّما(١)

تأوَّبهُ بعدَ الهُجوعِ فهاضَهُ * فأبدَى من التهيام ما كانَ جمجَما(٢)

لطاف بها حتى إذا النفسُ أجهشَت * وأبدَتْ بنانا لى خضيباً ومعصما(٣)

ووجهاً كأنَّ البدرَ ليلةَ أربعٍ * وعشرٍ عليهِ ناصِلاً قدْ تهمَّما(٤)

تولَّى كأنَّ اللمحَ بالطرفِ زَورُهُ * وكان وداعا منهُ أنْ هُوَ سلَّما(٥)

فمنْ ذا ولا منْ ذا رأى مِثلَ زَورِهِ * ومثلَ الذى بينَ الجوانحِ أضرَما(٦)

---

١) تأوبه أى أتاه ليلا وطيف الخيال مجيئه ليلا والمعنَّى اسم مفعول من عناه أى أتعبه يعنى أنه بات مهموما ومستجنا اسم مفعول من استجن المبنى للمفعول والمتيم الذى عبده الحب .

٢) الهجوع النوم وهاضه أى حرك هواه الكامن فى نفسه من قولهم هاض العظم أى كسره بعد جبر وجمجم أخفى ما فى صدره .

٣) قوله لطاف بها الخ هذه اللام يقال لها لام التمهيد وهى مؤذنة بالقسم واقتران الماضى بهذه اللام شائع فى كلام العرب وورد فى القرآن العظيم قال تعالى « ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً لظلوا من بعده يكفرون » وقال النابغة الذبيانى .

لكلفتنى ذنب امرئٍ وتركته * كذى العر يكوى غيره وهو راتع

وأجهشت فزعت اليه كالصبى يفزع إلى أمه .

٤) ناصلا حال من البدر وتهمم بمعنى ذاب فوقه فدخل نوره فيه .

٥) زوره بمعنى زيارته وقوله ، وكان وداعا منه أن هو سلما ، مأخوذ من قول العكوك .

ركب الاهوال فى زورته * ثم ما سلَّم حتى ودعا

٦) قوله فمن ذا ولا من ذا رأى أى من الذى رأى مثل زوره ولا أحد رآه فان من تقع نكرة موصوفة وتامة وأضرم بمعنى أثار الحزن من أضرم النار أوقدها .

فباتَ الهوىٰ يَستَنُّ بى هَيَجانُهُ * فأسدىٰ بِنُسمى ما تبغّىٰ وألحَما(١)
وَبِتُّ بِهَمٍّ لا صَباحَ لِلَيلِهِ * إذاما حداهُ الصُّبحُ كَرَّ ودَوَّما(٢)
فَقُلْتُ أما لِلَّيلِ صُبحٌ كما أرىٰ * أم الصُّبحُ مما هَيَّجَ الطَّيفُ أظلَما
بَلى كلُّ ليلٍ مُصبِحٌ غيرَ أنَّنى * أرى الصُّبحَ باللّناسِ للصُّبحِ أنجَما(٣)
ألا يا خليليَّ ارْحَلا وتيمَّما * بناحيثُ أمسى رائدُ الظُّعنِ يَمَّما
فكيفَ القَرارُ بعدَما قيلَ يَمَّمَتْ * مَرابِعَها بالجوِّ أظعانُ مَرْيَما(٤)
ظَعائنُ يَهدِيهِنَّ فى كلِّ نَجعَةٍ * منَ القومِ مِيناَفٌ إذا همَّ صَمَّما(٥)
تحمَّلْنَ أنْ قدْ شِمْنَ مِنْ جالِ تِيرسٍ * مَخيلاً بها ألقى البَعاعَ ودَيَّما(٦)
فخبَّرَهُمْ رُوَّادُهُمْ بعدَ سبعَةٍ * بما سرَّهُمْ أنْ جادَ فيها فأفعَما(٧)

١) الاستنان الجولان فى القلب مأخوذ من استنان الابل فى عدوها وهيجانه شدته وأسداه من السدوة أى أحدث له شوقا مأخوذ من أسدى الثوب وألحم مأخوذ أيضا من ألحم الثوب إذا جمل فيه لحمته وقت النسج .

٢) قوله وبت بهم الخ الهم الحزن ولا صباح لليله يعنى أنه طويل وحداه الصبح ساقه وكر عطف ودوم من دوم الطائر إذا حلق فى الهواء .

٣) قوله أرى الصبح باللناس للصبح أنجما أى أقلع .

٤) قوله مرابعها بالجو فى النسخة التى بأيدينا بالجيم وقد رأيت فى بعض النسخ بالحو بالحاء المهملة المضمومة فعلى الاول يمكن أن المراد جو المبيديع لانه ذكره فى شعره مرارا وعلى الثانى فالظاهر أنه اسم أماكن متجاورة .

٥) النجعة ارتياد المرعى والميناف الطويل وصمم أمضى عزمه .

٦) تحملن احتملن وشمن من الشيم وهو نظر البرق خاصة وجال تيرس جانبها والمخيل جمع مخيلة وهى السحابة والبعاع ثقل السحاب من المطر وديم أدام المطر .

٧) الرواد جمع رائد وهو الذى يرتاد الكلأ وأن جاد فيها بدل مما سرهم والضمير لتيرس وأفعما ملأ غدرانها ماء .

وَجَرَّ على أنجادِها وَوِهادِها * مِنَ الوَشْمِ حَوْكاً سُنْدُسِياً وأنعَما[١]
فَإِنْ يَكُ يَوْماً ذا عَزاءٍ وَنَشْوَةٍ * لِطُولِ تَناءٍ أَوْ لِوَصْلٍ تَصَرَّما
فَلَسْتُ بِناسٍ يَوْمَ رَاحَتْ جِمالُهُمْ * وَسَالَ بِهِنَّ الفَجُّ بِالظُّعْنِ عَوَّما[٢]
هَجائِنُ بِيضٌ مِنْ عَقائِلِ عامِرٍ * جَمَعْنَ إِلى الأَحْسابِ حُسْناً وَمِيسَما[٣]
تَخَيَّرْنَ لِلأَحْداجِ كُلَّ مُنَوَّقٍ * مِنَ البُزْلِ فَعْماً قَيْسَرِيّاً عَثَمْثَما[٤]
يَزِيفُ بِمِبْهاجٍ كَأَنَّ مُرُوطَها * تَخالُ بِرِئْمٍ مِنْ غَشَيْواءَ أَرْثَما[٥]
جَعَلْنَ عَلى الأَحْداجِ خَمْلاً وَكِلَّةً * وَعالَيْنَ رَقْماً عَبْقَرِياً مُنَمْنَما[٦]

١) الانجاد جمع نجد وهو ما غلظ من الارض والوهاد جمع وهد ووهدة وهى الارض المنخفضة والوشم معروف شبه به اخضرار الارض والرواية الصحيحة من الوشي والمراد به مايزين الارض من النبات مأخوذ من وشي الثوب وهو نقشه وسندسياً حسناً أيضاً مأخوذ من السندس من الثياب وهو رقيق الديباج .

٢) الفج الطريق الواسع بين الجبلين وعوما سرن سيراً يشبه العوم فى البحر وهو حال .

٣) هجائن جمع هجان وهى الخيار وعقائل جمع عقيلة وهى الكريمة المخدرة وعامر أبو قبيلة الشاعر والميسم بالكسر أثر الحسن والجمال .

٤) تخيرن اخترن والاحداج جمع حدج وهو مركب من مراكب النساء وكل منوق كل جمل أحسنت رياضته والبزل جمع بازل وهو الذى طلع نابه والفعم الغليظ والقيسرى العظيم والعثمثم الشديد الطويل .

٥) قوله يزيف أى يتبختر فى مشيه من زافت الحمامة نشرت جناحيها ومبهاج مفعال من البهجة وهى الحسن أى بامرأة مبهاج ومروط جمع مرط بالكسر وهو كساء من صوف أو خز وتخال تظن والرئم الظبي الخالص البياض وغشيواء اسم موضع معروف حسن الظباء وأرثم به رثمة بالضم وهى بياض فى طرف الأنف .

٦) الاحداج جمع حدج كما تقدم والخمل هدب القطيفة ومراده القطيفة نفسها وكلة أى ستراً رقيقاً وعالين رفعن فوقهن ورقماً ثيابا بها رقم وهو وشيها وخططها التى تحسن بها وعبقريا منسوبا إلى عبقر وهى أرض تنسب اليها العرب كل شيء استحسنته ومنمنماً مزخرفاً .

تَظَلُّ عِتاقُ الطَّيرِ فى كلّ رِحْلَةٍ * إليهِ مُدِيماتٍ عُكُوفاً وحُوَّما(١)
كأنَّ العُيُونَ اللاّمحاتِ إذا بَدا * تَمجُّ عليهِ أرْجواناً وعَنْدَما(٢)
فلمْ أرَى يوْماً كانَ أحسَنَ مَنظراً * وأهْوَى هَوًى يَقتادُ صَباً مُتيَّما
وآنَسَ أُنساً لوْ يُرامُ مَنالُهُ * وألْهَى لُهيًّا للصَّديقِ وأصْرَما(٣)
وللهِ عَينا منْ رأى مثلَ سَيْرِها * إذا رَجَّعَ الحادِى بهنَّ وهَمْهَما(٤)
سَلكْنَ جِواءَ الفَجِّ ثمَّ تَطلَّعتْ * منَ الصَّخْرةِ البَيْضاءِ نجْداً مُهضَّما(٥)
جَعَلْنَ قِنانَ الوَطْسِ نَصْبَ عيونِها * وكانَ لَهُنَّ الوَطْسُ قِدْماً مُيمَّما(٦)
ويامنَّ عَنْ نجْدِ الغُوَيْرِ ويا سَرتْ * عَنِ الأيْقِ نُكْباً سَيْرُها لَنْ يُتَمّما(٧)

---

١) عتاق الطير جمع عتيق والمراد بها الجوارح ومديمات من دوم الطائر اذا حلق فى الهواء وعكوفا متبلة عليه مواظبة وهذا المعنى مأخوذ من قول علقمة الفحل .

عقلا ورقما تظل الطير تتبعه * كأنه من دم الاجواف مدموم

٢) الارجوان صبغ شديد الحمرة والعندم دم الاخوين أو البقم وقيل هو الايدع وقيل هو شجر أحمر وقيل هو دم الغزال بلحاء الارطى يطبخان جميعا حتى ينعقد فتختضبه الجوارى .

٣) قوله لو ينال مناله لو هنا حرف تمن مثلها فى قوله تعالى لو أنهم بادون فى الاعراب .

٤) قوله اذا رجع الحادى بهن وهمهما الترجيع ترديد الصوت فى الحلق والهمهمة تطريب الحادى للابل بصوته لتسرع مأخوذ من همهمة الاسد وهى تردد الزئير فى الصدر من الهم .

٥) قوله سلكن جواء الفج الجواء كجبال جمع جو وهو ما انخفض من الارض .

٦) القنان جمع قنة وهى أعلى الجبل والوطس جبال معروفة وأفرد الضمير باعتبار لفظ الجمع أى كان لهن أما كن الوطس ولو أنث كان أحسن .

٧) يامن سرن عن يمينه والنجد ما ارتفع من الارض والغوير موضع بعينه ومعنى ياسرت سلكت عن يسار والايق فيما يظهر اسم موضع ونكبا جمع نكباء وهى التى بها نكب بالتحريك ولم يتمم لم يتروح قليلا .

فحلّتْ ببَطنِ الأتْوِ مُنيخاً وما بهِ * علاقٌ فبات الظَّهرُ حدْباً مُزَمَّما (١

وأبكرن يَخبطنَ الجفاجِفَ غَدْوةً * كإصرامِ عيدانٍ أنى أن تصرَّما (٢

فالْوَت على الكَنْوَيْنِ من نَسج سَدْوِها * هَجيرًا برأيٍ مُحكَم النَّسجِ أقْتَما (٣

يُحاولْن بالسَّبعِ الأضَيّاتِ مَشْرَبا * منَ الغُدْرِ أو عَيناً بجَلْواءَ عَيْلَما (٤

ورَوْضاً بأكنافِ الاماكِرِ زاهراً * قدَ ارْزَمَ فيه الرَّعدُ شَيْئاً وزَمزَما (٥

فالْقتْ عِصيَّ السَّيرِ فيهِ وخيَّمتْ * بحيْثُ بَعاعُ المُزْنِ سَحَّ وَخيَّما (٦

---

١) حلت نزلت والاتو بالضم موضع بعينه والعلاق جمع علاقة كسحاب وسحابة وهو ما تبلغ به الماشية من الشجر والظهر الركاب التي تحمل الاثقال في السفر على ظهورها وحدبا أي مناخة معقلة ومزمما مجعولة فيه أزمته من شدة الجدب .

٢) قوله وأبكرن الخ الضمير للظعائن ويخبطن يسرن على غير هدى والجفاجف جمع جفجف وهو الارض المرتفعة ليست بالغليظة والاصرام مصدر اصرم أى حان أن يصرم وأصله للنخل فاستعاره للعيدان وأنى بمعنى حان وأن تصرم أن تقطع يقال تصرم أى تقطع .

٣) ألوت انعطفت والكنوين موضعين والنسج معروف ومراده شحمها الذى نسجت منه اسنمتها وأضافه الى السدو وهو أن ترعى مهملة يقال ناقة سدى أى مهملة وهجيراً وقت الهاجرة وبرأى محكم النسج أى برأى مصمم والأقتم فى الاصل الاسود والمراد أن هذا الرأى الذى ارتكبت فى سيرها أسود لما يؤدى اليه من ارتكاب المشاق .

٤) يحاولن هو من المحاولة والاضيات جمع أضاة مسمى به وأصله الاضيات السبع فتقدم النعت فصار المنعوت بدلا منه والغدر جمع غدير وهو قطعة من الماء يغادرها السيل والعين مصب ماء القناة وهى كظامة تحفر فى الارض تجرى بها المياه وجلواء اسم موضع والعيلم الماء الذى عليه الارض وقيل الذى علته الارض وهو المندفن .

٥) الروض معروف والاكناف النواحي والاماكر مواضع وزاهر به الازهار وأرزم صوت صوتاً شديدا اوزمزم بمعناه .

٦) الضمير فى ألقت للظعن يعنى أنها أقامت به وبعاع المزن ثقله وسح صب الماء صبا متتابعاً وخيم أقام وقد غلطه بعض العلماء فى هذا البيت فقال إن حيث يشترط فى اضافتها الى

عَسى اللهُ يُدْنى بَعْدَ بُعْدِ مَزَارَهُمْ * فيأنسَ صَبٌّ بعدَ حُزْنٍ ويَنْعَمَا

فهل تُبلِغَنِّيهِمْ نجائِبُ وُخَّدٌ * شَوازِبُ لا يُبْقِينَ للَّيلِ مَحْرَما(١)

نجائبُ يَحْدُوها سُرًى وتَهَجُّرٌ * يُبارِي بها الدَّوُّ النَّعامَ المُخَزَّما(٢)

نجائِبُ لا يُعْظِمْنَ لِلهَوْلِ كلمّا * تَغَوَّلَ مجهولُ التنائِفِ مُعْظَما(٣)

تَخَيَّرْتُ منها لأَهمامي عَرَنْدَساً * يُخالُ على التَّرْحالِ والحِلِّ مُقْرَما(٤)

بُوَيْزِلُ عامٍ كالمَصادِ عُذافِرٌ * كأنَّ عليهِ خِدْرَ حِدْجٍ مُخَيَّما(٥)

ذِفِرَّى خَرُوسٌ لوْ تُوُلِّي لِرَحْلِهِ * بحَدِّ المواسي زَمَّ أنْ يَتَزَغَّما(٦)

أنه الاسمية أن لا يكون عجزها فعلا ماضيا وهذا سهو لان ذلك في إذ وذلك الشرط في إذا إنما شرط استحسان فقط .

١) قوله فهل تبلغنهم نجائب وخد الخ الوخد جمع واخدة من الوخد وهو الاسراع وشوازب جمع شازب وشازبة بمعنى ضامر وضامرة ولا يبقين لليل محرما أي حرمة .

٢) قوله نجائب يحدوها أي يسقوها والدو الفلاة والنعام معروف والمخزم الذي جعلت في آنافه الخزائم .

٣) قوله نجائب لا يعظمن الخ أي لا يرتبه عظما لقوتهن على السير فيه وتغول تلون على سالكه والمجهول الذي لا يعلم والتنائف جمع تنوفة وهي الارض الواسعة البعيدة الأطراف ومعظم ما يعظمه من رآه لصعوبته وهو مفعول به ليعظمن .

٤) تخيرت اخترت ولاهمامي أي لما اهتم به والعرندس من الابل الشديد ويخال يظن والترحال الرحيل والمقرم الذي ترك للفحالة ولم يمتهن .

٥) بويزل تصغير بازل وهو الذي بزل نابه أي طلع وذلك أكمل ما يكون ومعنى بازل عام أنه بزل منذ سنة والمصاد الجبل وعذافر عظيم شديد ومعنى كأن عليه خدر حدج مخيما أنه عظيم السنام .

٦) قوله ذفر خروس الخ الذفر عظيم الذفرى وهو العظم الشاخص خلف الاذن وخروس لا يسمع له رغاء والمواسي جمع موسى الحديد وزم تكبر وأن يتزغم أن يردد رغاءه في لهازمه .

كأنى أدَارِى إذْ علوْتُ قُتُودَهُ * بهِ أبلقَ الكشْحينِ جأْباً مُكدَّما(١)

قُوَيْرِحُ عامٍ أوْرَبَاعٌ خـلالهُ * تَجرٌّ بِحنَّانٍ من الدَّلْوِ أسْحَما(٢)

كأنَّ رُباهُ والْهُجُولَ تجلَّلَتْ * زَرابِيَّ أوْ وَشْياً يمَانٍ مُسَهَّما(٣)

يَدِينُ بهِ حُقْبٌ سَماحِيجُ باكرتْ * لُعاعَ تَناهِى رَوْضِهِ حين وشَّما(٤)

كأنّ صُراخَ المُسْتَغيثِ سَحِيلُهُ * بكلِّ صَباحٍ غيرَ أنْ كان أعجَما(٥)

يَدِنَّ لهُ حَتى قرِينَ ذُنابهُ * وأحْسَسنَ لفْحاً عنْ حيالٍ مُكتَّما(٦)

وقدْ جَعلَتْ لَيَّاً بأذنابِها لهُ * إلى السِّلْمِ منْ بعْدِ المُناواتِ سُلَّما(٧)

---

١) أدارى أخاتل يقال درى الصيد درياختله ومراده أسابق به وأبلق الكشحين أى يكشحيه بلق بالتحريك وهو سواد وبياض وجأبا غليظا ومكدما كدمته الحمر أى عضضته .

٢) قويرح عام تصغير قارح وهو من ذى الحافر بمنزلة البازل من الابل وخلاله اتسع له والجر المكان الذى جر فيه السيل الماء وبحنان بسحاب كثير الحنين وهو أن يكون صوت الرعد خفيفا كحنين الابل وذلك أدل على كثرة الماء بخلاف ما اذا كان شديد الصوت والدلو برج فى السماء وأسحم أسود صفة للسحاب .

٣) الربا جمع ربوة وهى المكان المرتفع والهجول جمع هجل وهو المطمئن من الارض وتجللت لبست وزرابى جمع زربية وهى البسط أوكلما بسط واتكئ عليه والوشى الثياب التى بها وشى ويمان منسوب إلى اليمن ومسهم مخطط شبه نبات الارض بالزرابى والوشى .

٤) قوله يدين به حقب الخ أى اعتدن الرعى به والحقب جمع أحقب وحقباء وهو من الحمير ما كان فى بطنه بياض أوالابيض موضع الحقب أى الحزام وسماحيج جمع سمحاج وهى الطويلة الظهر واللعاع نبت ناعم فى أول مايبدو وتناهى جمع تنهية وتنهاة وهو حيث ينتهى الماء الى النهى وهو الغدير والروض جمع روضة وهى الارض ذات الخضرة على بعض التفاسير ووشم أظهر الوشم وهو شئ يرادمن النبات أول ماينبت .

٥) الصراخ الصوت والمستغيث طالب الاغاثة والسحيل النهيق .

٦) دن أنقدن والضمير للاتن ولم يتقدم لهن ذكر لعلمهن ذهنا وقرين تبعن والذناب الذنب ومكتما صفة لحيال .

٧) الضمير فى جعلت للاتن وسلما معقول ثان لجعلت : المعنى أنها تتقيه بأذنابها التريه أنها منقادة له

يُحَوِّزُها في كلّ فجّ كأنها * وسيقةُ ناجٍ من عِدًى نالَ مَغْنما(١)
يَظَلُّ رقيباً حولهنّ كأنهُ * رَبِيءٌ علا من مِيفَعٍ مُتَسَنِّما(٢)
فلمّا جرتْ هِيفُ الجنائبِ بالسّفا * وأيقنَ أنّ الجزْءَ فيه تَصَرَّما(٣)
ولوّحها هَيْجُ السَّمُومِ وسومها * فظلّتْ صُفُونا بالظواهرِ صِيَّما(٤)
توخّى بها عَيْناً رِوىً قدْ تعوّدتْ * بها الرِّيَّ قدْما بالمصائفِ مَعْلَما(٥)
فشجّ بها الحزّانَ شجًّا كأنها * تَشُبُّ على الحُزّانِ غابا مُضَرَّما(٦)
أوارْوحَ هيقاً خاضِباً مُتروِّحا * يُبادِرُ أغوالَ العَشِيّ مُصَلَّما(٧)

١) يحوزها أى يضمها في كل فج أى طريق بين جبلين والوسيقة القطيع من الابل يطردها الشلال .

٢) يظل أى العير رقيباً حول الاتن و ربيئة القوم الذى ينظر لهم العدوّ و يحفظهم و يقال له الطليعة والميفع المكان العالى وميمه مكسورة وقياسها الفتح لانه مكان والمتسنم بمعناه ويجوز كسر نونه على أنه حال من الربيئة .

٣) الهيف جمع هيفاء وهى الريح الحارة كما تقدم وأضافها للجنائب وهى نكباء بين الجنوب والدبور لأن الاضافة تقع بأدنى مناسبة والسفى التراب التى تثيره الريح والجزء هو اجتزاؤها بالرطب عن الماء وتصرم تقطع من شدة الحر و يبس المرعى .

٤) لوحها أعطشها وسومها طرد الحمار لها مأخوذ من سامت الابل والريح مرت واستمرت وصفونا قائمة على ثلاث قوائم وطرف الرابعة وصيما قائمة على غير علف .

٥) توخى بها أى قصد وعينا أى ماء جاريا . و روى كثير مر و ومعلم مظنة لوجود الماء فيها .

٦) شج أى قطع والحزان جمع حزن وهو ما غلظ من الارض وتشب أى توقد وغاب جمع غابة ومضرما اسم مفعول من ضرمه أوقده .

٧) الأروح المتباعد ما بين الفخذين والهيق الظليم كما تقدم والخاضب الذى اغتلم فاحمرت ساقاه أوالذى أكل الربيع فاحمر ظنبوباه أواخضر أواصفر ومتروحا رائحا وأغوال جمع غول وهى الهلكة والداهية أى يريد أن ينجو من معاطب الضوء ومصلم صغير الاذنين كانه مقطوعهما خلقة .

تَهَيَّجَ للأُدْحِىِّ منْ نازِحٍ غـدا * يَجُولُ لهُ فى يوْمِ رِيحٍ تَغَيَّما [١]
فلمَّا دَنا الإِمْساءُ والشَّمْسُ حَيَّةٌ * تذكَّرَ أقْوابا وقَيْضاً مُحَطَّما [٢]
تحطَّمَ عنْ زُعْرِ القوادِمِ خِرَّقٍ * كمثْلِ أرُومٍ منْ حُلِىٍّ تَجَرْثَما [٣]
ألاعجِبَتْ جُمْلٌ سَفاهاً وما رأَتْ * بَدِيئاً لشَيْبٍ بالمَفارِقِ مُعْلِما [٤]
وقدْ زعمتْ أنى كبِرْتُ وأكبَرَتْ * صِباىَ ولم تنقَمْ لَعَمْرُكَ مُعْظَما [٥]
وقدْ هَزِئَتْ لمَّا رأتنِىَ شاحِباً * وهُنْتُ عليها بعدَما كُنْتُ مُكرَما
ألم تعْلَمى أنْ لاغضاضةَ أن يُرَى * كريمٌ ببيضاءِ المَحاجِرِ مُغْرَما [٦]
وأنَّ الجُرازَ العَضْبَ يَخْلُقُ غِمْدُهُ * ولا عَيْبَ إنَّ العَيْبَ أن يتكَهَّما [٧]
ولكنْ سَلى عَنى دَخيلى إذا شتوا * وأَخْلَفَ ماشيهمْ سِماكاً ومِرْزَما [٨]

---

١) تهيج هاج واضطرب والادحىّ الموضع الذى تبيض فيه النعام يعنى أنها تهيجت لبيضها وتغيم كثرغيمه .

٢) الاقواب جمع قوب وهو الفرخ والقيض قشر البيضة ومحطم مكسر .

٣) الزعر جمع أزعر وزعراء وهو قليل الشعر المتفرقه والقوادم أربع ريشات أو عشر ريشات فى أعلى الجناح الواحدة قادمة وخرق لاتقدر على الحركة .

٤) بديئاً أى شيباً ظاهراً والمفارق جمع مفرق وهو وسط الرأس ومعلما أظهر علامة كبر .

٥) قوله وأكبرت صباى أى رأته كبيرا .

٦) الغضاضة الذل والمنقصة والمحاجر جمع محجر وهو من العين مادار بها وبدا من البرقع أوهو مايظهر من نقاب المرأة .

٧) الجراز السيف القاطع والعضب مثله ويخلق غمده يبلى والتكهم الكلال عند الضرب به .

٨) دخيلى بطانتى وقوله وأخلف ماشيهم سماكا الاصل وأخلف سماك ومرزم ماشيهم فصير الفاعل مفعولا والعكس مثل خرق الثوب المسمار ونحوه والسماك المراد به الاعزال لان له نوءً بخلاف الرامح والمرزم نجم معروف وهما مرزمان من الشعريين : المعنى سلى عنى إذا كان الجدب والشدة يخبرك دخيلى بكرمى .

كأنيَ لم أركبْ للهوٍ ولم أنلْ * منَ البيضِ وصْلاً آمناً أنْ يُصرّما

ولم أسهرِ الفتيانَ ليلَ ملذّةٍ * طويلا ألا يارُبّ طُولٍ قدْ أسأما

ولم أتلافَ الظُّعنَ قصْرًا بحاجرٍ * على إثرِ حيّ مدّسيْرًا وأجذَما(١)

ولم أعملِ العيسَ المراسيلَ بالفلا * لأبنيَ مجدًا رُكنُهُ قدْ تهدّما(٢)

ولم أهدِ بالموْماةِ رَكباً ولم أرِدْ * بهم أُخرَياتِ الليلِ ماءً مُسدّما(٣)

ولم أرذِ الالوىٰ الالدّ كأنهُ * أميمٌ كما عنّ المعنّىٰ المسدّما(٤)

ولم أفحمِ الخنذيذَ في يوْمِ مجْمعٍ * منَ الناسِ مشهُودٍ وما كان مُفحَما(٥)

أتى ثانياً منْ جيدِهِ متخمّطاً * تمجُّ لُغاما مُستطيرًا وبلْغما(٦)

١) قوله قصراً أي وقت اختلاط الظلام وبحاجر موضع ويوجد في بعض النسخ قصراً لحاجة ومدسيراً أطاله ورأيت في نسخة أيضاً بذسيراً من بذه يبذه غلبه وأجذم أسرع السير .

٢) العيس جمع أعيس وعيساء وهي الابل البيض والمراسيل جمع مرسال وهي السهلة السير والفلا جمع فلاة وهي المفازة والركن القوة أي لا بني مجداً قد تهدمت أركانه .

٣) الموماة المفازة الواسعة وجمعها موامٍ والمسدم الماء المندفق .

٤) الألوى الشديد الخصومة الجدل السليط الذي يلتوي على خصمه بالحجة ولا يقر على شيء واحد والالد قريب من الالوى وأميم فعيل بمعنى مفعول أي مأموم أي به شجة أو هو الذي أصيبت أم رأسه وهي الجلدة التي تجمع الدماغ وعنّ عرض والمعنّى اسم مفعول عناه أتعبه والمسدم الفحل الذي يخرج عن الابل استهجانا لفحالته أي أتى يهدر كالفحل الهائج الذي يرد عن الابل

٥) أفحمه أسكته والخنذيذ الشاعر المجيد وتقدم بيانه مع بيان أنواع الشعراء في أول هذا الكتاب ومعنى يوم مشهود تشهده الناس للمفاخرة والمذاكرة في العلم ونحو ذلك .

٦) أتى ثانياً من جيده أي جاء متكبراً واللغام في الاصل زبد الجمل واستعاره للانسان والبلغم خلط من أخلاط البدن وهو أحد الطبائع الاربع : المعنى أنه جاء يزبد من شدة شره .

يَصُدُّ صُدُودَ المُسْتكِينِ كأنَّهُ * من الذلِّ مَحْسُومُ الخِصاءِ وأَحجما(١)

أرانا لِصَرْفِ الدَّهرِ صَرعِينِ مُقْعَصاً * فَصْمىً ومُمْنىً إنْ تخطاه أهرما(٢)

وما مات مَنْ أبقى ثناءً مُخلَّداً * وماعاشَ مَن قدْ عاش عَيْشاً مُذمَّما

وماالمَجْدُ إلا الصَّبْرُ فى كلِّ مَوْطِنٍ * وأن تجشُمَ الهوْلَ العظيمَ تَكرُّما(٣)

وماالَّلؤْمُ إلا أن يُرى المَرْءُ غابطاً * لئيما لمالٍ فى يديه إنْ اْعدما

فذاك الذى كالموْتِ فى الناسِ عيشُهُ * ومنْ عدَّ مالاً مالهُ كان أَلأَما

وما الدَّهرُ إلا بين لين وشدَّةٍ * فمنْ سرَّ مُسْيا فيه أصبح مُرْغما(٤)

وما الحزْمُ إلا مِرَّةُ النفْسِ تُقْتَنى * لشدَّتهِ من قبلِ أن تتحكما(٥)

وما العَجْزُ إلا أن تلين لمسِّها * فتَضْجَرَ من قبلِ الرخاءِ وتسأما

وليس الغِنا إلا اْعتزازَ قناعةٍ * تُجِلُّ أخاها أن يُذَلَّ ويُشْتَما

وما الفقرُ إلا أنْ يُرى المرءُ ضارعا * لنكبةِ دهرٍ قدْ ألمَّ فيقْحَما

وخيْرُ الرجالِ المُجتدى سَيْبُ كفهِ * وأجْرأهمْ عند الكريهةِ مَقدَما

وشرُّ الرجالِ كلُّ خَبٍّ مُرامقٍ * إذا ما ادَّعى الدَّاعى لأمرٍ تلعْثما(٦)

تجنَّبْ صِحابَ السُّوءِ ماعِشْتَ إنهُمْ * لكاالجُرْبِ يُعْدِينَ الصَّحيحَ المُسلَّما

ورَاعِ حدودَ اللهِ لا تتعدَّها * وصَغِّرْ وعظِّمْ ما أهانَ وعظما

١) المستكين الخاضع الذليل ومحسوم الخصاء أى مقطوعها وأصل الحسم القطع ثم الكى لئلا يسيل الدم وأحجم نكص على عقبيه • وجمع فى موضع التثنية على حد عظيم المناكب

٢) المقعص اسم مفعول أقعصه إذا ضربه ضربة فمات مكانه والمصمى مثله ومنى اسم مفعول أعماه زاده وليس هذا من أمنى الصيد اذا رماه فأصابه ثم ذهب عنه فمات •

٣) الجشم تكلف الأمر على مشقة والهول الأمر الذى يهول الناس أى يفزعهم •

٤) المرغم اسم مفعول من أرغمه اذا أذله •

٥) المرة قوة الخلق وتقتنى لشدته أى تدخر لشدة الدهر.

٦) تلعثما نكص عن مساعدته •

وَراعِ حُقوقَ الضَّيفِ والجارِ إنهُ * لعَمْرُكَ أوصى أنْ يُبَرَّ ويُكرَما
وإنْ جَهِلَ الجُهالُ فاحلمْ وربَّما * يكونُ عليكَ العارُ أنْ تتحلَّما
وبالحَسَنِ ادفعْ سيِّئاً فإذا الذي * يُعاديكَ كالمولى الأحَمِّ وأرحَما [1]
ولا تَقرَبَنَّ الظلمَ والبَغيَ فاطَّرِحْ * فغِبُّهُما قد كانَ أرْدى وأشأما
وما اليُمنُ إلا البِرُّ والعَدلُ والتُّقى * وما الشُّؤمُ إلا أن تخونَ وتأثَما

وهذه ميمية حميد بن ثور الهلالى الصحابى رضى الله عنه التى عارض المحمد ابن الطلب المترجم بميميته وقد تطلبتها سنين عديدة فى رحاتى إلى الحجاز والشام والقسطنطينية فما وقفت لها أثر ولا عِثير حتى سألت عنها صاحب الهمة السامية الدائب فى احياء العربية سعادة أحمد بك تيمور أحد أعيان الاعيان بمصر حفظه الله تعالى فوجدته عثر على نسخة منها بخط غير صحيح فجاد على بها جزاه الله خيرا وقد سقط من نسخته بيتان من أولها بقيا فى حفظى وما أدرى هل سقط منها غيرهما أم لا .

[ألا هَيَّما ممّا لَقيتُ وهَيَّما * ووَيْحاً لمَن لمْ ألقَ منهنَّ ويْحَما]
[أأسْماءُ ما أسْماءُ ليلةَ أدْلَجَتْ * إليَّ وأصحابي بأيَّ وأيْنَما]

هيا كلمة تحسر وويحا كذلك وهو مصدر لفعل مهمل وقوله وأصحابى بأى وأينما جملة حالية أى بمحل مجهول يسأل عنه بأى وأينما .

سَلِ الربعَ أنَّى يَمَّمتْ أمُّ سالمٍ * وهلْ عادةٌ للرَّبعِ أنْ يتكلَّما
وقولا لها يا حبذا أنتِ هل بدا * لها أوْ أرادتْ بعدنا أنْ تأيَّما

يقول هل رغبت فى التزويج أو أقامت بعدنا على التأيم يخاطب واحدا والعرب تخاطب الواحد بلفظ الاثنين .

ولوْ أنَّ رَبعاً ردَّ رَجعاً لسائلٍ * أشارَ إليَّ الربعُ أوْ لتفهَّما [2]
أرى بَصرى قدْ رابني بعدَ حِدَّةٍ * وحَسبُكَ داءً أن تصحَّ وتَسلَما [3]

---

١) الاحم الاقرب فى النسب .
(٢) قوله أو لتفهما أى أو لفهم ما أقول يقال تفهم الشئ اذا فهمه شيأ بعد شئ .
(٣) قوله أرى بصرى الخ الرواية المشهورة أرى بصرى قد رابنى بعد صحة وهى رواية المبرد

ولنْ يَلْبثَ العَصرانِ يوما وليْلة * إذا طلبا أنْ يُدركا ما تيمَّما(١)

وصَوْتٍ على فوْتٍ تسمعْتُ ونظرةٍ * تلافيتُها والليْلُ قدْ صار أبهما(٢)

بجدّةِ عَصْرٍ منْ شبابٍ كأنهُ * إذا قمتُ يكسُوني رداءً مُسهَّماً(٣)

أجِدَّكَ شاقتْكَ الحُمُولُ تيمَّمَتْ * هَدايْنِ واجتابتْ يميناً يَرَمْرَما(٤)

على كلِّ منْسُوجٍ بيبْرينَ كُلِّفَتْ * قُوَى نسْعتَيْهِ مَحْزِماً غيرَ أهضَما(٥)

رعينَ المُرارَ الجَوْنَ منْ كلِّ مِذْنَبٍ * شهُورَ جُمادَى كلها والمُحرَّما(٦)

---

١) قوله يوما وليلة وجه النصب فيما يظهر معنى الظرفية كما تقول لابد أن يقع ذلك يوماً ما ورواية المبرد يوم وليلة بالرفع ولفظه بعد شرح أبيات من هذه القصيدة ستأتي بعد وفي شعر حميد هذا ماهو أحكم مما ذكرنا وأوعظ وأحرى أن يتمثل به الأشراف وتسود به الصحف وهو قوله :

أرى بصري قد رابني بعد صحة * وحسبك داءً أن تصح وتسلما

ولا يلبث العصران يوم وليلة * إذا طلبا أن يدركا ما تيمما

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كفى بالسلامة داء .

٢) الفوت البعد ٣) المسهم المخطط .

٤) أجدك لم تتكلم به العرب إلا مضافا ويجوز فتح جيمه وكسره والكسر أفصح وأكثر . قال الاصمعي أجدك معناه أبجد هذا منك ونصبهما بطرح الباء . وقال الليث إذا كسر الجيم استحلفه بحقيقته وجده وإذا فتح استحلفه ببخته وجده . وقال سيبويه أجدك مصدر كأنه قال أجدا منك ولكنه لا يستعمل إلا مضافا ويرمرم جبل في بلاد قيس .

٥) أصل النسج للثوب فاستعاره لسمن الناقة لأنها ضمت بعض شحمها إلى بعض كما أن الثوب المنسوج يضم بعض خيوطه إلى بعض ويبرين رمل لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة ونسعتاه تثنية نسعة وهي القطعة من النسع بالكسر وهو سير ينسج عريضاً على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال والقوى طاقاته واحدها قوة .

٦) المرار بالضم شجر مر من أفضل العشب وأضخمه إذا أكلته الابل قلصت مشافرها فبدت أسنانها والمذنب الجدول يسيل عن الروضة بمائها إلى غيره .

إلى النِّيرِ فاللعناءِ حَتى تبـدّلتْ * مَكانَ رَواعِيها الصَّرِيفَ المُسَدَّما(١)

وعادَ مُـدَمّاها كُمَيْتاً وشُبِّهَتْ * كُلُومُ الكُلَى مِنْها وِجاراً مُهَدَّما(٢)

وخاضَتْ بأيدِيها النِّطافَ ودَعْدَعَتْ * بأقْتادِها إلا سَرِيحاً مُخَدَّما(٣)

وقدْ عادَ فِيها ذو الشَّقاشِقِ واضِحاً * هِجاناً كلَوْنِ القُلْبِ والجَوْنُ أَصْحَما

تَناوَلَ أطرافَ الحِمى أنْ تَنالَهُ * وتَقْصُرُ عنْ أوْساطِهِ إنْ تقدَّما

وجاءَ بِها الذوّادُ يَحْجُزُ بينها * سُدًى بينَ قَرْقارِ الهَدِيرِ وأعْجَما(٤)

فقامَتْ إليهنَّ العَذارَى فأقْدَعَتْ * أكُفُّ العَذارَى عِزَّةً أنْ تُخَطَّما(٥)

---

١) النير جبل بأعلى نجد واللعناء لم نجده في ياقوت والظاهر أنها تحريف اللعباء وهي سبخة معروفة بناحية البحرين بحذاء القطيف على سيف البحر .

٢) عاد صار ومدماها الذي لونه كلون الدم منها وكميتاً أي تغيرت حمرته حتى صارت يخالطها سواد والوجار الجحر يعني أن بطونها ضمرت حتى صارت كلاها كالوجار المهدم من غؤورها .

٣) النطاف جمع نطفة بالضم وهي الماء الصافي قل أو كثر ودعدعت أي عدت عدواً في بطءٍ والأقتاد جمع قتد محركة وهو خشب الرحل وقيل جميع أداته والسريح جمع سريحة وهي سيور تخصف بها النعال فتشد إلى الخدمة وهي سير يشد في رسغ البعير يعني فرقت أقتادها في الماء فلم يبق في أيديها إلا ما كان من سير مشدود إلى خدمة نعل .

٤) جاء بها أي بالمطايا المتقدمة وقوله قرقار قال في اللسان قرقر البعير قرقرة هدر وذلك إذا هدل صوته ورجع والاسم القرقار يقال بعير قرقار الهدير صافي الصوت في هديره قال حميد :

جاءت بها الوُرّاد يحجز بينها * سدى بين قرقار الهدير وأعجما

وكذا نسبه له في التاج وهو مخروم في كليهما وكذا رواه في المخصص ولم ينسبه وسدى مرسلات من غير قيد وأعجم لا يصوت .

٥) قوله فقامت إليهنّ العذارى أي قامت إلى الجمال فقدعتهن أي عضضتهن وأصل القدوع أن يضرب الفحل بالرمح على الأنف إذا كان لا يرضى للفحالة وأن تخطم أن تجعل في آنافها الخطم وهي الأزمّة .

فقرّبْنَ موْضُوراً كأنّ وَضِينَهُ * بَنِيقٌ إذا ما رامَهُ العقْرُ أحجَما(١)

صِلَخْداً كأنّ الجنّ تَعْزِفُ حوْلهُ * وصوْتَ المُغنّى والصّدى ما ترنّما(٢)

بغيرِ حَياً جاءَتْ بهِ أرْحَبِيّةٌ * أطالَ بها عامَ النّتاجِ وأعْظما(٣)

تراهُ إذا استدْبَرْتَهُ مُدْمَجَ القرَى * وفَعْمًا إذا أقبلْتَهُ العَينَ سَلْجَما(٤)

عَبَنٌّ أمْرِيطُ الحاجبَيْنِ إذا خدا * على الأكْمِ ولّاها حِذاءً عَثمْثَما(٥)

رعى السّدْرَةَ المِحْلالَ ما بَينَ زابنٍ * إلى الخَوْرِ وسْمِيَّ البُقُولِ المُدَيّما(٦)

---

١) فقربن موضوراً لم يظهر لنا وجهه فانه إن كان يريد جملا به وضر يعنى الجلال الذى يتغشى الجمل إذا هاج فمعناه صحيح إلا أن فعله لازم فكيف يصاغ اسم المفعول منه ومعنى إذا مارامه العقر أحجما أن وضينه لين فلا يعقره .

٢) الصلخد الجمل المسن الشديد الطويل وقيل هو الماضى من الابل والوضين البطان وتقدم معناه فى أول القصيدة وتعزف تصوت .

٣) قوله عام النتاج أى السنة التى نتج فيها أى ولد .

٤) قوله مدمج القرى المدمج المملس والقرى الظهر والفعم الغليظ والسلجم الطويل .

٥) عبن غليظ وأمرط الحاجبين خفيف شعرهما وخدا أسرع والحذاء النعل والمراد به خفه والعثمثم الطويل وهو صفة للجمل المتقدم .

٦) قوله رعى السدرة المحلال الخ هذه الرواية التى هى أثبت رواية ياقوت فى معجمه . قال فى خورو فى بلاد العرب أيضاً موضع يقال له الخور بأرض نجد من ديار بنى كلاب و فى شعر حميد بن ثور رعى السدرة الخ . قال الأودى الخور وادو زابن جبل وكذا أنشده فى زابن و فى اللسان والدعادع نبت يكون فيه ماء فى الصيف تأكله البقر وأنشد فى صفة جمل

رَعى القَسْوَرَ الجونى من حول أشمُسٍ * ومن بطن سقمان الدّعادع سِدّيما

قال ويجوز من بطن سقمان الدعادع وهذه الكلمة وجدتها فى غير نسخة من التهذيب الدعادع على هذه الصورة بدالين و رأيتها فى غير نسخة من أمالى ابن برى على الصحاح الدعاع بدال واحدة ونسب هذا البيت إلى حميد بن ثور وأنشده .

« ومن بطن سقمان الدُّعاعَ المديما » وقال واحدته دعاعة وهو نبت معروف والسدرة

فجئن بها غوجَ المِلاَطَينِ لم يَبِنْ * حداجَ الرِّعاءِ ذا عَثانِينَ مُسْنما[١]

فلما أَتتهُ أَنشَبَتْ فى خَشاشِهِ * زِماماً كثُعبانِ الحَماطةِ مُحْكَما[٢]

شديداً تَوَقِّيهِ الزِّمامَ كأنما * تَراها أعضَّتْ بالخَشاشةِ أَرْقَما[٣]

فلما ارْعَوَى للزَّجْرِ كلُّ مُلَبَّثٍ * كجِيدِ الصَّفا يتلو حَزاماً مُقَدَّما[٤]

إذا عِزَّةُ النفسِ التى ظلَّ يَتَّقى * بها حِيلَةً لم تُنْسِهِ ما تَعَلَّما[٥]

واحدة السدر والسياق يقتضى أنها موضع ولم نجده فى المعجم والحلال التى أكثر الناس من الحلول بها وقيل هى التى تحل الناس كثيراً لان مفعالا إنما هو فى معنى فاعل لا مفعول والخور ضبطه فى المعجم بالفتح والوسمى مطر الربيع الاول ومراده كلأه والمديم الذى أصابته الديم وهى جمع ديمة للمطر الذى يدوم فى سكون والقسور على رواية ابن السكيت نبت وأشمس يقتضى السياق أن يكون موضعا ولم نجده فى المعجم بهذا اللفظ وفيه شمس بضم أوله صنم لبنى تميم فلعله غيره أو مراده حول موضعه وسقمان فعلان من السقم بفتح أوله وسكون ثانيه موضع وأنشد عليه ياقوت رواية الاصل •

١) غوج الملاطين متسعهما والملاطان الجنبان والعثانين جمع عثنون وهى شعيرات طوال تحت حنك البعير ومسنم عظيم السنام •

٢) أنشبت أدخلت والخشاش بالفتح مايدخل فى أنف البعير والثعبان الحية وفى رواية كشيطان وهو الحية أيضاً والحماطة واحدة الحماط وهو يبيس الافانى تألفه الحيات وقيل الحماط بلغة هذيل شجر عظام تألفها الحيات ومحكما شديد الفتل صفة للزمام •

٣) الخشاشة العود الذى يجعل فى أنف البعير والارقم الحية والمعنى أنه يخاف من الزمام فكأن العذارى لما زمته أعضت خشاشته حية ويجوز بالخشاشة أى النفس •

٤) أرعوى رجع والملبث الذى ترك مهملا حتى سمن وقوله كجيد الصفا الجيد العنق ومراده كاعلى الصخرة فى ملاسته وقوته •

٥) قوله إذا عزة النفس التى ظل يتقى الخ يعنى أن تمنعه من جعل الزمام فى أنفه لم ينسه ما تعلم من حسن الرياضة واستقامة السير •

كأنَّ وَحَى الصِّرْدانِ في جَوْفِ ضالةٍ * تَلَهْجُمَ لَحْيَيْهِ إذا ما تَلَهَّجَما(١)

وقالتْ لأُخْتَيْها الرَّواحَ وقدَّمَتْ * غَبيطاً خُشَيْمِيًّا تَراهُ وأسْحَما(٢)

فَجاءَتْ بهِ لا جازِياً ظَلَفاؤهُ * ولا سلساً فيه المَسامِيرُ أكْزَما(٣)

فزَيَّنَّهُ بالعِهْنِ حتى لوَ انَّهُ * يقال له هابٍ هَلُمَّ لأقْدَما(٤)

فلما كشفْنَ اللِّبْسَ عنهُ مَسَحْنَهُ * بأطرافِ طَفْلٍ زَانَ غَيْلاً مُوَشَّما(٥)

١) قوله كأن وحى الصردان الخ الوحى الصوت وأنشد في التاج هذا البيت شاهداً عليه ولم يذكره في اللسان هنا وذكره في لهجم قال وتلهجم لحيا البعير إذا تحرك كما قال حميد وأنشد البيت يقول كأن تلهجم لحيي هذا البعير وحى الصردان قال (يعني الفراء) وهذا يحتمل أن تكون الميم فيه زائدة وأصله من اللهج وهو الولوع . وقال في صرد والصرد طائر فوق العصفور قال والجمع صردان وأنشد هذا البيت على ما تقدم في الاصل .

٢) قوله وقالت لاختيها الخ الضمير للمرأة المفهومة من لفظ العذارى والرواح إغراء أى بادرا الرواح والغبيط مركب من مراكب النساء وخشيمياً بالخاء والشين المعجمتين مصغر لم نجد له معنى يناسب ولعله بالحاء والسين المهملتين وأصله الحيسمان كريهقان وهو الضخم الآدم ثم صغره والأسحم الأسود .

٣) قوله فجاءت به أى بالغبيط ولا جازياً الذى يظهر أنها تحريف وأن الاصل لا جاسئاً أى غير خشن صلب والسلس اللين والمسامير جمع مسمار والأكزم المكسر وظلفاؤه فيما يظهر تحريف والاصل ظلفاته جمع ظلفة كفرحة وهى طرف حنو القتب والإكاف وأشباهها .

٤) الضمير في فزينه للعذارى والعهن الصوف عامة أو هو المصبوغ ألوانا وهاب بالتنوين إسم صوت تدعى به الابل خاصة وهو هنا منون مكسور وهلم فعل جامد لا يتصرف في اللغة الفصحى وتقول هلم وهلما وهلموا ونحوها على لغة تميم قوله ولأقدم أى لأتى مجيباً لدعائه يقول حتى لو نودى لأجاب .

٥) قوله فلما كشفن الخ المراد باللبس ما عليه من الثياب الموشاة وفي اللسان ويكون الطفل واحداً وجمعاً مثل الجنب وغلام طفل إذا كان رخص القدمين واليدين وامرأة طفلة

لَهُ ذِئَبٌ لِلرِّيحِ بَينَ فُرُوجِهِ * مَزامِيرُ يَنْفُخْنَ (الكَسِيرَ) المُهَزَّما(١)
مُدَمَّى يَلُوحُ الوَدْعُ فَوْقَ سَرَاتِهِ * إِذا أَرْزَمَتْ فِي جَوْفِهِ الرِّيحُ أَرْزَمَا(٢)
كأنَّ هَزِيزَ الرِّيحِ بَينَ فُرُوجِهِ * عَوازِفُ جِنٍّ زُرْنَ حَيًّا بِعَيْهَمَا(٣)
تَبَاهَا عليهِ الصّانِعاتُ وشاكَلَتْ * بهِ الخَيْلَ حتى هَمَّ أنْ يَتَحَمْحَما(٤)

البنان رخصتها فى بياض بينة الطفولة وقد طفل طفالة أيضاً و بنان طفل وانما جاز أن يوصف البنان وهو جمع بالطفل وهو واحد لأن كل جمع ليس بينه و بين واحده إلا الهاء فانه يوحد ويذكر . ولهذا قال حميد وأنشد البيت قال أراد بأطراف بنان طفل فجعله بدلا عنه اه
وقوله زان أى حسن والغيل الساعد الريان وموشما صفة لغيل أى به وشم .

١) قوله له ذئب الخ فى الاصل له ذنب الخ فهو فيما يظهر محرف إذ لم نجد له معنى يناسبه ولعل الصواب ما أثبتناه وذئب جمع ذئبة وهى فرجة ما بين دفتي الرحل والسرج والغبيط أىّ ذلك كان وقيل الذئبة من الرحل والقتب والإكاف ونحوها ما تحت مقدم ملتقى الحنوين وهو الذى يعض على منسج الدابة وقيل ذئب الرحل أحناؤه من مقدمه وذئب الرحل تذئيباً عمله له وقتب مذأب وغبيط إذا جعل له ذؤبة قال امرؤ القيس:

له كفل كالدعص لبده الندى * إلى حارك مثل الغبيط المذأب

ومزامير أصوات و ينفخن أى يطرنه مأخوذ من نفخ النار وأصل النفخ إخراج الريح من الفم والكسير ما تكسر من النبات وليست فى الاصل و إنما أثبتها للمناسبة والمهزم المكسر .

٢) مدما ملطخا بالدم من حمرته والودع خرز تزين به الهوادج ويحرك وأصله دويبة يقذفها البحر فتموت فتصلب صلابة الحجر وسراته أعلاه وأرزمت صوتت وأرزم صوت

٣) هزيز الريح صوتها وعوازف جمع عازفة أى مصوتة والظاهر أنه نزل الجن منزلة غير العاقل لأن فواعل فى المذكر العاقل لم يسمع منه إلا هوالك ونواكس وفوارس وضوارب وعيهم موضع بتهامة .

٤) تباها من المباهات والصانعات اللاتى صنعنه وشاكلت أى جعلت به تصاوير كالخيل حتى هم أن يتحمحم والحمحمة صهيل الفرس .

أطافَتْ بهِ النسوان بين صنيعـةٍ * وبين التي جاءت لـكيما تعلّما (١)
يطفْنَ بهِ يَخلُونَ حَوْلَ غبيطِها * رَبابَ الثُّريّا صاب نَجْداً فأوْسَما (٢)
فلوْ أنَ عُوداً كانَ من حُسْنِ صُورَةٍ * يُسَلِّمُ أوْ يمْشى مَشى أوْ لَسلّما
تَخالُ خِلالَ الرقْم لمّا سَدَلْنَهُ * حَصاناً تُهادَى سامىَ الطَرْفِ مُلْحما (٣)
سَراةَ الضُّحى مارِمْنَ حتى تَحدَّرَتْ * جِباهُ العَذارى زَعْفراناً وعنْدَما (٤)
فقلْنَ لها قُومى فَدَيْناكِ فارْكبي * فقالتْ ألا لا غـيْرَ إِمّا تكلما (٥)
فهادَيْنَها حتى ارْتَقتْ مُرْجَحِنَّةً * تَميلُ كما مالَ النّقا فتهيَّما (٦)

١) هذا البيت أورده صاحب اللسان فى مادة صنع فأريت إثباته هنا للمناسبة ولفظه وامرأة صنيعة بمعنى صناع وأنشد لحميد بن ثور « أطافت به النسوان » الخ قال وهذا يدل على ان اسم الفاعل من صنع يصنع صنيع لا صنع لانه لم يسمع صنع اهـ الغرض منه وأصل تعلم تتعلم أى بين حاذقة فى العمل و بين من تتعلمه .

٢) يطفن به أى بالغبيط و رباب الثريا أى مطرها وأصل الرباب السحاب الابيض وصاب وأصاب واحد ونجداً أى مكاناً غليظاً وأوسم أى أنبت عليه النبات شبه الالوان التى على الغبيط من بياض وحمرة بالنبات المنور على المحل العالى وهو مع ذلك ممطور .

٣) تخال أى تظن والرقم الثياب المزخرفة التى يغطى بها الغبيط وخلاله نواحيه وسدلنه أى لما مددن الرقم والحصان المرأة العفيفة أو المتزوجة وتهادى أى تهدى لزوج سام الطرف أى عظيم القدر من أهل الابهة وملحم يطعم الناس كثيراً وأصل الملحم الذى يطعم اللحم لكثرته عنده .

٤) سراة الضحى حين يرتفع النهار ومارمن مازلن وتحدرت انحدرت والمعنى مازلن يخدمنها لشرفها وعظم منزلتها حتى تحدر عرقهن .

٥) فدينالك أى كنالك فداء وقالت ألا لا أى ردت عليهن و رواية الاغانى « فأومت بلا لا غير أن تتكلما » فأومت أحسن يعنى أنها أشارت بلا لا من غير أن تنطق بها .

٦) قوله هادينها أى أعنها على القيام لتركب . و فى اللسان وجاء فلان يهادى بين اثنين إذا كان يمشى بينهما معتمداً عليهما من ضعفه وتمايله . و فى الحديث أن النبي صلى الله عليه

وجاءت يهزّ الميسانيّ مشيها * كهزّ الصّبا غُضْنَ الكثيب المرهّما(١)
من البيض عاشت بين أمّ عزيزةٍ * وبين أبٍ برّ أطاع وأكرما
مُنعّمة لو يُصبحُ الذرُّ ساريا * على جلدها بضّت مدارجُهُ دما(٢)
ترى السّوذق الوضاح منها بمعصم * نبيل ويأبى الحجل أن يتقدّما(٣)
من البيض مكسالٌ إذا ما تلبّست * بعقل امرئٍ لم ينجُ منها مُسلّما(٤)

وسلم خرج فى مرضه الذى مات فيه يهادى بين رجلين . (قال) أبو عبيدة معناه أنه كان يمشي بينهما يعتمد عليهما من ضعفه وتمايله وكذلك كل من فعل بأحد فهو يهاديه . قال ذو الرمة :

يهادين جماء المرافق وعثة * كليلة حجم الكعب ريا المخلخل

وإذا فعلت ذلك المرأة وتمايلت فى مشيتها من غير أن يماشيها أحد قيل تهادى اﻫ وارتقت رقت فوق الحجل والنقا الكثيب من الرمل وتهيم أنها رعلى ما يقتضيه السياق .

١) قوله يهز الميساني أى الثوب المنسوب إلى ميسان اسم كورة بين البصرة وواسط وينسب إلى ميسان ميساني وميساني والمرهم هو الذى مطرته الرهم . ونص فى لسان العرب على أنه لا يقال روضة مرهمة ولم يذكر للمتعدى رباعياً وأنشد بيتاً لذى الرمة على روضة مرهومة وهو :

أو نفحة من أعالى حنوة معجت * فيها الصبا موهناً والروض مرهوم

٢) قوله منعمة الخ رواه صاحب الاغاني هكذا :

مهاة لو ان الذر يمشي ضعافه * على متنها بضت مدارجه دما

قال بضت سالت يقول لو مشي الذر على جلدها لجرى منه الدم من رقته . وروى الاصمعي

منعمة لو يصبح الذر ساريا * على متنها بضت مدارجه دما

الشعر لحميد بن ثور الهلالى اﻫ الغرض منه والذر صغار النمل وبضت سالت سيلانا خفيفا ومدارجه جمع مدرج وهو حيث يدرج أى يمشي ودما تمييز .

٣) السوذق السوار وأنشد عليه صاحب اللسان هذا البيت ولم يعزه ومعنى « ويأبى الحجل أن يتقدما » أن معصمها غليظ لا يجول فيه القلب .

٤) مكسال مفعال من الكسل .

رَقُوْدُ الضحى لا تقربُ الجيرةَ القُصى * ولا الجيرةَ الأدْنينَ إلا تَجَشُّما (١)
بَهِيرٌ ترى نَضْحَ العَبيرِ بجَيبِها * كما ضَرَّجَ الضَّارِي النَّزِيفَ المُكَلَّما (٢)
ظعائِنُ جُمْلٍ قدْ سلكْنَ شقيقةً * وأَيْمَنَّ عنها بعدَما شمنَ مُرْدِما (٣)
عَرُوضاً تدلَّتْ مِنْ تِهامةَ أُهدِيَتْ * لنَجدٍ فساحَ البرقُ نجداً وأتْهما (٤)
إذا احتملتْ مِن رَمْلِ يبرِينَ بالضحى * فذاكَ احتمالٌ خامَرَ القلبَ أسْهُما (٥)
ولمَّا تَشارَقْنَ الحُدوجَ هوى لها * من الصَّيْفِ حَرٌّ يترُكُ الوجْهَ أسْحَما (٦)

١) قوله رقود الضحى أى هى كثيرة الرقاد فى الضحى لكرامتها على أهلها ولانها ممن يخدم فلا تحتاج إلى خدمة بيتها والجيرة الجيران والقصى أصله القصيا فعل به ما فعل بالدنى وكما قيل إن الدنى فى شعر المتنبى أصله الدنيا فحذف الياء ضرورة يقال هنا أيضاً إن الاصل قصيا فقيل القصى ضرورة والادنين الاقربين والتجشم التكلف يعنى أنها لا تعرف جيرتها القاصين ولا تعرف الادنين إلا بمشقة يعنى لا تزورهم إلا بمشقة تتكلفها وهذه الرواية التى شرحت هى رواية الجاحظ فى كتاب الحيوان إلا قوله لا تقرب فانها فى رواية الاصل . وروى الجاحظ مكانها لا تعرف .

٢) بهير فعيل بمعنى مفعول يقال بهر بالبناء للمفعول فهو بهير ومبهور إذا انقطع نفسه من الاعياء والنضح الرش والعبير الزعفران والجيب معروف والضارى المجروح وبه فسر بيت حميد قاله فى اللسان وأنشد البيت شاهداً عليه . قال وقال بعضهم الضارى السائل بالدم من ضرى يضرى وقيل الضارى العرق الذى اعتاد الفصد فاذا حان حينه وفصد كان أسرع لخروج دمه وروايته نزيف موضع بهير والنزيف المنزوف أى الذى نزفه الدم والمكلم الذى أصابته كلوم أى جروح .

٣) الشقيقة فرجة بين جبلين وأيمن عنها أى سرن عن يمينها وشمن نظرن ولا يكون الشيم لغير البرق ومردم إسم فاعل من أردم السحاب إذا دام .

٤) العروض السحاب التى مطرت مرة بعد مرة .

٥) احتملت رحلت ويبرين رمل لا تدرك أطرافه كما تقدم وقوله خامر القلب أى خالطه أو سهما منصوب باسقاط الخافض أى بأسهم أو على الحال بتأويل أسهم بالمشتق .

٦) تشارقن الحدوج أى ألبسنها المشرقات من الثياب أى المصبوغات بالحمرة وأخرجنها

دُموجَ الظّباءِ العُفْرِ بالنفسِ أشْفَقَتْ * من الشمسِ لما كانتِ الشمسُ ميسَما(١)
ورُحْنَ وقدْ زَايلْنَ كلَّ ظعينةٍ * لهُنّ وباشَرْنَ السَّدِيلَ المُرَقّما(٢)
وليستْ من اللاّتي يكونُ حديثُها * أمامَ بيوتِ الحيِّ أنّا وأنّما(٣)
أحاديثُ لم يَعْقِبْنَ شيئاً وإنما * فَرَتْ كذباً بالامسِ قِيلاً مُرَجّما(٤)
فما رَكِبَتْ حتى تَطاوَلَ يومُها * وكانت لها الايدي إلى الخِدْبِ سُلّما(٥)

لتمسها الشمس .

١) دموج الظباء هي التي دخلت في كناسها والعفر جمع أعفر وهو ما يعلو بياضه حمرة أو الذي في سرته حمرة وأقرابه بيض أو الابيض ليس بالشديد البياض والانثى عفراء وبالنفس أشفقت أي خافت على نفسها من شدة الحر فدخلت الكناس وعلى والباء يتعاقبان وقوله لما كانت الشمس ميسما أي لما اشتد الحر وصارت الشمس كالميسم المحمى في النار من حرارتها وجواب لما محذوف لتقدم ما يدل عليه .

٢) زايلن فارقن وفي اللسان والسِّدْل والسُّدْل الستر وجمعه أسدال وسدول فأما قول حميد بن ثور .

فرحن وقد زايلن كل ظعينة * لهن وباشرن السدولَ المرقما

فانه لما كان السدول على لفظ الواحد كالسدوس لضرب من الثياب وصفه بالواحد قال وهكذا رواه يعقوب رحمه الله ورواه غيره السديل المرقما قال وهو الصحيح لان السديل واحد .

٣) قوله وليست من اللاتي الخ رواية الجاحظ وليست من اللائي واللاتي واللائي بمعنىً كل منهما اسم جمع للتي وروى أيضاً أن وأنما يعني أنها لا تتحدث أمام بيوت الحي .

٤) لم يعقبن شيئاً أي لم يجئن بشيء بعد الاحاديث وفرت كذبا اختلقته والقيل لغة في القول والمرجم القول الذي لم يتحقق يقال رجم بالظن رمى به والرجم القذف بالغيب والظن .

٥) قوله فما ركبت حتى تطاول يومها الخ يعني أنها أمضت كثيراً من يومها تكابد الرقيّ إلى الهودج والخدب بالخاء المعجمة وفي الاصل بالجيم وهو تحريف فيما يظهر وأصله الخدب بالتحريك وسكنه ضرورة يعني أن أيدي النساء التي كانت تهادى بينهن كانت لها بمنزلة السلم التي يرقى عليها إلى الخدب أي الهودج .

وما دخلت في الخِدْب حتى تنقَّضت * تآسيرُ أعلى قِدِّه وتحطما (١
فجرجر لمّا صار في الخِدْر نصفها * ونصفٌ على داياته ما تجزّما (٢
وما رِمْنَها حتى لوت بزمامه * بَنانا كهُدّاب الدِّمَقْس ومِعْصما (٣
وما كاد لمَّا أن علَتْه يُقِلُّها * بنهضته حتى اكلأزّ وأعصما (٤
وحتى تداعت بالنقيض حباله * وهمّت بوانِي زَوْرِه أن تحطّما (٥
وأثّر في صُمّ الصَّفا ثفِناته * ورام بلمّا أمره ثم صمّما (٦

---

١) قوله وما دخلت في الخدب أي في الهودج وتنقضت بمعنى انتقضت وقوله تآسير الذي في الاصل مآسره ولم نجد لفظها في القاموس وفيه وتآسير السرج السيور التي بها يؤسر . قال شارحه . قال شيخنا وهو (يعني تآسير) من الجموع التي لا مفرد لها في الاصح وأعلى أرفع والقد الجلد وتحطم تكسر .

٢) جرجر أي ردد صوته في حنجرته والدايات جمع داية وهي أضلاع الكتف ثلاثة من كل جانب وقيل هي فقار الكاهل وما تجزم ما امتلأ بها يعني أنها لما صار نصفها في الخدر جرجر من ثقلها وعظم جسمها ومع ذلك فان الخدر لم يمتلئ بها لانها ما دخلته كلها .

٣) قوله وما رمنها أي ما فارقنها أي النساء التي اعتمدت عليهن لتركب ولوت بزمامه أي تمكنت منه وأصله لوت بنانها ومعصمها زمامه فقلب وهذا شائع في كلام العرب والهداب الهدب والدمقس الابريسم والقز .

٤) يقلها ينهض بها واكلأز انقبض انقباضاً شديداً وأعصم أثبت أرساغه في الارض من قولك أعصمت بفلان وروى .

وما كاد جون أرحبي يقلها * بزفرته حتى اكلأزّ وأعصما

الارحبي جمل منسوب إلى أرحب قبيلة من همذان .

٥) قوله تداعت أي دعا بعضها بعضاً والنقيض في الاصل ضد الابرام ومراده تداعت للتقطع وحباله جمع حبل وهي الحبال التي يشد بها وهمت أرادت وبواني جمع بانية . قال التاج في المستدرك في حديث خالد فلما ألقى الشام بوانيه عزلني . قال ابن الاثير البواني في الاصل أضلاع الصدر وقيل الاكتاف والقوائم الواحدة بانية قال وانما ذكرت هذه الكلمة هنا حملا على نظائرها فانها لم ترد حيث وردت إلا مجموعة والزور الجنب وتحطم أصله تتحطم أي تتكسر .

٦) أثر في صم الصفا ترك بها أثراً من ثقل المرأة التي ركبته وثفناته جمع ثفنة كفرحة وهي

فَسَبَّحْنَ واَسْتَهْلَلْنَ لَمَّا رأينَهُ * بهارَ بذاَسْهَلَ الا راجيح مِرْجما (١

فلماسما اَسْتدبَرْنَهُ كيف شَدْوُهُ * بهاناهِضَ الدّايات فَعْماً مُلَمْلَما (٢

ولَمّا اَسْتقلّتْ فَوْقَهُ لم تَجِدْ لها * تكاليفَ إلا أنْ تَعيلَ وتَعْسَما (٣

ولَمّاأَسْتَقَلّ الحيُّ فى رَوْنَقِ الضّحى * قبصن الوصايا والحديثَ المُجَمْجَما (٤

ركبته ومامس الارض من كركرته وسعدانته وأصول أفخاذه وقوله ورام بلماأى أرادأن لا يقوم من قولهم قربت من المدينة ولماأى ولم أدخلها وقوله ثم صمماأى ثم أمضى عزمه على القيام فعاناه ثم قام وروى .

وحصحص فى صم الصفا ثفناته * وناء بسلمى نوءة ثم صمصما

الحصحصة تمكين الشيء فى الشيء .

١) قوله فسبحن أى قلن سبحان الله لما رأينه قام بها تعجباً من قوته واستهللن أى صرخن وليس مراده قلنا لا إله إلا الله لانه لو كان كذلك لقال وهللن يقال استهل المولود ناطقاً أى نطق وربذأخفيف حركة اليدين من قولهم ربذت يده بالقدح خفت والا راجيح اهتزاز الابل فى رتكانها أى سيرها والمرجم بكسر الميم الذى يرجم الارض بيديه .

٢) سما ارتفع واستدبرنه تأخرن عنه وشدوه قصده بها إلى المحل الذى تريده وناهض الدايات حال من الجمل أى مرتفعها وتقدم معنى الدايات وفعما غليظا وململما مجتمع الخلق .

٣) قوله ولما استقلت فوقه الخ . قال فى اللسان ومن العيل التبختر قول حميد « لم تجدلها * تكاليف إلا أن تعيل وتسأما » وتعسم فى الاصل من العسم محركة وهو يبس فى مفصل الرسغ تعوج منه اليد والقدم والمعنى أنها لم تجد تكاليف لما صارت فوقه لرياضته إلا إذا ضرتها الرفاهية انكفى عنها بالعيل أو تعسم أى لا تقدر على إمساك الزمام ليبس يدها وكزازتها وذلك غير واقع والواو تعاقب أو .

٤) استقل الحى أى سار وامستقلين ورونق الضحى أوله وقبصن تناولن وهو بالمهملة والمجمجم المردد فى النفس والوصايا جمع وصية أى صرن يتحدثن بما كن كتمن فى نفوسهن وعاملن من الوصايا من صواحبهن .

تَنَبَّذْنَ من وعْثِ الكتائب بعدَما * شَرَعْنَ بأيدٍ أُدْمُها كلُّ أأدَما (١)
تَنازَعْنَ سَيْراً يومَ ولَّتْ جِمالُها * تَسيبُ نِزاعا لا يُغالِبُ أقْدَما (٢)
فوَرَّكْنَ ماءً مُسْدِماً بعدَ سبعةٍ * فأبْرَمْنَ إبراماً على أنْ تَلَوَّما (٣)
دَعَوْتُ بعَجْلى واعْتَرانى صَبابةٌ * وقد طلَعَ النَّجدين أحداجُ مريما (٤)
فجاء بشَوْشاةٍ مِزَاقٍ ترى لها * نُدُوباً من الانساع فذاً وتوأما (٥)
فكلَّفتُها أنْ تَدْلِجَ اللَّيلَ كلَّهُ * وكلَّفْتُ عَبْديَّ الرسيمَ فأرْسَما
فأمّا الأُلى يَسْكُنَّ غَوْرَ تِهامةٍ * فكلُّ فتاةٍ تَتْرُكُ الحِجْلَ أفصما (٦)

---

١) التنبذ التنحى ومن بمعنى عن وأدمها جمع أديم وأأدم أى احمر .

٢) تسيب تنساب أى تسير ونزاعا من النزوع إلى الوطن أى الاشتياق اليه .

٣) فوركن أى أقمن والمسدم الماء المندفق .

٤) دعوت بعجلى أى أمرت بالاتيان بها وعجلى فعلى من العجلة واعترتنى غشيتنى والصبابة شدة الشوق والنجدان بلفظ المثنى موضع يقال له نجدا مريع وأحداج جمع حدج وهو مركب من مراكب النساء ومريم إسم امرأة .

٥) قوله فجاء أى الراعى أو نحوه ولم يتقدم له ذكر لعلمه ذهنا والشوشاة تروى بهاء التأنيث وهو الاصح وشوشاء بالمد . قال فى اللسان وناقة شوشاء ممدود . قال حميد . « فجاء بشوشاء مزاق ترى لها » الخ وقال بعضهم فعلاء وقيل هى فعلال . قال أبو منصور وسماعى من العرب شوشاة بالهاء وقصر الألف قال وهى الخفيفة اهـ وقال فى مزق وناقة مزاق بكسر الميم ونزاق عن يعقوب سريعة جداً يكاد يتمزق عنها جلدها من نجائها وزاد فى التهذيب ناقة مزاق سريعة . قال الليث سميت مزاقا لان جلدها يكاد يتمزق عنها من سرعتها وأنشد . فجاء بشوشاة الخ والندوب الآثار التى تبقى فى جنبيها من أثر الانساع ونسداً واحدا وتوأما اثنان .

٦) قوله فأما الأُلى الخ الالى بمعنى اللاتى كما أن اللائى وردت بمعنى الذين فى قوله .

فما آباؤنا بأمنّ منه * علينا اللاء قد مهدوا الحجورا

والحجل القلب وأفصم مكسر .

أراها غلاماها الخلاء وشذرت * مراحاً ولم تقرأ جنيناً ولا دما(١)

فلانا بلالى خادعاها فألزما * زماميهما من حلقة الصفر ملزما

وأعطت لعرفان الخطام وأضمرت * مكان خفي الصوت وجداً مجمجما

وجاءت تبذ القائدين ولم تدع * نعالهما إلا سريحاً مجذما(٢)

نظرت وعيني لا تحس ظعائناً * قعدن بهضبات المهاة ترنما(٣)

جرى بيننا آل كأن اضطرابه * جداول ماء أثقبت لن تجرما(٤)

لوامع تجري بالظعائن دونها * قفاف وأجبال فغور ينبما(٥)

ولاح إكام قد كساه هجيره * سراباً وقد اجتبن منه منمنما(٦)

تخال الحصى من بين منسر خفها * رضاض الحصى والبهرقان المقصما(٧)

ومار بها الضبعان موراً وكلفت * بعيري على ميل الرسيم فأرسما(٨)

---

١) شذرت حركت رأسها فرحاً ومراحاً وقوله ولم تقرأ جنيناً ولا دما أي لم تجمع في بطنها شيأ من الاجنة لا جنيناً ولا دماء وروى سراعا موضع مراح .

٢) تبذ القائدين أي تغلبهم ولم تدع لم تترك والسريح جمع سريحة وهي السير الذي يخصف به النعل ومجذما مقطعا .

٣) لا تحس لا ترى وهضبات المهاة الظاهر انها مواضع ولم يذكرها ياقوت .

٤) أثقبت أي يجري من كلها خليج يتصل بصاحبه فيتصل ما بينهما ومعنى لن تجرما لن تنقطع عن الجريان .

٥) القفاف جمع قف وهو ما ارتفع من الارض والغور ما انخفض من الارض و ينبم اسم موضع و يقال فيه أبنم ذكره ياقوت ولم يعينه وهو غير يمم الآتي بعد .

٦) اجتبن منه أي اكتسين من أجله ثوبا منمنما يعني أنهن اتقين الحر بثياب من خرقة .

٧) رضاض الحصى قطعه والبهرقان لم نقف له على معنى يناسب .

٨) مار بها أي ماج وتردد بها والضبعان تثنية ضبع وهو العضد وميل أصله ميل بتنوين فتركه ضرورة والرسيم مفعول به لكلفت .

فلمّا لحقنا لم يَقُلْ ذو لُبانَةٍ * لهُنّ ولا ذو حاجةٍ ما تيمّما
فكان لماحاً من خَصاصٍ ورِقْبَةٍ * مخافةَ أعداءٍ وطرْفاً مُقسّما (١)
قليلاً ورَفّعنَ المطىّ وشمّرتْ * بنا العيسُ ينْشُرْنَ اللغامَ المُعَمّما (٢)
فقلنا ألا عُوجى بنا أمّ طارقٍ * تَناجٍ ونجْواها شفاءٌ لأهْيَما (٣)
فعاجَتْ علينا من خِدَبٍّ إذا سَرَى * سَرى عن ذراعيهِ السّديلَ المنمنما (٤)
وماهاجَ هذا الشوقَ إلا حمامةٌ * دعتْ ساقَ حُرٍّ ترْحةً وترنُّما (٥)

١) اللماح جمع لمحة أى نظرة وهو خبر كان واسمها ضمير يعود على الحديث المفهوم من السياق والخصاص جمع خصاصة وهى الفرجة فى الستر ومعنى وطرفا مقسما انه يسارقها النظر .

٢) رفعن المطى أى جعلنهن يرفعن فى سيرهن أى حملنهن على المبالغة فيه وشمر فى سيره إذا مر فيه جادا والعيس الابل البيض واحدها أعيس وعيساء وينشرن ينثرن من أفواههن واللغام الزبد الذى تلقى من فمها والمعمم الذى علا بعضه بعضا من كثرته .

٣) قوله تناج قياسه تناجيا لانه مفعول لاجله ومثله كثير حتى قال بعض النحويين إنه أحسن الضرورة والنجوى الحديث والاهيم الذى به هيام أى شوق .

٤) الخدب الجمل الضخم وسرى الاولى بمعنى مشى وأصله سير الليل فاستعاره لمطلق السير والثانية بمعنى كشف والسديل الثوب المسدول عليه والمنمنم المخطط ومن فى قوله من خدب زيدت فى الايجاب وأصله عاجت علينا خدبا وهذا مذهب للكسائى مشهور ويصح جعلها تبعيضية أى من زمامه .

٥) قوله وماهاج أى وما حرك وهذا البيت مما تقدمت الاشارة اليه من رواية المبرد قال فى الكامل أما قول حميد دعت ساق حر فانما حكى صوتها ويقال للواحد ذكرا كان أو أنثى حمامة والجمع الحمام والحمامات فاذا كان ذكرا قلت هذا حمامة وإذا كان أنثى قلت هذه حمامة . وقال فى اللسان والحر فرخ الحمام وقيل الذكر منها وساق حر الذكر من القمارى . قال حميد بن ثور وأنشد البيت وقيل الساق الحمام وحر فرخها ويقال ساق حر صوت القمارى ورواه أبو عدنان ساق حر بفتح الحاء وهو طائر تسميه العرب ساق حر بفتح الحاء لانه إذا هدر كأنه يقول ساق حر وبناه صخر الغى فجعل الاسمين اسما واحدا فقال .

منَ الوُرْقِ حمّاءُ العِلاطين باكرتْ * عسيبَ أشاءٍ مَطلعَ الشمسِ أسْحَما[1]

تنادي ساقَ حرٍّ وظلْتُ أبكي * تليد ما أبين لها كلاما

وقيل إنما سمي ذكر القماري ساق حر لصوته كأنه يقول ساق حر ساق حر وهذا هو الذي جرأ صخر الغي على بنائه كما قال ابن سيده وعلله فقال لان الاصوات مبنية إذ بنوا من الاسماء ماضارعها . وقال الاصمعي ظن أن ساق حر ولدها وإنما هو صوتها . قال ابن جني يشهد عندي بصحة قول الاصمعي أنه لم يعرب ولو أعرب لصرف ساق حر فقال ساقَ حُرٍّ إن كان مضافا أو ساقَ حُرًّا إن كان مركباً فيصرفه لانه نكرة فتركه أعرابه يدل على أنه حكى الصوت بعينه وهو صياحه ساق حر ساق حر . وأما قول حميد بن ثور .

« وماهاج هذا الشوق إلا حمامة » دعت ساق حر البيت فلا يدل إعرابه على أنه ليس بصوت ولكن الصوت قد يضاف أوله إلى آخره وكذلك قولهم خاز باز وذلك أنه في اللفظ أشبه بباب دار قال والرواية الصحيحة في شعر حميد .

وماهاج هذا الشوق إلا حمامة * دعت ساق حر في حمام ترنما

وقال أبو عدنان يعنون بساق حر لحن الحمامة انتهى ورواية الاصل هي رواية المبرد في الكامل والجاحظ في كتاب الحيوان وياقوت في المعجم إلا أن فيه وتأدما موضع وترنما ولعله تحريف من المطبعة وقوله ترحة أي حزنا وترنما غناء وفي الكامل ويقال للحمامة تغنت وناحت وذاك أنه صوت حسن غير مفهوم فيشبه مرة بهذا ومرة بهذا . قال قيس بن معاذ :

ولو لم يشقني الظاعنون لشاقني * حمائم ورق في الديار وقوع

تجاوبن فاستبكين من كان ذا هوى * نوائح ما تجرى لهن دموع

انتهى وقد فسر المنازي نوح الحمام في شعره بأحسن تفسير . قال :

لقد غنى الحمام لنا بلحن * إذا أصغى له ركب تلاحى

شجا قلب الخلي فقيل غنى * وبرح بالشجي فقيل ناحا

١) الورق جمع ورقاء وهي التي لونها لون الرماد وفيها سواد وحماء سوداء والعلاطين تثنية علاط . قال في المخصص والعلاطان والعلطتان الرقمتان في أعناق الطير من القماري وأنشد البيت . وفي اللسان والعلاطان والعلطتان الرقمتان اللتان في أعناق القماري . قال حميد بن

إذا هزهزته الريح أو لعبت به * أرنت عليه مائلاً ومقوما (١

تباري حمام الجلهتين وترعوي * إلى ابن ثلاث بين عودين أعجما (٢

فلما اكتسى ريشاً سخاماً ولم يجد * له معها في باحة العش مجثما (٣

أتيح له صقر مسف فلم يدع * لها ولداً إلا رميماً وأعظما (٤

تطوق طوقاً لم يكن عن تميمة * ولا ضرب صواغ بكفيه درهما (٥

فأوفت على غصن ضحياً فلم تدع * لباكية في شجوها متلوما (٦

مطوقة خطباء تصدح كلما * دنا الصيف وانجال الربيع فأنجما (٧

نورمن الورق الخ ور وايته قضيب موضع عسيب وهما بمعنى الغصن والأشاء صغار النخل واحدتها أشاءة وأسحم أخضر حتى قرب من السواد .

١) هزهزته الريح حركته وأرنت صوتت ومائلا ومقوما حالان من العسيب ورواية ياقوت إذا زعزعته الريح .

٢) قوله تباري حمام الجلهتين تباري من المباراة وهي المسابقة والجلهتان تثنية جلهة وهي ناحية الوادي وترعوي ترجع وابن ثلاث أي فرخ مضت عليه ثلاث ليال وبين عودين يعني أنه في عشه وأعجم صفة لابن ثلاث . وروي تنادي حمام الجلهتين وهي رواية ياقوت .

٣) السخام الريش اللين تحت ريش الطير وباحة الشيء ساحته والمجثم موضع الجثوم .

٤) أتيح له قدر له والمسف الذي يدنو من الارض في طيرانه .

٥) قوله تطوق طوقا الخ رواية المبرد « محلاة طوق لم يكن عن تميمة » الخ ورواية صاحب الاغاني « مطوقة طوقا وليس بحلية » الخ وأصل الطوق الحبل الذي يجعل في العنق والمراد به هنا ما في عنقها من الصنع الالهي وصواغ فعال من الصوغ ودرهما مفعول به لضرب وصواغ فاعله وأضيف اليه .

٦) أوفت أشرفت ومتلوم ملامة ورواية المبرد « بكت على غصن عشاء » الخ .

٧) قوله مطوقة تقدم معنى الطوق . قال أبو العباس وقوله وانجال الربيع يقال انجال عنا أي أقلع ومثل ذلك أنجم عنا وإن قلت انجم فمعناه لزم ووقع فهو خلاف أنجم وان قلت انجاب

تُبكي على فَرْخٍ لها ثمّ تَغتدِي * مُوَلهةً تَبْغي لهُ الدّهرَ مَطعما (١)
تؤَمّلُ منهُ مُؤنِساً لانفرادِها * وتبكي عليهِ إنْ زَقا أو تَرَنّما
فهاجَ حَمامَ الجَلْهتينِ نُواحُها * كما هَيّجَتْ ثكلى على الموْتِ مأتما
ونازعْنَ خِيطانَ الأَراكِ فراجعتْ * لها نَغَما منهنّ لَدْناً مُقوّما
فماجَتْ به غُرُّ الثنايا كأنّما * جَلَتْ بنَظيرِ الخُوطِ دُرّاً مُنظّما (٢)
إذا شئتُ غَنّتْني بأجزاعِ بَيْشةٍ * أوالنّخْلِ مِنْ تَثليثِ أوْمِنْ يَلَمْلَما (٣)
عَجِبْتُ لها أنّى يكونُ غِناؤها * فَصيحاً ولم تَفغَرْ بمَنْطِقِها فما (٤)
ولم أرَ محزوناً لهُ مِثلُ صَوْتِها * أحَرَّ وأنكى للفُؤادِ وأكْلما (٥)
ولم أرَ مِثلي شاقهُ صَوْتُ مِثلِها * ولا عَرَبياً شاقهُ صَوْتُ أعجما (٦)

فمعناه اشتق انتهى الغرض منه وخطباء بها خطبة بالضم وهي لون كدر أو يضرب إلى الكدرة مشرب حمرة في صفرة أو غبرة ترهقها خضرة .

١) قوله موَلهة أي بها وله وهو الحزن أو ذهاب العقل .

٢) ماجت شاصت أسنانها وسوكتها وجلت نقت والخوط الغصن والدر معروف ومنظم مجعول في النظام وهو الخيط .

٣) الاجزاع جمع جزع وهو منعطف الوادي و بيشة واد بطريق اليمامة وتثليث موضع و يلملم موضع على ليلتين من مكة وقيل هو جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث وقيل هو واد هناك .

٤) قوله ولم تفغر بمنطقها فما . قال أبو العباس وقوله ولم تفغر بمنطقها فما يقول لم تفتح يقال فغر فاه إذا فتحه (حكى ثعلب فغر فاه وفغر نفسه وكذلك شحا فاه وشحا نفسه) .

٥) أحر مفعول ثان لرأى إن كانت علمية وحال إن كانت بصرية وأنكى من نكأ القرح أي عقره .

٦) قوله ولم أر مثلي الخ . قال أبو العباس وقوله ولا عربياً شاقه صوت أعجما يقول لم أفهم ما قالت ولكني استحسنت صوتها واستحزنته فحننت له ويروى أن بعض الصالحين كان يسمع الفارسية تنوح ولا يدري ما تقول فيبكيه ذلك و يرققه ويذكر به غير ما قصدت له .

كَمِثْلِي عِرَاتِيهِ ولكنَّ صَوْتَها * لهُ عَوْلَةٌ لوْ يُفْهِمُ العوْدَ أَزْرَما[١]
خَلِيلَيَّ هُبَّا عَلِّلَانِي وانْظُرا * إلى البَرْقِ إذ يَفْرِي سَناً وتَبَسُّما
عَهِدْتُكَ ما تَصْبُو وفيكَ شَبِيبَةٌ * فمالكَ بعدَ الشَّيْبِ صَبًّا مُتَيَّما[٢]
عَرُوضاً تَدَلَّتْ منْ تِهامةَ أُهْدِيَتْ * لِنَجْدٍ فَساحَ البَرْقُ نَجْداً وأَتْهَما[٣]
كأنَّ رِياحاً أَطْلَعَتْهُ مَرِيضَةً * من الغَوْرِ يَسْعَرْنَ الأَباءَ المُضَرَّما[٤]
كنفضِ عِتاقِ الخيلِ حِينَ تَوَجَّهتْ * إليهِنَّ أَبصارٌ وأَيقظنَ نُوَّما
خَلِيلَيَّ إلى مُشْتَكٍ ما أَصابني * لِتَسْتَيْقِنا ما قدْ لقيتُ وتَعْلَما
أَمْلِيكُما أنَّ الامانةَ مَنْ يَخُنْ * بها يحتمِلْ يوماً منَ اللهِ مأْثَما[٥]
فلا تُفْشِيا سِرِّي ولا تَخْذُلا أَخاً * أَبَثَّكُما مِنْهُ الحديثَ المُكَتَّما

---

١) قوله كمثلي هكذا في الاصل ويمكن أن يحل بجعل الكاف زائدة كما قيل في ليس كمثله شيء وعرا ظرف أي في عراوهو الناحية وأضافه إلى تيه وهو جمع تيهاء بمعنى المضلة من الارض الواسعة ولو حرف تمن والازرم الذليل ويصح جعلها شرطية والجواب محذوف أي لافهمني .

٢) هذا البيت يستشهد به النحويون على أن الجملة الحالية إذا وقعت منفية بما يمنع اقترانها بالواو فان قوله ماتصبو جملة حالية ولم نقف قبل الآن على قائله لكن وجدناه في ضمن نبذة من هذه القصيدة فأثبتناه كما وجدناه كما أنا وجدنا فيه بعض لزوميات المعري فتركناه للمعرفة به .

٣) عروض تدلت الخ على هامش نسخة الاصل سحائب تعدت أي أقبلت وإذا سارت من تهامة كأن أرجى للمطر فساح انتشر اه وتهامة معروفة وفيها مكة المكرمة .

٤) قوله كأن رياحا الخ يقول كأن الريح التي جاءت وقت طلوع السحاب مريضة من ضعف هبوبها لان السحاب إذا صحبته ريح شديدة كان قليل الماء والغور هو غور تهامة وهو كل ما انحدر مغربا عنها ويسعرن يوقدن والاباء بالفتح جمع أباءة وهي القصبة وقيل الاباء أجمة الحلفاء والمضرم الذي أضرم بالنار .

٥) أمليكما من مليت الكتاب أي أخبركما بذلك .

لِتَتَّخِذا لِي بارَكَ اللهُ فِيكُما * إلى آل ليلى العامِرِيةِ سُلَّما
وقُولا إذا جاوَزْتُما آل عامِرٍ * وجاوَزْتُما الحَيَّيْنِ نَهْداً وخَثْعَما(١)
نَزِيعانِ عَنْ جُرْمِ بنِ زَبّانَ أنّهم * أبَوْا أنْ يُميرُوا في الهَزاهِزِ مِحْجَما
وسِيرا على نِضْوَيْنِ مُكْتَفِلَيْهِما * ولا تَحْمِلا إلا زِناداً وأسْهُما(٢)
وزاداً غَرِيضاً خَفَّفاهُ عَلَيْكُما * ولا تُفْشِيا سِرّاً ولا تَحْمِلا دَما(٣)
وإنْ كانَ لَيلاً فالوِيا نَسَبَيْكُما * وإنْ خِفْتُما أنْ تُعْرَفا فَتَلَثَّما(٤)
وقُولا خَرَجْنا تاجِرَيْنِ وأبْطَأتْ * رِكابٌ تَرَكْناها بتَثْلِيثَ قُيَّما(٥)
ولَوْ قَدْ أتانا بَزُّنا ورَقِيقُنا * تَمَوَّلَ مِنْكُمْ مَنْ أتَيْناهُ مُعْدِما(٦)
فما مِنْكُما إلا رأيْناهُ دانِياً * إلينا بحَمْدِ اللهِ في العَيْنِ مُسْلِما
ومُدّا لَهُمْ في السَّوْمِ حَتّى تُمَكَّنا * ولا تَسْتَلِجّا صَفْقَ بَيْعٍ تَلازَما
فإنْ أنْتُما أطْمَأنْتُما وأمِنْتُما * وأَنْجَيْتُما ما شِئْتُما فتَكَلَّما
وقُولا لَها ما تأمُرِينَ بصاحِبٍ * لنا قَدْ تَرَكْتِ القَلْبَ مِنْهُ مُتَيَّما
أبِيني لنا إنّا أرَحْنا مَطِيَّنا * إلَيْكِ وما نَرْجُوهُ إلا تَلَوُّما(٧)

---

١) قوله وقولا إذا جاوزتما أرض عامر الخ . قال ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء في ترجمة حميد ومن خبيث هجائه قوله وأنشد البيتين والهزاهز جمع هزهزة وهي تحريك البلايا والحروب الناس والمحجم بالكسر آلة الحجامة .

٢) قوله ولا تحملا إلا زنادا الخ جمع زند وزندة وهما العودان اللذان تقدح بهما النار فالأعلى زند والسفلى زندة وكانت العرب تحملهما في السفر لتوقد بهما النار عند الحاجة إليها .

٣) قوله وزادا غريضا الخ الغريض الطري والمراد به اللحم .

٤) قوله وان كان ليلا الخ كان هنا تامة وليلا خبرها والويا نسبيكما أكتماه وهو من قولهم لوى عني أمره طواه .

٥) تثليث موضع كما تقدم وقيما جمع قائم وقائمة .

٦) البز في الاصل الثياب ومراده بضاعتنا ورقيقنا عبيدنا .

٧) قوله وما نرجوه إلا تلوما أصل التلوم الانتظار ومعناه هنا الا على طريق الرجاء .

فجاءا ولمّا يقضيالى حاجةً * إليّ ولمّا يبرما الأمرَ مبرَما (١)

فمالهما من مُرسلَين لحاجةٍ * أسافا من المال التلاد وأعدَما (٢)

ألم تعلما أني مصابٌ فتنذ كرُا * بلائي إذا ما جُرفُ قومٍ تهدّما (٣)

ألا هلْ صدى أمّ الوليدِ مكلّمٌ * صداي إذا ما كنتُ رمْساً وأعظما (٤)

وقال أحمد ابن الطلب أيضاً وهي لا تقصر عن قصيدة الأعشى التي عدها محمد بن الخطاب في المعلقات وهذه القصيدة تعرف بالنفاضة سماها ناظمها بذلك والمراد بها نفاضة التمر وهي ما استوى على النخلة فنفض .

---

١) قوله ولما يبرما الامر أي لم يحكماه ومبرم اسم مصدر بمعنى الاحكام يقال أبرم الامر وبرمه ثلاثياً ورباعيا .

٢) قوله فمالهما الخ مالهما أي ما شأنهما وأسافا هلك مالهما والسّواف والسُّواف الموت في الناس والمال ساف سوفا وأسافه الله وساف الرجل وقع في ماله السواف أي الموت قال طفيل .

فأبّلَ واسترخى به الخطب بعدما * أساف ولولا سعينا لم يؤبل

ابن السكيت أساف الرجل فهو مسيف إذا هلك ماله وقد ساف المال نفسه يسوف اذا هلك ويقال رماه الله بالسواف كذا رواه بفتح السين . قال ابن السكيت سمعت هشاما المكفوف يقول لابي عمرو ان الاصمعي يقول السواف بالضم ويقول الادواء كلها جاءت بالضم نحو النحاز والدكاع والزكام والفلاب والخمال . وقال أبو عمرو لا هو السواف بالفتح وكذلك قال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير . قال ابن بري لم يرووه بالفتح غير أبي عمرو وليس بشيء وساف يسوف أي هلك ماله يقال أساف حتى ما يشتكي السُّواف اذا تعود الحوادث نعوذ بالله من ذلك ومنه قول حميد بن ثور .

فيالهما من مرسلَين لحاجة * أسافا من المال التلادِ وأعدما

انتهى الغرض منه فيالهما أيضاً تعجب معنى .

٣) الجرف البناء وتهدم انهدم .

٤) قوله ألا هل صدى أم الوليد الخ الصدى طائر يزعم أهل الجاهلية أنه يخرج من رأس المقتول إذا بلي . وكان بعضهم يقول إن عظام الموتى تصير هامة فتطير .

صاحِ قِفْ واسْتَلِحْ على صحْنِ جالِ * سَبْخَةِ النّيشِ هَلْ ترى من جمالِ[١]
قِفْ تأمّلْ فأنتَ أبْصَرُ منّي * هَلْ ترى من حُدوجِ سُعْدَى التّوالى
هَلْ ترى مِنْ جمائلٍ باكِراتٍ * منْ لِوَى الموْجِ عامِداتِ الزّقالِ[٢]
سالِكاتٍ مِنْ نَقْبِ زَلْيٍ عليْها * كلُّ جَيْدانةٍ خَلوبِ الدّلالِ[٣]
كلُّ رَخْوِ المِلاطِ يَهْوِى بعَيْنا * ءَ رَداحٍ مِنَ الهِجانِ الخِدالِ[٤]
فَتَسَرَّعْ لَعَلّنا نَتلافى الظّعْنَ قبلَ اعْتِساقِ وعْثِ الرمالِ
قال مافى سَوالفِ الظّعْنِ سُعْدى * وتَصابِى الكبيرِ عينُ الضلالِ
قُلْتُ إنّ الظعائنَ اليوْمَ هاجتْ * شَجَناً بالمشيبِ ليْسَ يُبالى
إنْ يكن ماتقولُ حقّاً فنحْنو * مْ علينا انتظارُ أخرى الجمالِ
فاحْبِسِ العنْسَ وانظرْها وإلا * فاسْتدعْنى وسِرْ مُضيعَ الخلالِ
إنّ لى فى الحُدوجِ لو كنت تدرى * شَجَناً لا يرِيمُ أخرى الليالى
إنّ سُعدايَ فى الحدوجِ وسُعْدَى * هى دائى وهى بُرْءُ اعتلالى
دُمْيةٌ من دُمَى المحاريبِ تسقى * صِرْفَ صافى المدامِ شوكَ السيالِ[٥]

١) الصحن الناحية والجال البئر وقيل ناحيتها والنيش بكسر النون والياء الساكنة وشين معجمة موضع بتيرس .

٢) قوله هل ترى من جمائل باكرات الخ جمائل عده صاحب القاموس من جموع جمل وأقره شارحه والظاهر أنه جمع جمالة وباكرات سائرات وقت البكور والزقال موضع وتقدم أن الشائع فى السنة العامة آزقال .

٣) قوله سالكات من نقب زلى الخ نقب زلى مفعول به لسالكات وجره عن الزائدة فى الايجاب على مذهب الكسائى والنقب الطريق الضيق فى الجبل وزلىّ بفتح الزاى وسكون اللام وياء منونة جبل بتيرس معروف يروى أنه لما نظم هذا البيت برمن فرحه وقال كدت أموت وله علىّ دين لانه لم يذكره فى شعره قبل هذا والجيدانة طويلة الجيد وخلوب فعول من خلبه أى خدعه والدلال تدلل المرأة على زوجها .

٤) قوله كل رخو الملاط الخ الملاط الجانب ورداح عظيمة الوركين .

٥) قوله دمية الخ الدمية واحدة الدمى وهى التصاوير المنقوشة من الرخام .

فهو كالأُقْحُوانِ بَيَّتَهُ الطَّلُّ فأضحى وجَفَّ منهُ الاعالى
أُشْعِرَتْ نَضْرَةً كأنَّ عليها * بُرْدَةَ الشمسِ فَوْقَ نَضْرٍ زُلالِ
ياَلَقَوْمى تَقَتَّلَتْ لِى حَىّ * قتلتنى و لم تُبالِ خَبالِ
فى حُمولٍ غَدَوْنَ مُنْتَجِعاتٍ * ساحةَ الكربِ بَعْدَ رَعْى الرمالِ
ظُعُنٌ مِنْ ظِباءِ أبناءِ موسى * وظباءِ الأعمامِ والأخْوالِ (١)
لَيِّناتٌ مَعاطِفاً خَفِراتٌ * كَمَهى الرَّمْلِ باهراتُ الجمالِ (٢)
طَيِّباتٌ ما زراً حَظِياتٌ * يالها مِنْ حُمُولِ حَىٍّ حِلالِ (٣)
حَىِّ يَعْقوبَ إنهم خيرُ حَىٍّ * إذ تَساما الكرامُ عِندَ النِّضالِ (٤)
مَنْ يَرُمْهُمْ يَجِدْهُمُ حَىَّ صِدْقٍ * أىَّ حَىٍّ عَرَنْدَسٍ ذِى طَلالِ (٥)
مَنْ جَداهُمْ على الحَوادِثِ يعرَفْ * كيفَ تَعفو الكرامُ عِندَ انتِبالِ (٦)

١) قوله ظعن من ظباء أبناء موسى الخ أبناء موسى فخذ الشاعر من قبيلته ويقال لهم أهل الفغ موسى والاعمام والاخوال بصيغة الجمع فيهما فخذان آخران منها أيضاً .

٢) قوله لينات معاطفاً الخ لينات صفة مشبهة ومعاطفاً أصله لينات معاطفها فأسندت الصفة إلى الضمير ونصبت النكرة بعدها على التمييز وخفرات حييات .

٣) قوله طيبات ما زرا أصله طيبات مآزرها وفعل به ما فعل بلينات معاطفاً وطيب المئزر يكنى به عن العفة وحظيات محبيات عند أزواجهن وقوله يالها من حمول حى حلال يالها بمعنى التعجب كقولهم لله دره وحى حلال أى كثير وبه فسر قول زهير .

لحى حلال يعصم الناس أمرهم * إذا طرقت إحدى الليالى بمعظم

٤) قوله إذ تساما الكرام عند النضال تسامى طلب بعضهم أن يسمو على بعض والنضال مصدر ناضله أى فاخره .

٥) قوله من يرمهم الخ يرمهم يقصدهم وقوله أى حى هو نعت لحى صدق مثل قولهم مررت برجل أى رجل وعرندس ذاعز ومنعة وذى طلال أى نعمة وسرور .

٦) قوله كيف تعفو الكرام أى كيف تعطى خيار مالها عند انتبال أى الاهتمام بالشخص

مَنْ دَعاهُم لِكشفِ ضُرٍّ يَعرِفْ * عِندَ عَضِّ الزمانِ أَرْبى السِّجالِ(١)
فهُمُ كالجِيادِ تَعفو إذا ما * تَفِقَ الرّاكِضاتُ عِندَ الكَلالِ(٢)
يالَيَعقُوبَ شَمِّروا للمَعالى * واستَعِدُّوا لما تَجِئُ الليالى
وأعِدُّوا لكلِّ خَطبٍ جَليلٍ * عُدَّةً مِنْ عَزازةٍ ونَوالِ(٣)
وتَواصَوْا بالحقِّ والصبرِ وابْغوا * فى العَفافِ الغِنى على كلِّ حالِ
وأْمُرُوا بالمعروفِ وانهَوا عَنِ المُنكَرِ واسمُوا للمَكرُماتِ العوالى
والهُوَيْنا دَعوا وللمَجدِ فاسمُوا * وصِعابُ العُلى بِصَعبِ الفعالِ(٤)
والزَمُوا الحِلمَ والأَناةَ وخَلُّوا * نَزَغاتِ الشيطانِ شَرَّ الخِلالِ
واتّقوا الشُحَّ والضراعةَ والفكّةَ والهاعَ شِيمةَ الأنذالِ(٥)
هاجَ قَرْحَ الغَرامِ بعدَ اندِمالِ * ظَعْنُ ظُعْنِ الخَليطِ يومَ إِنالِ(٦)

---

١) قوله عند عض الزمان الخ أربى بمعنى أعظم والسجال جمع سجل وهو الدلو فيها ماؤها وأربى منصوب باسقاط الخافض أى يعرف من أربى السجال وعند عض الزمان متعلق بمن دعاهم .

٢) قوله فهم كالجياد الخ الجياد جمع جواد وهو الفرس العتيق تعفو تعطى عفو جريها من غير أن تركض من قولهم أعطاه عفواً أى من غير مسئلة وتفق انقطع ومات والراكضات التى تركض فى سيرها أى تعدو يقال ركض الفرس وركضت هى

٣) قوله وأعدوا لكل خطب جليل الخ أصل عده عدته وحذفت التاء للاضافة كما تحذف النون لها مثل وإقام الصلاة أصله وإقامة الصلاة وقرئ فنظرة إلى ميسره والاصل إلى ميسرته ولا عدوا له عده أى عدته والعزازة العز والنوال العطاء .

٤) قوله * وصعاب العلى بصعب الفعال * مأخوذ من قول المتنبي .
ذرينى أنل ما لا ينال من العلى * فصعب العلى فى الصعب والسهل فى السهل

٥) قوله واتقوا الشح الخ مأخوذ من قول أبى قيس بن الاسلت الانصارى .
الحزم والقوة خير من الادهان والفكة والهاع
الادهان من المداهنة وهو مثل النفاق والمخادعة والفكة الضعف والهاع شدة الحرص .

٦) قوله هاج قرح الغرام الخ القرح الجرح والغرام شدة الشوق والاندمال البرء والخليط القوم المختلطون وإنال جبل بتيرس .

يَوْمَ وَلّتْ كأنها حين جدّتْ * باسقاتُ النّخيلِ من كانَوالِ (١)

مائراتٍ مُعْرَوْرِفاتٍ عَلى ظهرِ مَرَوْرَى القَليبِ ذي الطيْرِ آلالِ (٢)

جاعلاتٍ عنِ اليمينِ تَمْزَكينَ ضُحَياً وتشلَ ذاتَ الشّمالِ (٣)

زُحْنَ من مَنْحَرِ التُّؤامَ رَواحاً * تَتبارَى بهنّ أُدْمُ الجمالِ (٤)

أشقَرياتُ عُنْصُرٍ مُورِ الأعضادِ مافي أرْوُمِها من ثِفالِ (٥)

فاسْتَمَرّتْ مُعْصَوْصِباتٍ فأمسَتْ * بالثّنايا من الضُّلوعِ الطِّوالِ (٦)

---

١) قوله حين جدت أي في سيرها وباسقات النخيل طواله وكانوال موضع فيه نخل طوال .

٢) قوله مائرات أي يسرن سيراً ليناً ومعرورفات ملتف بعضها ببعض أي متدانية في سيرها ومرورى اسم قليب وذي الطير آلال أي ذي النبت الذي يقال له طير آلال وهو نبت تأكله الابل وقد رأيته .

٣) تمزكين بتاء مثناة مكسورة وميم مكسورة أيضاً وزاي ساكنة وكاف ممقودة مكسورة وياء ساكنة ونون موضع بعينه وتشل بتاء مثناة من فوق مكسورة وشين ساكنة ولام مفتوحة موضع أيضاً .

٤) التؤام بضم التاء المثناة من فوق مشددة وهمزة ممدودة وميم مفتوحة موضع يقال له بالعامية اتوام بكسر الهمزة وسكون التاء وواو مفتوحة بعدها ألف وتبارى تتسابق وأدم الجمال الحمر منها

٥) قوله أشقريات عنصر الخ يعني أن هذه الجمال من بنات الاشقر وهو فحل نجيب وإنما قال أشقريات بعد قول أدم وأدم جمع آدم وأدماء والمذكر يغلب على المؤنث لان غير العاقل يجمع بالالف والتاء سواء كان مذكراً أو مؤنثاً . قال ابن مالك في الكافية .

وإن تكن لغير ذي ذكاء * فجمعها بألف وتاء

والعنصر الاصل ومور تمور أعضاؤها في سيرها أي تضطرب وأرومها أصلها والثفال البطيء .

٦) استمرت مضت على وجهها ومعصوصبات جادات في سيرها والضلوع جبال مستطيلة على هيئة التلال ويقال لها بالعامية الظلوع بالظاء المشالة وهذه اللغة شائعة في الصحراء وهي النطق بالظاء موضع الضاد .

ناحراتٍ هَضْبَ القِــلاتِ فَدِرّا * مانَ تَرْعى منْ تيرسٍ بالمِطالِ (١)
فَانتحتْ منْ رُبى ذى الأوتادِ تجْدَيْسلَ لِمَرْعى قِصارِها والطِّوالِ (٢)
ظُعُنٌ لسْنَ يَنْثَنين إذا ما * وَزَعَ الظُّعْنَ حادِثُ الأوجالِ
فسقى اللهُ حيْثُ أمّتْ بها العيـ * سُ سِجالَ الغَمامِ بعدَ سِجالِ
لو تَراها عَلمْتَ أنْ ليْسَ فى أنْ * يَتصبّيْنَ ذا النُّهى منْ مَقالِ
فَلِمَنْ صَبَّ منْ كبيرٍ بها العُـذْ * رُفما للعــذُول فيها وما لى
قـدْ أرانى والبِيضُ غَيرُ قوالٍ * لِخــلالى ولا مَلِلْنَ وصالى
فأراهنَّ بعدَ ما كانَ عنى * صُدَّدًا أنْ رأيْنَ شَيبَ قَذالى
إنْ تَرَيْنِى أمَيْمُ أصبحتُ نِضواً * شاحِباً فى بذاذةٍ واخْتلالِ (٣)
فلقدْ كنتُ للأوانسِ فَرْعاً * عَنْ يمينى يرعْنَ لى وشمالى (٤)
ولقدْ كنتُ فى الخطوبِ المُدَمّى * حينَ إذ تُستطارُ خُورُ الرجالِ (٥)
ولقدْ كنْتُ فى المجامعِ ثَبْتاً * حينَ تَزْهى الحُلومُ بالأجهالِ
ولَهِيفٍ نَفّسْتُ عنهُ دأمسى * جَذِلًا عندَ بكىءِ عَطْفِ الموالى (٦)

---

١) ناحرات أى سالكات متقدمها وهضب جمع هضبة ودراعان بكسر الدال وفتح الراء المشددة وبعدها ألف ونون موضع وتيرس أرض مشهورة والمطال أى من بعد .

٢) انتحت قصدت وربى جمع ربوة وذو الاوتاد موضع يقال له بالعامية بب الاوتاد جمع وتد وتجديل بكسر النون وسكون الجيم ودال مفتوحة وياء ساكنة ولام موضع .

٣) النضو المهزول وشاحباً متغيراً والبذاذة رثاثة الهيئة والاختلال تغير الحال .

٤) الاوانس جمع آنسة وهى طيبة النفس وقيل هى الطيبة الحديث والفرع مصدر فرعه إذا علاه فى الجمال . ويرعن لى أى يرجعن لى إذا سمعن صوتى أو رأين شخصى . قال امرؤ القيس .

يرعن إلى صوتى إذا ما سمعنه * كما ترعوى عيط إلى صوت أعيسا

٥) خور الرجال ضعافهم .

٦) اللهيف الحزين ونفست عنه أى فرجت عنه ما يلاقى وجذلا فرحا والموالى بنو العم وبكى أى قلة عطفهم عليه مأخوذ من بكىء الناقة وهو قلة لبنها .

وصحابٍ مثلِ المصابيح فى الدُّجـيةِ نازعتهم سُهادَ الليالِ
بنَشيدٍ ومزهرٍ وعويصٍ * من علوم الهُدى عزيزِ المنالِ
فتيةٌ فتيةٌ بها ليلُ شُمٌّ * همُّهم فى ارتقاءِ شُمِّ المعالى
من خليلٍ ومن كريمٍ نجيبٍ * رزؤه مؤيدٌ وعمٍّ وخالِ
ثمّ فارقتهم وقد فارقونى * غيرَ قالينَ لى ولا أنا قالِ
فارقونى كرهاً وكدتُ عليهم * يومَ بانوا أمجُّ غُبرَ القتالِ (١)
غيرَ أنى على الحوادثِ جلدٌ * لا أبالى من الخطوبِ التوالى
كلما هجتنى أصولُ عليها * باعتمادى على القوى واتّكالى
حسبيَ اللهُ إنّ باللهِ تمسّكا * ىَ وحولى وقوّتى وصيالى
وحوالى لما أرومُ وقهرى لعدوّى ونصرتى واحتيالى
ونتوّ شُمّ العرانين قبلتهم هبّةَ السّموم عجالِ
بتّ أسقيهم بمطو سُرى اللّيل كئوسَ الكرى بأجردِ جالِ
عرادٍ لكلّ هوجاءَ مرّتْ * ليسَ فيه لغيرها من مجالِ (٢)
مُنكرٌ ما به لإنسٍ حسيسٌ * بينَ تيهٍ نفانفٍ أغفالِ (٣)
مجهلٌ خاشعُ الدّليلِ إذاما * قيلَ قدّمْ وضنّ بالأوشالِ (٤)
أنسَ مجتابهِ الكئيبِ نئيمُ السبوم مثلَ الحريبِ ربِّ العيالِ
فسَروا ما سَروا فلما تمضى الليلُ أو كادَ عرّسوا فى نعالِ (٥)

١) الغبر البقية والقتال كسحاب النفس وبقية الجسم .
٢) المراد موضع الذهاب والمجيء والهوجاء الريح التى تقلع البيوت ومرت يصح جعله فعلا ماضيا صفة لهوجاء وجعله اسما صفة لمراد يقال مكان مرت أى قفر لا نبات به .
٣) منكر مخوف صعب والحسيس الصوت الخفى وتيه جمع تيهاء وهى المفازة يتاه فيها أى يضل ونفانف جمع نفنف وهو الطريق بين الجبلين وأغفال لا عمارة بها .
٤) الأوشال جمع وشل وهو الماء القليل .
٥) عرسوا نزلوا آخر الليل للاستراحة والنعال جمع نعل وهى القطعة الصلبة الغليظة من

فكأنّ الكرى سقاهمْ عُقارًا * ءَ شمولٍ تدبُّ فى الاوصالِ
فله فيهمْ دبيبٌ كما دبّ سنا النارِ فى سليطِ الذبالِ
حوّلَ خوصٍ رمى بها الارضَ حتّى لا تشكي الذؤبَ بعدَ الكلالِ
بتُّ أكلأهمُ وأسعى عليهمْ * بشواءٍ مضهّبٍ غيرِ آلِ [1]
ثمّ نبهتهمْ فلأيًا أفاقوا * منْ لغوبٍ قدْ مسّهمْ وأعمالِ [2]
وترانى كذاك إنْ كلّ حيٍّ * فى أعمالٍ لهمْ بغيرِ اعتلالِ
ثمّ ثاروا ما بينَ ملْتاثِ ثوْبيْـهِ وجاثٍ وماثلٍ فى اعتدالِ
فاشتملوا قدْ صبّحَ القومَ يومٌ * أعورُ الشمسِ مابهِ منْ خِلالِ [3]
فتماروا أينَ النجاءُ إلى أيـنَ ولجّتْ قلوبُهمْ فى اجتئالِ [4]
قُلْتُ لا تجزعوا فإنى زعيمٌ * بورودِ الروى المعينِ الزلالِ
ثمّ شدّوا على المعارفِ منْ لفحِ السمومِ البرودَ بالاذيالِ
فتمطّتْ بهمْ حراجيجُ عُتْقٌ * حُنُفٌ مثلُ أمّهاتِ الرئالِ [5]
وهدتْ بى الركابَ عنسٌ زفوفٌ * سهوةُ المشى لا قِعٌ عنْ حيالِ [6]

الارض شبه الاكمة يبرق حصاها ولا تنبت .

١) أكلأهم أى أحفظهم والمضهب الذى شوى ولم يبلغ نضجه وغير آل بمعناه .

٢) قوله فلأيًا أفاقوا أى أفاقوا بعد بطء واللغوب التعب .

٣) قوله أعور الشمس أى شمسه ضخمة تكاد تعور الناظر إليها كما قالوا عليه من المال عائرة عينين وعيرة عينين أى كثرة تملأ بصره . قال الزمخشرى أى تملأ هما و يكاد يعورهما .

٤) الاجتئال الفزع والخوف .

٥) تمطت أى تبخترت فى سيرها وحراجيج جمع حرجوج بالضم وهى الناقة السمينة الجسيمة الطويلة على وجه الارض أو هى الشديدة أو الضامرة والوقادة الحادة القلب وحنف جمع حنفاء وهى التى بأرجلها اعوجاج ومراده أنها فحج وقوله أمهات الرئال أى النعام والاكثر فى الامهات أن تكون فى الاناس و فى غيرهم أمات و يجوز العكس .

٦) العنس الناقة الصلبة و زفوف أى سريعة فى سيرها والسهوة الناقة اللينة الوطيئة .

عَنْتَرِيسٌ تَمْهِي الزمامِ سَلوفٌ * ناجلاها من الهجانِ العَوالِ (١)
فكأني على هِجَفٍّ مُزِفٍّ * نافراً جدَّ رائحاً في آنجفالِ
ثمّ أوردتهم سُحَيْراً قليباً * مَطَايَا مُعْيِياً على الدُّلَّالِ
فارتووا ما ابتغوا فمنْ كانَ منهم كاسفَ البالِ عادَ ناعمَ بالِ
فتماروا بعدَ الخِذا فمُرِنٌّ * يتغنَّى وشامخٌ في آختيالِ (٢)
ومكبٌّ على سريحٍ قلوصٍ * ومُداوٍ لظَلْعها من خُمالِ (٣)
أو نُدُوبٍ دَمَيْنَ من عَضِّ رحلٍ * غَثٍّ بالسنامِ أو بالمحالِ (٤)
فقفلنا وكلُّهم أنا رأفٌ * بشمالى لمابهِ من خلالِ
وأرى الدّهرَ ليسَ يبقى على حا * ل فلا تجزعنَّ من سوءِ حالِ
لا ولا تفرحنَّ إنْ كنتَ يوماً * في سرورٍ ونعمةٍ وآحتفالِ
كم حَظيظٍ بالأمسِ كان مُقِلاً * ومُقِلٍ من بعدِ ثروةِ مالِ (٥)

وقال أعشى بكر بن وائل وهو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل . ذكرناها لمشابهة ماقبلها لها

ما بكاء الكبير بالاطلال * وسؤالى وماترد سؤالى (٦)

---

١) اعنتريس الناقة الغليظة الصلبة الوثيقة ومهي الزمام طويلته والسلوف التى تكون فى أوائل الابل وهجان الابل هى البيض الكرام منها .

٢) تماروا من المماراة والخذاء قسمة الماء أى بعد أن كانوا يقسمون الماء بينهم لقلته

٣) السريح جمع سريحة وهى السير الذى تشد به الخدمة فوق الرسغ والخدمة سير يشد فى الرسغ والخمال كغراب داء يأخذ فى قوائم الابل تظلع منه .

٤) المحال جمع محالة وهى الفقرة من فقر البعير .

٥) الحظيظ المجدود أى ذو حظ من الرزق .

٦) (يقول) ما بكاء شيخ كبير مثلى وسؤالى من لا يردّ علىّ .

دمنة قفرة تعاورها الصيف بريحين من صبا وشمال[١]

لات أنى ذكرى جبيرة أم من * جاء منها بطائف الاهوال[٢]

حل أهلى وسط الغميس فبادو * لى وحلت علوية بالسخال[٣]

ترتعى السفح فالكثيب فذاقا * رفروض الغضى فذات الرئال[٤]

رب خرق من دونها يخرس السفر * وميل يفضى إلى أميال[٥]

وسقاء يوكى على تأق الملء * وسير ومستقى أوشال[٦]

وادلاج بعد الهدو وتهجير * وقف وسبسب ورمال[٧]

وقليب أجن كأن من الريش بأرجائه سقوط النصال[٨]

فلئن شط بى المزار لقد أضحى قليل الهموم ناعم بال

إذهى الهم والحديث واذ تعصى إلى الامير ذا الاقوال

---

١) الدمنة ما اجتمع من آثار القوم فى الديار قفرة خالية تعاورها الصيف مرة بعد مرة وتداولها الريحان الصبا التى تأتى من ناحية المشرق والشمال ما تأتى عن شمال الكعبة وهى تخالف الجنوب .

٢) تأتى تحين من قولك قد آن أى حان ذكرى تذكر جبيرة اسم امرأة ويروى قبيلة . (ورواية النحاة لات هنا الخ وتكتب التاء وحدها عندهم ولهم فيها بحث طويل) .

٣) الغميس فبادولى والسخال أسماء مواضع علوية منسوبة إلى العالية بأعلى نجد .

٤) كل هذه مواضع .

٥) الخرق الارض الواسعة التى تخترق فيها الريح يخرس يعجم الميل الطريق يفضى يخرج .

٦) يوكى يربط التأق الامتلاء والاوشال الماء القليل .

٧) الإدلاج سير آخر الليل بعد الهدو وهو النوم والادلاج سير أوله والتهجير السير فى نصف النهار وقف الارض الغليظ منها فى ارتفاع والسبسب الواسع منها .

٨) القليب البئر غير مطوية والاجن المتغير والارجاء النواحى والنصال جمع نصل (يقول) كأن الريش الصغار على جوانب الماء نصال سقطن من السهام .

ظبيـة من ظباء وَجْرَةَ أدما * ءَ تسف الكباث تحت الهَدَال (١)

حرّة طفلة الانامل ترتب * سُخاماً تكُفُّه بخلال (٢)

وكأنَّ السموط عاكفة السلك بعطفى وشاح أمّ غزال (٣)

وكأنّ الخمر العتيق من الاسفنط ممزوجة بماء زلال (٤)

باكرتها الأغراب فى سِنَةَ النوْ * مِ فتجرى خلالَ شوك السّيال (٥)

فاذهبي ماإليك أدركنى الحِلْمُ عدانى عن هيجكم أشغالى

وعسير أدماء حادرة العين خنوف عيرانةٍ شملال (٦)

من سراة الهجان صَلبها العُض ورَعى الحمى وطول الحيال (٧)

لم تعطف على حُوار ولم يقطعْ عُبيد عروقها من خُمال (٨).

---

١) أدماء بيضاء تسف الكباث تأكل الكباث النضيج من ثمر الاراك الهدال ما تعطف من الشجر .

٢) حرة كريمة طفلة الانامل لينتها والسخام الاسود (يعنى) شعر قصتها تكفه يعنى تفتله وتمسكه بخلال .

٣) السموط القلائد (يقول) كأنَّ سمطها على جيد الغزال من حسن جيدها .

٤) الاسفنط من الخمر مالم يعصر وترك يسيل سيلا .

٥) الاغراب هنا أقداح الخمر والسيال له شوك .

٦) العسير الناقة التى لم ترض أدماء بيضاء حادرة غليظة خنوف تضرب برأسها من النشاط عيرانة مشبهة بحمار الوحش شملال خفيفة .

٧) سراة خيارا لهجان الابل البيض صلبها شددها العض القضب والحمى كان فى نجد والحيال طول الاقامة خالية من اللقاح فهى قوية والعض النوى نوى التمر .

٨) الحوار ولد الناقة وعبيد رجل عارف بأدواء الإبل والخمال داء يصب الابل فى أكتافها فتظلع منه .

قد تعللتها على نكظ الميـ ـط وقد خبّ لامعاتُ الآل(١)

فوق ديمومة تخيلُ للسّفـ ـر قفاراً إلا من الآجال(٢)

وإذا ما الظلال خيفت وكان الشـ ـرب خمساً يرجونه عن ليال(٣)

واستحث المغيّرون من الركـ ـب وكان النطاف ما في العزالى(٤)

مرحتْ حرّة كقنطرة الرو * مىّ تفرى الهجيرَ بالارقال(٥)

تقطع الأمعز المكوكب وخداً * بنواج سريعة الإيغال(٦)

عنتريسٌ تعدو إذا حرّك السو * ط كعدو المصلصل الجوّال(٧)

لاحه الصيف والطراد وإشفا * ق على صعدة كقوس الضال(٨)

---

١) تعللتها أخذت علالتها وهى النشاط النكظ الشدة الميط البعد خب بمعنى ارتفع الآل هو فى أوّل النهار بمنزلة السراب فى آخره .

٢) الديمومة المفازة تخيل للسفر من وحشتها أى تكثر الخيالات وهى الشخوص والسفر جمع سافر والسّفرة بالفتح الكتّاب . قال الله تعالى (بأيدى سفرة) قفاراً أى خالية والآجال جماعة البقر والظباء .

٣) يقول من شدة الخوف إذا رأى الانسان ظل شخصه خاف منه يظنه إنسانا ويروى الضلال وهو الميل عن الطريق والشرب خمساً يردونه بعد خمس ليال .

٤) استحث أسرع والمغير الذى إذا ضعف بعيره ركب آخر النطاف يعنى الماء العزالى جمع عزلاء وهى مصبّ الماء من المزادة .

٥) مرحت أى نشطت حرة كريمة القنطرة الجسر الرومى أى كبناء الروم لقوّة بنائهم الهجير شدة الحر الارقال ضرب من السير .

٦) الأمعز الارض التى فيها حصى وحجارة المكوكب الذى يلمع حجاره كالكواكب النواجى قوائمها أى سراع الايغال السير الشديد .

٧) عنتريس كثيرة اللحم شديدته المصلصل الحمار رفيع الصوت الجوّال كثير الجولان .

٨) لاحه الصيف أى أضمره والطراد المطاردة أى غيرته وسوّدته صعدة يريد الاتان شبه الاتان باستوائها الضال السدر البرى .

مُلْمِعٌ واله الفؤاد إلى جحـــشٍ فلاه عنها فبئس الفالى [١]
ذو أذاة على الخليط خبيث النفـــسِ يرمى عدوّه بالنسال [٢]
غادر الوحش فى الغبار وعادا * ها حثيثاً لِصُوَّة الأدحال [٣]
ذاك شبهت ناقتى عن يمين الرَّعن بعد الكلال والاعمال [٤]
وتراها تشكو إلىَّ وقد صا * رت طليحاً تحذى صدور النعال [٥]
نَقِبَ الخفّ للسُّرى فترى الانـــساع من حلّ ساعة وارتحال [٦]
أثرت فى جآجئٍ كاران الـــمَيْت عولين فوق عُوجٍ رِسال [٧]
لا تشكّى إلىّ من ألم النســع ولا من حفىً ولا من كلال
لا تشكَّىْ إلىّ وانتجعى الاســـود أهل الندى وأهل الفعال [٨]
فرع نبع يهتز فى غُصُن المجـــد غزير الندى شديد المحال [٩]

١) ألمعت بذنبها إذا رفعته للفحل لتريه أنها لاقح . واله حزينة . الجحش ولدها فلاه فطمه الفالى الفاطم : ويروى لاعة الفؤاد أى محرقة .

٢) أذاة أذى الخليط المخالط يرمى عدوّه بالنسال يقول من شدة جريه يجافى حوافره وينسل .

٣) غادر ترك عاداها عدا عليها حثيثاً أى سريعا الصوّة واحدة الصوى وهى الاعلام الأدحال جمع دَحل وهو خرق يكون فيه الماء يضيق أعلاه ويتسع أسفله .

٤) الرعن أنف الجبل والكلال الاعياء والاعمال شدة السير .

٥) تشكو أى تئن الطليح المضنى تحذى صدور النعال أى تشبهها من هزالها لأن صدور النعال أول ما تخلق .

٦) نقب الخف تنفط للسرى أى من أجل السرى وهو سير الليل الانساع جمع نسع .

٧) الجآجئ جمع جؤجؤ وهو عظام الصدر والاران النعش عولين أى جعل بعضها فوق بعض عوج يعنى عطافها رسال أى مسترسلة طوال .

٨) الانتجاع القصد والاسود الكندى والله أعلم .

٩) الفرع أعلى الشىء النبع كناية عن أصله يهتز يتحرك المحال القوّة .

عنده البر والتقى وأسى الشق وحمل للمضلات الثقال (١)
وصلات الأرحام قد علم النا * س وفك الأسرى من الأغلال
وهوان النفس الكريمة للذكر اذا ما التقت صدور العوالى
أنت خير من ألف ألف من القو * م اذا ما كبت وجوه الرجال (٢)
ووفاء إذا أجرت فما غـ * ـرت حبال وصلتها بحبال (٣)
وعطاء اذا سئلت إذا العذ * رة كانت عطية البخال (٤)
أريحي صلت تظل له القو * م ركوداً قيامهم للهلال (٥)
إن يعاقب يكن غراماً وإن يعـ * ـط جزيلا فانه لايبالى (٦)
يهب الجلة الجراجر كالبسـ * ـتان تحنو لدردق أطفال (٧)
والبغايا يركضن أكسية الاضـ * ـريج والشرعبي ذى الأذيال (٨)

١) الأسى التئام الشق ومن ذلك سمي الطبيب آسياً يقال أسوت الجرح أسواً اذا داويته: ويروى (لمضلع الاثقال).

٢) كبت سقطت وتغيرت . ٣) غرت أى خدعت والحبال العهود .

٤) العذرة الاسم من الاعتذار بخال مبالغة فى البخيل مثل كبير وكبار .

٥) الأريحى الذى يرتاح للندى أى يهتز كالريح صلت قاطع ركوداً أى قياما مثل قيامهم لانتظار الهلال .

٦) الغرام الموجع الاليم كقوله تعالى « إن عذابها كان غراما » وأصل الغرام الملازم ولذلك سمى الغريم .

٧) الجلة جمع جليل والجراجر جمع جرجور وهى مائة من الابل كالبستان أى كنخيل البستان تحنو تعطف لدردق أطفال أولاد الابل .

٨) البغايا الجوارى جمع بغى الاضريج أكسية تتخذ من المرعزى وهو صوف أبيض والشرعبى ضرب من البرود منسوب الى بلد باليمن يقال لها شرعب سميت باسم ملك كان اختطها أو ملكها .

والمكاكيك والصحاف من الفضـة والضامزات تحت الرحال [١]

وجياداً كأنها قُضُبُ الشوْ * حط يحملن بزّة الأبطال [٢]

ودروعاً من نسج داود فى الحر * ب وُسُوقاً يحملن فوق الجمال [٣]

مُشْعَرات مع الرماد من الكُرّة دون الندى ودون الطِّلال [٤]

لم ينشّرن للصديق ولكن * لقتال العدوّ يوم القتال

كلّ يوم يسوق خيلا إلى خيــل دِراكا غداة غِبّ الصيال [٥]

لامرئٍ يجمع الأداة لريب الـ * دّهر لا مُسْنِدٍ ولا زُمّال [٦]

هودانَ الرِّبابَ إذ كرهوا الدّ * ن دراكا بغزوة واحتيال [٧]

فَخْمة يرجع المُضافُ اليها * ورعال موصولة برعال [٨]

تخرج الشيخ عن بنيه وتُلوِى * بسَوام المِعزابة المِحلال [٩]

---

١) المكاكيك آنية الخمر والضامز الساكت لا يرغو وذلك يحمد فى الابل .

٢) البزة السلاح . ٣) الوسوق الأحمال .

٤) مشعرات أى ملبسات مأخوذ من الشعار . الكرّة البعر الطلال جمع طل وهو أكثر من الندى يكون بالغدوات .

٥) دراكا أى متتابعة والصيال الاسم من صال يصول غب الصيال يوما بغير و يوما لا .

٦) الاداة آلة الحرب ريب الدهر حوادثه المسند الذى يسند الأمر الى غيره والزّمال الضعيف .

٧) دان بمعنى ملك ودان بمعنى جازى والرباب خمس قبائل ضبة وتيم وعدىّ وثور وعُكل أولاد طابخة بن الياس بن مضر الدين الطاعة احتيال تدبير رأى .

٨) الفخمة العظيمة وهو يعنى الكتيبة التى يغزو بها المضاف المُلجأ و رعال قطعة من الخيل

٩) تلوى تذهب يقال ألوت به عنقـاء مغرب اذا أهلكته والسوام المال المعزابة الذى يعزب بابله فى المرعى .

ثم دانت بعدُ الرِّباب وكانت * كعذابٍ عقوبة الأقوال [١]

عن يمين وطول حبس وتجميـــع شتات ورحلة واحتمال [٢]

من نواصي دُودان إذ حضر البأ * س وذُبيان والهجان العوالى [٣]

ثم واصلت غزوة بربيع * حين صرّفت حالة عن حال

رُبَّ رفدٍ هرقته ذلك اليو * م وأسرى من معشر ضُلاّل [٤]

وشيوخ حَرْبَى بشطَّي أريك * ونساءٍ كأنهنّ السعالى [٥]

وشريكين في كثير من الما * ل وكانا مُحالِفَيْ إقلال [٦]

قسَما الطارف التليد من الغنـــم فآبا كلاهما ذو مال

رُبَّ حيٍّ سقيتهم جُرَعَ المو * ت وحيٍّ سقيتهم بسجال

ولقد شُنَّتِ الحروب فما غمّـــرت فيها إذ قلّصت عن حيال [٧]

هؤلا ثم هؤلائك أعطيـــت نعالا محذوّةً بمثال

وأرى من عصاك أصبح محرو * باً وكعبُ الذى يطيعك عالى

وبمثل الذى جمعت من العدّة تنفى حكومة الجهّال

جندك الطارف التليد من الغا * رات أهل الهبات والآكال [٨]

---

١) دانت ذلت وكانت الرباب كعذاب الاقوال جمع قيل وهم الملوك .

٢) يعنى فعله هذا عن قدرة وطول حبس يعنى مرابطة للقتال .

٣) نواصي خيار دودان وذبيان قبيلتان من غطفان وهما من قيس عيلان .

٤) الرفد القدح الذى يحاب فيه ضلاّل جمع ضال : ويروى من معشر أقتال والأقتال الأعداء .

٥) حربى جمع حريب وهو المأخوذ ماله والشط الجانب وأريك اسم واد .

٦) محالفي ملازمى . ٧) غمرت نسبت الى الغمارة وهى ضعف الرأى .

٨) الآكال جمع أُكل وهو الحظ الطارف ما كسبته والتليد ما ورثته .

غير ميل ولا عواوير فى الهيـــجا ولا عزّل ولا أكفال(١)

للعدا عندك البوارُ ومن وا * ليتَ لم يَعْرَ عَقْدُهُ باغتيال

لن يزالوا كذالكم ثم لا زلـــتَ لهم خالداً خلود الجبال(٢)

فلئن لاح فى المفارق شيبٌ * يال بكر وأنكرتنى الفوالى(٣)

فلقد كنتُ فى الشباب أبارى * حين أعدو مع الطِماح ظِلالى(٤)

أبغضُ الخائن الكذوب وأدنى * وصل حبل العَميثَلِ الوَصّال(٥)

ولقد أستبي الفتاة فتعصى * كلّ واش يُريد صَرْم حبالى

لم تكن قبل ذاك تلهو بغيرى * لا ولا لهوها حديث الرجال

ثم أذهلتُ عقلها ربما يُذ * هل عقل الفتاة شِبْهُ الهلال(٦)

ولقد أغتدى اذا صَقَع الديـــك بمهرٍ مُشَذّب جوّال(٧)

أعوجىّ تَنْميه عُوذٌ صَفايا * ومع العوذ قِلّة الإغفال(٨)

مُدْمج سابغ الضلوع طويل الشخص عَبْل الشَّوَى مُمَرّ الأعالى(٩)

وقيامى عليه غير مضيع * قائما بالغدوّ والآصال

فجلا الصَّوْن والتضامير عن سيـــدٍ جرى بين صَفْصَفٍ ورِمال(١٠)

عِلاً العينَ عادياً ومَقُوداً * ومُعرّى وصافناً فى الجِلال

١) ميل جمع أميل وهو الذى لا سلاح معه والعواوير جمع عوّار وهو الجبان عزل جمع أعزل وهو الذى لا سلاح معه والأكفال الذين لا يثبتون على الخيل .

٢) (ذكروا) أن باقى القصيدة مصنوع عليه وما أحسب .

٣) الفوالى جمع فالية وهى التى تفلى الرأس . ٤) أبارى أعارض والطماح النشاط .

٥) العميثل الذى يطيل ثيابه فى مشيته والوصال كثير المواصلة ويقال العميثل الفرس الجواد والعميثل الأسد . ٦) أذهلت أسيت . ٧) صقع صاح مشذب قليل اللحم .

٨) العوذ حديثات النتاج . ٩) مدمج محكم سابغ طويل عبل غليظ ممرّ محكم .

١٠) الصون الصيانة المضامير الضمر بكثرة الجرى والعدو والسيد الذئب والصفصف الأرض المستوية الصلبة .

فَعَدَوْنا بِمِهرِنا إذ غَدوْنا * قارِنيهِ ببازِلٍ ذَيّال [١]
مستخفاً على القيادِ ذفيفاً * ثم حسناً فصار كالتمثال [٢]
فإذا نحن بالوحوش تُراعى * صوبَ غيثٍ مُجَلْجِلٍ هَطّال
فحملنا غلاماً منا ثم قلنا * هاجرِ الصوتَ غيرَ أمر احتيال
فجرى بالغلام شبه حريق * في يبيس تذروه ريح الشمال
بين عَيرٍ ومُلمِعٍ ونَحوصٍ * ونَعامٍ يرِدْن حولَ الرِّئال [٣]
لم يكن غير لمحة الطرف حتى * كبّ تسعاً نَعتامُها كالمَغالى
وظليمين ثم أبّهت بالمهر أنادي فداك عمي وخالي [٤]
وظللنا ما بين شاوٍ وذي قِدٍ * رٍ وساقٍ ومُسْمِعٍ محفال
في شباب يُسقون من ماء كرم * عاقدين البرود فوق العوالي
ذاك عيش شهدته ثم ولى * كلّ عيش مصيره للزوال

هذا آخر لامية الأعشى بشرح محمد بن خطاب القرشي من غير زيادة ولا نقص كما في نسخة الجمهرة المطبوعة بالمطبعة الأميرية .

وقال احمد ابن الطلب اليعقوبي أيضاً :

بُعدَ ما بينَ منْ بذات الرّماح * ومُقيمٍ من اللّوى بالنّواحِ [٥]
طال ليلي بساحةِ الكربِ حتى * كِدتُ أقضى الحياةَ قبلَ الصباح
إنْ أبِتْ ساهراً أقاتِلْ همّاً * قاتلاً ما لِبَرْحِهِ منْ بَراح [٦]

---

١) البازل البعير المسن . ٢) ذفيف مسرع .
٣) النحوص التي لم تحمل والرئال جمع رأل وهو ولد النعام .
٤) الظليم ذكر النعام أبهت صحت . ٥) قوله بعدما بين معناه ما أبعد ما بين من بذات الرماح وهي موضع و بين مقيم بنواحي اللوى وهو موضع أيضاً .
٦) أقاتل أغالب وقاتلا غالباً و برحه شدته ومعنى من براح أي ماله من زوال .

لِما بِتُّ خالىَ البالِ خالٍ * بأناةٍ من المِلاحِ رَداحِ (١)
أَشْتَقِى مِنْ رُضابِها لِغَليلى * يالها مِنْ سُلافةٍ بِقَراحِ
ياخليلىَّ هَجِّرا للرَّواحِ * وأَرْحَلا كلَّ بازلٍ مِلْواحِ (٢)
ياخليلىَّ ماشفى النفْسَ شافٍ * كاَعْمَالِ الْجُلالةِ السِّرْداحِ (٣)
قدْ تخيّرْتُ لاَهتِمامىَ منها * جسرةً طالَ عهدُها باللِّقاحِ (٤)
رَبعتْ فى مجادِلِ الكرْبِ ترْعى * جَلَهاتٍ بهِنّ حُوُّ البِطاحِ (٥)
يَبْذُرُ الطرْفَ بغيها كلمَّا لا * حَ لها لائحٌ منَ الاشباحِ
فكأنى إذا الهواجرُ شبَّتْ * كلَّ حَزْنٍ على شَبوبٍ لياحِ (٦)
مُفْرَدٍ باللِّوَى يرُودُ دِماثاً * لم يَرِدْهُنَّ غيرُ هُوجِ الرِّياحِ (٧)
زَعِلٍ باتَ طاوياً بكِناسٍ * بلّتْهُ الذِّهابُ هارِى النّواحِ (٨)

---

١) الأناة المرأة التى فيها فتور عند القيام و رداح عظيمة الوركين .

٢) أرحلا أى اجعلا عليه الرحل والبازل الذى طلعت نابه والملواح الطويل والضامر .

٣) الجلالة العظيمة والسرداح بالكسر الناقة الطويلة أو الكريمة أو العظيمة أو السمينة أو القوية الشديدة التامة .

٤) الجسرة الناقة العظيمة ومعنى طال عهدها باللقاح أنها عاقر .

٥) ربعت أقامت زمن الربيع ومجادل الكرب جبالها واحدها مجدل والكرب جبال بتيرس وتسمى بالعامية لِكْرَبْ وجلهات جمع جلهة وهى ناحية الوادى وحوّ البطاح نباتها الأحوى أى الخضر .

٦) الهواجر جمع هاجرة وشبت أوقدت والحزن ماغلظ من الارض والشبوب ثور الوحش الذى انتهى شبابا وقيل هو المسن الذى انتهت أسنانه ولياح أبيض .

٧) يرود يذهب ويجىء والدمات الاماكن السهلة واحدها دمث وهوج الرياح جمع هوجاء وهى التى تقلع البيوت .

٨) الزعل النشيط وكناس الظبي معروف والذهاب جمع ذهبة بالكسر وهى المطرة الضعيفة أو الجود وهارى النواحى منهارها .

فاسْتَفَزَّهُ مَطْلِعَ الشمسِ غُضْفٌ * أرْسِلَتْ مِنْ يدِي قَنيصٍ شِحاحِ (١)
فتجهَّدْنَ إثْرَهُ طالباتٍ * واسْتَمَرَّتْ بِهِ جُونُ المِراحِ
فاخْتشى مِنْ لحاقِها ثمَّ أنْحى نحوَها كرَّ ذائدٍ مِلْحاحِ
فكلاً بعضَها وبعضاً رآهُ * وانبرى في القِفارِ كالمصباحِ (٢)
فعسى تلك وادِّلاجُ الليالي * ودُؤوبُ الإمْساءِ والإصْباحِ
تُبلِغنّي دِيارَ أمِّ أبيٍّ * ولَحَسْبي بلوغُها منْ نجاحِ (٣)

وقال أيضاً :

حيِّ الدُّوَيْرَةَ قدْ عفا طَلَلاها * عُصُفُ الرِّياحِ شَمالُها وصَباها (٤)
ماذا عَناكَ منَ ارْسُمٍ بتَنوفةٍ * دَرَستْ مَعالِمُها وصَمَّ صَداها (٥)
أمْ ما لِعَيْنِكَ لا تَغِرُّ فَعَبْرَةٌ * منها تمرُّ وعَبْرَةٌ تغْشاها
أمْ صابَها وشْكُ الفِراقِ بعائرٍ * فبكَتْ وحُقَّ لها الغَداةَ بُكاها (٦)

---

١) استفزته استخفته للفرار ومطلع الشمس وقت طلوعها وغضف جمع أغضف وهو مسترخي الأذنين أي كلاب غضف وقنيص جمع قانص وشحاح من الشح .

٢) قوله فكلا بعضها أي ضربه بقرنه على الكلية ورآه ضربه على الرئة .

٣) قوله ولحسبي بلوغها من نجاح روى أنه أنشد قصيدته هذه بين يدي الفقيه الصالح محمد ابن محمد سالم المجلسي فلما انتهى إلى هذا الموضع قال له إنك لقصير الهمة .

٤) الدويرة تصغير دار وطللاها تثنية طلل وعصف فاعل عفا وطللاها مفعول به والأفصح طليها وهذه لغة خثعمية وعليها قوله تعالى « إن هذان لساحران » في أحد الأوجه .

٥) التنوفة المفازة ومعالمها جمع معلم وهو ما يستدل به وصم صداها أي هلكت فلا يوجد لها أثر وهذا مأخوذ من قول امرئ القيس .

صم صداها وعفا رسمها * واستعجمت عن منطق السائل

وأصل الصدى الصوت الذي يرده الجبل .

٦) العائر الرمد وقيل هو القذى ويقال له العوار أيضاً .

أمْ لا تَزالُ لِذِكرِ مَيَّةَ سادِراً * تَبكي المَنازِلَ صَلةً وسَفاها (١)
ما راعني إلا الحُمولُ طوالِعاً * حَدَبَ الاجَمّ غُدَيَّةً أولاها (٢)
كيفَ التجلُّدُ لا تجلُّدَ بعدَما * شَطَّتْ بأمّ المؤمنينَ نَواها
عُوجي قليلاً رَيْثما أشكو الذي * قدْ شَفَّ نَفْسي مِنكُمُ وبَراها
ما كان ضَرَّكِ لوْ رَدَدْتِ تَحيةً * فيها لِنفسي لوْ رَدَدْتِ شِفاها
نَفْسٌ تَخوَّفَها الفِراقُ تَخوُّفاً * فالبَيْنُ أخْوَفُ ما أخافُ عَلاها (٣)
واهاً لما أبدَى لنا يومَ النَّوَى * مِنها الوَداعُ وقَلَّ مِنَّا واها (٤)
فكأنَّ عَيْنَيْ مُطْفِلٍ بخَميلةٍ * بَينَ الصرائم خاذِلاً عَيْناها (٥)
وكأنَّ كَشحيْها إذا لفَّتْ بها * رِيحُ الشتاءِ مُروطَها كَشحاها

---

١) السادر اللاهي وقيل هو الذي لا يهتم لشيء ولا يبالي ما صنع ومنه قول طرفة .

سادراً أحسب غيي رشداً * فتناهيت وقد صابت بقر

٢) الحدب الرمل والغلظ المرتفع من الرمل والأجم من الدواب ما لا قرون له وهو هنا موضع واسمه بالعامية آكماط بمدة وكاف مضمومة ممدودة وميم مفتوحة مشددة بعدها ألف وطاء ساكنة وقوله أولاها بدل من غدية .

٣) تخوفها الفراق تنقصها وقوله علاها الغالب في على ولدى وإلى إذا جرت المضمر أن يقلب ألفها ياء وقد لا يقلب وهو غير الغالب وسمع من شعر العرب .

إلاكم يا خزاعة لا إلانا * عزا الناس الضراعة والهوانا
فلو برئت نفوسكم علمتم * بأن دواء دائكم لدانا
وذلكم إذا واثقتمونا * على أن اعتيادكم علانا

٤) واهاً اسم فعل بمعنى أعجب .

٥) المطفل ذات الطفل أي الولد والخميلة المنهبط من الارض وهي مكرمة للنبات وقيل هي الارض السهلة أو هي رملة تنبت الشجر والصرائم جمع صريمة وهي القطعة من الرمل وعيناها خبر كأن .

وكأنّ جيد جداية أوْ دُمْية * في بيعةٍ حاطا بهِ عقداها (١)
وكأنّ أنبوباً رواءَ غيلهُ * عجّتْ عليهِ حجالُها وبُراها (٢)
وكأنّ ناجودًا بمعْرُوضِ الصّفا * في حرّ أبْطح قدْ تضمّنَ فاها (٣)
قفْ واسْتلحْ واقصدْ بعيْنكَ نظْرةً * قصْدَ الظعائنِ هلْ ترى أخراها
هيْهاتَ هيْهاتَ الظعائنُ قدْ أتى * فِنْدُ القُويْدِسِ دُونَ منْ تهْواها (٤)
ياليتَ شعْري والفِراقُ مُوكّلٌ * بالعاشقينَ متى يكونُ لِقاها

وقال أيضاً :

ألا منْ لبرْقٍ مُسْحِرٍ متبلّجٍ * أجُوجٍ كتسْعارِ الحريقِ المؤجّجِ (٥)
سرَى في حبيٍّ مشْمخرٍّ كأنّ في * جنابيْهِ عوذاً ولّهاً مُتدجْدجِ (٦)
قعدْتُ لهُ بعدَ الهُدُوِّ أشيمُهُ * ومنْ يشِمِ البرْقَ اليمانيَّ يهْتجِ

---

١) الجداية بكسر الغزال والدمية واحدة الدمى وهي الصورة المنقوشة من الرخام والبيعة بالكسر متعبد النصارى وقيل هي كنيسة اليهود .

٢) الأنبوب كعب القصب وقيل هو ما بين العقدتين من القصب والغيل بالكسر جماعة القصب والحجال جمع حجل والبرى جمع برة وتقدم تفسيرهما .

٣) الناجود الخمر والمعروض ماء المطر وأضافه إلى الصفا لانه إذا كان على الصفا كان صافيا والأبطح المكان المنبطح .

٤) قوله هيهات هيهات الثانية توكيد للاولى وهيهات إسم فعل بمعنى بعد والفند بالكسر الجبل العظيم أو قطعة منه طولا والقويدس مصغرا إسم جبل تيرس .

٥) المسحر الذي لمع وقت السحر ومتبلج مضيء لماقابله وقت لمعانه وأجوج فعول من أج إذا اتقد وتسعار بمعنى اشتعال والمؤجج إسم مفعول أججه أوقده .

٦) الحبي كغني ويضم السحاب يشرق من الافق على الارض أو الذي بعضه فوق بعض ومشمخر مرتفع والعوذ جمع عائذ وهي حديثة العهد بالنتاج وولها جمع واله وهي الشديدة الحزن على ولدها ومتدجدج مسود وذلك دليل على كثرة مائه .

ألا أيها البرقُ اليمانيُّ عَرّج * وخَيّمْ على أطلالِ جَفرِ الهُوَيْدِج (١)
وَرَمَّ منَ الأطلالِ ماقدْ عَثتْ به * من العاصفات كلُّ هَوْجاءَ سَيْهج (٢)
وعَلّلْ لدى مَغنى الأحَيْمرِ مَنْهجاً * لنا نَعتريه حينَ نَذهبُ أو نجى
ألا ليتَ شِعْري هل تَغيَّرَ بعدنا * ومنْ يَتعلق مَرَّ الحوادث يَنْهج (٣)
وهلْ يُرْجِعَنْ مَغنى الأحَيْمرِ جابةً * لِمُسْتَهْتِرٍ حرّان ذى لوعةٍ شَج (٤)
وقفتُ بها منْ بعدِ عامٍ فهاجنى * لوائحُ منها كالزبور المُثَبَّج (٥)
أسائلها عنْ جُمْلِها أينَ يَمّمتْ * فظلْتُ بها مثل الزيفِ المُزَرَّج (٦)
فرَدّتْ جواباً بعدَ لأْيٍ مُلَجلَجاً * ولوْ عَلمتْ منْ ساءلها لم تَلَجلَج (٧)
وماأنسَ لاأنسى عَشيّةَ اذ رَنتْ * إلىّ بمطروفِ اللّواحظِ أدْعَج
عشيّةَ أصمتْنى ولم تدرِ بغتةً * فرُحتْ وماأدرى الذهابَ من المجى (٨)
بعَينىْ مَهاةٍ مُخْرِفٍ بخميلةٍ * أوْ آدْماءَ منْ وحْشِ العُشيْرة عَوْهَج (٩)

١) الجفر البئر والهويدج تصغير هودج وهو موضع بعينه وتسميه العامة آرويكن بعدة وراء ساكنة وواو مفتوحة وياء ساكنة وكاف مكسورة ممدودة ونون ساكنة ومكبره أراكن وهو بمعنى الهودج .

٢) رم أصلح وعثت أفسدت والعاصفات الرياح الشداد والهوجاء الريح التى تقلع الشجر كماتقدم وسيهج شديدة . ٣) ينهج يبلى وهو جواب الشرط .

٤) الجابة الجواب والمستهتر الذاهب العقل وحران عطشان وشج من شجى بالعظم إذا غص .

٥) الزبور الكتابة والتثبيج تعمية الخط وترك بيانه وقيل عدم الاتيان به على وجهه وقيل هو التخليط . ٦) الزيف السكران والمزرج بمعناه وتقدم فى الجيمية بيانه .

٧) ملجلجاً غير بين وتلجلج أصله تتلجلج . ٨) أصمتنى قتلتنى أول وهلة .

٩) المهاة واحدة المهى وهى البقرة الوحشية ومخرف ولدت فى الخريف والادماء البيضاء والعوهج التى فى حقويها خطتان سوداوان .

رَمَتْني بِوَضَّاحٍ ظِماءٍ عُمُورُهُ * بَرُودِ الثنايا ذِي غُرُوبٍ مُفلَّجِ (١)
وكشحٍ لطيفٍ كالجدائلِ طيُّهُ * كالدِّمَقْسِ ذاتُ خَلْقٍ مُعْذَلِجِ (٢)
وتُشجي رَحِيَّاتِ الدماليجِ والبُرَى * عَاشَتْ مِنْ عَبْلٍ رِواءٍ مُدَمْلَجِ (٣)

وقال أيضاً :

لِمَنِ الدِّيارُ عَفَوْنَ بالنِّجْاطِ * فالمَلْزَمين كَمُنهجِ الأَنْماطِ (٤)
فرُبا انْدَوشْتٍ فذِي الحُدَيْجِ فذي ذوى
مائةٍ سقاها واكِفُ الأَشراطِ (٥)

---

١) الوضاح الثغر البراق والعمور جمع عمر بالفتح وقد يضم وهو لحم ما بين مغارس الاسنان أو هو لحم من اللثة سائل بين كل سنين والغروب جمع غرب وهو منقع ريقه وقيل طرفه وحدته وماؤه ومفلج متباعد النبتة .

٢) الكشح الخصر ولطيف رقيق والجدائل جمع جديل وهو الزمام وبه تشبه خصور النساء . قال امرؤ القيس :

وكشح لطيف كالجديل مخصر * وساق كأنبوب السقي المذلل

واقتصر صاحب القاموس في جمعه على جدل ككتب لانه رباعي بمدة قبل آخره والدمقس الحرير والمعذلج الناعم الممتلئ لحماً .

٣) تشجي تغص من أشجاه إذا أغصه ورحيات متسعات والدماليج جمع دملوج وهو المعضد والبرى جمع برة وهي الخلخال والعبل الساعد الريان والمدملج المكتنز اللحم .

٤) النجاط بكسر النون وسكون الميم وجيم مفتوحة بعدها ألف وطاء ساكنة وإنما كسرها لاجل القافية بئر في نواحي إجيد والملزمان تثنية ملزم وهو في عرف أهل الصحراء الأضاة التي في موضع فيه الشجر وهو صحيح الاشتقاق إلا أنه لا يعرف عند العرب بهذا اللفظ والمنهج الثوب الخلق والأنماط جمع نمط وهو ضرب من البسط .

٥) الربا جمع ربوة وهي المحل المرتفع واندوشت بهمز وصل ونون ساكنة ودال مفتوحة وواو كذلك وشين ساكنة وتاء مكسورة موضع وذي الحديج موضع بعينه أيضاً وقوله وذي ذوي مائة موضع إسمه بالعامية بومائة وهو مزرعة معروفة والواكف المطر الغزير والأشراط

فسقى منازلنا على البئر التى * مِنْ عن شمائل ريعتَىْ شنطاطِ(١)
دِمَنٌ قضيتُ من الصِّبا فى عهدها * ما كان من يوم الغدير قطاطِ(٢)
فانْهلَّ دمعى أنْ عرفتُ ربوعها * كالدُّرِّ منتثراً من الأخياطِ
فاليومَ إذ وَسَم المشيبُ شبيبتى * منْ وسْمهِ المشنوءِ شرَّ علاطِ(٣)
فسرى يُخبّط لمّتى لمّا سرى * بُرْدَ الصِّبا عنى بغير خياط(٤)
ورَمى بأسهمهِ الصوائبِ شِرَّتى * ومنَ السِّهامِ صوائبٌ وخواطِ(٥)
أصبحتُ ودّعتُ الصِّبا لا عن قِلىً * والدهرُ بالعِلْقِ المفجّع ساطِ(٦)
ودّعتُـــهُ ياحرِّ إلا أنه * يرتاحُ للأظعانِ نِضو نشاطى(٧)
أهْفو لهنّ إذا رأيتُ حُدوجها * عُولين بالنّماطِ والتّنواطِ(٨)

ثلاثة كواكب أى سحاب يطلع من جهتها .

١) ريعتا تثنية ريعة وهى المكان المرتفع من الارض أو كل فج أو كل طريق وشنطاط موضع أيضاً .

٢) القطاط الغالى أى ما كان غالياً من ديون الشباب وسمعت من بعض العلماء أن قطاط لغة فى قط وأظنه غير صحيح .

٣) العلاط سمة تجعل فى عنق البعير .

٤) سرى أى سار مأخوذ من سرى الليل وقوله لما سرى أى لما نزع .

٥) شرة الشباب بالكسر نشاطه .

٦) العلق النفيس والمفجع الذى يفجع بمصابه وساط اسم فاعل سطا أى صال أو قهر بالبطش .

٧) ياحر كلمة تحسر واشتقاقها صحيح وإن لم نقف على لفظها للعرب والنضو البعير المهزول والضمير فى إلا أنه للشان كنى عن نشاطه فى حال كبره بالنضو .

٨) أهفو لهن أى أسرع اليهنّ عولين جعل فوقهنّ والتنواط ما يعلق على الهودج يزين به والنماط مصدر نمط الثوب إذا جعل فيه الحمرة أو الخضرة .

ولقدْ أرُوحُ مُعدّياً عَيْرانةً * غَلْباءَ ذاتَ تَشذُّرٍ وحِطاطِ (١)
عَنساً تُعارِضُ بالعَشيّ نَواجِياً * مِنْ كلّ مُوجدَةِ القَرى شِرْواطِ (٢)
في إثْرِ أظعانٍ سلكْنَ بواكراً * بينَ الصَّريمِ فمَنْبِتِ الأسباطِ (٣)
أوسالكاتٍ مَقْصَراً منْ مَخرَمٍ * زُوكٍ تَؤُمُّ أكَيْمةَ الأنباطِ (٤)
أوْ يَنْتَجِعْنَ مع العَشيّ مَراتعاً * بينَ الأُطيطِ فأجْبُلِ آنْتاجاطِ (٥)

وقال أيضاً :

عَليمَ الأسى إنْلمْ نَلِمَّ ونَجْزَعِ * ونَبْكِ على أطْلالِ رأسِ الذُّرَيّعِ
خليليّ ماآلخلُّ الوفيُّ سوى الذى * مَتى تُسْرَرا أوْ تَجْزَعْ يسرَّ ويجزع
فإنْ كنتُما مني فوتا صَبابةً * عليها وإلا فلتَجُنّا معاً معي
وإلا فما أوْفَيتُما بذ مامتي * إذا أنتما لم تجزَعا مِثلَ تجزَعِ

١) العيرانة من الابل الناجية في نشاطها وقيل هي التي تشبه العير في سرعتها وقيل هي الصلبة وغلباء عظيمة العنق والتشذر أن تحرك رأسها فرحاو نشاطا والحطاط للبعير أن يعتمد في الزمام على أحدشقيه .

٢) العنس الناقة الصلبة والنواجي جمع ناجية وهي التي تنجو في سيرها وموجدة القرى موثقته والقرى الظهر وشرواط طويلة وفيها دقة يقال جمل شرواط وناقة شرواط .

٣) الصريم القطعة من الرمل والمنبت كمجلس موضع النبات والأسباط جمع سبط وهو نبت معروف .

٤) سالكات أي في سيرها ومقصراً وقت اختلاط الظلام ومن مخرمى أصله مخرمى ومن زائدة في الايجاب وتقدم أن ذلك مذهب للكسائي والمخرم الأنف والمنقطع ويصحان هنا أي من أنف زوك أومنقطعه وزوك بضم الزاء واوساكنة وكاف معقودة إسم جبل بتيرس وأكيمة الأنباط أكمة بعينها مضافة إلى الأنباط .

٥) الأطيط موضع وآنتاجاط بألف وصل ونون ساكنة ومثناة فوقية بعدها ألف وطاء مهملة بلد معروف .

أَلَمْ تَرَيَا الاطلالَ أمستْ مجاثما * بها أحرزتْ أذْراعها كلُّ مُذْرِعِ (١)
فأصبحنَ منْ عين الانيسِ أواهلاً * بأشباهها منْ عين وحشٍ مُلَمَّعِ (٢)
أجدَّكَ عيناكَ الطَّموحانِ ضلةً * متى تريا رأسَ الذَّريعِ تدمعِ
منازلُنا إذ عيشُنا في غزارةٍ * وسربُ التصابي آمنٌ لم يُفزَّعِ
قضينا لُباناتِ الصِّبا ونَذورَهُ * بها ثمَّ تمَّ اللهوُ غيرَ المُشنَّعِ
فمنْ يكُ لم تَنْضرْ لُعاعةُ لهوهِ * ولم يتمتَّعْ من تصابٍ مُمَتَّعِ (٣)
فإنَّا رعينا أُنُفَ ناضرِ روْضِهِ * محلَّ الخليطِ الجوَّ جوَّ المُبَيْدِعِ (٤)
وإنْ تُسئلِ الأطلالُ يوماً شهادةً * بما كانَ فيها منْ مَصيفٍ ومَرْبعِ
تُخبِّرْ مرابيعُ المُبيديعِ شرْبَنا * بكأسِ التصابي منْ رحيقٍ مُشعْشعِ
وتُنبي رِضامُ الكَرْدِ عنَّا بمثلهِ * وما ثَمَّ من سُهْبٍ دميثٍ وأجْرَعِ (٥)
وتَشهد أيامُ الصِّبا عندَ ربها * بأنْ ليسَ فيها مثلُ عصرِ الذَّريعِ
ولا كَمغاني ذِي المحارة أربُعٌ * فمنْ يأتنا فيهنَّ يرأ ويسمعِ

---

١) المجاثم جمع مجثم وهو الموضع الذي تلزمه ولم تبرحه وأحرزت حصنت وأذراعها أولادها واحدها ذرع بالتحريك كما تقدم والمذرع ذاة الذرع .

٢) العين جمع عيناء وهي واسعة العين وملمع في لونها بقع تخالف سائر لونها .

٣) اللعاعة واحدة اللعاع كغراب وهو نبت ناعم في أوّل ما يبدو ولم تنضر لم تخضر . كنى عن شبابه ولهوه في جدتهما بنضارة النبت .

٤) قوله فانا رعينا الخ هذا هو جواب الشرط والأنف أصله الأنف بضمتين وهو أوّل كل شيء وروضة أنف لم ترع ويصح فتح الهمزة ويكون من الأنف أي أعلاه ومحل مصدر ميمي والجوّ مفعول وهو نظير قول الشاعر .

أظلوم إن مصابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلم

٥) الرضام جمع رضمة وهي الصخرة العظيمة والكرد مواضع أو موضع واحد والعامة يسمونها لكرد ولعل أصل الكاف قاف وهو القردد فيكون المكان الغليظ المرتفع وجمعه قرادد والسهب تقدم بيانه .

يَرى البيضَ كالأرآم من كلّ خَذلةٍ * ضَنُونٍ بمعسولِ الحديثِ المُقطّعِ
ويُسمعُ كاشاء المسامع من فتىً * خبيرٍ بتحبيرِ الغناء المُرجّعِ
إذا رجّعَ التّغريدَ ريعتْ لصوته * روائعُ صيناتٌ في الجمالِ الممنّعِ
حنين عجولٍ أمّ بوٍّ تديرُها * عجولٌ متى حنّتْ تحنُّ وتسجعِ[1]
كأنّ فضولَ الرقْم قد جعلتْ على * قريعٍ هجانٍ هائجٍ متمنّعِ[2]
فإن يكُ نسرُ الشبابِ يوماً عدا على * غرابين هامٍ من لِداتيَ وُقّعِ[3]
وأضحى زلالُ اللّهوِ رَنْقاً وأصبحتْ * قِلاصُ التّصابي قد أنيختْ بجعجعِ[4]

---

١) العجول الواله التى فقدت ولدها فهي تذهب وتجيء وتديرها عجول أى تهيجها على البكاء وهذا مأخوذ من قول متمم بن نويرة :

يذكرن ذا البث الحزين ببثه * إذا حنت الأولى سجعن لها معاً

٢) فضول الرقم ما فضل منها والرقم من الثياب الموشى والقريع فحل الابل والهجان الأبيض يصفه بعظم الجسم وهذا من فنن العرب فى عباراتها فانهم يمدحون بقلة اللحم طوراً كما قال الحطيئة فى سعيد بن العاصى :

سعيد فلا تغررك قلة لحمه * تخدد عنه اللحم وهو صليب

وقال حسان فى بنى عبد المدان :

وقد كنا نقول إذا رأينا * أخا جسم يعد وذا بيان
كأنك أيها المعطى بيانا * وجسما من بنى عبد المدان

ثم نقض ذلك فقال فيهم :

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال وأحلام العصافير

٣) النسر طائر معروف يخالط سواده بياض والغراب معروف بالسواد وغرابين جمعه واللدات جمع لدة وهو ترب الشخص يعنى إن أقرانه صارت رؤسهم كالنسور أى مازاج سوادها بياض الشيب .

٤) الجعجع ما تطامن من الأرض .

فيارُبَّ يوْمٍ قدْ أدَوْتُ لِرَبْربٍ * هِجَانٍ أشباهِ المَهى غير خُرَّع(١)
وهمى إلى جيداءَ غيداءَ لَدْنَةٍ * بأقرابها تَرْدِيعُ مسكٍ وأيدَع(٢)
أُخادعُ عنها القلبَ أن يَفطُنوا بنا * وقدْ كان عنها القلبُ غيرَ مخدَّع
أرُوحُ عليها كلَّ يوْمٍ بفتيةٍ * لهمْ فى الذى أهْواهُ أىُّ تَسرُّع
فيا مَنْ رأى مثلَ اللّواتى تَزُورُها * ومثلَ الألى يأتُونَها زُوَّرًا معى
مَعى منْ بَنى اللّهْوِ الكرامِ عِصابةٌ * ألا يالَقوْمى لِلصّبا المُترَعرِع(٣)
وبَيُّوتِ هَمٍّ ضافَنى فقَرَيْتُهُ * مَسافةَ سَيْرٍ دائبٍ مُتَعَنِّع(٤)
على زَوْرَةٍ مثلِ الفَنيقِ مُدلّةٍ * بهادٍ مُنيفٍ كالسّقيفةِ جُرْشُعُ(٥)
تَذِبُّ بِشمراخٍ كأنّ فرُوعَهُ * قُرُونُ هَدِىٍّ ثُقّلَتْ يوْمَ زَعزَع(٦)

---

١) قوله فيارب يوم الخ هـذا هو جواب الشرط وأدوت لربرب ختلتـه وعنى بالربرب جماعة النساء وهجان بمعنى بيض وغـير خرع غير فواجر ولم نجد خارعة فنجعل خرعا جمعاً لها لـكن وقع مثل هذا فى شعر كثير . قال :

وفيهنّ أشباه المهى رعتِ الملا * نواعمُ بيضٌ فى الهوى غير خرّع

٢) الجيداء طويلة الجيد والغيداء الناعمة المتثنية ولدنة لينة وأقرابها خاصرتاها جمعهما بما حولهما كما قالوا أعظيم الوجنات وترديع تلطيخ والأيدع الزعفران .

٣) المترعرع المتحرك الناشئ .

٤) البيّوت الأمر الذى يبيت له صاحبه مهتما ومتنعنع مضطرب .

٥) الزورة الناقة التى تنظر بمؤخر عينها لشدتها وحدتها وزايها مفتوحة وقيل مضمومة والفنيق الفحل ومدلة تدل على سيرها بطول عنقها وهو هاديها مأخوذ من أدل على أقرانه إذا أخذهم من فوق والسقيفة خشبة السفينة وبها تشبه أعناق الابل . قال طرفة :

وأتلع نهاض إذا صعدت به * كسكان بوصىّ بدجلة مصعد

والجرشع من الابل العظيم .

٦) تذب أى تخطر بذنبها والشمراخ العثكال الذى عليه بسر شبه به ذنب الناقة فى وفور شعره والهدى العروس ويوم زعزع شديد الريح .

كأنَّ قُتُودَ الرَّحْلِ غِبَّ كلالها * على ذِي وشُومٍ رائحٍ أوْ هجنّعٍ (١
تُعارِضهُ رُبْدٌ تَزِفُّ عَشِيَّةً * إلى زُعْرٍ حَفَّازٍ ببيداءَ بَلْقَعِ (٢
أذلِكَ أمْ جَوْنُ السَّرَاةِ مُكدَّمٌ * يُقلِّبُ حُقْباً مِنْ نَحُوصٍ ومُلْمِعِ (٣
وفِتْيانِ صِدْقٍ قد دَعوْتُ فبادروا * لِمَحْمدَةٍ تَعْلو على كلِّ بَيِّعِ (٤
من آلِ أبي مُوسى بن يَعلى بن عامرٍ * إذا شهدوا زانُوكَ في كلِّ مجمع
هُمُ ماهُمُ إنْ تدْعُهُمْ لِمَضُوفةٍ * يُجِبْكَ لما تَهواهُ كلُّ سَمَيْدَعِ (٥
على حافظٍ من عَهدِ شرْبُبَّ حافظوا * على مَلْكهِ مِثلَ المَجَرَّةِ مَهيعِ (٦
لآباءِ صِدْقٍ ورَّثتْهُمْ جُدُودُهُمْ * مَساعِيَ ما مَنْ رامَها بالْمُطوّعِ (٧
وأبقى مِراسُ الحَرْبِ منهمْ بقيَّةً * بحمدِ الإلهِ لا تَلينُ لِمُفْظِعِ (٨

١) غب كلالها بعده بيوم وذو وشوم يعني ثور وحش والهجنع الظليم الاقرع .

٢) تعارضه تباريه في جريه و ربد جمع ربداء وهي التي بها ربدة بالضم وهو لون يشبه الرماد وزعر جمع أزعر و زعراء أي شعره قليل متفرق يعني أولادها وحفاز مكان يحفزها أي يضمها و بيداء فلاة و بلقع خالية .

٣) قوله أذلك أم جون السراة الخ السراة الظهر وجونها أسودها ومكدم كدمته الحمير أي عضضته و يقلب يطرد وحقب جمع حقباء وهي الأتان التي في بطنها بياض والنحوص الفتية والملمع التي أشرق ضرعها للحمل وصارت فيه لمع سود .

٤) البيع المشتري . ٥) المضوفة الهم والحاجة وقيل هو الأمر يشفق منه والسميدع الكريم الموطأ الاكناف والصحيح إهمال داله كما تقدم .

٦) شربب بكسر الشين المعجمة وتسكين الراء المرققة وضم الباء الأولى وتشديد الثانية مفتوحة كلمة منحوتة أصلها شَرْ بَبَّ فالشر في عرف أهل الصحراء معناه الحرب و بب اسم رجل وأضيف اليه الشر لأنه كان السبب فيه وهو شر بين الزوايا وحسان سيأتي بيانه في موضعه والمجرة الطريق في السماء والمهيع بدل منه .

٧) مامن رامها بالمطوع أي لا تطاوعه . ٨) لا تلين لمفظع أي لأمر يفظع الناس .

سمى نجلُ عبدِ اللهِ سامٍ بمجدِهِمْ * إلى باذخ ما إنْ يُرامُ بمطلَعِ
إلى جعفرٍ حِبِّ النبي وابنِ عمهِ * هو الفحلُ مَنْ يكلفْ مساعيه يظلَعِ
حلومُهمُ أحلامُ عادٍ ودينُهمْ * بنَوْهُ على الأسِّ القويمِ الممنّعِ
بنَوْهُ على نهجِ النبيِّ محمدٍ * فيالكَ منْ نهجٍ هدًى متتبَّعِ
همُ شيَّدوا أركانَهُ برماحِهمْ * فما مالَ حتى صُرِّعوا كلَّ مصرعِ
وأبقى مراسُ الحربِ منهمْ بقيةً * بحمدِ الإلهِ لا تلينُ لمقطعِ
همُ ملكوا ما بين شرقٍ ومغربٍ * وسادُوهُمُوا بالحلمِ لا بالتسرُّعِ (١)
لنا هضبةٌ أعيتْ على منْ يكيدُها * إذا غمزوا أركانَها لم تلعلَعِ (٢)
وإنّا إذا ما النائباتُ تضعضعتْ * لها حلماءُ الناسِ لمْ نتضعضعِ
ترى منْ سوانا يدَّعينا ولا نرى * لغيرِ أبي موسى لعمرُكَ ندَّعي
بني عامرٍ أحسابكمْ لا تضيّعوا * منَ احسابكم ما كان غيرَ مضيَّعِ

وقال أيضاً :

قِفْ بالمرابيعِ منْ جوِّ المبيديعِ * سقى المبيديعَ ربابُ المرابيعِ (٣)
سقياً لهُ ولجرعاءِ المشاقرِ منْ * غورِ الشقيقةِ ذاتِ الخُلْدِ فالرِّيعِ (٤)
إلى الشواجنِ منْ وادِ الحساءِ إلى * طودِ الحصانِ فغلّانِ المقاطيعِ (٥)

---

١) التترع الاسراع إلى الشر . ٢) لم تلعلع لم تتكسر وأصله تتلعلع .

٣) الجوّ ما انخفض من الأرض والمبيديع اسم موضع ويقال له بالعامية لِمْبيديع والمرباب السحاب الكثير الماء والمرابيع الأمطار التي تجيء أوّل الربيع .

٤) سقيا مصدر دعائي والجرعاء الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل والمشاقر مواضع والغور المنخفض من الأرض والشقيقة أرض يقال لها بالعامية أشكيكه (بهمزة مكسورة وكافين معقودين أوّلهما مكسور وثانيهما مفتوح وبينهما ياء ساكنة) والريع المرتفع من الأرض .

٥) الشواجن أعالي الوادي واحدها شاجنة ووادي الحساء واد بعينه والغلان جمع غليل

وَقَفْتُ أبكي بها سَحًّا بأرْبَعَةٍ * بمُدْنِفٍ بِدَلِ الأَوْصالِ مَرْبُوعِ[١]
أمْ هلْ تَصبّتكَ ظُعْنُ الحيّ باكِرةً * بالجِزْعِ كالنّخلِ قدْ همّتْ بتَجزِيعِ[٢]
فقُلْتُ لِلنّفْسِ إذ جاشتْ لِبَيْنِهِمُ * صَبْراً ويارُبَّ نُصْحٍ غيرِ مَسموعِ
أخادعُ النّفسَ عَنْهُمْ وهي خادِعَتي * جَهْلاً وما كنتُ عن رأيي بمخدُوعِ
فقُلْتُ لَمَّا أبتْ نَفْسي مُصاحَبَتِي * دُونَ الحُدوجِ ولمْ تَسمَحْ بتَشْيِيعِ
أُراقِبُ الحيَّ حتى إذ رأيتهمْ * جَدُّوا سِراعاً وما عاجوا لتوْديعِ
وأجمعُوا الأمرَ أنْ لا وَعْيَ إذ رَحلوا * عنْ جانبِ السّبْخةِ الشرْقِيّ ذي القِيعِ[٣]
رَصَدْتُهمْ بالثنايا الخُضرِ أرْقُبُهمْ * كيما يَقيلوا مَقيلي بعدَ تَهْجِيعِ
فحادَ بالظُّعْنِ عنْ قَصدي وَرَوّعَني * حادٍ لهمْ كانَ مَعْنِيًّا بتَرْوِيعِ
ما زِلتُ أُتْبِعُ طَرْفَ العينِ نَحْوَهُمُ * فالعَيْنُ قدْ مَسّها طَرْحي بتَرْسِيعِ[٤]
حتى إذا الشمسُ ألْقَتْ في الظلامِ يداً * وَجدَّ أعْلامَها منه بتَلفيعِ[٥]

وغال وهي منابت الطلح وأودية غامضة في الأرض والمقاطيع مآخير الأودية .

١) قوله سحاً بأربعة يعني أن الدموع تجري من مؤقيه ولحاظيه فالمؤق ما يلي الأنف واللحاظ ما يلي الأذن والمدنف المريض وبدل الأوصال أي بأوصاله وهي عظامه بدل وهو وجع المفاصل ومربوع أخذته حمى الربع وهو أن تأخذه يوماً وتدعه يومين ثم تجيء في اليوم الرابع

٢) تصبتك حملتك على الصبا والجزع بالكسر منعطف الوادي والتجزيع أن يرطب البلح إلى نصفه وهذا المعنى مأخوذ من قول امرئ القيس :

أو ما ترى أظعانهن بواكراً * كالنخل من شوكان حين صرام

٣) قوله أجمعوا الأمر أي اتفق رأيهم وأن لا وعي أي لا تماسك دون جانب السبخة الشرقي وذي القيع هو جمع قاع وفي الأصل ذي القوع ولعل ما أثبت أصوب .

٤) أتبع طرف العين أتبعه إياهم والطرح الرمي والترسيع التصاق الأجفان من فساد اعتراها .

٥) ألقت في الظلام يداً بدأت في المغيب وجد أعلامها أي استجدت أعلام الشمس ثياباً جدداً من الظلام والتلفيع التغطية وهذا المعنى مأخوذ من قول الشاعر .

أتبعتهن سبنداة عرندسة * تنضو الجياد بموضوع ومرفوع (١)
تربعت بين أصواء الثدى إلى * خبت الدوية فى غفل مماريع (٢)
كأنها لقوة شتواء عادية * للصيد نطق جنباها بتوليع (٣)
بينا تقحم فى الظلماء جافلة * لاحت لها النار بالعلياء من الريع (٤)
إذا سجت هب هب الريح يصفقها * صفقا وألوى بها ربع المبذيع (٥)
كأن بالجو شملالا تصف بها * صفا وتقبض من فتخ الملاميع (٦)
يا موقد النار أوقدها فلا شللا * لازال شملك مرموما بتجميع (٧)

فتذكرا ثقلا رثيدا بعدما * ألقت ذكاء يمينها فى كافر

والكافر الليل وقيل البحر .

١) السبنداة الناقة الجريئة الصدر والعرندسة الشديدة العظيمة ويقال جمل عرندس وناقة عرندس أيضا وتنضو الجياد تخرج من بينها وتفوتها سبقا والموضوع أن تخفض رأسها وتسرع والمرفوع سير فوق الموضوع ودون العدو .

٢) تربعت أقامت ترعى فى زمن الربيع والأصواء جمع صوة وهى حجر يكون علامة فى الطريق والثدى إما مواضع بعينها أو موضع ورد على صيغة الجمع وغفل خالية لا علامة بها ومماريع كثيرة المرعى .

٣) اللقوة بالفتح والكسر العقاب الخفيفة السريعة والشتواء العقاب الفاضل منقارها الأعلى على الأسفل ونطق جنباها أى تخللها التوليع وهو تخطيط من بياض وسواد .

٤) تقحم أصله تتقحم أى ترمى بنفسها والريع التل .

٥) سجت ارتفعت والضمير للنار وهب شرع وهب الريح هبوبها ويصفقها يردها ويضربها وألوى بها رفعها وأضاعها لله والمبيذيع موضع يقال له بالعامية لمبيذيع كما تقدم .

٦) الجو ما بين السماء والأرض والشملال الناقة السريعة وتصف بها أى تكون لها صفا وتقبض تسرع فى طيرانها وفتخ جمع فتخاء وهى لينة الجناحين والملاميع جمع لماعة بالتشديد أو لموع وهى العقاب السريعة الاختطاف .

٧) الشلل تقبض اليد وهو هنا مصدر دعائى ومرموما اسم مفعول من رمه أى أصلحه .

فدًى لنارٍ هدَتني أنتَ توقِدُها * شُبَّتْ بأرْطى وأطلاحٍ ويَتَّوع (١
نارٌ تُشَبُّ بغارٍ في ذُرى إضمٍ * هدَتْ حُميداً إلى حُورٍ المداميع (٢
والغارُ والنَّدُّ والعَلْياءُ منْ إضَمٍ * تَفْدي اليَتْوعَ وعَلْياءَ المُبيْديع (٣
مازِلتُ أهْوي ورائي العينُ يؤْيسُني * منها ويُطمِعُني نَصّي وترْفيعي (٤
حتى أضاءَتْ مهىً صُفراً ترائبُها * بيضاً محاجرُها حُمرَ الأصابيع (٥
فيها أسَنْياءُ وآسْنا لمُختَبِلٍ * يَهذي بذِكراكِ للهجرانِ مصدُوع
لَمّا ولَجتْ عليها الخِدْرَ فانبهرَتْ * والقومُ ما بين وَسْنانٍ ومصْرُوع (٦
مَدّتْ إليَّ على ذُعْرٍ لتَعْرِفني * خُضْباً أيانيعَ أمثالَ اليَساريع (٧
فَبِتُّ أقْصَعُ منْ حرّ الجوى غُلَلاً * حُمّلْتُها مُنذُ أيّامِ اليَنابيع (٨

---

١) شبت أوقدت والأرطى شجر معروف والطلح نوعان من الشجر معروفان واليتوع شجر يطلق على سبعة أنواع من الشجر .

٢) تشب توقد والغار شجر معروف كما يأتي وذرى أضم أعاليه وعنى بحميد نفسه .

٣) الغار شجر عظام له دهن وورقه طيب الريح يقع في العطور والند عود يتبخر به وقيل هو الغالية والعلياء ما ارتفع من الأرض وإضم كعنب جبل بين اليمامة وضرية وقيل هو واد بحيال تهامة وقيل غير ذلك .

٤) قوله مازلت أهوي الخ يعني أن مرآها يؤيسه من بلوغها لبعدها منه وسرعة سيره تطمعه ببلوغها والنص والترفيع ضربان من السير .

٥) المهى بقر الوحش وكنى به عن النساء والمحاجر جمع محجر وهو ما دار بالعين .

٦) الوسنان الذي كثر نعاسه والمصروع الذي صرعه النوم .

٧) الذعر الفزع والخضب صفة لمحذوف أي أغصاناً نضرة يعني أصابعها وأيانيع شديدة الحمرة من الحناء واليساريع جمع يسروع وأسروع وهي دودة ملساء تشبه بها أصابع النساء .

٨) أقصع أذهب وأزيل والجوى الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن والغلل جمع غلة وهي شدة العطش .

تَعَرَّضَتْ لِيَ مُغْتَرَّيْنِ وا أسفى * فَفَجَّعَتْنِي ولم تَشْعُرْ بتَفْجِيعي[١]

بذِي رِعاثٍ رَبيبٍ مِنْ مَهى رَجَم * أحْوَى المَداميع بالجادِيِّ مَرْدُوع[٢]

فَلْ بالقَلْبِ ماقدْ حَلَّ مِنْ شَغَفٍ * مِنْ فاجِع ماذَرى ماخَطْبُ مَفْجُوع

وقال أيضاً :

هاجَ المَنازِلُ مِنْ نِعافِ عَقَنْقَلِ * تِنْوا كُدَيْلَ عُقامَ شَوْقٍ مُخبِلِ[٣]

فالرَّبع ذِي العَرصاتِ فالقاعِ الذي * دُونَ الأجارِعِ مِنْ أميلِ تَمَرْذُل[٤]

دَارٌ لِمَيْمُونَ التي فَعَلَتْ بهِ * فَعَلاتِها ومشَتْ كأنْ لم تَفْعَل

دارُ التي سَبَتِ الفؤادَ بدَلِّها * يوْمَ النُّبيكةِ ثمَّ يوْمَ المَعْقِل

صابتْ علائقَ قلْبِهِ بسِهامِها * عَمْداً على عَينٍ ولمّا تَحفِلِ[٥]

---

١) قوله تعرضت لي مغترين أي التقينا على غير ميعاد وهو حال من الفاعل والمفعول معاً .

٢) الرعاث الاقراط واحدها رعثة و ربيب فعيل بمعنى مفعول و رجم جبل باجاٍ أحد جبلي طيء والجادي الزعفران ومردوع ملطخ .

٣) النعاف جمع نعف وهو المكان المرتفع في اعتراض وقيل غير ذلك والعقنقل الوادي العظيم المتسع وتنوا كديل (بمثناة فوقية مكسورة ونون ساكنة و واو مفتوحة بعدها ألف ولام) اسم بئر وعقام شوق أي شوق عقام وأضيفت الصفة إلى الموصوف ومعناه شديد مأخوذ من قولهم داء عقام أي لا يبرأ ومخبل مذهب للعقل .

٤) الأجارع جمع أجرع وهو الكثيب جانب منه رمل وجانب حجارة وقيل فيه غير ذلك والأميل اسم الحبل من الرمل مسيرة يوم طولا وقيل مسيرة أيام طولا ومسيرة ميل أو نحوه عرضاً أو هو المرتفع منه المعتزل عن معظمه وتمرذل اسم موضع وقع فيه تغيير يسير عن أصله ولم يتسن لي الآن تحريره .

٥) صابت وأصابت واحد وعلائق جمع علاقة والضمير في قلبه يعود عليه هو نفسه وعمداً على عين أي تعمدته بجد و يقين وهذا مأخوذ من قول خفاف بن ندبة السلمي :

فان تك خيلي قد أصيب صميمها * فعمداً على عين تيممت مالكا

أَصْمَتْ أَخاكَ لوَ انّ ما فعلَتْ بهِ * ساءٍ لهُ من جُرْحٍ أَوْ من مَقتَلِ [١]

فِعِمى صَباحاً دارَها ثمَّ أَسامِى * وسقاكِ طوْعَكِ كلُّ غادٍ مُسبِل

عُوجا على الأطلالِ نقْضِ لُبانَةً * نشكو الهوَى ونُحيّهنّ ونسألِ

إنّ المَنازلَ لوْ تُجيبُكَ عِندَها * خبرُ المُكتّمِ منْ مَصونِ الدُّخْلَلِ [٢]

نصفَ النّهارُ وصَحبتي يدعوْنَنى * وأنا أُسائِلُها كمنْ لمْ يسألِ

فلئِنْ سَقَتْنى مرَّةً عِرْفانُها * أنفاسَ تهمامٍ كطعْمِ الحنظلِ

فلقدْ أظلُّ بغرّةٍ أُسْقَى بها * أشهى وأطيَبَ منْ رَحيقِ السّلسَلِ

منْ ظَلمِ باسِقَةٍ كأنّ أريجَها * مَشمُومُ نافحةٍ بماءِ قرَنْفُلِ [٣]

قدْ أكملَتْ ما شِئتَ إلا أنها * عِشْرونَ منْ أعوامِها لمْ تكمُلِ

ولقدْ قعدْتُ إلى الصباحِ لِناعِجٍ * مُتخمّطٍ هَزِمِ الهديرِ مُجَلْجِلِ [٤]

يَحْدُو بأبكارٍ هِجانٍ دُلّحٍ * كوْمٍ خرائعَ كالجبالِ البُزّلِ [٥]

مازالَ يَنْدَهُها فلما أنْ علا * ترْقى إلى بطنِ النشيرِ فأجْمَلِ [٦]

---

١) أصمت أخاك قتله أوّل وهلة وساء له أى مسيء له .

٢) الدخلل النية والمذهب . ٣) الظلم ماء الاسنان وباسقة امرأة تشبه الباسقة وهى السحابة البيضاء الصافية والعرب تشبه النساء بالسحائب والاريج الرائحة الطيبة والمشموم المسك والنافحة الرائحة التى تنفح .

٤) الناعج السحاب المسود من كثرة مائه ومتخمط يشير رعده تخمط الجمل أى هديره ومجلجل مصوت .

٥) يحدو يسوق والابكار الفتيات من الابل شبه بها سحائب ودلح جمع دالحة أى مثقلة بالماء وكوم جمع كوماء وهى عظيمة السنام وقوله خرائع الخ كذا فى حفظى ولست على يقين من صحة آخر هذا البيت لأن عهدى به طال وإنما كتبته لئلا يبقى ناقصاً .

٦) قوله فلما أن علا ترقى أى صار فوقها ترقى مغيرة عن أصلها المتعارف عند العامة وهو تارْك (بمثناة فوقية بعدها ألف وراء ساكنة وكاف معقودة) والنشير مغير كذلك وهو إينشير

أَلْقَى بَوَانِيَـــهُ بِهِنَّ مُعَرِّساً * ثُمَّ انتحى بجرانِهِ والـكَلْـكَلِ (١)
يسقِى الذِّراعَ فتيجرِيتَ مُدَوِّماً * مِنْ خَبْتِ عَيْشٍ إلى مَدافِعِ تَنْضُلِ (٢)
وغـدا بها نحوَ الرِّقَالِ فتيرسٍ * يَقْضِي مِنَ التسْحاحِ ما لم يفْـعلِ

وقال أيضاً :

حَيِّ مِنْ ساحـةِ المُبيْدِيعِ دُورَا * جَنْبَةَ الرَّبِيعِ قَـدْ دَثَرْنَ دُثُورا
قَـدْ أضرَّ البِـلَى بها غـيرَ لَوْحٍ * مِنْ رُسُوْمٍ تَخالُهُنَّ زُبُورا
وبقايا مِنَ أرْمِـداتٍ تَقِيها * خَالِداتُ الصَّفا الصَّبا والدَّبُورا (٣)
حَبذا هنَّ مِنْ معاهِــدَ لولا * أنَّ للـدَّهرِ عَـثْرَةً وجُبُورا
قِفـا وابـكيا وعُوجا وجُودا * بعصُونِ الدّمـوعِ جَوْداً مَطُوْرا
وإذا مَا لم تُسـعِدانِي فعُوجا * إنَّ غـدْراً أنْ تمنعانِي المُرُورا
إنَّ عِنـدِي لها إذا لم تُعينا * مِقْوَلا مُسْعِدًا وجَنْاً دَرُوْرَا

(بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة ونون ساكنة أيضاً وشين مكسورة وياء ساكنة وراء مكسورة) أرض مستوية عرضها مسيرة يوم وأما طولها فانه بعيد المساحة وأعلى مواضع يقال للواحد منها آمليل بمدة بعدها ميم ساكنة ولام مكسورة وياء ساكنة ولام .

١) ألقى رمى وهو جواب لما وبوانيه أضلاعه وصدره وقيل الأكتاف والقوائم الواحدة بانية والمعنى أنه ألقى ثقله ومعرساً وقت التعريس أي آخر الليل وانتحى اعتمد وجرانه مقدمه مأخوذ من جران الجمل وهو من مذبحه الى منحره وكالكله صدره .

٢) الذراع موضع بعينه وتيجريت بكسر المثناة الفوقية وسكون التحتية وكسر الجيم والراء وسكون التحتية أيضاً وبعدها تاء) موضع بعينه والخبت المكان المتسع وعيش اسم أكمة سميت باسم الأمة لأن هذا اللفظ في أرض الصحراء يكثر في أسماء الاماء والمدافع المسائل واحدها مدفع وتنضل موضع أيضاً وهو مغير عن أصله .

٣) أرمدات جمع إرمداء بمعنى الرماد وهو إسم جمع وقيل مفرد ولا نظير له إلا اربعاء والأشهر فيه كسر الهمزة والخوالد الأثافي سميت بذلك لبقائها بعد دروس الأطلال .

وفؤاداً على صُرُوفِ الليالى * وأنصرافِ الصِّبا لِجُمْلٍ ذَكُورا
إنّ جُمْلاً متى تُلمَّ بجُمْلٍ * تَلْقَ جَيْدانةً عَرُوباً ذَعُورا
أوحَشَ النّيشُ بعدَ أترابِ جُملٍ * ولقدْ كان آهِلاً معْمُورا (١)
فإلى الرَّقمتينِ منْ مُنحنى المَوْ * جِ بحيثُ الصَّفايرى التّيْثُورا (٢)
فالدّيارُ التى بجنْبِ قُدَيْسٍ * عادَ مَعْمورُ حَيِّها مَهْجورا
فَلنا فى لِواهُ أيّامُ عِيدٍ * عَزّ منْ قدْ بدا بهنَّ الحضورا (٣)
حِينَ إذ جُمْلُ منكَ غيرُ بعيدٍ * لا يُعَنِّيكَ أنْ ترى أو تزورا
حِينَ إذ هىَ بالبناتِ تَلهَّى * يالَها شادِناً أغنَّ نَفُورا
وإذا رَيْتَ ثمَّ رَيْتَ اعيا * طابَ ماشئتَ لذّةً وحُبورا
قدْ قضينا به نذورَ التّصابى * وتَخيَّرْنَ منهُ فيهِ الحُوْرا
وتمَتَّعْتُ منْ جناهُ ولكنْ * ما مَتاعُ الحياةِ إلا غرُورا
دَرَّ دَرُّ الشبابِ من خِدْنِ صدْقٍ * غيرَ أنّى ظننتُ أنْ لنْ يحُورا
إنَّ فى القلب منْ جَناهُ غلالاً * تِ أتى الشيْبُ دونَها والنُّذورا

وقال أيضاً :

أقولُ لِراعِ الذَّوْدِ بينَ شُلَيْشِلٍ * ولَبّةَ والعيْنانِ تنهمِلانِ (٤)
أيارَاعىَ الذَّوْدِ الهِجانِ قِفْ معى * سَتاكَ حَىٌّ ذو أجَشَّ يمانِ

١) النيش بكسر النون مشددة و ياء ساكنة بعدها شين معجمة اسم جبل .
٢) الرقمتان تثنية رقمة وهى الروضة ومنحنى منعطف والموج موضع بعينه وليس هو الموج الذى يكون فى البحر والصفا جمع صفاة والتيثور الأنسب فيه أن يكون موضعاً والله أعلم .
٣) عز غلب ومن قد بدا من قد أقام بالبادية والحضور جمع حاضر أى مقيم بالحضر .
٤) شليشل بشينين معجمتين أولاهما مضمومة والثانية مكسورة و بينهما لام مفتوحة و ياء ساكنة موضع أظن أن اسمه الأصلى آشليشل بمدة وشين ساكنة الخ ولبه بلام مفتوحة و باء موحدة مشددة وهاء تأنيث موضع مشهور .

ولا زالت في عرج تنتج بكرة * وجلتة ذا ثروة عكنان(١)
أسائل عن حي الشقيقة إنني * وإياك يا راعي لمسئلان
فقال اتموا للموج واحتث ظعنهم * غدية حاد ليس بالمتوان
فكلفت همي إثرهم ذا علالة * خبير بنص الوخد والذملان
به ظلعان مستبان ومن يجد * كوجدي لا يلوي على الظلعان

وقال أيضاً :

أخيراً سرت بعد الهدو بلابله * فلا هم إلا دون همي بقاتله
لشيم بريق لاح من نحو ذي الغضا * كلوح الضياء المستطير مخائله
وتذكار أيام الميديع شاقني * ألا حبذا أيامه ولياليه
عفا النيش ممن هو بالأمس آهله * مخارمه فسفحه فمجادله(٢)
فسهب الكديد فالغشيواء فاللوى * لوى الساق بعد الانس قفر منازله(٣)
فرأس الذريع فالطويلة فلأضا * أضاء الغوير فالذراع المقابله
فوادي النعام مقفر جلهاته * ففرش الخليج سهله فضلاضله(٤)
فعهدة فالغلان من ذي محارة * فخيشومة قيعانه فمسائله
منازل لو غيلان مية شاهد * بها إذ صبانا لا تروع غوائله(٥)

---

١) العوج تقدم بيانه والجلة المسان ضد البكر وعكنان محركة كثيرة والا كثر تسكينه .

٢) النيش جبل معروف ومخارمه جمع مخرم وهو طريقه وسفح الجبل عرضه المضطجع أو أصله أو أسفله أو الحضيض ومجادله جمع مجدل وهي الأرض ذات الرمل الرقيق وكثيراً ما تكون الجبال بالصحراء بأسفلها الرمل الدمث .

٣) قوله فسهب الكديد فالغشيواء الخ كل هذه أسماء مواضع .

٤) الفرش الفضاء الواسع والخليج موضع اسمه بالعامية لخليج (بلام مكسورة وخاء معجمة ساكنة) والسهل مالان من الارض والضلاضل جمع ضلضل كقنفذ وهو المكان الشديد ذو الحجارة .

٥) لا تروع لا تفزع وغوائله أموره المهلكة يعني أنهم لا يأتون مالا يستحسن في صباهم .

لما استحلبت عينيه يوماً تحلة * بحزوى ولا جو الملا وجلاجله[١]

وقال أيضاً :

عند الأخيضر ما يشفيك لو نطقا * فحيه حية من أجل ما سبقا[٢]

إذ كان يحمل أم المؤمنين لدى * إنيا شوان ترى في سيره عنقا[٣]

بين الظعائن لا أدنو لواحدة * حتى إذا جعلت مطيها حزقا

أبدى التفرق ما قد كنت أكتمه * وعجت نحو التي أدوى بها يققا[٤]

أمشي بجانبها حتى إذا رفعت * يد السياط كما يجلو السنا غسقا

أرمي بنظرة عين لا اصطبار لها * من فرجة صغرت من سجفها استرقا

إلى خصور لها مثل الجديل ترى * إذا نظرت لها من بينها عرقا

أمست أميم لدى دامان منزلها * سقاه كل سماك يحمل الودقا[٥]

وقال أيضاً :

ولما رأينا منزلا كان قبل ذا * مصيفاً لأم المؤمنين ومربعا

تداعت دواعي الشوق من كل وجهة * فأذريت دمع العين مثنى ومربعا

وقال أيضاً :

حي المنازل بالكديد الأحمر * بالجنب من طور الحصان الأيسر

أمسى الكديد طوامساً أعلامه * قفر المحلة يا له من مقفر

---

١) حزوى موضع بنجد في ديار تميم وقيل هو جبل بالحاء المهملة من جبال الدهناء وهو كثير في أشعار ذي الرمة والجو ما انخفض من الأرض والملا قيل هو قرية بنجد وقيل رمل به وقيل هو مداف السبعان والسبعان واد لطيء بين أجإ وسلمى .

٢) الاخيضر اسم جمل . ٣) إنيا شوان (بكسر الهمزة ونون ساكنة وياء مفتوحة بعدها ألف وشين معجمة مفتوحة وبعدها راو مفتوحة أيضاً وبعدها ألف ونون) إسم موضع ٤) يققا أي جملا أبيض يقال أبيض يقق أي شديد البياض .

٥) دامان موضع مشهور ويقال له قرارة دامان وهو جد قبائل من القرارزة .

ولقد أراهُ وهوَ ذو مُتوسّمٍ * تَنْدى أصائلُهُ أنيقَ المَنظر
كان الكديدُ من آل الأصفر آهلاً * فاليومَ أوحَشَ بعدَ آل الأصفر
ماأنسَ لا أنسى أصيلاً بَتْهم * بين العذارى عاطلاً فى مئزر
بَرزت بجيدِ جدايةٍ مذعورةٍ * وبكشحِ جازئةٍ وعينى جُؤذُرِ
إنْ كنتَ تَدْرِيها الغداةَ فإنها * صادتْ فؤادكَ وهى لمّا تَدْر

وقال أيضاً :

سَرَتِ الجنوبُ ولاحَ لى برْقْ * صوْبَ الخليج فعادنى أرْقْ (١)
يخفو قيطرُبنى وليسَ سِوىٰ * خَفَقِ الفؤادِ كخفْقِهِ خَفْقْ (٢)
فكأنما تَحدُو بوارقهُ * خيلٌ تجولُ جِلالَها بُلْقُ
قد لاحَ مُنْتحراً فقلتُ لهُ * رأسَ الذُّرَيْعِ أيُّها البرْقُ
فاسق المقيلةَ فالطويلةَ فالْ * إفلاجِ حيثُ تَصرَّمَ العرْق (٣)
جاد الذُّرَيعَ ذو جَدىً هَمِرٌ * يُرْوِيهِ لا رَنَقٌ ولا طَرْقْ
ياحبّذا دَوْحُ الذُّرَيِّعِ ذى الظِّلِ الظليل ورَمْلُهُ اليَلْقُ (٤)
بلْ حبّذا عِينٌ تَقِيلُهُ * بيضُ الترائبِ خُرَّدٌ عُتُقُ
يَعْكُفْنَ ضحواً فى مكانسهِ * قَطرٍ بِهِنّ لقيتهِ دَعْق (٥)
حتى إذا ما الشمسُ قدْ جَنحتْ * وآجتابَ جِلْبابَ الدُّجى الأُفق
رَجعتْ تَجرُّ الرَّيْطَ رائحةً * لِلطيبِ منْ أرْدانِها عَبَقُ
وترُوحُ عائشُ بينهنّ كما * قدْ ذَرَّبَيْنَ سحائبٍ شَرْقُ

١) الصوب القصد والخليج موضع وأرق أصله أرق بالتحريك وسكنه ضرورة .
٢) يخفو يلمع يقال خفا البرق أى لمع . ٣) المقيلة والطويلة والأفلاج مواضع .
٤) اليلق الأبيض وهو فى الأصل محرك وسكنه ضرورة .
٥) الدعق الذى دعقته الأقدام أى به آثار من ترددهن .

رَقْرَاقَــةٌ جَيْــدَانَةٌ أُنُفٌ * لِلزَّعْفَرَانِ بِنَحْرِهَا شَرَقُ (١)
لَمْ تَعْدُ عَشْراً وَٱثْنَتَيْنِ مَضَتْ * وَسَمَا بِهَا عَنْ تِرْبِهَا العِتَــقُ
تَجْلُو ثَمَاناً هَلْ رَأَيْتَ بِنَا * تِ الغَيْثِ وَيْكَ لِظَلْمِهَا بَرَقٌ (٢)
وَكَأَنَّ رِيقَتَهَا إِذَا وَسَنَتْ * صَهْبَاءُ أَنْحَلَ جِرْمَهَا الصَّفَقُ
وَكَأَنَّ رَيَّاهَا إِذَا نَشَأَتْ * نَشْرُ الخُزَامِ جَلَا بِهَا الوَدْقُ
أَبْصَرْتُهَا مُفْتَرَّةً فَكَأَنْ * هَتَكَ السَّقَافَ مَعَابِنٌ زُرْقُ
رَاحَتْ وَرُحْتُ سَلِيمَةً وَصِباً * أَوْ مِثْلَ مَا مِنْ يَفْعَلِ العِشْقُ (٣)
إِنْ لَا يَكُنْ سَعْدُ السُّعُودِ إِذاً * فَلَهُ السُّعُودُ جَمِيعُهَا أُفُقُ
كَمْ دُونَ عَائِشَ قَدْ تَعَرَّضَ مِنْ * فَجٍّ تُصِيبُ أَفِجَّةٍ عُمُــقُ
هَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَا أُجُدٌ * زَيَّافَةٌ فِي مَشْيِهَا خُرُقُ (٤)
تَغْتَالُ أَعْمَاقَ الفِجَاجِ إِذَا * أَمْسَى تَغَوَّلَ غَوْلَهُ الخَرْقُ

وقال أيضاً يتألم من كثرة التيمم فى الناس وقلة الوضوء .

أَهَاجَكَ رَسْمٌ بِالغَشْيَوَاءِ مَاثِلُ * كَالَاحِ جَفْنِ السَّيْفِ وَالسَّيْفُ ثَامِلُ (٥)
وَمَغْنًى بِمِيثَاءِ القَرَارَةِ بَعْثَرَتْ * مَعَالِمَهُ هُوجُ الرِّيَاحِ الجَوَافِلُ (٦)

---

١) الرقراقة المرأة التى كأن الماء يجرى فى وجهها وقيل هى براقة البياض والجيدانة طويلة الجيد وأنف بكر مأخوذ من روضة أنف لم ترع .

٢) تجلو ثمانا الخ الاكثر أن تقول تجلو ثمانياً كما تقول رأيت قاضياً وقد تعرب ثمان على النون كقوله لها ثنايا أربع حسان * وأربع فثغرها ثمان

٣) قوله راحت ورحت الخ سليمة خبر راحت وسليما خبر رحت ومن هنا زائدة .

٤) الأجد بضمتين الناقة القوية أو هى الناقة الموثقة الخلق ومتصلة فقار الظهر وزيافة تبختر فى سيرها والخرق الهوج .

٥) الغشيواء اسم موضع وماثل لاطئ بالأرض يقال مثل الرسم إذا بان وبالعكس فهو من الأضداد وجفن السيف غمده والثامل القديم العهد بالصقال .

٦) الميثاء الأرض اللينة كما تقدم والقرارة قرارة معروفة وبعثرت فرقت وبددت وقلبت

وقفتُ بها فاستجهلتنى رُسُومُها * وما الجهلُ إلا ما تهيجُ المنازلُ
فدعْ ذكرَ أيام الشبابِ فذكْرُهُ * أخيرٌ وقدْ ولّى ضلالٌ وباطلُ
ولكنْ إلى الرحمن فاشكُ مُصيبةً * ألمّتْ بنا ما إنْ إليها المعاضِلُ(١)
مُصيبةُ دينِ اللهِ أمسى عِمادُهُ * كمنفوسِ حُبْلى غرّقته القوابلُ(٢)
تظاهرَ أقوامٌ عليهِ فطمّسُوا * هُداهُ فهمْ عادٍ عليهِ وخاذلُ
فحسّانُ عادٍ والمهدّىْ بهَدْيهِ * وجُلّ الزّوايا فيه عنهمْ يجادلُ(٣)
يُجادلُ عنهمْ ذِلّةً وطماعةً * ألا لُحِيتْ تلكَ اللحَى والحواصلُ
فهمْ يدّعون الدّينَ والدينُ منهمُ * مَناطَ الثريا رامها المُتناولُ
يُصلّون لا يأتونها بطهارةٍ * وعندَ الأذانِ نَوْؤهُمْ مُتكاسلُ(٤)
يُصلّون دأباً بالترابِ جهالةً * بأفواهِهمْ تُرْبُ الحصى والجنادلُ
يقولونَ مرْضى هلْ سمعتَ بأمةٍ * بها مرضٌ قدْ عمّها لا يزايلُ
نَعمْ مرضُ القلبِ المُعِدّ لأهلِهِ * بهِ دركُ النارِ الحِرارُ الأسافلُ
وأما تكاليفُ الرّجالِ التي أتتْ * منَ اللهِ آياتٌ بهنّ نوازلُ
فقدْ أغفلوها مُستحلّين تَرْكَها * وقدْ أغفلوها فهيَ منهمْ بواهلُ(٥)

بعضها على بعض والمعالم جمع معلم وهوج الرياح جمع هوجاء وهى التى تقلع البيوت كما تقدم والجوافل العاصفة .

١) المعاضل جمع معضلة وهى المسئلة الصعبة أى لا تساويها المعاضل .

٢) يعنى بعماد دين الله الصلاة لما يأتى من إضاعتهم لها بترك الوضوء

٣) حسان تشمل قبائل من أهل الصحراء وهم أهل الشوكة فيها والزوايا قبائل أيضاً وهم أهل العلم والدين فيها .

٤) النوء النهوض . ٥) بواهلُ مهملة من قولهم ناقة باهل لا صرار عليها يحلبها من شاء .

خانوا أمانات الإله وعهده * وما الله عما يعمل القوم غافل
ويبكون أن ضل البعير سفاهة * وأن تظمأ الشول الجوازي الأوابل (١)
وأن تقف اليعفور عند ورودها * هنالك التبكي منهم والتماثل
فهلا على الدين الحنيف بكيتم * فلا رقأت تلك الدموع الهوامل
ليبك لدين الله من كان باكياً * فقد قطعت منه العرى والوسائل
ولم يحم ديناً مستباحاً حريمه * من المعتدى إلا القنا والقنابل (٢)
وفتيان صدق صابرون لربهم * يحامون عنه وهو عنهم يناضل
يحشون حومات الوغى بنفوسهم * إذا هابها الثبت المحش المباسل (٣)

وقال أيضاً :

أولى له أن يريه الهم والشجن * إذ لم ملم الظعن يوم الرحلة الظعن
أشكو إلى الله ما لاقيت بعدهم * غداة الموج لما اعروروق الظعن
وفضضح الآل بالمعزاء دونهم * كما تكفأ وسط اللجة السفن
وفى الحمول بخنداة مخدرة * ما شانها خور فيها ولا دنن (٤)
كسلمى من اللائى تمسى وهى نائمة * إذ انقى النوم عن جاراتها المهن
أما ومن حج أرباب الحجيج له * وحيث تنحر عند المشعر البدن
لولا أميمة والمرء النمير وما * من طابة طاب إذ يجرى الندى الوهن

---

١) الجوازى جمع جازئة وهى التى اجتزأت بأكل الرطب عن الماء والأوابل التى تركت ترعى من غير راع .

٢) القنا جمع قناة وهى الرمح والقنابل جمع قنبلة وهى الطائفة من الناس ومن الخيل .

٣) الوغى فى الأصل تقال لأصوات فى الحرب والمراد الحرب نفسها وحوماتها معظمها والثبت كثير الثبات فى الحرب والمحش الذى يحش الحرب أى يسعرها ويهيجها مأخوذ من حش النار بمعنى أوقدها .

٤) البخنداة المرأة التامة القصب . والخور الضعف والدنن محركة الانحناء فى الظهر

لَمَــا تَبِعْتُ حُدُوجاً بالمَطِيّ ولا * ياليْتُ ماجرَّ من إحــداثه الزّمنُ

ولهُ أيضاً :

بتُرارِين مَرْبَعٌ لِلــرَّبابِ * حَسنٌ لوْ أبانَ نُطقَ الجوابِ[١]

وبآمِــلِ حَوْلَهُ رَبْعُ سَــلْمى * صَيَّرَتْهُ اللّيال رَقْمَ الـكتاب

أقفرَ اليوْمَ من سُعادَ وسُــعدىٰ * لُجَّ ياقلْبُ فى شَجىً واكتئاب

ولهقصيدةمنبحرالخفيف ولم يبق فى ذهنى منها إلا بيت واحد وهو :

بكَـرَ العـاذلاتُ باللّوْماءِ * رُبَّ لوْمٍ أحثّ من إغراءِ

وليس هو مطلعها ومطلع قصيدة يمدح بها بكار بن أسويد أحمد شيخ إدوعيش :

بكّارُ إنكَ رَوّاحٌ وبكّارُ * لِلمَـكرُماتِ ونَفّاعٌ وضَرّارُ

وله من قصيدة يرثى بهـا العلامة مولود بن أحمد الجواد الآتى بعده ومطلعها :

أقولُ لمَّـا نعى النّاعُون مَوْلودا * نَعيتمُ العِـلمَ والمعروفَ والجودا

نعى النُّعاةُ الجوادَ ابنَ الجوادِ ومنْ * أمسى به الضيفُ بعدَ الجدِّ مجدودا

نعى النُّعاةُ الجوادَ ابنَ الجوادِ فقدْ * أضحى الفؤادُ لنعى الجودِ مَعْــمودا

ومنْ إذا الهــمُّ ضافتهُ بلابِلُهُ * كان القِرىٰ أنْ يَنُصّ الضمّرَ القُودا

ومنْ إذا آبَ المُنْجابُ منْ خَورٍ * نَوْماً ودِفءٌ تَراهُ يألفُ البِيدا

على تِنِجّنْ ألِمَّـا تبكيانِ بها * صِـنديدَ مجدٍ لأشياخٍ صَـناديدا[٢]

كم شَنَّ مَصرَعُهُ منْ دَمعِ باكيةٍ * مِنّا وباكٍ لهُ لم يُبقِ مجـلودا

ومنهـا :

دَعِ الحواصِنَ يَنْدُبْنَ الهُمامَ فلا * عُدّتْ من البيضِ منْ لَمْ تبكِ مَوْلودا

يَنْدُبْنَ نَدْباً أبىَّ الضّيْم ذا فخرٍ * حُلْوَ الشمائلِ فى العَزّاءِ محمــودا

---

١) ترارين بضم التاء وفتح الراء الاولى وكسر الثانية وبينهمـا ألف موضع وهي غـير ترين القرية من مقطير • ٢) تنجن بكسر المثناة الفوقية وكسر النون وتشـديد الجيم مفتوحـة وبعدها نون ساكنة موضع به قبر مولود المذكور •

قدْ كانَ لِلمَجدِ والعَلْياءِ مَشهدُهُ * رُكناً فأصبحَ رُكنُ المَجدِ مهدودا

ومنها :

يا رَبّنا أوْلِ من نُعْماكَ مَوْلودا * عَفْوًا وظلاً من الفرْدَوْسِ ممدودا
وأوْلِهِ الماءَ مسكوباً وفاكهةً * والسّدْرَ والطلْحَ مخضوداً ومنضودا

وقال أيضاً :

لا القلبُ عنْ ذكرِ أمّ المؤمنين سلا * ولا أرىٰ عاذلاتي تتركُ العذلا
بلْ لا أرىٰ لوْمَ من يَلحوومن عذلا * الاّ يزيدُ عليَّ الهمَّ والخبلا
ولا أراني أرىٰ رَسْماً ولا طللا * إلاّ وساءلتُ عنها الرسْمَ والطللا
هي التي أنا لا أبغي بها بدَلا * من غيدِ عَثمةَ ذاتِ الضّالِ من أجلا
هي التي لِلقاها أقرحُ الجذَلا * ونَيلَ الوصلِ منها نيلي الأَمَلا
هي التي ألبَسَتْ غيدَ الورى الخجلا * وتحتَ أخماصِها اليافوخُ من زُحلا
فإنْ تكنْ تبتغي أن تدْرِكَ الأملا * فلْتَتبعنْ حيَّها أيّان ما ارتحلا
وارْحلْ مراحلهُ واعملْ كما عملا * وانزِلْ منازِلهُ أيّان ما نزلا

ومنها :

أرىٰ الهوىٰ غيرَ ما حمّلتني جَللا * ولا أرىٰ غيرَ ما حمّلتني جللا[1]
فمنْ يكنْ سالياً عمّنْ يحبُّ فلا * ذا القلبُ عن ذكرِ أمّ المؤمنين سلا

وله أيضاً من أبيات .

لجَّ في دائه القديم المماني * منْ جُنونِ الصّبا ولاتَ أوانِ[2]
لجَّ في غيه فلجَّ به الهَتْـــرُ لعرْفانِ دارساتِ المغانِ

وله أيضاً :

حيِّ بين اللِّوَا فادّكمارِ * أرْبُعاً قدْ بلينَ مذْ أعصارِ[3]

---

١) جللا الاول بمعنى خفيف والثاني بمعنى ثقيل . ٢) المماني المماطل .
٣) ادكمار بمدة بعدها دال مفتوحة وكاف ساكنة وميم بعدها ألف وراء ساكنة موضع بعينه أو جبل .

أَرْبُعاً مِنْ مَلاعِبِ البيضِ أمْستْ * مَلْعباً لِلرّياحِ والأمطارِ
أرْبُعاً في الحشى حَشَشْنَ أُواراً * مِنْ قديمِ الهوى لِأَعْوَيْشَ وارِ

الى هاهنا تم ماتسنى من شعر نابغة تشتقيط وماعثرت له على قصيدة وفاتنى كلها إلا قافية فى مدح النبي صلى الله عليه وسلم رأيتها مرة واحدة عند شخص وكان الوقت ضيقاً .

مولود بن أحمد الجواد : ويعرف بأحمد أجويد بالتصغير العامى : هو العلامة النحرير اللغوى الشهير أحد أعلام تلك البلاد واليه المرجع وعلى أقواله الاعتماد . وكان مشهوراً بسرعة الجواب مرهوب الجناب نزل يوما عند العلامة الصالح ولى الله أحمد بن العاقل الديمانى فلم يقابله بنفسه إلا بعد بطء فعاتبه على ذلك فصرح له بأن السبب تمزيقه لأعراض المسلمين فقال إنهم يدؤنى فأنتم وتلا قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فعارضه الشيخ بآية لم تحضرنى الآن . فقال له أنتم إذاً تؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض . وتكلم رجل فى مجلس هو فيه وقال هذا لا يمكن وفتح حرف المضارعة فقال هو لا يمكن لا يمكن ففتح أولا على الحكاية وضم ثانياً ليوضح غلطه وقال رجل أيضاً هذا يَزرى بالمروءة وفتح حرف المضارعة فقال له يَزرى بالمروءة يُزرى بالمروءة ففتح حرف المضارعة أوّلا على الحكاية وضم ثانياً ليبين خطأه وهذا رحمه الله وقع منه على طريق التبكيت لذينك الرجلين وقد وقع منه هو ما يناقض هذا فقد خطأه يوما إنسان وكان يقرأ فقال له أتريدمنى أن أجمع لك بين القراءة والاعراب إقرأ أنت وانظر ما أخطئك أنافيه وهذا هو الصحيح فان محمد بن يزيد المعروف بالمبرد لحن يوما فى مجلس أحد الخلفاء فعاب ذلك عليه وقال له كيف تلحن وأنت إمام اللغة فقال له إن الفصاحة فى حقنا تكلف فاذا جريت على الطبع لحن وإذا أحضرت ذهنى لا لحن فاستحسن ذلك منه ولو استحضر هذه الحكاية بعض العلماء فى مصر كان أحسن لهم فانى كثيراً ما حضرت فى مجالس بعض افاضلهم الذى تتردد عليه العلماء وله عليهم الفضل الوافر فاذا قرأ فى كتاب تراهم يردونه من غير أن يعهد إليهم ذلك ولا بد أنه يتأثر فى الباطن لأنه تجهيل له فى الحقيقة ولله در القائل :

ومصلح الشكل لدى حكايه * غير حديث المصطفى والآيه

من غير إذن منه أوقرينه * قد فاته الأدب والسكينه

ومن أجوبة مولود الحاضرة أنه كان في مجمع من أهل الفضل وكلهم غرباء وكان ذلك في شهر رمضان في آخر ليلة منه خرجوا ينظرون الهلال فقال مولود يارب صائمه لن يصومه وقائمه لن يقومه كلمة كانوا يقولونها عند انقضاء رمضان فقال أحد الحاضرين من هذا الذي لم يبلغ حروف الجر في الألفية فقال مولود من ذا الذي لم يتجاوز حروف الجر الى ما بعدها يشير الأوّل الى قول ابن مالك في حروف الجر .

واخصص بمذ ومنذ وقتا وبرب * منكراً والتاء لله ورب

ويشير مولود إلى قوله في الاضافة .

وإن يشابه المضاف يفعل * وصفا فعن تنكيره لا يعزل

المراد بمشابهته ليفعل كونه للحال أو للاستقبال وكان مولعاً في شعره بالمعاني البعيدة التي تشبه اللغز . ومن ذلك قوله :

أيها الناس للصلاة أقيموا * واستعينوا بها على كل بوس

قدّموها وأخروا ماسواها * إنها فرض عين كل أنيس

قدّموها وأخروا ما سواها * لا يصلى الصلاة غير مجوسي

هي ليلاى فرتناى رباي * هي جملي وميتي ولميسي

معنى لا يصلى الصلاة غير مجوسي لا يمتنع منها ويوليها بصلاه إلا المجوسي والصلا وسط الظهر . ومن معانيه الغريبة قوله وكان خرج في طلب نوق له ضلت .

فاهيةُ الصعلوك حيثُ الأصابع * وتهجيرُ من شُمّ الجبالِ اليانع

بأصعبَ منْ وجدانِ نوقٍ تتابعتْ * على إثرِها مرُّ الرياحِ الزعازع[1]

قوله حيث الأصابع يعني منقبضها كناية عن بخله كما قال الحريري في مقاماته :

---

١) قوله تتابعت على أثرها مر الرياح أنث الفعل وهو مسند لمر وهو مذكر لان المضاف يكتسب من المضاف اليه التأنيث كما في قوله .

طول الليالي أسرعت في نقضى * نقضن كلي و نقضن بعضى

وإنما الدهر المسيء المعتدى * مال بنا حتى غدونا نجتدى
كل ندى الراحة عذب المورد * وكل جعد الكف مغلول اليد

فحيث الاصابع صفة مشبهة مثل حسن الوجه وليست حيث هذه هى التى تلزم اضافتها إلى الجمل فمن توهم هنا أنه أخطأ لذلك فهو المخطئ على أن حيث تجوز إضافتها إلى المفرد عند الكسائى وسمع فى أشعار العرب قال :

ونطعنهم تحت الحبا بعد ضربهم * ببيض المواضى حيث لىّ العمائم

وقال الآخر :

أما ترى حيث سهيل طالعا * نجماً يضيء كالشهاب لامعا

ومن ظريف ما اتفق له أنه أراد قول قصيدة فنظم الشطر الأول وهو :
« أمر بع الغصن ذا أم تلك أعلامه » فارتجّ عليه سنة فورد يوما منهلا ليسقى جملاله فتخاصمت جاريتان فى المنهل فقالت إحداهما للأخرى والله ماذلك كذلك ولا كانت أيامه كما تقولين أو ماهو قريب من هذا فضرب جمله من غير أن يسقيه ودخل الحى وهو يجرى به فظن الناس أنه رأى مايذعره فسألوه فأخبرهم بأنه وجد شطراً يتم به مطلع قصيدته فقال :

أمربع الغصن ذا أم تلك أعلامه * لاهوّ هوّ ولا الأيام أيامه

ومثل هذا وقع لذى الرمة فانه لما شرع فى نظم بائيته المشهورة التى أولها :

مابال عينك منها الماء ينسكب * كأنه من كلا مفرية سرب

ارتجّ عليه لما قال « كحلاء فى دعج صفراء فى برج » حتى رأى جارية تحمل صينية بعضها ذهب وبعضها فضة فقال « كأنها فضة قدمسها ذهب » وكان مولود رحمه الله من أكابر تلاميذ العلامة المختار بن بون الجكنى حتى وقع بينه وبين قبيلته ماوقع فصار هو خصمه الألد . وكان المختار أقل منهم مرتبة فى الشعر وهم أقل منه فى علم النحو والكلام فكان يلقى عليهم الألغاز فيتصدّى مولود لحلها فربما حل البعض وعجز عن البعض فاتفق أنه ألقى عليهم لغزاً وقال إن أجبتموه كفرتم وإن سكتم غلبتم فمكث مولود مدة معتزلا عن

الناس يفكر فى ذلك اللغز فخرج عليهم فى وقت خر فقالوا له ما فعلت مع زركة المختار والزركة (بزاى وراء وكاف معقودة مفتوحة وبعدها هاء تأنيث) بمعنى الرمية وهم يعبرون عن اللغز بذلك إلا من أراد أن يتفاصح فقال بركت عنها . وروى أنه خطأه فى كلمة فى مجلس فقال مولود إنها فى المقامات فقال له المختار فى أى مقامة فقال فى قبحت من شيخ وأنا أعتقد أن هذا موضوع لان مثل مولود لا يليق به أن يقابل مثل ابن بون بهذا خصوصاً وهو شيخه . ولما قال فى قصيدته التى يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم :

حسبي إذا كنت أستجدى أخا كرم * بالخاتم الهاشمى من حاتم الطائى

قال المختار إن حاتما ليست من أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إن معنى هذا تشبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاتم والمشبه دون المشبه به فاحتج مولود بأن حاتما وردت فى دلائل الخيرات معبراً بها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال فى ذلك قصيدة لم يحضرنى منها إلا بيت واحد وهو قوله :

لم يكن من دلائل الخيرات * جهل ما فى دلائل الخيرات

وهذا غاية التحامل منه عفا الله عنه وهو متقدم على آ محمد المتقدم فى السن وقد أدركه ورثاه كما تقدم والناس مختلفون أيهما أشعر فطائفة تقدم هذا وطائفة تقدم ذاك وكنت على مذهبها فلذلك بدأت به . وقد سئل آ محمد نفسه عن ذلك فقال هو أكثر حلفة وأنا أفتل الحلفة هى سعف الحلفاء وأهل الصحراء يفتلون منها الحبال يعنى أن مولوداً أكثر منه لغة وهو أجود منه نسجاً وليطالع شعرهما بإمعان من أحب أن يحكم ثم ليحكم عابداله .

وكان مدّاحاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك قصيدته المعروفة بالمرجانية وهى :

أزْكى صلاةٍ وتسليمٍ على قمرٍ * بدرِ بهِ قدْ أنار اللهُ أكوانَهْ
أزكى صلاةٍ وتسليمٍ كذاك على * خَيرٍ قد اختارَهْ الرحمنُ عِبدانَهْ[1]
يارّب صلّ عليهِ دائما أبداً * ماحلّ أعراض هذا الكون أعيانَهْ

---

١) الخير والخيّر كـكيس الرجل الكثير الخير وعبدان جمع عبد .

من أي مَرجان ربّ العرش مَرجانه * تبدو لعينيك في تركيب إنسانَهْ (١)
أمسى بها القلبُ مَفتوناً وكان أبى * على الفواتن لم تَفتِنهُ فتّانَهْ
لمّا بَدَتْ تتهادَى في خرائدِها * تثْني مَعاطِفَها خُرْعُوبَةُ البانَهْ
قالوا أشمساً نرى تمشي فقلتُ لهمْ * ترَوْنَ إنسانَةً كالشمسِ حُسّانهْ
لها مصائدُ تُصمي منْ محاسِنِها * تَصيدُها الصِّيدَ لا هَيْقاً وبَيْدانهْ (٢)
ترنُو اليك بمغضوضٍ كما نظرتْ * مَزْؤودةً أمُّ ساجي الطرْفِ جيْدانهْ
ترى الدّماليجَ منها والبُرى بقَنىً * خَدَلّجٍ مالِئٍ للعينِ مَلْثانهْ
تنوءُ لأياً بدِعْصٍ كادَ يُقعِدُها * ما ضَرَّهُ أنّهُ رِدْفٌ لخُمْصانهْ
ما ساقطتْكَ حديثاً ساقطتكَ بهِ * أبصارُنا تَحسُدُ الاسْماعَ صَيدانهْ
لَمّا رأتنيَ منْ فرْطِ الغرامِ بها * بعدَ ارْعوائي عَميدَ القلْبِ حَيْرانهْ
قالت أحافرة منْ بعدِ زاجرةٍ * منْ عِلْمِ ما شان ذا التقوىْ ومازانهْ
فقلْتُ لا تَعجبي منَ أمرِ خالقنا * أتَعجبينَ منَ امرِ اللهِ سبحانهْ

---

١) الانسانة مؤنث انسان والاكثر أن انسانا للذكر والانثى وقد أنكر عليه بعض الناس هذه اللفظة وهو غير صواب وفي القاموس وشرحه والمرأة انسان وقولهم انسانة بالهاء لغة عامية كذا قال ابن سيده وقال شيخنا بل هي صحيحة وان كانت قليلة ونقله صاحب همع الهوامع والرضى في شرح الحاجبية ونقله الشيخ ياسين في حواشيه على الالفية عن الشيخ ابن هشام فلايقال انها عامية انتهى فانظر هذا مع قول ابن سيده ولا يقال انسانة والعامة تقوله وسمع في شعر بعض المولدين قيل هو أبو منصور الثعالبي صاحب اليتيمة والمضاف والمنسوب وغيرها كما صرح به في كتبه مدعيا انه لم يسبق اليه كما قاله شيخنا وكانه مولد لايستدل به •

لقد كستني في الهوى * ملابس الصب الغزل
انسانة فتانة * بدر الدجى منها خجل
اذا زنت عيني بها * فبالدموع تغتسل

وأطال الشارح في البحث وبالجملة فقد ورد انسانة في أشعار العرب قال كاهن الثقفي •

انسانة الحي أم ادمانة السمر * بالنهي رقصها لحن من الوتر

٢) الصيد جمع أصيد وهو رافع رأسه كبرا والهيق الظليم والبيدانة الاتان الوحشية •

أكانَ للناسِ يا للمُرْتَضى عجباً * إدمانُ تَهيامِ مَشغوفٍ بأَدْمانه (١)

تأبى على ذي النُّهى أنْ يَرْعوي ذِكَرٌ * تَرُدُّ إبّانَ غيرِ الجهلِ إبّانَه

أما تراهُ متى يَمْرُرْ دِيارَهُمُ * هاجَتْ عليه دِيارُ الحيِّ أحزانَه

قالتْ فسبْحانَ فَعّالٍ بلا غَرَضٍ * لِمَا يُريدُ بنا قُلْنا وسَعْدانَه (٢)

قالت فهل لكَ في حُسْنِ التَّخلُّصِ منْ * مادانَ قَيْسٌ إلى ما المصطفى دانَه (٣)

فقُلْتُ فيهِ أشَدُّ الهَلِّ لي ولِمَنْ * لم يَعلمِ اللهُ قبلَ الكونِ خِذلانَه (٤)

إني رَضيتُ به دِيناً عساي بهِ * غداً أُجاوِرُ في الفِرْدَوْسِ رِضوانَه (٥)

دِينٌ حَنيفٌ محا الماحي به وعفا * آثارَ منْ كان في خُسْرٍ وأَدْيانَه (٦)

دِينٌ لهُ جَعَلَ اللهُ الحيا خُلُقاً * به كَسى أولياءَ اللهِ أزْيانَه

دِينٌ يَزِينُ لمنْ يعتاضُ زِينَتَهُ * منْ غيرِهِ شانَهُ اللَّذْ غيرُهُ شانَه (٧)

دِينٌ هو الدِّينُ يخزى ذو بَطالتهِ * أحبارَ دِينٍ يُنافيهِ ورُهْبانَه

دِينٌ سَيَسْبِقُ مَنْ قد كان ساوَعَ من * مُستأجِريهِ الذي منْ غيرِهِم سانَه (٨)

---

١) عجبا خبر كان توسط بينها وبين اسمها وهو ادمان أي مداومة والادمانة والادماء واحد أي بيضاء على الصحيح الا أن الادماء أكثر من الادمانة في كلام العرب قال ذوالرمة ·

أقول للركب لما أعرضت أصلا * ادمانة لم تربها الاجاليد

وأنكر الاصمعي ادمانة لان ادمانا جمع مثل حمران وسودان لاتدخله الهاء وقال غيره ادمانة وادمان مثل خمصانة وخمصان فجعله مفرداً لاجمعا وعيب هذا البيت على ذي الرمة كما عيب عليه قوله أيضاً * والجيد من ادمانة عتود ·

٢) سعدان كسبحان وزنا ومعنى يقال سبحان الله وسعدانه أي أسبحه وأطيعه وهما علمان كعثمان ولقمان ·

٣) قيس هو ابن الملوح المعروف بمجنون ليلى ·

٤) قوله فقلت فيه أشد الهل هذا مأخوذ من قول أبي الدقيس وقد قيل له هل لك في ثريدة كأن ودكها عيون الضياون وروى أن الخليل قال لابي الدقيس أو غيره هل لك في تمروز بد فقال أشد الهل وأوحاه فهل هنا اسم بدليل دخول الالف واللام عليها · ٥) رضوان هو خازن الجنان

٦) الماحي من أسمائه صلى الله عليه وسلم · ٧) اللذ بالسكون لغة في الذي ·

٨) ساوع عمل مستأجراً بساعة وسانه عمل بسنة يشير الي ما في البخاري عن ابن عمر أنه

دِينٌ شرِيفٌ أتانا منْ سعادتِنا * آتٍ بهِ حمدَ الكوْنانِ إتيانهْ
محمدٌ خيرُ مبعوثٍ أقامَ على * ما يَدّعيهِ منَ أمرِ اللهِ برْهانهْ(١)
وخيرُ منْ قد نفَتْ عنهُ أمانتهُ * وصِدقُهُ الكذبَ والكتمانَ والخانه(٢)
وخيرُ طاعٍ لمنْ لم يَعْصِ طاعتهُ * وخيرُ خاشٍ لمنْ يخشاهُ خشيانهْ
وخيرُ منْ محضَ المولى عِبادتهُ * وخيرُ منْ دانَ دِينَ اللهِ ديّانهْ
وخيرُ منْ رَحِمَ المولى العبادَ به * وخيرُ منْ عرَفَ المولى عِرفّانه(٣)
وخيرُ داعٍ سَقى منْ لمْ يُجِبْهُ الى * هذاهُ علْقمَ إصْغارٍ وذِيفانهْ(٤)
وخيرُ منْ شامَ للهِ السُّيوفَ ومنْ * نمى القُتُودَ على وجْناءَ عيْرانه
وخيرُ مَنْ أمِنَ الإسلامُ بيضتهُ * أمْناً بهِ صولةَ العادى وسُلْطانه(٥)
وخيرُ مَنْ قيّضَ المولى لِشانِئهِ * ما كان قوّضَ منْ مغناهُ بنيانهْ
وخيرُ منْ حمدَ اللاقِيهِ ذا ترَبٍ * لِقيانهُ حمْدَذى الإترابِ عِقْيانه(٦)
يامنْ إذاحسدَ المِضيافُ طيبَ قرى * ضِيفانهِ حسَد المِضيافُ ضِيفانه
ومنْ إذا أخلفَ الناسَ النُّجومُ يكنْ * لِلناسِ غيْثاً هزِيمَ الوَدْقِ هتّانهْ

سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما بقاؤكم فيما سلف من الامم قبلكم كما بين صلاة العصر الي غروب الشمس أوتى أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتي اذا انتصف النهار عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً ثم أوتى أهل الانجيل الانجيل فعملوا الي صلاة العصر ثم عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطا ثم أوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين فقال أهل الكتابين أى ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن كنا أكثر عملا قال الله تعالي هل ظلمتكم من أجركم من شئ قالوا لاقال فهو فضلى أوتيه من أشاء ٠

١) قوله محمد خير مبعوث رأيت في نسخة محمد خير مستنبي الخ ٠
٢) الخانة بمعنى الخيانة يقال خانه خونا وخيانة وخانة ومخانة ٠
٣) العرفن بكسرتين مشددة الفاء مصدر عرفه بمعنى علمه ٠
٤) العلقم الحنظل كما تقدم والاصغار بكسر الهمزة مصدر أصغره أي حقره والذيفان بالكسر السم القاتل ٠
٥) قوله وخير من أمن الاسلام بيضته الخ بيضته جماعة أهله وهو بدل من الاسلام ٠
٦) الترب بالتحريك مصدر ترب أي افتقر والاتراب مصدر اترب أى استغنى والعقيان الذهب ٠

ومنْ إذا عامُ تَحْريجٍ يكونُ يكنْ * جَدًى يعمُّ الورىٰ غَوْطاً وحَوْمانه(١)
ومنْ يَصدُّ عنِ الدُّنيا ولوْ برزتْ * في زيّ عذراءَ تُصبي القلبَ مُزدانه
ومنْ أرى أجبُلَ الأذهابِ إذعرضت * عليه كيفَ يَعافُ العفُّ ذُهبانه
ومَنْ أوَدُّ بأنْ ألقى على أوَدي * حتىَ لم تفقْ لي منك لِقيانه(٢)
يانونَ يانورُ يا بشرىٰ المسيحِ لنا * يارَوْحَ منْ كان ذا رَوْحٍ وريحانه
لو كان ذا الكوْنُ إنسانا لكنتَ له * طرْفا ولو كان طرْفا كنتَ إنسانه
أنتَ الذي طهَّرَ الرحمنُ أزرَتَهُ * وجَيْبَـــهُ وحشـاياهُ وأرْدانه
أنتَ الطهُورُ بكَ القدُّوسُ طهّرمن * أرْجاسِ دينِ سوىٰ الإسلامِ تِربانه(٣)
أنتَ السراجُ المنيرُ اللَّذْ أنارَ بهِ * نورُ السّمواتِ والارْضينَ أكوانه(٤)
أنْتَ الذي رَجحَ الخيراتُ إذ وُزِنَتْ * بكَ الخلائقُ عندَ الوضعِ ميزانه
أنتَ الذي طاعةُ الرحمنِ طاعتُـهُ * فكان عِصْيانُهُ إذ ذاك عِصيانه
أنتَ الذي أزْلف الوالي الجنانَ لمن * والى وأبْرَز للعـادِيهِ نيرانه
أنتَ الذي خصّهُ المولى سُراهُ به * لـيْلاً كما خصهُ بالعينِ رؤيانه(٥)
إذ باتَ يخترقُ السبعَ البرَاقُ به * كالبرْقِ مُتّخـذاً فهنّ ميـدانه
فنال فوقَ السمواتِ العُلى دَرجاً * مِنْ قابِ قوْسينِ ما شانَ امرؤٌ شانه
لك الكراماتُ والآيُ التي بهرتْ * عقـلَ الانامِ إناثيـهِ وذُكرانه
كتابُ آنزِلَ للإعجازِ مُنزِلُهُ * مِنَ الاباطيلِ والتّحريفِ قد صانه

---

١) التحريج التضييق والجدا المطر والغوط المنخفض من الارض والحومانة المكان الغليظ المنقاد .
٢) الاود الاعوجاج ولقيانه بكسر اللام مصدر لقيه .
٣) التربان بكسر التاء وحكي ضمها جمع تراب . ٤) اللذ لغة في الذي كما تقدم .
٥) قوله كما خصه بالعين رؤيانه هذه مسئلة خلاف الجمهور عليها وخالفت عائشة رضي الله عنها وقالت ان من زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعيني رأسه فقد أعظم الفرية .

نورٌ مبينٌ عليكَ اللهُ أنزلَهُ * فُرْقانَ ما كانَ منْ شيءٍ وتبيانه
يَهدي الإلهُ بهِ سُبلَ السلامةِ مَنْ * قد كان يتبعُ بالإيمانِ رضوانه
عنى المَصاقعُ أرْبابُ اللسانِ لهُ * وأذعنوا عَنْوَ إفْحامٍ وإذعانه (١)
بسُودِكَ السُّودُ والحُمْرانُ قد شَهدوا * ضَبٌّ وظَبْيٌ وثُعبانٌ وسِيدانه (٢)
والبدْرُ إذ شُقّ والبيضاءُ إذْ حُبسَتْ * حتى لقد حَسِبُوا يوما أُصَيلانه (٣)
والجذعُ إذ حنّ سَجْعَ النيبِ من ولهٍ * لوْ لا التزامُكَهُ لمْ يَقْضِ تَحْنانه (٤)
والجذل إذ صارَ عَضْباً لم يكلَّ ولم * يَقنَهُ قَيْنٌ ولم يمسسْهُ سَوْهانه (٥)
وكفُّهُ إذ سقَتْ ألفاً وإذ هزَمَتْ * ألفاً وإذ وَهبتْ ألفاً ورَعْيانه (٦)
كفٌّ تمرُّ على ضَرْعٍ فيُخْصِبُ مَنْ * تبغيهمُ حَلَباً منْ غيرِ حِلْبانه (٧)

---

١) عني انقاد والمصاقع جمع مصقع وهو البليغ .

٢) بسودك أي بسوددك قوله ضب يشير الى حديث الضب الذي شهد له عليه الصلاة والسلام بالنبوة قال القاري في موضوعاته قيل انه موضوع وقال المزى لايصح اسنادا ولا متنا لكن رواه البيهقي بسند ضعيف وذكره القاضي عياض في الشفا فغايته الضعف لا الوضع وقوله وظبي يشير الي حديث الظبية التي اشتكت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت في وثاق اعرابي صادها فأطلقها حتى ارضعت خشفيها ورجعت ثم أطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في دلائل النبوة لابي نعيم ولم يتعرض له القاري قوله وثعبان الثعبان الحية ولم يحضرني هذا الحديث والسيدان جمع سيد وهو الذئب ولعل مراده حديث الذئب الذي كلم الراعي لما انتزع منه الشاة وهو في الصحيح .

٣) قوله والبدر اذ شق حديث انشقاق البدر صحيح وهو في القرآن والبيضاء الشمس وحديث حبسها صحيح أيضاً وأصيلانه تصغير أصلان والهاء للسكت .

٤) قوله والجذع اذحن الخ حديث حنين الجذع لما حن اذ بني رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر حنين النيب لاجل تحوله عنه ولم يسكت حتى التزمه صحيح .

٥) الجذل بالكسر هو ماعلى مثال شماريخ النخلة والعضب السيف القاطع وقانه القين أصلحه والسوهان لم يتيسر لي الآن تحريره وقد رأيت في حاشية على هذه القصيدة انه المبرد وهذا البيت يشير الى مافي المغازي من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ جريدة نخل في بعض مغازيه فهزها فصارت عضبا .

٦) قوله وكفه اذسقت ألفا يشير الى قصة المرأة التي كانت تحمل القرب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عطاشا فجاؤوه بها فحل قربة وسقاقومه كلهم وتركها كما كانت وهي في صحيح البخاري وقوله واذ وهبت ألفا يشير الى عطاياه للمؤلفة قلوبهم .

٧) قوله كف تمر على ضرع يشير الى قصة الشاة العجفاء التي أمر يده على ضرعها فامتك

مَنانَةٌ واكِفُ الْمُزْنِ حارِدةٌ * ولا تَراها عِبْنا بمَنّانَهْ (١
فكم أنالتْ غِنى الدارَينِ وافدَها * وكم أزاحتْ عنِ المَفْتُونِ شيطانه
أكرِمْ بها رُفعتْ عنْ شَبْعةٍ وضِعت * فيها الاكفُّ ألوفاً وهيَ شَبعانه (٢
صاعٌ يَزِيدُ على الإنفاقِ منهُ تَرىٰ * ماجَرّ نُقصانُهُ ما جَرَّ زَيدانه
وباركتْ كفّهُ عجزاءَ ذاويَة * تهتزُّ منْ حِينها خَضراءَ فينانه (٣
عَيدانةٌ قَعدتْ في الجوّ قاعدةً * تؤتيهمُ أكلَها شيشاً وحُلقانه (٤
إبانُ رُؤْيَتِها في الارضِ مُثمرةً * إبّانُ رُؤيتِها في الجوّ صَوْجانه (٥
للهِ للهِ ماقد أسمعَتْ وأرتْ * قَناةَ سَعْدٍ منَ الآياتِ سِنْدانه (٦
لوْلم تكنْ منهُ آياتٌ لاخبرَعنْ * ماحلّ إسرارهُ ما حلّ إعلانه
ضِياءُ وجهٍ يُرى ضَوءَ المُضيءِ دُجىً * ودُرُّ لفظٍ يُرى حَصْباءَ مَرْجانه
نفسٌ مُطهرةٌ من كلّ مَنقصةٍ * عن اهتمامٍ بغيرِ اللهِ مُصطانه (٧

لبنا لما نزل عند أم معبد في هجرته .

١) حاردة أي قليلة السح مأخوذ من حردت السنة اذا قل ماؤها ومنني كحليق مصدر من عليه أي أنعم أي لاتمن بما أعطت .

٢) قوله أكرم بها رفعت الخ يشير الي قصة الاكلة التي عملت أم سليم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق وحده فدعا أصحابه وجعل يده في الطعام فصاروا يأتون عشرة عشرة حتي شبعوا كلهم وهي في الصحيح .

٣) قوله وباركت كفه الخ الفينانة كثيرة الافنان أي الاغصان .

٤) العيدانة أطول ما يكون من النخل وقعدت في الجو أي استقرت فيه وشيشا أي تمرا وأصله الشيص قصره ضرورة وحلقانه أي رطبه الذي نضج بعضه ولم ينضج البعض منه .

٥) ابان رؤيتها أي وقتها ونخلة صوجانة يابسة كزة السعف يشير بهذه الايات الى مايروى في شأن النخل الذي كاتب عليه سلمان الفارسي اليهود الذين اشتروه ممن استعبده .

٦) السندانة بالكسر الاتان يشير بذلك الي قصة اتان أم معبد مرضع النبي صلى الله عليه وسلم فانها كانت دبراء مهزولة وكانت لما توجهت بها الي مكة تتأخر عن الحمير في سيرها فلما رجعت بالنبي صلى الله عليه وسلم صارت تتقدم الحمير .

٧) مصطانة مفعولة يقال صانه واصطانه أي حفظه .

نفسٌ إذا اكتربت نفسٌ بما اكتسبت * كانت بما كسبت في الله فرحانه
نَفْيٌ لفاقرةٍ هـدْيٌ لحائرةٍ * شَمْسٌ لناظرةٍ للأنف ريحانه
تسكتانُ حرْصاً علينا أن نصيبَ خَناً * إذا النفوسُ على ما فاتَ مُكتانه[١]
كم ضاربٍ طاعنٍ رامٍ أخي ثقةٍ * بالمشرَفيّ وبالخطّيّ والقانه[٢]
تيسي جَعارِ وعيثي إنها لَمُنىً * تُرى المُنى ثقاةً أخون الخانه[٣]
ماراءَ طلعتهُ ضِرغامُ مأسدةٍ * إلا استحالَ بنصرِ اللهِ قمنانه[٤]
سائلْ رُكانةَ إذ لاقى النبيَّ على * وحدَيهما أينَ منهُ ظنَّ أركانه[٥]
وسلْ تَميا وسلْ قَيْساً ومن مكثوا * بمكةٍ وأناساً بالجِعرّانه[٦]
وسلْ رَبيعةَ أوسَلْ أختَها مُضَراً * لُقْيان منْ وَجدَ اللاقُوهُ لُقيانه

---

١) تسكتان أي تحزن حرصا علينا أن يصبنا سوء ·

٢) المشرفي سيف منسوب الي مشارف وهي قرى بالشام تنسب اليها السيوف المشرفية وهو متعلق بضارب والخطى رمح منسوب الي خط هجر موضع واليه تنسب الرماح المشرفية وهو متعلق بطاعن والقانه واحدة القان وهو شجر تتخذ منه القسي وهو متعلق برام ·

٣) تيسي بالكسر يقال تيسي جعار وعيثي جعار وهو مثل يضرب في ابطال الشيء والتكذيب به وهذا المعنى مأخوذ من قول الشاعر ·

فقلت لها تيسي جعار وجرري * بلحم امرىء لم يشهد اليوم ناصره

والخانه جمع خائن ·

٤) راه مقلوب رأى والضرغام الاسد والقمنانة القراد أول ما يكون صغيرا ثم يصير حمنانة ثم يصير قرادا ثم يصير حلمة وقال الاصمعي أوله قمقامة صغيرا جدا ثم حمنانة ثم قراد ثم حلمة ثم عل ثم طلح ·

٥) ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي صحابي صارعه النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه مرتين وكان شديدا يحكى أنه كان يقف على جلد بعير اين جديد حين سلخه فيجذبه من تحته عشرة فيتمزق الجلد ولا يتزحزح هو عن مكانه كذا في القاموس وشرحه وظاهر دلائل النبوة أنه غير هذا وقد أطال في حديثه ورواه من طرق وأركانه أي قواه ·

٦) الجعرانه بالكسر أوله اجماعا واختلف في ثانيه فأهل الحديث يكسرونه ويشددون ثالثه وخطأهم الشافعي في تشديد الجعرانه وتخفيف الحديبية والمشهور تسكين العين من الجعرانة وتخفيف الراء وقيل ان أهل المدينة يثقلون الحديبية والجعرانه وأهل العراق يخففونهما ·

لُقيانُ مَنْ إنْ رأتهُ في مَواطِنِهـا * أسدُ المواطنِ حاصتْ حَيصةَ العانه[١]

سَلِ المُقوقِسَ إذ أهدى اليه وسَلْ * دارًا وسلْ كلَّ إقليمٍ ودِهْقانه[٢]

وسَلْ هِرَقلَ وسلْ كِسرى ونُعمانه * والمُوبَذانَ لأيٍّ آمَّ كهانه[٣]

إنَّ المُقوقِسَ إذ أهدى اليه لذو * حزْمٍ رأى أنه إن لم يَدِنْ دانه

كسرٌ لِكسرى أنُوشَرْوانَ رُؤيتُهُ * شَرْواهُ ليسَ بذي إيواءِ ايوانه[٤]

لمّا رأى الشُّرُفاتِ السّاقطاتِ رأى * حُدُوثَ أمرٍ رأى ماراءَ حِدثانه[٥]

وقد رأى المُوبَذانُ الخيلَ قد وسَطت * فرْسانُها وسَطتْ في الفرْسِ بُلدانه[٦]

للهِ عِلم أخي ذئبٍ غَداةَ غـدا * عَبـدُ المسيحِ له يَحُثّ بُعرانه

فهوَ استحقَّ إنّ العِلمَ استحق به * حِلْوانَهُ كاهنٌ بالعـلم حِلوانه[٧]

---

١) حصت فرت والعانة حمر الوحش .

٢) المقوقس ملك مصر والاسكندرية وكان أهدى الي النبي صلى الله عليه وسلم ودارا أحد ملوك الفرس والاقليم كل ناحية تشتمل على مدن وقرى والدهقان بالكسر والضم رئيس الاقليم .

٣) هرقل ملك الروم وهو أول من ضرب الدنانير وأول من أحدث البيعة والكنائس وكسري ملك الفرس ونعمانه المراد به النعمان ملك العرب وأضافه الي كسرى لانه هو الذي ولاه عليهم والموبذان بضم الميم وفتح الباء فقيه الفرس وحاكم المجوس .

٤) كسر مبتدأ وهو في الاصل مصدر مؤكد لنفسه ويجوز رفعه كما نص عليه في التسهيل ولكسرى خبره وكسرى أنوشروان مشهور ورؤيته مبتدأ وشرواه مثله وهو مبتدأ أيضا وجملة ليس بذي ايواء خبر شرواه والجميع خبر كسر وايوان كسري صفة عظيمة كالازج .

٥) الضمير في رأي لكسرى يشير الي تساقط شرفات ايوان كسرى ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٦) قوله وقد رأى الموبذان تقدم تفسير الموبذان يشير بهذا البيت الي رؤيا الموبذان التى أخبر بها كسرى فقال له انى رأيت تلك الليلة يعني ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا هائلة قال وما رأيت قال رأيت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد اقتحمت دجلة وانتشرت في بلادنا قال فاعتمدك في تأويلها قال ما عندي فيها شئ فبعث كسري عبد المسيح بن نفيلة الكاهن المشهور الي خاله سطيح بن أنمار من بني ذئب فأخبره بأمر النبي صلى الله عليه وسلم وهي مبسوطة في كتب السير فرجع اليها .

٧) الحلوان ما يأخذه الكاهن في كهانته .

إذ أخبر القومَ من أمرِ النبيِّ بما * تَدْرِيهِ من كانَ يدرِي الحق دَرْيَانه
بأنّ مَوْلاهُ موليهُ خصائصَ لا * تولى فسبحان مولاهُ ورَيْحانه (١)
روى السيوطي في كبرى الخصائص عن * طه عن الروح عن ذي العرش سبحانه
لا يعرف الله الا الله أجلّ كما * لا يعرفُ المصطفى إلاه عرفانَهْ
فمبلغ العلم فيه أنه بشرٌ * ما كان خلق على ما كان ما كانَهْ
وإذ ذكرت رسول الله ممتدحاً * فاذكر بخير ذوي الخيرات صحبانه
أولي الفضائل والتُّقى أُسُود وغى * عند اللطام ترى خرفانًا آسدانه
البائعين نفيسات النفوس لمن * لم يخش من باع منه النفسَ خسرانه
والواصلين لذى الإِسلام واصلهم * والهاجرين لذى الكفران هجرانه
لمّا دَجى جُندُ هندٍ كالدُّجَنّ جَلا * أبو دُجانَةَ بالهِنْدِيّ أدْجانه (٢)
قومٌ تَرىٰ ما لذاتِ الله همهمُ * وهمٌّ غيرهم مالٌ وقنيانه
همُ النجومُ التي ما ضرّ طالعها * أن لم يكن برْجه ثوراً وسرطانه (٣)
من كلّ أرْوَعَ ذي نفس لمقتلها * في الله تحت ظلال البيض حنّانه
يهز ذا شُطَبٍ ليست مضاربُهْ * خوّانةً وقناةً غيرَ خمّانه
برٌّ منيته في الله منيته * يرى سلامةَ حزب الله موتانه (٤)
لا عيبَ في القوم إلا أن برهم * ينسى الغريبَ أهاليه وأوطانَهْ
أيديهم أخوات الوابلين لها * خونٌ له يحقر التميُّ إخوانه (٥)

---

١) سبحان الله وريحانه من الاسماء الموضوعة موضع المصادر أي تنزيهاً لله واسترزاقا .
٢) دجى انتشر وامتد مأخوذ من دجى الليل اذا أظلم وهند هي بنت عتبة وزوج أبي سفيان وأم معاوية وكانت في جيش قريش في غزوة أحد وأبودجانة هو سماك بن خرشة الانصاري يشير الى شقه لصفوفهم يوم أحد .
٣) الثور برج من بروج السماء والسرطان برج من بروجها أيضا وأصله التحريك وسكنه ضرورة
٤) خوانة تخون من ضرب بها وخمانة ضعيفة والموتان الموت الكثير فلذلك اضافه للحرب لا لا روع .
٥) الوابلين جمع وابل وهو المطر الشديد الضخم القطر وهذا الجمع شاذلان وابلا لما لا يعقل

أحلهم موطنَ العلياءِ دينُهُمُ * محلّهمْ منْ رياض القدس ميطانهْ
كفاهمُ مجدا أنّ اللهَ ألزمهم * سبحانه كلمةَ التقوى كما بانهْ
كانوا أحق بها منْ غيرِهمْ فهُمُ * كانوا بها عن عبادِ اللهِ خُصّانهْ
فاللهُ فضّلهمْ فضلاً وشرّفهم * بجعلهم حشمَ الهادى وأعوانه[1]
ومنهمُ جعلَ الرحمنُ يالهُمُ * أصهار أحمد أحماه وأختانه[2]
منهم أبو بكر الصدّيقُ صاحبه * فاديهِ بالنفسِ والاموال معْوانه
من لم تكن طاعةُ الرحمن ديدنَهُ * فانما كان تقوى الله ديدانه[3]
ومنهمُ عمرُ الفارُوقُ فارِقُ ما * بين الضلال وبين الحق فرْقانه
ومنهم الشيخ ذوالنورين فاشدُبه * ملءَ الفما واتّخذْ للشدو ألحانه[4]
واذكرْ علياً ولا تغفل أباحسنٍ * ساقى كؤوس زؤام الموتِ أقرانه[5]
ليثٌ تكونُ ليوث الاسد طُعمتَهُ * بحرٌ تكونُ بحور العلم نينانه[6]
منْ كان من جسمه يبغى استراحتَهُ * أتاه مستصحباً فى الجيش جسمانه[7]
من ذا الذى يشْحنُ العضبَ المهندَ من * غمْدٍ ويشحنه فى الهام إشحانه
وجدان طالبه اياه فى رهج * فقدانُهُ الرأسَ والاطرافَ وآلمانه[8]

لكن وقع في أشعار العرب مثله كما قال ٠

تلاعب الريح بالعصرين قسطله * والوابلون وتهتان التجاويد

١) الحشم خاصته الذين يغضبون له من أهل وعبيد أوجيرة ٠
٢) الاصهار جمع صهر وهم الاحماء أي أقارب الزوج والاختان أقارب المرأة واحدهم ختن هذا هو المشهور وقيل غيره ٠
٣) الديدن والديدان العادة ٠ ٤) قوله ملء هو مناب عن المصدر من أشدو الفما بالقصر لغة في فم ٠
٥) الزؤام كغراب الموت الكريه أو العاجل أو السريع المجهز ٠
٦) الطعمة بالضم المأكلة ونيانه جمع نون وهي الحوت ٠ ٧) الجسمان لغة في الجسم ٠
٨) الرهج الغبار والمانة السرة وماحولها وقيل هي لحمة تحت السرة الي العانة وقيل من السرة الي طرف الشرسوف ٠

لا يستحى وجه ليث في مبارزة * لكنه يستحى إن خر خورانه(١)
باهى به الله جبريلا وأرسله * ليلا ليكلأه حفظا ويصطانه
واذكر بنى هاشم عمر المكارم آ * فات الملاطم أسد الله بزانه
التارك جثث القتلى وإن جسمت * لاذات عمق ولا طولا ولاوانه(٢)
يامن أرى المدح إلا مدحه هوسا * يحق وسواسه للمرء بهتانه
أثنى عليك على ما كان منى كى * مايمأن المرء في خير امرئ مانه(٣)
أحسنت شعرا ولا أنفك شاعره * لوكنت أحسن زفنا كنت زفانه(٤)
أرجو بمدح شفيع العالمين غدا * عفو الإله ورحماه وغفرانه
وأن يثبت إيمانى ويجعله * إيمان من لايضيع الله إيمانه
وأن أنال به ما كان أصغره * حور النعيم وطوباه وولدانه
وأن أكون خليط الفائزين إذا * ماالجرم أمتاز عنهم ضائنا ضانه(٥)
ماقرب العبد للمولى مدائحه * إلا تقبل منه الله قربانه
ياخير من أمه جان يضم إلى * جناه من كبر الآثام إدمانه
هذا طريد جنايات أناب إلى * رب يراه رحيم الكون رحمانه
أتاك ياخير من يؤتى لتؤتيه * مما يخاف بإذن الله إيمانه
أنت المجير الذى لا يستباح له * جار إذا ما أباح الجار جيرانه
حامى الحميا إذا يحمى الوطيس بنا * عند اللقاء وخلا الخل خلانه(٦)

---

١) خر سقط والخوران الاست تشير الي قصته رضى الله عنه مع عمرو بن عبدود العامري فانه لما بارزه في غزوة الخندق وسقط ميتا بدت سوأته فستحيى منه وترك درعه عليه وكانت تساوى مائة ناقة والى قصته مع عمرو بن العاص لما أكرهه معاوية على مبارزته والقصة مشهورة ٠
٢) أى ولا ذات عرض وأصله وأن بالهمز فخففه ضرورة ٠ ٣) يمأن يتي ومانه احتمل مؤنته ٠
٤) الزفن الرقص ٠ ٥) ضائنا ضانه أي ممازا عنهم بأفعاله مأخوذ من قولهم اضأن ضأنك أى اعزلها ٠ ٦) الوطيس فى الاصل التنور وحمي الوطيس أى اشتدت الحرب مأخوذ منه وأول من قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل على كرم الله وجهه ٠

هذا وكم عمل عندى كلا عمل * قصّرت فيه ولم أتقنه إتقانه
فاقبله ربى واستبدل به عملاً * يرضيك ماذامه شرع ولاذانه(١)
واستبدل المغدقات المثمرات لنا * من كل قلامة منه وبركانه(٢)
وإننى إن عدى العادون عدوهم * علىّ وارتكب الطاغوت طغيانه(٣)
لمستجير برب المصطفى وبه * منهم ومن كل شيطان وشيطانه
وكل من كثّر المولى بأنعمه * على ذوى أنعم الرحمان أضغانه
فالله يرحم بانيها ووالده * وأمه وتحبيه وولدانه
والله يحفظ قاريها وحافظها * وأمه ومجليه وإخوانه
وكل من كان من أهل الوجود يرى * ديوان سنة خير الخلق ديوانه
ثم الصلاة عليه والسلام معاً * حتى ترى تاركات الجسم أكوانه

وقال أيضاً يمدحه صلى الله عليه وسلم :

صلاة ربى وتسليم على قمر * بدد رجلا ظلمات الفتنة الدعجا
خرجت ضيفاً إلى ربى ومن خرجا * ضيفا إلى ربه لا يلتقى حرجا
خرجت ضيفاً إلى من لا شريك له * يارب وجه إلى الخيرات من خرجا
قراى عافية مما أحاذر مع * قضاء حاجى وأن تعلى لى الدرجا
أرجوك ياخير من يرجى ولست أرى * راجيك ياخير من يرجى يخيب رجا

١) ذامه وذانه بمعنى . ٢) المغدقات النخل التى طلعت عذوقها ومن بمعنى بدل والقلامة واحدة القلام وهو القاقلى وهو من الحمض وقيل هو كلا شنان إلا أنه أعظم والبركانة واحدة البركان بالكسر وهو شجر رملى يرعاه بقر الوحش كأن ورقه ورق الآس أو هو الحمض أو كل مالا يطول ساقه من سائر الاشجار أو هو نبت ينبت بنجد فى الرمل ظاهراً على الارض له عروق دقاق حسن النبات وهو من خير الحمض .

٣) الطاغوت اللات والعزى والكاهن والشيطان وكل رأس ضلال والطغيان مجاوزة الحد فى البغى .

لأنت أكرمُ أنْ تَرْمى بجلفةٍ * أخا رجائك فيرميه رجا لرجا
ماضاق كلاّك ماضاقت مذاهب من * مهمى تضايق أمرٌ ينتظرْ فرجا[1]
ماسُدّ بابُ كريمٍ دونَ قارعهِ * فاقرعْ تجدْ بابَ مولى الأنعم انفرجا
وأدْمِن القرعَ ما تبقى له فِقَرٌ * أمْدِدْ من القرعِ للأبوابِ أنْ يلجا
وسِرْ إلى اللهِ مع ما فيك من عرَجٍ * كم بلّغ الصدقُ مَنْ لم يعدم العرجا
وكم وكائنْ ثنى التّعنيج نحو هدًى * عن الضلالةِ عَوْداً عَوّدَ العنجا[2]
وارْغبْ إلى ربك الأعلى ليجعلنا * ممّنْ على النّهْجِ نهجِ المصطفى درجا
نهج الذى أنزلَ اللهُ الكتابَ هدى * لنا عليه ولم يجعلْ له عوجا
نَهْج السّراجِ المُنيرِ المستضاءِ به * طه أبى الشّرْج المُستعمل الشُّرُجا
منهُ استفادَ النبيّونَ النبوّةَ إذ * مما له ما لهمْ منها قد اختُلِجا
له طرِبْتُ وما شوقا تطرّبنى * حوْلَ اللوى طَلَلٌ أبْصرتُهُ فشجا
ولا تَضرّمَ فى القلبِ الغرامُ ولا * فاض الجمانُ لطيرٍ مُثّلَتْ سَبَجا
ولا لِظُعْنٍ تولّتْ بغتةً لنوىً * مشمولةٍ طالَ ليلى بعدها ودَجا
ولا لنأى حبيبٍ منْ أحِبتنا * من آلِ ليلى تأتْ سلمى به أوأجا[3]
أبى فؤادىَ إلا حُبَّ ملجئنا * ملجا البريةِ منجا من اليه لجا
أبى فلا شنباً يهوى ولا بلَجا * يهوى ولا برَجاً يهوى ولا دعجا
أبىٰ فليسَ براءٍ منظراً بهجا * من غيْرِ منظرِ طه منظراً بهجا
بل كلُّ ما كان منهُ أو بهِ بهجا * وغيرُ ما كان منه أو به سمجا
ضياءُ وجهٍ يريك الشمسَ حالكةً * ودُرُّ لفظٍ يريكَ اللؤلؤ السبجا[4]

---

١) قوله ماضاق كلاك الخ كلا هذه هى الزجرية والردعية والكاف فيها حرف يقولون كلاك وليسك و بلاك نص على ذلك ابن مالك فى باب الاشارة من التسهيل .

٢) التعنيج مصدر عنج البعير عطفه بزمامه . ٣) سلمى وأجأ جبلان لطيء وإنما أنث سلمى على التأويل بالبقعة . ٤) السبج خرز أسود .

لي لهجةٌ بامتداحِ المصطفى لهجتْ * ولي فؤادٌ بحبِّ المصطفى لهجا
ألا طربْتُ ألا إنِّي طربتُ الى * مَنْ حُبُّهُ معَ لحمي والدَّم امتزجا
نورٌ بهِ عنْ تهجٍّ صحبُهُ غَنِيتْ * وغيرُ أصحابِهِ منَّا وحا وهجا[1]
محمدٌ خيرُ مُستنبٍ أقامَ على * ما بدَّعيهِ من استنبائهِ الحُججا
خيرُ النبيئين أذكى العالمين حجاً * أعلاهمُ درَجاً أذكاهمُ أرَجا
سبحان رب بجثمان النبيِّ سَرَى * مِنْ حيثُ لمْ يدْلِجِ السَّاري ولا ادَّلجا
مَنْ للنَّبيئين مَنْ للرُّسْلِ أين لهم * مِنْ قابِ قوْسين معراجٌ كما عرجا
أراهُ صلى عليهِ الله شمسَ هدًى * والانبياء حواليْهِ بُدُورُ دُجا
والانبياءُ جميعاً في اسمهِ اندرجوا * عدًّا كما آيهُمْ في آيهِ اندرَجا
قد انقضت بانقضاءِ الرسلِ حجتهم * وللهُدى حُجَجٌ ما تنقضي الحِججا
أليس للعبدِ أنْ يُسمى اسم سيدِهِ * يسمى اسمهُ درَجٌ قد فاق منْ درجا
دَعْ ما به كفرتْ قومٌ المسيح وعن * محامدِ المصطفى حدِّثْ ولا حرَجا
به مكارمُ أخلاق الرجالِ غدتْ * مكملاتٍ وكانت قبلهُ خُدُجا
هو الشفيعُ إذا ما لم يكن شفعا * يشْفعْ فكان لمسلوبٍ نجاه نجا[2]
هو الملاذ إذا ما الخطبُ طمَّ ومن * يلُذْ بأحمدَ حين الخطبُ طمَّ نجا
هاجت أعاديه إذ لاقتهُ نارَ لظًى * حربٍ يزيد على إطفائها وهجا
يلقى الوغى بكماةٍ كالجبالِ لها * ضربٌ يصيرُ لظًى منْ حرِّهِ تلجا
كأنما الموتُ في أفواههمْ عسلٌ * من ريقِ مكتفلاتٍ بالثرى مشجا[3]
من كلِّ أروع يلقى الصبح منبلجاً * فظلَّ يحشمُ وجهَ الصبحِ منبلجا

١) التهجي تقطيع اللفظة بحروفها وغنيت استغنت ووحى تعلم الوحي أي الكتابة .
٢) مسلوب منزوع ونجاه جلده ونجا أي ينجيه ويخلصه مما هو فيه وهذا مأخوذ من قول ابن مالك في المقصور والممدود . * يتاح لمسلوب نجاه نجاء *
٣) مكتفلات بالثرى يعني النحل ومشجا مختلطا .

مُ الاسودُ فان لا قتهُمُ أسدٌ * لاقت بهمْ أسداً لاقوا بها الهيجا

هـذا ما تيسر منها الآن وبقى ثلثها تقريباً : وله من قصيدة يمدح بها النبيّ صلى الله عليه وسلم :

صلىّ وسلم ذو العرشِ المجيدُ على * خيرِ البريةِ عندَ اللهِ جمْعاءِ
ليس الوقوف على نأى الاحباءِ * على المنازلِ يشفى الدائمَ الداءِ
قبحاً لغيّكَ نستشفى لدائكَ منْ * مطموسةٍ غيرِ سُفْعٍ حوْلَ آناءِ
نعم تصابيْتَ من فرْطِ الغرامِ إلى * مَغْنىً به كنتَ تصبو للأحباءِ
فما غداةَ لوى سَلْعٍ بأوّلِ ما * ألوىْ بصبرِكَ أطلالٌ بألواءِ
ولاعشيةَ وادى الخيفِ أوّلُ ما * أودى بحلمك داراتٌ بأوْداءِ
قدطالَ مانحتَ واستعبرتَ فى دِمنٍ * قفرِ المعاهدِ منْ هندٍ وأسماءِ
عَلّ المعاهدَ تحيينى وكيف لها * وقد عفَتْ بعدَ أحياءٍ بأحياءِ (١)
أضعْتَ حزمى بانسائى الإيابَ وما * أضاعَ حزمَ أخى حزْمٍ كإنْساءِ
إلى متى أنتَ فى غيّ الصّبا ثَملاً * منه بخرْطومِ خمرٍ غيرِ صهْباءِ
فالآن آن لك التخليصُ منه إلى * نهْجِ الأغرّ الابرّ الرّائقِ الرّاءِ
موْلى الشفاعةِ محمودُ المقامِ إذا * حُقَّ الفرارُ منَ الآبا والابناءِ
غوث البَراساءِ إن عضّ الزمانُ وإنْ * قلّتْ لغوثته غوث البَراساءِ (٢)
ليْثُ البَراكاءِ إنْ عظّ الهياجُ وانْ * قلّتْ لصوْلته ليثُ البراكاءِ (٣)

ومنها بيته المتقدم الذى خطأه فيه ابن بون وهو :

حسبي إذا كنتُ أستجدى أخا كرمٍ * بالخاتمِ الهاشمى من حاتمِ الطائى

١) أحياء جمع حى وأحيا الثانى جمع حيا وهو المطر ٠ ٢) البراساء الناس وكذلك البرنساء والبرانساء وعض الزمان اشتد ٠

٣) البراكاء بالفتح والضم الثباة فى الحرب وقيل براكاء الحرب وبروكاؤها المكان

ومنها قوله :

غداةَ إذ جاءتِ الكفارُ تعثرُ فى * أذيالِ أُبّهةِ الشُّوسِ الاشدّاءِ (١)

باؤا خزايا بأنَّ اللهَ عوّضهمْ * بالعزّ ذُلاً على عِزٍّ وبأْوَاء (٢)

من حرّ ضربٍ لوانّ الماءَ كالحه * أعيا من اللوبِ دأماً كلّ دأماء (٣)

فأضحى الأعياصُ من بعد اعتياصهمُ * لانتْ لاحمدَ منهم كلُّ عوْصاء (٤)

وأصبحت من أعاديه الليوثُ عنتْ * منه لليثٍ على الأعداء عدّاء

ومنها :

وكان مولاهُ أخفاهُ ليُظهرَهُ * أيعهدُ الناسُ إظهاراً باخفاء (٥)

ماحنّ صادٍ كما حنَّ الجذوعُ إلى * نُونٍ إلى نطفةٍ فى الوقطِ زرْقاء (٦)

أفدى ذِراعا بسم الشاةِ أخبرَهُ * بألْسنِ الابِلِ والبيقُورِ والشاء (٧)

ومنها :

وقد رأى العمُّ منكَ الخالَ صدّقهُ * جدٌّ بجدّ يَشُبُّ النارَ بالماء (٨)

الذى يلزمه الابطال والهياج الحرب وعظ اشتد قيل فى عضت الحرب وعض الزمان المتقدم أنهما بالضاد وقيل بالظاء وقيل بالوجهين فيهما ولا يستعمل العظ بالظاء فى غيرهما .

١) الأبهة الكبر والنخوة والشوس جمع أشوس وهو الذى ينظر بمؤخر عينيه كبراً .

٢) البأواء الفخر . ٣) اللوب العطش والدأما مصدر دأم الماء إذا تراكم والدأماء البحر .

٤) الاعياص العرب المتحزبون عليه مأخوذ من العيص وهو الشجر الكثير الملتف وليس المراد أعياص قريش لان هذا أعم والاعياص من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الاكبر وهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص والاعتياص الاشتداد .

٥) يعنى لما اختفى عن أعدائه فى الغار حيث هاجر .

٦) النطفة بالضم الماء الصافى قل أو كثر والوقط كالردهة فى الجبل يستنقع فيه الماء .

٧) يعنى الذراع التى أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسم الذى أرادت اليهودية أن تقتله به صلى الله عليه وسلم وذكر الذراع لغتا ويليها بالعضو .

٨) العم أبو طالب والخال الفراسة والجد الاول عبد المطلب والثانى السعد .

وقال أيضاً :

أمُّوا الديارَ بجانبِ آنكَكٌ * وقفوا بهنَّ وسَلِّمُوا وآبكوا (١)
وبها أذيلوا من مَدا معكم * ما كان صانَ الحِلمُ والنسكُ
فجمالُ أهل الحبّ أن يقفوا * حسْبَ الغرامِ بها وأنْ يبكوا
والدَّمعْ يجرى غيرَ مزجِ دمٍ * بين المنازلِ جَوْلهُ إفكُ
إنَّ المنازلَ حقّهنَّ إذا * غُشيتْ ديارُ التّائم السّفكُ
يا دارَ فاطمةٍ عِمى وعِمي * وعمي وقلَّ عِمى لآنككُ
فلعيشةٌ برُباهُ راضيةٌ * ومعيشةٌ فى غيرها ضنكُ
طافتْ بضيفِ الفلكِ فاطمةٌ * ما كنتَ تدرى ويكَ ما الفُلكُ
زارتكَ فى فُلكٍ على فَلَكٍ * مما تناذرَ هَوْلهُ البِرْكُ (٢)
يا رُبَّ مأسدةٍ يَهالُ لها * آسادُها آراضُها نَبكُ (٣)
باتتْ تعسّفُ تيهها وهنا * يرْمى بها فى أمتها الدّكُّ
بتنا هُنالكَ وهْىَ طوعُ يدى * ولقدْ نبيتُ وطوعُها الفَرْكُ
أنّىْ وصلْتِ لنا وكنتِ إذا * رُمْتِ التحرُّك منكِ الحَرْكُ
يا حاجةً قدْ طالما آنبعثتْ * فى نفسِ يعقوبٍ متى الدَّركُ
يا جنةً تركَ الصبابةُ فى قلبي جهنمَ شوْقِها تذكُ
ماحقّ مشتاقٍ ديانتُهُ * تركانُ تركك يالهُ التركُ
قالوا ما تنفكُّ رَهْنَ هَوًى * ما يُستطاعُ لرهنهِ فكُّ

---

١) آنكك (بهمز وصل وكاف معقودة وأخرى مشددة مضمومة) اسم بئر فى نواحى إكيد (بهمزة مكسورة وكاف معقودة مكسورة) أرض معروفة .

٢) الفلك بالتسكين معروفة والفلك بالتحريك موج البحر المضطرب والبرك جمع بركة وهو طائر مائى وأصله برك بضم ففتح .

٣) آسادها فاعل يهال وآراضها مبتدأ ونبك خبره . وهو جمع نبكة أى أكمة محددة الرأس

والشيبُ مشتعلٌ فقلتُ لهمْ * بَلْهَ المَلامةَ لستُ أنفكُّ
لأرى مَلامَكُمُ لنا عَبثاً * وأرى المسامعَ منهُ تَستكُّ
مالى وللأقوام أحفظها * وتبكُّنى ماأمكنَ البكُّ(١)
يَرْكو لتعشيرى أخىَّ ولا * ألفى لِتعشيرِ لَهُمْ أرْكُ(٢)
فنكايةُ الأعداءِ مكرُمةٌ * أمَّ الصّديقَ فلَوْماً أنْ تنكو
ماكلُّ مَنْ يُبدِى الإخاءَ أخاً * ولوْ أنَّ كلَّ مُدوَّرٍ كعْكْ(٣)

وسافرمولود رحمه الله إلى أرض السودان فعرض له بحر يقال له ماو وكان لا يعرف السباحة فأخذوا أعواداً من شجر يسمونه الفرنان وهو موجود بتهامة بكثرة ومن خاصة ذلك الشجر أنه لا يغوص فى البحر فجروه بها فقال :

قَدَرٌ ما قَدَرٌ أىُّ قَدَرْ * ما أرَ عَيْنِيَّ عَيْنَى صَنْبَصَرْ(٤)
عجبَ النّاسُ لرأيِهِ ولم * يَنِ يجرى بالتّعاجيبِ القدرْ
إنَّ فى عَبْرِى على مَعْبَرِهِ * بحرَ ماوٍ عِبْرةً للْمُعْتبِرْ(٥)
نَرْكبُ البحرَ غُروراً لا على * ذاتِ ألواحٍ ولا ذاتِ دُسُرْ(٦)
ولقدْ تعلمْ صحبي أنَّنى * غيرُ مَغْرُورٍ إذا ما الغِرُّ غَرْ
ولقدْ تعلمْ صحبي أنّ لى * نفسَ حُرٍّ حين لا منْ نفسِ حُرْ
ولقدْ تعلمْ صحبي أنّنى * بلْوُ أسفارٍ إذا طال السّفرْ(٧)
لستْ بالمِلْباجةِ الرّاملِ لا * يُصدِرُ الهمَّ إذا الهمُّ حَضرْ(٨)

١) تبكنى تضع من قدرى ما أمكنها ذلك . ٢) يركو لتعشيرى أى يعمل الأعمال الباطنة ليوقعنى فيما يضرنى من قولهم ركى الارض حفرها . ٣) الكعك معروف .
٤) صنبصر اسم سودانى ٥) بحر ماو مفعول به لعبرى . ٦) الدسر جمع دسار وهو المسمار أى لا على سفينة . ٧) بلو أسفار و بلى أسفار بكسر الباء فيهما أى أبلاه الهم والسفر والتجارب . ٨) الملباجة الاحمق والرامل اسم فاعل من رمك بالمكان إذا أقام به لا يبرح منه مجهوداً كان أو غيره أو خاص بالمجهود .

يا ليـا لىَّ بماوٍ طالما * طُلْتِ طُولاً صَيِّ الطولَ قِصَرْ
لا أعاد اللهُ لى أمثا لَها * مِن ليالٍ ليس تَجلوها نَهرْ
فإلى أينَ مَفرّى لأ فِرْ * ياآبنَ أمّى ياآبنَ عمّى لا مَفرْ
هذهِ هذى وأنى داخلا * بعدَها ما وَّا بالكي لسَعرْ

وقد رأيت له مقطعة ومطلعها « ماملها من عتاق شعشمانات » إلى أن يقول :

أدمانة من بنى المبروك حمّ لنا * منها لعمرى إدْمانُ الصَّبابات

ورأيت له رائية جيدة فى مدح أحد الاشراف وليس فى حفظى منها شيء . ومن أبياته التى يمرن بها صغار الطلبة قوله :

قد غادروا الحيى من بعد ماملئت * ملوية ضربوا ملوية جدداً

فلوية الاولى خبر غادروا والثانية نائبة عن مصدر ضربوا أى سياطاً ملوية فان آلة المصدر تنوب عنه كما نص عليه النحاة . وله أيضاً :

الحقُّ أبلجُ حقاً والخفا بَرِحا * والصبحُ أنصحَ إلا أنه وضَحا
الناس تعلمنا والناس تعلمكم * والناس تعلم منّا اللكن والفصحا
والناس تعلمنا والناس تعلمكم * من غشّ جاراته منا ومن نصحا

وهذا ماتيسر لى من أشعاره الآن وله قصائد فيما وقع بينه وبين ابن بون ومع أشياخ الكميلي وغيرهما وقد رأيت له نظماً فى حجم مجلد وسط جمع فيه الاجوف والناقص ومثله بعج بطنه وبالجملة فانه من مشاهير نطاحل أرض شنقيط فى فنون كثيرة .

المجيدري بن حبيب الله : واسمه محمد ويقال له محمذ بالذال المعجمة مصحف محمد هو العالم الوحيد الذى ماله من نديد . قيل إنه أحد أربعة لم يبلغ أحد فى ذلك القطر مبلغهم وهم ابن رازكه المترجم أوّل الكتاب ثم ابن الحاج ابراهيم الذى تقدّمت ترجمته أيضاً ومحمد اليدالى الاتى فى موضعه هكذا قالوا . وكان المختار بن بون أحق بكونه فى موضعه لأنه أستاذه ولأن المحققين يقولون إن الحق مع ابن بون فى المسائل التى خالفه فيها ولا شك أنه كان من العلماء الاجلاء . وكان أعظم تلامذة ابن بون من اليعقوبيين ثم وقعت بينهما وحشة شديدة حتى

تألبوا عليه كلهم . وكان ابن بون يذكره في أشعاره بما كان يعاني من نصيحته فما أفاد ذلك ومات في حياة المختار بن بون فقال قصيدة مطلعها :

أودى الضلال ألا فليفرح الجذلا * من عاش بعد مضل شاقق الرسلا

فنقضها مولود المتقدم بقصيدة مطلعها :

أودى الكمال ألا فليفرح الجذلا * من لا يموت ومن لا ينقضي أجلا

وقد ألف العلامة محنض باب بن آعبيد الديماني رسالة في تضليله وهذا لا يقدح فيه لما هو مشهور عن العلماء من قديم .

واتصل بالسلطان سيدي محمد بن عبد الله ونال الحظوة عنده ورحل إلى المشرق وأكرمه أمير مصر وبالجملة فقد كان غاية في الفهم ويكفيه أن الصالح الصوفي سيد أحمد بن إدريس الفاسي تلميذه ورجع إلى أرضه ومات بموضع يقال له بير إيكن (بهمزة مكسورة وياء ساكنة وكاف ساكنة معقودة ونون مكسورة) ولم أحفظ من شعره شيأ وإنما رويت له أبياتا فيما ورد من كلام العرب على فاعول ولامه سين وهي :

خذْ ما أتى وزن فاعول وآخره * سين ثمنه لداء الظفر داحُوسْ
وقيل للنار مأموس وموضعها * أيضاً كذاك وبعض الطير طاووس
وللنصارى بأوقات الصلاة يرى * ضربٌ لعودٍ وذاك العودُ ناقوسَ
ومظلم الليل داموس وصاحب سر الشرّ والخير جاسُوسٌ وحاسوسُ
وللأخير بناموس مرادفة * وللعواقل في الخيّات فاعوسْ [1]
وذو النغمة فنوس وفي بقرٍ * نوعٌ يقال له بمصر جاموسْ
والبحر معظمه القاموس عندهم * وللرّضيع من الأطفال بابوسْ [2]

---

١) العواقل جمع عاقلة يعني ان فعوسا تقال للأفعى .

٢) البابوس الصبي الرضيع وكذلك ولد الناقة يقال له بابوس أيضاً . قال ابن أحمر :

حنت قلوصي إلى بابوسها طربا * فما حنينك بل ما أنت والذكر

وقيل إن الاصل فيه ولد الناقة . وقال الاصمعي لم نسمع به لغير الانسان إلا في شعر ابن أحمر .

ووزن فاعلة من دَبَّ متسمٌ * بهاأسمهاعندهم فاحفظه عاطوسُ [1]

وله في الموشح يتذكر بلاده وأصحابه لما كان في المشرق وهذا النوع يسميه أهل الصحراء الغناء بالعربية وتقدم تعريف الغناء العادى عندهم :

يامَنْ يَرىٰ ولا يُرىٰ * عَنِى الكُرُوبَ نَفّسِ
لقد نفى عنى الكرىٰ * شوقى لأهلِ تيرِسِ
واجعلْ لأمرٍ عَسُرا * يُسْراً بلا تعكُّسِ
لَهْفِى عليهم نُبَلا * مُهَذّبين فُضلا
إنْ قيسَ معبدٌ على * غِرِّيدهم كالأخْرَسِ [2]
أوْ قِيسَ سَحْبانُ على * بَليغهمْ لم يَنْبِسِ [3]
حُبُّ المهيمنِ جرىٰ * فى الدَّمِ منهمْ وسرىٰ
وامتثلوا ما أمرا * بهِ أجلَّ قبسِ
واجتنبوا ما حَظرا * منْ خبثٍ ورجسِ
منزِلُهُمْ رَحْبُ الذرى * وكومُهمْ شُمُّ الذُّرى [4]
فاقوا جميعَ مَن قرى * وخطَّ بالأباخسِ [5]
همُ كرامُ ذِى الورىٰ * همُ ثمالُ البائسِ [6]

---

١) قوله ووزن فاعلة من دب الخ يعنى ان العاطوس دابة يتشاءم بها . وقال ابن خالويه هى سمكة فى البحر يتشاءم بها ويقى عليه الكابوس وهوما يقع على النائم بالليل لا يقدر معه أن يتحرك .

٢) معبد مغن مشهور والغريد المغنى وكالأخرس جواب الشرط وحذفت منه الفاء ضرورة والاخرس المنعقد اللسان عن الكلام .

٣) سحبان بن وائل بليغ مشهور . ٤) الذرى بالفتح الساحة والذرى بالضم جمع ذروة .

٥) الأباخس الاصابع وقيل ما بين الاصابع وأصولها .

٦) الثمال الغياث الذى يقوم بأمر قومه والبائس الذى أصابه البؤس وهو الخضوع والفقر

المأمون : هو الشاعر المفلق واللغوى المحقق اشتهر بجودة الشعر وروايته وإحكام صنعته ودرايته . سمعت من بعض المشايخ أنه كان فى صباه يتحدث إلى امرأة يقال له بشرى فلما أسنا وتقلب عليهما الدهر ونسيا ما كان اجتمع بالمأمون بعض معاصريه فأراد أن يختبره فقال له إن بشرى ستنزل هنا عاجلا كالمستهزئ به فقال :

بشرتمونى على أنْ مسّنى الكِبرُ * مِلءَ الجوانح بشرى دونها البُشَرُ
بُشرى تحادث عنها الركبُ أنْ زَمعت * بصوبِ بنا سَفراً ياحبذا السفرُ
قالوا مَن المتغنّى بعدَ شَيْبتِهِ * فقلتُ ها أناذا المأمونُ لا نُكرْ

وكان يهاجى المختار بن بون وكان يؤلمه أكثر من غيره من شعراء قومه روى ان المختار قال لم يضيعنى إلا أبو لقريرات أى الساقط الاسنان يعنى المأمون . ومما قال فيه :

قد جرت معتسفاً ياهادى الطُّرُقِ * وإنه البحر لا يقتلك بالغَرَقِ
أكثرتَ حزكَ لو دَرَيتَ مَفْصِلهُ * فادْرِ المَفاصِلَ قبلَ الحزّ واستنق
ما الدينُ إلا الذى تسمى لتُوهنهُ * آى النبىّ وآثارُ الهدى الحتقِ
لا كلُّ خبْطٍ عن اليونانِ مبتدعٍ * قدْ سنَّ بين أصولِ الدين مختلقِ
تَحْمى قواعدَ رَسْطاليس تحسبُها * ديناً لك الويلُ نبّهناك فاستفق [١]
إنْ قلتَ ساغتْ لمنْ تمت قريحتهُ * أو آن تخلّصْ لنا منْ مُسلمٍ تلقِ
رُدًّا بأنّ أبا حفص قد أوْرَدَها * وردّها المصطفى منه على تأقِ [٢]
كما البخارىُّ فى التوحيد أخرجه * والحبر احمد والبزار فى طرق
إنْ كنتَ تورِدُ نسخاً أو مُعارضةً * لذى الأحاديث فاذكر ما ترى وسقِ
وإنْ تكنْ قاصراً عن كونها ثبتت * فما حوى شرحهُ الحفاظ فى الورق

١) رسطاليس إسمه إرسطوطاليس فيلسوف مشهور وقد غيره تبعاً للمتنبى . قال :

من مبلغ الاعراب أنى بعدها * شاهدت رسطاليس والاسكندرا

ولم أر من عابه على المتنبى .

٢) أبو حفص هو عمر بن الخطاب والتأق الغضب .

فاعرف مقامك في درك العلوم ولا * تعرض لمن خاض فيها شاسع الشُّقَق [1]

فأنت ويحك في وهد الحضيض فلا * تمدد يديك لمأوى فارق الأَنُق [2]

وله أيضاً :

رب ليل بجانب الينبوع * بت من خيبة الرجا في النزوع

ولقد ساءني وهاج همي * خبر ترجمانه من دموعي

البخاري ابن المأمون: ويقال له لُبَيْخِيرى . شاعر مجيد وابن مجيد وأول ظهوره أن أهله أجدبوا فبعثوه يرتاد لهم فاتفق أنه مر بحي فهام بفتاة منهم فمكث أياما ثم رجع إلى أهله من غير أن يأتيهم بفائدة فلما طلع على أهله تلقاه الرجال ليعلموا ما أتى به من الخبر فلما سألوه أنشأ يقول :

وبيضاء في الملاحة لا تبارى * ألا فاصدع بحبكها جهارا

فبينا الناس ينتجعون غيثاً * إذ المامي تأزر ائتزارا

لهى الغيث أطلب لا سواها * فلا شَوْلٌ لدي ولا عِشارا

فسر أبوه بما سمع منه وقال أشهد كم أنه حرم من الاشتغال بالدنيا فأكب على لغة العرب فبرع فيها وفي قول الشعر . ومن نظمه قوله :

ياليت شعري متى أنم القتود على * ضخم العثانين ناء رفعة العضد [3]

وهل أروحن مرتاحاً إلى حلل * يهدى إليها هدير البزل من بعد [4]

---

١) الشقق جمع شقة وهي الناحية أي لا تعرض لمن توسع في العلوم .

٢) الوهد المنخفض من الارض عند منقطع الجبل والفارق التي أخذها المخاض فذهبت لتلد ومأواها حيث تأوى والأنق جمع أنوق للرخمة وهي لا تبيض إلا على رؤوس الجبال .

٣) أنمى أرفع والقتود عيدان الرحل والمراد الرحل كلها ضخم عظيم والعثانين جمع عثنون وهي شعيرات تحت حنك البعير وناء رفعة العضد أي متباعد الخطا لطوله وسعته .

٤) الارتياح أن يهش الانسان للشئ بنشاط وفرح والحلل جمع حلة بالكسر أي القوم النزول والهدير الصوت والبزل جمع بازل وهو الجمل الذي خرجت نابه .

فى إبلٍ كصُفِىّ السيلِ أدْ مَكَبها * سَيلُ السَّرِىّ من الجوزاءِ والسَّعْدِ (١)
وهلْ أبيتُ ضَجيعَ الحاذِ مفترشاً * منْ رَملِ لَبَّةَ كالعُذْريّةِ الجُدُدِ (٢)

ونزل فى مدينة شنقيط عند محمد بن عبدى بن عبد الرحمن العلوى وكانت بالناس مجاعة عظيمة وفتن شديدة أيضاً فأكرم منزله فقال :

طرقت أميمة بعد ما سلوان * عن ذكرها لتباعدِ البلدان
فهببْتُ منْ طربِ الفؤادِ لزورها * فاذا بذاك تحالم النوْمان
فسألتُ من فى الارض ينتجع الفتى * ويؤمّ منزله الكسير الوان
بمحمدِ الأسنى الأمين أبى التُّقى * نجلِ المجلّلِ عابدِ الرحمنِ
فأتيتــه مُمْسياً فقرّب منزلى * وأفادنى وأجادنى وأسانى
فى أزمةٍ تسلى الودود عن ابنها * جوعاً ولا يلفى بها خلاّن
الغيثُ أخلف والسنونَ تتابعت * والطيرُ يصدَحُ منْ بنى حسّان

هذا ما تذكرت منها وقد غلط فى قوله تحالم النومان لان نومان من الاسماء التى تلازم النداء .

شيخنا : ولا أدرى هل هذا لقب غلب عليه أم هو اسمه الاصلى . اشتهر ذكر هذا الشاعر بين قومه ولم أعثر له على شىء سوى أربعة أبيات وهى :

تحيةَ مِسْكٍ ضِيعَ وَهناً بضائعٍ * بدارِ وقيرٍ عندَ غُصنِ الضّفادع (٣)
سَقى الوقرَ منْ كانوا وحيث تيمموا * رَوايا الثريا بالسّيولِ الدّوافع
ووقّاهمُ الواقى أويساً ورهطَهُ * إذا رَوّحوا أوآ نفشوا فى المراتع (٤)

١) صفى جمع صفاة أى صخرة و إذا كانت الصفاة يمر عليها السيل كانت ملساء قوية وأدمكها ملسها والسرى الذى يسرى ليلا والجوزاء والسعد من منازل الماء .

٢) الحاذ نبت معروف ترعاه الابل ولبة بلد معروف وتقدم بيانه .

٣) الوقير الغنم بكلبها وحمارها وراعيها . ٤) أويس رجل من شياطين العرب كان فى الصحراء حرفته الغارة على من قدر عليه وانفشوا أرسلوا غنمهم ليلا ترعى وناموا عنها .

بنفسِىَ عِرْضاناً وأوْطانَ مَعشرٍ * تَنِبُّ فيَحلو كالسماع لسامع[١]

محمد مولود : بن محمد بن تكرور ، معدود فى أدباء قبيلته ويقال إنه كان مجذوبا ولم أحفظ له إلا قوله فى مقطعة يمدح بها عمنا العلامة مأمون :

مأمونُ يا خيرَ مَنْ يُرجى لما عَظما * أنت الكريمُ إذا ما ضَنَّ من كَرُما

عمّتْ فواضِلُكَ الآفاقَ فانسكبت * على البرايا كغيثٍ سحَّ وانسجما

وله فى حىّ من العلويين مرّ عليهم فنزل عندهم فقال يمدحهم وبعد أن عمهم خص الصالح الناسك المختار بن بابان :

حُيّيتَ حَىّ حَىَّ تِنْبيعَلِ * حَىَّ المَعالى حَىَّ إِيدَوَعَلِ[٢]

آيةَ أنْ كانوا محطّ الرّحلِ * وشُرَّعاً فى منّهمْ للبَذْلِ

والخالِطى المُكثرِ بالمُقِلّ * والمَجدُ كلاًّ فيهِمْ إنْ تُبْلى

ولهمْ فيهِ أشدُّ الهلّ * ومنهمُ المختارُ خيرُ نَجلِ[٣]

مُسَدَّدُ القَوْلِ جميلُ الفِعلِ * لا يَقرَبُ الجُرْمَ وَنِىُّ الخِلِّ

إنْ يخفرَ الدّينُ فليثُ شِبلِ * وَرْدٌ جرِئٌ خادِرٌ ذو دَخْلِ

قدْ سِيمَ خَسفاً شِبلُهُ بقتلِ * يا ناقَ إنْ لم تفعلى بالحَملِ

فاحتملى من مجدِ أهلِ الفضلِ

---

١) قوله بنفسى أى أفدى بنفسى وعرضان بالكسر والضم جمع عريض وهو من المعز ما أتى عليه حول وقيل هو الجذع وتنب تصوت عند إرادة السفاد والسماع الغناء وكل ما التذت به الآذان من صوت حسن سماع والسماع أيضاً المسموع الحسن الجميل وكلاهما يصحان هنا أى يحلو نبيبها لسامعه كما يحلو الذكر الحسن بإذن صاحبه أو كما يحلو الصوت الحسن عند من يطرب به .

٢) تنبيعل (بكسر المثناة الفوقية وسكون النون وضم الموحدة وفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة وكسر اللام) إسم منهل مشهور فى أرض القبلة وهو من العقل .

٣) قوله أشد الهل تقدم تفسيره فى نونية مولود .

العتيق بن محمد : ابن الطلب المتقدم . كان شاعراً مجيداً ورث الفصاحة عن والده ولولا أنه اشتغل بالتصوف ما كان دونه في الشعر ومن نظمه قوله :

أَرِقْتُ لِطَيْفٍ جابَ أَرْدِيةَ الحَلَكْ * سُحَيْراً مِنَ البَطحا إلىَّ بِكَنْدَلَكْ

فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومرحباً * عَثَرْاكَ يا طَيفَ الرَّبابِ وقلَّ لكْ

ووقعت بينه وبين العلامة سيد بن محمد الديماني مخالفة في مسألة علمية فقال أحد بني ديمان قصيدة يهجوه بها فقال رداً عليه :

كم دوَّنَ مَنْ بِنَواهِمْ خُمْ تسبيدي * سوادَ ليلى من مُغْبَرَّةِ البِيدِ

دَوِّيَّةٌ لا ترى إلا النَّعامَ بها * تَستَغْلى جَوْفَها جَوْنيةُ العِيدِ[١]

أإنْ أشَرْتُ بمعروفٍ إلى سِيدٍ * أجمعتموا أمرَكم أنْ تلتحوا عُودي

وقامَ شاعرُكم يبكي مَعاهِدَهُ * هاجتْ غرامَك أطلالٌ بإيكيدِ[٢]

أغرى مَعاشِرَ أكْدَرْنيتَ شاعِرَهم * ورشَّحُوهُ لِتنقيصي وتفنيدي[٣]

وأسْتَنْشَدُوهُ سَفيهَ النَّسجِ مُضطرباً * مُستغرَبَ المتنِ مجهولَ الأسانيدِ

شعرٌ لَعَمرُكَ تأبى أنْ تفوهَ بهِ * حُصْنُ المَقادِمِ من شيخانِ مافودِ[٤]

انطِقْنَ ويحكَ ياهذا قد اختضبتْ * منكم عَواري رِماحِ الحُمْرِ والسُّودِ

---

١) الدوية الفلاة الواسعة وتغتلي تسرع وجوفها أي في جوف الدوية والجونية الناقة البيضاء لأن الجون تقال للأبيض ولضده والعيد فحل تنسب اليه نجائب الابل .

٢) إكيد (بهمزة مكسورة وكاف معقودة مكسورة أيضاً وياء ساكنة ودال مهملة مكسورة) بلاد معروفة من أرض القبلة .

٣) أغرى من الاغراء وأكدرنيت (بهمزة وصل وكاف معقودة ساكنة ودال مهملة مفتوحة وراء مهملة ساكنة ونون مكسورة وبعدها ياء ساكنة وتاء مفتوحة وأصلها السكون) بئر من آبار إكيد .

٤) حص جمع أحص وهو الذي انحسر شعر مقدم راسه وشيخان جمع شيخ ومافود طائفة معروفة في أرض شنقيط في غاية الجهل .

أطعمتَ عِرضَكَ من أُسْدِ الشرى قَرماً * عَبْلَ الذّراعين يأبى صَوْلةَ السّيدِ
لأَرْمينّ نَواديكم بِعُنْدِيَةٍ * مِنْ والدٍ منكمُ تُلقى لمولودِ

ورأيت له قصيدتين في مدح الشيخ ماء العينين أجاد فيهما غاية ولم أحفظ منهما شيئاً . وكان فقيهاً ديناً جواداً وتوفي أواسط العشر الثانية من القرن الرابع عشر رحمه الله تعالى .

صُلاّحي بن المامي : هو العالم الوحيد في زيه وشكله وفي تطوافه وإقامته وللناس فيه اعتقاد وفي أبيه قبله . وكان أبوه من أعلم قبيلته وكان هو مولعاً بتحرير المسائل وكان له طبل يحمله معه أينما توجه فاذا عنت مسألة عويصة وفهمت ضرب ذلك الطبل . وكان يحارب إخوته لأنه يراهم مانعين للزكاة لأن لهم أتباعاً بمنزلة الرعية لهم وكانوا يفتونهم بعدم وجوب الزكاة عليهم محتجين بأن حسان يأخذون منهم الأمكاس ظلماً فان ملكهم ناقص والشيخ خليل يقول تجب زكاة نصاب النعم بحول وملك كملا وقاسوهم بمال العبد المملوك وكان يغير عليهم ببعض العرب أهل الشوكة فذهب إخوته اليه وكان مقيما عند محمذٍ فال بن متالي التّندغي وكانت الناس تهابه لعلمه وصلاحه فرغبوا في الصلح معه فعلم هو أنهم سيغدرون به فلما أمره الشيخ بالذهاب معهم قال :

مالي أراني كأني في هوىً مَسَكَهْ * مالي إلى الغيدِ منْ بشرٍ ولا حركهْ
مذقيل إنّ ضياءَ الدين أسلمني * للمعتدين وفيما قاله بَرَكهْ
عندي لهم كلما جاؤا بغائلةٍ * خمسٌ وفيها لنفسِ المُعتدي هَلكهْ
سُمْرُ الحديدِ وعوْنُ الله جلّ وما * جاءَ البشيرُ بهِ منْ مَنسكٍ سلكهْ
وشيعةُ الغوث لي منْ دونِهم تبعٌ * ولي عليهمْ أبو الزغماوما مَلكهْ[1]

ولا يعترض عليّ معترض بأن المترجم من أهل بارك الله لأن القبيلتين كالشيء الواحد وجدهما يعقوب فهما كالمتحدين .

---

١) يعني بالغوث الصالح محمذ فال بن متالي بالذال المعجمة مصحف محمد فال و بأبي الزغماء محمد لحبيب شيخ الترارزة .

﴿ شعراء بني ديمان ﴾

محمد بن سعيد الديماني : يعرف بمحمذ (بالذال المعجمة) اليدالى أحد العلماء الأعلام والغطارفة الكرام وتقدم أنه أحد الاربعة الذين لم يبلغ مبلغهم أحد فى العلم فى ذلك القطر . كان مشهوراً بالفهم والحفظ والصلاح وله التآليف المشهورة منها تفسيره الكبير وسماه الذهب وكتاب شيم الزوايا وغير ذلك ويقال انه ما ألف كتابا إلا على إثر طرب وقع له . وكان مدّاحاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم واتفق أنه كان فى أرض ابن هيب أحد رؤساء العرب وكان له مدّاحون يمجدونه على عادة رؤساء حسّان فسمع ما يقولون فيه فقلبه فى مدح النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك ابن هيب فغضب منه وأحضره وسأله عما بلغه فقال قلبته فيمن هو خير منك فلما أنشده مقالته الآتية سكن غضبه وأذعن للحق . وكان جباراً ومما كان يمجد به ابن هيب :

خبط تخبطه * لاه تنصحه * أنجبْ أنفعه * يومَ القيام

يعنى بالخبطة خبطة الوتر وهذا النوع يسمى لغن كما تقدم وهذه منظومة اليدالى :

صلاة ربي * مع السلام * على حبيبي * خيرِ الانام
بادى الشفوفِ * دانى القطوفِ * برٍّ عطوفِ * ليثٍ همام
ذاك النبيُّ * الهاشميُّ * ذاك العليُّ * الهادى التّهام
ذاك الرفيعُ * الغوثُ المنيعُ * ذاك الشفيعُ * يومَ القيام
عينُ الكمالِ * عينُ الجمالِ * قطبُ الجلالِ * قطبُ الكرام
نافى الضلالِ * ضافى الظلالِ * صافى الزّلالِ * لكلّ ظامِ
جمُّ الخصالِ * جمُّ المعالى * جمُّ النّوالِ * نداهُ هام
زين الخلالِ * زين الرجالِ * زينُ الفعالِ * زينُ الأسام
عالى المنارِ * عالى الفخارِ * عالى النّجارِ * عالى المقام
بدرُ السعودِ * وافى الوعودِ * وافى العهودِ * وافى الذمام

قُطْبُ الوُجودِ * مُغْنِي الوُفُود * مُدنِي الأسودِ * إلى الحمام
هادى العباد * هادى الأيادِ * جالِ الأعادى * جالِ الظلام
حامِ الحقائق * غوثُ الخلائق * صافِ الخلائق * كافِ الزُّنام [١]
أسنى الوسائلْ * أسنى المحافلْ * مُسْدِى الجلائلْ * مُرْدِى اللئام
طَودُ الجلالَهْ * بادى البسالهْ * نجمُ الرسالهْ * بَدْرُ التمام
سَهْلُ السّجايا * جَمُّ المزايا * بينَ البرايا * وسطَ النّظام
مبدى العجائبْ * مُهدى الرغائبْ * له كتائبْ * أُسْدُ اللطام
سُودُ الوقائعْ * خُضْرُ المرابعْ * بيضُ الشرائعْ * حُمْرُ السِّهام
وجْهٌ جَميلُ * طرْفٌ كحيلُ * ظِلٌّ ظليلُ * على الأنام
نَجْرٌ أصيلُ * مجدٌ أثيلُ * خَدٌّ أسيلُ * فى الفخرِ سام
عِزٌّ قديمُ * هَدْىٌ قويمُ * وَجْهٌ كريمُ * على السّلام
جاهٌ عظيمُ * مجدٌ صميمُ * جودٌ عميمُ * بلا انصرام
خَلْقٌ صَبيحْ * خُلُقٌ مَليحْ * نُطقٌ فصيحْ * أسنى الكلام
ليثٌ جرىءٌ * غيثٌ مرىءٌ * غَوْثٌ برىءٌ * من كلّ ذام
هادٍ أمينْ * حِصْنٌ حَصينْ * حَبْلٌ مَتينْ * بلا انفصام
ناءٍ مَداهُ * هامٍ نَداهُ * مُولٍ عِداهُ * حدّ الحُسام
ذو المعجزاتِ * البيناتِ * المحكماتِ * الغرّ السّوام
أبدى الإلهْ * سَنا حُلاهُ * زارتْ عُلاهُ * ظبا الموام
والذئبُ عنّا * والجذعُ حَنّا * له وأنّا * كالمستهام [٢]
والبدرُ شُقّى * لمن ترقّى * وباتَ يلقى * بالاحترام

١) الزنام كغراب الداهية أى كافى الامور العظام . ٢) عنّ عرض وقصة الذئب تقدمت الاشارة اليها فى شعر مولود وكذلك قصة حنين الجذع .

والصخرُ سلّمْ * والجوُّ أظلمْ * له تكلّمْ * موتى الرِّجام[١]
والبئرُ فارَتْ * والسَّرْحُ سارتْ * دَعْي فصارتْ * خُصباً أزام[٢]
والشاةُ أبدَتْ * والشمسُ رُدَّتْ * له أُعِدَّتْ * دارُ السَّلام[٣]
والضَّرْعُ درَّا * والوحشُ قرّا * له أقرّا * ضَبُّ الإكام[٤]
والجذْعُ خارا * والغيثُ فارا * لمّا أشارا * إلى الغمام[٥]
آياتُ طه * ليستْ تُباهى * ولا تناهى * على الدّوام
قلبي لديهِ * شوْقى إليهِ * يزْكو عليهِ * أزْكى السّلام
ما الدهرَ لاحتْ * ذُكىً وفاحت * صباً وناحتْ * وُرْقُ الحمام
على الإمامِ * أعلى الأنامِ * أنمى السلامِ * من السلامِ
إلى لشادِ * خيْرِ العبادِ * راجى أيادِ * منهُ عِظام
يامَنْ حباهُ * بما حباهُ * ثمّ اصطفاهُ * هبْ لى مَرامى
ربّ امْحُ عنّى * ما كان منى * سوءًا فإنى * بك اعتصامى
وحط ذنبي * وأحي قلبي * فأنتَ ربى * محيي العظام
كفّرْ ذنوبى * واسترْ عيوبى * واكشف كروبى * واغفرْ أثامى

١) قوله والصخر سلم الخ يشير إلى قصة الحجر الذى كان يسلم عليه بمكة وهى فى دلائل النبوّة . ٢) قوله والبئر فارت يشير إلى قصة البئر التى ركز فيها الرمح ففارت بالماء وهى فى الصحيح والسرح الشجر العظام ومراده حديث الشجرتين اللتين التأمتا حتى استتر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثهما فى دلائل النبوّة .

٣) قوله والشاة أبدت الخ لعل مراده منه حديث ذراع الشاة وتقدمت الاشارة اليه وقوله والشمس ردت يشير إلى حديث حبس الشمس له حتى قدمت العير التى أخبر أنها ترد فى العصر وذلك فى حديث الاسراء .

٤) قوله والضرع در الخ يشير إلى حديث مسحه على ضرع شاة أم معبد وتقدمت الاشارة اليه وحديث الضب تقدمت قصته أيضاً .

٥) قوله والجذع خارا تقدمت قصته وقصة استسقائه فى الصحيح .

حَقِّقْ مُنَانَا * فيكَ آمتنانا * وآغفر تَخنانا * بذا الإمام
قِنا البَلايا * وآفتح لنايا * جَمَّ العطايا * سُبْلَ السَّلام
وارزقْ لنايا * بارِى البرايا * عِندَ المنايا * حُسْنَ الخِتام

وقال أيضاً يمدح سيدى عبدالله ابن رازكه العلوى المترجم فى أوّل الكتاب :

بَراعة آستهلالِ * بَدْرُ البَهى والجمال
إعارةُ الجفْنِ دَمعا * يَنهلُّ والجمرُ بالِ
ضِدّانِ كانا بجسمى * فذاكَ عَينُ المُحالِ
فبرْجُهُ حَرُّ قلبي * مِنى رَهينُ القِلالِ
لمّا غدا الطيفُ يوماً * يَزُورنى للوِصال
كان السُّهادُ على مقلتى رَقيبَ الخَيال
فبِتُّ ليلى كأنى * فيه سليمُ الهلال
أجرُّ ذيل الهوى طا * نعاً له باختيال
لولمْ أجبْهُ أجابت * محاجرى بانهمال
وبتُّ جانىَ غَضٍّ * منْ زَهرِهِ المُتعالى
والبرْقُ يهفو كقلبى * لكنه ذو كلال
والزهرُ يَرْمقُ شزرا * كناظِر الرئبال[1]
وبينها البدرُ يَزْهو * كشيخ نادٍ بجالِ[2]
فقلتُ ذا وجهُ سُعدى * الباهرُ المتلالى[3]
خَوْدٌ رَمَتْ حَرّ قلبي * بناظرٍ ذى آعتلال

---

١) الرئبال كقرطاس الأسد . وقال أبوسعيد السكرى الرئبال من السباع الكثير اللحم الحديث السنّ .

٢) البجال والبجيل كسحاب وأمير أى مبجل أو هو الشيخ الكبير السيد العظيم مع جمال ونبل . ٣) المتلالى أصله المتلألئ بهمزتين فسهلهما والمتلألئ المضيء .

وَحَمَّلَتْنِي مِنَ اَعبا * ءِ الحُبِّ فوقَ احتمال
تَحمى حَشى مُسْتهامٍ * طَلاّ بغير حمال
قتّالةٌ بهواها * لا بالقنى والقتال
ولا بضربِ المواضى * ولا بطعن العوالى
ولا بِرَمْىِ الزباريط لا ورَشْقِ النِّبال [1]
تَجَلُّدى واصطبارى * ووصلها فى انفصال
ولَوْعَتى وغرامى * وهجرها فى اتصال
وصرمها للمحبين دائماً مُتوالِ
ووعدها وهوَاها * للحبِّ رَقْرَاقُ آلِ
وعُذّلى فى هواها * أشباهُ صُهْبِ السِّبال
يا هندُ جودى لِصَبٍّ * بنار حُبِّكِ صالِ
وسيف هجرك أمضى * من السيوف الصقال
ونار شوقِكِ دأباً * فى القلبِ ذاتُ اشتعال
مليحةُ الوَجْهِ والغنجِ والغنا والدلالِ
اللونُ منها بَهِىٌّ * والحسْنُ شمس الزوالِ
والجسم منها لطيفٌ * والقدُّ مثلُ الهَدَالِ [2]
والفرعُ منها أثيث * والوجه مثلُ الهلال

---

١) قوله ولا برمى الزباريط هكذا وجدت هذه اللفظة مكتوبة ولعلها تحريف من الناسخ والاصل الزباطيط أو السباطيط وفى القاموس وشرحه فى زبط والزبطانة مثل السبطانة محركة فهما مجرى طويل مثقوب يرمى فيه بالبندق وبالحسبان نفخا وفيهما فى س ب ط والسبطانة محركة قناة جوفاء مضروبة بالعقب يرمى بها الطير وقيل يرمى فيها بسهام صغار ينفخ فيها نفخاً فلا تكاد تخطئ .

٢) الهدال كسحاب ماتهدل من الاغصان أى تدلى يعنى انها لينة القد .

والطرفُ منها غضيضٌ * والثغرُ رطبُ اللآلي
والخدُّ منها أسيلٌ * والجيدُ جيدُ غزال
والكشحُ منها رخيصٌ * والردفُ مثل النهال(١)
بهنانةٌ خدلةُ السا * ق صفرُ مرسى الجحال(٢)
ألذُّ منطقها من * سلافةٍ بزلال
لفظٌ تكلّ المثاني * من دونه والمثالث
لقد عدانيَ عنها * رغماً صروفُ الليال
أغرتْ هموماً توالتْ * عليَّ أيَّ توال
لها بميدان قلبي * مجالٌ أيُّ مجال
عن التخلص منها * كلّتْ وجوهُ احتيالي
إن لذتُ بالسيّدِ الملْكِ لستُ بعدُ أبالي
يجود سمحاً بحسن الخلاص من مكرها لي(٣)
عبد الإلهِ الأديبِ الصدر العريقِ الأثالي(٤)
صدر الافاضل غوثِ العبادِ بدر الكمال
سعدِ الزمانِ كريم النثا سنيِّ الخصال(٥)

---

١) النهال الكثيب ولم نره بهذا اللفظ وفي القاموس وشرحه والمنهال الكثيب العالي الذي لا يتماسك انهياراً عن موضعه .

٢) البهنانة المرأة الطيبة النفس والأرج وقيل هي الطيبة الريح الحسنة الخلق السمحة لزوجها أو هي اللينة في عملها ومنطقها وقيل هي الضحاكة المتهللة الخفيفة الروح .

٣) هذا المعنى قد عيب على المتنبي فانه لما قال .

علّ الامير يرى ذلي فيشفع لي * الى التي صيرتني في الهوى مثلا

أنكر ذلك عليه الممدوح وقال له أجعلتني قواداً . ٤) العريق كريم الاعراق والأثال أصله الأثالي نسبة الى الأثال كسحاب وغراب وهو المجد والشرف . ٥) النثا مقصور ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء يقال فلان حسن النثا وقبيح النثا .

نخرِ الانام جمال الا * سلام حلوِ الشّمال (١)
هامي البنان خصيبِ السفنا جزيلِ النوال
تاج الفخار ذكيُّ السجا سديدُ الفعال
نورُ الائمةِ قُطبٌ * حبرٌ فقيدُ المثال
قاضي القضاة سراجٌ * لسدفةِ الجهل جال
ندبٌ سفيطٌ طموحٌ * الى الأمورِ العوال (٢)
ملجأً لكل طريدٍ * مأوى العفاةِ ثمال (٣)
ذو المعلواتِ العوالي * والموهبات الجزال
جالي دُجا كلّ خطبٍ * أعيا دُهاتِ الرجال
مُستمسِكٌ من هدى شرْ * عة النبي بحبال
وسيفُ حقٍ على أهل الزّيغ والإعتزال
أماتَ ريحُ هداهُ * هَوجَ الهوى والضلال
صارا به دائماً في * مهانةٍ وابتذال
فالحقٌّ أضحى محلى * به بأبهى المحال (٤)
ومهْيعُ الشرع يزهو * مطرّز البرد حالي (٥)
قدْ صانه فهْوَ دأباً * عن نصرِهِ غيرُ آلِ
وذبَّ عنهُ ببيضٍ * من الهدى والنّصال
حتّى غدا مستقيماً * ميزانُهُ باعتدال

---

١) الشمال أصله الشمائل أي الطبائع . ٢) السفيط طيب النفس وقيل هو السخي .
٣) مأوى العفاة أي يأوون اليه والثمال الملجأ .
٤) المحال ضرب من الحلي يصاغ مفقراً أي محززاً على تفقير وسط الجراد .
٥) المهيع كمقعد الطريق الواسع البين ومطرز من التطريز .

به العلومُ تحلَّتْ * أبهى حُلىً وحِلال[1]
قد فاز منها بما لم * يَخطُرْ لإنسٍ ببال
رسَتْ بأرضِ حِجاه * للعلمِ بُهْمُ الجبال[2]
جبالُ الأرضين أضحتْ * فى جنبهِ كالتِّلال[3]
والناسُ فى كلِّ فنٍّ * كانوا لهُ كالعيال
تهوِى له من بعيدٍ * من موكبٍ ورجال
مقامهُ فى الأعاريب والعقائدِ عال
وفى البلاغةِ نظماً * وكلِّ سحرٍ حلال
وفى العلوم جميعاً * وفى علوم الأوالِ[4]
وشرح كلِّ عويص * صعْبِ المرام عُضال
يهدى غرائبَ أشهى * من قرقفٍ وفضال[5]
يبدى الدقائق فهماً * يُنيلُ قبلَ السؤال
لا وا كفُ القطر يحكى * كفيهِ فى الإنهال
إذا السحائبُ يوماً * غدَون صُهْبَ الظِّلال
والدهرُ طوعُ يديه * يجرى له بافتعال

١) قوله أبهى حلاأى أحسن حلاوحلال جمع حلةبالضم وهى إزار و رداءبردأوغيره ولاتكون حلة إلامن ثوبين .
٢) البهم جمع أبهم وهوالجبل الصعب الطويل الذى لايرتقى وقيل هوالذى لانبات فيه
٣) الارضين جمع أرض وهومن الجموع الشاذةلأن أرضا مؤنث ولغيرالعاقل أيضاً .
٤) الأوال بمعنى الأوائل كماقال المتنبى .

يدفن بعضنا بعضاً ويمشى * أواخرنا على هام الاوال

٥) القرقف كجعفر والقرقوف كعصفور الخمر التى يرعد عنها صاحبهامن ادمانه إياها والفضال الخمر أيضاً .

وليسَ يسلم يومًا * من ذي اغتباطٍ وقال(١)
من معشرٍ في الورى قد * حازوا شعارَ الجلال
ذوو نُهى ووجوه * غُرٍّ وأيدٍ طوال
ذوو حروفٍ ثلاثٍ * ميمٍ وجيمٍ ودال
ذُمْرٌ سراةٌ كرام * شُمُّ الأنوفِ أعال (٢)
لهمْ خلائق زُهْرٌ * تندى كزهرِ المآل (٣)
نالوا العلى والمزايا * والعِزَّ غير عجال
هم في المكارم تبر * وغيرُهمْ كالطُّفال (٤)
هُمْ في الجلال يمين * وغيرهمْ كالشمال
هُمْ في الفخار صميمٌ * وغيرُهمْ كالموالى
هُمْ في العلى كاللئالى * وغيرُهمْ كالرمال
طرزتْ ديباجَ شعري * بنشرِ تلكَ الخلال
فاهنأْ فقد نلت تاجَ الشعر العزيزِ المنال
فأنتَ حاملُ أعبا * ء المعلماتِ الثقال
بسطُ الزمان علينا * سعدٌ وأحسن حال
إليكها بكرَ فكرٍ * ياسيدي ذي كلال
أضحتْ بذكرك فيها * تبأى بحَلْيٍ وخال (٥)
يثني عليك لسانٌ * منها صدوق المقال
بنظم فضلك تشدو * دأْبًا بغير ملال

---

١) من ذي اغتباط الاغتباط تمني النعمة على أن لا تزول عن صاحبها وهو غير الحسد .
٢) الذمر جمع اذمر أي شجاع والسراة قيل جمع سري وقيل هو مفرد والاول أكثر والثاني أصح . ٣) المآل بالكسر جمع مالة وهي الروضة . ٤) التبر الذهب والطفال كغراب وسحاب الطين اليابس . ٥) الخال التكبر .

مستهدياً منك عطف السماح والإحتفالِ
فاعذُر لها والحظنها * بمقلةِ المتبالى
واسمح ولا تنقدنها * وابسُط لها وجهَ خالِ
لخاتم العزّ أبقا * لك فصًّا المتعالى

وقال سيدى عبدالله بن رازكه يجيبه .

أحداجُ تلك الجمال * مشحونةٌ بالجمال
زالتْ عليها شموسٌ * فاقتْ شموسَ الزوال
ماغاب مُذْ غِبنَ عنّا * سُهْدٌ الليالى الطوال
راجى الصباح بِلا شمسٍ بائتٌ فى الضّلال
لم تخطِنا إذ رمتنا * أرآمُ آلِ بلال
أترابُ حىّ لقاحٍ * عرندسٍ ذى طلال
أهلُ الجيادِ المذاكى * والعوذِ عوذٍ متال
والبيضُ بيضٌ مواضٍ * والسُّمرُ سُمرٌ عوال
لله يومٌ شهدنا * وغاهُ غيرَ عجال
ذوو العمائم فيه * أسْرَى ذواتِ الحجال
وتترك الأسدَ صرعى * ظباؤه بالنبال
سلْ ما لسلمى وخير * إصغاؤها للسّؤال
رُمنا رضاها فرمنا * حصولَ رِىٍّ بآل
محمودةٌ أختها آ * خَتنا بنع الوصال[1]
فوصلُها ذو انصرامٍ * وصرمُها ذو اتصال
دامتْ بكسرِ نصال * فى القلبِ فوقَ نصال

---

١) محمودة اسم امرأة .

محمودةٌ ماذ مَنّنا * لجاجها فى الدلال
ولا تَمالنا وإن لم * تَتْرُكْ دوامَ المَلال
إذ قلبها عَكَّ قلبي * بصالبٍ وملال (١)
وجفنها وهواها * فى صحّةٍ واعتلال
أحبُّها وأراها * ترىْ وجوبَ اغتيال
فما اختيالى اطّباها * ولا لطيفُ احتيال
ماطافَ أبخَلُ منها * حتى بِطيفِ الخيال
ياليتها بذلَ وسْعِى * لكنها لا تبالى
براقةُ الخدِّ يَسْرِى * لألاؤها فى الذُّبال
فالحبُّ ينكُصُ مهمى * دعى هواها نَزال
لا بالغَزالة ترضى * شِبهاً ولا بالغزال (٢)
رطب اللثالى بعيد * من ثغرها فى الصقال
قامت بعطف خفافٍ * حملان ردفٍ ثقال
لا يخطرُ البانُ ماتخطرُ الهوينا ببال
والبدر قوبلَ تمّاً * من نعلها بالقبال (٣)
حسن التخلّصِ من حـ ـبها عزيز المنال
محمودةٌ فى الغوانى * محمدٌ فى الرجال (٤)

---

١) عك قلبي أتعبه وأضجره والصالب من الصداع وهذا مأخوذ من قول الشاعر .

* يروعك حمى من ملال وصالب *

٢) الغزالة الشمس والغزال معروف .

٣) قبال النعل زمام يكون بين الاصابع الوسطى والتى تليها وقيل هو مثل الزمام يكون فى الاصبع الوسطى والتى تليها وقيل هو ما كان قدام عقد الشراك .

٤) محمودة اسم امرأة كما تقدم وقوله محمد فى الرجال يعنى انه فاق الرجال فى الكمال كما

محمد كالمجلِّى * من حلبة في المجال (١)
هو الزكىُّ الذَّكىُّ الـحُسَّانُ زِىُّ المعالى
والفرد فى العلم والحلم والحجا والفعال
من ليس ينطِقُ إلا * بالسِّحْرِ ذاك الحلال
الحافِظُ المتروِّى * أمِنْ سَخَىٍّ أمْ بكالى
والشارحُ المُشكلات الـمُسْتحكمات الشِّكال
والصَّارِمُ الأشعرى الـمخنى على الإعتزال
يزالُ رضوىٰ انزعاجاً * ولم يكنْ بالمُزال
عِلْمُ الكلامِ يسمَّىٰ * فيه حَذامِى المقال (٢)
جارى الأدلة ليست * إجراءَ ذاتِ العقال (٣)
قطب اجتهادٍ مصيبٌ * فى الفقه عند الجدال
منقوله يحتذيه * معقوله باعتدال
تمييزه فى الأعاريب لا يُوازى بحال
ذو رتبةٍ بعدتْ عن * تنازُعٍ واشتغال
مَن مثلهُ حين يعيى * فى الفرعِ ضربُ مثال
يبديه فهماً وإلا * أتى بثانٍ وثالث
عالى محمدْ سعيدٍ * فلم ينلهُ معالى
بنو محمدْ سعيدٍ * حذوه حذو النِّعال

فاقت هى النساء فى الجمال .

١) المجلى أول خيل الحلبة . ٢) يعنى أنه اذا قال قولا فى علم الكلام لا يحتمل أن يخطئ فيه كما ان حذام إذا قالت شيأ لا تكذب فيه قال الشاعر .

اذا قالت حذام فصدقوها * فن القول ماقالت حذام

٣) لعل مراده بذات العقال مسألة فى الدماء وهى مساواة المرأة للرجل الى ثلث الدية ثم تكون على النصف والله أعلم .

النَّاسُ فى المجد هضْبٌ * وهمْ أعالى الجبال
يُمثُّ عند حبول * لديهمُ بالحبال
شدُّوا الرِّحالَ اليهم * وهمْ محط الرِّحال
طلاَّبُ وِجْدان أمثا * لهمْ طلابُ المُحال
والسَّادة القادة السَّا * رة السَّراةُ الخلال
هيأتهمْ زيَّنتها * هيبات عزِّ الجلال
يآبن الكرام آرسُطوداً * ما أُرْسِىَ آبنا رغال[1]
حلَّيْت منْ ليس أهلاً * لمدحك المُتعالى
وجاء شعرك سلكا * فيه حسانُ اللئالى
يؤولُ عندى بذهنٍ * سَداهُ حسن المآل
روْضٌ سقاه غمامٌ * ملو رد لا من سيال
فأرْق تحت سطور ال * أيام تحت الليالى
يقول رائى حلاه * بلتْ صداها بَلالِ[2]
هذى يدُ آبن هلال * وذا فمُ آبن هلال[3]
حذوتنى وعنائى * فقط حذاءَ الثِّفال[4]
كالطفل عارض شيْخاً * عن تبره بالطفال[5]
جازيته واليواقيتُ جُوزيتْ بالرمال
إن آمليا فليقالا * شتان بين الأمالى

١) ابنارغال كسحاب جبلان قرب ضرية . ٢) قوله بلت صداها بلال الصدا العطش و بلال بالبناء على الكسر مصدر بل رحمه بلاو بلال .
٣) هذى يدابن هلال يعنى فى الكرم وذافم ابن هلال يعنى حميد بن ثور رضى الله عنه وهو من المجيدين يعنى أنه يحاكيه فى جودة الشعر . ٤) الثفال الجمل البطيء .
٥) الطفال الطين اليابس كما تقدم .

فأعذرْ فهذامودى * رويّتى وآرْتجالى
سجّلتُ حكمًا بعجزى * والعجزُ بونٌ السّجال[1]
قُلْ هات أعط كنفسى فما ثوابُ كمالى
كن اليمين فما النا * سُ كلُّهمْ بالشمالى
برعت فى البدء فازْدنْ * براعة فى الكمال

ولمحمد اليدالى أيضاً يمدح قبيلته .

ديمان فى الناس تبرٌ * وغيرهم كالفخار[2]
فيومُهم يومُ عيدٍ * وليلهم كالنّهارِ

وله بيتٌ مشهورٌ فى هذا المعنى :

إنّا بنى ديمان إنْ ذُكرَ العلى * نذكرْ وإنْ ذُكرَ الخنا نُبرّأُ

هذا ماتيسرّ منْ شعره الآن .

محنضْ بابَ بنُ أعبيدَ الديماني : علامة شنقيط . وهو عقدها الوسيط . البدر المنير . والعلامة النحرير . سيف الله القاطع . وغيثه الهامع . شمر عن ساعد جده . وأدرك العلوم بفهمه وكده . هومدرهُ عصره . وعلم مصره . أبرزه الله لاهل إقليمه بدراً منيراً . وللصادين عذباً نميراً . ماضاعت أوقاته . ولا خابت عفاته . وكان عند حسان حرماً آمناً وحصناً حصيناً ساكناً و إليه مرجع العلماء اذا اختلفوا وماظنك بمن كان يصلح لابن بون وهو هو فقد وجده بحرف بيتين أحدهما قول الشاعر .

مشين كما اهتزت رماح تسفهت * أعاليها مر الرياح النواسم

فانه كان يقرأ من الرياح النواسم فانه من شواهد النحو والشاهد فيه تأنيث الفعل المسند إلى

---

١) سجلت حكما بعجزى أى حكمت على نفسى حكماً قطعياً بعجزى عن مداك و بون السجال أى مباين للسجال وهو مصدر ساجله مساجلة وسجالا أى باراه وفاخره .
٢) الفخار الطين .

مر وهو مذكر وإنما اكتسب التأنيث من إضافته الى الرياح • وقد بعث المختار المذكور لغزاً في لفظة جاء إلى بني ديمان في أبيات نظمها فاجابه محنض باب بشطر وجعل الثاني لغزاً وأول أبيات المختار •

ألا يابني ديمان لازال مرتحل * إليكم بريد المعضلات من المضل

وضاع مني آخرها وبيت محنض باب •

لعل مراد الشيخ جاء ومن لنا * بحرف يثنيه ويجمع من عقل

يعني الكاف في ذلك فإنها حرف تتصرف تصرف الكاف الاسمية والحروف لا تتصرف •

وقد أراد إنسان ممن له به اتصال أن يضبط شغله قال فرأيته في وقت الصباح يسوق بقره إلى موضع الرعي ثم يذهب والقدوم على عاتقه يقطع بها أعواداً من الشجر الرطب ليطوي بها بئراً يحفرها في محل صعب ثم يعود بكثير منها على عاتقه ثم يرجع الى البئر ليقف على عبيده المكلفين بحفرها ثم يرجع ليدرس للطلبة ثم يشتغل بقرى الأضياف لأنه كان موروداً ثم يبقى هكذا إلى أن تنام الناس فيشتغل بتصنيف كتابه ميسر الجليل على مختصر خليل وكان لا تأخذه في الله لومة لائم • ولما أظهر ابن الامين بن الحاج الشقراوي أموراً تخالف مذهب الفقهاء ألف في تضليله لينفر الناس من تلك الأقاويل وكان ابن الأمين المذكور تخافه الناس لعلمه وسلاطة لسانه فهجاه ولم يبال بذلك كما سيأتي بيانه ومازال يوضح للناس فساد شبهه حتى حبط مسعاه ووقعت بينه وبين إديبج الكمليلي مخالفات ولما هجا التجانيين قال فيه وفي أمثاله منظومة منها •

نَهوا عن الطريقِ مَنْ أرادَها * وأنكروا لغاً لهمْ أورادها
أليستْ الطريقُ ذكرَ اللهِ * والنهيُ عنهُ منكرٌ يا ناه
وأنكروا الجمع والاجتماعا * للذكر وهو جائزٌ إجماعا
جرى على ذلك منذ أعصار * شرقاً وغرباً عمل الأمصار
فوقع الاجماع بعد الخُلْف * فيه فجاز اليوم دون خُلْف

وله في النحو أنظام كثيرة ومنها نظم الجموع المحفوظة عن العرب على ترتيب نظم ابن مالك

فى ألفيته متبعاً لكل مقيس ما حفظ فيه . وله قصيدة يمدح بها العلويين عامة وأبناء القاضى خاصة ومطلعها .

دع المدح يسعى فى مسارحه يرعى * ولا ترعه إلا كلاً طيّبَ المرْعا
فعم به فى إيد وعل وخصصن * بنى شيخنا قاضى القضاة تجد مرعا
فجدهم أستاذ تاشمش كلهم * قدار تضعوا من علمه الخلف والضرعا[1]
لهم ذمة لا تنقضى حُرُماتها * يحق لها طول الدهار بأن تُرعا

وقد أجابها حرم بن عبد الجليل المتقدم بقصيدة لم يبق فى ذهنى منها الا قوله :

فلا يحسُنُ العقدُ النفيسُ جواهراً * إذا لم يكن فى جيد غانية تلعا

ومن نظمه :

ليس من أخطأ الصواب بمخط * إنْ يَؤبْ لا ولا عليه ملامَهْ
إنما المخطئ المسيءُ الذى إن * وضح الحق لج يحمى كلامه

ابن عَبْدَمْ الديماني : هو النحوى الشهير الذى شاع ذكره وذاع وانتشر فى تلك الأصقاع وما وقفت له على شعر وله نظم متداول فى نونى التوكيد وهو :

إن تسند الفعل لواو أوليا * ولامه إحداهما فأوليا
كلاّ من الحرفين حذفاً وصل * بالنون عين الفعل والأمر جلى
أما الذى اتفاق لام والضمير * لفظاً فلا إشكال والأمر شهيرْ
وعند ما يختلفان فات * بشكلة لمضمر توات
كارمنَّ يا قومُ بضم الميم * وارجنَّ يا هندُ بكسر الجيم

وهذا ما فى ذهنى منه .

صُلاَّحى الديماني : هو الصالح المشهور والعالم المذكور ومن نظمه :

أحسنُ ما رأيت فى رحلتى * يا نزهتى من بعدكم غيضاَنْه

---

١) قوله تاشمش علم على خمس قبائل من الزوايا .

أبصرتها تختال في ريطة * والريح في أردانها مرسلة

بينا أنا في سُبْحتي ذاهلٌ * والنفسُ في نهج التقى مُعْمَلة

إذ لاح لي من ثغرها لائح * أنسانى التسبيح والهيللة

من أرسل الطرف إلى غيرها * قد ضيع الإرسال والمرسله

المختار بن المُا: هو العالم الوحيد، ذو الرأى السديد، والجود العتيد، برع في النحو والعربية وله اليد الطولى في الفقه والبيان والمنطق، وكان صالحاً ناسكاً حليماً موروداً مهيباً عند قومه معظماً فيهم وقد قرأت عليه نبذة من النحو ومن أعجب ما رأيت فيه أنه إذا حدثك في غير وقت الدرس لا تفهم من كلامه إلا القليل وإذا قعد يدرس لا تجد من يُفْهِمُ الطالب مثله ومن أجل مشايخه الذين تلقى عنهم محمذ فال بن متالى التندغى، وتوفى بعد العشر الاول من القرن الرابع عشر فيما أظن وله مقطعات لم يحضرنى منها شيء وأنظام كثيرة في النحو منها:

في القول خلف هل به يسمى * لفظ به دلّ على معنىً ما

أو المركّبِ بغير قيدِ * أو المركب بقيد القيدِ

وله أيضاً:

يجوز للكوفى أن تنادى * معرفاً بأل بعكس الناد

تمسكا بقول من قدم ّا * أيا الغلامان اللذان فرا

(إياكما أن تحدثان الشرا)

وكان العلامة محمذ بن أحمد يورَ الديماني قال بيتاً وهو:

وخرنق بكسرتين عنتره * أخت له فانظره في الروض تره

فقال راداً عليه:

وخرنق بكسرتين طرفه * أخت له في الروض هذه الصفه

﴿ شعراء أولاد أبيير ﴾

الشيخ سيديّ: بن المختار بن الهيبَ الأبييرى ثم الإنتشائى ونسبه الأصلى

يرجع إلى تندغ ثم إن تخذه أولاد آ تتشايت كذلك و إنما سكنوا فى أولاد آ بيير و تواشجت بينهم الارحام ثم إن الله أعلا به أولاد آ بيير وغيرهم . هو العلم الذى رفع على أهل قطره و آستظل به أهل دهره وماذا أقول فى رجل اتفق على أنه لم يظهر مثله فى تلك البلاد وقد رأيتا من أحفاد ما يرفع العناد إذ من المعلوم أنهم قاصرون عن مداه . أولم يجاوزوه إلى ما وراه . آشتغل فى شبابه بالعلوم و برع فيها علازمته لحرم بن عبد الجليل العلوى وكان يخدمه خدمة العبد لمولاه فجازاه الله تعالى بذلك حتى إن تلاميذه كانوا لا يدخلون عليه الا حبوا على ركبهم إجلالا له وحدث من رآه فى زمن آشتغاله عليه قال أرسل حرم المذكور إلى التلاميذ أن يذهب أحدهم إلى المنهل ليسقى البقر فان العبد القائم بأمره غير موجود فلم ينتدب لذلك إلا الشيخ سيدى فلما أتى بالبقر جعل يقرأ مع التلاميذ على ضوء النار فأرسل اليهم أيضاً أن يحلب أحدهم البقر فلم ينتدب لذلك غير الشيخ سيدى ثم إنه رجع بعد حلب البقر وجعل يقرأ أيضاً فوافى رسول من حرم أيضاً بأن يحضر أحدهم قرى الاضياف النازلين عنده فلم ينتدب لذلك غير الشيخ سيدى . ولما تضلع من علمه شد الرحل إلى الشيخ المختار الكنتى بآزواد من مسيرة شهر وأكثرها غامر ثم وصل اليه ولازمه ستة أشهر ثم مات الشيخ المختار فبقى عند ابنه سيدى محمد المعروف بالخليفة لقيامه مقام أبيه فلازمه عشرين سنة يخدمه فيها حتى برع فى معرفة الطريق وعلم الاسرار ثم رجع إلى بلاده فنزل أولاً فى تندغ أصله القديم فلم يكترثوا به ثم رجع إلى قبيلته أولاد آ بيير فتلقوه بما هو أهله وأكرموه واعترفوا بفضله فلم تزل فضائله تبدو حتى أذعنت له الزوايا وحسان وصار مثل الملك بينهم فلا يعقب أمره . وكان أهلا لذلك كرماً وحلماً وعلماً ولم تزل الدنيا تنثال عليه ويفرقها فى الناس وقدم مراكش فى أيام المولى عبد الرحمن وأظنه كان متوجهاً للحج فرجع بسبب المرض فى الحجاز ونال حظوة عظيمة من السلطان . وحدثنى الفاضل عبد الرحمن الجزولى المعروف فى مراكش بابن التلمود وكان أبوه كاتباً للمولى عبد الرحمن انه لما قدم إلى مراكش وجد المولى سيدى محمد ابن المولى عبد الرحمن ألكن لا يبين الكلام فتفل فى فمه فنطلق بالكلام . وكان يبحث عن الكتب فى مراكش ليشتريها فاذا أراد أن يقضى الثمن يسلم إلى البائع ما بقى عن الخاسية بالغا

مابلغ . وكانت العرب فى أرض شنقيط تجعله حرماً آمناً فيجتمع عنده أحدهم بمن قتل أباه أو أخاه فيجلسهما على مائدة واحدة و إذا بلغ الجانى نواحى البلد الذى يقيم به أمن على نفسه و. يمض عليه يوم إلا وعنده آلاف من الناس يطعمهم ويكسوهم ويقضى جميع ما رابهم حتى لقى الله ولا يسأله أحد حاجة إلا أعطاه إياها بالغة ما بلغت . وكان تلامذته يريدون أن يقللوا من ذلك فما أمكنهم وسأله يوما شخص حماراً فقال أعطوه الحمار الفلانى فقالوا انه غائب فقال أعطوه الجمل الفلانى فقالوا إن الحمار قد حضر فقال أعطوه إياهما معاً . وجاءه أحد أبناء شيخه فأعطاه جميع ما يملك من الدنيا ثم عاد اليه بعد مدة ففعل ذلك ثلاث مرات .

وشكى اليه إنسان سوء معاملة امرأته إياه فقال له وما مالكم فاخبره بأن عندهم شيأ من الغنم وحماراً وأمة وقال إن هذا لأمر أنه فدعا بأحد تلامذته وأمره أن يعطيه غنما وحماراً وأمة وقال له إنها سيسهل أمرها : وشكى اليه تلامذته المكلفون بالاضياف كثرتهم فقال أنحروا من الابل ما يكفى فقالوا إنها مهازيل وليس فيها من السمان إلا ناقة روى من لبنها اثنان لكثرته فقال أنحروها فانها ستشبع مائة . وكان يبلغه أن الطريق منقطع فى الجهة الفلانية لعدم عمارتها فيحفر فيها الآبار ويبعث المؤن الطائلة لقرى المارين . وفضائله أكثر من أن تذكر رحمه الله وكان مجيداً وما رويت له إلا القليل قال يحض على حسن المعاشرة :

أيا مَعْشَرَ الإِخْوانِ دَعْوَةَ نادبٍ * إلى الحقّ والمعروف ليس بكاذب
أعيرُونىَ الأسْماعَ أهْلَ الحِكَمْ * وصيةَ مَحْضِ النصح غيرِ مُخالب
فمن كان منكم ذا ودادٍ وخلةٍ * لمرتفع الأخلاق جمّ المناقب
ليَسْحَبْ على عَيْبِ الخليل ذُيُولَهُ * ويَسْتُرْ فشأنُ الخِلّ سَتْرُ المعايب
خليلىَ لا أبدى إلى من يَذُمُّهُ * طلاقةَ وجهى بل عبوسةَ حاجبى
أحبُّ الذى يَهْوىَ وأبغضُ ماقلا * ولستُ عليه إنْ يزلّ بعاتب
وماذا دعا يوماً لِصَدْمَةِ حادثٍ * ألمّ عليه كنتُ أوّلَ واثب
فمنزلةُ الإخوانِ فيها تفاضُلٌ * فمنهمْ لذيذُ الطعم عند المُصاحب
ومنهم زُعاقٌ لا تُطاقُ طِباعُه * معاشره يرتاحُ إذ لم يُقارب

ومن كان ذا لوح وهمّ وطاعة * فلا يدنُ للمستصبيات اللواعب
وما أفسد الألواح والهمّ والتقى * كبيض التراقى مشرفات الحقائب
مراض العيون النجل حوّ شفافها * رقاق الثنايا حالكات الذوائب

وله قصيدة بديعة يمدح بها ولىّ الله الشيخ المختار الكنتى وتستخرج منها ثلاث قصائد لكل منها بحر أعنى أنها كلها فى بحر الكامل ثم تقرأ أشطارها الأول فتكون قافية من بحر المديد ثم تستخرج من أوائل أشطارها الثوانى قافية من بحر البسيط وليس فى حفظى إلا مطلعها وهو :

طلعت ببرجك للبرية أسعد * أيام جاد بك الزمان الأجود

وله قصيدة أخرى مطلعها :

أمعالم المعونة السعدى ذه * أم أنت ناظرها بمقلة أمره

وسيمر بك فى هذا الكتاب من أمداحه ما يشهد لما قلت ورأيت من تآليفه شرحا على لامية الافعال لابن مالك وبلغنى أنه شرح مقصورة ابن دريد وأخبرنى بعض الثقاة أنه مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف أو نحو ذلك رحمه الله رحمة واسعة .

سيدي محمد : بن الشيخ سيدىّ المتقدم . هو العلامة الأريب . اللغوى الأديب . نشأ فى نعمة عظيمه . وكلاءة جسيمه . وما ظنك بمن أبوه الشيخ سيدىّ . ولما ولد هذا الفتى تباشرت به تلك الأقطار . واشرأبت إلى مآثره تلك الصحارى والقفار . ولما ميز بين الحىّ واللىّ . وفرق بين النشر والطىّ . استجلب له أبوه المؤدبين المتأدبين وكان يعلمه الكرم كما يعلمه العلوم ويدقق فى محاسبته على ما يبدو منه فى عنفوانه حتى سما ونبل . واقتدى به حذو النعل بالنعل . حتى صار كما قال زهير فى هرم بن سنان وأبيه وجده :

هو الجواد فإن يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهل * فمثل ما قدما من صالح سبقا

وكان الناس يظنون أن الشيخ سيدىّ لا يسد أحد مسده فلما مات وبقى ابنه هذا فى موضعه ما تغير شيء مما كان يجريه أبوه على الناس إلا أن مدته لم تطل فانه عاش بعده سنة

واحدة وكان رحمه الله شاعراً مجيداً وصوفياً وحيداً ومن تأمل قصائده الغزليات وجد فى أواخرها ما يدل على أنه كان على جانب عظيم من التصوّف ويقال إنه لما مدح أباه بأرجوزته الطنانة التى أوّلها :

يا سيدى إنى فداك الله لى * جارى الحما عنه لى من مذهب

قال له ما حاجتك قال حاجتى أن لا أعيش بعدك فاسترجع والده . وبالجملة فكان سيدى محمد هذا حسنة من حسنات الدهر وترك قصائد تدل على طول باعه فى الآداب وله من النكت الأدبية أشياء كثيرة . ومنها أنه كان له نديم وأصله حداد وأهل الصحراء يزعمون أن الحدادين أصلهم يهود ثم أسلموا وكان ذلك الشخص اسمه نحن وكان يدعى أنه شريف وكان يحبد اللقم فأعطاه جملا على أن لا يغضب من أبيات نظمها فيه وهى :

ما هزّ عطفىْ كمىّ يَوْمَ هيجاء * بين الأوانى كذى النونين والحاء
فرد يقوم مقام الجمع وهو لذا * يدعى بمضمر جمع بين أسماء
يسطو بأسلحة للأكل أربعة * يدٍ وفمٍ وبالحلقوم وأمعاء
تخال لقماته العظمى براحته * كراكر الإبل أو جماجمَ الشاء
ما بين طلعتها فيها وغيبتها * فى فيه إلا كلمح الطرف للرائى
فتهوى كدلىّ حان ماتحها * أشطانها فترامت بين أرجاء
فبان أنّ الذى يحويه من شرفٍ * قد صحّ لكنه بالهاء لا الفاء

وتزوّج بامرأة من غير أن يستأذن والدته فذهبت اليه تصحبها عجائز فضربنه فكتب إلى أبيه يشكوهنّ .

أمنْ فعل أمرٍ فى الشريعة جائز * يروم اهتضامى بينكم كل عاجز
وكان لكم جند البغاة يهابنى * فصال علىّ اليوم جند العجائز
فصرت كأنى قد أتيت ببدعة * وفحشه من نحو فعلة ماعز
فلو أنّ أرضى ذات معز رجمننى * ولكنها ليست بذات أماعز

وكان سلس العبارة رقيق الشعر فصيحاً لم نر من انتقد عليه شيأً سوى النزر القليل الذي تعفي عليه جودة معانيه وسلاسة ألفاظه فقد انتقد عليه ابن محمد قوله :

انكار من ليس يدري آشدده غَرَرا * إذ هو من جرف الالحان فوق شفا

فان همزة أشدد همزة قطع وهذا لا يقدح لأجل الضرورة . وانتقد عليه قوله أيضاً :

لو خضت لجة قاموس وجدت به * دراً جلا تجلو مصباح الدجا السُّدفا

فان جلا مصدره جلاء لا جلو وهذا غير صواب . وانتقد عليه بعضهم أيضاً قوله :

ولم يسحر فؤادي قطُّ طرف * سوى طرفين فيها ساحرين

لان الطرف لا يثنى ولا يجمع وهذه مسئلة خلاف والاصح أنه لا يثنى ولا يجمع كما قيل ونحن ننقل قول القاموس وشرحه تتميما للفائدة قالا الطرف العين لا يجمع لأنه في الاصل مصدر أو هو اسم جامع للبصر قاله ابن عباد . وقال الزمخشري لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر ولو جمع لم يسمع في جمعه أطراف . وقال شيخنا عند قوله لا يجمع قلت ظاهره بل صريحه أنه لا يجوز جمعه وليس كذلك بل مرادهم أنه لا يجمع وجوبا كما في حاشية البغدادي على شرح بانت سعاد وبعد خروجه عن المصدرية وصيرورته اسما من الاسماء لا يعتبر فيه حكم المصدرية ولا سيما و لم يتقصد به الوصف بل جعله اسما كما هو ظاهر وقيل أطراف ويرد ذلك قوله تعالى « فيهن قاصرات الطرف » ولم يقل الأطراف الخ وإذا فتشت أشعار العرب لا تكاد تجده مثنى فقد قال جرير .

فغض الطرف إنك من نمير * فلا كعباً بلغت ولا كلابا

ولم يقل الطرفين اه .

وكان عالي الكعب في معرفة النحو والتاريخ وغير ذلك . وتوجه من بلاده إلى الحج ثم رجع من غير أن يحج لعارض اقتضى ذلك . ولما بلغ إلى الساقية الحمراء قال :

أحمراء السواقي ما ورائي * ألان عرفت أيها الا تشائي

تخال نصيص فتل العيس شهراً * يدوم من الصباح إلى المساء

ولا ينأى به ما كان دانٍ * ولا يدنو به ما كان نائي

وكان رحمه الله إذا قال شيأ من الشعر يبعث به إلى أبيه فكان كلما رأى شيأ من شعره يمزقه حتى قال هذه القصيدة يحرض الناس فيها على الاستعداد للنصارى ويأمرهم بمحاربة أهل البني من قبائل حسّان فلما عرضت على والده قال للتلاميذ صاحبكم الآن قال الشعر والقصيدة هاهى :

رُوَيْدَكَ إنني شَبّهْتُ دارا * على أمثالها تقِفُ المَهارىٰ (١)

تأمّلْ صاحِ هاتيكَ الرّوابى * فذاكَ التلُّ أحسبه أنارا (٢)

وثانِ الرّملتانِ هما ذواتا * عُليّانِ وذاخطُ الشّقارا (٣)

وإنْ تُنْجِدْ رأيت بلا مثالٍ * جماهيرَ الكناوَيْنِ الكِبارىٰ (٤)

هنالك لا تدعْ منهنّ رسْما * بدا إلا مررت به مرارا

ولا تقبل لعين فى رُباها * تصونُ دموعَها إلا انهمارا

ودُرْ بين الميامين العوالى * فإنّ على معاهدِها المدارا (٥)

إذا كنت الوفىّ فعلت هذا * فراعيت الذّمامة والجوارا

وإلا خلنى وخلاك دم * فإن لدىّ أحداقاً غزارا

وقدْنى من إعانتك انتظارى * أيساً رَيْثما أبكى الديارا

وإن كنت الخلىّ ولا وفاءٌ * لديك فتستطيعَ لى انتظارا

---

١) الكاف فى رويدك حرف مثلها فى ليسك ونحوها كما تقدم . ٢) أنار كثيب عظيم فى آوكار واسمه الشائع أنير (بهمزة ونون مفتوحتين بعدهما ياء ساكنة وراء ساكنة أيضا) .

٣) خط الشقارا أرض مستوية قريبة من أنار المتقدم وإسمها بالعامية خط اشكار (بهمزة مكسورة وشين ساكنة وكاف معقودة بعدها ألف وراء مفتوحة) وهو نبات إذا أكلته الدواب أحدث مرارة فى لبنها وتغيراً نفاس شاربه .

٤) تنجد تعلو على نجد أى مكان مرتفع والكناوان رملتان عظيمتان اسم الواحدة منها آكن .

٥) الميامين مواضع معروفة من آوكار واسمها بالعامية إيمزكان (بهمزة مكسورة وياء ساكنة وميم ساكنة أيضاً وبعدها كاف معقودة وألف ونون ساكنة) .

فبـلهَ اللّومَ ثم اليـك عنى * فـلا ضرراً أريد ولا ضِرارا
ولا عارٌ عليـكَ فأنت مرؤ * ترديت السكينة والوقارا
ولكنا رجالَ الحبّ قومٌ * تهيجُ ربا الديار لنا آدكارا
سقانا الحبّ ساقي الحبّ صِرْفا * فنحن كما ترى قوم سُكارى
نرى كلّ الهوى حَسَنا علينا * إذا ما الجاهلون رأوْهُ عارا
وأحرارُ النفوسِ تذُوبُ شوقا * فنأتى كلما نأتى آضطرارا
ومن يأتى الأمورعلى آضطرار * فليس كمثل آتيها آختيارا
ترانا عاكفين على المغانى * لفرط الشوق ننشدها حيارى
أسارى لوعـةً وأسى ننادى * وما يغنى النداء عن الأسارى
ولو في المسلمين اليوم حُرٌّ * يَفُكُّ الأسْر أو يحمى الذمارا
لفكوا دينهم وحموه لمَّا * أراد الكافرون به الصَّغارا[1]
حماة الدين ان الدين صارا * أسيراً للصوص وللنَّصارا
فان بادرتموه تداركوه * وإلاّ يَسبق السيفُ البِدارا
بأن تستنصروا مولىً نصيراً * لمن والى ومن طلب آنتصارا
مجيباً دعوة الداعى مجيراً * من الاسواء كلّ من آستجارا
وأن تستنفروا جمعاً لُهاما * تغص به السَّباسبُ والصَّحارى[2]
تمرُّ على الأماعز والثنايا * فتا بهْ فتتركها غبارا[3]

---

١) الصغار بالفتح مصدر صغر ككرم إذا رضى بالذل أى لما ارادوا ان يحطوا من قدره .

٢) اللهام الجيش العظيم سمى بذلك لانه يلتهم كل شئ وقيل لانه يغيب من دخله في وسطه وتغص به تمتلئ والسباسب جمع سبسب وهى المفازة والقفر والارض المستوية البعيدة والصحارى جمع صحراء وهى الارض المستوية في لين وغلظ أو هى الفضاء الواسع دون القف .

٣) الأماعز جمع امعز وهو المكان الصلب والثنايا جمع ثنية كغنية وهى العقبة او طريقها او

ثنى رُبْدُ النعام بحافتيه * وتعي دُون معظمه الحُبارى (١)
يلوحُ زُهاؤه لك من بعيدٍ * كما رفع العساقيلُ الحِرارا (٢)
تخال بسلاحه شهباً تهاوى * وتحسبُ ليلها النقعَ المثارا
ولولا النقع إن يلمع بليل * لصيَّر ضوءُه الليلَ النهارا
بكل طليعةٍ شهباء تبدى * إذا طلعت من الصدإ اخضرارا
وتخفقُ فوقها بالنصرِ رآى * فتحسبها بها روضاً أنارا
وفتياناً يرونَ الضيمَ صاباً * وطعم الموت خرطوماً عُقارا (٣)
أحبوا الملّة البيضا فكانوا * عليها من مراودها غيارا
سُطاةٌ فوقَ متنيْ كلّ ساطٍ * قليلٌ من ينالُ له عِذارا
بما يحويه من وصف حميدٍ * على أحزان فارسه أغارا
وسلهبةٍ مفاصلها ظِمَاءٌ * قوائمها رِواء لانجارا (٤)
عليها من محاسنها شهودٌ * على أن لاتباع ولا تعارا (٥)
بأيديهم مذربّةٌ طوالٌ * ترى الأقران أعماراً قصارا
وبيضٌ مرهفاتٌ جرّدوها * وردّوها من العلق احمرارا
تفرّى الأذنبُ قبل الضرب عنها * ولا عظم يَفُلُّ لها غِرارا
وكلّ أخي فنين أبى اعتدالا * وتقويماً عن الغرض ازورارا

هى الجبل نفسه أو الطريق فيه أو اليه والقنابل جمع قنبلة وهى الطائفة من الخيل .

١) ثنى من الوثنى و ربد جمع ربداء وهى التى بها ربدة وهو لون يشبه الرماد والحبارى طائر معروف ٢) العساقيل السراب والحرار الحجارة .

٣) الصاب عصارة شجر مر وقيل هو عصارة الصبر والخرطوم الخمر وكذلك العقار .

٤) السلهبة من الخيل العظيمة الطويلة والذكر سلهب .

٥) قوله على أن لاتباع ولا تعار اخذ المعنى مأخوذ من قول الشاعر :

أبيت اللعن إن سكاب علق * نفيس لا تعار ولا تباع

مسلُّ شطيبةٍ فى المتن منه * إلى تسديد شارته أشارا
حَذاه بكالهلالِ موشّحوه * بكالجوزاء صوغاً وازدهارا
بوشيٍ حبّروه وأودعوه * تصاويراً ترى فيها اعتبارا
من العُدد الأولى آلا سماكٌ * بروحِ الله عيسى لن تُبارا (١
تلظى النار فى الكانون منه * إذا ماصافح الزَّنْدُ الشفارا
وليس لناره شررٌ تراما * به إلا الموقَّعةَ الحِرارا (٢
فمن يعْزِزْ قُبالةَ منخريه * يكن كهشيم من رامَ احتظارا
جموعاً تنطحُ الأعداء جهراً * فتتركهم جديساً أو وبارا (٣
جموعاً لايقومُ لها مناو * ولا يخشى الصّديقُ لها مغارا
تصوبُ على بلادِ السِّلم غيثاً * وتوقدُ فى بلاد الحرب نارا
بنصر الله والتقةٌ يقيناً * فلا تدرى من الخلقِ الحِذارا
لها إعلاءُ كلمته مرامٌ * فلا غنماً تروم ولا افتخارا
فمن يك هكذا يحيي حميداً * ويستحلى بموطنه القرارا
ومن لا فالمماتُ به جديرٌ * ولو للنار بعد الموت صارا
فيا للمسلمينَ لها أموراً * لها الأكبادُ تنفطرُ انفطارا
تهاونتم بموقعها وما إن * تهاونتم بها إلا اغترارا
لصوصٌ لاتخافُ البأسَ منكم * ولا العقبى فترجى أن تدارا
ولا ينجو مقيمٌ من أذاهم * ولاآبنٌ تنائف الخذ السفارا

١) سماك نصرانى كان يصنع السلاح النارى .

٢) قوله الا الموقعة الحرار أصله الا الحرار الموقعة فقدم النعت فصار المنعوت بدلا منه والموقعة أى المحددة والمراد بالحرار الاشفار التى تجعل فى البندق المعروف عند أهل الصحراء بالمدفع . ٣) جديس و وبار قبيلتان من العرب البائدة .

ولا شِيبٌ عكوفٌ فى المصلى * ولا عونُ النساءِ ولا العذارا
فبينا الحىُّ خيَّمَ ذا طلالٍ * تبوَّأ من فسيح الأرض دارا[1]
بساحته محافلُ حافلاتٌ * بأشياخٍ مهذبةٍ طهارا
وكلِّ فتى يجرُّ الذَّيلَ تيهاً * وتفترُّ الملاحُ له افترارا
إلى نسبٍ لهم بلغوا ادعاءً * به أذواءَ حِمْيَرَ أو نزارا[2]
إلى أن يُبصروا شُعثاً كساهم * لباسُ الجوع والخوفِ اغبرارا
رِعاءُ الشاءِ حقاً من رآهم * يقولُ هم الرِّعاءُ وما تمارى
هنالك لا ترىٰ شيأً نفيساً * ولا مُستحسناً إلا مُوارا
ولم يكُ قدرُ لمحَ الطرفِ إلا * وقد سلبوا العمامة والخمارا
أجِدَّكمُ بذا يرضى كريمٌ * وهل حرٌّ يطيقُ له اصطبارا
وروم عاينوا فى الدين ضُعفاً * فراموا كلما راموا اختبارا
فإن أنتم سعيتم وانتدبتم * برغمٍ منهم ازدجروا ازدجارا
وإن أنتم تكاسلتم وخمتم * برغمٍ منكم ابتدروا ابتدارا
فألفوكم كما يبغون فوضى * حيارى لا انتداب ولا ائتمارا[3]
وما ظنُّوا لعظمٍ جابروه * كُساري بعد هيضته انجبارا[4]
وقالوا إنَّ للفُرْسِ انتهازاً * وثاروا كى ينالوا منه ثارا
ولم أعرفْ وسوف ترون عمَّا * قليلٍ صُبحَ ليلِكُمُ استنارا

---

١) خيم سكن وذا طلال أى ذا نعمة وسرور وتبوأ من فسيح الارض أى نزل دارا من متسعها ٢) اذواء حمير ملوكها مثل ذى رعين وذى يزن وذى نواس وغيرهم .

٣) فوضى أى متساوون لا رئيس لهم قال الافوه الاودى :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة إذا جهالهم سادوا

٤) قوله وما ظنوا لعظم الخ انجبارا مفعول به لظنوا وجابروه مبتدأ أو أصله جابرون له وحذفت النون للاضافة وكسارى خبر جابروه وهو جمع كسير والهيض الكسر بعد الجبر .

مهًى حورَ المدامع عاطفات * تخوضُ بها القراقيرُ البحارا (١)
إذا التفتت لجانبها تلافت * حِذارَ الموج لوحاً أو دسارا
لئن كانت مراكبها المهاري * وإنْ كانت مراودها القفارا (٢)
تلطمها العلوجُ على خدودٍ * كسى ألوانَها الفزَعُ اصفرارا
يدرنَ لهم عيوناً حائراتٍ * يغرِّقُ فيضُ عبرتها احورارا
فلاهم يرحمون لها بكاءً * ولا يخشونَ أن تجد اقتدارا
وحلوْها خلاخل من قيودٍ * وقد كانت لجيناً أو نضارا
وأغلالاً بأجيادٍ وأيدٍ * تعوَّدتِ القلادةَ والسوارا
تكلفها بناتُ الرُّوم قسراً * بخدمتها رواحاً وابتكارا
وكانت كلمّا مشتِ الهوينى * لكسرِ البيتِ تنبهرُ انبهارا (٣)
فيشددْنا الحبالَ بكل خصرٍ * رقيقُ الرَّيطِ كان له إزارا
ويحملنَ الجذوعَ على رؤسٍ * غدائرها تضلُّ بها المداري (٤)
وتكرَهُ للذى كانت تراهُ * حلالا وهى طائعةٌ شنارا (٥)
فيا للمُسلمين لما دهاكُمْ * إلى كم لا تردُّون الحوارا
أجيبوا داعيَ المولى تعالى * أو اعتذروا ولن تجدوا اعتذارا

---

١) القراقير جمع قرقور كعصفور وهى السفينة أو الطويلة أو العظيمة .
٢) مراودها جمع مراد وهو موضع الارتياد أى طلب الكلإ .
٣) الهوينا تصغير الهونى تأنيث الاهون وهى التؤدة والرفق والسكينة والوقار وكسر البيت جانبه يفتح ويكسر وتنبهر ينقطع نفسها من الإعياء .
٤) المدارى جمع مدرية بفتح الميم وكسر الراء وهى المشط وتضل بها المدارى أى من كثرة شعرها وهذا مأخوذ من قول امرئ القيس :
غدائره مستشزرات إلى العلى * تضل المدارى فى مثنى ومرسل
٥) الشنار بالفتح أقبح العيب والعار .

أجيبوه بدنياكم تعزُّوا * وتدَّخرُوا من الأجر ادِّخارا
فأحدى الحُسنيَيْنِ لكم أعِدَّت * حمالةَ قادرٍ حازَ اليَسارا [1]
بجنةٍ اشترى منكم نفوساً * ومالاً ياربَاحكمُ تجارا
وهـذا ماأشرْتُ به عليكم * ولوْلم تجعلونى مستشارا
فإن أنتم توليتم فحسبي * وجارى الله نعم الله جارا
ومن يك جاره المولى تعالى * كفاهُ فلن يضامَ ولن يضارا
وربّي شاهدٌ وكفى شهيداً * به أنى دعوتكمُ جهارا
وكم من ناصحٍ قبلى دعا كم * جهاراً بعد مايدعو سرارا
وكلٌّ حين يدعو لم يزدكم * دوام دعائه إلا فرارا
فربِّ اغفر لنا ولوالدينا * ومن جعلوا هداك لهم منارا
وزدنا مِلّةَ الإسلام عِزًّا * ولا تزدِ العدا إلاّ تبارا
وصلِّ على الذي حازَتْ قريشٌ * بنُسبته الزَّعامة والفخارا
إلى آلٍ وصحْبٍ معْه قاموا * وساروا حيث قامَ وحيث سارا
خذوها من بنات الفكر بكراً * تغيرُ الغانياتِ ولن تغارا
لها عن رائد الافهام خدرٌ * حماها قبل هذا أن تزارا

وقال أيضاً :

أدمعا تُبْقيانِ بغَرْبِ عَينِ * وقدْ عايَنتُما دارَ الكُنَيْنِ
أليْسَ مِنَ الوَفاءِ لقاطِنيها * إذالةُ ما يُصانُ بكلّ عَينِ
بَلى إنّ البكاءَ على المَغانى * بمنهاجِ الصَّبابَةِ فَرْضُ عينِ
وإنْ لم تَبْقَ منها غيرُ رَسْمٍ * كوَشْمٍ فى نواشِرِ مِعْصَمَينِ [2]

---

١) قوله فاحدى الحسنيين الخ يشير إلى مافى الصحيح من أن من خرج للجهاد فى سبيل الله إما أن يرزقه الله الغنيمة وإما الشهادة • ٢) النواشر عصب الذراع من داخل وخارج أو عروق وعصب فى باطن الذراع وهذا المعنى مأخوذ من قول زهير :

فإنَّ لها يَداً دَيْناً علينا * وحَتْمٌ أنْ يؤدَّى كلُّ دَيْنِ
أفاويقَ الصفاءِ بها ارْتَضعنا * مَدى حوْلين كانا كاملَيْن (١)
ولم يسْحَرْ فؤادِيَ قطُّ طرْفٌ * سِوى طرْفين فيها ساحِرَيْن
فذا نِكَ تاركا قلبي ورُوحي * بنيران المحبةِ خالدين
فعوجا ياخليليَّ اللذيْنِ * هما مني بمنزلةِ اليدين
عليها باكِيَيْنِ وحَيِّيَاها * معي حُيِّيتُما مِنْ صاحِبين
قِفا ثم ارْجعا الأبصارَ فيها * وعُودا فارْجعاها كرَّتين
بها مُترَسِّمينَ لها وكونا * إذا لم تبكيا مُتباكِيَيْن (٢)
وإنْ جمدتْ عيونُكما كلانى * إلى عينين لى نضَّاختين
وكونا عاذرَيْن ولا تكونا * إذا لم تُسعِدانى عاذلين
فما لكما سِوى الذكرى سَبيلٌ * عليَّ فلستما بمُسيْطِرَينِ (٣)
وقدْ حوتِ الميامنُ منزلاتٍ * ورِيعُ بنى المباركِ منزلين (٤)
ومَغْنىً حوْل ذاتِ القرْم عافٍ * وآخرَ دارس بالنيرَسَين (٥)

تدارُ لها بالرقمتين كأنها * مراجع وشم فى نواشر معصم

١) أفاويق جمع فيقة بالكسر وهى اللبن يجتمع فى الضرع بين الحلبتين والصفاء المصافاة وكان واسمها زائدان بين النعت ومنعوته .

٢) مترسمين مثنى مترسم اسم فاعل ترسم الرسم نظر اليه أو ترسم المنزل تأمل رسمه وتترسه ومتباكيين متكلفين للبكاء .

٣) مسيطرين تثنية مسيطر وهو الرقيب الحافظ المتعهد للشيء وقيل هو المتسلط على الشيء ليشرف عليه و يتعهد أحواله و يكتب عمله .

٤) الميامين مواضع فى آوكار اسمها بالعامية إعرزكان (بهمزة مكسورة و ياء ساكنة وميم ساكنة أيضاً و راء مكسورة وزاى ساكنة وكاف معقودة ونون ساكنة) والريع المرتفع من الارض واسمه المتعارف عند الناس علب أولاد امبارك والعاب بمعنى الريع وهو فصيح .

٥) ذات القرم نبكة واسمها المتعارف تبكة امخوَّلْ بمعنى القرم وهو محرف الخال فانه

وداْرٌ حوْلَ حِقْفِ النّصفِ أقْوتْ * وأُخْرى أقْفرَتْ بالتّوْأمين (١

سقاها كلُّ منْهَمِرِ العزالى * من الأزْماتِ يغسِلُ كلَّ رِيْن (٢

فتصْبِحْ غِبَّهُ الأجْرَازُ تحكى * مصَانعُها تعاويذَ اللّجَين (٣

وتشبهُ فى غلائله هدايا * برزنَ إلى الزّفاف بكل زين (٤

معاهدُ عندنا فى الحبّ فاقت * معاهِدَ منعِجٍ والرَّقْمتين (٥

ليالِيَ لا أحاذرُ أن ألاقى * صدوداً من سُعاد ولا بُشَيْن

ولم تنَلِ العذارى أنت عمٌّ * نعدُّك عندنا أحد الأبين

تحنُّ الى الشبابِ ولسْت منه * على حظٍّ سوى خفى حُنَيْن (٦

فحل الابل الاسود . ١) حنف النصف كثيب اسمه المتعارف عليه النعى فان اهل الصحراء يقولون نص يعنى نصف .

٢) المنهمر المنسكب والعزالى جمع عزلاء وهو مصب الماء من الراوية هذا أصله ومراده هنا السحاب والازمات جمع أزمة وهى الشدة من الدهر والرين الوسخ .

٣) الاجراز جمع جرز وهى الأرض التى لا تنبت أو التى أكل نباتها أو التى لم يصبها مطر والمصانع جمع مصنعة وهى كالحوض أو شبيه الصهريج يجتمع فيها ماء المطر وتعاويذ اللجين قطع منه تصاغ على هيئة التعاويذ التى يتحرز بها وتجلد فيعلقها الانسان فى عضده أو عنقه وأهل الصحراء يستعملونها كثيراً .

٤) الغلائل جمع غلالة بالكسر وهى شعار يلبس تحت الثوب ويقال لها الغلة بالضم وتجمع على غلل وهدايا جمع هدى وهى العروس .

٥) المعاهد جمع معهد وهو المنزل الذى لا يزال القوم اذا انتأوا عنه رجعوا اليه ومنعج بالفتح والسكون وكسر العين واد يأخذ بين حفر أبي موسى والنباج والرقمتان قريتان بين البصرة والنباج ٦) حنين اسكاف من أهل الحيرة ساومه إعرابى بخفين فاختلفا حتى أغضبه فاراد غيظ الاعرابى فلما ارتحل الاعرابى أخذ حنين أحد خفيه وطرحه فى الطريق ثم ألقى الآخر فى موضع آخر فلما مر الاعرابى بأحدهما قال ما أشبه هذا الخف بخف حنين ولو كان معه الآخر لاخذته ومضى فلما انتهى الى الاخر ندم على تركه الاول وقد كمن له حنين فلما مضى

فَقُلْتُ لَهُنَّ إِنَّكِ وَخْطُ فَوْدِي * يَسوءُ الغاليات إِذا قَلَيني (١)

فكم يوم يعزُّ على القوالى * به منّي فراقُ المقرَقين

وكم يوم وترتُ به العذارى * كيوم مهلهل بالشّعثمين (٢)

يجبنَ إذا دعا الدّاعون باسمي * كأنى عندهنّ ابنُ الحسين

تلاحظني العبورُ مع الغميصا * فآنفُ عنهما للمرزمين (٣)

وإن أبدت لى الجوزا وشاحاً * سلكتُ بها سبيلَ الشّعريين

وإن تشر الثّريّا لى بكفّ * خضيب قلتُ عنى للبطين

وحيث بنات نعش دُرْنَ حولى * تركتُ وصالها للفرقدين

وكم شمس بهالتها تجلّت * ولاحت بالزّوال خلالَ غين (٤)

الاعرابي في طلب الاول عمد حنين الى راحلته وما عليها فذهب بها وأقبل الاعرابي وليس معه الا الخفان فقال له قومه ماذا جئت به من سفرك فقال جئتكم بخفي حنين فذهبت مثلا يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة .

١) الوخط استواء بياض الرأس وسواده والفود معظم شعر الرأس مما يلي الاذن وناحية الرأس وقوله إذا قلينى أصله إذا قلينني فاجتمعت نون الرفع ونون الوقاية فحذفت الأولى وقيل بل حذفت الثانية هكذا قيل في قول عمرو بن معديكرب :

تراه كالثغام يعل مسكا * يسوء الفاليات إذا فلينى

٢) قوله وترت به العذارى أي نلت ما أردت منهن مأخوذ من وتره إذا قتل حميمه فأفرده منه والشعثمان غائطان وقيل هما رجلان اسم أحدهما شعثم والآخر شعيث وهما ابنا معاوية بن عامر بن ثعلبة وأضيف اليوم اليهما لانهما قتلا فيه يشير إلى قول مهلهل :

ولو نبش المقابر عن كليب * فيخبر بالذنائب أي زير

بيوم الشعثمين لقر عينا * وكيف لقاء من تحت القبور

٣) قوله تلاحظني العبور إلى آخر الأربعة الأبيات كل ذلك أسماء نجوم كنى بها عن النساء والمعنى أنه كلما تعرضت لوصله إحداهن أنف عنها للأخرى حتى لا يواصل واحدة منهن لعزته وأنفته . ٤) الهالة دارة القمر ولاحت ظهرت وخلال أي جنب وناحية مأخوذ من خلال الدار وهو ما حوالى بيوتها والغين الغيم .

وغار البدرُ إذْ وَلّتْهُ منها * نَوَاراً فازدريْتُ النّيّرَيْنِ (١)
ولا عَجبٌ إذا خُنْتُنّ عهْدِي * وآثرْتُنّ إقصائي وبَيْني
فقدْ خُنْتُنّ في القُدماءِ عبدَيْن قبْلي لِلْمهيْمنِ صالحيْن (٢)
ومنْ شرْخِ الشبابِ اعتضْتُ حِلْماً * وحالُ الحِلْمِ إحْدى الْحُسنَيَيْنِ
وكنتُ إذا عزَمْتُ على ارْعِواءٍ * وجَدْتُ عزيمَتي إسْرَاءَ قَيْنِ (٣)
وكمْ سامَرْتُ سُمّاراً فُتُوّاً * إلى المَجْدِ انْتموْا منْ مَحْتِدَيْنِ
حوَوْا أدَباً على حَسَبٍ فدانُوا * أديمَ الفَرْقَدَيْنِ بأخْمُصَيْنِ
أُذاكِرُ جمعَهُمْ ويُذاكِرُوني * بكلّ تخالُفٍ في مذهبَيْنِ
كخُلْفِ اللّيثِ والنُّعمانِ طَوْراً * وخُلْفِ الاشْعريّ مَعَ الْجُوَيْني (٤)
وأوْرادِ الجُنَيْدِ وفِرْقتِهِ * إذا وَرَدوا شَرابَ المَشْرَبيْنِ (٥)
وأقوالِ الخليلِ وسيبويْهِ * وأهلِ كوفةَ والأخْفَشيْنِ
نوضّحُ حيثُ تلْتبسُ المعاني * دَقيقَ الفرْقِ بينَ المعنيَيْنِ
وأطواراً نميلُ لذِكرِ دارا * وكسرى الفارسيّ وذي رُعَيْنِ (٦)

١) النوار النفور. ٢) قوله عبدين قبلي للمهيمن صالحين يعني نوحا ولوطا عليهما السلام قال تعالى في أمر أتيهما «فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيأ» .

٣) قوله وجدت عزيمتي إسراء قين يعني أنه لا تطاوعه عزيمته فيتمادى على صباه كما لا يصدق القين إذا أخبر أنه سار بل هو مصبح وهذا مثل يقال إذا سمعت بسرى القين فاعلم بأنه مصبح .

٤) الليث هو الليث بن سعد الامام المصري والنعمان هو الامام أبو حنيفة والاشعري هو إمام الطائفة الاشعرية والجويني هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف إمام الحرمين منسوب إلى جوين وهي كورة بخراسان .

٥) الجنيد هو أبو القاسم سعيد بن عبيد وقيل هو ابن محمد بن الجنيد الخراز القواريري سلطان الطائفة الصوفية .

٦) دارا أحد ملوك الفرس وكذلك كسرى وذو رعين ملك من ملوك حمير .

ونحوَ الستةِ الشُّعراء نحوٌ * ونحوَ مهلهلٍ ومُرَقّشين(١)
وشعرَ الأعميَين إذا أردنا * وإن شئنا فشعر الأعشيين (٢)
ونذهبُ تارةً لأبى نوّاسٍ * ونذهبُ تارةً لابن الحسين (٣)
وإنى والنُّهى تنهى وتجلو * خفايا اللبْسِ فى المتشابهين
عدتنى أن أصافَ كلَّ خلٍّ * مخائلُ من مداهنةٍ ومين
كلا أخوىّ يظهرُ لى وداداً * فأعرفُ مايُسرُّ كلا الأخين
فمن يكُ راغباً فى القربِ منى * يجدنى دون ماء المقلتين
ومن يوثرْ قِلاىَ فليس شئٌ * يواصلُ بينهُ أبداً وبينى
ألاحظُ من خليطى كلَّ زينٍ * كما أغضى له عنْ كلِّ شين
ولا أُصغى إلى العوراء حتى * يرى أنى أصمُّ المسمعين
وما جهلُ الجهولِ بمستفزى * ومالى بالدنيّةِ من يدين
وأحملُ كلَّ ماياتى خليلى * لهُ إلا عبوسَ الحاجبين
وليس يهولنى منْ مستشيطٍ * تهدُّدُه بنفض المذرويْن (٤)
وعندى جانبٌ فى الهزلِ لينٌ * وآخرُ عند جدِّىَ غيرُ لين
وقد يُلفى إذا الجُلّى ادلهمّت * أسامةَ من يظنُّ أبا الحصين (٥)

١) الشعراء الستة هم امرؤ القيس والنابغة وزهير وعلقمة الفحل وطرفة بن العبد وعنترة بن شداد .

٢) أراد بالأعميين حسان بن ثابت والاسود بن يعفر النهشلى وأراد بالأعشيين أعشى قيس وأعشى باهلة . ٣) ابن الحسين هو المتنبي .

٤) قوله وليس يهولنى أى ليس يفزعنى والمستشيط الملتهب غضباً وتهدده توعده وبنفض المذروين ببغيه وهذا مأخوذ من المثل جاء فلان ينفض مذرويه اذا جاء باغياً متهدداً .

٥) الجلى الداهية وادلهمت اشتدت ومن يظن اسم يلفى وأسامة خبرها وهو يعنى السبع وأبو الحصين كنية الذئب .

ومهما يعرني للهم ضيف * يجرّ من البلابل ضيفنين
جعلت قراه أكوم قيسريا * هجان اللون جون الذفريين
كأن صنانه المنباع نقس * تحدّر من جوانب قمقمين
على ليتين كالترسين مدّا * إلى كالقصر رحب القصريين
يزمّ عن الكلال وكل نعت * يعاب سوى انفتال المرفقين [١]
رعا روض الحمى غضاً نضيراً * فلم يحتج لماء الدحرضين [٢]
وعن صدّا له السعدان أغنى * إلى أمد انسلاخ جماديين [٣]
له افتر الكمام بكل ثغر * وبكاه الغمام بكل عين
فلكه الرعاة الأمر حتى * كساه النّي نسج المشفرين
تبطنه أداهم من حديد * ينوء بها مدانى الساعدين [٤]
إلى أن كاد وهو بلا جناح * يطير بقوة في المنكبين
هنالك عانه بقتود رحل * حماه الكتر مس المتنين [٥]

---

١) قوله يزم عن الكلال أي يا نف عنه وقوله سوى انفتال المرفقين تاكيد للمدح بما يشبه الذم كقول النابغة .

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

٢) الدحرضان ماآن ثنيا على التغليب واسم أحدهما دحرض والاخر وشيع وتبع فيهما عنترة في معلقته حيث قال :

شربت بماء الدحرضين فأصبحت * زوراء تنفر عن حياض الديلم

٣) صداماء وهو ممدود وقصره ضرورة وهو أعذب مياه العرب وورد فيه المثل ماء ولا كصدّاء والسعدان نبت جيد وهو أخثر العشب لبناً ينبت في السهول وفي المثل مرعى ولا كالسعدان يعني انه استغني بالرطب عن الماء الى أن انسلخ جماديان .

٤) قوله تبطنه أي تعرقه عن كثرة المشي وأداهم جمع أدهم وهو الحديد الذي يجعل في يديه وينوء بها ينهض بمشقة ومداني اسم مفعول داناه والساعدان الذراعان .

٥) قتود الرحل عيدانها واحدها قتد محركة والكتر السنام المرتفع ومتنا الظهر مكتنفا

تحاول أن يبارى فى البرارى * هجفّ سابق بالدونكين (١)
يسير الخيطق حيناً وحيناً * يراوح بين كلتا الخزلين (٢)
يولى المعز أخفافاً خفافاً * تغادر كلّ صخر فلقتين
تقاذف بينها الظّران شتى * تقاذف أعتين وأعسرين (٣)
به أحيي التدانى كلّ حين * وأدنو للتنائى كلّ حين
أغادره وقبلى مستحيل * عليه الأين ذا ظلع وأين (٤)
وأرحله سليماً متسياه * وأرجعه رثيم المنسمين
ولو لم آلفه أصلاً لطارت * بى العزمات بين الخافقين
فللعزمات أجنحة تدانى * كلمح الطرف بين الشاحطين
فشطر المشرقين تأم آناً * وآونة تأم المغربين
وليس كمثلها وزر الدّق * من الدهر ازورار الجانبين
فما حر يقر بدار هون * ولو كانت مقر الوالدين

الصلب والاكمرتذ كيرهما ويؤنثان .

١) يبارى من المباراة والهجف ثنية هجف وهو الظليم المسن أوهو الجافى الثقيل منه والدونكان موضع اسمه دونك يثنى ويجمع وهذا البيت مأخوذ من قول ابن مقبل .

يكادان بين الدونكين وألوة * وذات القتاد السمر ينسلخان

أي يكادان ينسلخان ويخرجان من جلودهما من شدة العدو .

٢) الخيطق السرعة فى المشى ويراوح يفعل هذه مرة وهذه مرة والخزلين تثنية خيزلى وهى التبختر فى المشى .

٣) تقاذف أصله تتقاذف والظران بالضم وبكسر الحجارة واحده ظر بالكسر وظرر كصرد وظرد بزيادة الهاء وهذا المعنى مأخوذ من قول امرئ القيس .

* كأن الحصى من خلفها حذف أعسرا *

٤) قوله أغادره وقبلى الخ ذا ظلع حال من ضمير المفعول به رجماً وقبلى مستحيل عليه الاين فى تقدير التأخير .

وأهلُ المرءِ نَيلُ غِنىً وجاهٍ * وهل يسعى الرِّجالُ لغير ذين
ومسقطُ رأسه ضرٌّ ونفعٌ * وإلا فاتباعُ القارظين (١)
فمالُ المنذرين يُعدُّ فقراً * بلا عِزٍّ ومالُ الحارثين (٢)
وعِزُّ الحارثين يُعدُّ ذُلاً * بلا مال وعِزُّ المنذرين
فعِش حُرًّا فإن لم تستطعهُ * فضربًا فى عُراضِ الجحفلين (٣)
وهُونٌ فى أقاصى الناس هيّنٌ * وهونٌ فى العشيرةِ غيرُ هيْن
فالمنكورُ من أصلٍ وعين * كالمعروفِ من أصلٍ وعين
ولمّا صاحَ من فودى نذيرٌ * وصرّحَ ثانياً بالعارضين
وقبلَ الشّيبِ إيجادى تعانى * فليسَ الشيبُ أولُ ناعيين
وداعى القلب بالتجريب نادى * وداعى الله أندى الداعيين (٤)
سَلا قلبى عن الدُّنيا لكونى * وما أهواهُ منها فانيين
وإنى إنْ ظفرتُ به فلسنا * على حالٍ تدومُ بباقيين
ولكنّا إذا طبقٌ تولى * على طبقٍ ترانا راكبين

---

١) القارظان رجلان خرجا يطلبان القرظ فلم يرجعا فضربت العرب بهما المثل فقالوا لا آتيك أو يؤوب القارظان . ٢) المنذران المراد بهما المنذر اللخمى والد النعمان ملك العراق والمنذر الآخر هو ابن ماء السماء والحارثان الاكبر الغسانى ويكنى بابى شمر والحارث الثانى ابنه ويقال له الحارث الاعرج وأمه مارية ذات القرطين والمعنى ان المال اذا لم يكن معه عز فهو فقر كما ان العز اذا لم يكن معه مال فهو ذل .

٣) قوله فعش حرا الخ هذا مأخوذ من قول الشاعر :

فعش عزًا فان لم تستطعه * فضربا فى عراض الجحفلين

وهذا يسمى تضمينا لشهرة البيت .

٤) قوله وداعى الله أندى الداعيين الخ أندى أرفعهما نداء كما قال الشاعر :

فقلت ادعى وادعو إن أندى * لصوت أن ينادى داعيان

وعن عهدِ الشّبيبةِ والملاهى * وأيامِ اليامنِ والكُنين
سِوى أنى استباحَ حريمَ صبرى * هوى الحرمين أشرفِ موطنَين
وسوف تفى العزائم والمهارى * بوعدٍ مُنجَزٍ من وافيين
فقد منيتنى قبل المنايا * مرور ركائبي بالدهنوين (١)
ينازعن الاعنّةَ سالكات * ممرّ الجيش بين العُدوتين (٢)
تبادر بالحجيج ورود بدر * ويحدوها الحنين الى حُنين
قواصد رابغاً تبغى اغتسالاً * وإحراماً لديه وركعتين
تمرُّ بذى طُوًى متناسياتٍ * لفرطِ الشوقِ كلَّ طوًى وغَيْن
من التنعيم يدعوها كداءٌ * إلى البطحاء بين الاخشبين
على بابِ السّلامِ مُسلّماتٍ * بتطوافٍ وسعىٍ عاجلين
تُناخُ لحاجتىْ دنيا وأخرى * هنالك فتنثنى بالحُجتين
ببيت الله مَامَسْ كلّ حاج * تعالى الله عن كيفٍ وأين
حمىً إنْ أمّه لاجٍ وراجٍ * يكونا آمنين وغانمين
فمن يجهلْ حمايتهُ يسائل * أميرَ الجيش عنه وذا اليدين (٣)

وقد بقى منها بعض أبيات لم تثبت فى حفظى

ومن شعره المطرب قوله .

ماحلّ عُقدةَ عزمى سِحرُ حوْراء * ولا ازدهى طود حلمى برقُ زهراء
عصرُ الصِّبا أنتنى فاقتديتُ بها * سُبلَ الهُداتِ وأخلاقَ الأعفاء

١) قوله مرور ركائبي بالدهنوين لم نهتد إلى موضع اسمه الدهنوان على صيغة المثنى ولا إلى موضعين اسم كل واحد منهما دهنو .

٢) ممر الجيش أى موضع مرور ديعنى جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بدر والعدوتين هما العدوة الدنيا والعدوة القصوى المذكورتان فى كتاب العزيز .

٣) أمير الجيش ذو أبرهة الأشرم صاحب الفيل الذى أرسل الله عليه الطير الابابيل ولم يحضرنى الآن ذو اليدين .

حبست نفسي بسجن الصبر منتضياً * عزمي وقيدت ألحاظي بإغضاء
كي لا تمر إذاً في وجه غانية * بروضة من رياض الحسن غناء
ماء الملاحة جار في مسائلها * إلى منير أقاح وسط حواء
فتنثني لفؤادي وهي رائدة * له فتخبره بالرعي والماء
حتى إذا القيهل التاثت حديقته * به وهمت بإزهار فإزهاء[1]
وكاد يصبح ليلي بعد دهمته * وآن وقت انتباهي بعد إغفائي
سرحتها من وثاقي إذ وثقت بها * والعجب أصل لما في النفس من داء
فآنست في صوار العين آنسة * وفي السحائب منها برق غراء
فانهد إذ ذاك طود الحلم وانتكثت * مني عرى العزم لمح الطرف من راء
حتى همت بشيء ما هممت به * أزمان لاق بأشكالي وأكفائي
حسناء هام بها قلبي ولا عجب * كم هام قلب فتى قبلي بحسناء
هن اللواتي أذقن الموت عروة والنهدي عن مقلتي هند وعفراء[2]
وابن الملوح قيساً في فتوته * أصمين وابن ذريح أي إصماء[3]
كم ذا هممت بوصلها فتردعني * عنها روادع من آي وأنباء
فأنثني وأقول الله أرحم أن * يبلى انتقاماً على وصل الأحباء
ولم أزل هكذا حتى تنبهني * عداوة وردت بين الأخلاء[4]
هنالك أزدرد كرهاً عن زيارتها * كي لا تجر لما المكروه جرائي

---

[1] القيهل الوجه والتاثت استدارت والحديقة في الاصل كل ما أحاط به البناء ومراده استدارة شعر لحيته على وجهه ومعنى وهمت بازهار فازهاء أي حان أن يبدو فيها الشيب .

[2] عروة هو ابن حزام العذري صاحب عفراء والنهدي هو عبد الله بن عجلان صاحب هند .

[3] ابن الملوح هو مجنون بني عامر واسمه قيس ويقال له مجنون ليلى وابن ذريح صاحب لبنى بنت الحباب .

[4] قوله عداوة وردت بين الاخلاء يشير الى قوله تعالى «ألاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين» .

وأيُّ شيْءٍ على الأحرار أشنعُ منْ * تسبُّبٍ فى مُعاداةِ الأوِدَّاء
هذا ولِسْتُ بِدْعى أن أعادِيَ منْ * شدَّتْ يديْها بقلبي بعد إبداء
ولا ودّتنى ولا انقادتْ إلى قَوَدى * ولم ترقَّ كأرباب الارِقّاء
وأقبلتْ تتشكّى وهْىَ مُشكيَةٌ * كالقوْس رنّتْ وقدشا كَتْ بحرّاء[1]
وشافعٌ فى محياها شفاعتُه * يَمْحو بها حوبَها من كلّ حوْباء
أمَا وعِزّةِ مَن أهوىٰ علىَّ على * هونى عليها وإبعادى وإقصائى
لوْلا خَشاتى عليها سُوءَ عاقبةٍ * لمَّا يُعقِّبْ تَماديها بانهاء
لصلْتُ للوصْل جهْراً لا تُنهْنِهنى * زُرْقُ الاسنَّةِ فى أيدى الأشدَّاء
حتى أمِرَّ حبالاً لا يُغيِّرُها * طُولُ انتائى ولا مَشىُ الأنمّاء
فامْتزِجَنَّ بِرُوحى رُوحَها فترىٰ * رُوحاً بشخصَين مزْجَ الرّاح بالماء
وحينما شئْتُ بتنا فى مسرتنا * سرّين يكتمنا حيزوم ظلماء
أفٌّ على الصبح مادام الوصالُ قرِنْ * كان التقاطُعُ فلينعم بسراء

وقال أيضاً :

خليلىَّ هل أحرىٰ بفيض المدامع * من الاربُعِ اللائى بكَنّ المزارع
أريقا بها ماءَ الشؤون وخليا * عزاليهُ مابين هامٍ وهامع
فليس بقدر صونُنا عبراتنا * عن السّح والتذرافِ بين المرابع
فرَعْىُ الفتى عهدَ المرابع آيةٌ * على أنه يرعى عُهودَ الروائع
وإنْ يَطّلعْ ذو اللوم قولا لعله * يكن لبعض الأمر غيرَ مُطلع
فما ضيعةَ الاطلال نبكى وإنما * نؤبِّنُ من أعمارنا كلَّ ضائع
وأحرِ بأن يَبكِ الفتى فوتَ نفسه * لطالعةٍ ناعٍ فى المفارق طالع

وقال أيضاً ينصح بعض إخوانه :

---

١) قوله كالقوس رنت وقدشا كت بحراء هذا مأخوذ من قول ابن الرومى :
تشكى المحب وتلقى الدهر شاكية * كالقوس تصمى الرمايا وهى مرنان

أيها العاقلُ الاريبُ الابرُّ * والفتى الماجدُ السَّرى الاغرُّ
أصغ لى تستمعْ نصيحةَ ودٍّ * أحْـر أنْ لايأبى النصيحة برُّ
إنْ تقلْ لى أتأمُرُ النَاسَ بالبـرّ وتنسَ لِمْ لا فهلا تبرُّ[1]
قلتُ أمرى سواىَ أمرٌ لنفسى * وبكىِّ الصَّحيح يبرِ الأعَرُّ[2]
أتقِ الله مااستطعت تُقاهُ * فى الذى أنت مظهرٌ ومُسِرُّ
تائباً توبةَ اعترافٍ نصوحاً * لاتقل تائباً وأنتَ مُصرُّ
أعصِ أمرَ الهوىٰ لاتعاقَّ * منكَ نفسٌ بكلّ ظبيٍ يمرُّ
فاقتناصُ الظباءِ قدْ لايُسنَّى * واتّباعُ الفتى الهوىٰ قد يَضُرُّ
ولكمْ من سعى ليَصطادَ فاصطيدَ ولم يحمه الصَّيودَ المفرُّ
فرَّ منهاحيثُ استطعت فراراً * ثمتَ اكْرُرْ إذا تعين كرُّ
فالكَمِيُّ المحتالُ طوراً مِفرٌّ * والكَمِيُّ المحتالُ طوراً مَكرُّ
وهبِ الدنيا كزائل ظِلٍ * ليْسَ فيها لحادثٍ مستقرُّ
وكغيْثٍ ينْهلُّ حتى إذاما * أعجبَ النَاس نبْته يصفرُّ
فقيمٌ بها سيَرْحلُ عنها * وقويمٌ عماده سيَخرُّ
كلُّ ذى جدَّةٍ بها سوفَ يبْلى * وهِلالٌ بدا بها يسْتسِرُّ
لا يَلذّنّ مطعَمٌ لك فيها * كلُّ حلوٍ من بعده الموتُ مُرُّ

وقال أيضاً وكان سافر إلى بنى دليم يريد منهم أن يردوا إبلاً أخذوها لاحد المنتسبين اليه وكانت بينهما مسافة بعيدة مع اختلاف بلديهما هواءو شكلا فقال فى ذلك .

---

١) هذا اقتباس من قوله تعالى «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم» :
٢) الاعر البعير الذى به عر بالضم وهى قروح مثل القوباء تخرج بالابل متفرقة فى مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء فتكوى الصحاح لئلا تعديها المراض كذا فى التاج والمعروف ان كى الصحيح ليبرأ الاعر من زعمات العرب الفاسدة .

عَينُ زُودي لترىْ مالم ترىْ * ذلك البحرُ وذي أَكمُ مَتىْ
كنتِ من قبل تخالين البرا * قِبَلَ الغرب انتهت عند فُوىْ[1]
ولك اليوم منادحٌ بها * فاسرحي فيها ترىْ مالم ترىْ
يانسيمَ الرّيح إنْ تمرُرْ بحىْ * خَيّمهمْ فوق الورى خِباً وحىْ
ولذاتِ الثمْنِ بلّغ أنّنى * إنْ تكُنْ سلمى فإني بعض طىْ[2]
أو تكُنْ حجراً أكن يحيى لها * أوتكن حزوى أكُنْ غيْلان مىْ
ولهمْ بلّغْ بأنّا ههنا * نزبخْ بين أبترخْ فاللّوَىْ
بين أبناءِ دُكَيْمٍ لانى * نقتفى أحياءهم حياً فحىْ
نبتغى أسوْرَ غاراتٍ لهمْ * أسأروهامن ذُوَيْدِ ابن تقى
يُرسِلُ البحرْ علينا ريحهُ * ونداهُ كلّ صُبْحٍ وعشىْ
ونرىْ الطيْرَ به نحسبها * إبلاً ترعى بحمْضٍ ونصِىْ
لستُ أبغى بدلاً فى بلدٍ * بلْ يامهيوه مادمتُ حىْ
سوفَ يدنى الاهلَ منّا عاجلاً * فضلُ ذى العرش بإعمال المطىْ
إنّ لله تعالى فرجاً * لايراهُ غيرُ ذى الكرْبِ الشّجىْ

وله فى سفره إلى أبناء دكيم أيضاً :

طال فى أرْبُعِ النزارِ قرارى * ليتَ شعْرى متى ومالقرارِ
طال مكْثى وإنما طال فيه * باختيارالمليكِ لا باختيارى
لمْ أكنْ مزْمعَ التقدُّوم إليها * بل رمتنى لها يدُ الاقدار
سئم القلبُ برّها ونداها * وخلاها البليل بالأسْحار
وصفيّاً بها كحدّ المواسى * وجذوعاً بها كحدّ الشّفار

---

١) فوى مصغر فاى وهو أرض متسعة صلبة ومساحتها كبيرة وقد سلكتها وهى معدودة من آوكار . ٢) ذات الثمن يعنى نامر زكيت وسلمى جبل لطىء عز يزعنتيه وحزوى كثيرة الذكر فى شعر غيلان .

ليت شعري والعبد ذو إجبار * وهو يبدو في قالب المختار
هل يسني لنا سجيس الليالي * عوضٌ من عودةٍ إلى أوكار
حيث تبدو لك المعالم غرًّا * حسنها سرّ أعين النظّار
نمّقتها يدُ الحيا بلماعٍ * شاب حسنَ أبيضاضها باخضرار
تلك أرضي التي أحبُّ وأهوى * وهي حقاً منازلُ الأحرار
عذبة الماء ليس ينبت فيها * شجرٌ غيرُ طيّب الأشجار
تُنبِتُ السرح والسيال وأرطى * حاكيًا في الرمال وشمَ العذارى
لا بلادٌ مياهها خمجريٌّ * مُنبتاتٌ طعامَ أهل النار
سكنتها غوغاءُ تنثكُ فوضى * لم تميّز من ليلها والنهار
طرقتك الهمومُ وهي سرارٍ * فبماذا لطيفها أنت قار
ماقرى طارق البلابل قار * مثلُ إعمال يعملات المهار
صحبتي شمروا فلم يبق إلا * شدُّ فتل المطي بالأكوار
قرّبوها بوبزلاتٍ عليها * من ذُراها كعاليات المنار
فذُراها لركبها ضامنات * بعد شحط المزار قرب المزار
ملّكتها رعاتها الأمر دهراً * ترتعي ماشاءت من الأزهار
فهي طوراً بأقحوانٍ رحضٍ * وهي طوراً بقرنبٍ وجدار
سالخت في الربيع شهر جمادى * تتوخى مواقع الأمطار

وقال أيضاً :

لعمرك ماترتاب ميمونة السعدى * بإتار كنا نسعى في أمرها عمدا [1]

---

١) ميمونة السعدى اسم بئر وبتال لها بالعامية تامرزكيت (بتاء مثناة من فوق وبعدها ألف وميم ساكنة وراء مكسورة وزاى ساكنة وكاف معقودة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة وتاء ساكنة) أيضاً وكانت هذه البئر انهارت فذهبت ببعض تلامذة الشيخ سيدي وكانوا يعانونها لصعوبة موقعها .

سوى أننا كنا عبيد مشيئة * ولا عار في أن يعجز السيد العبدا
فليس علينا أن يساعدنا القضا * ولكن علينا أننا نبذل الجهدا
ألم تر أنا قد رعينا عهودها * على حين لا يرعى سوانا لها عهدا
حبسنا عليها وهي جدب سوامنا * فما صد نا السعدان عنها ولا صدا
ويظعن عنها الناس حال انتجاعهم * ولم ننتجع برقاً يلوح ولا رعدا
وإذ غدرت فانفض من كان حولها * وفينا فلم نغدر ولم نخلف الوعدا
فجئنا لها حتى ضربنا قبابنا * على نجدها الميمون أكرم به نجدا
وترجع سانيها جعلنا نخيلها * لئلا تصون الشيب عنها ولا المردا
تظل وقوفاً صائمين على الظما * تخال سموم القيظ في جنبها بردا
وتذرى علينا الرامسات غبارها * فتنشقه من حب إصلاحها وردا
ويشرب كل الناس صفو مياههم * ونشرب منها الطين نحسبه شهدا
بهذا ترى ميمونة أن تركنا * لها لم يكن منا اختياراً ولا زهدا
على أننا والأمر عنا مغيب * ولله ما أخفى ولله ما أبدى
من الله نرجو أن ييسر أمرها * ويجعل بعد النحس طالعها سعدا
فيرأب مثآها ويجبر كسرها * ويبنيها ميمونة كاسمها سعدى

ومن رقيق شعره قوله :

رفقاً بنا ياذوات الاعين النجل * ينال بالرفق ما بالعنف لم ينل
نحن العبيد الألى أنتن سادتهم * فارعين فينا وصاة الله بالخول
واحذرن مما نهى عنه المهيمن من * تكليفنا غير مستطاع من العمل

وله أيضاً :

ياليت شعرى هل في زورة حرج * لمن فما بعد أن نام الورى دلج
من أعظم البر مثوى مغرم دنف * عن وصل نائمة في طرفها دعج

لاسيّما إن يكنْ بالغربِ منزلها * ولا لها حارس يخشاهْ من يلجُ

وله أيضاً يصف صوت مغن يقال له لِمْتَيْنْ وكان أشج :

صوتُ الأشجِّ هنيهاتٍ فأحيانا * كنا من الحزنِ أمواتاً فأحيانا
ياحسنَ ترداده فوق الكثيبِ لنا * يأتيكَ من قبل الريّانِ أحيانا

وله أيضاً :

غضبُ من لا أناله باقتناصِ * لا بى منه كلُّ درعٍ دِلاصِ
صادنى فاستغثتُ كلَّ مُغيثٍ * لخلاصى ولاتَ حين مناص
لم أزلْ أبتغيه جُهدى فلم أصطده واصطادنى بغير اقتناص
طُل يالَ الإله دمى فهل لى * من سبيلٍ للعقل أو للقصاص
ليتَ شعرى أقد خصصت بذا أمْ * كلُّ صبٍّ بمثل ذا ذو اختصاص
ياخليليَّ لم يسمه حليا * كاللثا الحوِّ والبطون الخماص
وخدودٍ وأعينٍ وقدودٍ * هنّ حتفُ الغضنفرِ الوقّاص
فاحذراها واعملا كلَّ سِرْدا * حٍ من العزمِ من جلاّس فلاص
كىْ تنالا مخدرات المعالى * بنجاها ووخدها البصباص
والبسا من تقى الإله دروعاً * توقيا من مكيدة القنّاص

وله أيضاً :

أزِفَ الرحيلُ فقربا أجمالنا * ثم ارميا فوق الجمال رحالنا
إنا إذا بلد نبا يوماً بنا * حملت لآخر نجبنا أثقالنا
دَيْدَانُنا أن لانيطَ حبالنا * إلا بأحبل منْ يحبُّ وصالنا
نطوى على الشّعث الواصل ماطوى * صدراً على أن لايشدّ حبالنا
ستراً عليه وفى هواهُ ووصله * نعصى ولو آباءنا عذّالنا
وإذا رماهْ الدهرُ كنّا دونه * تُرساً ونمنحُ من رماهْ نضالنا

ما إن تقى موالتــا مُهجاتنـا * كلاّ ولا مهـجاتنا أموالنـا
وإذا دعاكنّ الجوابَ وإن سَعا * كنا حواليـه وكان خلالنـا
ويصيبُ من صافَ العدوَّ عِداؤنا * وينالُ من والى الولىَّ نوالَنـا
خُلُقاً لنا لاصالحـين لغــيره * خلقاً وليس بصالحٍ إلاّ لنـا
هذا وما كنّا نحُومُ حوالَ منْ * كنا نراهُ ولا يحوم حوالنـا
وإذا أبىٰ إلاّ القطيعَةَ والجفا * ورأىٰ الصّـواب بغيرنا إبدالنـا
قمنا فعالجنـا الوصالَ فإن أبا * إلاّ قطيعتنا قطعنا بالنـا
لِمَ لا أنْسنا الأغنياءَ بربنا * ياليت شعرى مالنا ماخالنا
والارض لاتأبىٰ إذا يأبى لنا * مهما عكمنا بالرحال جمالنا
إعمالنا قُتْلَ المهارىٰ فوقها * حتى ننالَ ببلدةٍ آمالنا

وله أيضاً :

أأرقتْ عينَاكَ منْ طيفٍ ألَمْ * هاجَ للمحزون مكنون الألَمْ
زار من أنت تهـوَىٰ موهناً * برخيم الصّوتِ مكحولٍ أحم
أين بيسديّاتَ يسرى مُدْلجاً * ليله حتى إذا أنجاب جنم
عِندَ حدباءِ الثرىٰ أسأرها * خَبْطُهُ تيحَ النوامى والظُّلم
بين مَعْزٍ ونلالٍ وصُوّى * ورمالٍ وبطاحٍ وأكَمْ

وكتب إلى صديقين له:

ياأيُّها الرّاكبُ الموموقُ هبكَ لدىْ * أخاً تقوم يداهُ لى مقامَ يدىْ
أنتَ الأمينُ على ما آنَ مرسله * إلى الامين الذى دأبى هواهُ ودىْ دنى
بأنّـهُ عنى تحايا مالها كفؤٌ * إلا اجتماعكما بعدَ الفراق لدىْ
وأنّ جُندَ الهوىٰ فى الصّدر معتركٌ * بكلّ سَهْم ورُمْحٍ سمْهرى وزدىْ نى
لذاكَ قدسبقتْ لى منكما عِدَةٌ * والوعدُ كانَ على أهل السماحةِ دىْ نا

وهذا النوع يسمى عند أهل البديع بالاكتفاء وله أيضاً :

قدتك وقلّت للفدا كلُّ غانيهْ * منَ العين والآرام ياعينَ رابيهْ
وعنك عفا ربى دِماء أرقتها * ولم تبذلى فيها قصاصاً ولا ديهْ
ولا أشمتَ المولى بك الناس إنهم * غدوا فى طلاب الثأر منك سواسيه
فإنْ حسد قتلى وقتلى من الجوى * فلم يبق جحجاحٌ ولم تبق غانيهْ
وقد كان سُقم الطرف للعين زينةً * ولكنها فى أعين الحور خافيهْ
فأظهرنه للناس أنت لكى ترى * عليك خفايا الحسن تبدو علانيهْ
لئن صدأت من عضبك اليوم صفحةٌ * فما فى صدًى عارٌ على الهند وانيهْ
نهبت من الاعمار ما لو حويته * لُهنّئتِ الدنيا بأنّكِ باقيهْ (١)

وقال أيضاً :

يامعشر البلغاء هل من لوذعى * يهدى حجاه لمقصدٍ لم يبدع
إنى هممتُ بأن أقولَ قصيدةً * بكراً فأعيانى وجودُ المطلع
لكمُ اليدُ الطولى علىّ إن انتمُ * ألفيتموهُ بقمّةٍ أو موضع
فاستعملوا النظر السديد ومن يجدْ * لى ما أحاولُ منكمُ فليصدع
وحذارِ من خلع العذار على الديا * ر ووقفة الزوّار بين الاربُع
وإفاضةِ العبرات فى عرصاتها * وتردّدِ الزفرات بين الاضلع
وتذاكر السُّمار بالاخبار من * أعصار دولة قيصر أو تبّع
والقينة الشّنبا تجاذبُ مزهراً * والقهوةِ الصّهبا بكأسٍ مُترع
وتداعىِ الابطال فى رهج القتا * ل إلى النزال بكلّ لدنٍ مشرع
فجميع هذا قد تداوله الورى * حتى غدا مافيه موضعُ إصبع

---

١) هذا البيت مأخوذ من قول المتنبي .

نهبت من الاعمار مالو حويته * لهنئت الدنيا بأنك خالدُ

والشعر ليس كما يقول المدع * صعب المقادة مستدق المهيع
كم عز من فحل بليغ قبلنا * أو من أديب حافظ كالأصمعي
هل غادرت هل غادر الشعراءفي * بحر القصيد لطامع من مطمع[1]
والحول يحكيه زهير حجة * أن القوافي لسن طوع الإمّع
إن القريض منزلة من رامها * فهو المكلف جمع ما لم يجمع
إن يتبع القدما أعاد حديثهم * بعد النشور وضل إن لم يتبع
والشعر للتطريب أول وضعه * فلغير ذلك قبلنا لم يوضع
واليوم صار متكدا ووسيلة * قد كان مقصدها انتفا لم تشرع
واليه ترتاح النفوس غلبة * فميلها تبعا بغير تطبع
يتساغ للأذهان أول مرة * ويزيد حسنا ثانيا في المرجع
فيخال سبق السمع من لم يستمع * ويعود سامعه كأن لم يسمع
كالروض يغذو السرح فيه تنقي * عند الرواح كأنه لم يرتع
من كان مستطاعا له فليأته * وليتن راحته امرؤ لم يسطع
والجل من شعراء أهل زماننا * ما إن أرى في ذاته من مطمع

ومنها :

واليوم إنا سارق مستوجب * قطع اليمين وحسمها فليقطع
أوغاصب متجاسر لم يأتمه * عن همه حذف العوالي الشرع
مهما رأى يوما سواما رتعا * شن الغدر على السوام الرتع
فكأنه في عدوه وعدائه * قمن شليك وسلمة بن الاكوع

هذا ما تذكرت منها ورجما وقع فيها تقديم وتأخير لطول العهد بها . وقال أيضاً :

١) يشير إلى قول عنترة العبسي في معلقته :

هل غادر الشعراء من متردم * أم هل عرفت الدار بعد توهم

لا تسمعي زُور واشٍ في محبكم * ولا يريبك رَيثٌ في زيارته
فليس بيتك إلا بيت عاتكةٍ * به الفؤاد وإن أمر بساحته [١]
وإن تدم هكذا منهم مراقبة * كلٌّ تعوّدها مغرىً بعادته
تركت دبن أخي الانصار منتصراً * بما توخى ابنُ بُرْدٍ في مقالته [٢]
إذ قال لمّا تشكى كثرة الرقبا * من راقب الناس لم يظفرْ بحاجته
وإنّ كتم الهوى عبءٌ لحامله * ويوم تبدو الخفايا يوم راحته

ولهُ من قصيدة يمدح بها أشياخه :

هذا وطب نفساً وثقْ بالهنا * فهو البسيط يداً لمَنْ مدَّ اليدا
نحنُ العبدَّانُ الأولى هُوّ ربهمْ * والرَّبُّ إن يَعْزُزْ يُعزَّ الأعبُدا
وكفى اصطفاءً كونُنا منْ أمّةٍ * وَسطٍ أجابتْ مصطفاها أحمدا
ولنا استنادٌ بعدُ للعمد الأولى * رُفعوا فكانوا يرفعون المُسندا
لهم التصدّرُ في قضيّاتِ العُلى * كلٌّ لإسنادٍ إليهِ تجرّدا
لا تخشَ إنْ رفعوكَ نسْخاً كائنا * منْ فعلِ امْىٍ في الزّمان ولا غدا
وإذا تصرّف فعلُهمْ في جامدٍ * ما خافَ بعد تصرُّفٍ أن يجمدا
منهم جميعاً نقتدي بأئمّةٍ * متحملين لأمر مَنْ بهمُ اقتدا
وإذا سهوْنا في القيام بأمرنا * حملوهْ عنّا رُكّعاً أوْ سُجّدا
رَووا الصّحاح من الحقائق أسندتْ * عنْ سيدٍ في الفضل يقفو سيّدا
متوا تراً إسنادها متسلسلاً * حتى انتهى للمنتهى متصعدا

---

١) يشير إلى قول الاحوص من قصيدة :

يابيت عاتكة الذي أتعزّلُ * حذر العدى وبه الفؤاد موكل
إني لأمنحك الصدود وإنني * قسما اليك مع الصدود لأميل

٢) يريد بأخي الانصار بشرًا الذي عشقته هند فكانت تتعرض لوصله فلا يلتفت اليها ثم انعكس الأمر .

طبعوا على كرم النفوس جبلّةً * موروثةً فيهم تراثاً متلدا
لو أنهم عمدوا إلى فعل الخنا * لابت طباع نفوسهم أن تعمدا
قوم هم دعم الهدى لا تعدونْ * عيناك عنهم إن ترد دعم الهدى
فهم الأولى كسوا العلى أبهى الحلى * فبهم تحلت لؤلؤاً وزبرجدا
سمطا غدوا في جيدها وأساورًا * في المعصمين وفي النواظر إثمدا
الراشدون المرشدون إلى العلى * الدافعون الذائدون الورّدا
فهم السيول المحييات من اجتدى * وهم السيوف المرديات من اعتدى
لحظاتهم تحيي الرميم وعندهم * همم قويات يذبن الجلمدا
لو حاولوا نيل السماك بعزمهم * نالوا الثريا بعده والفرقدا
ولهم بصائر نيرات تنجلي * حجب الغيوب بها إلى أن تشهدا
والكيمياء من السعادة عندهم * إكسيرها يدع الحجارة عسجدا
فاذاهم نظروا البغاث استنسرت * وإذاهم لحظوا أويس استأسدا
ولديهم جعل تشكيت محلّياً * ولديهم جعل الثقال خفيددا
طرق الارادة إن أرادوا طيها * تركوا أقل من الذراع الفدفدا
ومتى يحر في تيهها ذو حيرة * ظهروا له بالدو منها أنجدا
وإذا أدلهم ظلام ليل جهالة * لاحوا فقاقوا النيرات توقدا
وإذا اشتكى لفح السموم أخو صدى * أجروا من السلسال بحراً مزبدا
وتقدموا يهدونه في سيره * لوروده حتى يروه المؤردا
راح المعارف إن تعاطوا كأسها * لم يدفعوا عنها نديماً عربدا
وكذاك إن دهم العدى لم يخذلوا * ممن يواليهم جبانا عردا
من كل حام شوكة بعتاله * تحمى مخشاة مصاله التمردا
أو كل حام غيلة بمهابة * تعدو على غلب الليوث وما عدا

منه فريص الاسد ترعد خيفةً * لـكن فريص حميه لن ترعـدا
أظفاره حمرٌ خلقن من الردى * وبنانه بيض طبعن على النـدا
فبهذه كان النضناض مسلطاً * وبهذه كان العطاء معودا
أنى يضيق خناقُ منتسب لهم * أم كيف يخطى رفدهم مسترفدا
أو يختشى من يحتمى بحماهمُ * أو يجتدى جدواهمُ أن يطردا
اهدى لهم أبكارَ فكرٍ صنتها * عن غيرهم تنسى العذارى النهدا
غرر الطروس بها تحلين فأصبحت * طرر الجباه لها عليها حسدا
إذ لم تظن الكون يحوى غيرها * بيضا محـلاةً بحـلي أسودا
متساغةً في الذهن دون إساغة * فتكاد تسبق بالنشيد المنشدا
في كل لفظ رق معنى رائقٌ * كأباريـ ـ ـ حوى الصرخدا
فبنى الحـلىُ لناظرٍ مترسم * فحواه وهى الحلىُ لمن شدا
أبغى بها مرضاة من برضاه عن * حزب التقى نال العلى والسؤددا

وقال أيضاً في سفره إلى بني دليم :

هاجَ التذكُّرَ الاوطانِ الحين * برقٌ تألقَ من نحو الميامين
برقٌ يحاكى أخلاق الطيارنةً * ورنة البرق في بعض الاحايين
فقلتُ إذ شمته وهناً أخاطبهُ * دور الميامين أو دورَ الـكناوين
سقيالها أربعا شطت بساكنها * عن نازحٍ مستهام القلب محزون
أخى اغتراب رمى صرف الزمان به * بحيث يجمع بين الضب والنون
مكناه بين أناس جـل عقدهمُ * بيع الملاقيح أو بيع المضامين[1]
أعمالهم كلها لغو ودأبهمُ * غصب الأباعر من كل الأناسين

وقال أيضاً في نحو المتقدم :

---

١) الملاقيح ما في ظهور الجمال والمضامين ما في بطون الاناث وقد نهى عن بيعهما .

لا تنكروا ما ادّعاه نحنُ من شرفٍ * به استبدّ عنْ آباءٍ وأجدادِ [1]

هو الشريفُ بلا شكٍّ ولا ريبٍ * لكنهُ حلّ في مسلاخ حدّاد

ولهُ أيضاً فيمن يحرم التبغ :

دع الإكثارَ منْ قالٍ وقيلٍ * كفاكَ اللومُ بالكلمِ القليلِ

أقلني إن عثرتَ على عثاري * فخير الصحبِ كلُّ فتى مقيل

وإلا تزدجر عمّا عليه * جُبلتَ من التهوّرِ والتّسهيل

فإني لستُ منك ولستَ مني * وليس رعيلُ خيلك من رعيلي

ولستَ إلى لقاء الله منّي * بمنزلة الرّفيق ولا الزميل

ولم تكُ في الحساب غداً حسيبي * ولم تكُ لي حميلاً أو وكيلِ

أتلزمُ أن تعاطينا كؤوساً * تذكّرنا كؤوسَ السلسبيل

تحاول أن تحرّمها علينا * فليس لما تحاولُ من سبيل

تريد على إباحتها دليلاً * متى احتاج النهار إلى دليل

أصول الحلِّ عدوها فعدوا * نبات الأرض من تلك الاصول

وقبلك ملّ قبل اليومِ قومٌ * فما أغنوا بذلك من فتيل

وليس اللوم فيها اليومَ إلا * أحاديثٌ تعدّ من الفضول

وإنّ لها فوائدَ واضحاتٍ * يراها كلُّ ذي نظرٍ أصيل

إزالةَ حقد ذي الحقد المناوي * وتحبيب الثقيل إلى الخليل

وجبرَ خواطرٍ وقضاءَ حاجٍ * ومعرفةَ السخيِّ من البخيل

ونورٌ إن تعاطاها الندامى * تميّز الظريف من الثقيل

وإيقاظَ النواظر من كراها * وإبراء المتيّمِ والعليل

---

١) المسلاخ الجلد ومن كلام عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ما رأيت امرأة أحب إليّ أن أكون في مسلاخها من سودة تمنت أن تكون مثل هديها وطريقتها .

وزاد مسافرٍ ومتاع مُقْوٍ * وأنسأق الإقامة والرحيل
وتحفة قادم وسرور آوٍ * أوى حين المبيت أو المقيل
وفاكهة الشتاء إذا تأذّى * وجوه الناس بالشمل البليل
وتطربُ مَن يدرّس كل فنّ * وتفرج كرب ذي الهم الدخيل
وتسلي كل صبّ مستهام * عن الخدّين والطرْف الكحيل
وتدفع ذا التلصص فهي أغنى * إذا دفعت من السيف الصقيل
وترضي المسلمين وفي رضاهم * يؤمل أن ينال رضى الجليل
وحسبك من فوائدها بهذا * دع الاكثار من قال وقيل

وله أيضاً :

من التّعذال حسبُك ياعذولْ * فلومُ أخي الغرام هو الفضولْ
فما تغني الملامةُ من غرام * تزول الشامخات ولا يزول
فلو مكّنه عسيلٌ ودهرٌ صخرٌ * من أحجار تقدّمتها مسيل
فلومك لا يؤثر فيه إلا * كما في الصخر أثره المسيل[1]
فلو شاهدت من أودى هواها * به ما لمت صبًّا يا عذول
ولكن قد جهلت الأمر منها * وليس كعالم الأمر الجهولْ
أغصّ مخاخلاها كلّ جفلٍ * فنادت من يتيمي الخجول
فقال التمر عندي الخبز لكن * نأت داري وما عندي رسول
فقال الضرع أرسلني فإني * إلى تقبيل موطئها وصول
إذا لم يعترض من دونها لي * فأحبس دونها الكفل الثقيل

وله أيضاً :

---

١) يعني أنه لا يفيد وهذا المعنى مأخوذ من قول الشاعر :
فوشني بخيرلا أكون ومدحتي * كناحت يوما صخرة بعسيل

من حبٍّ صرمك آيساً من غيره * أقصيتُ من أنا طامعٌ في خيره
واخترتُ صرماً منكمُ عن وصله * واخترت لا كمْ عن أجلِ وجيره (١)
واخترت ضيراً منكم عن نفعه * آه لنسبة نفعكم من ضيره
وإذا سمعت الخائضين حديثكم * أعرضتُ عن ذاك الجدال وسيره
صوناً لذكر حديثكم عن غيركم * حتى يخوضوا في حديث غيره

﴿ شعراء تجكانت ﴾

المختار بن بون الجكني : تاج العلماء الذي طوّق بحلى علمه كل عاطل . ووردت هيم الرجال زلاله فصدر عنه كلهم وهو ناهل . ولا يوجد عالم بعده إلا وله عليه الفضل الجزيل بما استفاد من مصنفاته وتلقى من مستنداته ويكفيه أنه هو الذي نشر النحو بعد دفنه . وكفى الناس مشقات مؤنه . وكانوا لا يتجاوزون قبله ما في الألفية وشرحها مع عدم معرفة الخطة التي يمكن للطالب أن يخزن في ذهنه بها ما يكون قريب التناول عند الحاجة إلى ذلك حتى نظم لهم ما تخلف عن الألفية مما تضمنه التسهيل وألحق كل شذرة بما يناسبها وضم إلى ذلك طرته المفيدة وأتى على كل مسئلة بالشواهد من كلام العرب وهو ثالث ثلاثة من قبيلته كلهم اسمه المختار وكان من أجل طبقته الثاني المختار بن حبيب وهو شيخه الذي فتح عليه عنده والمختار بن إبّى وهو من أهل التبلة منهم : نشأ المختار بن بون في بيت أبيه ولم يشتغل بالقراءة إلا بعد أن كبر وكان في أول أمره يضرب أقرانه من الصبيان وينزع منهم ما بأيديهم حتى أنه سطى ذات يوم على صبي فضربه فتصرخت له أمه وسبت المختار بن بون سباً قبيحاً وعيرته بالجهل فأنف لذلك وسار من غير علم من أبويه يريد المختار بن حبيب فوصل إليه وشرع في قراءة الاجرومية فلم يفهمها ثم فتح الله عليه .

حدثني الأديب محمذ آبّات بن عبد الباقي بن المختار صاحب الترجمة أن المختار كان عند

---

١) لا حرف نفي وأجل وجير حرفا جواب بمعنى نعم .

شيخه المذكور وكان لشيخه ختن يغيب عنه ثم يجيء فيبني له خباء يقيم فيه مع أهله أياما ثم ينصرف على عادة أهل تلك البلاد أعني أهل البادية قبل أن ينقل أهله إلى محله المخصوص فاذا ذهب يطوي ذلك الخباء ويجعل عليه شيء من الشجر يحميه وطأ الدواب فاذا رجع بني له الخباء أيضاً قال فاتفق أنه ذهب فبعد انصرافه وانصراف أهله جاء المختار فدخل في طنب الخباء ونام فجاءت الجارية الموكلة بالخباء فطوته على المختار ولم تنتبه له قال فأقام هنالك أياما في نومه ذلك وقد سأل عنه شيخه فلم يعثر له على خبر . فلما رجع الرجل من سفره شرعت الجارية في بناء الخباء فراعها إلا المختار فانتبه مذعوراً وخرج في غاية الشحوب فجاء إلى شيخه فجعل يسقيه اللبن الممذوق بالماء حتى قوي قليلا فسأله عن أمره فأخبره بما كان . وانتبه من نومه يحفظ ما كان مكتوبا في ألواح التلاميذ الموجودين هنالك إلا أنه لم يفهم معناه فعلم شيخه أن الله تعالى فتح عليه فبنى له بناء منفرداً ومنعه من لقاء الناس وجعل يحضر له الكتب ويتركه وإياها ثم يتعهده ويسأله فبعد مدة قليلة نبغ فأبرزه شيخه للناس وقد تمكن ثم أمره بالمسير إلى شيخ من أبناء عثمان لم يحضرني الآن اسمه لينظر في كتبه فتوجه اليه فنزل على تلاميذه فأساؤا عشرته فقال لهم إني مقيم عندكم أياما فلا تأمنوا أن أنصرف فعليكم هذا الجفاء ثم إنه اجتمع بذلك الشيخ وجعل يستعير منه كتابا ثم يذهب إلى محل لا أنيس به حتى يتم نظره ثم يرده ويأخذ غيره فلما انتهى غرضه دنا من تلاميذ الشيخ وأصاخ لهم يكررون دروسهم فجعل يناظرهم ويبين لهم الغامض فلما كر راجعاً تبعه منهم نحو أربعين وتركوا شيخهم ولازموه .

ولما ظهر المختار بن بون انتشر ذكره في ذلك الإقليم فصارت الناس تنثال اليه من كل وجهة وأرى الناس الطرق النافعة في التعليم على أنه وجد العلوم في ذلك العصر حية . وكان من أجل قبائل الزوايا في العلم قبيلة إديتب خصوصاً في علم العربية فاستجلبوه اليهم ليأخذوا عنه علم النحو والكلام . وكان لا يجاري فيهما فأقام عندهم برهة فوقع بينه وبينهم مناظرات آلت إلى الشقاق وكان المناضل لحقيقة أكبر تلامذته محمد بن حبيب الله المعروف بالمجيدري ومولود بن أحمد الجواد وصاروا كلهم يداً واحدة عليه وكانوا إذا صاروا إلى الشعر يغلبونه لانهم

أمهر منه في نسجه فاذا صاروا إلى الألغاز الكلامية يغلبهم وقد ألغز لهم لغزاً وقال لهم إن أجبتموه كفر ثم وإن سكتم غلبتم وأطالوا الشقاق ثم استسمحوه بعد ذلك وقالوا له « تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين » فقال « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » ولم يكن والده من أهل العلم فكانت إديقب تحضره للتبكيت عليه وتسأله عن المسائل لتحط من قدر المختار وتخجله بذلك ولم يزده ذلك عند الناس إلا رفعة وعلو منزلة وهل ضر عكرمة بن أبي جهل كفر أبيه واتفق يوما أن أحد إديقب مر ببون في غنيمة له وكان المختار يلازمه بيته إذا كان معه ولا يتركه يخرج فلما غاب خرج هذه الخرجة فقال له إن المختار يوجد قريبا وعنده لباس كثير فدونك فاركب معي على هذا الجمل فأراد أن يدس قدوماً عنده فقال له إن تركتما سرقت فحمله على حقيبة الجمل ثم إنه لما استبطأ محل المختار قال له انزل وأراد هو أن يثب من فوق الجمل فضرب الجمل وجعل يعدو لئلا يتمكن هو من النزول عنه فبين المختار في حالة عظيمة من أهل الفضل إذ رمى له والده على تلك الحالة ولكن المختار كان متسع الصدر لا تزعزعه الرياح

ومما خاطبهم به قوله يعمهم ويخص مجيدري بن حبيب الله ويقال له حبَّل :

على رسلك أربع يا ابن حبَّل إنما * يقدم هذى الناس منا المقدَّما

ومن قدمته نفسه دون غيره * رأى غيره التأخير ذاك التقدما

تقدَّمت للتصدير جهلاً مؤخراً * ذوي الرأي والتصدير أن تتقدما

وقالت كما قالت قريش ضلالهم * ألا فاسجدوا شيئا الفتى المتقدم

قريش قفت أهل الضلال وتحن في * هدى سابق منهاجه قد تقوَّما

ومنها :

فلا تنكروني آل يعقوب واذكروا * ليوث أجلوه على شمس أظلم

وحين أحلي منكم كل عاطل * بدرّي وأسقي بردي كل أهيم

فلا نوالكم أن تكفروا كجحلي * سنى نيرٍ مني تسامى وأنعما

فكم قد بذلت الوسع فيكم معانيا * له يتقاه كل بعيد وبقربه

وأهدى إليّ العابَ والشّتمَ جازياً * وليس جزائى أنْ أعابَ وأشتما
ألا قبّحَ الله ابنَ حنبلَ إنه * جزائى سنمارًا وما كانَ أظلما[1]
إلى ولد الخطّاطِ أهدى بصيرهْ * على أنه فى القوْم منه تعلّما

وبقى منها قليل :

وكان المختار رحمه الله مكباً على تحرير العلوم ومن أنفع ما ألف نظمه الذى سماه بالاحمرار عقد فيه من تسهيل ابن مالك مالم يذكره فى الألفية ومزجه بها مزجاً جيداً يدل على مهارة تامة وفيه أبواب كثيرة تركت منها كالقسم وجوابه والتسمية بلفظ كائن ما كان وتتميم الكلام والالحاق ومخارج الحروف والهجا وغير ذلك من الفصول الكثيرة ولما أراد نظم التسهيل لم يجد شرحاً له يستعين به فذكر له الدماميني عند محمذ بن بابان العلوى فقصده وقال :

أتيتكمْ يا قضاةَ العلمِ والدين * وليسَ لى غرضٌ سوى الدماميني
عنْ كلّ حبٍّ به قد كنتُ ذا كلفٍ * وكادَ زائدةٌ قد كادَ يسليني[2]
كأنكمْ وهى للتحقيق ترتفعوا * على ظنون فؤادٍ ذات تحسين[3]

فقال محمذ المذكور أعطوه على قبح أبياته :

ولما شاع نبوغه بين الناس جعلت الطلبة ترحل اليه من البلاد الشاسعة وكان حسن الصحبة والمعاملة للطلبة جواداً بما عنده إلا أنه قليل الإقامة فشق ذلك على تلامذته لتعطل الأوقات وعدم من يقوم مقامه فى الدروس لان الطريق التى اخترع للطلبة لا يقدر عليها غيره

---

١) سنمار رجل بنى الخورنق للنعمان فلما تم بناؤه قتله خشية أن يبنى مثله لغيره وبه تضرب المثل فى سوء الجزاء .

٢) قوله وكاد زائدة قد كاد يسليني أى وأسلانى ذلك يشير إلى ان كاد تزاد عند الكسائى واستشهد عليه بقوله تعالى « إنّ الساعة آتية أكاد أخفيها » وهو مذهب ضعيف .

٣) وقوله كأنكم وهى للتحقيق الخ معنى هذا أجزم بارتفاعكم على تحسين ظنى بكم يشير بذلك إلى ان كأن أصل معانيها التشبيه وقد ترد للتحقيق كقوله .

فأصبح بطن مكة مقشعراً * كأن الارض ليس بها هشام

فتعطلت دروس الطلبة مدة ثم حضر ورحل بهم إلى بئر تسمى بوذريك (بكاف معقودة مفتوحة) وهو في أرض تاكنانت فقال لهم إني سأقيم هنا سنة لا أشتغل ليلاً ولا نهاراً إلا بتعليمكم وكان لا يمل من التدريس الليل والنهار فشرعوا يبنون الأخصاص فلما أكملوها رحل إلى السودان وهم بعيد والدار فلما وصل إليهم جاءه النذير يخبره بأن آبناد لهم أغاروا على إبله وهذا من مسافة تزيد عن شهر فانكفأ متوجهاً إلى أقصى تيرس وكان يصحبه كبار تلامذته فقال أحدهم :

لك الله من شيخ إذا ما تبوأت * تلامذه مأوى لنصب المدارس
تيمم ميمون الخصاصة قاتراً * على ظهر مفتول الذراعين عانس
يخوض نون البحر طوراً وتارة * يهدم جحر الضب في رأس مادس

وكان اشتد إنكاره على ولي الله الشيخ المختار الكنتي وله في ذلك وقد بلغه أن الشيخ قال إنه يسلبه :

أسيدنا المختار لا تك مفرطاً * وإياك والإفراط واعدل وأقسطا
فكونك ذا مال وجاه ورتبة * علت في قلوب الناس [illegible] الخطا
وكونك لم أذكر كما كنت لم يكن * نقتفي التوفيق من [illegible] مضا
أتسلبني والله ما شاء مثبت * إذاً أنت في تعظيم نفسك مفرطا

وله أيضاً في ذلك :

لئن كنتم استظهرتم أن جعلتم * أموراً علينا في الشريعة لم تكن
فلا تنكروا أن كنت للكتب عنكم * سراً ترعنا حلة البحث [illegible] تكن

ثم إنه رجع عن ذلك وصارت بينهما مكاتبات وملاطفات واتفقا على أن يجتمعا في تكانت بأن يقدم ابن بون من أرض القبلة ويتوجه الشيخ من أزواد ثم إن المختار رحل من القبلة كما قال ولما بلغ أول طرف تكانت بلغه أن الشيخ عدل عن عزمه وسأل عن ذلك المحل فقيل له يقال له التبراتن (بتشديد المثناة الفوقية مكسورة وفتح الموحدة وفتح الراء مرققة وبعدها

ألف وكسر المثناة الفوقية مخففة وسكون النون) اسم طريق من طرق تكانت فقال لهم بلدة طيبة ورب غفور وأخبرهم بأن ذلك محل تربته وكان كما قال هكذا تقول الناس والله أعلم .

وله أيضاً :

وسوداء زمتْ الوصلَ منها فأعرضت * فقلتُ أمثلي عنهُ مثالكِ يعرضُ
فقالتْ بلوني عنكَ ما أنا راغبٌ * ولكن كلوني عن كلونكَ معرض
وقالتْ شاك النار إني أخافها * على جسدٍ للنار لستْ أعرّض [1]
فقلتُ لها مالفظُ نارٍ بمحرقٍ * ولكنّ عُذراً لي أردتِ يعرّض
وقلتُ لنفسي عنْ هواها صيانةً * ففي الذّنبِ كلُّ الذلّ للمرْءِ يعرض
فإن أعرضتْ عني فيارُبَّ رودةٍ * منَ البيضِ مني للهوى تتعرض

وله أيضاً :

وشادنٍ رمى الحشى طرْفه * بفاتر أضعفَ منْ حجّتي [2]
فبتُّ لاهجعةً منْ همهِ * في ليلةٍ أطولَ منْ حِجّةٍ [3]
تعتادني من ذكره زفرةٌ * أحطُّ للآثام منْ حَجّةٍ [4]

وله أيضاً أبيات يهجو بها جملاً له وقيل هي لأحد إداوبلحسن :

قاتلَ اللهُ من جملٍ حيادى * تمجّهُ مخايلهُ الهواء
بروكٌ إن تردْ منه قياماً * يميلُ من البروك إلى اتكاء
وأحملُ للمضاربِ من جمادٍ * ويحزنُ في الخلاءِ على الخلاء

وكان المترجم رحمه الله حيًّا في أوائل القرن الثالث عشر وقد طبعت طرته المسماة بالاحمرار

---

١) معناه أن السودان يسمون العرب نار وقد سمعتهم في بلادهم يقولون اذا رأوا أحداً من العرب نار قيل سبب هذه التسمية أنهم حاربوهم منذ زمن طويل فكانوا يحرقون أبنيتهم بالنار لانهم يسكنون إلى الآن في أخصاص الحشيش . ٢) أي أضعف من حجة نحوي ٣) الحجة السنة . ٤) الحجة واحدة الحج .

في مصر وطبع بعض تآليفه بمدينة فاس .

ٱبْن عَيْدٌ الجكني : هذا أديب اشتهر في قومه وهو ممن تخرج على يد المختار ابن بون ولم أقف له إلا على بيتين تقدما في ترجمة حرم بن عبد الجليل العلوي في نمرة ٢٨ وورد بنوق له حديثات العهد بالنتاج إلى منهل يقال له زار فلما نهلن من الماء قتلهن الماء وهذا قد يقع في بعض المناهل هناك ويقول الناس إن المنهل الفلاني يقبض أي قد يغدر فيقتل ما شرب منه وبذلك المنهل قبر الصالح الناسك الفغ الحمد التاكنيتي فقال :

من كان ذا إبلٍ يرعى مصالحَها * فليكُ ذا حذرٍ ياقوم من زارا
لاخيرَ في منهل تلقى بساحته * كواهل العوذ أشلاءً وأوتارا
لكنْ به صالحٌ حقاً زيارته * تحطُّ عن حاملِ الأوزارِ أوزارا

ابن مقامي الجكني : هو شاعر فصيح ممن تخرج على يد ابن بون من قبيلته وكان يدافع عن شيخه وله قصيدة ينقض بها قصيدة المأمون اليعقوبي ومطلعها :

من المأمون يحتملُ العتابْ * ويحتملُ القطيعة لا السبابْ

الامام بن محمذ الفغ الجكني : محمذ بالمعجمة منون مكسور وهو مصحف محمد شاعر مفلق وهو أشعر تجكانت ولم أقف له على غير قصيدته الآتية ولو لم تكن له غيرها لاستحق أن يعد مع أصحاب الواحدات مثل سويد بن أبي كاهل ولما قصد الحبيب بالمأمون اليعقوبي عن شيخه وابن عمه العلامة المختار بن بون وقد وصلت إلى المختار قصيدة جيدة يجود بها المأمون فقال لتلامذته من حسن أن يجيبها منكم فتناولها الامام تحت الشجرة وهذه كلمة يقولونها لمن لا ينبغي أن يتكلم في غيره أقدر على القيام به منه وسافر الامام المذكور مع جماعة من قومه إلى سجلماسة فأصابهم بها جدري فوهن قواهم ولم يساعدهم أهل البلدة فقال هذه القصيدة الطنانة وأخبرني بعض الفضلاء أن تجكانت كانوا إلى الآن لا يسمعونها إلا وقع فيهم العويل وهي :

واهاً لمرضى رهانٍ في سجلماسٍ * نائي المؤانس والعوّاد والآسي (١)
واهاً لها من حشاشاتٍ يساوقها * تنوا جسومٍ إلى تصعيد أنفاسِ (٢)
ومن عظامٍ وأشلاءٍ ممزّقةٍ * كأنما لقيت حيناً بأرماس
ما كان أطول أياماً على حسنٍ * ونحبه خلتها منهم على ياس
كأنما شربوا فيها وما شربوا * عصارة الكرم من بيسان أو راس (٣)
صهباء طاف مهينم اليهود بها * دبّابةً في عظام الظهر والرّاس (٤)
سقاهم الجدري كأساً بها شرقوا * تهديهم النفس من شربٍ على كاس
من كل جلدٍ على الضرّاء مصطبرٍ * يقسو إذ الآن من ضرّائه القاسي
بصحو المريض ويَنسى من معاهده * يوماً وما هو بالصاحي ولا الناس
تهزّ منها دماءٌ كلما سجمت * خطباءُ تبعث مابالواله الآسي (٥)
تبكي لها أخرٌ أبدانهن كما * خطّ الزبور تهرديه بقرطاس
يا بعد منهم حلولٍ قاطنين على * عدٍّ يحف بدورٍ منه أدراس (٦)
أرسوا على كل نجدٍ من محاضره * خيما مثابة أضيافٍ وجلّاس (٧)

---

١) واهاً اسم فعل بمعنى أتعجب ورهان جمع رهين وسجلماس مدينة بالمغرب الاقصى والمؤانس اسم فاعل آنسه والآسي الطبيب . ٢) تنوا مصدر ناء بالحمل إذا نهض به بمشقة .
٣) عصارة الكرم ما عصر منه والمراد بها الخمر وبيسان بلدة بالأردن واقعة بين حوران وفلسطين واليها تنسب الخمر وراس مدينة مشهورة من مدن الجزيرة بين حرّان ونصيبين .
٤) مهينم اليهود الذي يصوت بالهيمنة وهو الصوت الخفي يعني انه يغني .
٥) الدماء بقية النفس والخطباء التي بلونها خطبة وهي لون يشبه الرماد والواله الذي به وله والآسي الحزين . ٦) يابعد بمعنى ما أبعد وحلول جمع حال أي نازل وهو صفة لمحذوف أي احياء حلول وقاطنين مقيمين والعد بالكسر القديم من الركايا . ٧) أرسوا أي اثبتوا والنجد ما ارتفع من الارض ومحاضر دمياهه التي يحضر عندها الناس أي يجتمعون بها وخيم جمع خيمة وهي في الاصل أعواد مستديرة يلقى عليها الثوب وفي العرف اليوم هي ذات الاطناب وكونها من الشعر أكثر من كونها من الخرق والمثابة مجتمع الناس بعد تفرقهم .

يلقون للضيف مالُقي مراسية * منها مراسي أوتاد وأمراس
حتى تهب عن آيسار الخيام صباً * تنحل منها عزالى كل عراس
حتى إذا انجدل العامي وانتسجت * من وارق النبت أجناس بأجناس[1]
حلوا عوالي أنجاد على نطف * زرق نموع ملث الودق رجاس
مازال من معصرات الدلو يسكبها * على الأباطح فيضاً غير إبساس
على بطاح فلاة لاأنيس بها * إلا مراويد آرآم بأكناس
ترتاح مغزلة منها لمغزلة * من آم درّاج أو من آم خنّاس[2]
كأنهن عذارى بين أحوية * ترتاح منهن ميناس بميناس
حتى غدت مثل نجر القضب واحتملت * منها السيول جماهيراً لأجناس
واحمرت نطفاً منهن وابتسمت * عن ثغر كل شنيب الثغر نوّاس
كأنه ونداه منه منتشر * زجاجة ثرّت من زيت نبراس
أحوى أغن تحاماه الرماح فلا * يدعو النفوس له تزيين وسواس[3]
إلا ظعائن من حي كأن ترتعه * لاعن ذمام ولا تحباس أحراس
لا بل مهابة سادات إذا اختلفت * أهل النوادي وآساد لدى الباس
غيظ العدى ورضى المستنجدين إذا * هبت رياح الصبا إدبار عسعاس
تغدو عليها المتالى من منازلهم * نثر الدراهم من أفواه أكياس[4]
شول تريع إلى بيض معطفة * ضي الأهلة في ألوان كراس
سود حتائتها من طول ما نضجت * منها توالى أبراج وأقواس
وترتعيه حواليها مؤبلة * من الهنيدات لا أذواد مفلس[5]

١) انجدل التصق بالجدالة وهي الارض والعامي النبت القديم الذي أتى عليه عام .
٢) المغزلة ذات الغزال والدراج الذي يدرج أي يمشي والخناس الذي يخنس .
٣) تحاماه الرماح أي اجتنبه أهل الرماح لكثرة خوفه فكيف بالعزل .
٤) المتالى جمع متلية وهي التي يتلوها ولدها .
٥) حواليها حولها والمؤبلة الابل المتخذة للقنية والهنيدات جمع هنيدة وهي اسم للمائة من

فيها الخوالي وأمّات الرّباع سُدًى * لا من صِرارٍ ولا من زجرِ بسّاس (١)

كومٌ تروح وتغدو فيه من كثبٍ * تأوي إلى خيم أرفاضٍ وسوّاس (٢)

﴿ شعراء إدابلحسن ﴾

سيدي عبد الله : ابن أحمد دام ، المحوز بالإعظام من أقرّ بتقدمه جميع معاصريه ، وأذعن له من أهل قطره حاضره وباديه ، برع في صوغ القريض حتى كان طوع فكره ويقال ان أول ما نظم قوله :

أما والغواني من أناةٍ وناهدٍ * وما طاب من أيّامها والمعاهدِ

وما لذّ للعينين من [illegible] * قدما من حديث الخرائد

لقد نزلت أرضا أميمة منزلا * من القلب لم تنزل به عين رائدِ

وكان حرّ الافكار سالما من التعصب يعتقد على [illegible] من غير متابعة الناس على ما يعتقد خطأ فيه ووقعت بينه وبين الصالح الناسك محمد بن أحمد اليدالي وحشة سببها أن بعض القبائل وقعت بينهم وبين إدابلحسن فتنة فقتل إدابلحسن من تلك القبيلة رجلين فوفد إليهم محمد المذكور فحمل لهم خمس ديات مغلظة فقال :

أيا شيخنا الاستاذ أنت إمامنا * وكنت لنا عند الخطوب ملاذا

حملت رجالَ الله ما لا تطيقه * وهل حملت تنزلٌ قبلك هذا

الإبل أرسلها ترعى وحدها أو للماشية والأذواد جمع ذود وهو من الثلاثة إلى العشرة .

١) الخوالي جمع خالية وهي التي تخنو على ولد الصغرى والرباع جمع ربع وهو الذي نتج في زمن الربيع وسدى مهملة من غير راع .

٢) الكوم جمع كوماء وهي عظيمة السنام وعن كثب أي عن قرب وخيم جمع خيمة كما تقدم وارفاض جمع رافض أي رافضين من لا يرجى إصلاحه وسواس جمع سائس .

مضوا يُسقطون المُدَّغَمَ تبدّلوا * به عُكَّةً إذْ يَحْضُرُونَ جِداذا
فذى دِيّةٌ من غيرِ عقلٍ ولا دمٍ * وثانٍ قضاءٌ واثنتانِ لماذا

فقال محم المذكور إن لماذا لا ترد فى عجز الكلام لأن الاستفهام له الصدر فقال :

هيَ العُرْبُ تأتى منْ وجُوهٍ كثيرةٍ * يتيهُ بها بعض النُّحاةِ الاكابرِ
لذلك أضحى بعض أشياخ معشرى * يقولون ماذا لا تُرى فى الاواخر
وألفٌ لماذا فى النوادرِ كُرِّرَتْ * وهل تجهل الاشياخ مافى النوادر

يشير إلى قصة الاعرابى الذى سأل بعض الأمراء فقال له ما يجبر كسرك فقال ألف وألف وألف فقال الامير ألف لماذا وألف لماذا وألف لماذا فذكر الاعرابى لكل ألف وجهاً يصرفها فيه وهى فى أمالى أبى علىّ القالى وكتاب الامالى يعرف عند أهل الصحراء بالنوادر قالوا فقال الشيخ أبعد الله فكان ذلك سبب جولانه . ووقعت بينه وبين إديجح الكمليلى مشاعرات نحو من المباحة وسببها أن إديجح كان يهجو التجانيين . وكان سيدى عبد الله المذكور يعتقدهم فقال يخاطب إديجح :

صاحِ لا تسعَ أنْ لمَّ بنادِ * يتعاطونَ غيبةَ العُبّادِ
عدِّ عنْ ذاكَ وليكنْ لكَ شغلٌ * بالذى فيكَ منْ خفىٍّ وبادِ
كيفَ لا تَغْنَمُ السّلامةَ منّى * رائحٌ فى عِبدَةِ اللهِ غادِ
إنْ بدا ما يُقَرِّرُ الشّرْعَ عندى * منهُ سلّمْتُ تاركاً للعنادِ
وإذا ما بدا بعيدُ احتمالٍ * لسدادٍ نسبتُهُ لسدادِ
إنَّ نكراً نكيرَ منْ ليس يدرى * وقمينٌ بالعزْلِ تركُ الجِلادِ
وإذا لمْ يكنْ لديكَ نصابٌ * فليزكِّ المالَ ذو الاذوادِ
إنَّ أمراً قد أحجمَ الحبرُ عنهُ * نجلُ عبدِ الجليلِ وابنُ الجواد
تجدرُ أنْ لا تكرَّ اليهِ * كيفَ كرُّ البغالِ بعدَ الجياد

وغلطه إديجح فى قوله إن نكرا نكير من ليس يدرى حيث نكرا اسم إن وذلك غير

صواب لان الاعشى ميمون من الطبقة الاولى من الجاهليين وقد نكره قال :

إنّ محــلاً وإنّ مرتحــلا * وإنّ في السّفر إذ مضوا مهلا

وفي قوله ـ فيبزك الملي ذو الاذواد ـ لان الذود يقال للثلاث وما فوقها إلى العشرة وأفعال جمع قلة وهو أيضاً من الثلاث إلى العشر والحاصل ان من عنده أذواد لا يقال له ملي وهذا غير سديد لان الذود قيل فيه إنه من الثلاث إلى العشرين وقيل إلى الثلاثين فاذا جمعنا ثلاثين عشر مرات صار مليا ولان جمع القلة قد يرد للكثرة قال تعالى « ولو ان ما في الارض من شجرة أقلام » ولا يقال إن أقلاما هنا للقلة معنى . وله أيضاً في هذا المعنى :

من كان في مذهب التيجاني ممتريا * فانني لكمال الشيخ معتقد

من ينظر الكتب التي أفادها * ينظر كلام محق كله رشد

أما الذين تعاطوا ورده فلقد * أعيا على العد حصراً منهم العدد

وليس يقدح في الاعراج غصنهم * فيها فلا عرج في بعض أو حرد

إن يأت منتسب ينمى لنسبته * يخالف الحق عق الوالد الولد

فرده عليه بمضمون الملاحقة * قيد عن الشيخ لا يجمح به الحسد

سم وحي فلا تذهب لمنعقة * إن اعتقل عن أسباب الردى صفد

وله في إدبيج قصائد عديدة ولادبيج قصائد يجيبه بها وما حفظت من ذلك الا ما تقدم وقد رأيت رائيتين لهما في بحر واحد ومطلع كل واحدة منهما :

سلام كما هب النسيم المعطر * وإلا فمسك طيب النشر أذفر

ثم تفترقان بعد البيت الاول أماأقذع فيما وقع بينهما . وجال سيدي عبد الله جولة عظيمة في كل ناحية من نواحي السودان . وله أبيات جيمية قالها لما وصل إلى تيرس :

أفي الحق أني كلما مر قافل * طمت زفرات في الحشا ونشيج

ووارى غروب لدمع إنسان مقلتي * فبالدمعين سال وهو مشيج

ومنها :

كذاك حسبتُ الافقَ حلقةَ خاتمٍ * غداةَ بدتْ مِنْ دَيرِ بَيْرَ بُرُوج

ثم قال فى آخر بيت منها ـ فاعيج ـ وغلطوه فيه لانه استعمل عاج فى الايجاب وهذا غير صحيح لان عاج وإن كان الاكثر مجيئها فى النفى فقد وردت فى الايجاب قال الشاعر :

ولم أر شيئاً بعد ليلى ألذهُ * ولا مَشربا أروى به فأعيج

كوسطى ليالى الشهر لامقسئنة * ولا وثبا عجلى القيام خروج

وقال وهو فى أرض إسنغان :

ألا ليت شعرى هل إلى معهد النوى * خلاص من ايدى النأى والجولان

وهل لى بجنبى تغرَريْتَ إلى الصفا * إلى الاجرع الغربى فالجُرذان[1]

إلى جنبىْ ذى قَسْطَلٍ متنزَّه * فإنى اليها دائم الهيمان

وتبدو لعينى بلدة وأحبةٌ * عدانى طويلا عنهما المَلوان

فيرأبَ ما تأتهُ أيام سالمٍ * وأيامنا فى ساحة السغدان

وأخرى أقنناق قرى جانب التى * أقمنا بها فى ضيعةٍ وهوان

فمنْ منقرٍ تبذى به ورطانه * نصيمك أخزى منظرٍ ولسان

بلادٌ رمتْنا بينها لا تحببٌ * إلى العين مرآها يدْ الحدثان

ومَنْ صحب الايامَ آنأين جاره * وأدنتْ له منْ ليس بالمتدان

وقال وهو فى أرض السودان :

مِن اينَ وأنىّ للفؤادِ صدودُ * وفى كلّ أرض من بلادك رودْ

إذا أنا أزمعتُ الصدود تلاعبتْ * بعندة عزمى أعينٌ وخدودْ

فأصبحتُ مشغوفاً بكل مليحةٍ * بدتْ لى فبيضٌ بعضهن وسودْ

وقال أيضاً :

بينا نحن بانتجال نواد * إذ أتتنا تميس ثمَّ أمامْ

وأتتهْنا وقد مليتنا سروراً * فإذا الامر كله أحلامْ

---

[1] الجرذان تعريب محل إسمه فى اللغة الشلحية اندومر .

وله من قصيدة يمدح بها العلامة حرم بن عبد الجليل العلوى ويهجو بلاّ بن مكبد الشقراوى :

جابت على شحط المزار نوارُ * فيحا إليك متونهنّ قفارُ
يلقى بها غرد الصدى متوسطا * تيها يتيه بها القطا وتحارُ
لولا القتير وأربعون لاسبلت * منى عليها دمعة مدرارُ

وليس فى حفظى منها إلا هذه الابيات وهى من أجود شعره . وقال أيضاً :

ما تنفع الحلم واستقضى أخاكبر * كالكاعب الرؤد لم تعدُ اثنتى عشره
كأنها فتن طوع الرياح فما * تنفك مسفرة طوراً ومختمره
عجلى قيام ضحوك عن مؤشرة * تنمى سلالتها ذا لؤلؤ دررة
وفى الجواب وفى كل الذى نطقت * ضبش نرد به الاكباد منفطره
تخل ذو الجهل ان الخود ليس لها * نسب ويعجبه من ذاك ما اختبره

فغضبت امرأته من هذه الابيات وخرجت من بيته وقالت له ابن بيتا من الشعر فقال :

من يهجر الشعر جرّا عذل زوجته * أم من يطيق صدود الحب ان هجره
أضحت ضنينة عن اقبالك معرضة * والشعر يعرض من مكنونه دررة
لا تدر ابنى أدهى مفارقة * كل يحز فؤادى دائما أثره
قد كنت يلذ إلى قسمى محببة * وربما صدقت حول امرئ خبره
طاشت عن ابنت رميت الحسان سوى * سهميك قد قرطا أعشارها عشره
فلا عليك إذا لو زحت علة * أن اقريض جنا للفكر لن بذره
أم خلتنى مثل اقوام عهدتهم * طوع الحلائل لا يعصون أمر مره
كلا لعمر بنات الفكر تمنعها * حرّان ذاد بها من همه شرره
بل ليت يوم فتاة الحى إذ امرت * أن ابتنى من قريضى واسط الحجره
تدرى حقيقة علم البيتين لكى * ترى بيوت معواة غير معتبره

وقال أيضاً يمدح الشيخ سيدى :

ماللمشيب وفعل الفتية الشَّبَبَهْ * وللبيب يواصي في الصِّبا خَببهْ

آ نت الذي شَمَطِ الفودين رجعته * إنَّ القتيرَ ليحمي ذا النُّهي طربهْ

لمَّا تأوّبني من طول ماجمحَتْ * نفسي همومٌ رمت صبري بماسلبهْ

ناجيتُ فكري وقد أمعنتُ من نظري * ثمَّ استمرَّ بيَ الرَّأيُ الذي اكتسبهْ

أن يممتْ شرفَ الدين الكمالَ بنا * عيلاءُ تعتسف الآكام والهضبهْ

حتى وضعتُ عصى سيري بباب فتىً * يؤوي الطريد ويولي الراغب الرغبهْ

من نبعة طيّبَ الباري أرومتها * بيتاً أحلَّ ذُرى المجد العُلى نسبهْ

حارتْ أناسٌ بجدوى حاتمٍ ولقد * ترى سخاءَ كمالَ الدين قد غلبهْ

أغنى العمائمَ من راجيه سيبٌ ندًا * من لا يمنُّ على العافين ما وهبهْ

من كان يفضلُ للمعترِّ إن عرضتْ * عزَّاءُ تعدُ وعليهِ أمَّهُ وأبهْ

أحنى على الشُّعث والايتام من نصفٍ * على صغيرٍ لها قد أكبرتْ عطبهْ

أشدُّ عند تمادي أزمةٍ فرحاً * بالمُعتفين من اتعاق بكلّ هِبهْ

يلقى العفاة بوجهٍ من سماحته * كالهندِ وانيّ تجلو متنهُ الجلبهْ

وإنْ ألمّ به ضيفٌ فرحل * يثني وكان جميل الظنّ إذ رغبهْ

وليّ بفرّق أحمد الشيخ في فِرَقٍ * شتّى وبكثرٍ مما قد رأى عجبهْ

رأى هنالك أخلاقَ الكرامِ إلى * زيِّ الملوكِ وزيِّ السَّادة النخبهْ

رأى مصرّعةَ الانعام قد قسمتْ * بين الحنيف وبين الجونة الرحبه

رأى الوفود على باب كلّ كما * يرى الدُّور على عذبٍ حمتْ قلبهْ

من مُعتفٍ وأخيّ فتوى وملتمسٍ * تصلُّ الخصم مريدٍ كشف محجبه

أو كشف مسألةٍ والكل قد وسعت * جنانه ولكلّ منه ما ضمنهْ

فالله بارك في نفس الكمال وفي * ما الله موليه من قصوى ومقتربهْ

إنْ تستبق حلبات المجد راكضةً * خيلُ المعالي تراهُ سابق الحلبهْ [1]

لا يضمر الضجر من جار أساء ولا * من المرافق يوهي صبر من تحببه
ولا يضيق ذراعا بالذى صنعت * أيدى الحوادث تبتز الفتى سلبه
وكم نأى بين ما تحين أصلحه * خرز الصناع لمسنى أجرة قربه
أما الرقاع فأعلاق يجود بها * والسير نصح بليغ يبتغى القربه
رآه ذو العرش علام الغيوب لذا * أهلا فساق له من قبله سببه
علما وفهما يصيد المشكلات به * درك الطمرة من سرب المهى عطبه
ومص كل درور من مسلسلة * درا تخيره للمالك من ثقبه
لما تغلغل في علم الشريعة من * صافيه أعمل في نيل العلى نجبه
شد الرحال على أعتق الركاب إلى * تاج الأجلة من سادات النخبه
فنال ما نال إذ حط الرحال وما * أدراك ما نال إذ أواها لها رتبه
فأصبح الشيخ مروى كل ذى ظمإ * كما تصبح مسقى دجلة القربه
ترى الوقار عليه والسكينة في * حال الحفيظة ما إن ثم في غضبه

وقال أيضا وسبب هذه القصيدة أنه لما كان في أقاصي السودان اشتاق إلى أوطانه وأهله فترك أولادا له صغارا ورجع إلى أهله فلما أقام مدة بين أظهرهم اشتاق إلى أولاده وحن إليهم فأراد قومه أن يثبطوه عنهم فلما علموا أنه لا تمكنه تركهم جعلوا يعدونه برفقاء يأتي بهم فقعد سنة ينتظر وعودهم فلما تحقق خلفهم شد رحله على جمله وواعدهم في مسجدهم فلما قضوا صلاتهم قال لهم لا يخرج أحد حتى أتم كلامي فكان مما نطق به أن أقسم لهم أن لا يصحبه أحد منهم ولا يأخذ منهم زادا ولا غيره ثم أنشد القصيدة وركب جمله فبعد مدة طلع عليهم في مسجدهم ذلك ومعه أولاده وعنده خمسة عشر عبدا وهذه هي القصيدة:

تجلدت للتوديع والقلب جازع * وأخفيت ما كادت تبين المدامع
ترقرق دمع لو أطعت غروبه * ذرفن كأجرى ما تفيض الدوافع
فيا عجبا أخشى الفراق وطالما * حرصت عليه مكرها أنا طائع

أمرُّ النوى منأى حبيب إذا دنا * لوتك بمحجوب بلادٌ شواسعُ
هما طرفا ميزان شوق كلاهما * تطلّقنى أهوالُهُ وتُراجعُ
أتيحت لغرب الارض منى زيارة * وفى الشرق أرضٌ فى المزار تنازعُ
ألا فارحلا قبل الصباح مطينا * فلم يبق إلا أن تجاب البلاقعُ
إلى حاجة لم يثن عنها عزيمتى * صديقٌ بألوان الملامة صادعُ
غدا إذ غدا فرخاه منه بمنظر * يثبّطُ لو أنّ الشجىّ يطاوعُ
أأصغى وأفراخى قد اعترض دونهم * عراضُ الفيافى والجبالُ النوازعُ
دعانى إلى نسيانهم كلُّ راقم * على الماء صمّت عن دعاه المسامعُ
إذا وعدوا بالمال ثم ذكرتهم * تلاشت إذاً لو يعلمون المطامعُ
وإن خادعوا بالغيد عذرَ ذكرهم * لدىّ هباءٌ ما وشاه المخادعُ
وإن قيل فى أهل التغرّب أسوةٌ * فما أنا للضاوين فى العجز تابعُ
سأعمل سير النجب نصّا اليهم * وأهمل لغواً رأى من هو راجعُ
ومعطى عهود أن يرافق أصبحت * تمرّ بها نكبُ الرياح الزعازعُ
يضاعف من عزمى على السير كلما * بدت من ضمير الخلقين الجنادعُ(١)
بدا ما طوى من كان يزعم أنه * سيطوى إلى البيد والحق ناصعُ
تكاسل إخوانى الأقارب فى الرخا * لذن صدّعت شملى الليالى الصوادعُ
فما استأجروا لى صاحباً من سواهم * فربّ أجير فى المضايق نافعُ
ولكن كفتنى منّةً سيمنُّها * فتىً لم تذم منى لديه الصنائعُ
جلادة نفس بين جنبى مجرّب * تجاربُ قادتنى منه الاصابعُ
ويصغر فى عينيه ما استعظم الذى * تهون لديه الداهيات النوازعُ

١) الجنادع أوائل الشر واحدها جندعة وهذا مأخوذ من قول محمد بن عبد الله الازدى :

لا أدع ابن العم يمشى على شفا * وإن بالفتى من أذاه الجنادعُ

أَمَا والمَوامى والهواجرِ والسُّرى * وأنضائها منها رَهيصٌ وظالعُ

لئن أَسلمونى للنوى لم يكنْ معى * أخٌ لِحُميًّا وِحشةِ البينِ دافعُ

لَمَّا أسلموا حيران يعيَ بأمرِهِ * إذاراحَ كلُّ الناسِ وهوَ مُقاطعُ

ولكنْ غنىٌّ النفسِ أمضى عزيمةً * مِن العضْبِ جلاَّهُ الكمىُّ المصارعُ

تعوَّدَ فقدانَ الرَّفيقِ بأمكنٍ * تغول بها نفسَ الجبانِ الرَّوائعُ

خليلىَّ مَن يخشى اعتسافَ تنوفةٍ * لَواهُ تخوُّفها وهدَّها والاجارعُ

فإنى لمِقدامٌ على كلِّ مَهمهٍ * يَتيهُ به لو كان يغشاهُ رافعُ (١)

جَسورٌ على دُهْمِ المخاوفِ فى يدى * عُرَى الحزمِ لا يلفى بها وهو ضائعُ

صَبورٌ على برحِ المشقَّاتِ ينثنى * عنَ اهوالِها الزرقُ العيونِ السمادعُ

ولستُ لأمرٍ إنْ تعاصى بتاركٍ * ولستُ لِمَرءٍ فى أمُورِى أطاوعُ

أصيخُ إذا قالوا وأتبعُ ما أرى * وماسيفُ منقادِ القرينةِ قاطعُ

وما ضمَّ ثوبى عاجزَ الهوءِ كلَّما * أشار عليه غيرُهُ فهوَ طائعُ

شكوتُ إلى المُبْدى المُعيدِ بمثلِ ما * شكوتُ به إذْ عوَّقتنى الموانعُ

فَسنَّ امتدادَ أمرَ حوجاءَ طالما * لوتْ فتًى باليأسِ مَنْ هوَ طامعُ

ألا ليتَ شعرى هل أرانى بصبيتى * طليقًا من ايدى النَّأى والشملُ جامعُ

علىَّ إذاً إضعامُ أضعافِ من مضى * وصومٌ بصيفٍ سبعةً متتابعُ (٢)

---

١) يتيه يضل ورافع هو رافع الطائى الصحابى وكان من أشد الناس هداية وهو دليل خالد بن الوليد لما بعث إليه أبو بكر رضى الله عنهم أن سِرْ إلى العراق . وكان خالد باليمامة فأراد سلوك المفازة فقال له رافع قد سلكتها فى الجاهلية هى خمس للإبل ثم اقتحم به وبجيشه تلك المفازة . فلما كان فى الليلة الرابعة قال رافع انظروا هل ترون سدراً عظاما فإن رأيتموها وإلا فهو الهلاك فرأوا السدر فأخبروه فكبر وكبر الناس ثم هجموا على الماء وخالد يرتجز بخضيبه .

٢) قوله أضعاف من مضى يشير إلى قصيدة له قالها فى غربته يقول فيها :

وقال أيضاً يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

تألق لماع الوميض لموح * بذي السرح يخفى تارة ويلوح[1]

جلا عن روايا بتن يأدن مثل ما * ينوء مداني الساعدين طليح

سقى دمناً حول اللوى وأربعاً * على الغار ثجاج الفواق سحوح

وجادت على أطلال زار مرنة * بها كل غراء الجبين دلوح

معاهد يرتاح الفؤاد لذكرها * وأهتف شوقاً باسمها وأبوح

وتعتادني منها طوارق لوعة * كما اتقض رواع الرعيل جروح

فدع ما ترى وافزع إلى الصبر إنما * أخو الصبر في عقبى الامور نجوح

وإياك أن تلفى هيوبا يصده * عن الأمر حيناً أن يمر سنيح

وعرج على صنداء واستسق وردها * عسى أن يتيح الري منه متيح

سلام بأنفاس العبير يفوح * على النور يغدو دائبا ويروح

سلام على قطب العلى الاوحد الذي * يروح منه السامعين مديح

سلام على شمس الضحى قمر الدجى * ونجم الهدى ذو عوض ليس يزيح[2]

سلام على عز الحجاز وأهله * من أنبأهم شق به وسطيح[3]

وأدهش منه الوافدين جلالة * وسيم أغر الوجنتين صبيح

وسكن لما استأنسوا بعض رعبهم * به خلق حلو الجناة مليح

لكم جاد فقراً عند باب ابن هاشم * روايا ندى من راحتيه سفوح

ونال عظيم السؤل أوفر نائل * بجوده رحب الذراع سموح

وخاض وغى الهيجاء منه بصحبه * أخو عزمات في الخطوب مشيح

وجدت به جرد إلى حومة الوغى * مذاك ونجب للمشاعر روح

---

* على إذاً إطعام ستين مسلماً * يعني إذا رجع إلى أهله .

١) ذو السرح اسم موضع يقال له إنواتيل . ٢) عوض ظرف لاستغراق المستقبل يضم آخره ويفتح من غير تنوين . ٣) شق وسطيح كاهنان مشهوران .

فاشغلته الحرب عن صوب منسك * ولا نسك أن يستباح جموح
إذا ما أبى إلا جماحا عن الهدى * فريق بداه باللسان نصوح
غزاه فأمسى عرضة البيض والقنا * فما منه إلا فائظ وجريح
فلما رأوا أن لا مناص وأنه * لساحتهم والحريم مبيح
غدوا مسعدين الدين من كل وجهة * وأنف مناواة فى الرغام طريح
فراح سناه فى سناء وأدبرت * بنجدة غى المشركين طموح
حمى حرمات الله لولا انتهاكهم * لما ما انتهى حلم هناك صفوح
فكم سفهت ناس عليه وما ازدهت * وقاراً يحاكيه أشم مروح[1]
كما انتفض للميلاد شهب ولم ينل * من اللاء قصوى العد وتين سبوح
فما مثل مجد المصطفى قط مجد * ولا النجم ساع أن ينال شحيح
تزوقت من قوم شداة تستليا * إذا استشم من ريا النوم مل ريح
وتستعظم الاطواد ما لم تسامها * به تحدى فضل الامين نزوح
إذا ما تولى ماجد راح مدحه * وفى جدة الاشعار منه نزوح
سواه سيبلى نحلة الشعر لسنا * من الناس دأبا تغتدى وتروح
ليهدى إليه من نهى يحوكه * قريض يروى السامعين صليح
وكل تجزى مدح وإن جل ينقضى * سوى مدح طه إنه لربيح
أعدت لهم جنات خلد تزخرفت * وحور بأبواب الخيام جنوح
وإنى وتعدادى حلاه كحاسب * من الرمل ما ضمت مباءه فيح
تواصف خير الخلق ناس وقصروا * وفى الجهد منهم والمجال فسيح
تونت بذ الغايات من دون خالد * فسيان منا باقل وفصيح
سوى أن تصدين المحبة وارد * فتعبق إنه لواه صبوح

---

١) أشم جبل شمخ ومروح اسم مفعول من رخ اذا أصابته الريح .

نَعَمْ أَيْنَ مِنَّا قَدْرُ مدحِكَ بَعْدَمَا * أَتَى النَّاسَ وَحْيٌ بالثناء صَحِيحُ
أيا مصطفىً والناسُ لا ناسَ راغبٌ * بِبَابِكُمُ هَوْلُ الجِنَانِ طَرِيحُ
يَهابُ حَيَاءً أَنْ يَبُوحَ بِسُؤْلِهِ * لَدَى مَنْ لِخَلَّاتِ النَّزِيلِ لَمُوحُ
تَحِيَّةُ ربِّ العالمين يُرِيحُهَا * عَلَيكم وَيَغْدُو مُبَكِّرٌ وَمُرِيحُ
وَرَيَّا سَلامٍ دونَهُ المِسْكُ نَفْحَةً * تَفُوحُ لِمُهْدِيهِ الجَرُوعِ تَفُوحُ
وعَرْفُ صَلاةٍ تَفْضُلُ العَدَّ لا انْقِضَا * لَهَا مَاجَزَى حُسْنَ الثناء جَزُوحُ
وعَظَّمْتَ مُلِمَّاتُ الزمانِ فأقطعَتْ * وما عِيلَ صَبْرٌ للنبيِّ رَجُوحُ
تَخَيَّرَهُ مِنْ خَيْرِ خَيْرٍ أَرُومَةٍ * نَمَى نَجْرَهَا سَامُ بْنُ نُوحٍ وَنُوحُ
لِيَمْنَحَ ما لا يَقْدُرُ الناسُ قَدْرَهُ * سِوَى لَمْعِ نَزْرٍ مِنْ سَنَاهُ يَلُوحُ
وأَسْعَدَهُ فِي اللهِ أَسْعَدُ شِيعَةٍ * قَدِ اجْتَاحَ مِنْهَا الجَاحِدِينَ جَرُوحُ
وَأَخْمَدَ طُغْيَانَ الضَّلَالِ وإِنَّهُ * لأَعْيُنِ أَصْحَابِ العَمَى لَقَرُوحُ
وأَرْغَمَ أَنْفَ اللاتِ والألاءِ بَعْدَهُمْ * عَذَارَى قُرَيْشٍ لا تَزَالُ تَنُوحُ[1]
وَمَهَّدَ بَيْضاً لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا * بِمِسْكِ مَعَالِي المَكْرُمَاتِ تَفُوحُ
تَكَلَّفَ أَعْبَاءَ العِبَادَةِ جَاهِداً * فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وَنْيَةٍ فَتُرِيحُ
عَجِبْتَ لِحِزْبٍ يَمْتَرِي فِي اصْطِفَائِهِ * وَقَدْ شَقَّ مِنْ بَدْرِ التَّمَامِ صَفِيحُ
وجاءَ خِطَابٌ أَنْ يَجِيئُوا بِمِثْلِ مَا * تَنَزَّلَ مِنْ حُسْنِ الحَدِيثِ صَحِيحِ
فلم يَقْدِرُوا بَلْ لم يَكَادُوا وما أَتَوْا * بِهِ هَوَسٌ يُخْزِي ذَوِيهِ قَبِيحُ
وَنَوَّهَتِ الأَحْبَارُ تَتْرَى بِبَعْثِهِ * وأَعْلَنَ مُوسَى بِاسْمِهِ وَمَسِيحُ
وقاهُ جَمادٌ طِبْقَ عَجْمَاءَ أَفْصَحَتْ * وهاتِفُ جِنٍّ لا تَزَالُ يَصِيحُ
وجيشاً كفى صاعاً طعامٍ ومَشْرَبٍ * ومُسْتَهْزِئٍ أَرْدَى عَمىً وقُرُوحُ[2]

---

[1] اللاء بمعنى الذين وتقدم شاهده .

[2] قوله وجيشاً كفى صاعاً طعام ومشرب الخ يشير إلى ما وقع له عليه الصلاة والسلام

وخدشةُ سَمٍّ تقصُرُ السُّمُّ دونها * وتَقْعى وبطنٌ من أذاهُ مريحُ

وكان رحمه الله فى صدر القرن الثالث عشر وقد رأيت بعض ولده لصلبه .

محمذ بن السالم : (بذال معجمة مكسورة منوّنة) مصحف محمد البوحسني ثم اليانعمرى وهو من قبيلة الذى قبله : شاعر مجيد رقيق الالفاظ سلسها . وقد رأيته وهو أسمر وكف بصره فى آخر عمره . وكان يقول إذا سمع الناس يطرون الأحول الآتى : أنا أشعر منه وأحول وكان القياس أن يقول وأشد حولا لان أفعال العاهات لا يأتى منها فعل التعجب ولا اسم التفضيل والعاجرى فى ذلك على مصطلح العامة وكان فى صدر القرن الرابع عشر . ومن جيد شعره يمدح الشيخ سيدىّ :

قفا نستنطقِ الدِّمنَ البوالى * ونبكى أعصُرَ اللّهْوِ الخوالى

بِقَابى لخطة أسكُبْ دُموعى * بأغبَرَ موحِشِ العَرَصاتِ بالِ

بشقّ البَيْتِ غيَّرَهُ السّوافى * وأقدمَ عهدَهُ مَرُّ الليالى[1]

تكنسه ذواتُ شوًى ضئالٍ * مكانَ مَهىً ذواتِ شوًى خِدالِ

وكم غنِيَتْ بساحته عَرُوب * تبسَّمُ عن عوارضَ كاللآلى

خَدَلَّجَةُ المُخلخلِ عَلَّ فُوها * شآميةً كلونِ دمِ الغزالِ

تماطلُ بالمؤمَّل من جناها * بُغاتِ النَّيْلِ هيّنةُ الخلالِ

فدعْ هذا ولكنْ ما لسلمى * كافت بهِ وتَغْبَنُ وصالى

تأوّه إن تعمدها نحيفٌ * يضمُّ خافهُ شخصَ الهلالِ

من تكثيرا تقليل من الطعام والماء وتقدم بيان ذلك . وقوله ومستهزئ أردى عمى الخ يشير إلى ما حل بالمستهزئين به من قريش فإن الاسود بن المطلب عمى ومات الحارث مولى الطلاطلة بقيوح أرسلها الله عليه فى رأسه ومات الوليد بن المغيرة المخزومى بسهم خدشه فى رجله وقيل قتلته شوكة أصابته فى رجله ومات الاسود بن عبد يغوث بسبب استسقاء وقع فى جوفه ومات العاص بن وائل بشوكة أصابته . وقد قال الله تعالى فيهم « إنا كفيناك المستهزئين » .

١) شق البيت موضع واسمه بالعامية شك الخيمة (بشين وكاف معقودة) تعنى شق .

وعابَتْ خِلقتى والعضبُ يلوَ * صقيلا نصله والجفن بال
وقافيةٍ بذلتُ الوسعَ فيها * لتصلحَ أن تُزَفَّ إلى الكمال
أحاولُ أن أضمنَها خِلالا * تضمَّنها فمَنْ لى بالمُحال
إمامٌ فى مصالح ذى البرايا * وفى كسب المحامد غيرُ آل
يقصر عن مداه أبو عدىٍّ * ويحيى وابنُ مامةَ فى النوالِ (١)
وتخجلُ من سَناهُ إياتُ يوحٍ * فتكسفُ حين تدنو للزَّوال
ولم أرَ قبلَ مسجدِهِ مُصلًّى * تضمَّن وابلاً سَرِبَ العَزال
يداه غمامتانِ على البراسا * على التدآب دائمتا انهمال (٢)
فذى عمَّت بصَيِّبِها وهذى * تخصُّ به ذوى الهمم العوالى
تجرَّد للعلى شيحان يبغى * مقامات عصين على الرجال
لمعترٍّ وجارٍ وابنِ عمٍّ * وأرملةٍ ثوَّاكلب الموال
وعرجلةٍ من الغرباء شعثٍ * من اللأواء تجأر كالسعالى (٣)
جمعتَ على مكلَّلةٍ رداحٍ * كجابيةِ المخوّل وفرَ مالِ
وذاتٍ قد فككتَ ومستضيفٍ * حضأتَ له الزَّخيخ على اتِّلال (٤)
كلا الغوثين عابكَ فيونيه * ولم تترك لغيرك من فضال (٥)
فرحتَ ولا يعابُ عليك فعلٌ * ولا ألفيتَ مغلولا بحال
تحلَّيْ بالجميلِ الخَلْقِ طرًّا * وأنتَ مع الجليلِ أمودِ خال

١) أبو عدى يعنى به حاتما الطائى المشهور الذى يضرب به المثل فى الكرم ويحيى هو يحيى بن خالد البرمكى وشهرته فى الندى معروفة وابن مامة هو كعب بن مامة الايادى الذى آثر رفيقه بنصيبه من الماء ومات هو عطشا . ٢) البراسا بمعنى الناس . ٣) العرجلة الجماعة من الناس وقيل جماعة الرجالة وتجأر تصوت والسعالى جمع سعلاة وهى أنثى الغيلان .
٤) حضأت أوقدت وأصل حضأ النار أن يحرك جمرها بعدما يهمد والزخيخ النار .
٥) عنى بالغوثين الشيخ سيدى المختار الكنتى وابنه الشيخ سيدى محمد المدعو بالخليفة .

حوت مادون مرتبة التنّي * يداكَ من المكارم والمعالى
وأنت إذاً من الثقلين طُرّاً * بمنزلة اليمين من الشمال

هذا ما تذكرت منها وما أدرى أبقى منها شئ أم لا . وسمعت بعض الادباء يحدث أنه كان مقيما عند الشيخ سيدى ، وكان يقابل مع بعض تلامذته الحماسة فى بيتين وهما :

ما آستحسن الناس من أكرومة سلفت * إلا رأوها على آستحسانها فيكا
ولا تحلوا بمعنى يستحب لهم * إلا وكان معاراً من معانيكا

فضمنهما قصيدته الآتية ولعل مراده حماسة غير حماسة أبى تمام فانهما لا يوجدان بها والقصيدة هذه هى :

ودق الرّواعيد برق من أياديكا * ونفحة المسك هبّت من نواحيكا
ومن جداك آستمدّ البحر مدّه * فـ جرى البحر إلا من جداويكا
والشمس تخجل من أنوار غرّتكم * كما تضاءل رضوى أن يساميكا
تدنى القصيّ متى قصاده أقربه * حتى يرى أنه أدنى مواليكا
نيل الامانى قليل من تفضلكم * على جميع الورى فى حق عافيكا
وقد ترى الناس فيكم ينشدون وما * منهم محيط بأدنى من أياديكا
ما آستحسن الناس من أكرومة سلفت * إلا رأوها على استحسانها فيكا
ولا تحلوا لمعنى يستحب لهم * إلا وكان معاراً من معانيكا
مر تمّ نحن يدعوهم لك وصفوا * حتى رأوا أن ذا وصف يكافيكا
وهل تنال بمرأى العقل معرفة * أم كيف وصفك مجهولا يحاكيكا
فشدّ ما قمت إذ قمت أبلغ من * نطق الألى زعموا أن بالغوا فيكا
أقررت بالعجز عمّا فيك يأملى * إذ فيك ما فيك مما الله موليكا
أقررت بالعجز عن ذى حلالك فلا * تحرم نوالك مليرفا نبديكا

وقال أيضا وهو مقيم عند الشيخ سيدى :

أهلاً وسهلاً بطيفِ الخودِ فاطمةٍ * لكنّ ربقةَ آلِ الشيخ في عُنقي
طافتْ بنا بعد تهجيعٍ فقلتُ لها * بنتَ الكرامِ ألا لا وصل فانطلقي
لا تحسبي نفثاتِ الشيخ مبقيةً * مرمى لنبلِ لحاظِ الجؤذرِ الخرقِ
لو كنتُ أصبو إلى خودٍ لكنتِ ولـكن ليس وصلُ الغواني اليوم من خُلُقي
لا ينبغي لامرئٍ أمسى تعلّقُهُ * بالشيخ يصبو إلى الخيدانةِ الفُنُقِ
ما حضرةُ الشيخ مأوى عاشقٍ كلفٍ * ولا الكلى والعجى يجمعن في شدقِ (١)

وقال أيضاً :

يا باحثاً عن طباعي كي يعرّفها * فعلى يعبّرُ عن ما رُمتَ تعبيرا
إني امرؤٌ لم تكنْ يا زيدُ راحتُهُ * ولم يكن مالُهُ يوماً دنانيرا (٢)
لكنّما نوءُهُ الخيرُ مُظهِرةٌ * ضريبةَ المرءِ إنْ لؤماً وإنْ خيرا

وقال أيضاً :

أميمةُ إنْ كان خَلَقاً ردائي * فقد يبلى جديدُ الخسرواني
وإنْ يكُ يا أميمُ الجسمُ خالاً * فقد نرى نحولٌ بالأقحوانِ
وإنْ لم ألقَ ذا مالٍ فإني * أنا الطِّرْفُ المضمَّرُ للرهانِ

وقال أيضاً وقد نزل عند امرأة ضيفاً وهي لا تعرفه فلم تبرّه ولما كثرت بدنو إحسان يعرفه غلام المرأة وعرفها بضيفها فاعتذرت إليه فقال :

لن يأتيك مني أبداً أذاةٌ * نزيلٌ غيرُ مرهوبِ النصالِ

١) الكلى جمع كلية والعجى جمع عجاية وهي مضغة من لحم موصولة بالعصبة تنحدر من ركبة البعير إلى الفرسن وقيل هي عصبة في باطن يد الناقة وشمالها مثل عصى وأصلها الكوع فرسن ما يجتمع في أشدق وأصحابه يجمعون وهو غلط في الاصل لانه أورد ما ليس لا يكونان في مثله ولأن الكلية والفرسن اثنان وغلط أيضاً في تعبيره لأن الامد لا يعبر وهذا يعتبرونه عند الجمع بين الضدين . ٢) أي لم تكن مضمومة عن العطاء كأن يا زيد مبنية على الضم وأراد بذكر الدنانير أن ماله ليس ممنوعاً من الصرف .

ضعيف لا يخاف البطش منه * عفيف لا يسب على النوال

قراه إذا ألم بأرض قوم * مفاكهة اللبيب من الرجال

وقال أحد أدباء قبيلته بيتين يفتخر بهما ورد هو عليه ببيتين من رويهما أو العكس والأول منهما :

فإن بالشعر كان المجد مني * ونفسي ليس ذلك منتهاها

فإني قد أرى الشعراء تحتي * عصافيرا تطاردها بزاها

فقال الثاني منهم :

أنا ليث الشرى أحمي عريني * بفصل غير مفلول شباها

وغال تخشى بزاة أو صقوراً * ليوث الغاب تزأر في حماها

ومن جيد شعره وقد لقي غريباً ليس معه غير كلب يقال له فيداح :

أصبح سرد غريض الشعر فيداح * إن كنت ممن لسرد الشعر يرتاح

قد أصبح الشعر عمري لا رواة له * إن لم يكن من رواة الشعر فيداح

هو الموافق لولا قبح منظره * يبقى [illegible] إذا يهوى فترتاح

إن يطر حوله أرعالا يصاحبني * إلا ألص هريت الشدق نباح

فقد يسامرني في مجلس غطٍ * ثم الألى هم كتب وألواح

وقد أعدت جمعة عظام على * [illegible] الهندي والرماح

[illegible] :

إن الديار بجنب ذات الخيأل * هاجت عليك عماية لا تنجلي

ومات رحمه الله تعالى في أوائل القرن الرابع عشر .

الأحول : واسمه عبد الله وقد أغنته شهرته بلقبه عن معرفة اسمه واسم والده هو الفصيح الشعر ذو الصيت طوره اشتغل في صغره بتثقيف اللسان حتى صار كشباة السنان ولازم يوسف بن المختار وباب ابن أحمد بيبه العلويين مدة مديدة حتى وقعت

الحرب التي شتت العباد وأفنت الانجاد وانحاز إلى قومه وصاغ فيها قصائده الطنانة وقد نقم الناس عليه فيها أنه هجا أستاذه باب المتقدم في قصيدته التي أولها :

ألا بلغن باب جان الحروب * وجان الحروب رهين الخطا

وكان سلس العبارة كأنما يأخذ الشعر من جيبه لقرب مأخذه على أشياء أخذت عليه منها قوله في وصف خيال :

أهلاً به من مُلِمٍّ صوبنا قذفتْ * بيدا لبيدٍ وأصحاراً لاصحار

فان صحراء لا تجمع على أصحار وانما تجمع على صحروات وعلى صحارَى صحارِي وإنما غتر ببيت الانصاري :

مَن كان في نفسه حوجاءَ يطلبها * مني فإني له رهن بإصحار

فان إصحار هنا مكسور الهمزة مصدر أصحر أي برز للصحراء . وقد رأيت هذا البيت مكتوباً هكذا * بيدا لبيد وأسحاراً لأسحار * وهذا غلط أشد من الاول لان الاول صحيح المعنى وهذا فاسده لان الطيف لا يصح أن يقذف أي يرمي سحراً لسحر والمحافظة على المعنى أولى من المحافظة على اللفظ . وأخذ عليه قوله في صفة سلاح ناري :

ومهمى مرت خلقيه أيد تطايرتْ * منَ الجوف شتى أمّهاتُ الذوائب

لأن الام من غير الاناس تجمع أمات وأما من الاناس فإنها تجمع أمهات وهذا هو الكثير وقد جمعت أم من العقلاء أمات ومن غيرهم أمهات وقيل ان من قال في المفرد أم قال في الجمع أمات ومن قال أمهة قال أمهات والحاصل أنه لا يسوغ تلحينه فيما قيل إنه جائز بقلة ولا على هذا التفصيل وكلما غلط فيه يوجد له جواب يقنع غير أصحار . و نقض أبدًّا ابن محمود قصائده غير البائية قالوا لانه مات قبل بلوغها إلى ابن محمود والناس يفضلون الاحول عليه لسلاسة ألفاظه وبعضهم يعكس قال لان كل معنى وقع في شعرهما إذا تؤمل يظهر ذلك فيه فإن الاحول قال في صفة سلاح ناري :

وجلجل رعد ينهمى عندهزمه * نجيع العدى لا ماء غرّ السحائب

وآبن محمود قال في صفته :

بأجرى فرانس فيها صواعق * تُصمى الفتى قبل أن يسقطا

فإن الاوّل على سلاسة ألفاظه ليس فيه كبير معنى فان غايته أنه شبه صوت الرصاص الخارج من السلاح بالرعد وجعل سيلان الدم أشد من سكب السحائب وآبن محمود نسب السلاح لفرانس وشبه صوت الرصاص الخارج بالصاعقة وهي أبلغ من الرعد وجعل المصاب بها يموت قبل وصوله إلى الارض والذى نزفه الدم كثيراً ما يرقأ دمه ثم يسلم بعد ذلك .
وقالوا إن الاحول قال لما هزم عدوّه هو وقومه :

لمّا رأوا عابدَ الرحمنِ منقبضاً * تحت العجاجة مثل الضيغم الضار
ولوفرَادى ومثنى مدبرين ولم * يثنوا من الرعب وجهاً بعد إدْبار

وآبن محمود قال لمّا دارت رحى الحرب وهزموا عدوّهم بعد الايام التي كانت عليهم :

سقوناً ذنوبا سقينا هموه * بضعف وكنالهم أضغطا

فانه أنصفهم حيث ذكر نكايتهم فيه أوّلا ثم ذكر أنهم ضغطوهم وهزموهم وقال في رائيته :

والعلويون ركبانٌ تنوشهم * بالاندرية تردى كلَّ ختار
حتى إذا أثخنوهم محنقين وهم * مابين ملتزم أو واجب خار
ولوافرَادى ومثنى مدبرينَ ولم * يثنوا من الرعب وجهاً بعد إدبار

فانه أنصفهم حيث قال إنهم فروا بعد أن أثخنوهم حال كونهم أى العدوّ محنقين فليس من انهزم بعد أن لم يترك دفاعاً مثل من فرّ أوّل وهلة ولأن العلويين في اليومين الذين دارت عليهم رحى الحرب تركوا في موضع المعركة كثيراً من أبطالهم موتى ولو كانوا انهزموا لما رأوهم لم تبلغ موتاهم ذلك العدد . ومما جعلوه عبرة قوله :

ومن شاء فلينظر عواقب معشر * جنى حربنا زجره شوم العواقب

لان آخر وقعة وقعت هى فتنة تندوج وقتل فيها هو نفسه ولم يعقبها شيء فانه قضى على نفسه فيها ولان الحرب في الاصل بين أولاد آخطير والعلويين وكان أولاد آخطير أخذوا

ديات قومهم على يد جموع كثيرة من الزوايا فانقض أبناء آعمر أكداش ذلك وغدروا بابنى الخطاط العلويين ثم انه هو من قبيلة تاكنيت (بكاف معقودة) وليس من إدا بلحسن فهو الباغى وهذا لا يخلو عن تحامل فان ذلك الاصل قد اندثر وصار نسياً منسياً حتى إن نخذه فى ذلك الوقت و بعده من أفضل أبناء أعمر أكداش وكذلك قوله :

وجـدّل حتى جاذبته عصائب * من الطير غرثى تهتدى بعصائب

فانه هو بقى جديلا وجاذبته الطير فسبحان من لا يعلم الغيب غيره فانه لو كان يدرى أن عاقبة أمره كذلك ما كان سره ماسره من تجديل ذلك الشيخ ولله در الشاعر حيث يقول :

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

وقال من يفضل ابن محمود إن الاحول لما قال هذا البيت :

ما أبعد العار منا فى الحروب وما * أدنى سيادة محمود من العار

لو هجا أبناء آعمر أكداش غير ملوم لان شاعرهم أقذع على أبيه ولما انطلق لسانه بالايام المتوالية كيوم آبلحنوش ويوم تندوج رأى أن أخذ الثار بقتل الابطال ونهب الاموال أبلغ من أخذه بالهجاء وأى عار على محمود فى آن هزم هو وقومه مرتين وأخرجوا من بلاد غير بلادهم إلى بلادهم الاصلية وعشيرتهم ثم هزموا أعداءه هزائم أبلغ من هزيمته فى يوميه السابقين ولم تزل الحرب سجالا من قديم الزمان ومن ذا الذى يخطر فى باله أن يحارب قبيلة مثل إدا بلحسن فى الكثرة وما آنضم اليهم من أبناء البوعْـلِى وتيابهم و يظن أنه لا يهزم بل العار فى أن لا يهزمهم هو وفى أن يخرج من أرضه ولا يبعث الجيوش حتى ينتصف أما إذا انهزم يوما بعد يوم ولم يلن لذلك جانبه فهذا دليل على صلابة عوده وقوّة عزمه وهل أمكن عدوّه أن يوافيه فى أرضه وعشيرته بجيش واحد فيغنم أو يخسر فمحمود مثل ما قال الشاعر :

وأخرجت منها ولكننى * رجعت على رغم أنف الجميع

وسيأتى بيان أن إدا بلحسن لم يخرجوه على كثرتهم وقلة قومه بل أخرجه تضافر الترارزة عليه وعلى قومه ماعدا أبناء دامان وأهل عَبَّلَّ .

وكان رحمه الله موصوفا بحسن الاخلاق حدثني عمنا مأمون أنه لما وقعت الحرب واعتزلها من اعتزلها من الفريقين كان هو أعني مأمون قبل البلوغ فذهب مع العلامة المختار بن عبد الجليل يقرأ عليه . وكان الاحول صديقا لاخيه أحمد لما كان يقرأ على يوسف وباب المتقدمين فاتفق أنه مر على المختار المذكور فرأى مأمون فعرفه فأسرع اليه وضمه إلى صدره وجعل يتوجع مما وقع ولامه على عدم مجيئه اليه لما رآه . ولما بلغ موته الشيخ سيدي قال ذهبوا به إلى غير فنه يعني ان فنه صوغ الشعر الجيد وليس من فنه مناضلة الابطال ضنا به عن الموت هكذا يقول الناس ويجعلون الضمير عائدا على من قتله ولا يخفى ان هذا فاسد معنى لان المعنى يوبخ قومه على حمله على الغزو فإن الفتنة لو كانت وقعت عند حيه لكان لذلك وجه ولكن الفتنة وقعت خارجا عن بلادهم وسببها ان العلويين أغاروا على آبال لهم فأتبعوهم مسيرة يومين أو نحوهما وكان هو في مقدمتهم واختلف في قاتله فأهل تكانت يزعمون ان قاتله محمدا حيد ابن سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم وأهل القبلة يزعمون أن قاتله محمد بن الحسن بن الامين قالوا ووجد في كانون مدفعه (أي موضع ثوران البارود منه) شيء من الشوك لانه كان يتحرج من قتل مسلم وما أظن هذا صحيحا بل لا يتأتى أن يطلب عدوا أنكى فيهم من مسافة بعيدة ويكون على هذا من ترك الحزم .

وقال في الحرب التي وقعت بينهم وبين العلويين أثر هزيمة كانت لاعدائهم وتقدم بعض التي تقضت بها في صحيفة ٤٤ لما انهزم قومه وقتل هو :

جادت بطيف سرى لي أمُّ عمّارِ * لله لله لقيّا طيفها الساري
أهلا به من مُلِمٍّ صوبنا قذفت * بيداً لبيد وأحجاراً لاحجارِ
لا وصلَ من أمّ عمّارٍ أُؤمّلُهُ * مالم تَزُرْ في منامي أمّ عمّارِ
لو كنتُ زير نساء كنتُ زائرها * بل زيرُ حربٍ أخوها غيرُ زُوّارِ
إنا بنو الحرب لا نشكو أظافرها * لو جرّحتنا بأنياب وأظفار
خضنا لِواها وجنبنا بني حسن * حمل المغارم من حمل وأوزار
والخيل فيها على الابناء نؤثرها * صوناً فيالك من صون وإيثار

والوفد نقريه فى اللاوى ونكرمهُ * طول الثوى إذ يجل المكوم القارى
ماأبعد العار منا فى الحروب وما * أدنى سيادة محمود من العار
لمّا رأوا عابد الرحمن متقبضاً * تحت العجاجة مثل الضيغم الضار
ولوا فرادى ومثنى مدبرين ولم * يثنوا من الرعب وجهاً بعد إدبار

وقال أيضاً فى تلك الحرب :

تداعتْ حداةُ الركبِ من كل جانبِ * فودّعْ سُليمى قبلَ سَيرِ الركائبِ
فانْ ضَعُفَتْ أسبابُ ذلك بينها * وبينكَ إلاّ سَرْق وَمْإِ الحواجبِ
وكيف وداعُ الحب آخرَ كلما * دنا منهُ صدّتْهُ مخافةُ راقب
سلامٌ عليها أين غابتْ بها النّوىٰ * عن العينِ منْ حبّ عن العين ذاهب
ففاضتْ دموع العينِ حتى تناثرت * تناثرَ نظْمِ اللؤلؤ المتراكبِ
فقلتُ لصَحْبٍ أكثروا العيب فى البكا * وليس بكاء الوجدِ بعض المعائب
دعونى وتسكابى الدُّموعَ فرُبما * يُقلُّ الاسى فيضُ الدموع السّواكب
فإن كنتمُ صحْبى فموتوا معى أسىً * ولا تتركونى هالكا دون صاحبى
كما فرَّ محمودٌ ليسلَمَ وحدَهُ * وأسلم من إخوانه والاقارب
هُمُ جلَبوا الحربَ العوانَ فلم تزلْ * تُبيدُ وتقصى منهمُ كلَّ جانبِ
شفى التائبونَ الغيظَ من نهبِ مالِهمْ * ولوْ علموا لم ينْهبوا مال تائب
وزرناهُمُ منْ آلِ أعوجَ فائقٍ * بأسْدٍ وأسْدٍ من حبيبٍ وطالب
وإخوانِنا الشمّ الألى إن تقحموا * لقاءً تجلى بأسُهمْ غيرُ كاذب
غداةَ أرادَ الشيخُ ما لا يُطيقُهُ * فلاقى الذى لاقى يسارَ الكواكب
وجُدّلَ حتى جاذبتْهُ عصائبٌ * من الطيرِ غرْثى تهتدى بعصائب
لدى مشهدٍ دارتْ رحاهُ فجرّعتْ * صناديدَهُمْ حتْفاً مريرَ المشارب
وولّوْا سِراعاً مدْبِرينَ كأنهُمْ * بُغاثٌ تهادى من صُقورٍ دوارب

وقَفْراً طردْناهمْ وخُضنا حماهمُ * وهجنا هُمومَ المُعولاتِ النّوادب
قَطوْراً يُلَطمْنَ الخدُودَ وتارةً * يُلطّمْنَ بالأيدِى أعالى التّرائبِ
لعمركَ ما قوْمى بعزْلٍ أذلةٍ * إذا يمَّمُوا أرضَ العدُوّ المُحارب
بأرْعَنَ مجْرٍ يذْعرُ الوَحْشَ بالندى * وزَجْرِ المهارى والجيادِ الشوازِب
فكم هيئوا مِن كلّ جَرْداءَ وَرْدةٍ * ومُنْجَرِدٍ عَبل الشَّوى غيرِ لاغِب
وأزْهرَ مصْقولِ الحديدةِ متْمٍّ * سَخِى تقِىّ اللوْنِ وارِ المثاقِبِ
أجادتْهُ أرْبابُ الجريدةِ مِيسما * ونقْشاً كفى منْ رائقاتِ الغرائبِ
وحَلّوْهُ نَعْلاً مِنْ لجُيْنٍ وَدوَّرُوا * مِنَ الدُّرّ فى أوْساطِهِ والجوانبِ
ومَهْمى حرَتْ خَلقيهِ أيدٍ تطايرتْ * مِنَ الجوْفِ شتَّى أمّهاتُ الذوائب
وجَلْجلَ رَعْدٌ يَنْهمى عِندَ هزْمِهِ * نَجِيعٌ العِدى لا ماءُ غُرّ السحائب
بنو الحربِ لا نُعْطى القوىّ مَقادةً * ولا نَشتكى فيها نُزُولَ المصائبِ
ولكننا نحمى الحمى ونحُوطهُ * ونزدادُ صَبْرًا تحتَ كل النّوائب
ومنْ شاءَ فلينظرْ عواقبَ معشرٍ * جَنى حَرْبنا يَزْجرْهُ شُؤمُ العواقب

وممّا ينسب اليه :

أضنوْكَ بالبينِ حتى قِيلَ مَنْ راقِ * والتفّتِ السّاقُ يوْمَ البَيْنِ بالسّاقِ
ياأختَ يوسفَ إنى بعدَ بينِكمْ * أشبَهْتُ يعقوبَ فى حُزْنٍ وأشواقِ
لوْلا القميصُ الذى جاءَ البشيرُ بهِ * حتى تجلى بَثٌّ يعقوبَ ابنِ إسحاقِ

وله أيضاً :

شَدّوا المَهارِىَ بأكوارٍ وأحداجٍ * وأدْلجوا تحتَ ليلِ الليلِ داجِ
وأصبحَتْ دراهم قفْرًا مُعطلةً * مبكى دواعى هديلٍ شجوُها شاج
تلوحُ آثارُ مَن بانوا بمَعْهدِها * مثلَ البُرُودِ وشتْها كفُّ نسّاج
فما علمتُ ولم أشْعرْ ببينِهمُ * إلا بجونٍ مِنَ الغِرْبان شَحّاج

فظلّ يَشْحَجُ فاهتاجَ الفؤادُ لهُ * لله ماهاج شَحَّاجٌ لمُهتاج
تبًّا لعيسٍ نأتْ عَنى بنا عمةٍ * غَيْداءَ رَيَّانةِ الحِجلين مِغْناج
تَسبي فؤادَ الحليمِ المرعوى بدُجى * ليلٍ ووجهٍ كضوءِ الصُّبحِ وهّاج

ومات رحمه الله فى صدر القرن الثالث عشر فى وقعة تندوج كما تقدم .

محمدُ بن حنبل : بن الفال البوحسني . أصله من تاكنيت كفخذه أهل محملفك هكذا ينطق الناس بهم ولعل الاصل محم بن فك وهومن أقارب الاحول المتقدم قبله .

كان محمد هذا من العلماء الاعلام واشتهر فى اللغة فى ذلك القطر حتى قيل بتقدمه على معاصريه فيها . وكان نحوياً وله اليد الطولى فى البيان وكان حريصاً على طلب العلم يقال انه مكث سبع سنين منقطعاً لطلب اللغة وانه فى تلك السنين لم يذهب الى زيارة أهله مع قربهم منه . وقد انتقد عليه بعض الناس قوله فى قصيدة يمدح بها سيد بن محمد لحبيب شيخ الترارزة فى صفة الخيل :

فتبيتُ نافشة هناك جياده * خضر الجحافل من غمير خلاها

فان النفش خاص بالغنم كما نقل عن ابن دريد وأدخل القاموس الابل مع الغنم . وعن بعضهم أنه قد يطلق على جميع الدواب فلا اعتراض إذا وانتقد عليه بعضهم أيضاً قوله :

إن صبا متيما مستها ما * ثم فى أوفدى سقيت الغماما
قدمن اقتاد حسن قدك قدما * قدرما ان تكلميه كلاما
لوم فى حبها الملامِ اللواغى * ولو اشتشعر الغرام الملاما[1]

فان البيت الثانى اجتمعت فيه خمس قافات وهذا مستكره على السمع وقد عاب الاصمعى مثله على اسحاق بن ابراهيم الموصلى فى معاتبته للمأمون :

ياسرحة الماء قد سدَّت مواردُه * أما اليك طريقٌ غيرُ مسدود
لحائمٍ حام حتى لا حوام بهِ * محلاٍٍّ عنْ سبيلِ الماء مطرود

فقال الاصمعى أحسنت فى الشعر غير أن هذه الحاآت لو اجتمعت فى آية الكرسى

---

١) أى ملام وهذا النوع يسمى بالاكتفاء .

لعابتها . وكذلك عيب عليه قولهم اللواغى فان أصله من اللواغى ونون من إنما حذفتها العرب قبل أل المظهرة ولم تحذفها قبل المدغمة كقول الشاعر :

كأنهما م الآن لم يتغيرا * وقدمرّ للدارين من بعدنا عصر

وانتقدوا عليه أيضاً من تلك القصيدة قوله يعني سيد بن محمد لحبيب :

ملك تدين له الملوك مطيعة * وبعزّ خدمته تحوطُ حماها

لان الممدوح ليس بملك ولا قريب منه ولانه يعطي الغفر لتُكنّ وقائدهم من صغار قياد السلطان . ومما فضل له عمر بن الخطاب زهيراً أنه كان لا يمدح أحداً بغير ما فيه . وقال المعرى :

فلا تمدحانى بعين الثناء * فأحسن من ذاك أن تهجوانى

وأراد أن يفاضل بين بطنين من أولاد آبييراسم أحدهما أهل آحميد (بكسر الدال) وإسم الثانى أهل باب (بضم الموحدة) فقال :

حين دون الجيل أغلق بابُ * فتح البابَ دونه آل بابُ

ليس تخفى علامة الرّفع فيهمْ * حين خفضٌ لغيرهم إعرابُ

فأجابهُ شاعر من المعرض بهم فقال من أبيات لم تحضرنى :

ما على معربٍ بخفض عتابُ * وبسم الباقى يساقُ الصوابُ

المعنى أن أسماء الله تعالى وقعت مجرورة فى القرآن نحو بسم الله الرحمن الرحيم فقال ابن حنبل :

الكتابُ العزيزنعمَ الكتابُ * من به احتجّ ما عليه عتابُ

واعتراضٌ به أحجُّ اعتراضٍ * فماذا يكون عنهُ الجوابُ

لكن انسدّ باب صوبِ مرادى * عنكَ فانسدّ عنك منهُ الصّوابُ

إنّ نحوَ النحاةِ لو كان نحوى * لاتى حجةٌ علىّ الكتابُ

إن نحوى فى سورة وهبت لى * فنفى الفقرَ عنىَ الوهّابُ[1]

---

١) يقول إن مراده الرفع المعنوى والخفض المعنوى وليس مراده الرفع النحوى أو الخفض النحوى والسورة التى أشار اليها هى الواقعة فان الله تعالى يقول فيها خافضة رافعة فالخفض هناك مذموم لمن وقع عليه بخلاف الرفع ومعنى فنفى الفقر عنى الوهاب أنه لا يفتقر إلى جواب بعد ذلك وفيه أيضاً اشارة إلى ما ورد من خاصية هذه السورة بأنها تنفى الفقر .

وأحاديثُ ثيباتِ المعانى * كان فيها عن مقصدى إعرابُ
وفنون البديع يفتحُ منها * للمورّى البليغ إن شاءَ بابُ

وكان مولعاً بالعلم منكباً على طلبه فى أوّل أمره فلما حصل عليه اشتغل بتعليمه للناس وكان يحضهم فى أشعاره عليه . ومن جيد شعره قصيدته التى مدح بها الشيخ سيدىّ ثم حض على العلم فيها وقد عاب عليه بعض الناس فيها كثرة السناد وهى :

أضرَمَ الهمَّ مُستخيرًا فالتهبْ * لَمَعُ بَرْقٍ بِرُبَيّاتِ الذَّهَبْ
فى شماريخ ثِقالٍ دُلَّحٍ * كتهادى العِيس فى الوعثِ النُّكُبْ[١]
أسَديّاتٌ عليها ألْوةٌ * أن تجودَ الارضَ سَبْتاً وتَرِبْ[٢]
جدْنَ ذا الرِّسْلِ بسَيْلٍ مُفعَمٍ * والمَراجيعَ بسحساحٍ لَجِبْ[٣]
وعلى ذى التّيلميتِ اسْتوسَقَتْ * لمزارِ الشيخِ تَهْدى بالهضَبْ[٤]
وانْهَمى بالعينِ منها أيْمُنٌ * وبذى الغاب مياسيرُ سُكُبْ
فحدَتْها الريحُ هَوْناً تقترِى * كلَّ وادٍ ورِهاءٍ وصَبَبْ[٥]
يُزْزِمُ الرَّعدُ خطيباً بينها * كهزيم القَرْمِ فى الشَّوْلِ الخِدَبْ
فرنا العقلُ اليها مثلَ ما * نظرَ الصَّبُّ إلى الخَوْدِ الوصِبْ[٦]

---

١) الشماريخ رؤوس السحاب ودلّح جمع دالح أى مثقل والتهادى التمايل فى المشى والعيس جمع أعيس وعيساء وهى الابل البيض والوعث المكان الدهس والنكب جمع أنكب ونكباء وهو الذى به ظلع فى منكبه . ٢) أسديات سحائب طالعات من برج الاسد وألوة حلفة وترب تقيم . ٣) الرسل فى الاصل اللبن وهو هنا موضع واسمه بالعامية أبير اللبن . ٤) ذو التيلميت بئر اسمها بالعامية بتيلميت وهى وما قبلها من آمشتل واستوسقت حملت أوساقها . ٥) هونا أى سكونا وتقترى تتبع والرهاء جمع رهو وهو المكان المرتفع والصبب تحدر فى نهر أو طريق يكون فى حدور .

٦) العقل آبار قصار إسمها بالعامية لعكل (بكاف معقودة) وقياسه العقل بضم وفتح لان مفرده على فعلة .

فأجنّتْ حسداً أهضامها * تربها والجماهيرُ اللببْ[1]
ثمّ وافتها رواء هُمّعاً * لِذُرُورِ القرْنِ لوْلم يحتجبْ[2]
بسجالٍ من منيفاتِ الذُّرَا * وطُفِ الاكْنافِ جمّاتِ السّرَبْ[3]
فكأنّ المُزْنَ تبكى مُلْحَدًا * فى رُبا العقلِ بدَمعٍ منسكِبْ
تَذَرُ السّرْحَ صريعاً للقفا * خاشعَ الاوراقِ مرفوعَ الطُّنُبْ
وتهُدُّ التّلَّ من أعرافِهِ * بأخاديدَ تُمَلّيكَ رُعُبْ
يالها من غاديَاتٍ قد كفَتْ * ماحَ العُقْلِ لهاشدَّ الكرَبْ
فتحلّتْ بِأُجَيْنٍ حوْلهُ * من نَضيرِ النبتِ أبرادٌ قُشُبْ
فأقامَ الذُّبُّ فى الرّوْضِ الغنا * وأقام البتر فى الماءِ الصّخَبْ[4]
وشنوف الطّلحِ قدْ نيطتْ بهِ * كشُنوفِ الغيدِ خُضْرًا تضطرِبْ
والحمامُ الوُرْقُ تشدُو بالضُّحى * فتذُوبُ النفسُ شوْقاً وطرَبْ
رُبَّ بيضاءَ خَلوبٍ لحظها * مالها فى العُجْمِ شِبهٌ والعرَبْ
تحتَ ليلِ الفرْعِ منها قمرٌ * فوقَ غصنٍ فوقَ حِقْفٍ مُنكثِبْ
يُقبِلُ الشّوْقُ إذا ما أقبلتْ * يُدْبِرُ الصبرُ إذا ما تنقلِبْ
بابليُّ السّحرِ فى أجفانِها * بابليُّ الرّاحِ منها فى الشّنَبْ
زُرْتُ والظّلْماءُ مُرخى سَدْلُها * غَيْبةَ الواشى وفقْدَ المرْتقِبْ

---

١) أجنت أضمرت والاهضام جمع هضم بالفتح ويكسر وهو المطمئن من الارض والجماهير جمع جمهور وهى الرملة المشرفة على ما حولها واللبب المسترق من الرمل .

٢) الهمع السائلة ولذرور القرن أى وقت طلوع قرن الشمس ومعنى لو لم يحتجب لو لم تحجبه السحاب . ٣) السجال جمع سجل وهو الدلو ومن منيفات الذرى أى من سحائب كثاف وطف جمع وطفاء وهى السحابة المسترخية لكثرة مائها .

٤) الذب بالادغام جمع ذباب على لغة تميم والبتر جمع أبتر وهو قريب من الوزغ كثير الاصوات بعد المطر وتسميه العامية آشوار والصخب الصياح .

رُبَّ تَيهاء نَزُوحٍ ماؤها * يَنأمُ البُومُ بها كالمنتحِبْ[1]
وتضلُّ الكُدْرُ في أرجائها * بالحسا الصُّفرِ عن أفراخٍ زُغُبْ
جُبْتُ والليلُ مُغطٍّ قُورَها * بِفُتِيٍّ ومَراسيلَ نُجُبْ
وقَرِيضٍ بتُّ أبني قَعَدًا * مثلَ نظمِ الغِيد تقصارَ الذهبْ
آخذاً منْ لحنِ أفحاحِ اللُّغى * مُضَغَ القيصُومِ والشيحِ النُّخَبْ[2]
مَنْ لآلى حاضِرِيهِمْ أصطفى * ومن الاعرابِ رُشافَ العُلَبْ[3]
ما تعاطى اللُّسْنُ فى أندائِهِمْ * وتَعاطوهْ بأفواهِ القُلُبْ[4]
وأداروهُ عُصورًا بينهمْ * لابتناءِ الفخرِ أيامَ الغَلَبْ
إنَّ خيرَ الزادِ يا صاحِ التُّقى * فبهِ المجدَ التمسْ لا بالنسَبْ
فى التقى عزٌّ وكنزٌ وغنىً * دون سُلطانٍ وجُندٍ ونَشَبْ
هُوَ دون العلمِ عنقا مُغرِبٍ * فاطلبْهُ فلنعمَ المُطَّلَبْ
جَرِّع النفسَ على تحصيلهِ * مَضَضَ المُرَّينِ ذُلٍّ وسغَبْ
وَدَعِ المالَ إلى تطلابهِ * تكتسبهُ فلنعمَ المكتسَبْ
هو حَلْيُ المرءِ فى أقرانهِ * وهو عند الموت زحزاحُ الكُرَبْ
وهو نورُ المرءِ فى اللحدِ وإذ * ينسِلُ الاقوامُ من كلِّ حدَبْ
ياغريباً يطلُبُ العلمَ اصطبرْ * إنَّ مَبدا العلم من قبلِ غرَبْ
ماسعى فى الرِّبحِ ساعٍ سَعْيَكم * بلْ سِواكم سعيُهُ جِدٌّ نَصَبْ
إنْ تقولوا مَنَعَتْنا درسَهُ * أزَمُ الدَّهرِ والأعوامُ الشُّهُبْ

---

١) البوم معروف وهو من زعمات العرب وهذا مأخوذ من قول ابن دريد :
« إلا نئيم البوم أو صوت الصدى » . ٢) اللحن الكلام الفصيح وهو من الاضداد والقيصوم شجر معروف وكذلك الشيح ولا يكونان إلا فى بادية العرب .
٣) العلب جمع علبة وهى حوض من جلود . ٤) اللسن جمع ألسن وهو الفصيح وأنداؤهم مواضع اجتماعاتهم والقلب جمع قليب .

قلتُ هل يحتالُ فى دفعِ العصى * مَنْ أظلَّتْهُ الحُسامات القضُبْ
فكأنى بذوى العِلمِ غداً * فى نعيمٍ وحُبورٍ وطرَبْ
يحمدُونَ اللهَ أنْ عنهمْ جلا * كلَّ حُزْنٍ وعناءٍ وتعبْ
بادروا العلمَ بداراً قبلَ أنْ * يبغت الحين بهولٍ وشغبْ
صاح لا تُلْفَ بجهلٍ راضياً * فذوو الجهلِ كأمثالِ الخُشُبْ
وٱصحبِ الدائبَ فى ٱستنباطِهِ * لا جهولٍ خِدْنَ لهو ولعِبْ
إنما القُنْيَةُ عِلمٌ نافعُ * لا العتاقُ الجُرْدُ والخُورُ الصُّهُبْ
لا يُزَهِّدْكَ أخى فى العلمِ أنْ * غَمَرَ الجُهَّالُ أرْبابَ الأدبْ
زَبدُ البحرِ تراهُ رابياً * واللآلى الغُرّ فى القعرِ رُسُبْ
لا تُسُؤْ بالعلمِ ظناً يافتىً * إنّ سُوءَ الظنّ بالعلمِ عَطبْ
إنْ تَرَ العالِمَ نضواً مُرْمِلا * صِفرَ كَفٍّ لم يُساعِدْهُ سببْ
وترى الجاهلَ قد حازَ الغنى * مُحْرِزَ المأمولِ منْ كلّ أربْ
قد تجوعُ الاسدُ فى آجامِها * والذِّئابُ الغُبْسُ تعتامُ القتَبْ
رأتِ الدُّنيا خبيثاً مثلها * لم تمالكْ أن أتتهُ تنسلِبْ
فَحَبتْهُ الحبَّ منها خالصاً * وكذاكَ الشكلُ للشكلِ مُحِبْ
ورأتْ ذا العلمِ فوّاحَ الشذا * آبىَ الذّامِ فآمتْ تصطحِبْ
فقلتْهُ وقلاها يالهُ * قمرٌ عنهُ قد ٱنجابَ الحُجُبْ
فغِنى ذى الجهل فاعلم فتنةٌ * وٱفتقارُ الحَبْرِ تأسيس الرُّتبْ
فخذِ النصحَ ولا تعبأْ بمَنْ * بذل النصح فطاوعهُ تُصِبْ
أضيعُ الاشياءِ حُكمٌ بالغٌ * بينَ صُمٍّ ونداءٌ لم يُجَبْ
ولوْ ٱرْسلْتُ عِنانى فى مدىً * مابدا لى مِنْ أساليب العربْ
ومنَ الحثّ لارْباب النهى * لقرَيْتُ الاذنَ منها بالعجبْ
لكنّ الشعْرُ ٱنقضتْ أيّامهُ * لا ترى اليومَ اليهِ مُنتدِبْ

غيرَ راوٍ خافضٍ مرفوعةً * ناصبٍ مخفوضهُ أوْ ماانتصبْ
ونزوحُ الفهْمِ عنْ ميزانهِ * ليس يدْرى كاملاً من مقتضبْ

وليعلم المطالع لها إذا رأى عدم مناسبة فى ترتيبها أنى لم أكتبها على أصول بل أمليتها من حفظى وقد طال عهدى بتعهدها فربما وقع فيها تقديم وتأخير لذلك . وقال أيضاً فى ذلك المعنى :

عِمْ صباحاً أفلحتْ كلّ فلاح * فيكَ يالوْحُ لم أطعْ ألفَ لاحِ
أنتَ يالوْحُ صاحبي وأنيسى * وشفائى من غلّتى ولُواحى[1]
فانتصاحُ امرئ يرُومُ اعتياضى * طلبَ الوافر منك شرُّ انتصاح
بكَ لا بالثرا كلِفْتُ قديماً * وبمُحيّاكَ لاوُجوهِ الملاح
رُبّ خودٍ ماءُ النّعيمِ عليها * جريَانَ الزُّلالِ فى الصُّفاح
تَستبى المرْعوى بثغرِ الاقاحى * وجبينٍ مثل انبلاج الصباح
وعلى ثغرِها بعَيْدَ كراها * قهوةُ الرّاحِ بالمعينِ القراح
فى عقودِ الجمانِ والدُّرّ منها * جيدُ جيْداء من ظباء رُماح[2]
خدلةٌ غصّ قلْبُها وبُراها * غصَصَ المرْطِ فهى غرثى الوشاح
لاتبالى هبّ الرياحِ إذا ما * أشفق الرّشحُ منْ هبوبِ الرياح
أقصد القلب من صميم هواها * فعل نبل صوائبٍ ورماح
قد تسلّيتُ عن رسيس هواها * بك حتى كأنى جدُّ صاح
بل يميناً بواردات البطاح * يتبارَيْن ضمراً كالقداح
بعد ليلٍ سرَيْنهُ بعد يوْمٍ * تصل الهجر بانسلاب الرواح
أفتأ الدّهرَ هاجراً للغوانى * ووَصولا للكتبِ والالواح

---

١) اللواح العطش . ٢) رماح بضم الراء على زنة فعال موضع بالدهناء والاكثر إعجام خائه وقد تهمل وعليه روى بيت ذى الرمة :

وفى الاظعان مثل مها رماح * عليه الشمس فادرع الظلالا

وله منظومة جيدة يحط فيها على أهل الجهل ومنها :

حلى الفتى إعرابه لا ماله * ولا نجاره ولا جماله

كلُّ فتىً شبَّ بلا إعرابِ * فهوَّ عندى مثل الغراب

وإن رأيته لخودٍ عاشقا * فقل لها اتّقى الغراب الناعقا

لا تنفعت بالاكل والشراب * من آثرتْ مالا على اعراب

وقال أيضاً يمدح الشيخ سيديَّ ويعارض مقصورة أبى صفوان الاسدى :

أشاقتكَ بعد توَلى الصّبا * حمولٌ بكَرْنَ بأدْمِ الظّبا

بدُعْجِ اللواحظِ بيض الوجوهِ * ثِقالِ الْمرُوطِ ثقالِ البُرى

فأوْقدَ فى القلب نارَ الغرامِ * أنْ آذنَ بالبيْنِ داعٍ دعا

فبتُّ كظماً وباتَ الحسانُ * مستبشراتٍ بقرب النّوىٰ

فلما طوى الصُّبحُ ثوْبَ الظلامِ * ومسّحْنَ الكَرى عنْ بدُورِ الدُّجى

وقُرِّبَ بُزلٌ منْ آلِ الجديلِ * شُمّ الكواهلِ شُمّ الذّرا (١)

فشُدَّ الحدوجُ ومُدَّ الخدورُ * عليها وتحت الخدور المهىٰ

وحثَّ الحداةُ بها أسْطُراً * ثمانيةً من نخيل زوى

فأمْسَتْ منازِلُهُمْ بَلْقَعاً * يُرَجِّعُ فيها الحمامُ الغِنا

فأعملْتُ فى إثْرِهِمْ جَسْرَةً * أنيلَتْ محالاً كصُمّ الصَّفا (٢)

عسوجَ الصّباح وسوجَ الرواحِ * نعُوبَ الهجيرِ خبوبَ السُّرى (٣)

---

١) آل بمعنى أهل واستعماله فى غير العقلاء قليل وسمع فى شعر النابغة قال :

قعوداً لدى آل الوجيه ولاحق * يقيمون حولياتها بالمقارع

وحيث سمع نظيره فلا يسوغ إنكاره عليه .

٢) الجسرة الطويلة الضخمة والمحال فقار الظهر واحدها محالة .

٣) عسوج فعول من عسجت الناقة إذا مدت عنقها فى المشى و وسوج فعول من وسجت الناقة أيضاً إذا أسرعت ونعوب فعول من نعبت الناقة أيضاً إذا حركت رأسها حين تسرع وخبوب فعول من خبت أى أسرعت .

كأنى ورحلى على قارح * من الحقب جأب خميص الحشى(١)
أقام بمربعه قائماً * على أربع كقسى السرى
فلما حدا النجم هادى الصباح * وآنفهن نصال السفى
حدا بنحائصه قارباً * أشد الحداء ذنابى الشبا
فباتت تبارى فلما انجلى * تبين ماء خلال الاشا(٢)
وعند شمائلها نابل * خفى حرام عليه الكرى
أبو دردق سبعة مالها * من الكسب إلا بنات الملا(٣)
فجئن السرى على هيلة * فلما سلكن شطور السوى(٤)
طوى شخصه فرمى رمية * ثنتها عن الحقب أيدى المنا
فنادى الثبور وأعلا العويل * وخال السماحيج برقا خفا(٥)
ألم يعلم أن الفتى من إذا * دها الخطب ولاه ركن العزا
وهل لا أراح يداً أفنيت * بحفر القراميص بين الصوى(٦)
يؤم الكمال ويغشى الظلال * ويلق النوال ويلق الندى
هو البحر منه جرى الرافدان * ومنه شفى الخافقان الصدى(٧)
فرده مضافا تجد مأمناً * وزره مجوداً تجد مرتوى
وزره جهولا تنل حكمة * وزره عديماً تنل مقتنى

١) الحقب جمع أحقب وهو الحمار الذى فى حقبه بياض . ٢) الاشاء صغار النخل .
٣) الدردق الصبيان الصغار وبنات الملا الوحش . ٤) السرى النهر وقيل الجدول وقيل النهر الصغير كالجدول يجرى إلى النخل والهيلة الفزع . ٥) الثبور الهلاك والخسران والسماحيج جمع سمحاج وهى الاتان الطويلة .
٦) القراميص جمع قرماص وهى فى الاصل حفرة يستدفئ فيها الانسان الصرد ومراده حفر الآبار بين الصوى ولم أره عبر بالقراميص عن الآبار غيره والصوى جمع صوة وهى حجر يكون علامة للطريق . ٧) الرافدان دجلة والفرات والصدى العطش .

فما مُدلِجٌ من هوامي السماكِ * عَريضُ الكلا كل جُونِ الرحى (١)
مُسِفٌّ على الارض إهدالُهُ * وهاديهِ فيه إذا ماهدى (٢)
كأنّ عقائقهُ مَوْهِناً * نيارٌ تُشبُّ بجزْلِ الغضا
كأنّ حنين العشار ارتجا * زحاديهِ فيهِ إذا ما حدا
أطاعَ الجنوب فلما امترتْ * غزارُ الخلوفِ أطاعَ الصَّبا
وخيّمَ سبعاً يشُقُّ الجيوبَ * فضاق عن الماء رَحْبُ الفضا
فهزّتْ له الارض أعطافها * وأشرقَ خاشعُها وازدها
كأنّ الصَّوارِمَ مصقُولةً * وجُوهُ جداولهِ والنّهى (٣)
كأنّ الزّرابيّ مبثوثةً * وجوهُ أباطحها والرُّبا
بأجود منه ولا زاخراً * يغطُّ غطيطاً إذا ما طما
يكلُّ عنْ أدناهُ مرْأى العُيون * وقد نيط أقصاهُ أفق السما
كأنّ غواربهُ أجْبُلٌ * غرابيبُ يُضرَمُ فيها الإبا (٤)
كأنّ بعبريْهِ سُرَّ الهجان * أنيختْ بأمْعز جَونِ الحصى (٥)

١) المدلج المطر الذي يجيء ليلا والسماك منزلة من منازل الماء والكلا كل جمع كالكل وهو الصدر وجون أسود والرحى مستدار السحاب وإذا كان أسود كان ذلك أمارة على كثرة مائه . ٢) مسف اسم فاعل أسف أي دنى من الارض وهذا المعنى مأخوذ من قول أوس بن حجر وقيل عبيد بن الابرص :

دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

وفي اللسان والسحاب إذا تدلى هيدبه فهو أهدل لكن هذا يقضي أنه ثلاثي وعليه فلا يصح كسر الهمزة على أنه مصدر ولا فتحها على أنه جمع أهدل لان قياسه حينئذ هُدْلٌ .
٣) النهى جمع نهى وهو الغدير . ٤) غرابيب سود ويضرم يوقد والاباء شجر سريع الوقود . ٥) عبرا الوادي ناحيتاه وسر جمع أسر وهو الذي يشتكي سرته والهجان الابل البيض والامعز المكان الذي به حجارة وجون أسود وهذا البيت مأخوذ من قول معدي كرب بن الحارث بن عمرو بن حجر يرثي أخاه شرحبيل :

كأنّ القراقيرَ فى جوزِهِ * وقُعْسَ العدَوْلىِّ شدوقُ القَطا(١)
بأوسعَ مما حوى صدرُهُ * وأقصعَ منهُ غليلَ الظَّما(٢)
ولا أخدرىٌّ عُراضُ اللديدِ * أغلبُ جهمٌ من أُسدِ الشَّرى(٣)
يُرَبِّبُ أجريهِ فى غيضةٍ * مُداخَلةٍ مثلَ نسجِ الرِّدا(٤)
يَظَلُّ بها بينَ أشبالهِ * عَذوفاً يُساقِطُ عنهُ العِفا(٥)
وإنْ أظلمَ الليلُ أذكى لهُ * سِراجينِ مابهما مِنْ قذى
فقامَ كأنْ لأرْساغِهِ * معامعَ غابٍ إذا ما التظى(٦)
ورجَّعَ زَأرًا بهِ زُلزِلَتْ * منَ الارضِ أقطارُها وانْتَصى
تخافُ الانيسُ وخوفَ الوُحو * شِ والهامُ فى دَوِّهِ والصَّدى(٧)
فصادَ شُجاعاً على طِرْفِهِ * وهَيْقاً وثوراً وصاد الفرى(٨)
فباتَ يُخضخِضُ أقصابَها * لِغَثٍّ تناءَبُ عنْ كالمُدى(٩)

إنَّ جنبي عن الفراش لنابي * كتجافي الاسرّ فوق الظراب

١) القراقير ضرب من السفن واحدها قرقور والجوز الوسط وقعس جمع قعساء والعدولى سفن منسوبة إلى عدولى وهى قرية بالبحرين تنسب اليها السفن .

٢) قوله بأوسع منه خبر ولا زاخر وأقصع أفعل تفضيل من قصع الماء عطشه قصعا إذا سكنه والغليل شدة العطش والظما بمعنى الغليل وأضافه اليه مع اتحاد المعنى على مذهب الكوفيين . ٣) الاخدرى الاسد المقيم فى خدره أى أجمته وعراض بمعنى عريض واللديد ظاهر الرقبة والاغلب غليظ الرقبة أيضا وجهم غليظ الوجه كريهه والشرى أرض كثيرة الاسود . ٤) يربب يربى وأجريه أولاده وأحدها جرو والغيضة الاجمة .

٥) أشباله أولاده وعذوف مقيم من غير أكل والعفا بالكسر ما عليه من الشعر .

٦) المعامع جمع معمعة وهى الصوت الذى يسمع فى مشيه .

٧) الهام جمع هامة وهى طائر صغير يألف المقابر وقيل هو الصدى والدو المفازة والصدى طائر يخرج من عظام الميت على ما تزعم العرب . ٨) الطرف الفرس والهيق الظليم والفرى الحمار الوحشى وفى المثل كل الصيد فى جوف الفرى يضرب لمن يفضل على أقرانه .

٩) الضمير فى بات للاسد ويخضخض يحرك والاقصاب جمع قصب وهى المعى والغثر

بأهْيَبَ مِنــهُ على أنهُ * لهُ خُلُقٌ كسُلافٍ بما

ولا صدَعٌ باتَ فى رَعْنــةٍ * عَلى مُشْمَخِرٍّ يُسامِى السُّها(١)

بهِ يستَظِلُّ رُكامُ السَّحابِ * إذا التَمَّ فى جَوِّهِ واعْتَمَى(٢)

رَآهُ منَ الطيرِ وَحْفُ الجناحِ * طُرَاقُ الخوافى حَثيثُ النجا(٣)

فحلق يرتاد قِرْناسَــهُ * وجَدَّ صُعُودًا فلما وَنَى(٤)

تَحَى جوْزَهُ مستغيثاً بهِ * وليس هنـالكَ لهُ مُلتَجا

فزَلّتْ مخالِبُــهُ داحِضاً * عَنْ أجْرَدَ كالوكْفِ لا يُرْتقى(٥)

فخَرَّ عَلى سَفحِهِ مُقْعَصاً * قدِ انقضَّ حيزُومُهُ وانْقأى(٦)

بأمَنَ ممنْ قدْ آمَنْتُموا * وأمْنَعَ ممنْ اليكَ انْضوى

فـذاكَ ولا زِلْتموا مَعْقِلاً * مِنَ النَّزَباتِ لكلّ الورى

وبورِكَ فيما قــد أوتيتموا * ونالَ المنى مَنْ إليكَ انتهى

---

١) الصدع محركة من الاوعال والظباء الفتى الشاب القوى وتسكن داله والرعنة من الجبل أنفه ولم يتبادر لنا صحة لفظ الرعنة لان رعن يجمع على رعان ورعون والمشمخر الجبل الطويل ويسامى يطاول والسها بالضم مقصور كوكب خفى من بنات نعش . ٢) الركام السحاب المتراكم والتم انضم بعضه إلى بعض واعتمى انتشر فى الجوّ مأخوذ من اعتمى النبت إذا طال .

٣) الوحف الاسود وطراق الخوافى أى ركب بعض ريشها بعضاً والخوافى ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت أوهى الاربع اللاتى بعد المناكب أوهى سبع ريشات بعد السبع المتقدمات وحثيث سريع والنجا العدو وهذا البيت مأخوذ من قول ذى الرمة :

طراق الخوافى واقع فوق ريعه * تدى ليله فى ريشه يترقرق

٤) حلق ارتفع فى طيرانه والارتياد معروف والقرناس أنف الجبل والضمير فيه للجبل .

٥) زلت زلقت ومخالبه جمع مخلب وهى أظفاره وداحضاً إسم فاعل دحض إذا زلق والاجرد الجبل الطويل الاملس . ٦) خر سقط وسفح الجبل معروف والمقعص الذى أصابته رمية فوقع ميتاً وانقض انكسر وتحطم وانقأى انكسر .

وهذه قصيدة أبي صفوان التي أشرنا إليها :

نأت دار ليلى فَشَطَّ المَزارُ * فَعيناكَ ما تَطْعَمانِ الكرى (١)

ومَرَّ بفُسرقتها بارحٌ * فَصدَّقَ ذاكَ غرابُ النَّوى (٢)

فأضحتْ ببغدانَ في منزلٍ * لهُ شُرُفاتٌ دُوَيْنَ السَّما (٣)

وجيشٌ ورابطةٌ حولَهُ * غِلاظُ الرِّقابِ كأُسْدِ الشَّرى (٤)

بأيديهمُ مُحدثاتُ الصِّقالِ * سُرَيجيةٌ يختلينَ الطُّلى (٥)

ومن دونها بلدٌ نازحٌ * يُجيبُ به البومَ رَجعُ الصدى (٦)

ومنْ منهلٍ آجنٍ ماؤهُ * سُدًى لا يُعاذُ بهِ قدْ طما (٧)

ومنْ حَنَشٍ لا يُجيبُ الرُّقا * ةَ أسْمرَ ذي حُمَّةٍ كالرِّشا (٨)

أصمَّ صَموتٍ طويلِ السُّبا * تِ منهرتِ الشِّدْقِ حاري القَرا (٩)

له في اليبيس نُفاثٌ يطيرُ * على جانبيهِ كجمرِ الغَضى (١٠)

---

١) نأت بعدت وما تطعمان ماتذوقان والكرى النوم . ٢) البارح ما والاك مياسره والسانح ما والاك ميامنه وقيل السانح ما مر على يمينك والبارح ما مر على يسارك وأكثر العرب تتبرك بالسانح وتتشاءم بالبارح وفيهم قوم يتبركون بالبارح ويتشاءمون بالسانح والنوى البعد . ٣) بغدان هي بغداد ويقال لها مدينة السلام وفيها أربع لغات : بغداد ، وبغدان ، ومغدان ، وبغداذ وهي أقلها وأردأها وشرفات جمع شرفة والشرفة معروفة . ٤) الرابطة القوم الذين قدر بطوا خيولهم ، والشرى موضع كثير الاسد كما تقدم . ٥) سريجية سيوف منسوبة الى سريج وهو رجل تنسب اليه السيوف السريجية ويختلين يقطعن والطلى جمع طلية وهي صفحة العنق . ٦) نازح بعيد والبوم طائر معروف وقيل هو من الاشياء التي لا حقيقة لها والصدى الصوت الذي يجيبك من الجبل .
٧) الآجن المتغير وسدى مهمل لا يرده أنيس ويعاذ ويلاذ واحد يقال عذت بالشيء ولذت به وطما ارتفع . ٨) الحنش الحية والرقاة جمع راق والحمة سمه وضره والرشا الحبل وهو ممدود وقصره ضرورة . ٩) منهرت الشدق واسع مشقه وحاري ناقص والقرا الظهر وإذا كان الحنش كذلك كان أخبث له . ١٠) النفاث جمع نفاثة وهو ما تفثه

وعَينانِ حمرٌ مآقيهما * تبصّانِ فى هامةٍ كالرحا[1]
إذا ما تثأبَ أبدى له * مُذرّبةً عُصُلاً كالمُدى[2]
كأنّ حفيفَ الرحا جرسُهُ * إذا اصطكّ أثناؤهُ وانطوى[3]
ولوْ عَضَّ خرقىْ صَفاةٍ إذاً * لأنشبَ أنيابَهُ فى الصَّفا
كأنّ منَ احفهُ أنسعٌ * خُرِزْنَ فُرادى ومنها ثُنى[4]
وقدْ شاقنى نوْحُ قُمْريةٍ * طَرُوبِ العَشِىّ هَتوفِ الضُّحَى[5]
منَ الوُرْقِ نوَّاحةٍ باكَرتْ * عَسيبَ أشاءٍ بذاتِ الغَضَى[6]
فغنّتْ عليهِ بلحن لها * يُهيّجُ للصبِّ ما قدْ مضىٰ
مُطوَّقةٍ كُسِيَتْ زينةً * بدعوةِ نوحٍ لها إذ دعا[7]
فلمْ أرَ باكيةً مثلَها * تُبكّى ودمعتُها لا ترىٰ
أضلّتْ فُرَيخاً فطافتْ لهُ * وقدْ علقتهُ حبالُ الردىٰ

من فيه والغضى شجر عظام وجمره أشد حرارة وأكثر بقاء من غيره .

١) المآقى جمع مؤق وهو جانب العين الذى يلى الانف واللحاظ جانب العين الذى يلى الصدغ وتبصان تبرقان والهامة الرأس والرحا حجر عظيم . ٢) تثأب تفعل من الثوباء وأبدى أظهر ومذربة صفة لمحذوف أى أنيابا مذربة أى محددة وعصل معوجة والمدى جمع مدية وهى السكين . ٣) الحفيف الصوت والجرس الصوت أيضاً واصطك افتعل من الصك وهو الضرب واثناؤه أعطافه . ٤) من احفه آثاره وأنسع جمع نسع ولم يذكر القاموس هذا الجمع وهو فصيح بلا شك لان أبا صفوان عربى الا أنه غير مقيس لان مفرده مكسور وهذا على حذف مضاف أى آثار أنسع . وقال أبو على القالى فى شرح هذا البيت والانسع جمع نسع وهو حبل مضفور من ادم وفرادى أفراد وثناء ممدود اثنان اثنان وقصره للقافية ضرورة . ٥) شاقنى شوقنى والنوح البكاء وهتوف كثيرة الصوت . ٦) الورق جمع أورق والورقة لون الرماد والعسيب السعف والاشاء الصغار من النخل واحدتها أشاءة .

٧) المطوقة الحمامة ذات الطوق وطوقها التحزيز الذى فى رقبتها مأخوذ من الطوق وهو حلى العنق وقوله كسيت زينة بدعوة نوح لها يشير إلى ما تداولته الناس من أن نوحا عليه

فلما بدى اليأسُ منهُ بكتْ * عليهِ وماذا يَرُدُّ البكا

وقدْ صادهُ ضَرِمٌ مُلْحِمٌ * خَفُوقُ الجناحِ حثيثُ النَّجا (١)

حديدُ المخالبِ عاري الوظيـــف ضارٍ مِنَ الوُرْقِ فيهِ قنا (٢)

تَرى الطيرَ والوحشَ من خوفه * جَوَاحرَ منهُ إذا ما اغتدى (٣)

فباتَ عَذُوباً على مَرْقبٍ * بشاهقةٍ صَعْبةِ المُرْتقى (٤)

فلما أضاءَ لهُ صُبحُهُ * ونكّبَ عن منكبيهِ الندى (٥)

وحتَّ بمخلبهِ قارتاً * على خطمهِ منْ دماءِ القَطا (٦)

فصعّدَ في الجوّ ثمَّ استدا * رَ طارَ حثيثاً إذا ما انصمى (٧)

فآنسَ سِرْبَ قَطاً قاربٍ * جَبي منهلٍ لم تَمِحْهُ الدّلى (٨)

غدوْنَ بأسقيةٍ يرتوينَ * لِزُغبٍ مُطرّحةٍ بالفلا (٩)

سلام لما كان في السفينة بعث الغراب ينظر له الارض هل يجد فيها موضعاً قد يبس فلم يرجع اليه وبعث الحمامة فوجدت موضعاً قد جف فدعا لها فذلك سبب أطواق الحمام .

١) الضرم الجائع والملحم الذي يطعم أولاده اللحم ويقال للذي يرزق اللحم كثيراً ملحم والنجاء الذهاب والسرعة وهو ممدود وقصر للضرورة . ٢) المخالب جمع مخلب وهي أظفار السباع والوظيف في كل ذي أربع في رجليه فوق الرسغ ودون العرقوب وفي يديه فوق الرسغ ودون الركبة وضار من الضراوة والقنا احديداب في المنقار .

٣) الجواحر جمع جاحرة وهي التي قد لجأت الى جحرتها . ٤) العذوب القائم الساكت الذي لا يطعم والمرقب المكان المرتفع وقوله بشاهقة أي برابية والمرتقى المصعد .

٥) تنكب مال والندى الطل . ٦) القارت الدم اليابس والخطم منقار الطائر .

٧) صعد ارتفع في طيرانه وانصمى اندرأى اندفع . ٨) آنس أبصر والسرب القطيع من الطير والظباء والنساء والبقر والقارب الطالب الماء والجبا بفتح الجيم مقصور ما حول البئر والجبا بكسر الجيم مقصور ما جمعت في الحوض من الماء ولم تمحه لم تغترفه والدلى جمع دلو .

٩) الاسقية جمع سقاء ويرتوين يستقين والزغب جمع أزغب وزغباء وهي ذات الزغب والزغب الريش الضعيف أول ما يبدو والفلا جمع فلاة وهي المفازة .

يُبادِرْنَ وِرْداً ولم يَرْعوينَ * على ما تَخلَّفَ أوْ ما وَنَى (١)
تذكَّرْنَ ذا عَرْمَضٍ طامياً * يَجولُ على حافتيهِ الغُثا (٢)
بهِ رِفقــة من قَطىً وارِدٍ * وأُخرى صوادر عنه رِوا
فــلاَنَ أسقِيَةً لم تُشَــدّ * بخَرْزٍ وقد شُدَّ منها العُرا
فأقعَصَ مِنهُنَّ كُدْرِيَّةً * ومَزَّقَ حيزومَها والحشى (٣)
فَطارَ وغادَرَ أشلاءَها * تطيرُ الجنوبُ بها والصَّبا (٤)
يَحُلْنَ خَفيفَ جَناحَيهِ إذْ * تَدَلَّى مِنَ الجَوّ بَرْقاً بَدا
فوَلَّينَ مُجتَهِداتِ النَّجا * بجَوافِلَ في طامِساتِ الصُّوى (٥)
فَأُبْنَ عِطاشاً فَسَقَّيْنَهُنّ * مُجاجاتِهِنَّ كماءِ السَّلى (٦)
وَبِتْنَ يُراطِنَّ رُقْشَ الظهو * رِ حُمْرَ الحواصِلِ حُمْرَ اللَّها (٧)
فذلكَ وقدْ أغتدي في الصَّباح * بأجرَدَ كالسِّيدِ عَبْلِ الشَّوى (٨)

١) يبادرن من المبادرة والورد ورود الماء ويرعوين يعطفن ويرجعن وونى فتر .

٢) العرمض الخضرة التي تعلو الماء والطامي المرتفع والغثاء ما على الماء من كسار العيدان وحطام النبت وهو ممدود وقصره ضرورة .

٣) أقعص قتل والاقعاص أن تضرب الشيء أو ترميه فيموت والكدرية القطية من القطا نسبها إلى الكدر وهي معظم القطا وهي كدر الالوان والحيزوم الصدر والحشى ما انطوت عليه الاضلاع منها . ٤) غادر ترك والاشلاء جمع شلو وهو بقية الجسد .

٥) ولين أدبرن والنجا السرعة والجوافل المنكشفة الذاهبة والطامسات الدارسات والصوى الاعلام المنصوبة في الطريق ليهتدى بها واحدها صوة . ٦) أبن رجعن والآئب الراجع والمجاجات جمع مجاجة وهي ما مجته بأفواهها والسلى الجلد الرقيق الذي يخرج على الولد . ٧) المراطنة ما لا يفهم من الكلام والرقش جمع أرقش ورقشاء وهي المنقطة يعني أولادها واللها جمع لهاة . ٨) اغتدى أخرج بالغداة وبأجرد أي بفرس أجرد أي قصير الشعر والسيد الذئب وعبل غليظ والشوى الاطراف واحدها شواة .

لهُ كَفَلٌ أيِّدٌ مُشرِفٌ * وأعمِدَةٌ لاتَشكّى الوجى[١]

وأذنٌ مؤلَّلَةٌ حَشرَةٌ * وشِدقٌ رُحابٌ وجوفٌ هَوا[٢]

ولَحيانِ مُدّا إلى مَنخرٍ * رَحيبٍ وعُوجٌ طِوالُ الخُطا[٣]

له تسعة طلن من بعد أنْ * قَصُرْنَ له تسعة في الشوى[٤]

وسبعٌ عَرِينَ وسبعٌ كَسينَ * وخمسٌ رِواءٌ وخمسٌ ظِما[٥]

وسبعٌ قَرُبنَ وسبعٌ بَعُدْ * نَ منهُ فما فيهِ عَيبٌ يُرى[٦]

١) الكفل معروف وأيد قوى ومشرف مرتفع ويستحب في الفرس إشراف القطاة والحارك والأعمدة ههنا القوائم واحدها عمود وتشكى تشتكى والوجى أن يجد الفرس وجعا في باطن حافره من غير أن يكون فيه وهى ولا خرق . ٢) مؤللة محددة وحشرة لطيفة رقيقة ورحاب واسع والهوا الواسع وأصله هواء فقصره للضرورة .

٣) اللحيان تثنية لحى وهما عظما اللهزمتين وإذا طال خد الفرس وطول الخد مدح في الخيل ومنخر الانف ورحيب متسع والعرب تستحب سعة المنخر في الفرس لانه إذا اتسع منخره لم يحبس الربو في جوفه وعوج القوائم . ٤) قوله له تسعة طلن الخ . قال أبو على القالى قال ابن الاعرابى التسعة الطوال عنقه وخداه ووظيفا رجليه وبطنه وذراعاه وفخذاه قال وقصرت فهذا لا يصح تسعة ولا سبعة فيقع الظن ان الراوى أخطأ في النقل وذلك انه أراد كل شيء يستحب طوله في القوائم فهى ثمانية وظيفا الرجلين والذراعان والثنن وهى الشعر الذى في مؤخر الرسغ واحدها ثنة يستحب طولها وسوادها فان كان الشاعر ذهب الى هذا وأراد معه العنق جاز وصح قوله لانه قال تسعة في الشوى والشوى القوائم وقال ابن الاعرابى والتسعة القصار أربعة أرساغه ووظيفا يديه وعسيبه وساقاه وهذا صحيح على مذكرنا لانه ذكر عسيبه مع القوائم فحمل كلامه على الاكثر كما ذكرنا في الاول .

٥) قوله وسبع عرين الخ . قال ابن الاعرابى والسبعة العارية خداه وجبهته والوجه كله وأن يكون عارى القوائم من اللحم هذه كلها تستحب : وسبع مكسوة فخذاه وحماتاه ووركاه وحصيرا جنبه ونهدتاه وهما في الصدر . قال أبو العباس كذا قال ابن الاعرابى نهدتاه وغيره يقول فهدتاه . قال أبو على الصحيح فهدتاه وهما اللحمتان اللتان في الزور كالفهدين وإن كان كلام ابن الاعرابى يحتمل في الاشتقاق أن يسميا النهدتين . ٦) قوله وسبع قربن الخ قال ابن الاعرابى السبع اللاتى قربت يريد سبع خصال صاحبة قربن منه

وتسعٌ غِلاظٌ وسبعٌ رِقاقٌ * وصهوةُ عَيرٍ ومَتْنٌ خَظا[١]

حديدُ الثَّمانِ عريضُ الثَّمان * شديدُ الصفاقِ شديدُ المَطا[٢]

وفيهِ منَ الطيرِ خمسٌ فمنْ * رأى فرساً مثلَهُ يقتنى

غُرابانِ فوقَ قَطاةٍ لهُ * ونَسْرٌ ويعسوبُهُ قدْ بدا[٣]

جَعلنا لهُ منْ خِيارِ اللِّقا * حِ خمساً مجاليحَ شُمَّ الذُّرى[٤]

يُغادَى بمَحْضٍ لهُ دائِباً * ونقفيهِ منْ طلبٍ ما اشتهى[٥]

فقاظ صَنيعاً فلما شَتَا * أخذناه بالقودِ حتى انطوى[٦]

فهِجْنا بهِ عانةً فى الغُطاط * خماصَ البُطونِ صِحاحَ العُجى[٧]

فولَّينَ كالبرْقِ فى نفرِهنَّ * جَوافِلَ يكسِرْنَ صُمَّ الصفا

فصوبَ العبدُ فى إثرِها * فطوْراً يغيبُ وطوْراً يرى

كأنَّ بمنكبِهِ إذ جرى * جناحا عقابٍ فى الهوا

وسبع خصال رديئة يعدن منه فلسن فيه . ١) قوله وتسع غلاظ الخ :قال ابن الاعرابى وتسع غلاظ أوظفته الاربعة وأرساغه الاربعة غلاظ وعكوته غليظة والسبع الرقاق منخره وأذناه وجحفلتاه وشترته . ٢) قوله حديد الثمان هى عرقوباه وأذناه وقلبه ومنكباه وعريض الثمان أى عريض الفخذين والوركين والاوظفة . ٣) الغرابان ما أشرف من وركيه والقطاة مقعد الرديف من الدابة والنسر لحمة صلبة فى باطن الحافر كأنها حصاة أو نواة أو هو ما ارتفع فى باطن حافر الفرس من أعلاه وقيل هو باطن الحافر واليعسوب الغرة تكون على قصبة الانف . ٤) المجاليح التى تدر فى الشتاء واحدها مجالح . وقال الاصمعى إذا كانت الناقة تدر على الجوع والبرد فهى مجالح وشم مرتفعة والذرى الاسنمة.

٥) يغادى أى يتعهد فى وقت الغدو والمحض علف أهل الامصار مثل القت والنوى ونقفيه نؤثره والتقفية الاثرة . ٦) قاظ من القيظ وصنيع مصنوع .

٧) هجنا حركنا والعانة جماعة الحمر وجمعها عانات وعون والغطاط بضم الغين الصبح فأما الغطاط بالفتح فضرب من القطا وخماص ضوامر والعجى جمع عجاية وهى قدر مضغة ملصقة بعصبة تنحدر من ركبة البعير إلى فرسنه وقيل هى عصبة فى باطن يد الناقة .

فجدّل خمساً فمن مُقعَصٍ * وشاصٍ كُراعاهُ دامي الكُلى (١)

وثنتان خضخضَ قُصبيهما * وثالثةٌ رَويتْ بالدّما (٢)

فرُحنا بصيد إلى أهلنا * وقد جلّلَ الأرضَ ثوبُ الدُّجى

ورُحنا به مثلَ وقفِ العرو * سِ أهيفَ لا يشتكي الحفا (٣)

وباتَ النساءُ يُعوذْنهُ * ويأكلنَ من صيدهِ المُشتوى

وقد قيّدوهُ وغلّوا لهُ * تمائمَ ينفثُ فيها الرُّقى (٤)

وقال أيضاً يمدح سيدي بن محمد الحبيب شيخ الترارزه :

زارتكَ إذْ زارَ الجفونَ كَراها * مِن بعدِ ما ملّ المطيُّ سُراها

في جوزِ مجهولٍ تلمّعَ ليلةً * طمسَ النجومَ عجاجُها ودُجاها (٥)

باتتْ تجوب وما السُّرى من دينها * تيهاً تضلُّ عن الفراخِ قطاها (٦)

حتى ألمّتْ والنجومُ غواربٌ * بصوارمٍ نكثَ النعاسُ قُواها (٧)

متوسّدينَ يدَيّ عيسٍ رُزَّحٍ * طوتِ الفلا بذميلها وطَواها (٨)

غاصتْ بهم في هوْلِ كلِّ متيهةٍ * موزونةٍ وهدانها ورُباها

لم يؤنسوا إلا السّرابَ نهارَها * وبليلها إلا نئيمَ صداها

عجبٌ لمسراها وكان يعوقُها * عن بيتِ جارتِها القريبِ وناها

١) جدل ألقاه على الجدالة وهي الارض والمقعص المقتول والشاخص المرتفع وكراعه مرفوع شاص على الناصية وداعي الكلى أي يسيل الدم من كليتيه .

٢) خضخض حرك والقصب المعى وجمعه أقصاب .

٣) الوقف الخلخال ما كان من فضة أو غيرها وأكثر ما يكون من القرون والعاج والاهيف الضامر . ٤) غلوا غلوا في الحد أي ارتفعوا في مرادهم والغلو مجاوزة القدر في الشيء والارتفاع فيه والتمائم جمع تميمة وهي العوذة . ٥) الجوز الوسط والمجهول المكان الذي لا أعلام به . ٦) الدين العادة . ٧) عنى بصوارم رفقة شبههم بالسيوف في تنفيذ عزمهم . ٨) رزح جمع رازح ورازحة وهي التي أهزلها

وإذا تعالجُ نَوْأةً ناءتْ بها * عَلْجانةٌ مِنْ عالجٍ أخْراها (١)

نفسي الفداءُ لرَشفةٍ جادتْ بها * مِن بعدِ بُخلٍ من سُلافٍ ظَماها

ولنظرةٍ نَظرتْ إليّ كما خلتْ * بينَ الخمائلِ ظبيةٌ بَطَلاها

ولزورةٍ نَعشتْ حُشاشةَ مُهْجتي * مِنْ بعدِ ماحطّمَ الغرامُ حَشاها

ولفرْحةٍ أحدَثتْ لنا بقدُومِها * بعدَ الصُّدُودِ وبعدَ طولِ نواها

فرحَ البلادِ إلى الامير وقدْ جلا * أعناقَ صُبحِ قدُومهِ ظَلْماها

فتباشرتْ أقطارُها وتَشامختْ * أعلامُها وتأطّرتْ بخلاها

وهمَتْ غيوثُ الامنِ فيها هُمَّعاً * حتى ٱستقاءتْ سُمَّها أفعاها

وبدتْ سيوفُ العدْلِ فيها لُمَّعاً * حتى رَعتْ بين الاسْودِ ظِباها

مَلكٌ تدينُ له الملوكُ مطيعةً * وبعزِّ خِدْمتهِ تَحوطُ حِماها

سرت به هِمَمٌ عزيزٌ نيلُها * فبناتُ نَعشٍ دونَها وسُهاها

حتى ٱقترى أثرَ الغيوثِ بتيرسٍ * يرعى مراعيَ زُبدِها ومَهاها (٢)

تغدو ظعائنهُ لكلِّ خميلةٍ * وتَرُوحُ رَغْماً مِنْ أُنوفِ عِداها

ترنو بأعينها إلى أشبٍ بهِ * مِن كلِّ مُغْزِلةٍ تعودُ رشاها (٣)

ورصيصِ بيضٍ مودعٍ بيدٍ بها * وأنيقِ أزهارٍ يفوحُ شذاها (٤)

ونبيتُ ناقشةً هناك جيادُهُ * خضرَ الجحافلِ من عميرِ خلاها (٥)

ونهيمُ مُهملةً تخائضُ مَرْجهِ * تَمْرُو مواقعَ قطرهِ وحياها

وتظلُّ ترعها عيونُ مبتهجٍ * شمَّ الشواهقِ حَصَّنتْ أرْواها

تسفير . ١) تعالج من المعالجة والنوأة النهضة للقيام وناءت بها أثقلتها وعلجانة رملة وعالج رمل عظيم وأخراها العجزة وهو بدل من علجانة .

٢) اقترى تتبع . ٣) المغزلة ذات الغزال . ٤) الرصيص المتراكم والدماث الاماكن السهلة اللينة والانيق المعجب ويفوح يهب وشذاها رائحتها الذكية .

٥) الجحافل جمع جحفلة وهي بمنزلة الشفة للخيل والبغال والحمير كالشفة للانسان .

وأتته وافدةً تخافُ وترتجى * غُلْبُ الجبابرِ من حصون قُراها[1]

فتلطفوا وتملّقوا وتعلّقوا * بحبالهِ وتمسكوا بعُراها

ألفى الزوايا كالهشيم رمتْ به * بين القفار دَبورُها وصَباها

فثنى عليها عاطفات حنانهِ * وأقام يرأبُ جاهداً مثآها

فأضاء ليلتها وجمّع شملها * وأقرّ بعد مخافةٍ أحشاها

حتى إذا ملك العلى بزمامها * وحوى المفاخر رافعاً للواها

صرف العزيمة راجعاً لبلاده * من بعد ما حنّت وطال بكاها

يهدى الظعن كالنخيل بواسقاً * تعدو الجيادُ أمامها وو راها

جرد مسوّمة على أثباجها * أُسْدٌ قديمٌ فى الحروب بلاها

من آل أحمدَ زُهرِ أملاك الورى * عزّ البلاد وغيثها وسناها

عبد الشريعةَ مكرِمٌ علماءَها * موفٍ مواهبَ عدوِّ عِداها

أوفى بذمتها وحاط حدودها * وأطال سمك منارها وبناها

وثنى البغاة عن الضعيف ذليلةً * وأقام قسراً درأها وصغاها[2]

وإذا استضاءت واستشاطت أمةٌ * يهوى الهوان بكل من ناواها

خض الملوك مدحاً ومهجّراً * بخميس حتى يستبيح حماها

بسوابقٍ شُبْدٍ سيدان القنا * قبٍّ معالى الحزون كلاها

تغدو إلى الغارات شعثاً شزّباً * كالطير رائحةً إلى مأواها

---

١) غلب جمع أغلب وهو غليظ الرقبة وفى هذا البيت مؤاخذة لان الشاعر أراد أن (أحى من عثمان) وهى قبائل من حسان رأسها ابن عبد الله عثمان وفدوا على الممدوح إثر مطامعه المودة بعدما كان بينهم من العداوة وهؤلاء ليسوا هم قرى لان قرى الزوايا وقرى من حصون كذاها كان أصوب لان حيط دار أعظم حصون .

٢) الدرء الميل المعوج والصغا بمعنى الدرء وهذا مأخوذ من قول ابن دريد :

هم الذين دوخوا من انتحى * وقوموا من صعر ومن صغى

توري إذا تعلو الحزون مثيرةً * ناراً ونقعاً من متون صفاها
تهدي به أولى الجياد طمرة * عبل على ظماء الفصوص شواها
قد عودت أن لا تؤوب عن العدا * حتى توطأ في الوغى صرعاها
وتحوز كل ذخيرةٍ مصطانةٍ * وتسوقُ في أصفادها أسراها

وقال أيضاً :

نفسي الفداء لظبي هاج أحزانا * وغادر القلب من نجواه حيرانا
ويسرد النغمَ يجري في مفاصلنا * جريَ السُّلافةِ في أوصال نشوانا
بيناهُ يظهرُ لي ليلا على قمرٍ * على قضيبٍ كغصن البان ريّانا
إذ قال من لا جزاه الله صالحةً * هذا فلانٌ فعاد الوصل هجرانا
فناء عجلان مرتاعا فثبطّهُ * ردف يثبطُ من قدناه عجلانا

وقال أيضاً :

لا تملي ياعينُ رعى النجوم * وانهلالاتِ دمعكِ المسجومِ
قد جنيت الهوى شهياً جناه * فاستحالت ثمارهُ كالسُّمومِ

ومنها :

لا يظنْ الظنونُ أنَّ مقامي * بالينبيعِ لا طّلابِ العلومِ
بلْ لِعَرْبيةٍ تَهُبُّ فأشفي * سقمَ القلبِ من حشايَ الكَليمِ
حبّبَتْ كلَّ شتَرويٍّ إلينا * من حميمٍ لها وغيرِ حميمِ

وله من قصيدة بديعة تسمى بالزرقاء يمدح بها الشيخ سيدي وهذه القصيدة تقرأ في ثلاثة أبحر أعني أنها كلها في بحر الكامل ثم تقرأ أشطارها الاول في بحر المديد والثواني في بحر البسيط او العكس مثل قصيدة الشيخ سيدي التي تقدمت الاشارة اليها ومطلعها :

برزتْ عواتقُ دين أحمد ترفلُ * وافى الغوثُ الاغرُّ الاكملُ

وله أيضاً من قصيدة :

عجْ في على دمنِ النقي فقفْ * نهي الاضاةِ فرقب الصّيرانِ

فأضحى الرعود فملتقى أعراضها * فالدُّومة البيضاء فالسّندانِ

وله أيضاً :

يا أيها الاخوان هل من ضاحك * من شأننا فهو من الاضاحك
كنا بمنزل لنا مبارك * نحيي من العلوم كل هالك
ونتكى طوراً على أرائك * بكر من الآداب غير فارك
بينا نغوص فى فروع مالك * فينجلى بالفهم كل حالك
إذ قال ندب ليس بالمشارك * فى الرأى وقعوا لذى الشكائك
فكنتيت كالذرّ والسبائك * ماحاك قبلُ مثلها من حائك
ثمت ياأمام بعد ذلك * سرنا نجوب أمتن الدكادك
فعنّ واد تحت قف نابك * محفف بسدّر شوائك
فاختلف الآراء من عشائك * لتبق رأوه فى أولائك
فبين فاعل وبين تارك * وبين بالمح وبين لائك [1]
وبين جاث فيه كالمعارك * وساقط فى هوة وسالك
بين الغصون أصعب المسالك * فآب كل كالبعير الآرك
أوصاله تهمى بدمّ سافك * لا صوت تسمعيته هنالك
لنا سوى قعقعة المداوك * تخرق الأثواب عن خلائك
شوك له أمضى من النيازك

هبةُ الله بن محمد بن حبيب الله البوحسنى . هو الصالح الناسك المتواضع . رأيت له قصيدة يرثى بها الصالح المختار ابن بابن العلوى منها :

بانَ التصوّفُ والمعروفُ قد بانا * أنْ بانَ بدر الدياجى نجل بابانا
أضحت شموس علوم الدين آفلة * وبان من ثلم دين الله ما بانا

---

١) الاشارة فى لائك للسدر وهذا قليل ونظيره قول جرير
ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد الائك الايام

فالموتُ عِـدٌّ لهُ الانفاس واردة * تُسقى البرية كأساً منهُ مَلآنا

صبرًا حبيبُ وصبرًا ياسعيدُ فما * قد كان ذا اليوم إلا وفق ما كانا

كفى عزاءً مَنامُ الهاشمىّ كفى * ماقد أصاب أبا بكر وعثمانا

خَبَتْ مصابيحُ أنوارِ العلوم فذا * ضافى لوائحها قد غابَ وآكتانا

وكان فى صدر القرن الرابع عشر .

أحمدباب بن عينين البوحسني : شاعر مطرب وسليق يقول فيعرب . مدح أبناء محمد بن محمد سالم المجلسيين بقصيدة منها :

إذا ما المشكلات دعَتْ نزالِ * وهابَ لقاءَها الشهم الجنانا

تصدَّوا للطعانِ لها وكانوا * بنى من كان يولها الطعانا

فقبل أن يبرز القصيدة للناس عرضها على سيبويه زمانه أستاذنا يحظيه بن عبد الودود أطال الله حياته وسأله عن الشهم الجنانا أتنال أم لا فلما أخبره بجوازها فرح وأبرز قصيدته ورأيت له قصائد جياداً فى مدح الشيخ ماء العينين وماحفظت منها شيأ ومات فى العشر الثانية فى القرن الرابع عشر وبه يتم من رويت له من شعراء أبناء أعمر أكداش وبعدهم أبداً شعر و يصدق على جميع قبائل إيدا بلحسن فلان البوحسنى .

ابن الأمين : بن الحاج البوحسنى هو العالم الذى لا يغلب فى الحجاج : الشنقروى ثم القدمى . تفنن فى اللغة والكلام وغير ذلك وكان جريئاً سليط اللسان تخافه الناس وشذ فى أقوال أوجبت له أن يرمى بالزندقة من أهل وقته قالوا انه كان يأمر تلامذته بالاكل فى رمضان مالم تطلع الشمس وأنه كان يقول لهم اكفروا فى ألفاظ يأمرهم أن ينطقوا بها ثم يقول إنى سأردكم إلى الاسلام . وكان يقول إن الطلاق بالثلاث إذا وقع دفعة واحـدة لا يكون إلا واحدة وقد ألف العلامة محنض باب الديمانى فى تضليله وقيل إنه كفره وأكثر العلماء يعتد عليه بما تقدم ويحط من قدره لذلك وليس من الصواب تكفيره بمسئلة الطلاق المتقدمة للخلاف فيها فان شيخ الاسلام ابن تيمية كان يقول بها أيضاً وذكر الشيخ عليش فى حاشيته

على الدردير ما يفيد أن فيها خلافا ولفظه والاجماع على لزوم الثلاثة إذا أوقعها في لفظ واحد نقله ابن عبد البر وغيره وفيه نظر لقول ابن سلمون اختلف في الطلاق إذا أوقعه ثلاثا في كلمة فقيل إنه يلزمه طلقة واحدة لأن الله تعالى إنما ذكر الثلاث مفرقا فلا يصح إيقاعه إلا كذلك وهو قول علي وابن عباس وجماعة من الصدر الاول وقال به أهل الظاهر وطائفة من العلماء وأخذ به جماعة من شيوخ قرطبة ابن زنباع وابن عبد السلام وأصبغ بن الحباب وغيرهم من الاندلسيين وقيل تلزمه الثلاث فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وهو قول مالك والذي عليه جمهور فقهاء الامصار وجل العلماء وسئل ابن رشد في كتاب عقد وثيقة برجعة من الطلاق المذكور دون زوج فقال هو رجل جاهل ضعيف الدين فعل ما لا يسوغ بإجماع من أهل العلم إذ ليس من أهل الاجتهاد فيسوغ له مخالفة ما أجمع عليه فقهاء الامصار وإنما يجب عليه تقليد العلماء في وقته ولا يسوغ له أن يخالفهم برأيه فالواجب أن ينهى عن ذلك فان لم ينته أدب وكانت جرحة فيه تسقط إمامته وشهادته اهـ وحاصله وجود الخلاف ولكن لا يفتى إلا بما عليه فقهاء الامصار فلعل مراد الحافظ ابن عبد البر بالاجماع اجماعهم لا إجماع الامة والله أعلم

وفي إعلام الموقعين لابن القيم ان المطلق في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وزمن خليفته أبي بكر وصدرا من خلافة عمر كان إذا جمع الطلقات الثلاث بفم واحد جعلت واحدة كما ثبت ذلك في الصحيح عن ابن عباس فروى مسلم في صحيحه عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس كان الطلاق الثلاث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمر بن الخطاب إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم اهـ وفي بعض الروايات قال ابن عباس رضي الله عنه بل كان الرجل إذا طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وصدرا من إمارة عمر فلما رأى الناس قد تتابعوا فيها قال أجيزوهن عليهم ونقل أحاديث تدل على ما عليه الاكثر وبعضها يدل على ما عليه ابن تيمية ونقل صحتها عن الامام أحمد وضعف ما أخذ به الاكثر وقال ان ما عليه ابن تيمية لم تجتمع الامة ولله الحمد على خلافه بل لم يزل فيهم من يفتي به قرنا بعد قرن وإلى يومنا هذا فأفتى به

حبر الامة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس كما رواه حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس إذا قال أنت طالق ثلاثا بفم واحد فهى واحدة وأفتى أيضاً بالثلاث أفتى بهذا وهذا وأفتى بأنها واحدة الزبير بن العوّام وعبد الرحمن بن عوف حكاه عنهما ابن وضاح . وعن على كرم الله وجهه وابن مسعود روايتان كما عن ابن عباس وأما التابعون فأفتى به عكرمة رواه اسماعيل بن ابراهيم عن أيوب عنه وأفتى به طاوس وأما تابعو التابعين فأفتى به محمد بن إسحاق حكاه الامام أحمد وغيره عنه وأفتى به خلاس بن عمرو والحارث المكلى وأما أتباع تابعى التابعين فأفتى به داود بن على وأكثر أصحابه حكاه عنهم ابن المغلس وابن حزم وغيرهما وأفتى به بعض أصحاب مالك حكاه التلمسانى فى شرح تفريع ابن الجلاب قولا لبعض المالكية وأفتى به بعض الحنفية حكاه أبو بكر الرازى عن محمد بن مقاتل وأفتى به بعض أصحاب أحمد انتهى الغرض منه وقد أشبع الكلام على هذه المسئلة والغرض الاعتذار عن صاحب الترجمة لان ما وقع فيه خلاف لا يضال القائل به ولعل ما تقدم من تضليل العلامة محنض باب له إنما يتعلق بالمسائل الكلامية ونحوها ولم أقف على شىء من شعره سوى قصيدته الطنانة التى هجا بها العلامة محنض باب بن اعبيد الديمانى لم نسبه إلى ما تقدم بيانه وهى :

على أطلال مَىَّ قفوا وحيُّوا * وإن لم يبق بالاطلال مَىُّ
ولا تلفوا خليـاً معْ شجىّ * فيهلكَ دون صاحبه الشجىُّ
مغـنٍ كنتُ فيها ذا فراغٍ * وعن غير المجون أنا الغنىُّ
أتت حجج عليهـا وهْىَ مأتىّ * لهوج الريح يخلفهـا الأتىُّ
سَرَتْ أظعانُ ميّةَ عن بُرُوقٍ * سَرَتْ وهْناً وقائدها سَرِىُّ
بكل ندٍ هبلّ قيسرِىٍّ * حواليْـهِ هَبلٌّ قيسرِىُّ

ومنها :

عَلَىَّ على الدنىُّ وإنَّ إدًّا * على ذِى المجدِ أن يَعلو الدنىُّ
عليكم بالمَلاءِ فـذا زمانٌ * ولو كلباً يسُودُ به المَلىُّ

والذى يظهر أنه كان فى القرن الثالث عشر لانه عاصر محنض باب .

بُلاَّ بنُ مكيد البوحسني : ثم الشقراوى هكذا أظنّ أنى كنت أسمع ممن هو أدرى بنسبه ورويت أبياتاً لباب بن أحمد بيب العلوى وهو دغفل زمانه من غير نزاع يمدحه بها تدل على غير ما ذكرت وهى :

يارب أبقِ لنا بُلاّ لنسأله * عن كل سرّ من القرآن محتجب
وعن دواوين شعر لا يفسرها * إلا ابن مجدتها ابن الفاضل ابن أبى[1]

ولعل الفاضل وأبى بعد مكيد أما الفاضل فهو القال وأبى مرخم أبى ميج . كان بُلاّ هذا عالماً مشهوراً ونحوياً كبيراً وهو ممن تخرجوا على المختار بن بون الجكنى المتقدم وتخرج عليه هو عبد الودود بن عبد الله بن أحيمان النحوى المشهور الآتى وله بنت اسمها مريم نبغت فى الشعر واشتهرت به وما حفظت لها شيأ وكانت تمدح أكابر العلماء ويمدحونها حتى كتبت بقصيدة للشيخ سيدى تمدحه بها فكتب إليها المرأة كلها عورة . هاجى بلا ابن أحمد دام المتقدم إلا أن ابن أحمد دام غلبه وما حفظت شيأ من مهاجتهما إلا قول ابن أحمد دام * وقد علم المختار أن شمّها بلاّ * يعنى المختار بن بون وشمها كلمة يقولونها عند ذكر اصطها دمن يحدثون عنه والضمير للقصة وما حفظت لبُلاّ إلا بيتاً واحداً قاله فى أناس ضربوه وهو :

لا يؤلم الضرب ممن لا يجير للـ ـزيدون يدعون والهندات يدعونا

فالواو فى يدعون الأولى ضمير يعود على الزيدين وهو فاعل والنون علامة رفع والواو فى يدعون الثانى حرف وهو لام الفعل والنون ضمير يعود على الهندات وهو فاعل ليدعون .

محمد سالم : بن يا محمد بن لبيد . هو اللغوى الوحيد اشتهر بمعرفة دواوين العرب وله معرفة بالكلام والفقه وناضل باب بن أحمد بيب العلوى فى مسائل من الفقه فأوضح له باب خطأه وقال له أنت ابن بليد وما رويت له إلا قوله من مقطعة :

ونمت بينهم فقف المهارى * على الأطلال واعتبر اعتبارا

ومات فى عجز القرن الثالث عشر .

---

(١) يقل : ابن مجدتها نعاء شيء المتقى له ؟

أبو بكر بن فتى : بن فال الحسن البوحسنى ثم الشقراوى هو العالم المشارك والورع الناسك . لا يفتر عن قراءة القرآن حلو الشمائل غاض لبصره توجه الى الحج بعد العشرين وثلاثمائة ومات فى الطريق رحمه الله وثبت أجره ورأيت له مقطعة يمدح بها العالم الطيب أوفى الشمشاوى ومنها :

على الشيخ أوفى ماسيأتى وما غبر * سلام كريا المسك قد فاح بالسحر
سلام على من باسمه يشتفى الضنى * وتقضى به الحوج او ينكشف الضرر

اشويعر : بالتصغير البوحسنى هو الشاعر البليغ اشتهر بهذا اللقب وما أدرى اسمه الاصلى ولا اسم أبيه وأظنه من قبيلة أبناء أبى الفال ويقال له شويعر الانبياء لانه كثيراً ما يذكرهم فى شعره الغزلى . ومن ذلك قوله :

حىّ المعاهدَ حول العائديات * أغرى الزمانُ بها أيدِ البليات
تلاعبت فوقها الارواح ساحبة * أذيالها فى ضحاها والعشيات
فكم لعبتُ بمغناها بغانيةٍ * تجلو الدجى فى ليالٍ مُرقسيات
قد أودعت كل قلب من شجون هوى * موسى تقطع أسباب الحشاشات
آيات موسى هواهُ حين تبعثه * تسع كآياته التسع الجليات
سنى مُحيّاً وألحاظٌ وسالفةٌ * يذهبن بهجة أرباب السكينات
وورد خد وجيد لو توسّمهُ * غيلانُ مارامَ أرْآما بحومات
ولينُ قدٍّ لو انّ البانَ مايسهُ * لما تمايسَ أنواعَ المحبوبات
وبشرةٌ من لجينِ الحسن قيل لها * كونى فكانت مراحاً للصبابات
ولطفُ خصرٍ على ردف يعرفه * جذبَ الضعيفِ القوىّ الجذبةِ العات
ذى الآى دلت على بعث الاسى كلها * وتلك دلت على صدق النبوات

ومن ذلك قوله فى فتاة من قبيلة أبناء أحمد من يوسف زوجت من غير كفءٍ لها على زعمه :

فتيّةٌ شريت بالبخس حين غلت * بوالدِ المشترى تفدى الفتاةُ وبهْ

أنحى بها المشترى فى الاهل مقترنا * بالمشترى بعد وضع كان فى رتبة
من آل يوسف منه الحسن قد ورثت * وبيعة البخس لما أن نأى عن أبه

وقال أيضاً :

أمن ذكر سلمى أن عرفت لها رسما * كما رجّعت حسناء فى المعصم الوشما
به الورق تشدو والظباء مربّة * ومور السوافى ما تركن له وسما
مزجت دموعا بالدماء صبابة * وأغرى بك الذكار أزمانها الهما
بلاد بها أسماء كانت مقيمة * وكانت نواحيها مجالسنا قدما
فأمست يبابا بعدها وتهمهت * وأمست كذا آناؤها بعدها دهما
دعانى اليها الشوق حتى أتيتها * وروّعت سربا كان مستوطناً ثمّا
وممّا شجانى أننى إن سألتها * أكون كأنى سائل صخرة صما
فما زلت أبكى فى الديار وانى * كئيباً وما لاقيت قد أوهن العظما
وقد مرّ بى ركب وقد شفنى الهوى * فقالوا وما يبكيك قلت نوى أسما
فقالوا ومن أسما ومن حيها الذى * إذا ذكرت أسما تراها له تنمى
فقلت لهم أسماء من آل يوسف * ويوسف ذا عمرى هو النسب الاسمى

ابن المحمود البوحسني : ولا أدرى اسمه ولا من أى قبائل إداب الحسن هو شاعر مجيد طار صيته وانتشر ، وشاع فى البدية والحضر ، تخرج على ابن بون الجكني ولم أحفظ من شعره إلا بيتين من أول قصيدته الطنانة وهما :

أباتهم أبنت من جمال * وحاد بهم حداة الى الضلال
جمال غادرت هضب الحبارى * قبيل الصبح مسلوب الجمال

عبدالله بن أبيّ : هو من قبيلة أبناء أبى الكمال وكان شاعراً فصيحاً وله أخ يقال له الحسن ولا أدرى هذين البيتين لايهما وهما :

ياقلب صبراً على نأى الحبيب * فالدهر أحكم من آمنا فينا
قضى تنائينا قاضى القضا فعسى * يقضى تلاقينا قاضى تنائينا

محمد بن لِحظَّانَ البوحسني: عالم مشهور ويكفيه أنه هو أستاذ ابن حنبل المتقدم ولم أر له شعراً يذكر إلا بيتين خاطب بهما ابن حنبل وصاحباً له وكانا يقرآن عليه وكان يتعهدهما بالالطاف فغفل عنهما مرة فكتب اليهما يعتذر :

خليليَّ كيفَ الحالُ والحال تنبئُ * عن السرِّ مهمى السرُّ في الصدرِ يُخبأْ

لئن نُسِّتْ عنكم ظواهرُ وُدِّنا * لفي الصدرِ وُدٌّ باطنٌ ليس يُنْسأْ

فكتب اليه ابن حنبل :

أيُسأَلُ عن أحوالِ قومٍ تبوَّؤُا * جداول عِدٍّ جارةٌ ليس يَظمأْ

يُرَوِّيهمْ مِنْ بحرِ علمٍ وحكمةٍ * تلاشى لِمَبهاها نُضارٌ ولؤلؤُ

الطائع البوحسني : ثم هو من قبيلة إدَوكَنْتَشَلّ (بكسر الهمزة وفتح الدال المهملة وواو ساكنة وكاف معقودة مفتوحة وتاء مثناة من فوق ساكنة وشين معجمة مفتوحة ولام مشددة) . معدود من شعراء قومه وقد رأيته وبلغني أنه مات منذ خمس عشرة سنة تقريباً أي سنة ١٣١٤ وما رأيت له سوى قصيدة يحض فيها على معرفة علم اللسان ومزجها بألفاظ من اللغة الشلحية ومطلعها :

ياطَالِبَ الفقهِ والاموالِ عن تعبٍ * لاتستقِلّوا بعلم الفقه والنشب

فالمُستقِلُّ بعلمِ الفقهِ مُفتضِحٌ * بين المحافلِ عند الغوصِ في الكتبِ

والمستقِلُّ بكسب المالِ مختلبٌ * مِن حيثُ لم يَدْرِ أنّ الشّمّ في الضّرَبِ

رُدّوا اليكم جماح الفهم إذ جمحتْ * بالنحو كي ترأبوا مثأى لغى العرب

فالنحو تثقيف نطق اللسن إذ نطقت * والشعرُ خِرّيتُ معنى شاردٍ غَرِبِ

فلا يجوذُ كُمْ فقهٌ ترَوْن له * حسنَ الكفايةِ من حاجٍ ومنقلب

لاتنسوا الضّحكَ من جوذا إذا نطقتْ * برفع منخفضٍ أوخفض منتصب

هذا ما تذكرت منها وقد سألت من يعرف تلك اللغة التي تقدمت الاشارة اليها عن معنى قوله لا يجوذ كم فأجابني بأن معناه لا يصيركم جوذا أي جماعة من الاعاجم والله أعلم

﴿ شعراء تندغ ﴾

محمذ فال : بن متالى (بالذال المعجمة المنونة المكسورة) مصحف محمد فال . علامة جليل وصالح نبيل أذعنت العلماء لعلمه وتضلع كثير من الزوايا من معينه وصار حرما آمناً يفر اليه الخائف فيأمنه وما خفر ذمته أحد من حسان غير أعمر بن أحميده الترورزى وقومه فانتقم الله منهم وذلك ان ابن أحميده المذكور وتره أحد أبناء السيد بأن قتل بعض أقاربه ففر إلى الشيخ فأجلسه بين كتبه وكلم ذلك الرجل فى ترك الملتجإ اليه مادام عنده ويقال إن والدة الشيخ قالت له إن غدرت بهذا الملتجئ الينا يخرج فيك الرصاص من مؤخر البندقية فلما خلا بأصحابه قال لهم أنا أريد أن أضرب هذا الشخص ومن معه فان خرج السلاح على فاتهموا وان خرج من فم البندقية فاضربوهم وانى جربت سلاحى فان الرصاص لايخرج الامن مقدمه فضربوا الناس وقتلوهم وفى ذلك يقول بعض تلامذة الشيخ قصيدة مطلعها :

هتكتم حريم الشيخ لازلتم واهيا * لمن أمكم شرقا ومن أمكم غربا

واستجيب دعوة فما أدركناهم لايخرجون من فتنة إلا دخلوا فى أخرى وهذا مشكل لأن الحرم المكى لا يعيذ عاصيا ولا فارا بخربة ونشأ صاحب الترجمة يتيما وكان مقلا فبعثته أمه وهو صغير إلى أحد العلماء ليتعلم عليه فبدأ بقراءة الاجرومية ثم ان الشيخ ما اكترث به وصار يجيء اليه ليقرأ درسه فيشتغل عنه بالتفسير لغيره فضاق صدره وبكى كثيرا ثم فتح الله عليه دفعة واحدة ورجع الى أهله وشاع خبره واذلت إليه الناس وأقبلت عليه الدنيا وكان كريما صالحا تبرك به ومن شعره :

إن الفقير وفقر المرء ذا ضرع * بله صدق الى مولاه محض غنى
ومن رأى أنه بالمال حاز غنى * قد مات فى زعمه ماحاز غير عنى

وكان مولعا بالعربية خصوصا ويحرض الناس عليها وله فى ذلك :

تعلم اللغــة شرط فضل * على التخلى لعبادة الجليــل
وخـذ ذا من قوله وعلما * آدم الاسماء ثم تعلما

يعني النوافل وله أيضاً في التحريض على طلب العلم وحضور مجالسه :

عليكَ بالتعليم والتعلم * ذا رغبة في أجره المعظم
ولا يَزَعْك عن حضور العلم * وأهله أن لم تكن ذا فهم
فان في الجلوس عند العالم * سبعَ كرامات لغير الفاهم
تحصيل فضل المتعلمينا * وحبسُه عن الذنوب حينا
معَ نزول رحمة الله علَيهْ * عند خروجه بنية السَّيهْ
وانه له نصيب يحصل * مما من الرحمة ثَمَّ ينزل
وانه ما دام منه سامعا * فانه ممن يعد طائعا
وضيق قلبه من الحرمان * وسيلة لرحمة الرحمن
وأن يرى العالم قد أُجلاّ * في الناس والفاسق قد أُذِلاّ
فطبعهُ ثمَّ إلى العلم يميلْ * عسى عليه الله يفتح الجليل
لذا النبي بحضور العلما * أمرنا فلازم التعلما
صلى عليه الله كل حين * والآل والصحب مقيمي الدين
عزاه للتحفة في نور البصرْ * عن السمرقندي الهلاليّ الابرّ

ومن نظمه :

من طلب العلم يباري السفها * بعلمه أو نماري الفقها
أو لينال العز عند الناس * باء بنار وهوذ وإفلاس

وكل أبناء هذا الشيخ فضلاء ملحوظون بعين الاجلال وعبد الرحمن ابنه مجيد ومارويت له الا بيتين تقدما في صحيفة ٨٥ ومات صاحب الترجمة في عجز القرن الثالث عشر وقد عمر .

معاوية بن الشدّ : التندغيّ . شاعر فصيح وله شعر مليح ومارأيت من شعره الا أرجوزته الضنانة التي مدح بها السلطان مولاي اليزيد بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله وبعض الناس ينسبها إلى عبد الله بن سيدي محمود الحاجي وذلك غلط ومطلعها :

لله كم منْ هضبةٍ وجبل * من الهوى بها يسير جملي

وكم أصابت مهجتي وكبدي * صوارمٌ من العيون النُّجُلِ
ومقلة ترنو آختلاساً رشقت * مني سهامها بكل مقتـل
كأنها بعد النعاس والـكرى * تمجُّ صهبـا من رحيق السلسل

ومنها:

فالارض لاتمنعني أن آقتفي * آثارهم باليعملات الذلُل
أهدى بها من القطى الـكدر على * أفراخها بكل فيفا مجهلِ

ومنها في وصف ناقة:

تسبق للاوشال فارط القطا * إذا القطا سابقها للوشـلِ

إلى أن يقول:

لا واهبٌ أنفس ما ملـكه * إلا الامير بن الامـير المعتلي
خليفـــة الله وبابه هم * أهل الخلائف على التسلسل

هذا ماتذكرت منها وهي طويلة .

المصطفى بن جمال: ويقال له المصطف التندغي شاعر مفلق ومَعين الفصاحة من شعره متدفق، ومن جيد شعره قوله:

كأنَّ عيني وقلبي بعدكم طرفا * غصن من البانة الخضراء فينان
يسيل جانبه ماء إذا آشتعلتْ * نار مؤججـة بالجانب الثاني

وله أيضاً:

أشـيمُ بريقاً بات ليلتـه يهفْ * فآونة يخـفى وآونة يخفـو
تضمنـهُ ريعُ الجريّب فاللوى * إلى حيث من جنب الغضاة شزا النعف
به آتقـدتْ بين الجوانح أثؤرٌ * دموعك من تسعارها ديم وُطفُ

وله أيضاً:

لحونُ العنـدليبِ بجاء بوق * أصـيلا إذا تأفـ في الغناء
بعـثن إليّ من طربي وشوقي * دفينا مات مـذولى صبائي

وله أيضاً :

أقول إذ حملوا ليلى على رَمَث * باسم المهيمن مجراها ومرساها
يانوتيّ البحر سِر بها على مهل * يابحرُ رهواً ألم يشغلك مرآها
أودعتها للذى تحظى ودائعه * كما أودعت أم موسى قبل موساها

هذا ما رويت من شعره .

أحمد بن أمين : بن الفراء التندغي ، عالم مشارك فى فنون كالنحو والفقه والبيان وله معرفة بالعروض عظيمة ما أظن أحداً فى هذا العصر يبلغها ولا جمع احد من كتبه ما اجتمع عنده وكان يتقن أربعة السن العربية والحسانية وهى العامية الموجودة هناك وهى نوع من العربية وإن كان كثير منها ليس بعربى كما هو واقع فى لغة أهل المشرق واللغة الشلحية المعروفة هناك بكلام آزناك والسودانية المعبر عنها عند العرب هناك بكلام اكورْ ولا أظنه إلا يعرف لغة إفلان وكانت له منزلة عظيمة عند رؤساء السودان وتولى القضاء لتَّين رئيس بوَلْ وكان رحمه الله جواداً ظريفاً مزاحاً كثير البشاشة يجيد ركوب الخيل والسباحة وبالجملة فانه من فتيان وقته وبلغنا موته بمصر فى نحو ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف وله شعر متوسط ومن شعره :

ألا ليتَ شعرى هل أبيتنّ ليلةً * بأُمّيجرانٍ حيث حلت بها دعدْ
وهل لى متيلٌ ها هناك بأثلها * وهل لى مساءٌ بالاضية من بعدْ
فيخشى رقيب كان فى البيت حولنا * صواعق ربٍ لا تجوُر ولا تعدْ
فيعدُو ومايعدُو عن الله موئلٌ * فانى أرى ذاك الرقيب إذا يعدو
وأوعد إذ نخلو بدعد وليتنى * علمت متى ينجز لهاذلك الوعدْ
تماطلنى بالوعدِ دعد وطالما * أتى دون الادنى من مواعيدها ابعد

وله أنظام كثيرة فى النحو والعروض رحمه الله رحمة واسعة .

﴿ شعراء مِدْلِش ﴾

هذا اللفظ هو المشهور عند العامة اليوم وهو لقب قديم اثبت به هذه القبيلة وهو محرف

من المجالسة جمع مجلس لقبوا بذلك لان الناس كانت ترحل اليهم فى طلب العلم .

بوقين : أصله أبوقين وهذا اللقب اشتهر به هذا الشاعر فأغنى عن معرفة اسمه واسم أبيه وسمعت من بعض الفضليات المتقدمات فى السن أنه لقب بذلك لانه لما ابتدأ فى قراءة الالفية فقرأ قول ابن مالك :

بالجر والتنوين والندا وأل * ومسند للاسم تمييز حصل

قال حصل الاعراب والتمييز وحصلا عنده بالفعل مع أنه لم يشتغل بالعلم قبل ذلك وكان معاصراً لابن رازك المترجم فى أول الكتاب ولما قال قصيدته الطنانة التى هجا بها إبدا بلحسن ومطلعها

أيحسب أن لا يزأر الاسد الورد * ذئاب عوت لما تغافلت الاسد

ومنها :

وعقل الذى منهم يشد عمامة * كعقل الذى منهم يشد له المهد

وبعثوا اليه بقصيدة مطلعها :

سل الدين والدنيا من الاسد الورد * سواءنا وما العلوى سواك وما القرد

قل هو هذا شعر ابن رازك فهجاه بأبيات وفر خوفا منه وقيل انه لم يهجه ويقال ان هذه القصيدة ليس لابن رازك إلا مطلعها ثم انه بعد فراره هذا اشتاق إلى بلاده وقال أبياتاً فى ذلك وهى :

أصخ لقمرية نأت عن الوطن * كما أنت وتبكى ساكن الوكن
مغبرة الطوق والمنقار جؤجؤها * تشوبه حمرة مصفرة البدن
ثم شدت خلت أنى كنت أعهدها * بذى ذوى مائة تشدو على فنن

فلما بلغت ابن رازك كتب اليه بالامان فرجع وكان هجاء ما نجا منه أحد . ونزل يوما عند قبيلة أهل الكتاب فى موضع يقال له إجول (بهمزة مكسورة ونون ساكنة وجيم مضمومة بعدها واو ساكنة ولام ساكنة) فلم يسلموا عليه ولم يكترثوا به فقال :

دهر الدهارير لا أقمت فيه لدى * اهل الكتاب يوما ولا بقرب إجول
يوم الاقامة فيهم خلته ضماً * يوم القيامة إذ يحكيه فى الطول

حتى تذكرتُ أنّ الناسَ قاطبة * إذاً تُسالُ رأيي غيرُ مسؤلِ

ونزل عنــد قبيلة إدَغْماجِكْ (بكسر الهمزة وسكون الغين المعجمة وميم بعــدها ألف وجيم مكسورة وكاف ساكنة) ويقال لهم بنو ماجك فرحــل من عندهم غــير راض عنهم ثم رجع فوجدهم رحلوا وقد خلفوا بين دورهم قبراً مدفوناً فيه أحدهم فقال :

إذا فقــد المفقودُ من آلِ ماجِكٍ * فمنْ فقدِهِ فقدان بعض الخسائس

فلوفاه مغناهم بذى الدرْسِ عنهمُ * لأنبأ عنْ لؤمٍ جديدٍ ودارِسِ

وقال أيضاً فى إدوداى بطن من بنى ديمـان :

يارُبّ ليــلٍ بهيمٍ ألْيلٍ داجِ * قدْ بتُّ فى ضيعةٍ لدى إدَوْداج

حتى إذا مادنى الاصبـاح نبهنى * وغدٌ على لقمةٍ فى قعرِ مجّـاج

قوله إدَوْداج أصله إدوْداى وهذه لغة لبعض العرب يبدلون الياء جيما وعليها قوله :

خالى عويفٌ وأبو عَليجِ * المطعمانِ اللحْمَ بالعشِجّ

وبالغــداةِ كُتَلَ البرنجّ * يقزع بالود وبالصّيصجّ

فأبو علج أصله أبو على والعشج أصله العشى والبرنج أصله البرنى والصيصج أصله الصيصى .

الاَحنف المجلسي : هذا شاعر مشهور بجودة الشعر كان هجاء مثل الذى قبله وكان يخرج فى أثواب خلقة وعنــده حمار يحمل عليه الملح يبدله بالدخن ومن هــذه حرفته لا يعبأ به فى تلك البلاد ثم إنه استضاف إدا شغر إحدى قبائل إدا بلحسن فلم يكثر ثوابه فقال قصيدته التى صارت لهم كالدامغة التى لجرير فى بنى نمير ومطلعها :

أهلْ الينيبيع لا تعبأ بمـا فعلوا * من دابهم خلتان اللؤمْ والبْخلُ

المجدد البوحمدي : ثم المجلسى . شاعر مجيد وله صيت مديد ومما ينسب اليه:

أفى الحقّ أنى لا أزال فلائصى * تروحْ بطاناً مولفات المسارح

وتمضى منيرات الليالى ولم أبت * على كور فتلاءِ الذراعين لاقح

كأنىَ لم أركبْ بركب مفازةً * جناد بها معرو زيات الصفائح

ولم أردالأسدام وهناً وقد خفت * وكادالدجى يثنى حداد المناصح

ويقال إنه اجتمع بأحمد بن الطلب اليعقوبي المتقدم فقال أحمد :

وغزال أحمّ فى بيت نعمى * ظلّ يُبْدى تبسماعنْ لـئال

كاد يسبي العـقول عما قليـل * وقليـــل أيامــه والليالى

فقال هو :

ما لمن راعـــه الزمان ببـــين * من حبيب سوى الرضى بالقضاء

ولئن راعكَ الزمان ببـــين * لبوصـل ظفرت قبـل التناء

من خـويديجَ بالاضاء زمانا * رضيَ الله عن زمان الاضاء

أحمد البدوي المجلسي : ثم البوحمدى . هو العالم الكبير والنسابة الشهير وليس هو من المتقـدمين وما أدرى فى أى تاريخ كان وهو الذى أحيي أنساب العرب بنظمه عمود النسب وقد أجاد فيه ومن تأمل نظمه علم سعة اطلاعه واقتداره فى ذلك الفن ولا يقدح فيه أنه غلط فى مواضع منه فأى امام ماوقع فى الغلط قط خصوصاً من أقدم على مثـل ذلك الفن لما فيه من الاشتباك والغموض ولم أقف له على شعر لكن سلاسة نظمه تدل على جودة شعره ومن ذلك قوله فى أول نظم الانساب :

حمداً لمن رفع صيت العرب * وخصهم بين الانام بالنبي

وعمهم انعامـــه بنسبته * فدخلوا بينها فى زمرته

ودوّخوا بسيفه غُلْبَ العجم * إذ هم بنو أب وأم بالحرم

إذ الخيول البلق فى فتوحهم * والرعب والظفر فى مسوحهم

هم صفوة الانام من أحبهـمْ * بحبـه أحبهـمْ وودهمْ

كذاك من أبغضهم ببغضـه * أبغضهمْ تبأ له من معضه

أئمـــة الدين عماد السـنه * لسانهم لسان أهـل الجنه

ونظم أيضاً غزوات النبي صلى الله عليه وسلم نظماً جيداً يدل على تبحره فى السيرة وأوله :

حمداً لمن أرسلَ خير مرْسلِ * لخـيرِ أمةٍ بخـيرِ الملل

وأفضلُ الصلاةِ والسلامِ * على لبابِ صفوةِ الانام
وآلهِ أفنان دوحة الشرفْ * وصحبهِ وتابعى نعم السّلفْ
ما أرهفتْ وأرعفتْ يراعهْ * فى مُهرقٍ ينابعُ البراعهْ
وجلجلَ الرعدُ وسحَّ مُزنهُ * وهبَّ شمألٌ وماسَ غصنهُ
وبعدُ فالعلمُ أهمُّ ما اهتمْ * تنافستْ فيهِ وخيرُ مغتنمْ
وخيرهُ والعلمُ تسمو رتبتهْ * من فضلِ مادلّ عليهِ سيرتهْ
فهاكَ منها نبذةً ليستْ تُملْ * ولم تكنْ بمعظمِ القصدِ تُخلْ
أرجوزةً على عيونِ الأثرِ * جُلّ اعتمادى نظمها فى السيرِ
وشذّ ما اجترأت فى ذا الهدفِ * إذ لم أكنْ أهلاً لصوغ التحفِ

وانظر إلى حسن نظمه حيث يقول فى غزوة الخندق:

ثمّتَ لما أجليتْ يهودْ * وأوغرتْ صدورها الحقودْ
وحزبتْ عساكرا عناجها * إلى ابن حربٍ وقريش تاجها
وجعلوا كى يتروا خيرَ الورىٰ * لغطفانَ نصفَ تمرِ خيبرَا
خندقَ خيرُ مرسلٍ بأمرِ * سلمان والحروب ذات مكرِ

وكان الاحسن أن يقول باشارة سلمان لكن ألجأته القافية إلى ذلك وإلى قوله فى غزوة حنين:

ثمّ إلى وادى حنينٍ انحدرْ * عن مكة من الالوفِ اثنا عشرْ
فوجدوا هوازناً تأهبوا * بكلّ مخذمٍ لهم وألّبوا
وبينما الجيشُ اليهمْ ينحدرْ * بغلسٍ شدّوا اليهِ وهو غرْ
فستنفرتْ بهمْ لذلك الركابْ * وأدبرتْ تخدى بهم غُلْبُ الرقابْ
واستنزلوا واذّرعوا وهى تمرْ * مرَّ سحابٍ بالهاليلِ نُفرْ
فتحمسوا عنها وآبوا للنبى * وزحزحوا عنه زحوف العربِ

حماد المجلسي: ثم البوحمدى . هو العالم المتفنن واللغوى المتقن وما وقفت على إسم والده بل اشتهر بفضله وهو ابن أخت الذى قبله وشرح نظميه اللذين تقدم بعضهما فى مجلدين وقد

أجاد فى شرحه إلا أنه وقعت له أغلاط كثيرة خصوصاً فى شرح الانساب وذلك لا يضر وأى عالم لم يقع له مثل ذلك . ورأيته ذكر فى شرح عمود النسب جداً له اسمه محمد قال فى كلامه على عمرو بن العاص وألغز عبد الله ابن القاضى العلوى الزاوى القبلة فى عمرو وابنه عبد الله فقال :

أتيناك نَوْكى مِنْ ملين فواسنا * عن آسلام صحبي على يد تابعى
وسبق أبٍ ميلاده مولد ابنه * بخمس وست ماعز زن بسابع

فأجابه جدنا محمد رحمه الله فقال :

هما عمرو السهمى أسلم مخلصاً * بأصحمة الملك النجاشى المتابع
مع ابنه عبد الله قد جاء قبله * بخمس وست ماعززن بسابع

قوله على يد تابع فيه نظر لان التابعى خاص بمن جاء بعد الصحابة وأما من كان فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره فانما يقال له مخضرم كالنجاشى وأمثاله اهـ صاحب المغز هو ابن رازك أول من ترجم فى هذا الكتاب . ومما وقفت له على شعر يذكر سوى أرجوزة يوصى بها ابنه وهى :

بُنيَّ إنَّ البرَّ شيءٌ هيِّنْ * دونكَ منهُ ذا الذى أبيِّنْ
نصيحةً مِنْ والدٍ حفيٍّ * بكَ هديتَ الرشدَ مِنْ بنيّ
شمِّرْ إلى مكارمِ الاخلاقِ * وخصِّ الاعمالَ مِنْ تقى
الادبَ الأدبَ ثمَّ الادبا * وهوَ أنْ تبرَّ أمّاً وأبا
والعمَّ والعمّةَ والاخ الكبيرْ * والشيخ إنَّ الشيخَ بالبرِّ جديرْ
وكلُّ من سما عليكَ تكرِمهْ * وكلُّ من صغرَ عنكَ ترحمهْ
أمّا رويتَ قدماً أو حديثاً * ولا تزالُ أمتى الحديث (١)
والخالُ فيه لكَ من كفايهْ * آوى اليه أبويهِ الآيه (٢)

---

١) يشير إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتى بخير ما دام صغيرها يوقر كبيرها وكبيرها يرحم صغيرها . ٢) يشير إلى قوله تعالى « ورفع أبويه على العرش » فانه تعالى

هوَ الذي منـهُ تنالُ المفْخَرَا * قالَ الزبيرُ من أراد الاثرا(١)
ولا تكنْ على الموَالى فاحِشا * واَحذرْ على الحقيرِ أن تُناقِشا
وإن إلى النادى انتدبْتَ فاسْتكِنْ * عنِ الخَنا أصَمَّ للخيرِ فطِنْ
وإنْ يخوضوا فى المدى فانتبِهنْ * ولا تَصاخبنْ ولا تُقَهْقِهنْ
والصَّبرَ فالصبرُ مريرُ المزدرَدْ * مُدْمنه حَرٍ بنيلِ ماقصدْ(٢)
أخْلِقْ بذى الصَّبرِ رواهُ وارتضى * رُمْتُ المعالى فامْتنعْنَ للرّضى(٣)
وإنْ أساءَ واَحسنَ ابن العمّ * فانشدْله إذ أحسن ابنُ العمّ(٤)
بالشئِ جُدْ على العشيرِ عِفّا * عَنْ شينهِمْ وعنْ أذاهم كُفّا
لستْ لقوْمى للزبيدىّ انْشدِ * ثم إلى الحِلمِ ازْدلف لِترْشدِ(٥)
فالحِلْمُ خيرُ ما ارْتداهُ السَّيدُ * لنْ يدْرِكَ المجدَ لذاكَ يشهدْ(٦)

أخبر عن الخؤولة بالابوّة لان يعقوب عليه السلام كانت تحته خالة يوسف عليه السلام فان أمه راحيل ماتت وهو صغير . ١) الزبير هو ابن العوّام حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير إلى قوله مقدمه من افريقية لابنه عبدالله من أراد أن يتزوّج امرأة فلينظر إلى أبيها أو أخيها فانها تأتيه بأحدهما والاترقول الصحابى . ٢) يشير الى قول الحماسى :

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته * ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

٣) الرضى هو الشريف الرضى نقيب الاشراف الذى اشتهر فضله يشير إلى قوله :

رمت المعالى فامتنعن ولم يزل * أبداً يمانع عاشقا معشوق
فصبرت حتى نلتهن ولم أقل * ضجراً دواء الفارك التطليق

٤) يشير إلى قول الشاعر :

إذا أحسن ابن العم بعد إساءة * فلست لشرّى فعله بحمول

٥) يشير إلى قوله :

ولست لقومى بعيابة * وشر القبيلة من عابها
أعفّ وأبذل مالى لها * ولا أتعلم العابها

٦) يشير إلى قول الشاعر :

فازدَنْ به والعلمُ زينُ الظُّرفا * فالعِلمُ نِعمَ المقتنى والمقتفى
طَلَبُهُ فريضةٌ وأفرضُهُ * عِلمٌ مُهِمُّكَ به أبداً تَقبِضُهُ
فقُوّتُهُ الفقهُ ومِلحُهُ الذى * يُصلِحُهُ النحوُ جَهولُهُ انبذِ
وأُسُّهُ إذا مَهُ تحقيقُهُ * سَيرةُ خيرٍ واجبٍ تصديقُهُ
لهُ تغرَّبْ وتواضعْ واتَّبِعْ * وهُنْ وجُعْ واعصِ هواكَ واترعْ
حتى تَرى حالَكَ حالَ المنشدِ * لوَ انَّ سَلمى أبصرتْ تخدُّدي
وَدِقَّةً فى عَظمِ ساقى ويدى * وَبُعدَ أهلى وجَفاءَ عُوَّدى
عضَّتْ من الوجدِ أناملَ اليدِ

واقصدْ به وجهَ الذى أنشاكا * ولا تُمارِ فيه مَنْ ناوَاكا
للضيفِ هيِّئْ منزلاً رَحيبا * ولاقِهِ البِشرَ والترحيبا
عنهُ اكْتُمِ الاسرارَ والمصائبْ * وازجُرْ أهاليكَ عن التصاخُبْ
إلى ارتحالِهِ وشيِّعْ زوِّدِ * بِتِ تيسَّرَ وفى السوءِ ازهدِ
واخدِمْهُ نفسكَ رُوِّى أنَّ الخليلْ * أوحى بذا اليهِ ربُّهُ الجليلْ (١)
وأجمِلْ إذا أردتَ أن تَمَوَّلا * إجمالَ مَنْ تجمَّلاً تجمَّلا
وإنْ أبتْ عنكَ ذاتَ الاعلى * لِهِمَّةَ الإِبِ وهىَ البَزْلى
قَوْلُ الزمخشرِ ومذْ أفلجَ لا * تعدِلْ بهِ فهوَ يُضاهى المثلا (٢)

لن يدرك المجدَ أقوامٌ وإن كرموا * حتى يذلوا وإن عزوا لأقوامِ
ويشتموا فترى الالوان مسفرة * لا صفح ذلٍّ ولكن صفح إكرامِ

١) روى أن ابراهيم عليه السلام أوحى الله اليه أن أكرم ضيفك فبالغ فى الاكرام ثم أوحى الله اليه أن أكرم ضيفك فأعد لكل ضيف شاة ثم أوحى الله اليه أن اكرم ضيفك فعلم أنه لا يريد القرى فخدم ضيفه وأوحى الله اليه الآن أكرمت ضيفك يا ابراهيم .

٢) قوله قول الزمخشرى مذ أفلج يشير إلى قوله :

أوْساعدَتكَ فاقْتصِدْ في المالِ * وحِدْ عَنِ الشُّبَهِ لِلحلالِ
واصْرِفهُ في حُقوقِهِ مُمْتثِلاَ * لِقوْلِهِ سُبحانهُ ولا ولا[1]
قبلَ السؤالِ أعْط لمن أتاكا * وإن يكنْ عَجِلَ فاستعطاكا
فهلْ جوابُ هاتِ غيرُ هاكَ

وله نظم في أسماء من هاجر إلى الحبشة من الصحابة ومنه في بني سهم:

هُمْ مَعْمَرٌ وحارث سعيدُ * و بشرهم والسائبُ الشهيد
كذا أبو قيْسٍ كذا سعيدُ * أخ لهم من أمهمْ شهيدْ

• مولود ابن أغشممت : المجلسي وليس • أغشممت اسم والده و إنما هو لقب اشتهر به • وكان أبوه عالما وعلمه عند الناس أمرابط اغشممت واغشممت اسم منهل كان يألفه كثيراً فغلب عليه وبه عرف حتى أن اسمه قل من يعرفه • كان مولود عالما جليلا وفقيهاً نبيلا وكان ديناً كثير الطهارة وكانت أهل ناحيته التي يقيم بها أكثر أهل الصحراء تيمماً فنظم نظماً أثر فيهم وصار كثير منهم يتوضأ ومن ذلك النظم :

هذا وقد شاع بأقصى المغرب * هجر الوضوء لا لخوف العطب

ولست أحفظه وكان يشرب الدخان كثيراً على علمه وصلاحه وله من قصيدة يستسقي بها :

أيا من تعالى أن يكون له شرك * ومن جائز في حقه الفعل والترك

إلى أن يقول :

اليك شكونا ما دهانا فأشكنا * فما إن لنا مشك سواك له نشكو
وأنزل علينا الماء ماء مباركا * كدر ترامى عند ما انقطع السلك

ومذ أفلح الجهال أيقنت أنني * أنا المسم والايام أفلح أعلم
وأخرني دهري وقدم معشراً * على أنهم لا يعلمون وأعلم

وقوله فهو يضاهي المثلا يعني أنه حق كما أن المثل لا يكون كذبا •

١) يشير إلى قوله تعالى « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط » •

فتحيا الزروعُ والضروعُ ويستوى * لذى حاله وسع ومن حاله ضنك[١]

وله نظم كفر فيه من لا يعرف أبنية الكعبة لانها عنده مما علم من الدين ضرورة ولا يخفى على أحد أن هذا من التشديد المستغنى عنه لأن أكثر العلماء لا يعرفها فضلا عن العوام ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفارق الدنيا حتى أكمل الله به الدين و بين للناس ما يجب عليهم وما يحرم و لم يعهد اليهم بوجوب معرفة أبنية الكعبة ومنه :

هذا وجهل رما من الدين علم * ضرورة كفر وذا نظم مهمْ

أبياته قليلةٌ إذا تُلى * لكنها ضأنٌ كما فى المثل[٢]

أبنيــة الكعبةِ فيما شهرَهْ * حمَّادُ سبعةٌ وقيلَ عشرَهْ

أوّلُها الامــلاكُ ثمَّ آدمُ * ثمَّ الخليلُ فابْنُهُ فجُرْهمُ

ثم قريش بعدهمْ نجل الزبيرْ * عبدُ الاله ثم حجاج المُبيرْ

وبعــد مأمن الجشان نزلا * آدمُ واشــتاق اليها أنزلا

ربُّ الورىٰ الحجرَ الاسودله * يؤنسهُ لمّا اعــتراهُ الوَلَهُ

هذا ما تذكرت منه الآن . ومن نظمه :

حـــدثنا محمـــد ابن أبتِ * قال خرجنا مغربا من جدّةِ

على جمالٍ وانيات الارجل * تمشى كمشى الجمل المنسقل[٣]

حتى إذا ما تمت المنــازلُ * فحبسوا مطيهــم ونزلوا

حتى إذا ما طلع الذكــاءُ * فطفقوا يمشــون ثم جاؤا

مكة بيتَ الله آلاصــفرارا * طوبى لمن طاف به وزارا

ومن أعجب ما سمعته يقول أنه ضلت له أباعر فسار يطلبها فبعــد أن تعب وكاد ييأس مرّ

---

١) لذى بالتخفيف لغة فى الذى بالتشديد

٢) هذا مثل يضربونه للقليل الجيد ولفظه عند العامة أكَيّلْ غير أنعاج إكليل (بهمزة مكسورة وكاف معــقودة ساكنة ولام مفتوحة ومثناة تحتية مشددة مكسورة ولام ساكنة) تصغير قليل بالتصغير العامى . ٣) المنسقل المقيد وهى عامية .

على بلال الولي وهو رجل صالح كان مملوكا فظهرت عليه أشياء تدل على صلاحه فأعتقه سيده قال فأنخت عنده فأخرج إليّ صرة من تبغ وسألته أن يدعو لي بتيسير وجدان الاباعر قال فأنشدني بيتين للولي الصالح أحمد بن العاقل الديماني يهجو بهما قبيلة من الزوايا يقال لهم الطّلاّبين وقال لي كررهما حتى تجد أباعرك قال فلما خرجت من عنده ترددت في امتثال ما أمرني به لان هذا في هجاء المسلمين ثم قلت لأجربنّ فبينا أنا أسير في الظلام أنشدهما إذ نفرت مني أباعر فاذا هي أباعري وضاع من حفظي أوّل البيتين وثانيهما هو :

لا يوجد الخير في أرض يرون بها * ما إنّ أصلهم حمر العزازين

وكان حياً بعد العشر من القرن الرابع عشر رحمه الله .

• محمد عثمان : ابن أغشممت المجلسي . كان أخوه المتقدم يبالغ في الثناء عليه وما رويت له إلا أبياتاً قالها لما قدم فاس ملغزاً لاهل مدارسها وهي :

إلى مدارس فاسَ الغُرّ أسئلةٌ * عيالم العلم أهلِ الحفظ والملَكهْ

عن حاضرٍ قسْمَ متروكٍ لوالدِهِ * صار البكاءُ لهُ حظّاً من التَّركهْ[1]

ومَا بِهِ مانعٌ في القسم يمنعهُ * وحازَ آلا بعد عنه كلما تركهْ

وعَنْ طوامثَ لا يمنعْنَ أوْ جُنُبٍ * من مسجدٍ وفروعِ الفقهِ مشتبكهْ[2]

واسم في الافراد والتذكيرِ تذكرُهُ * وفرْعَ ذين بنوْعٍ واحدٍ سلكهْ[3]

أريدُ منكم جوابا رائقاً حسناً * نَظماً وإلا فما أعطتكمُ الشبكهْ

سيدي أحمد بن الصبار : المجلسي . علم موصوف بالادب وقد رأيته . ومن شعره قوله :

لئنْ طالَ ليلي وصبري ودَنْ * بحبيْ إذَ دَنْ وإيدَ كبهَنْ[4]

---

١) يعني أن عبرتي ترجع إلى من عمرها لا على أهل المعمر عليه .
٢) يعني أن نساء أهل البيت يدخلن المسجد دون حيض وكذلك أهل البيت يدخلون المسجد متلبسين بالجنابة ذكوراً أو إناثاً . ٣) يعني أن المصدر لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث تقول رجل جنب ورجال جنب وامرأة جنب ونساء جنب . ٤) بطنان من قبيلة إدَ كشفَ

لقد مرّ دهرٌ بإنيا شون * تمرّ الليالى كأن لا زمن

وله :

فائدةٌ أفادها المفيدُ * حقّ لها بالذهب التقييدُ
وهى ما فى الطبقات رُويا * من أنّ بعض الشرفاء الأوليا
قال رأيتُ المصطفى من بعد ما * قد قلتُ يوماً مرّةً ما نظما
من راقه البشيرُ والنذيرُ * وهو هذا الرجزُ الشهيرُ
محمد بشرٌ لا كالبشر * بل هو كالياقوت بين الحجر
قال له قد غفر الله لكا * وكلُّ من قد قالها قبلكا
ولم يزل هذا الشريف يكثرُ * من ذكرها بشرى بها فبشروا

وكان بعد العشر من القرن الرابع عشر .

﴿ لحراكات ﴾

هؤلاء قبيلة اشتهروا بنظم الكلام العامى ويقال لذلك النظم لغن كما تقدم والناس يقولون ان أصلهم قيون على أن هذا ليس نسباً يرجع اليه عند أهل الشرق وهم محقون فى ذلك بل هو من باب الحرف والصنائع التى تجب على الكفاية وهذا شىء انفرد به أهل صحراء المغرب وهو خطأ محض إذا أرادوا أن يضعوا من قدر شخص قالوا هو امعلم وهذا بعينه مدح فى مراكش وفاس فنى رأيت بعض أشياخ الطرق يشتغل بصناعة الحديد وكذلك لا فرق عند المشارقة بين صانع الحديد وبائع القمح ومن يبيع الخيل أو القماش أو يخيط الثياب أو غير ذلك بل المذموم عندهم أن يكون الشخص لا حرفة له تغنيه عن الناس وكان الوليد بن المغيرة القرشى المشهور حداداً ولم تذمه قريش بذلك بل هو المراد بقولهم المحكى فى القرآن وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والثانى عروة بن مسعود الثقفى والقريتان مكة والمدينة ولعل أهل الصحراء أخذوا ذلك من هجو جرير للفرزدق فانه كان يعيره بأن جده كان حداداً فقيهم .

باباه الاحراكي : كان شاعراً مجيداً وله قصيدة حسنة ومطلعها :

إنّ ربعا بجانب أبتدارا * هاج للقلب لوعة وادّكارا

ولا أحفظ منها غيره .

احمد بن هَدّارْ : اشتهر بالغناء وكان صديقاً لأحمد ابن الطلب المتقدم ومما ينسب اليه:

لعمري وفى ترك النساء مزيّة * ومن يتّبع أهواءهُ يُمس نادما
لهمت بجدادية منذُ أزمُنٍ * وقد علمتْ أنى بها صرت هائما
ولم أر فيها خيرَ ذلك مرة * فلا خيرَ فى الحدّاد لو كان عالما(1)

﴿هذا باب جعلناه للأفراد وهم من لم نر لاكثر من واحد من قبيلته﴾

الشيخ سيدي المختار : بن أبى بكر الكنتى . وقفت على سلسلة نسبه متصلة بعقبة بن نافع الفهرى الصحابى الذى فتح بلاد المغرب وهذا يعارضه ما ثبت عند النسابين فى أرض الصحراء من أن كنتة من بنى أمية لكن يمكن الجمع بينهما بأن الشيخ من كنتة بطريق الموالات لا من طريق النسب كما يوجد فى كثير من الناس . كان الشيخ المذكور من أفراد عصره علماً وصلاحاً ولم نر أحداً يطعن فى ولايته وما تقدم من أن ابن بون كان ينكر عليه يجاب عنه بأنه رجع عن ذلك كما تقدم على أنه لا يوجد ولىّ إلا وله من ينكر عليه من العلماء ويكفيه ان الشيخ سيدى المتقدم حسنة من حسناته روى أنه قال جئته وقد انتهيت من تحصيل العلوم فردنى مبتدئاً ومن نظر فى كتبه تبين له فضله سواء كانت فى الحقائق أو غيرها ويكفيه ان ابن الحاج ابراهيم المتقدم كان يعتقده ويثنى عليه . أما كراماته فليس هذا موضع ذكرها وما رأيت من شعره إلا قصيدة بقى فى ذهنى منها ما يتعلق ببيت قبله وقد ضاع من ذهنى وهو :

من فتنة غَشَتْ بظلمائها * أضحى بها العالم كالجاهل
وضلّ فيها المرء عن رشده * زيغاً عن الحق إلى الباطل
فاجعل لنا يا ربنا مخرجا * من هولها المقتحم الهائل

وهى طويلة وكان حيا فى أوائل القرن الثالث عشر .

---

1) هذا مثل عامى عندهم .

عبد الله : بن سيدي محمود بن المختار بن عبدالله بن أبج الحاجي . كان والد عبدالله المذكور من أهل الصلاح والفضل وكانت الناس تعتقد فيه وكانت بين قبيلته وقبيلة كنت خصوصية قديمة فلما وقعت الحرب بين إدولحاج وهم إذذاك مقيمون بمدينتهم المعروفة بوادان و بين العلويين المقيمين بمدينة شنقيط انتصرت لهم كنت فانتصفوا بعد فشلهم فصارت كنت ترى لها منة عظيمة على إدولحاج وأفرطوا في الدالة حتى صاروا يقتلونهم وتذهب دماؤهم هدراً . وكان سيدي محمود هو رئيس قومه ولا تطلب منه قبيلة كنت طلباً إلا فعله كائناً ما كان حتى إنهم كانوا يقتلون القتيل من قومه فيترجى منهم العفو وحتى أخذوا سلاح قومه كله وكان إذا أناخ عندهم يطلب الامان لقومه يقولون صوت نويقة سيدي محمود فلما نشأ عبدالله غاظه أمرهم وصار يفكر في حربهم وكانت لكنت شوكة عظيمة فاشتغل في أول أمره بالعلم وانكب عليه وكان لا ينام لشدة جده واجتهاده فكان كما قال الشاعر :

أنا ذلني على إتعاب نفسي * ورعيي في الدجى روض السهاد
إذا شام الفتى برق المعالي * فأهون فائت طيب الرقاد

وروى أن إنسانا كلمه في ذلك فقال له أنا أفكر في ثلاث مسائل لا يمكنني أن أنام قبل أن أنالها وهي أن أحج ثم أتزوج بنت محمد بن محمد شين رئيس أهل تكانت ثم أحارب كنت وقد نال هذه الثلاث . ولما توجه إلى الحج مر على الولي الصالح الشيخ سيدي المختار الكنتي المتقدم وكان أبوه أوصاه أن لا يصير تلميذاً له من شدة موجدته على كنت فلما قرب منه قال لأمتحننه ثلاث مسائل فان فعلها من تلقاء نفسه صدقت ما يحكى عنه أولاً أن يأخذ هذا الجمل ويقيده مع جماله ثانياً أن أهدي إليه ثانياً أن يأتيني بدواء من امرأته فلانة ونسيت الثالثة فلما أناخ عنده قال لأحد تلامذته خذ ذلك الجمل وقيده مع جمالنا ثم أتاه بالدواء الذي أضمر في نفسه وقال له هذا من عند فلانة ثم فعل الثالثة على وفق ما أضمر فسلم له ولم يتلمذ له لأجل وصاة أبيه ثم توجه إلى الحج فحج و زار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :

ما كنتَ مذ زمن ترجوهُ هذاوُهْ * هذا شفيعُ الورى بشراك هذاوُهْ(١)

هذا العتيقُ وذا أبو الفتوح وذي * أهلُ البقيع أحبّاهُ وأبناؤهْ

فسلْ به وبهمْ ما كنتَ تطلبُهُ * هناكَ تُقضى لذي الحوجاء حوجاؤهْ

حاشاهُ أن يستغيثَ المستغيثُ به * وتستطيلَ عليه الدهرَ أعداؤهْ

ومما قال وهو بالمدينة المنوّرة :

ياسيدَ الناسِ ابنَ عبدالمطلبْ * وخيرَ مدْعوٍّ وخيرَ منتدبْ

اليكَ جُبْنا كلَّ غوْرٍ وحدَبْ * وكلَّ هوْلٍ يشتكي ويُرتَهَبْ

وليس ياسيدنا ليس الأربْ * منا لديكَ فضةً ولا ذهبْ

وإنما أرَبنا كشف الحجبْ * وحفظُ الايمان لنا من السَّلَبْ

ولما رجع إلى بلاده قال :

بان الرسولُ وبانتْ عنكَ طيْبتُهُ * إنَّ الاحبةَ والاوْطانَ أعداءُ

ومن شعره أيضاً :

حبذا أربعٌ لدى أتفيتنات * بعد لأْي عرفتها مقفرات

ظلتُ أذرو الدموعَ فيها وقلّتْ * لربوعٍ عرفتها عبراتي

وخشيتُ احتراق الاربع لولا * ديمُ الدمع من لظى زفراتي

فعلى الاربع المحيلة مني * وعلى الحي أطيبُ التحياتِ

وقال أيضا :

قدْ توالتْ زفراتي * واسبطرّتْ عبَراتي

حين أبصرْتُ ربوعا * بتلاعِ آتفيتناتِ

وتذكرْتُ سميرًا * عندَ تلكَ السَّمُراتِ

ولما رجع من الحج أقبلت عليه الناس واعتمدت فيه وصار بعا كس كنت ولا يقبل

---

١) هذاوُه إشارة إلى المذكور ونظيره قول الشاعر :

هذاوُه الدفتر خير دفتر * في كف قرم ماجد مصور

ضياوكان يحرض الناس على التألب عليهم ويبدى مساويهم نظماً ونثراً ومن ذلك قوله

ألا ياعباد الله هلاّ تلومّوا * وَدَبّرتموا قولَ الالهفان بغت
وقاتلموا كنت البغاة فانهمْ * بقية أحلاف اليزيد التي طغتْ

ومن ذلك قوله :

كان لنا مخاطبٍ قد أسندا * كان نُجل الناس جُلهم مُدّى
قد نسخوا السنة بعد أحمدا * كنسخها الخبر بعد المبتدا

ولما انتصر على كنت فى وقائع عديدة أقبلت عليه قبائل اللحمة التى كانت تظلمها كنت و إدوعيش فصار لهم كهفاً وهم له جند وكذلك التياب و يقال لهم المهاجريون على اصطلاح الناس فى غير القبلة وهؤلاء قوم كانوا من حسان فتخلقوا بأخلاق الزوايا وصاروا يشتغلون بالعلم وتمية المال وحسان يظلمونهم لرغبتهم عنهم والناس ينحلون عبد الله المذكور كلما وجدوا فيه حماسة من الشعر سواء كان قديماً أوحديثاً ولما أفرط فى قتال كنت ذكره إنسان صنيع كنت مع قومه فى حرب أهل شنقيط فقال له :

خفرنا بحمد الله بالله لا كنتا * فمن كُنْتَ لا كانوا ومن أنت لا كنتا
فن كنت كنتياً كبكبت بكيتهم * وإن لم تكنْ منهم أراك إذا متا

قالوا ولما أنشد البيتين وقع ذلك الشخص ميتاً من غير سبب والله أعلم بصحة ذلك ولا يخفى أن عجز البيت الثانى ضعيف بالنسبة إلى صدره و إلى ما قبله . وقال يتوسل بالعالم الناسك محمذ فال بن متالى التندغى الذى تقدمت ترجمته :

أَحَثّتْ نضو همومى أشتكى حالى * إلى الولىّ التقى محمّدٍ فالِ
بالله عَفرّ لوجه الله وجهك لى * جنحَ الدياجى لحاجى يابن متّالى

وقال أيضاً يهجو إداً بالحسَنْ :

قراكمْ ضعيفٌ وهناً يا بنى الحسَنِ * بلمَقِ فى الخصب فعل ليس بالحسَنِ
وليست [illegible] قراءة [illegible] * بجعل [illegible] الاضا الضيف فى اللبن

ومما ينسب إليه :

كان يصبو إلى الحسان الكعاب * كل آبٍ عن الخنا وابن آب
شامخُ الانف ضامرُ الكشح قرمٌ * وعليهِ الوقارُ صعْبُ الجناب
فغدَتْ لِلزعانِفِ اليومَ نَهباً * فرأيتُ الصوابَ تركَ التصابِ
إنّ ظبياً عزّ الاسودَ اصطياداً * لم تصده مجلّحات الذئابِ

وكان رحمه الله حياً فى صدر القرن الثالث عشر .

الشيخ ماء العينين : هذا علم اشتهر به واسمه مصطفى بن الشيخ محمد فاضل بن مأمَيْنْ . هو العلامة الوحيد له معرفة بعلوم الشرائع من الحديث والتفسير والفقه وغير ذلك وما جاء بعد الشيخ سيدى مثله فى إقبال الناس عليه وانفاقه . حج فى أيام السلطان مولاى عبد الرحمن رحمه الله وتردد على السلطان مولاى سيدى محمد وكان حظه فى أيام السلطان مولاى الحسن أحسن منه فى أيام أبيه وجده وهو فى ايام مولاى عبد العزيز أحسن من أيام مولاى الحسن وصارت له فى مراكش أملاك طائلة من زوايا ودور وبساتين ومزارع وكان هذا الشيخ فاضلا كريما لا يوجد أحسن منه أخلاقا وقد اجتمعت به حين خروجى من مدينة شنقيط إلى مراكش فى توجهى إلى الحجاز ورأيت منه ما حيرنى لانى أقدر من معه فى وادى اسمار من الساقية الحمراء بعشرة آلاف شخص ما بين أرملة ومزمن وصحيح البنية وكل أصناف الناس وكل هؤلاء فى أرغد عيشة كاسياً من ذلك الشيخ ويزوّج الشخص ويدفع المهر من عنده ويجهز المرأة من عنده مع حسن معاشرته لهم لا فرق عنده بين ولده والمحسوب عليه ولا يمضى عليه يوم إلا وقد بعث قافلة تأتيه بالميرة أوقدمت اليه أخرى تحملها ومتى بلغ الانسان قريباً منه يسمع دوى مريديه يذكرون الله وينشدون الادعية ورأيته فى تلك الايام التى أقمت عنده لا تفوته صلاة الجماعة فى أول الوقت مع كبر سنه وضعف جسمه وبعد صلاة العصر يسردون له الحديث وهو يسمع ثم يشرح لهم بعض المواضع منه وكان الموضع الذى هو فيه صعباً بعيداً من الاماكن التى تجلب منها الارزاق إلا أنه تقعه مرسى طُنْيَظَ إذ كان السلطان يملأ له البابور فى كل أربعة أشهر أو ستة فينزله بها وهى تبعد عن محله بأربعة أيام أو نحوها ولكن معظم المؤنة يأتيه من أكلميم وهو نحو عشرة أيام ومن لخنيكات

ومسافتها اثنا عشر يوما ومن آدرار وهو قريب من العشرين ومن سانكال ويقال له اندروهو قريب من شهر وكثيراً ما تعدو عليه شياطين العرب فينتهبون قوافله من جهة سوس وغيرها وإنما كان الشيخ سيدى أشد احتراما عند حسان منه لان العرب الذين يحوطون بالشيخ سيدى لهم رؤساء يطيعونهم وهم أحسن ديناً وأخلاقا من الذين فى أرض الشيخ ماء العينين ولم يزل نافذ الكلمة فى المغرب إلى أن وقعت الفتن وازدادت الشرور ولما أراد الفرنسيون احتلال شنقيط وصحراءه أرسل اليهم الشيخ ماء العينين يحضهم على الدفاع ويمنيهم بمساعدة السلطان لهم وكانوا يعتقدون أن السلطان أقوى من الفرنسويين فبعض القبائل سالمهم وبعضهم جعل يقطع عليهم الطريق ويحاربهم من بعيد بالهجوم ليلا ونحو ذلك . ثم إن الشيخ بعث اليهم أحد أشراف فاس وأخبرهم بأنه هو خليفة السلطان عليهم فتقدموا اليه من كل الجهات وكان ذلك الشريف حازما مدبرا فوقعت بينه أيام مع الفرنسويين انتصر فى بعضها وخذل فى بعض فلولا قلة الفرنسويين وكثرة الصحارى والجبال لقهروهم فى أول وهلة ولولا رداءة سلاح أهل الصحراء وعدم انتظامهم فى أنفسهم لدافعوهم سنين كثيرة على أنهم ما دخلوا آدرار منذ دخلوا تيججك إلا بعد سنين وهما كالشئ الواحد ولولا ما يعدهم الشيخ ماء العينين به من إنجاد السلطان لسلموا لهم أيضاً فطال الروغان فلما علم الشريف بعدم الفائدة رجع إلى فاس لان العرب لما طال عليهم الامر فنيت مواشيهم وكابدوا كثيراً من الشدائد فصاروا يهربون إلى افرانس ويصالحونهم ثم بقيت تلاميذ الشيخ ماء العينين وما انضم اليهم من شذاذ الناس وصعاليكهم يناوشون الفرنسويين حتى احتلوا مدن آدرار فتركوا محارتهم ولجأ الشيخ إلى تزنيت من أرض سوس وتوفى رحمه الله سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف

مبايعته للسلطان مولاى الحفيظ — قدم الشيخ ماء العينين من الساقية الحمراء فى جموع كثيرة ليأخذ لهم المؤونة والسلاح من السلطان مولاى عبد العزيز وكان إذ ذاك برباط الفتح فلما وصل إلى نواحى مراكش بلغه أن أهله بايعوا مولاى الحفيظ وان أهل المغرب ناقمون على أخيه السابق وتعرض بينه وبين مولاى عبد العزيز وما أمكنه إلا أن يبايع مولاى الحفيظ

فقدم مراكش بجموعه و بايع واحتفل به السلطان وأكرمه والناس يخوضون فيما لا يعرفون حقيقته فان السلطان الحالى كان يطفئ الفتن الداخلية التى التهمت نارها المغرب ولا يمكنه أن يلتفت إلى غيرها ويكفى الشيخ ماء العينين أنه لم يعارضه فى شئ مما يملك أما أمره له بالرجوع عن فاس فانه لم يكن عن نيـة سيئة بل لان السلطان كان محتاجا إلى أن يستنجد بافرانس وهم يعادون الشيخ المذكور وكان السلطان يتوقع مجيئهم فلو دخلوا فاس وقع السلطان بين أمرين إما أن يتركهم وشأنهم به فان السلطان لا تسمح له مروأته بذلك و إما أن يحدث ذلك ضغائن بينهم و بينه فذلك مما يضر بصالحه فأمره بالرجوع . وللشيخ المذكور ديوان شعر وهو لا يوجد عندى ومن شعره :

تغافـلْ عن الاخوان فى كل زَلّةٍ * وإياك و التبصير فى زَلّةِ الاخِ
وكنْ راحمَ المسكين واصل رحمه * وإياك أن تبـدو له بالتبلّخِ [1]
و إياك والتقصـيرَ فيما أحبه * وساوِ زمانَ العسر فى ذاك والرخى
وداومْ على تقوىٰ الإلهِ وعلمهِ * تفزْ وتنلْ مما رجوت بَخٍ بَخٍ [2]

إدْيَيْجَ بن عبد الله : الكميلى . عالم كبير ولغوى شهير اشتهر فى الفقه والبيان والعروض والنحو وكان شاعراً مجيداً وما بقيت قبيـلة إلا هجاها إلا ما قل واشتهر من ذاك هجوه لإِدَوَعْلِ لما بلغه فشو الطريقة التجانية فيهم فكان يبعث لهم القصائد يهجوهم بها فلا يردون عليه لان الشيخ محمد الحافظ بن المختار بن لحبيب العلوى كان أمر بذلك فلما توفى وأكثر من هجوهم تصدى له باب بن أحمـد بيب الذى تقدمت ترجمته فى هـذا الكتاب ومحمد الذى تقدمت ترجمته أيضاً فى صحيفة ٣٥ وقد مضى قليل مما قالوا له وما أحفظ شيأ من شعر إديبج وتقدم بعض ما قال فيه باب ومحمد ورأيت له قصيدة فى باب مطلعها :

أيها الراكبُ المغـذُّ ذهابا * حىّ عنى بابَ الهـداية بابا
باب عندى منزه عن أمور * بلغتنى فقلتُ فيهـا صوابا

---

١) التبلخ التكبر . ٢) بخ بخ بكسر الاولى منوّنة وكسر الثانية للقافية والاصل تسكينها كلمة تقال عند الاعجاب والرضى بالشئ أو الفخر والمدح .

ولما وقعت مسألة الحُبُس التى تقدم ذكر ما جرى فيها بين باب المذكور وحرم الذى تقدمت ترجمته وانضم إلى باب محنض باب بن اعبيد الذى تقدمت ترجمته وانضم إلى حرم إدييج هذا وكانت بينهما موالاة واستثناه هو وأكتوشن بن السيد لما رمى العلويين كلهم بالضلال فى قصيدة يقول فيها :

شربَ الضلال صغيرهم وكبيرهم * إلا أكتوشن وحرمةَ الرحمٰن

وهجا أيضاً أحمد الصغير ابن انبوج الذى تقدمت ترجمته وهجاه هو ونظم فيه منظومة طويلة وألف كتابه الجيش فى الرد عليه وقد طبع هذا الكتاب بفاس وبمصر وهجا أيضاً آعبيدة ابن أنبوج وكان حسن الخط فقال فيه من قصيدة :

ولما رأينا حُسنَ خطِّ عبيدةٍ * علمنا بأنَّ الخطَّ يُحسنهُ الوغدُ

وقال يخاطب باب ومحنض باب المذكورين ويأمرهما بالرجوع إلى قول حرم فى مسألة الحُبُس :

ياصاحبيَّ قفا بالمنهلِ الصافى * وسلّما الحكم للقاضى بانصافِ
ووافقا حرمَ فيما قال ويحكما * فانّ شيخكما أدرى بالأوقافِ
فحجة الشيخ فى بهرامَ ناهضةٌ * لو كان يكفيكما ما كان فى الكافى

وقال باب مجيباً له فى أبيات وتقدم بعضها فى ترجمته :

أرشدتَنا للهُدى والله يعلمُ أنـ * ـنا قائلون بحقٍّ غيرِ سَفْسافِ
ودون ما قلتَهْ فى الوقف سوفٌ فلاً * خوفَ التنعُّف يُعيى كل سوّافِ(١)
فحجتى وصحابى غيرُ داحضة * من نصّ بهرامَ والتوضيح والكافى
فمالكٌ إن تصف عما تقولُ فإنى لستُ عن قولهِ يوماً بمنصافِ
إنى أوافقهُ حقاً وأتبعه * هل مهتدٍ ناعلٌ كالحائر الحافى
بل أنت رِدْ مورداً ناعلى قرب * واشربْ فهذا زلالٌ بارد صافى
تصدعتْ بالحق لكن من يقله لكم * يُدْعَ يجحيوضٌ بأخفافٍ وأظلافِ

١) السوف مصدر ساف الارض يسوفها أى شمها وكانوا يهتدون بالسوف .

فالحقُّ أمسىٰ قواهفاو واحزَنا * مثلَ الديارِ التى يسفوبها السافى

وقال محنض باب يجيب إديبج أيضاً :

إذا تأملتَ مكتوبى بانصافٍ * ألفيتَ فيه زُلالاعذبُه صافٍ

هوالمصيبُ لصوب الفهم بعضده * نقلُ الشيوخ بنص واضح شاف

ر و وه عن مالك نصاً و وافقه * نصُّ الامام ابن عبدالبر فى الكافى

دعْ عنك دَعوىٰ تقاييد تقولُ بها * شيوخنا بدَليلٍ وجهُهُ خافٍ

وما أدّعوهُ من التقييد يمنعهُ * ألا تراهُ بلاشرطٍ فى الاَوْقاف

والاصلُ فى القيدِ نفيٌ والمفيدله * لم نلفه بعد بحث شامل وافى

والانقراضُ الذى يجحوهُ حجته * أتى فى الاُمّ لامّ نسلهاضاقى [1]

وانْ تفهمت فى القاموس فانقرضوا * ماتوا وليس لِنَسلٍ موتُهم نافى

أما الدروجْ فقيه المعنيانِ كما * ذا فى الصحاح بايضاح له شافى

ولاديبج المذكورمهاجاةمع قبيلة إدَيقْبُ ولم أحفظ منها شيأ . و رأيت له شينية يهجو بها أبناء أعمر أكداش وهى عجيبة ومطلعها :

ياخابطَ البيدِ خبطاً فوقَ وشواشٍ * يواصلُ السيرَ فى ضوْءٍ وإغباش

بَلّغْ لديكَ منى نفسى إذا بلغتْ * بك المطيةُ أبنا أعمر أكداشِ

وقلْ لها إننى من بعدها دَنِفٌ * والعين جادت بتوكاف وتطشاش

لمْ أنس أيامَنا حوْلَ الكُلَيم و إن [2] * شط المزارُ وَرَاعتْ قوْلةَ الواشى

وهى طويلة وسمعت شيخاً فاضلامن قبيلة صاحب الترجمة يحدث أنه رآه مضطجعاً على قفاه يترنم وعند رأسه ثلاثة من تلامذته يملى لكل واحد منهم بيتاً يجيب ثلاث قصائد وردت عليه من إدوعلى فى هجوه وكل ماأتم واحد بيتاً يسرد له غيره وهكذا حتى اتم ثلاث قصائد فى وقت واحد وهذا عجيب . وكتب إلى محمد بن المختار المجلسى فى رفعه بالنشوز:

يامن تأمل مكتوبى بما نقلا * سلم لنا حكمنا أو بيّن الخللا

---

١) المرادبالاُم المدونة ٢) الكليم إسم موضع يقال له اغورط

أللهُ يعلم أني ما أُردت به * إلا بيانَ الهدى في معضلٍ نزلا
وذاكَ أن فتاةً زانها حسبٌ * رامتْ نشوزاً ولم تعبأ بمن عذلا
فقامَ بعضُ رجالِ الحيّ إذ رفعتْ * اليهمُ أمرَها يقضي بما انتحلا
فطلقَ الخودَ عن ظلمٍ ومودعُها * تجلُ الوديعةِ لم يتحفْ بما بذلا
ما كنتُ أحسبُ أن الزوجَ مغتفرٌ * في حلّ عصمته لو كان محتبلا
ولستُ أعرفُ تطليقاً لمن نشزتْ * إلا بخلعٍ يراهُ الزوجُ منتحلا

وقال أيضاً :

نفسي الفداءُ لحبيبٍ هاجرٍ * قاسي الفؤادِ ليّنِ الخواصرِ
ظبيٍ أحمّ المقلتين حُمّ لي * ما حُمّ من جواهُ في المقادرِ
من كان في الوعد كعرقوبٍ ومن * في البخلِ إن طالبتهُ كمادرِ [١]
كأنّ طعمَ ريقها بعد الكرى * طعمُ المعتقة عندَ التاجرِ
تبسمِ عن نورِ الاقاحي أصبحت * بقفرةٍ ممطورة الظواهرِ
لو كلمتْ ميتاً لأحياه الهوى * واستبدلَ الإحيا من المقابرِ
ولو بدتْ لراهبٍ في ديرهِ * لصدّ عنها بفؤادٍ حائرِ
فان حماني وصلها وغيره * لم يحمني طيفَ الخيالِ الزائرِ
طيفٌ يبيت في الكرى مسامري * طيفي إذا ناءتْ عن مسامري [٢]
وقد مضت لي أعصرٌ في وصلها * ما إن مضت في سالف الاعاصر
أيامَ كان السعدُ جاراً مسعداً * وكان صرفُ الدهرِ غيرَ جائر
لا بُردةُ الشبابِ أنهجتْ ولا * جدُّ المحبّ في الهوى بالعاثرِ
وكم ليالٍ بتُّها في جنةٍ * الهوى بأمثال الدُّمى السوامر
في خَلقها وخُلقها ما تشتهي * نفسي وما يلذ كلَّ ناظرِ

١) عرقوب رجل يضرب به المثل في الخلف ومادر رجل يضرب به المثل في البخل .
٢) ناءت ضعفت .

بيض الترائب حسان خُرَّدٍ * هيف الخصور رجّح الاواخر

أمسى فؤادى من هواه مُلَتّفاً * وفاض دمع العين كالمواطر

أرومُ كتمانَ الهوى وأدمعى * تبُوحُ بالمكنونِ فى الضمائرِ

وكيف إخفائى الغرامَ بعدما * أبديتُ من مستودعِ السرائر

لا حبذا من لامنى فى حبهِ * وحبذا منْ فى هواه عاذرى

فان يكنْ عنْ ناظرى مغيباً * فشخصهُ مصوّرٌ فى خاطرى

يامنْ يلومُ فى الهوى مهلاً فما * لوْمكَ يُسليتى ولا يضائرى

داءُ الهوى صعبٌ الشفاء ماله * غيرُ الحبيبِ من طبيبٍ ماهر

هيهاتَ أن تشفيك من داء الهوى * فُتَيّةٌ نقيةُ المآزر

لطيفة الكشحين خَوْدٌ خَدْلةٌ * رَوْدٌ رَداحٌ بضّةُ التّواشر

ريا الروادف أناةٌ طفلةٌ * مِلْءُ الحجا والعين والاساور

فانْ مشتْ فغُصنُ بانٍ ناعمٍ * وإن رنتْ ترنو بطرفٍ ساحر

لها محيّا مشرقٌ ومنطقٌ * كقهوةٍ فى مسمع المحاورِ

وبشرٌ مثلُ الحريرِ لينٌ * وجيدُ ظبىٍ من ظباالمشاقرِ

يلوح صبحُ وجهها إذا بدتْ * فى ليلِ فرْعٍ أسحمِ الغدائر

زانَ الجواهرَ بهاءُ نحرها * وغيرها يزانُ بالجواهرِ

وكان فى أواسط القرن الثالث عشر .

غالي بن المختار فال البُصادى . كان من أعيان علماء شنقيط وهو عقد قبيلته الوسيط اشتهر باللغة والسيرة وكان فاضلا دينا وفيه يقول حرم بن عبد الجليل العلوى أبياتاً أولها :

لله درك ما أعلاك من غالى * يا ذا البُصادى وما أعلاك من عالى

ومن نظمه :

وبعد فاللغة من عدانا * يمكث بين اهلها عدانا (١)

يسائل الصميم والددانا * والخشم الخول والعبدانا

ومن بليغ شعره :

أبى الشعر إلا أن يكون ارتجاله * عزيزاً إذا لم ترتجله رجاله

فكم جال في ميدانه متشاعر * يرى أنه سهل السبيل مجاله

فحادت به الالحان عن صوب قصده * وألقته في الجفر المجوخ جاله

ومما يستطرف أن بعض الادباء قال له شخص أريد أن أسمعك أبياتاً قلتها فقال هات فلما أنشده اياها سكت فقال له كيف وجدت أبياتي فأعرض عنه فلما ألح عليه قال له أشعر منك غالي وأنشد الابيات . ورأيت له مقطعة أولها :

ألا ليت شعري هل أرى بين فتية * حليفاً لراحولات قين التأنق

عليه فتان كالقام وشرخه * محلى بشبه كالشذور منمق (٢)

وأنشد يوما في مسجد قومه أبياتاً حساناً من شعره فلم يطربوا لها لانهم ليسوا من أهل ذلك الفن فقال خم ليتني لم أكن منكم . وله نظم جيد في بعوث النبي صلى الله عليه وسلم وأوله :

أول من بعثه النبي * عبيدة بن الحارث بدري

مرجعه من غزوة الابواء * صلى عليه رافع السماء

وجيشه يستون أو يزيد * عشرون كل فاضل مجيد

وكان معاصر آخرم الذي تقدمت ترجمته في أول الكتاب ولا أدري أيهما مات قبل الآخر .

عبد الودود : بن عبد الله بن آجيدان الالفغي نسبة إلى قبيلة أبناء الفغ حبيب الله نحوي شهيراً تردبه من غير نكير وأوضح للناس أسراره وأعلى مناره . تلقى عن بلا الشقراوي

---

١) العدان من الزمان سبع سنين يقول مكثوا في طلب الشعر عدانا وعدانين وهو أربع عشرة سنة يعني أن من أراد معرفة اللغة ينبغي له أن يجتهد في تحصيلها سبع سنين وان لا يأنف من الاخذ عن أحد .

٢) فتان غشاء الرحل والقام الوطاء الذي يجعل على الهودج ومنمق مزخرف .

وسبب ذلك أنه خرج في عير فنزلوا عند بلاد فرأى عبدالودود تلامذته يكررون دروسهم فسمع تحريراً لم يعهده في بلاده فلما وصل إلى أهله رجع إلى بلاد المذكور ولازمه حتى أتقن النحو وبرّز فيه وبلغ مبلغاً لم يبلغه غيره في عصره وهو شيخ محمد علي بن سيدي بن ساعيد ابن عمه ويعرف بعي وقد رأيت هذا الشيخ وكان لا يباري في النحو وتخرّج عليه الحسن بن زين القناني وهو أحد فطاحل تلك البلاد وعلى الحسن تخرّج أستاذنا سيبويه زمانه يحظيه ابن عبدالودود حفظه الله وهو وإن كان أصغرهم سناً فقد اتفقت الناس على أنه فاق الكل في النحو وانفرد عنهم بإتقان الفقه وغيره من العلوم . ما ترك عبدالودود المذكور عويصة من النحو إلا نظمها أسلس نظم وأتقنه وله روض الحرون من طرة ابن بون صغير الحجم إلا أنه كبير الفائدة ولا يستغني عنه نحوي هنالك . ومن شعره يخاطب تلامذة له كانوا كفروا نعمة تعليمه قصيدة مطلعها :

أبى القلب سلوانَ الربابِ أبى ليا * خيالٌ متى هومتُ وهنا سما ليا

ومنها: لقد مزقتْ قلبي سهامُ جفونها * كما مزقتْ ميجاتُ عمداً كتابيا

وعيرني ميجاتُ بالجهل ضلة * فقلت لهم لم تقذفوني بدائيا

ومنها ولست بشيخكم ولستم تلامذي * لكم دينكم ذاكم وديني ذاليا

وقال مقطعة يعارض بها أخرى لشاعر أهل المبارك وأظن إسمه محمد مولود بن أحمد فال أو العكس وها هما القطعتان من غير تحقيق للتمييز بينهما . قال أحد الشاعرين :

ما لسلمى من شبيه في الامَمْ * كأنها شمسُ الضحى أو بدر تمْ

أو درة قد أخرجت من قعر يمْ * غاص لها غوّاصها ثم ارتسمْ

حتى إذا ماراءها بعد ابتسمْ * أو أمّ خشفٍ خذلت على علَمْ

ترعى الخزامى والبشامَ والسلمْ * بجانب الملحس أو فرد الاجمْ

توجست ركز ابن داة من أممْ * فراعها صوت القنيص ذي القرمْ

أبي ثلاثٍ كمهازيل الغنمْ * قد كان من عاداته إذا احتزمْ

أنْ يضعَ اللحمَ لها على وضمْ

فقال الثاني منهما :

هلْ وجدُ أسماءَ القديمُ تاركى * من قبلِ أنْ أهلِكَ فى الهوالكِ
ليسَ لها فى الحسنِ من مشاركِ * كظبيةٍ ترعى برملٍ عاتكِ
توجّستْ ركزَ ابنِ عبد المالكِ * فراعها صوت القنيص الفاتكِ
يصيبها لا بدَّ فى المهالكِ * إذا رماها فى النسا والحاركِ

وله قصيدة فى المصادر الغريبة وهى غزلية ومطلعها :

أخشى على القلب من عرفانه خبلا * ربعاً بمرتبعه قد كان من دانا
خَشْياً وخَشْيَا وخَشْاةً وخشيةً * وخَشْيةً وخَشاةً ثم خشيانا

أما أنظامه فانها أجود من شعره ومنها :

ومدُّ مقصورٍ خلافه اشتهرْ * وفصل الفراء تفصيلا بهرْ
فجوّزَ المدَّ لما لم يذهبِ * بالمدّ عن نهج لسان العربِ
فمرْمىً آلةً يقيسُ مدَّهْ * وفى اللحا اللحاء جاز عندهْ
إذ شابها المفتاحَ والزماحا * بمدةٍ فلاحتجاجٍ لاحا
ولم يجز مداً لما كمرمى * مفتوحةً ولا اللحى إن ضُمّا
لفقد ذا الوزن ولم يحفل بما * قال سواه من فحول العلما

وكان يكتب لتلميذه وابن عمه محمد على المتقدم الالغاز نثراً وكان محمد على لا يحسن النظم فكان يجيبه نثراً . ومن ذلك :

قل للذى كان بالتصريف مشتغلا * لم يخلُ من درسه يوم وتكرار
ماوزن نكتلْ وآرام وأثفية * وأينق وعسيب ثم ديّار (١)

١) يعنى من قوله تعالى فأرسل معنا أخانا نكتل فوزن نكتل نفتعل بكسر العين لانه من الكيل وأصله نكتيل فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت الالف لسكونها وسكون اللام فصار نكتل . وقد سأل أبو عثمان المازنى ابن السكيت عن وزن نكتل فلم يعرفه لانه كان ضعيفاً فى النحو وآرام وزنه أعفال لانه مقلوب أرآم وهو جمع رئم بالكسر وهو

محمد مولود : بن أحمدفال ، هوالذى تقدمت مقطعته فى ترجمة عبدالودودوهومن أهل المبارك وكان مجيداً ، ومن شعره:

حَنانَكَ ذا الحَنانِ لمن يرُوم * شفاء حيث تطلعُ النُّجُومُ

أرَجّى من زُبيدَ شِفاءَ قلبٍ * تياسَرَهُ الوساوسُ والهمومُ

إذا ابتسمتْ بُعَيْدَ النَّوْمِ وهناً * وقد خَلَتْ مَباسمُ من يَنُومُ

يفوح المسك ثُمَّ يلوح بَرْقٌ * فحسْبُكَ ما تَشَمُّ وما تَشِيمُ

ولما رأى أحمدابن الطلب أبياته هذه وكان معاصراً له قال يغتفر لحنه لحسن أبياته لان نام مضارعه ينام ولا يقال فيه ينوم . ويقال إنه كان عندشيخ يقرأعليه العلم فبلغ الشيخ عنه أنه يحادث النساء فأرسل اليه بأن يذهب الى أهله فكتب اليه هذين البيتين فتركه :

هنا العلم لامراض الجفون * لاتظنوا مرجمات الظنون

إن هزلا أقوله فى المجون * لمعين على صعاب الفنون

ويقال إن بعض الافاضل المتقدمين كان يقول انى لاجم نفسى بشىء من الباطل لاستعين به على الحق .

الظبي الخالص البياض ووزن أتفية أفعولة على القول بأنها من تفيت كأدحية لمبيض النعامة من دحيت وقيل وزن أتفية فعلوية من أثفيت . وقال الزمخشري الاتفية ذات وجهين تكون فعلوية وأفعولة وهي الحجر توضع عليه القدر ووزن أينق أيفل وقيل أعفل * قال ابن جني ذهب سيبويه فى قولهم أينق مذهبين أحدهما أن يكون عين أينق قلبت الى ماقبل الفاء فصارت فى التقدير أونق ثم أبدلت الواو ياء لانها كما أعلت بالقلب كذلك أعلت أيضاً بالابدال والآخر أن تكون العين حذفت ثم عوضت الياء منها قبل الفاء فمثالها على هذا القول أيفل وعلى القول الاول أعفل اهـ وأينق جمع ناقة وعريب وزنه فعيل على ما يظهر فلا يحتاج إلى إمعان نظر والله أعلم ولا يستعمل إلا فى النفى نحوما بالدار عريب ووزن ديار فيعال لانه من دار يدور وأصله ديوار فالواو إذا وقعت بعد ياء ساكنة قبلها فتحة قلبت ياء وأدغمت مثل إيام وقيام ولا يستعمل أحد إلا فى النفى أوشبهه يقال مابالدار أحد وهل تحس منهم من أحد .

الحسن بن زين : بن سيد اسليمان القنانى . هو العالم النحوى الذى يجيد النظم وما أظن أن له شعراً يذكر وهو الذى تخرج على يديه سيبويه تلك البلاد أستاذنا يحظيه بن عبد الودود حفظه الله تعالى وتخرج هو على عبد الودود كما تقدم وله استدراك على لامية الافعال مزجه بها فلولا أنه كتبه بالحمرة لالتبس بنظم ابن مالك وله أنظام كثيرة مفيدة ومنها :

و رفع ما بعد لولا قيل هو بها * أصلا وقيل بأن نابت عن انعدما
وضعفوا رفعه بها بأنّ به * خروجها عن مدى أشباهها لزما
وقيل رافعه يوجد مقدرة * وذا به كلٌّ ناحى كوفة حكما

ومنها :

ان الفتى لبات بالفتات * حيرانَ مشرفا على الوفات
وإن دمعه لضد ماً حكى * شوقاً فما أطوَل ما كان بكى
جازا لدى الاخفش والاوّلُ * قال به هشامٌ الاجلُّ

ومنها :

آلا كماعٍ ثمرةٌ لشجر * لاشَجَرٌ كماحكاهُ الجوهرى

ومات رحمه الله قريباً من العشرين بعد الثلاثمائة والألف . وكان حديد الذهن بعيد الغور كان يوما مع جماعة من طلبة العلم وبين يديهم الدماميني على التسهيل فاذا هو يقول فى باب الاضافة قال ابن هشام وقد سألنى سائل من أين تهب الصبا فانشدته :

ألم تعلمى يا عمرك الله أننى * كريم على حين الكرام قليل
وإنى لاأخزى إذا قيل مملق * سخى وأخزى أن يقال بخيل

ولم يبين استخراج الجواب من هذين البيتين اللذين أنشدهما وفيه غموض التعمى . فلم يفهم الحاضرون مراد ابن هشام فتفكر هو قليلا وقال والله قد فهمت مراده فقالوا له بينه لنا فقال لهم يشير إلى قول الشاعر :

إذا قلت هذا حين أسلو يهيجنى * نسيم الصبا من حيث يطلع فجر

فقوله حين الكرام قليل مماثل لقوله من حيث يطلع الفجر إذ كل من حين وحيث ظرف

مضاف إلى جملة . ونظير هذه المسألة القريبة العهد ما حكاه أبو حيان فى شرح التسهيل من أن ابن الاخضر سأله طالب بحضرة ابن الابرش عن فتح مقالة فى قول النابغة :

مقالة أن قلت سوف أناله * وذلك من تلقاء مثلك رائع

فقال له ابن الاخضر * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى * فقال له يا أستاذ مافهمت فقال له ابن الابرش قد أجابك قال أبو حيان وتوجيه ماسئل عنه ان هذا البيت قبله :

أتانى أبيت اللعن انك لمتنى * وتلك التى تستك منها المسامع

والبيت الذى بعده *مقالة ان قد قلت الخ وذلك أن قوله انك لمتنى فى موضع الفاعل بأتانى ومقالة ضبط بالفتح والرفع وفى كلا الحالين هو بدل من قوله انك لمتنى فالرفع ظاهر وأما الفتح فانه بنى عليه لاضافته إلى مبنى . وذكر السيوطى فى الاشباه والنظائر ان هـذا الجواب حكى عن الاعلم وهو أقدم من أبى حيان قال وفى هذا الجواب نظر فانهم نصوا على أنه ليس كلما يضاف إلى مبنى يجوز بناؤه وإنما ذلك مخصوص بما كان مبهما نحو غير ومثل وبين ودون وحين ونحوها فان كان ابن الاخضر أراد ذلك ففيـه ماذكرناه وإن كان أراد غيره فيفكر فى وجهه ومن جيد أنظامه قوله :

تفسـيرُ ماشــذّ وما فشا وما * ندرَ معْ ما بالضـعيفِ وُسِما
فذو الشذوذ ماعن القياس قدْ * حادَ قليـلا وكثيرا ما وَرَدْ
والنادِرُ القليـلُ قيسَ أولم * يُقَسْ وما فشا بعكسهِ نُمِي
آخرها الضـعيف وهو كلما * ثبوتُهْ فيه نزاعْ العلما [١]

وقوله :

الجوْهرى حدّثَ عن شيخِـهِ * الفارسىّ الاقدمِ اللّوْذعِ
أن سِوَى خَضّمَ أوْ بَقّمٍ * أوْ بَذّرٍ أوْ شلّمٍ مَوْضعِ

---

١) المراد بالشاذ فى استعمالهم ما يكون بخلاف القياس من غير نظر إلى قلة وجوده وكثرته كالقود والنادر ماقل وجوده وإن لم يكن بخـلاف القياس كخزعال والضعيف ما يكون فى ثبوته كلام كقرطاس بالضم .

خامسها عثر من فعل * أسماً من الاعراب لم يسمع
ياليت شعرى ما الذى شمّر * خلفه عن ذاته المنزع (١)

اعمر مولود : بن شيبة الانتابى . ليس عندى شئ من خبره وما وقفت له إلا على هذه القصيدة يقولها فيمن لحنه بغير حق :

أمن شأنك التلحين لاحبذا اللحن * تلحننى طعناً ولم تدر ما اللحن
تأمل صنيع الشعر واضبط شروطه * ليمكنك التلحين والنقد والطعن
فلا تغترر فى الشعر بالحد وحده * وبالحفظ كى لا يستخف بك القرن
فللشعر تحسين يزيد اعتباره * على حده المعروف فى فوته غبن
فمن رام فن الشعر بالحد وحده * ولم يأت بالتحسين ما حسن الفن
إذ الحد معنى محكم بصناعة * وقافية وزن إذا قصد الوزن
ولم تخل هذى من محاسن سنها * رعاة رقيق الشعر يا نعم ما سنوا
إذا اختل منها البعض فى الشعر شانه * فحسن نظام الشعر فى كلها رهن
فما هى إلا الشرط والركن حده * ووهن يرى فى الشرط فى ركنه رهن
فما الركن يجدى دون إحكام شرطه * وأقلل بجدوى الشرط إذ ضعف الركن
ولكن إذا ما استحكما عند شاعر * وكان صفت منه القريحة والذهن
وحاك على نير البلاغة نسجه * ومن حيث راعى الحسن ساعده الحسن
فيجنى ثمار الحسن من هام دوحه * عليه طوال الدوح عاطفة تحنو
ويسقى المعانى من مدام بديعه * وراح بديع اللفظ شعشعها المزن
فطوراً إلى الارصاد من راصد أ * وطوراً إلى التجنيس أعينه ترنو

١) وزاد صاحب المعجم خود وخمر ولفظه فى شرح خضم ويجىء على هذا البناء إلاخضم وعثر إسم ماء وبقم وشمر اسم فرس وشام موضع بالشام وبذر إسم ماء من مياههم وخضم أيضاً اسم للعنبر بن عمرو بن تميم وبالفعل سمى أكثر ذلك وهو من الخضم وهو المضغ وخود أيضاً اسم موضع وخمر إسم موضع من أراضى المدينة .

وطورًا يحليـــه بحـلواء حِكمةٍ * ومن غُرر الامثال لهجته تدنو
فجـاء جما تا باليواقيت فصلتْ * فما شانه خبل وقد زانه خَبنُ
إذا شنّف الآذان شذرانسجامه * يودُّ سِوَى الآذان لوْ أنه أذن
يحقُّ له أن يُتّقى لَمزُ شعرهِ * فتوهينُهُ وَهْنٌ وتلحينُهُ لَحْنُ

محمد محمود بن التلاميد : التركزى التلاميد (بالدال المهملة) مصحف التلاميذ بالذال المعجمة انفرد فى المشرق باللغة والانساب . لازم العلامة أجدود ابن أكتوشن العلوى وعليه تخرج ورحل إلى المشرق ومر بابن بلعمش الجكنى بتيندُوفْ وتلقى عليه جملا من الحديث ثم قدم مكة المكرمة واتصل بالشريف عبدالله أمير مكة وكان من أهل العلم والكرم فأكرمه واختصه ولبث عنده زمانا وكان يعجبه ويحرش بينه و بين علماء مكة حتى حصلت البغضاء التامة وفى أثناء إقامته بمكة قدم عكاش اليمنى مكة فقدّم شرحاله على لامية العرب للشريف فقال الشريف لمحمد محمود أيمكنك أن تغلطه فقال نعم فعمل عليه انتقاداً وجهله وتنقصه فيه فلم يحصل عكاش على شيء من الشريف . وكان محمد محمود يراوح فى الاقامة بين مكة والمدينة المنوّرة وحصلت بينه وبين المرحوم أديب الحجاز وعالمه عبدالجليل براد محبة وكان عبدالجليل المذكور يبالغ فى الثناء على محمد محمود ويكرمه فاستمر على ذلك مدة طويلة ثم وقعت عداوة بين محمد محمود وعلماء المدينة كلهم عدا عبدالجليل المذكور .

ماوقع بينه و بين الشيخ الدراج المغربى . كان الشيخ الدراج رئيساً للمالكية هنالك وفائدة هذه الرئاسة أن يأخذ قدراً معلومامن وقف المغاربة لا يناله غيره فقال محمد محمود انه أحق منه بالرئاسة لانه أعلم منه وكان أهل المدينة ماعدا عبدالجليل يساعدون الدراج لان محمد محمود كان ينتقصهم فلم يحصل محمد محمود على طائل .

ماوقع بينه و بين السيد على ظاهر الوترى . كان هذا الاستاذ يدرس البخارى فكان محمد محمود يقعد بحيث يسمع مايقول ولا يراه فاذا شرع فى درسه يصيح عليه أخطأت فيأخذ محفظته ويخرج فاشتدت العداوة بينهما .

ماوقع بينه وبين السيد أحمد البرزنجي . كان محمد محمود يشنع على القاضي عياض في مشارق الأنوار ويلحنه ويغلطه في بعض تفسيره لشيء من الحديث وكان السيد أحمد البرزنجي يغلط الامام مالكا في الموطأ في قوله في كتاب الايمان والنذور وعليه هدي بدنة أو بقرة أوشاة إن لم يجد إلا هي قال فإلا هي لحن ووافقه على ذلك الشيخ حبيب الرحمن الهندي اللكنوي وغيره وألف محمد محمود رسالة انتصر فيها للامام مالك وأطال فيها واعتمد على أن يجد فعل لازم بمعنى يستغني وجعل إلا هي مبتدأ حذف خبره وجواب الشرط محذوف أيضا وتقديره فهي عليه وخبر إلا هي هو عليه المقدم ولا يخفى أن البرزنجي ما أحسن في تغليطه للامام مالك وأن جواب محمد محمود فاسد لان المعنى يصير أنه إذا لم يكن غنيا فليس عليه الاشاة فعلى هذا لو كانت له بدن ولا يصدق عليه إذا أنه غني فلا يلزمه أن ينحر منها واحدة وهذا خلاف الواقع والتحقيق أن تقدير إلا هي مستعمل عند العرب وهو إنابة ضمير عن ضمير وقد أفردت ذلك برسالة مستقلة نقلت فيها كلام النحاة معزوا وقد صحح أبو حيان هذا المذهب في شرح التسهيل فليرجع إليه

أغلاطه في رحلته وقعت لمحمد محمود المذكور أغلاط كثيرة منها ما يتعلق بالعربية ومنها ما يتعلق بالدين فمن ذلك قوله في قصيدته الأولى :

لطيفة طي الكشح مخمصة الحشا * روادفها ملأى من اللحم والشحم

فإن روادف مبتدأ وهو جمع رادفة وقيل جمع ردف نادرا كالخصص وملأى خبره وهو مفرد والجمع لا يخبر عنه بالمفرد إلا إذا كان على فعيل كقوله تعالى : والملائكة بعد ذلك ظهير)
وقال الشاعر :

يعذين من شيبه قد بدا * ومن صديق لم يشب

ومن ذلك مسألة عمر التي جازف فيها مجازفة شديدة وادعى أن النحاة غلطوا فيها منذ ألفي عشر قرنا ولم ينتبه لذلك غيره وأن أولهم في ذلك سيبويه فإنه غلط في ادعى سماعه من العرب منعه وأن غيره تبعه على ذلك كتقليد الأعمى وحجته في ذلك أنه وجد مائة بيت للعرب مصروف فيها عمر وأنه صرف في البخاري ومسلم وأن العرب لا تمنعه شعرا ولا نثرا وقال في ذلك

كما خرقوا العرب ذا المنع مفترى * عليهم بلا شعر رووه ولا نثر

وقال في ميميته التي مدح بها أسكار النصراني :

ولو كان ذالكْ الميت حياً وجاءني * لتاب وخص الرجل مني باللثم

وأشياء كثيرة تشمئز منها النفس ثم انه ادعى ان النحاة غفلوا عن كونه جمع عمرة لانه لما سمع عامر الذى ادعوا انه معدول عنه تقديراً سمع عمر جمع عمرة فهو منقول عن الجمع وليس بمعدول عن عامر وقد ألف رسالة وطبعت في مصر في حياته فأرعدوأزبدو نشر في المؤيد أنه ألف في صرفه كتابا يتضمن مائة شاهد لم يبق فيه حجة لاحد وأنه سيطبعه . ثم انكشف الغيب أن ذلك الكتاب لا حقيقة له لان كتبه أفرزت ورقة ورقة وقيدت أسماؤها في الكتبخانة الخديوية كما أنه تومياسم مؤلف له اسمه البنيان المرصص في أوهام المخصص ولا حقيقة له أيضاً إلا ما كتب على هوامش المخصص ولا يخفى أنه أخطأ في أكثرها وبالجملة فان كلما نقل مما يصرف عمر لا حقيقة له كما تقدم . ومن ذلك أيضاً قوله :

فقي سائر الامثال اثبات صرفه * وإبطال منع الصرف والعدل بالوقم

فان هذا البيت يقتضي ان عمر صرف في سائر الامثال ومن أجل كتبها أمثال الميداني وهذا نصه في شرح المثل المشهور أحمق من جحا : قال جحا إسم لا ينصرف لانه معدول عن جاح مثل عمر من عامر فكيف لنا أن نصدقه فيما نقل بعد هذا افترائه بحرف ما نقل من الكتب المتداولة بين الناس فما بالك بالتي لا توجد لو نقل عنها .

أما قوله إنه وجد مائة بيت فهذا على تقدير صحته لا يثبت صرفه لان النحاة جعلوا معتمدهم في ذلك سماع العرب يمنعونه نثراً وأجابوا عن ذلك بأن الابيات ضرورة وقد بينت في الرسالة التي تقدم ذكرها ان الضرورة ما وقع في الشعر لا ما لا محيد عنه للشاعر ولعله عد من هذه الشواهد بيت الكميت الذى حرفه لما قرىء عليه في قصائده الهاشميات وادعى أنه أقوى فيه لان القافية منصوبة والبيت هو :

أهوى عليا أمير المؤمنين ولا * أرضى بشتم أبي بكر ولا عمرا

فادعى أن الرواية عمر بالجر مع أنه نثر وذلك عن شخص واحد ومن ذلك البيت المشهور وهو :

لا تلسمنَّ أبا عمران حجتهْ * ولا تكوننْ له عونا على عمرا

فان لسان العرب وتاج العروس روياه عمرا بالالف وكذلك ابن جني في الخصائص وابن سيده في المخصص ولما طبع المخصص في مصر وكان محمد محمود مشرفا على طبعه حرف هذا البيت فيه وقال انه عمر بالجر و إن النساخ حرفوه كما هو مبسوط على هامشه وأما قوله انه مصروف في مسلم والبخاري فهذا شيء قاله من تلقاء نفسه وهو خلاف ما عليه جميع المحدثين ولا شك ان الحديث لا يعتمد فيه على غير الرواية وأما قوله إن النحاة غفلوا عن كونه جمع عمرة فهذا غير صحيح كما بينت في الرسالة المذكورة وقد نقلت كلام ابن مالك بلفظه في عمدته فليرجع اليه وكلام عبد القادر البغدادي وابن الحاجب في شرح المفصل وغير هؤلاء فدعواه الغفلة لا تتأتى فان كان اعتنى بالتنقيب فلا عذر له في عدم مراجعة كتب هؤلاء الاعلام لانهم أئمة اللسان و إن كان تركها ازدراء لها فقد عرض نفسه لاستهزاء الناس به وأورد على نفسه ما قال أبو حيان في الزمخشري :

وينسب ابداء المعاني لنفسه * ليوهم أغمارا و إن كان سارقا

وقال ابن عصفور في المقرب و إذا كان فعل علما فان كان له أصل في النكرات فاقض عليه بأنه مصروف غير معدول نحو لبد اسم نسر لقمان لانه يقال مال لبد إلا أن يقوم دليل سمعي على عدله بمنع صرفه في نحو عمر فهو معدول عن عامر وليس منقولا عن عمر جمع عمرة و إن لم يكن له أصل في النكرات نحو قثم فاقض عليه بانه ممنوع الصرف معدول إلا أن يقوم دليل بصرفه على أنه ليس بمعدول نحو أدد اهـ فهل يصدق على ابن عصفور هذا قوله في مميته :

وقد غفلوا عن كونه جمع عمرة * له الصرف قبل النقل للعلم الاسم

بل الاشبه أن يقال انه هو غفل عن انتباههم لذلك كلهم ولو لم ينص على هذا غير ابن عصفور لعذرناه بعدم الاطلاع على كتبه لكن يبعد أن يكون أراد التنقيب عن هذه المسئلة ولم ينظر في كتب ابن الحاجب وابن مالك على الاقل . وأما طعنه في علة العدل بقوله :

فدعواهم منع وعدل مقدر * وعن عامر محض التقول بالتم

فلا يخفى أنه تحامل محض فلا هو أبدى قاعدة للنحاة يبني عليها الطعن في علة العدل ولا اخترع من نفسه شيئا يستحق أن يصغى اليه وهذا الذي وقع له وقع لقاصري النظر فتراهم يطعنون

فى تعاليل النحاة و يقولون إن العرب لم يقصدوا ذلك وقد ذكر ابن جنى فى الخصائص حكاية معناها ان أحدهم قال فلان لغوب أتته كتابى فاحتقرها فقال له آخر كيف تقول أحتقرها والكتاب مذكر فقال له أليس بصحيفة فهذا يدلك على أن النحاة بنوا تعاليلهم على أمور معقولة عن العرب ولنذكر لك ما يثلج صدرك . قال ابن برهان فى اللمع والمثال الكاشف لك عن مغزاهم العدل هو أن تتصورهم بصورة من غدا سائراً فى الطريق لغاية رفعت له ونظر اليها ثم عدل عنها إلى غاية أخرى لا على السمت المستطرق ففتح بذلك طريقا فصار إلى المراد إلا أن العدول إنما كان فى الاصل لغرض زائد فالاولى عامر علما والثانية قولهم عمر ومثل هذا فى قول العرب زيد قام فى قام ضمير لا يظهر البتة و إذا قلت الزيدان قاما والزيدون قاموا ظهر الضمير فجعلوا الضمير بمنزلة السيف يغمد تارة و ينتضى أخرى فان قيل ومن أين علمهم العدل قلنا لما صرفوا عمرا تكسير عمرة وصرفوه معرفة وتركوا صرف عمر ولم يكن ذلك لمجرد التعريف دلنا ذلك على ما قلناه وقال سعيد إنهم لو وافى هذا المعدول أن يتموه على الاصل ثم عرض له هذا البناء بعد النية فعمر لم يقع فى كلامهم صفة و زفر وقع فى كلامهم مثل عمر ووقع أيضاً مثل حطم فتقول زفر فهو زافر والزفر بهذا بمنزلة عمر لا ينصرف إن كان علما قال أبو على كان ينبغى أن يقع الاشتقاق لعمر من المصدر الذى اشتق عامر منه فلما اشتق عمر من عامر سمى معدولا ولو كان على القياس لسمى مشتقاً والتغيير فى الاعلام أوجد فلذلك كان باب العدول إنما هو فى الاعلام قال العبد عمر أبلغ من عامر كما ان الرحمن أبلغ من راحم والجارى على الرحمن راحم وعلى عمر عامر فالفرع للفرع والاصل للاصل اه وأما قوله إنه لم يسمع فى نظم ولا نثر فان النظم تقدمته بيتان و تزيد على ذلك قول ذى الرمة يمدح عمر بن هبيرة :

أقول للركب إذ مالت عمائمهم ＊ شاروا فقد نفحات الجود من عمرا

وقول الفرزدق :

إن الارامل والايتام إذ هلكوا ＊ والخيل إذ هزمت تبكى على عمرا

وقوله أيضاً يمدح بشر بن مروان :

كنا أناساً بنا اللأواء فانفرجت ＊ عن مثل مروان بالمصرين أو عمرا

وسئل الخليل بن أحمد عن العلل التى يعتل بها فى النحو فقيل له أعن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك فقال ان العرب نطقت على سجيتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها وقامت فى عقولها علله وإن لم ينقل ذلك عنها وعللت انا بما عندى انه علة لما عللته منه فان أكن أصبت العلة فهو الذى التمست وإن يكن هناك علة غير ما ذكرت فالذى ذكرته محتمل أنه علة له ومثلى فى ذلك مثل حكيم دخل دارا محكمة البناء عجيبة النظم والاقسام وقد صحت عنده حكمة بانيها بالخبر الصادق والبراهين الواضحة والحجج اللائحة فكلما وقف هذا الرجل الداخل الدار على شىء منها قال إنما فعل هذا هكذا لعلة سنحت له وخطرت محتملة أن تكون علة لذلك فجائز أن يكون الحكيم البانى للدار فعل ذلك للعلة التى ذكرها هذا الذى دخل الدار وجائز أن يكون فعله بغير تلك العلة إلا أن ما ذكره هذا الرجل محتمل أن يكون علة كذلك وقد نص كثير من النحاة على أن سبب تشبثهم بالعدل فى فعل المعدول عن فاعل انهم لما سمعوه ممنوعا عن العرب أرادوا أن يتكلفوا علة لئلا يمنع كثير من الاعلام بسبب واحد فكما قدر واعلة مع العلمية وجدوها غير مستقيمة فلذلك اتفقوا على العدل

فغلطه فى مسئلة عمر مسئلة نحوية تتعلق بالدين لانها لزم عليها صرف عمر الوارد فى الحديث وكذلك تكفيره للبرزنجيين فى رحلته باضافة الاسم إلى الذات فان تكفير المسلم كفر وقد جعلهم ملحدين فى أسمى الله تعالى وهذا نص عبارته قال فى رحلته وهذا اكبر من صغائر ذنوب البرزنجيين بالنسبة إلى ذنبيهما العظيمين اللذين لا يغتفران أولهما الخدعة فى اسم الله تعالى واجتنابهم اياه فى ابتداء مولدهم النثرى بقولهم (ابتدئ الاملاء باسم الذات العلية) وابتداء مولدهم النظمى على زعمهم بقولهم * بدأت باسم الذات عالية الشان * فتخرقوا اجماع المسلمين والمحدثين بذلك ونسخوا اسم الله تعالى وقيدوه بذات المؤنثة التى هى فى الوزن كاللات والعزى ووصفوه بعلية والعالية المؤنثتين فكأنهم لا يحمدون ولا يعبدون الله جل جلاله وإنما يحمدون ويعبدون الذات الخ كلامه ولا يخفى ان دعوى الاجماع تعد من الغرائب بل أطلق عليه كثير منهم وليس هو أول من أورد هذا الاعتراض بل سبقه اليه ابن برهان وابن الخشاب النحوى وقد أجاب العلماء عن ذلك الاعتراض ويكفى

فى ذلك بيت خبيب بن عدى الصحابى رضى الله عنه وهو :

وذلك فى ذات الاله وإن يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزع

وفى صحيح البخارى (باب ما يذكر من الذات والنعوت وأسامى الله تعالى) قال الامام القسطلانى قال القاضى عياض ذات الشئ نفسه وحقيقته وقد استعمل أهل الكلام الالف واللام وغلطهم النحاة وجوزه بعضهم لانها ترد بمعنى النفس وحقيقة الشئ وجاء فى الشعر ولكنه شاذ واستعمال البخارى لها على ما تقدم من أن المراد بها نفس الشئ على طريقة المتكلمين فى حق الله تعالى ففرق بين النعوت والذوات وقال ابن برهان اطلاق المتكلمين الذات فى حق الله تعالى من جهلهم لان ذات تأنيث ذو وهو جلت عظمته لا يصلح له الحاق تاء التأنيث قال وقولهم الصفات الذاتية جهل منهم أيضاً لان النسب إلى ذات ذوى وأجيب بأن الممتنع استعمالها بمعنى صاحبة أما إذا قطعت عن هذا المعنى واستعملت بمعنى الاسمية فلا محذور كقوله تعالى « إنه عليم بذات الصدور » أى بنفس الصدور وقال خبيب رضى الله عنه * وذلك فى ذات الاله الخ وفى الحديث أخيشن فى ذات الله تعالى وقال ابن الحاجب فى أماليه قال ابن الخشاب النحوى لا يقال ذات الله لان ذات بمعنى صاحبة ولا يقال صاحبة الله والجواب عن ذلك ان العرب تضيف المسمى إلى اسمه فى قولهم ذات يوم وذات ليلة وشبهه فالذات هاهنا المراد بها المدلول والمضاف اليه المراد به اللفظ وكأنه قيل مسمى هذا اللفظ وأما ذات الله فلا شك أنها لا تطلق لفساد المعنى وإنما الكلام فى اطلاق لفظة ذات مضافة إلى الله وهو صحيح بمعنى المذكور ومثله من كلام العرب قليل والله أعلم بالصواب وروى البخارى فى صحيحه حدثنا محمد بن محبوب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال لم يكذب ابراهيم عليه الصلاة والسلام إلا ثلاث كذبات ثنتين منهن فى ذات الله عز وجل قوله إنى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا إلى آخر الحديث وقالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فى صفة أبيها فما برحت شكيمته فى ذات الله تشتد حتى اتخذ بفناء بيته مسجدا يحيي فيه ما أماته المبطلون وقال الغزالى فى فيصل التفرقة نقلا عن الاشعرى الكلام صفة زائدة قائمة بذات الله تعالى فاذا ينبغى له أن ينسب الخليل وعائشة

وأبا هريرة والبخاري رضي الله عنهم إلى الخاد في إسم الله تعالى لأن العبارة واحدة ونعوذ بالله من ذلك ومن ذلك قوله :

يا عجم برزنج آذيتم أباحسن * إيذا أبي الجهل عمرو وأبي لهب

فان أباجهل في الاصل لقب لعمرو بن هشام فصار علماله ولمح الاصل في الاعلام كالعباس والحارث والفضل بابه السماع .

ماوقع بين محمد محمود المذكور وشيخ المالكية الاستاذ سليم البشرى . قدم محمد محمود من القسطنطينية ونزل عند فضيلة السيد عبد الباقي البكري رحمه الله ووافق ذلك عيدا من أعياد المسلمين فقدم شيخ المالكية المذكور يهنئ السيد البكري ومعه جمع من العلماء فيهم الاستاذ الرافعي فلما جلسوا واطمأن بهم المجلس قال الرافعي لمحمد محمود وكان يعرفه وقصد أن يوقع بينه وبين البشرى شنآنا يامولانا تنصرت بعدنا حيث لبست الخف الاسود فرد عليه بأن قال له مافعلت إلا السنة فقال البشرى أجمع على كراهة لبس الخف الاسود فقال له محمد محمود ثبت في الصحيح أن النجاشي أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خفين فلبسهما ومسح عليهما فما لونهما فقال البشرى لا أدرى فقال محمد محمود عجباً لك تدعى الاجماع ثم تقول لا أدرى فقال الشيخ بسيوني الذي كان إمام للحضرة الخديوية إن هذا وأشار إلى الاستاذ السيد الببلاوى يزعم أن علياً رضي الله عنه لبس خفين أصفرين فقال له ذلك خروج عن موضوع المسئلة فسكت الجميع وكان في المجلس أحد الافندية من المصريين فخاطب محمد محمود المذكور قائلا يامولانا أفدنا عن لون الخفين المذكورين فقال له سأعلمه لعواد فتانفوه من هنالك فانفض المجلس ثم إن محمد محمود أراهم الحديث في الشمائل وأن الخفين كانا أسودين فبلغ ذلك الاستاذ البشرى وقال إن في رواته ضعيفين فهو غير مقبول وألف في ذلك رسالة وقد احتج يوما على بعض علماء الازهر بأن في الحديث راويين ضعيفين فقلت له إن الضعيف لا يرد إلا بما هو أصح منه وإن الشيخ البشرى أضعف منهما فلوى شاربيه فسكت عنه ولعله ظن أني أحقر البشرى بذلك وليس الامر كما ظن بل لأن أقوى أهل عصرنا هذا لا يبلغ في السنة مبلغ أضعف من تقدم خصوصاً من روى عنه الترمذي ولا يخفى أن المسئلة دخلها

تعصب كبير فلو فرضنا أن الكراهة مبنية على أن الجلد الذى صنع منه الخفان ميتة لما كان ذلك مانعا ! ! أليس الدباغ يطهره ؟ و إن عللناه بأنه من ذبائح النصارى فان ذبائح النصارى يباح أكلها فكيف بجلد دبغ على أنه من المعلوم عند المشارقة ان القسطنطينية لا يذبح فيها غير المسلم من قديم و إذا صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس خفين من صنع أهل الكتاب أصفرين فهلا كان ذلك دليلا على جواز لبسهما لو كانا أسودين لان اللون لا عبرة به إذا لم يكن فيه نص وكيف ومن المعلوم ان خفاف النصارى كانت سودا فى القديم وقد نص ابن السيد فى شرح أدب الكتاب على أن النصارى معروفون بلباس الخفاف السود فى شرحه لبيت الشماخ يصف أسؤق النعام :

وداوية قفر تمشى نعامها * كمشى النصارى فى خفاف اليرندج

فاليرندج جلد أسود وأضاف الخفاف اليه لانها تصنع منه وشبه أسؤق النعام بأسؤق النصارى لابسين الخفاف و وجه التشبيه هو السواد فلا وجه لانكار سواد الخفين اللذين أهدى النجاشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا لفظ حديث الترمذى حدثنا هناد ابن السرى حدثنا وكيع عن دلهم بن صالح الكندى عن حجير بن عبد الله عن ابن بريدة ان النجاشى أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم خفين أسودين ساذجين فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما حدثنا قتيبة بن سعيد أخبرنا يحيى بن زكريا بن أبى زائدة عن الحسن بن عياش عن أبى إسحاق عن الشعبى قال قال المغيرة بن شعبة أهدى دحية للنبى صلى الله عليه وسلم خفين فلبسهما الخ الحديث وأكثر هؤلاء الرواة روى عنه أهل الكتب الستة وقد راجعت ابن حجر فى تراجمهم فلم ينص على جرحة أحد منهم وكيف يسوغ للبشرى أن يعارض أحاديث الترمذى بغير أحاديث تقاومهما .

سفره إلى اسبنيول اهتم السلطان عبد الحميد بالبحث عن الكتب العربية الموجودة فى اسبنيول من كتب الاندلسيين فأشار اليه أحد رجال مملكته أن يبعث محمد محمود المذكور فبعث اليه بأن يتهيأ للسفر فقبل ذلك بشروط منها أن يعزل ناظر وقف الشناقطة فى المدينة المنورة وأن يعطيه طباخا ومؤذنا وأن يعطيه المكافأة إذا رجع وقد ذكر هو نفسه هذه الشروط

في رحلته وإليها أشار في قصيدته المسماة هذا حظ جد من المباه، وبراءة محمد محمود من عاب الجهل الذي عيّناه بقوله :

فكان من السلطان أمرك بعدما * شرطت أموراً لم تصادف أولي عزم

ثم إن السلطان بعثه في وابور مخصوص على كيسه وأعطاه مؤذناً وطباخاً وبعث معه أحد أدباء تونس وكانا يتخاصمان دائماً في الطريق ثم إنه ذهب إلى إسبنيول وكتب أسماء الكتب النادرة التي لا توجد في القسطنطينية ثم رجع فبعث إليه السلطان بأن يقدم الأوراق التي عنده فأبى أن يقدمها إلا بعد أخذ أتعابه فبعث إليه السلطان بأن مكافأته ستأتيه فامتنع فرد إليه السلطان بأن لا حاجة له في الأوراق فضاع سفره بغير فائدة ثم إن إسكار ملك السويد والنرويج بعث إلى السلطان أن يبعث إليه وفداً من أبناء العرب يسألهم عن أشياء في القرآن وعن أشعار العرب وأن يكون فيهم محمد محمود الشنقيطي فبعث إليه السلطان بأن يتهيأ للسفر فقال لا حتى تعطوني مكافأة أتعابي فغضب عليه السلطان وأمر بالسفر إلى المدينة .

خروجه من المدينة: تقدم أن أهل المدينة صاروا يداً واحدة عليه مع أعداء عبد الجليل براده رحمه الله فلم يزالوا يؤذونه ويحقدون عليه إلى أن اتفق أنه دخل على جماعة من حاسديه وكان عبد الجليل قاعداً بينهم فتربع إليه أحد منهم ورمقه عبد الجليل أيضاً فقال هو بالحمر فسماه الأحمر فغضب عبد الجليل حيث جعله حماراً في وجهه ثم إنهم اتفقوا على إخراجه من المدينة وكلموا الوالي في ذلك فبعث إليه الوالي لئن أصبح في المدينة لأعاقبنه كيت وكيت فخرج ليلاً وشيعه الأديب الفاضل محمد علي بن عبد الرحمن القاضي وأمين بري شيخ الفراشين في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وسعد المحرج رحمهم الله أجمع وترك كتبه وجاريته عند أمين بري وسار إلى مصر ونزل عند نقيب الأشراف السيد توفيق البكري فأكرمه وأسكنه وجراية وأجرى عليه خمس جنيهات في الشهر وبعث أحد أعوانه إلى جاريته وكتبه ومصروف ذلك من عنده ثم جمع عليه شمله وكان السيد البكري يشرح إذ ذاك أراجيز العرب فطبعها فلما تم طبعها ادعى محمد محمود أنه اغتصب شرحه ونسبه إلى نفسه ورفع عليه قضية ففشل فيها واتفق أن السيد البكري لا يعجز عن تأليف مثل ذلك الشرح وقد ألف ما هو أحسن منه على أنا لو فرضنا أنه

لمحمد محمود لكان الواجب عليه أن يتركه لكثرة إحسانه عليه فذلك سبب النفرة بينهما ثم خرج من عنده واتصل بمحمد عبده مفتي مصر السابق وسعى له في راتب من الاوقاف قدره خمس جنيهات ولم تقع بينهما وحشة حتى ماتا رحمهما الله .

أما مرتبته في الشعر فانما نعلم من قصائده التي طبعت في رحلته فان كان له شعر كثير فتلك خلاصته ومن أسلسها ألفاظاً قصيدته التي هجا بها الازهريين عموما وخص منها شيخ المالكية في ذلك العصر الاستاذ البشري ومنها :

فأشلي عليّ الازهر اللدّ بسلاً * كأنّ لهم عندي دماء الطوائل

حلائب علم للسباق أعدها * سوابقها في الشوط خلف الفساكل

وهجا فيها البشري هجوا قبيحاً وهي طويلة عددها ١٣١ بيتاً . أما قصيدته التي هجا بها البرزنجيين فليست بشيء وهي طويلة ومنها يخاطب السيد أحمد البرزنجي :

ربّاك في النسب المجهول زاد على * ربّاك في فضةٍ بيضاء أو ذهب

ومنها يذكر زرّوق باشا وعبد الجليل براده رحمهما الله تعالى :

زروق والذيخ براده قد ارتضيا * أن تدخل النارذات الحمر والحطب

ويدخلا النار معْك لا تفارقكم * على أباطيل من غيّ ومن شغب

إذا أتم حزبُ شيطان ضعيف قوى * يقتادكم في فيافي الجهل والتبب

وله قصيدة في هجو عبد الجليل براده والسيد أحمد البرزنجي وغيرهم ممن شاركهم في تلك الشحناء وعددها ١٤٢ بيتاً ومطلعها :

أحنّ إلى الرسول فيعتريني * إذا ليلي دجا ما يعتريني

وله أيضاً قصيدة أخرى في هجوهم عددها ١٢٠ بيتاً ومطلعها :

صراط العلم سبّق استباقا * وشاْو الجهل تجتنبُ السباقا

ومما هجاه به عبد الجليل افندي براده ينتصر للقاضي عياض لما عاطه :

يا أبا الفضل إن يكن ساءقولٌ * لجهول من شأنه الازدراءُ

زور قولٍ به تبجّح جهلا * تركزيٌّ له الحماقة داءُ

تركزيٌّ بكل خزى مـلىٌّ * شأنهُ العُجْبُ دأبهُ الافتراءْ
ليس يدرى بأنه ليس يدرى * وله الحُمْق عادة والمراءْ
ظنَّ من حُمْقهِ بأن عيـاضاً * ماكثٌ خاب ظنهُ والرجاءْ
كلُّ من رامَ أن يُخطّئ قوْلا * لك ذاك الغبىُّ والخطّاءْ
ياأبا الفضلِ أنت للفضلِ أهلٌ * ولك الفضل شيمةٌ والوفاءْ
ولك الفخرُ بالمشارق أضحى * شاهداً والشفاءُ نعم الشفاءْ
ومساعيـك بالمآثر أمستْ * ما لها فى قبيلها أكفاءْ
لك بحرٌ من العـــلوم عميقٌ * لم تكدّرْ صفاءَ ذاك الدلاءْ
ولقـد قام نصرةً لك منّـا * عندَ دعواكَ معشرٌ خُشَناءْ[1]
نصروا الحقَّ بانتصارِكَ حق * لاحَ ما فيـهِ للعيونِ خفاءْ
لم يكونوا أبنـاءَ درزة كلاّ * لاولاقطُّ أسلموامن جاؤا[2]
نصرةُ الحقّ دينهمْ من قديم * ليس فيها على الدّهورا مـتراءْ
فســلامٌ على ضريحكَ منّا * وثناءٌ ورحمـــةٌ ودعاءْ

وقال أيضاً :

متى تسألوا شنقيطَ عن تمرّ أهلها * تجبكم بأعلا صوتها تركزْ تركز
فتركـزْ فى شنقيطَ تمرُّ قبيلةٍ * لدائرةِ اللؤمِ المحيطةِ مركزْ

ومنها فى تعداد مساوى محمد محمود المذكور :

والفخرِ فخرِ الدين قد [illegible] * [illegible]
وفى مصرَ [illegible] * على [illegible] فى [illegible]

ومنها :

[illegible]

(١) [illegible]
[illegible]
(٢) [illegible]

وهى طويلة وله من أخرى :

أوْصتْ بنيها تُرْكُزٌ بوصيةٍ * يابئسَ ما أوصت به أبناءَها
شنقيطُ فيها التركُزِيُّ مُحَقَّرٌ * يدرى بذلك كلٌّ من قد جاءَها
وابن التلاميدِ الخبيثُ التركزى * أخزى شناقطةَ البلاد وساءَها
هو لحمةٌ لا من زوايا أرض شنـقيطٍ ولا حسانِها أمراءَها[1]
وعلى الذين لهم عليه مِنَّةٌ * مُتسلط لا يأتلى إيذاءَها
واللهِ لوْ قُسمَ الذى فيه على * كلّ التراكزِ مِلْمَساوى ناءها

ومنها :

ياابن التلاميد الذين لهم على * رَكَبِ الفتاةِ تواثُبٌ ما ساءَها
حلفتْ تقُولُ لمن يلومُ على الخنا * غيرُ التلاميدِ امرؤٌ ماجاءَها

وقد أرّخ موته أحد أدباء المصريين يقال له كامل وكان يعاديه فلما بلغه موته نظم أربعة أبيات وبعثها إلى بعض المجلات فنشرتها ونشرت موته هو أيضاً وقد لقيته بعد المغرب فأنشدنى الابيات ومات فى الليلة القابلة من غير علة ومطلع الابيات :

مات الامام التركزى وانقضى * وبموته مات السبابُ والشغَبْ

وضاع منى غيره إلا موضع التاريخ وهو آخرها * أمات الله سراق الكتُبْ *

تمم لما تقدم من قصائد قد أمليتها ناقصة لطول عهدى بها وبعد طبعها وردت على فأحببت تتميمها لتحصل الفائدة لمن يحب الاطلاع عليها وهذه قصيدة ابن رازكه المترجم فى أوّل الكتاب وتقدم بعضها من صحيفة ٢٢ إلى ٢٥ يمدح بها سيدى محمد العالم ابن السلطان مولاى إسماعيل :

دع العِيسَ والبيداءَ تذرَعُها شطحا * بسعها بُحُورَ الآلِ تسبحها سبْحا

---

(١) اللحمة جنس من الناس منحط فى أرض شنقيط وليس محمد محمود المذكور منهم بل هو فى عداد الزوايا ولله در القائل :

من أحوج الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

ولا تَرْعها إلا الذميلَ فطالما * رعت ناضرَ القيصوم والشيحِ والطلحا

ولا تصغِ للناهينَ فيما نويتَهُ * وخفْ حيثُ يخفى الغِشّ من يظهرُ النُصحا

فكنْ قمراً يفرى الدُجى كل ليلةٍ * ولا تكُ كالقُمرى يستعذبُ الصُدحا[1]

وقارضْ همومَ النفس بالسيرِ والسُرى * على ثقةٍ بالله فى نيلكَ الرِبحا[2]

وأمّ بساطَ ابن الشريفِ محمدٍ * مبيدِ العدا إذ كراً ومبدى الهدى صبحا

فتىً يسعُ الدنيا كما هى صدرُهُ * فأمسى به صدرُ الديانةِ منْدَحا[3]

ومَنْ هديُهُ ساوى النهارَ وليلهُ * فأمسى ينيرُ الخافقينَ كما أضحى

ومن هو غيثٌ أخضلَ الارضَ رَوْضُهُ * فلا يظمأُ الآوى اليه ولا يضحى[4]

وليثٌ بحقّ الله لم يُبقِ زَغْبُهُ * عُواءً لكلبِ التُرهاتِ ولا نَبْحا[5]

هِزَبْرٌ عدا فى شِرْعة الرمح والعدا * غدَوْا بَقَراً يستعملُ النحرَ والذبحا[6]

أميرٌ ملوكُ الكفرِ أضحَوْا لسيفهِ * كما تبتغى الذبحَ فى عيدها الاضحى

تزيدُ على الفاقاتِ فيضاتُ كفهِ * فيَغرَقُ فى التيارِ من يأملُ النضحا[7]

فأىُّ منىً لم تروَ منهُ فان تكنْ * فمحرومةٌ أن تُبردَ الظمأَ البَرْحا[8]

فلا ترُمِ التشبيهَ فيهِ فقد جرى * معَ الطاهر المُدنى إلى السكرِ المُلحا

سعى وسعوا للمكرُماتِ فأقصرُوا * ولم يرضَ حتى استكمل الكرمَ القُحّا[9]

وفلّقَ فيهم بيضةَ المجدِ قاسمٌ * فدونَهمُ قيضاً ودونهُ المحا[10]

فتى يستقلُّ البحر جود بنانهِ * على حالةِ استكثارِ حاتمٍ الرشحا

مساعيهِ فى الخطب الجليل يرُومُهُ * كما لمن يرجوهُ تستصحبُ النُجحا

---

١) يفرى يقطع والقمرى ضرب من الحمام ويستعذب يستحلى والصدح رفع الصوت بالغناء . ٢) قارض زاوح .

٣) مندح متسع . ٤) أخضل الارض أى بلّها ويضحى يبرز للشمس .

٥) الترهات الاباطيل واحدها ترهة . ٦) الهزبر الاسد . ٧) الفاقات جمع فاقة وهى الحاجة . ٨) البرح الشديد . ٩) القح الخالص . ١٠) فلق شقق والمحض قشر البيضة والمح صفرة البيضة وعبر قاسم بيضة المجد ...

صِفاتٌ كَدُرِّ البَحرِ صَفوًا ولُجّةٍ * حِساباً فمَن يأتى على مائهِ نَزْحا
وآياتُ عِلمٍ أغمدَ الجهلَ نُورُها * وغاياتُ جِدٍّ ليس تطلابُها مَزْحا
ورأىٌ يُريهِ اليومَ ما فى حشا غدٍ * ويكشِفُ عنهُ من دُجى ليلهِ جِنْحا
وحَزْمٌ يَهُزُّ الراسياتِ ثَباتُهُ * وعزْمٌ يُحاكى الزندَ ماضِيُهُ قدحا (١)
وكفٌّ ثَرى وكفَ الحيا كيف ينهمى * إلى خُلُقٍ يُرى نسيمَ الصَّبا النفحا
وبِشرُ مُحَيّا علّمَ الصُّبحَ ما السَّنا * وقبْضٌ أرَىٰ النارَ التأجُّجَ واللفْحا
وتأليفُهُ أشتاتَ كلِّ فضيلةٍ * ومكرُمةٍ غرّاءَ تعجزنا شرْحا
كفانا اتخاذَ الفالِ فى القصدِ يُمنُهُ * فلسنا نخطُّ الرملَ أو نضربُ القِدْحا
مهيبٌ مخوفٌ بطشُهُ تحتَ حلمهِ * عَفُوٌّ يرى إلاعن الباطلِ الصَّفحا
فهل كان معزوًّا إلى الحلم قبله * نعم أو كريم يدّعى غيرَهُ سَمْحا
فأقدمَ حتى فارقَ الجبنَ صافرٌ * وجادَ إلى أن عاف مادرٌ الشُّحا (٢)
ولم تدّعِ الأعداءُ محضَ مودّةٍ * اليهِ ولكنْ إنما كرهوا القرْحا
رأوا ضيْمَ ما يعطى الحروب حقوقَها * وإن تضعِ الأوزارَ يُبرِمْ لها صلحا (٣)
ويستغرقُ الأوقاتَ فى الجِدِّ كلَّها * ولا يَهَبُ التلعابَ ما يسعُ اللمحا (٤)
مواصلةً حَبلَ الجِهادِ جيادُهُ * ووقفًا على غَزْوِ العِدى عَدْوها ضَبْحا (٥)

١) قوله ماضيه الخ الشيء أن يقول ماضيه بغير إظهار الرفع ويجوز أيضا اظهاره ونظيره قول جرير:

وعرق الفرزدق شر العروق * خبيث الثرى كابئ الأزند

٢) صافر عائر يضرب المثل فى الجبن [illegible] يتعلق برجليه وهو يصفر خيفة أن ينام فيؤخذ [illegible] صافر [illegible] أى قدم حتى علم الجبان الشجاعة [illegible] الأوزار الاثقال [illegible] وضعت الحرب أوزارها [illegible] التلعب اللعب والمزح [illegible] الطرف أى لا [illegible] ٥) [illegible] وهو [illegible]
[illegible]

معاديهُ مُعطىً بالحياةِ منيةً * وبالجنة الاخرى وبالسُّندسِ المُسحا
أبا ابنُ أميرِ المؤمنينَ وسيفهُ * وصمصامه أن يرفعَ الضربَ والنطحا
تُشابهُه خَلْقاً وخُلُقاً فسامهِ * إلى الفَلَكِ الاعلىٰ فإنكَ لا تُلحا
تهندستِ العليا فأحرزت جسمها * لإحرازك النقطاتِ والخطَّ والسَّطحا
فكم من حديثٍ كانَ يُسندُ للندى * ولكنهُ لولا نوالكَ ما صحّا
فأعطيتنى الاعيان والعين والكسا * وبيض الظبا والنُّوقَ والخيل والطِّلْحا
فلا زلتَ للاسلام عيداً منغِّصاً * تنغصْ حسناه السَّعانين والفصحا[1]
أبوك لحكم الشرعِ ولاّك عهدهُ * فلم تلقَ كدًّا للسؤالِ ولا كدْحا
وأعطاكهُ إذ ليس غيرُك أهله * وللعقلِ نورٌ ميّزَ الحسنَ والقُبْحا
كفى دُرَّةٌ نحرًا تحليكَ سمطَهُ * ومنعكهُ تلك المعرّةَ والقدْحا
فأهدىٰ اليكَ الدهرُ بلقيسَ ملكه * وأبدىٰ لكَ الكرسيَّ والعرشَ والصرْحا
وولاّكَ ربُّ العرشِ ملكَ بقاعها * وأصحبكَ التمكينَ والنصرَ والفتحا
اليك بها ياكعبة المجدِ كاعباً * من الشعرِ لا تسطاعُ أركانها مسحا
إذا شهدتْ زكّىَ الاعادى حديثها * وإنْ أثخنتْ عنّا قلوبهمْ جرْحا
أكلّفها فرضَ المحالِ أداءها * لشكرِ ندىً لا ينتهى مزنهُ سحّا
نخذها ابنةَ الخاءِ التى الحمد مبتدا * لها وبها خلاّقها كمّلَ المدْحا

وقال أيضاً يمدحُ المولى محمد العالم المتقدم:

أثارَ الهوىٰ سجعُ الحمامِ المُغرّدِ * وأرّقنى الطَّيفُ الذى لم أطرّدِ[2]
ومسرىٰ نسيمٍ من أكنافِ حائلٍ * وبرقٍ سقى هاميهِ بُرقةَ ثَهْمدِ

---

[1]) السعانين عيد للنصارى قبل الفصح بأسبوع والفصح بالكسر عيد للنصارى أيضاً وهو نوروزهم ومعبدهم وهو إذا أفطروا وأكلوا اللحم .

[2]) يعنى انه لم يجف ذلك الطيف كما وقع لجرير حيث قال :

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقتُ الزيارة فارجعى بسلامِ

فقد عابت ذلك عليه السيدة سكينة وقالت له هلا قلت فادخلى بسلام .

وذكر التى بالقلب خَيَّمَ حُبُّها * وألبسنى قهرًا علالة مُكمَدِ
فبتُّ أُقاسى ليلةً نابغيّةً * تُعرّفُنى همَّ السليم المُسهّدِ [1]
طويلةُ أذيال الدُّجى دَبَّ نجمُها * إلى الغرب مَشْيَ الحائر المتردّدِ
ويُزعجُ وُرّادَ الكرى دون مُقلتى * بُعوثُ غرامٍ من لدُنْ أُم معبدِ
بنفسىَ عُرْقوبيةُ الوعدِ ما نَوَتْ * وإن حلفتْ قطّ الوفاءَ بموعدِ
تَرُدُّ إلى دين الصبابةِ والصّبا * فؤادَ الحليم الراهبِ المُتعبِّدِ
وتقصدُ فى قتلِ الاحبةِ قُرْبَةً * بشرْعةِ دَيّانِ الهوَى المُتأكّدِ
فتاةٌ حكاها فرْقدُ الجوّ منظرًا * كما ناسبتْها نظرةً أمُّ فرْقدِ
مُهفهفةُ الكشحين لم يدْرِ طرْفُها * من الكُحْلِ الخلْقىّ ما كُحْلُ إثمدِ
إذا ما تثنّتْ واسبكرّ قوامُها * علمتَ بأنّ البانَ لم يتأوّدِ
وخاطبَ قاضى شِرْعةِ الشكلِ رِدفُها * إذا ماأقامَ العِطفَ منها بأقعدِ [2]
غَضوبٌ أرَتْها نخوةٌ فى عِظامِها * أنِ الوَصْمَ وَصْلُ العاشقِ المُتودّدِ
على نَحْوِها تأبى الخليلَ تأنُّقاً * وَشحًّا برَشْفٍ من لماها المُبرَّدِ
إذا ماترَضّاها تَسامتْ بأنفِها * صُدُودًا وسامتْنى تجرُّعَ جلْمدِ
وأحرقَ صدْرِى مازهافوقَ نحْرِها * وأشرقُ من جمرِ الغضى المتوقّدِ
سَبتنى فقبّلتُ الثرَى مُتخلّصاً * أمامَ امتداحِ ابنِ الشريفِ محمدِ
هوَ الوارثُ الفضلَ النبئيّ خالصاً * منَ العلمِ والعَلْياومن طيبِ محْتِدِ
ثِمالُ اليتامى والايامى مُوَكّلٌ * بتفريجِ غَمّاءِ الشّجى المتنكّدِ [3]

---

١) يشير الى قول النابغة :
فبتُّ كأنى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى أنيابها السم ناقعُ
٢) الشكل بالكسر والفتح غنج المرأة ودلها وغزلها يقال امرأة ذات شكل وهو ماتستحسن به من الغنج وحسن الدل . ٣) الثمال ككتاب الغياث الذى يقوم بأمر قومه والتفريج التوسيع والغماء الكرب والشجى الحزين والمتنكد الذى نكد عيشه أى عسر .

عَيُورٌ إذا ما الحقُّ غُيِّرَ مُولَعٌ * بقَطعِ لسانِ الباطِلِ اليَلَنْدَدِ (١)
أديبٌ أريبٌ ليِّنُ الجنبِ هيِّنٌ * ولكنْ متى عادى فأيُّ مُشَدَّدِ
إذا كشفت عن ساقِها الحربُ والتظتْ * وساورَتْ صدوقَ الملتقى بالمُفنَّدِ
سَقى الرُّمحَ من نحرِ العدوِّ فديتُهُ * وقامَ بحق المشرفيِّ المهنَّدِ
أغرُّ المُحيَّا ظاهرُ البِشرِ طاهرُ السَّجايا كريمُ اليومِ والامسِ والغدِ
جزيلُ النَّدى ما أفَّ في وجهِ حاجةٍ * ولا كفَّ حاشي جُودَهُ كفَّ مُجتدِ (٢)
كِلا الدِّينِ والدُّنيا به ازدانَ وازدَهى * وأمَّنَ شرَّ المُبطِلِ المتمرِّدِ
فريدُ العُلى يقوى لِرِقةِ طبعِهِ * عنِ الجمعِ بينَ النارِ والماءِ في يدِ
حميدُ المساعي سارَ في الرُّتَبِ العُلى * منَ المجدِ سيرَ الفائقِ المتفرِّدِ
تُساعِدُهُ في ذاكَ نفسٌ نفيسةٌ * تَعُدُّ الثُّريّا للفتى غيرَ مَصعَدِ
دأبْتُ على السيرِ المبرِّحِ والسُّرى * أجوبُ الفيافي فدفداً بعدَ فدفدِ (٣)
مَهامِهَ للساريْنَ فيها توقُّعٌ * لاهوالِ أغوالٍ طواغيتَ مُرَّدِ (٤)
يطيرُ لما يُبدِينَهُ من تلوُّنٍ * شَعاعاً فؤادُ الضابطِ المتجلدِ (٥)
إلى حضرةٍ سنِّيةٍ حَسَنيةٍ * منيرةِ آلاءِ الهدى المتصعدِ (٦)
حَوَتْ شرَفَ العِلمِ الرفيعِ عِمادُهُ * إلى شرَفِ البيتِ الكريمِ المصمَّدِ (١)

---

١) اليلندد الشديد الخصومة الجدل ويقال له الالندد. قال ابن جني همزة ألندد وياء يلندد كلتاهما للالحاق والدليل على صحة الالحاق ظهور التضعيف.

٢) أف قال أف وهي كلمة تقال عند الاستثقال والمجتدي طالب الجدى أي العطاء.

٣) دأبت من الدأب وهو الجد والتعب والمبرح الذي يبلغ بصاحبه الشدة والدواهي والفيافي الفلوات والفدفد الفلاة وقيل هو المكان الصلب الغليظ. ٤) المهامه جمع مهمه وهي المفازة البعيدة وتوقع الشيء انتظاره والاهوال جمع هول والاغوال جمع غول وهو ذكر السعلاة الذي قيل إنه لا حقيقة له وطواغيت جمع طاغوت وهو الشيطان ومرد جمع مارد وهو العاتي. ٥) الشعاع المتفرق والضابط القوي الشديد والمتجلد بمعناه.

٦) الآلاء النعم. ٧) المصمد الذي يقصده الناس لنيل حوائجهم وهذا مأخوذ من قول

فما تمّ إلا ثمّ فضلٌ ولا استوى * سوى ما تحلّت من كمالٍ وسؤددِ(١)
وبحرُ ندًى ما للفرات انسجامُهُ * ودجلةُ لا تحكيه فسحةَ موردِ
فأعتادُ منهُ ما تعوّدتُ من ندًى * أبيه أميرِ المؤمنين المؤيدِ
هما والدٌ ما توّجَ الملكُ مثلَهُ * ومولودُ صدقٍ بالمكارم مرتدِ
عظيمانِ مغنيانِ بالدينِ وحدهُ * فأعطتهما الدنيا سلالةَ مقودِ
فلا برحا بدرينِ عمّ سناهما * وبحرينِ لا يعدوهما قصدُ مجتدِ
أمكنهُ من بكرِ شعرٍ خريدةٍ * نتيجةِ فكرٍ سلسلِ الطبعِ جيّدِ
عروبٌ عروسُ الزيّ أندَ لُسيةٌ * من الأدبِ الغضّ الذي روضه ندِ(٢)
من اللاءِ يستصبين ميتحنُ عنوةً * ويعهدنَ فى الحرّاقِ أطيبَ معهدِ(٣)
ويسلبنَ معقولَ ابنِ زيدونَ غبطةً * بأسلوبِ ما يسقين من خمرِ صرخدِ(٤)
مهذّبةٌ يستملحُ الذهنُ سرَّها * ويستعذبُ استرسالَها ذوقُ منشدِ
ترقّتْ لما فاقتْ وراقتْ تبرُّجاً * على مُعتلى بُرجِ البديعِ المشيّدِ
وجانستها لفظاً ومعنًى كما اكتست * نقى السيراءِ البضةُ المتجرّدِ(٥)
وقيّدتُ فيها غزلةً لا ينالُها * سوابقُ فكرِ السابقِ المتصيّدِ
وأودعتُها مما ابتدعتُ خلاصةً * يبادرُها بالمدحِ ألسنُ حسّدِ

طرفة : وإن يلتقِ الحىّ الجميع تلاقنى * إلى ذروة البيت الكريم المصمد

١) قوله فما تم إلا ثم فضل الخ فضل فاعل تم وثم ظرف متعلق بتم أى لم يكمل فضل إلا فى الموضع الذى فيه الممدوح أى أصله .

٢) الغض الطرى . ٣) اللاء بمعنى اللاتى وهو صفة لمحذوف أى من القصائد اللاء وميتحن بضم النون على الحكاية صالح مشهور والحراق هو صاحب الطريقة فى المغرب .

٤) ابن زيدون هو الوزير أبو الوليد المشهور صاحب الرسالة المشهورة التى شرحها ابن نباتة وصرخد بلد بالشام تنسب اليه الخمر . ٥) نقى بسكون الياء أصله نقى بفتحها وعدم إظهار النصب فى مثله سائغ والسيراء الذهب والبضة الرخصة الجسد الرقيقة الجلد الممتلئة والبضة صفة مشبهة باسم الفاعل وأضيفت إلى فاعلها وهو المتجرد .

تمنّى العذارى لو تقلّدن سمطها * مكان عقود الزبرج المزبرجد[١]
وزخرفتها فى معرض المدح روضة * لتُسقى بوبل من نداه مسرمد
روى أُنفاً زان الندى صفحاتها * وقلّدها أسلاك درّ منضّد[٢]
أرت من رياحين الثناء أنيقها * ومن زهر الآداب مالم يخضّد[٣]
هديّة من كسرى وقيصر عنده * من النزر فى ذاك المقام المحمدى
تخادع وإن كنت اللبيب لبهرجى * ولا تنتقد ياسيدى وابن سيّد[٤]
عيناً بما أولاك مولاك من علاً * وعزّ حُلاً فاتت بنان المعدّد
لطابقت وسم الفاطمىّ وسمته * فأهلاً وسهلاً بالامام المجدّد[٥]
تهنّأ على رغم الحسود وذلّه * لذاك الكمال الصّرف واسعد واسعد
وأبجح وأهلك وأملك الارض كلّها * فأنت ولىّ العهد واغور وأنجد[٦]
وشرّق وغرّب فالبلاد مشوقة * بما سوف تحيى واشكر الله واحمد

وقال محنض باب بن اعبيد الديمانى الذى تقدّمت ترجمته يخاطب حرم بن عبد الجليل العلوى الذى تقدمت ترجمته أيضاً فيما وقع بينهما فى مسألة الجاس التى تقدمت :

دع المدح يغدو فى مسارحه يرعى * ولا ترعه إلا كلاً طيّب المرعى
ولا تمنح المدح المهذّب غير من * له ربه قد طيّب الاصل والفرعا
فعمّم به فى إيد وعل وخصّصن * بنى شيخنا قاضى القضاة تجد مرعا
فإنّ لهم فى سالف الدهر رتبة * علت بعلىّ تفرع المرتقى فرعا[٧]

---

١) الزبرج الذهب والمزبرجد المزين. ٢) الأنف فى الاصل النبات الذى لم يرع ومنضد مجعول بعضه فوق بعض . ٣) الرياحين جمع ريحان وهو نبت طيب الرائحة والانيق المعجب والزهر النبات ونوره أو النور الابيض والزهر الاصفر منه ولم يخضد لم يكسر. ٤) التخادع أن يظهر الانسان أنه مخدوع وليس كذلك والبهرج هنا المراد به ردىء شعره والانتقاد فى الاصل تمييز الدراهم أى لا تدقق فى انتقاد شعرى . ٥) الفاطمى هو المهدى المنتظر . ٦) أبجح أفرح ومعنى أهلك أقتل من يعاديك وأغور أذهب إلى الغور وهو غور تهامة والقياس أغرْ ويجوز تصحيحه وأنجد أذهب إلى نجد . ٧) تفرع تفوق

تمادت فما تنفك ثم كواكب * تضيء لياليها حنادس أو ذرعا(١)
لهم من هجان الفكر أي نجائب * تجوب قفار العلم تذرعها ذرعا
نجائب إن ندت أوابد مشكل * من العلم شلتها فتتركها صرعا
فلسنا بحمد الله نجحد فضلهم * وجاحد ضاحي الحق يصرعه صرعا
فجدهم أستاذ تاشمش كلهم * قدار تضعوا من علمه الخلف والضرعا(٢)
فحق علينا نصرهم واحترامهم * وتوقيرهم ما أنبتت تربة زرعا
لقد هالني من وجد حرمة شيخهم * على شجا لا أستطيع له جرعا
هنيئاً مريئاً سلسلاً ما بدا لكم * من القول ما باحت إجازته شرعا(٣)
لئن كنت قد بلغت عنكم مقالة * فإني وربي لا أضيق بها ذرعا
فإن لكم يا حرمة الشيخ حرمة * لدينا لها من تالد الحلم أن ترعى
وما كان ظني أن إيضاح مشكل * تنازع فيه الناس تجعله قذعا
رويداً فما كتبت اهتضامكم * وإن تنصفوني في المقال فلا بدعا(٤)
فإنكم الاشراف الا نصاف شأنكم * وكل خصال الحمد كان لكم طبعا
وإني لارجو أن أنال رضاكم * ويرجو ولوج الباب من أدمن القرعا(٥)

من فرعه إذا غلبه في الطول . ١) الحنادس الليالي المظلمة والدرع بالضم فالسكون جمع درعاء على القياس وتجمع على فعل كصرد من غير قياس وهي ليلة ست عشرة وسبع عشرة وثمان عشرة وهي التي تلي البيض .

٢) تاشمش خمس قبائل من الزوايا معروفة سموا بذلك اشتقاقا من قولهم شمش أي خمس باللغة الشلحية المعروفة بكلام أزناك وعني بجدهم القاضي بن الطالب العلوي فانه لما خرج من مدينة شنقيط إلى أرض القبلة كان يقرئ العلوم لإيدابلحسن وتشمش المذكورين والخلف واحد أخلاف الناقة وهو المؤخر من أطبائها وقيل هو الضرع نفسه وعليه فالضرع بعده من عطف الشيء على مرادفه . ٣) السلسل الماء العذب و باحت ظهرت .

٤) قوله فلا بدع أي ليس ذلك بأول ما فعلتم من الانصاف . ٥) هذا مقتبس من قول الحماسي : أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب أن يلجا

وقال حرم بن عبد الجليل العلوى يجيبهُ :

إذا صاحَ بازٍ كاسرٌ تركَ السَّجْعا * حمام غصون الايْكِ إذ يختشى الفَجْعا(١)
عجَمْتُمْ أساليبَ الفصاحةِ فاصطفت * قرائحكم أسنا أساليبها فرْعا(٢)
فأهْدَيْت منْ حَوْكِ البلاغةِ حُلّةً * تُحلى بجيدًا وَشْيُها الفكرَ أوْدرْعا
يترْجمُ لى عَنْ جَوْدةِ الطبعِ وشْيُها * فقدْ جاءَ وِترًا لا أطيقُ له شفْعا
تدبُّ حُمَيّاها لذى الذوقِ والذَّكا * إذا قرَعَتْ من منشدٍ بها لهُ سَمْعا
فأطْرَيْتنى فيها كأنّكَ لمْ تُرِدْ * سِواكَ فمالى فى مدارجها مَسْعا
فلا يحسُنُ العِقدُ النفيسُ جواهرًا * إذا لم يكنْ فى جيدِ غانيةٍ تَلْعا
فإنكم الا كفا لما قدْ زَفَفتُموا * فهُنّ بِوَانيها أضيقُ به ذَرْعا
بنو يُؤْقِبنَّ اللهِ مؤَثّلُ مَجدِهِمْ * تطاوَلَ حتى كاد يخترقُ السَّبْعا(٣)
وخُصَّ بنى إذ بارك الله فإنهمْ * حموْا بيضة الاسلام أن تختشى صدعا(٤)
فقُطْبُ رَحاهمْ وهو بابُ هُدَاهمُ * مَحمْ جامعُ الخيراتِ فى بابه جمعا(٥)
لقدْ وَلجتْ أبوابهُ كلُّ حلقةٍ * تعانى أصولَ الدينِ والاصلَ والفرعا
فواضلهمْ دأبًا غوادٍ روائحٌ * فشانئهمْ لا يستطيعُ لها دَفْعا
مناقبهمْ تثنى عليهمْ فمدْحُهمْ * حديثٌ معادٌ لا يزيدُهمُ رَفْعا
يَغزُّون بالحلمِ العدوَّ ورُبما * إذا قمعوهُ عن حمىً أحسنوا القَمْعا
إذا اختلفَ الاقوامُ فى حلِّ مشكلٍ * رَعى بعضهمْ ما لمْ يكنْ غيرُهُ يرعى
فقلْ ما ترَى وأتْرُكْ سواكَ وما يَرَى * فتخطئةُ المخطِئِ أوْ غيرِهمْ شنْعا

---

١) البازى معروف والكاسر الذى ضم جناحيه حتى ينقضّ يريد الوقوع .
٢) عجمتم أى جربتم وأتقنتم مأخوذ من عجم الشىء إذا لاكه ليأكل أو للخبرة وأساليب جمع أسلوب والمراد به هنا الفن والطريقة .
٣) يقين الله بطن من بنى ديمان . ٤) بنو إذ بارك الله فخذ الممدوح وخاطبهم على لغتهم فان اللغة الشلحية تزيد لفظة إذ بين المضاف والمضاف اليه فيما يغلب على ظنى .
٥) محم يسمون به وهو فى الاصل مرخم محمد .

فهلْ كانتِ الاسلافُ يجبرُ بعضُهمْ * سِواهُ على أمرٍ يرَى غيرَهُ شَرْعا
فلوْ كنْتَ خطأتَ المقدَّمَ أحمدًا * لَصدتَ الفرَى والصيدُ فى جوفهِ صَرْعا[1]
وإذْ طاشَ منكم تالِدُ الحِلمِ غفلةً * بطارفهِ أمسكتُ إذْ سمتنى قذعا
جَرى بيننا فى راجعِ الوقفِ ماجرى * ومنشئنا أدرى بأحسننا صُنعا
أرِحْ منْ تعاطيهِ لسانَكَ إنه * حَظيرةُ أبناءِ الامينِ التى ترْعى
وخُضْ فى حديثٍ غيرِ ذاكَ ولاتعُدْ * لذِكرِ لهُ ما أسبلتْ مُزْنةٌ دَمْعا
وما ارْتادَ قومٌ مستنُونَ لِقُوتِهمْ * وضيفانِهمْ بالزرعِ أوغيرِهِ زرْعا[2]
دُعاءٌ بأبياتِ الخفيفِ جوابُهُ * علىَّ خفيفٌ لكنِ الصفحُ لى أدْعا

ولسيدى محمد بن الشيخ سيدى الذى تقدمت ترجمته يخاطب أباه :

يا سيدى إنى فِداكَ اللهَ بى * جارى الحما عنه لى من مذهبِ[3]
أطنا بكم موْصولةٌ بطُنُب * لحقِّ ذى القرْبى وحقِّ الجُنبِ
وإننى قِنٌّ لكم لم أَشب * وذوانتسابٍ لست بالمؤتَشَبِ[4]

١) أحمد هو العلامة أحمد بن العاقل الديمانى وكان يوافق حرم المذكور على مسئلة الوقف التى جرت ها تين القصيدتين والفرى الثور الوحشى يشير إلى المثل المشهور كل الصيد فى جوف الفرى والصيد نفس المصيد وصرعى جمع صريع وأفرد الصيد لانه مصدر سمى به وجمع الخبر باعتبار المعنى.

٢) قوله وما ارتاد قوم مستنون الخ هذا من المذهب الكلامى فان صاحب القصيدة الاولى عرض بقوله :

فحق علينا نصرهم واحترامهم * وتوقيرهم ما أنبتت تربة زرعا

بان المخاطب وقومه أهل زراعة فأقر هو ذلك وعرض بأنه هو وقومه أهل زراعة للبطيخ ويصنعون منه طعاما يقال له آبركظ ويقرون منه الضيوف واسم ذلك البطيخ عندهم إشِرْ كاشْ.

٣) الله مفعول به لفعل محذوف أى أسأل الله فداك بى والحما أصله الحمام فحذف منه الميم الآخر وهذا هو المسمى بالاكتفاء . ٤) القن العبد الذى ملك هو وأبوه ولم أشب

وذو تعلّقٍ وذو تحبُّبٍ * وذو تملّقٍ وذو ترتُّبِ

وسائلٌ وذاك غيرُ مَشْعَبِ * لكنني في نيلكم كأشعبِ (١)

وكم حقوق لي لم أُأَنّبِ * إذ قلتُ أهلها بهم أوصى النبي (٢)

لأنّ إلّي منكمُ لم يُرْقَبِ * غمصاً لما من فضلكم عُلّقَ بي (٣)

لكن عداني الطورَ توقُ رقبي * من نسبتي لكم لأعلى مرقبِ (٤)

وأحمد الله فلو لم أنسب * إلى حماكم في الورى لم أحسبِ

ولم تجدْ ركائبي من مضربِ * في مشرق الارض ولا في المغربِ (٥)

نعم كفاني لامتلاء جَرْبي * علمي بكم ورؤيتي وقُرْبي (٦)

في جَنب ذلك تَهباً عندَ هبي * ملءُ البرى من فضةٍ وذهبِ (٧)

أمي فداكم بعدَ أن يُبدأ بي * وبأبي لو أن غيرَكمْ أبي

ووجنتي لنعلكم في التُّرَبِ * وقايةٌ من شوكةٍ وعقربِ (٨)

مَن ادّعى عنكم غنًى في مذهب * إني إلى مذهبه لم أذهبِ

أمّ دري من جهله المركّب * بأنه سوى عمى لم يركبِ (٩)

أي ليست في [illegible] عتق ولست بالمتشعب أي لم أكن مشعوباً . ١) المشعب الطريق أي لم يكن نسق [illegible] طريق وأشعب رجل يضرب به المثل في الطمع . ٢) [illegible] .

٣) [illegible] حرمة وحق القرابة والرحم والجوار [illegible] والغمص الاحتقار .

٤) عداني جاوزني و[illegible] والتوق الاشتياق و[illegible] النفس [illegible] ورقبي توقعي [illegible] منكم . ٥) المضرب بكسر الراء موضع الضرب في الارض لطلب الرزق أو [illegible] . ٦) [illegible] .

٧) [illegible] أن [illegible] الارض .

٨) [illegible]

٩) [illegible]

فانه لولا كم لم يُضرَب * له بسهم ما أقلّ مَضرَب
ولم يزلْ حياتَهُ فى تَعَب * ولم يزنْ بين الورى من زَغب[١]
وعذره الجهلُ وعلم الحدب * منكم له أدى لسوءِ الأدب
وما على عالى الذُّرا من نصب * فى هبّةِ الصَّبا ورَمْيةِ الصَّبي
وكيف أغنىَ عنكمُ ونسبي * ونشئي منكم ومنكم حسبي
ومنكمُ دفعي ومنكم جلبي * ومنكمُ درعي ومنكم يَلبي[٢]
وأَسَلي وقضُبي ومَوْكِبي * وجَحْفلي وعضُدِي ومَنكِبي[٣]
ومعقلي وملجئي ومهرَبى * وملبسي ومأكلي ومَشرَبى[٤]
ومَركبي وقرَبى وقُرَبى * وطاعتى وزُلَفى وقُرَبى[٥]
ومنكم راحى ومنكم ضربى * وراحتى منكم ومنكم طرَبى
وجَبْرُ كسرِىَ وجَبْرُ حَرَبى * وبُرْءُ دائِىَ وبُرْءُ جرَبى[٦]
وأنتمُ وسيلتى وسببي * لما اليهِ وجهتى وخببى
وأنتمُ دَرِيئتى من لهبِ * نارِ لظى يومَ اشتدادِ الصَّيْهَب[٧]
أمْ كيف يَغنىَ عنكم ذو أَرَب * لربه منْ عجمٍ وعربِ
ومالك الملك الذى لم يُغلَب * وفضلهُ إن يعطِه لم يسلَب
والفعل منه عنه لم ينقَّب * وحكمه فى الكون لم يعقَّبِ
ولاَكمْ من أجلِ ميراثِ النبي * أمرَ الورىِ من اقربٍ وأجنبي
رحبُ الفضا ولاكمُ لم يرحُب * ولم تجدْ جرُزْ بغرّ السُّحب[٨]

---

١) التغب بالتحريك الفساد والهلاك .
٢) اليلب الترسة أو الدروع من جلود . ٣) الاسل الرماح والنبل والموكب الجماعة من الناس . ٤) المعقل الملجأ . ٥) الزلف جمع زلفة وهى القربة وقرب جمع قربة .
٦) الحرب مصدر حرب الرجل فحرب هو إذا سلبه ماله . ٧) الدريئة الوقاية مأخوذ من الدريئة وهى ما يستتر به الصائد وغيره والصيهب شدة الحر . ٨) لم تجد أى لم يصبها الجود وهو المطر الواسع الغزير أو الذى لا مطر فوقه بتة والجرز بضم فسكون و بضمتين الارض

وإن يَصِبْ صَوْبُ الحيا أو يَصِبِ * لم يُحْيِ ميتاً دونكم ويُخْصِبِ (١)

والدَّرُّ لولا رَغْسُكُم لم يُحلب * والدُّرُّ لولا سعيُكم لم يُجلب (٢)

إذْ لرحى الأكوان حقُّ القُطب * أنتم وهل تغني الرحى عن قُطب (٣)

فليؤمن الحسودُ أو يكذِّبِ * ما طُرُقُ الحق كطُرْقِ الكذب

وأنتمُ غوثٌ وغيثُ المجدِب * والنادب الملهوف والمنتدِب

ألفيتمُ الدين بقُطرِ المغرب * طارت به في الجوّ عنقاءُ مُغرب (٤)

ورَسمهُ عفتهُ هُوجُ النُّكب * ولم تُعجْ له صدورُ الرُّكب (٥)

شدّدتمُ دُعُمَ كلِّ خَرِبِ * منهُ فلم يُهْدَمْ ولم يضطربِ (٦)

وعنه ذُدْتُم بشبا ذي شُطَب * يُجرِّعُ البُغاةَ كأسَ العطبِ (٧)

مهما يَسمهُ الخسفَ ضخمُ القبقبِ * قالت سيوفُ الحق فيه قبقبِ (٨)

فبزغت شمس الهدى في الغيهبِ * فابيضّ كلُّ أبيضٍ وأكهبِ (٩)

مُشرقةً في نورها المحتجبِ * تبارك الله كأن لم تجبِ (١٠)

من نوره استمدّ نور الشُّهُبِ * فلاحت أسعُدُ السنين الشُّهُب

فطابت الحالُ التي لم تطبِ * وأرطبَ العيشُ الذي لم يُرطب

التي لا تنبت أو التي أكل نباتها أو التي لم يصبها مطر. ١) يصب مضارع صاب المطر بمعنى انصب والصوب الكثير الانسكاب والحيا المطر. ٢) الدر اللبن والرغس البركة والدر اللؤلؤ العظيم واحدته درة.

٣) الرحى معروفة والقطب الحديدة التي تدار عليها الرحى. ٤) عنقاء مغرب طائر معروف الاسم مجهول الجسم. ٥) عفته درسته يقال عفت الدار وعفتها الريح والهوج جمع هوجاء وهي الريح التي تقلع البيوت والنكب جمع نكباء وهي كل ريح بين ريحين.

٦) دعم جمع دعام وهي عماد البيت.

٧) الشبا جمع شباة وهي حد السيف وغيره والشطب جمع شطبة وهي السيف.

٨) القبقب البطن وقبقب الاخيرة اسم صوت السيوف. ٩) الغيهب الظلمة والاكهب الذي في لونه كهبة وهي غبرة مشربة بسواد. ١٠) تجب تغب.

وآض صابُ الدهرِ بنتَ العنَبِ * وآعتاضَ نابهُ ببرْدِ الشنَبِ [١]
بورك فيكمُ وفى مطيّبِ * ما حُزْتمُوا من طيبهِ المطيّبِ
والله يُبقيكم لنفى الريَبِ * ونفعنا منْ حاضرٍ وغيّبِ
وعن سبيل الابطحىّ اليَثربى * جزاكم خيرَ الجزا خيرُ ربِ [٢]
أدْعوهُ فى كمالهِ المستوْجب * أنى متى أدعُهُ يَستجبِ
مؤمناً أنْ غيره لم يهبِ * ولا يقى فى رغبٍ ورَهبِ
بالاسم الاعظم ومالهُ أجتبى * من صفةٍ واسمٍ وآى الكتب
والانبياءِ كلّهمْ والنُّخَبِ * من رُسلهمْ والمصطفى المنتخب
والآلِ والاصحابِ والمنتسِب * والاولْيا والمؤمن المحتسبِ
وبالملائكة والمقرّبِ * ورُسلهمْ من أقربٍ فأقربِ
أن يُولىَ الرضى الذى لم يُعقَبِ * بسخَطٍ لكم وطولِ الحقَبِ
وأن يزيد من عوالى الرُّتبِ * مقامَكمْ دونَ عنىً ورَبِ [٣]
وأن يَقى نعَمَكمْ منْ سَلَبِ * وأن يقيكمْ شرَّ كلّ مخلَبِ
وحاسدٍ وراصدٍ مُرتقّبِ * ونافثٍ وغاسقٍ إنْ يَقبْ [٤]
وعائنٍ وخائنٍ مختلبِ * وهاتكٍ وفاتكٍ مستلب
وأنْ يبارك لكمْ فى العقبِ * منكم فيحظى بنباتِ العقبِ
ومنه جلّ وهو مولى الرَّغبِ * وفاطرُ السَّبعين دونَ لغَبِ [٥]

---

١) آض ترك كصار معنى وعملا والصاب شجر مر العصارة وقيل هو عصارة الصبر وبنت العنب الخمر. ٢) رب بالتخفيف لغة فى الرب وليست خيرهنا للتفضيل اذ لا مشاركة
٣) الرب شدة العيش. ٤) النافث الساحر والغاسق هنا الليل ووقب أظلم وهذا مقتبس من الآية «ومن شر غاسق إذا وقب» وفى تفسير هذه الآية أقوال كثيرة تنظر فى مواضعها. ٥) سبعان السموات السبع والارضين السبع وقد ساهم الفرزدق وهو فصيح قال فكيف أخاف الناس والله قابض * على الناس والسبعين فى راحة اليد
واللغب التعب وهذا مقتبس من قوله تعالى «وما مسنا من لغوب».

أرجو بكم نيل جميع أربي * ودرك هملاج هوادي الربرب[١]
وفوز سهماني بكل مطلب * قصر عنه كل ماض قلب[٢]
وحملي العبء بصلب صلب * وكون برقي غير برق خلب[٣]
ومتحي الغرب بأقوى الكرب * وأن يفرج تعالى كربي[٤]
وأن أفوت درك كل طلب * وأدرك المطلوب دون طلب
وأحرز الخصل بغير تعب * وأخرز الخرق بغير مشعب[٥]
ويستقيم عوجي ونكبي * وأركب النجاة خير مركب
وتبردوا من غلتي بنغب * من ثلجكم تزري ببرد الثغب[٦]
وتسمحوا بنظرة من حدب * بها يقوم أود الحدودب[٧]
وتنفحوا بنفحة من طيب * طيبكم المطيب المطيب

١) الهملاج حسن السير وهوادى جمع هادية وهى أوائل الوحش والربرب القطيع من بقر الوحش يعني أنه يرجو أن يدرك به أصعب مطالبه. ٢) سهماني جمع سهم وهو القدح الذي يقرع به والماضي من الرجال هو الذي يمضي في أموره والقلب البصير في تقليب أموره والأكثر أن يقال حول قلب على الاتباع يقال ذلك للعارف بالأمور الذي قد ركب الصعب والذلول وقلب الامور ظهرا لبطن.

٣) العبء الثقل والصلب الظهر والصلب القوي والبرق الخلب هو المطمع المخلف.

٤) المتح نزعك رشاء الدلو تمد بيد وتأخذ بيد على رأس البئر والغرب الدلو العظيمة والكرب الحبل يشد في وسط العراقي ليلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير والكرب جمع كربة وهي الحزن. ٥) أحرز أحوى والخصل الخطر الذي يخاطر عليه والخرق واحد خروق المزادة كنى به عما يقع بين الناس من الشحناء والمشعب بكسر الآلة التي يخرز بها.

٦) النغب جمع نغبة بالضم وهي الجرعة ويجوز فتح المفرد والثغب أكثر ما بقي من الماء في بطن الوادي وقيل هو بقية الماء العذب في الارض وقيل هو أخدود تحفره المسائل من علو فاذا انحطت حفرت أمثال القبور والديار فيمضي السيل عنها ويغادر الماء فيها فتصفقه الريح ويصفو ويبرد فليس شيء أصفى منه ولا أبرد فسمي الماء بذلك المكان. ٧) الاود الاعوجاج.

وتنشلوا بجذبة من مجذب * بها يصل بها فلم يذبذب [١]
حتى أرى بالنائل المكتسب * منكم اليكم صادق المنتسب
فيتولأنى الذى لم أكسب * ولاية منه فذاك مكسبي
لا زلتموا فى الحرم المحجب * والناس من حرمته فى عجب
وأنتم فى قطره المرجب * وعصره فى مكة ورجب [٢]
يأتيه فل أرب وهرب * كل أخى شافة وترب [٣]
فمل سيح جمام القلب * ومشتك هضم اللصوص الغلب [٤]
ومسترق رام فك الرقب * وسالك رام جواز العقب
وسائل عن مشكل مستصعب * وجاهل يمشى كمشى المصعب
فيلتقى جميعهم بمرحب * وتبسط الكف لهم بالرحب
وآدب بالنقرى لم يدرب * والجفلى مهما دعاها يطرب [٥]
تراهم لدى الجناب المخصب * على القرى كالعكر المعصوصب [٦]
فمن يقم يزد على المطلب * ومن يؤب فحامد المنقلب
ولا يزل برق نداكم يطبي * أهل القريض نحوكم والخطب
ركابهم ينهجن كل نيسب * من سبسب خوارجا لسبسب [٧]

١) تنشلوا تجذبوا ولم يذبذب لم يكن مذبذبا أى مضطربا فى أمره ٠ ٢) أى لا زلتم محترمين لا يهتك أحد حرمكم كأنكم فى بلد حرام وفى شهر حرام ٠ ٣) الفل المنهزمون يقال رجل فل وقوم فل لانه مصدر والترب الفقر ٠ ٤) السيح الماء الجارى على وجه الارض وجمام جمع جمة والقلب جمع قليب والهضم الظلم واللصوص جمع لص بالفتح والكسر وهو السارق ومراده الغاصب الذى يأخذ أموال الزوايا ظلما على اصطلاح أهل الصحراء والغلب جمع أغلب وهو غليظ الرقبة وأصله تسكين العين ويجوز ضمها ٠
٥) الآدب صانع المأدبة وهى الطعام الذى يصنع للدعوة والنقرى الدعوة الخاصة ولم يدرب لم يتعود أن يدعو بها والجفلى الدعوة العامة ٠ ٦) العكر محركة ما فوق خمسمائة من الابل والمعصوصب الجاد فى سيره ٠ ٧) النيسب كحيدر الطريق المستقيم الواضح ٠

لما رأوا مهدى الثنا فى النصب * إلا لكم ؛ يذبحوا للنصب [1]
والكل عد نفسه كالمذنب * لعجزه أطنب أو لم يطنب
وكل من أصاب أو لم يصب * نغضون عنه من علو المنصب
فتحفونهم بكل أرب * تأسيا بالخلق اليثربى [2]
أتحفه الله بغيث صيب * من الصلاة والسلام الطيب
والآل والصحب وكل مجتبي * دين النبي المجتبي لم يرتب
مفاز بالقرب قصى الكرب * من أزرق الجم قريب المشرب
ولم يؤب فوق ركاب خيب * من آمهوا لولد المسيب [3]
جاءت لقصد الزور والتقرب * تسحب ذلا خدها فى الترب
هذبها من ليس بالمهذب * لكنه فى ضمنها لم يكذب
ترى الندى الذى بدره حبي * مبدى التذمرى الصبا السحب
ترجو النجاة من دواهي الحقب * والفوز بالنجح وحسن العقب

وقال أيضاً :

ما للمحبين من سر الهوى فدى * ولا مقيد لتسلاهم ولا وادى
ولا حميم ولا مولى يرق لهم * بل هم بواد وكل الناس فى وادى
يرحمهم ما كان أصبرهم * على مكابدة جمع بين أضداد

---

١) النصب الداء والبلاء والنصب الحجارة التى يذبح شبه من مدح غيرهم بالذى يذبح للنصب لانه لا يصدق فى يقول ولا يستفيد هو شيئاً . ٢) تأسيا اقتداء والخلق هو النبي صلى الله عليه وسلم واليثربى نسبة إلى يثرب وهى المدينة المنورة وراؤها مكسور ويفتح فى النسب استثقالا لتوالى الكسرات ويجوز فيه الكسر يعنى أنه يثيب الشعراء اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم لما أثاب كعب بن زهير على قصيدته المعروفة بالبردة .
٣) ولد المسيب هو حكيم بن المسيب الذى يقول فيه الشاعر :
فما رجعت بخائبة ركاب * حكيم بن المسيب منتهاها

والناسُ ألْبٌ عليهم واحدٌ فلذا * ما إنْ ترى مَن يُواسيهم بإسعاد [١]
إمّا عذولٌ وإمّا ذو مراقبةٍ * أوزاعُ النصح أوساعٍ بإفساد
إن أظهروا ما بهم ذُوا وإن كتموا * لاقوا بما كابدوا تصديعَ أكباد
وهيّنٌ كلما لا قوةُ عندهمُ * لو أنّ أحبابَهم ليسوا بصدّاد
يا عاذلين أقلّوا اللومَ وَيْحكمُ * إني لمنْ رامَ قَوْدي غيرُ منقاد
ولا يُلينُ قناتى غمزُ غامزِها * ولا يقيمُ ثقافُ العذلِ مُنآدي [٢]
أحيثُ ما كنتُ أو يمَّمْتُ من جهةٍ * ألقى رقيباً ولوّاماً عرْصادي [٣]
ما اعتادَ قلبي الصِّبا لكنّ من ملكت * يدَ الغرامِ يعوّدْ غيرَ مُعتاد
يزدادُ باللوْمِ حبّ الصادقين هوًى * واهاً لحبٍّ بطول اللوم مزدادِ
والطرْفُ للقلب مُرتادٌ ولا عجبٌ * فى قفْوِ منتجعٍ آثارَ مرتادِ
والحبُّ أمرٌ عزيزٌ ليس مرتبطاً * فى حكمه عند من يدريه بالعادى
مالى وحبَّ الآلى يتركن منتظماً * حبَّ القلوبِ بالخاطِ وأجياد
هل النساء سوى لحمٍ على وضمٍ * لمبتغى نُزُلٍ أو مبتغى زاد
فهنّ قدْهنّ إذ صيّرن مبتذلا * ما عندهنّ لأوباش وأوغاد
لذاك أعرضتُ عن لهو وعن غزَل * وعنهما صنتُ إنشائى وإنشادى
ولى من الفكرِ أبكارٌ مشتّمةٌ * من البديع ترصيع وإرصاد [٤]
وإنما بى هوًى بيضاءَ واضحةٍ * كلِفتُ وجداً بها من قبل إيجادى
حسناء معرقة فى الاكرمين وما * كانت لتدعى لآباءٍ وأجداد [٥]
ما للزعانفِ فى وصلٍ لها طمعٌ * ولا لهم سرُّها المكنون بالباد [٦]

١) الالب بالفتح والكسر بمعنى مجتمعين يقال هم عليه ألب واحد. ٢) الغمز تليين القناة والثقاف ما تسوى به الرماح والمنآد الاعوجاج . ٣) المرصاد الطريق والمكان الذى يرصد فيه العدو . ٤) الترصيع والارصاد نوعان من البديع . ٥) عنى بالحسناء الطريقة القادرية ومعرقة ذات أصل فى الاكرمين . ٦) الزعانف جمع زعنفة وهو الرذل

وهذا ما بقي من قصيدته التي تقدمت من صحيفة ٢٥٤ إلى ٢٦٣ بعد قوله فمن يجهل الخ

إلى خيفِ المُحَصَّبِ رائحاتٍ * بكلِّ أشَمَّ ضاحي الوجنتين [1]

وتعدو بالشروق مبادراتٍ * بنا إجلَيْ نعام جافلَيْن [2]

من التعريف مُمْسِياً صادراتٍ * يخدْنَ منكّباتِ المأزمين [3]

ومن جمعٍ يسِرْنَ مُغلِّساتٍ * لوقفةِ ساعةٍ بالمشعَرَيْن [4]

ببطنِ مُحَسِّرٍ مُتراميات * لأولى الجمرِ دون الأخريَيْن [5]

وترجعْ إنْ أفاضتْ لابثاتٍ * ثلاثَ ليائلٍ أوْ ليلتين [6]

وللبيتِ العتيقِ مُوَدِّعاتٍ * فقد ارتاحت لإحدى الراحتين [7]

وأخرى لم تكن لتنالَ إلا * مرور محلّ إحدى الهجرتين

إليها من كُدًى يهبطن صُبحاً * هبوطَ السيل بين القُنّتين [8]

ويقال للقصير أيضاً زعنفة . ١) الخيف هو خيف بني كنانة ومراده مسجد الخيف والمحصب موضع وأضاف إليه الخيف لانهما كالشيء الواحد والاشم الجمل العظيم القدر مأخوذ من قولهم هو أشم المنكب أي مرتفع الشاشة وضاحي بارز . ٢) إجلى نعام تثنية إجل وهو القطيع من النعام فلذلك أضافه إليه والذي في القاموس والاجل القطيع من بقر الوحش جمعه آجال وزاد شارحه والظباء . ٣) التعريف الوقوف بعرفة وممسياً ظرف متعلق بصادرات أي صادرات وقت المساء بناء على أنه من الظهر إلى نصف الليل لانه يشترط في مذهبه الوقوف جزأ من الليل ويصح المعنى أيضاً على أن المساء من الظهر إلى المغرب لان الجزء يتم بقدر قليل ويخدن يسرن ومنكبات متنحيات عن المأزمين وهما شعب بين جبلين يفضي آخرهما إلى بطن عرفة وقيل هو مضيق جبلين وفي تنكيب المأزمين بحث في الرهوني في المناسك ينبغي للمناسك أن يطلع عليه . ٤) جمع هو المزدلفة سمي بذلك لاجتماع الناس به ومغلسات سائرات وقت الغلس أعني مغلسات الوصول إليه وإلا فسنة المناسك عنده إلى أن تطلع الشمس . ٥) محسر موضع بين مكة وعرفة وقيل بين منى وعرفة وقيل بين منى والمزدلفة وليس من منى ولا مزدلفة بل هو واد برأسه . ٦) أفضت طافت طواف الافاضة وليائل جمع ليلة وهو شاذ . ٧) يعني الراحة لا تقضي فرض من الحج وبين الثانية تبيت بعده . ٨) كدى (بضم الكاف وتنوين ...) ثنية بأسفل مكة عند ذي

توخّى مسجدَ التقوى تحرّى * مُناخَ محمدٍ والصّاحبين (١)
تمرُّ بذى الحُلَيفةِ حالفاتٍ * على الالباب بين اللابتين (٢)
فتستقصى بها الرُّكَبات منها * من القصوى مكان الرُّكبتين (٣)
ولا تلقِى عِصِىَّ السيرِ إلا * إذا وصلتْ لثانى المسجدين
ضريحِ المصطفى صلى عليه * مع التسليم رب المشرقين
يحفُّ خليفتاه به فأكرِمْ * بهم من مصطفىً وخليفتين
وأصحابُ البقيع ومن حوته * من الابرار كلتا البقعتين
جُزوا عنا بريحانٍ وروحٍ * عليهم لن يزالا دائمين
وأوتوا جنتين دنت عليهم * بخيرِ جنًى ظلاول الجنتين
أولئك الناسُ أهلُ الله حقاً * حماةُ الدين بالأسلِ الرُّدينى
بهم يارب عاملنا جميعاً * بلطفك دائماً فى الحالتين
وبالمأمول جُدْ فضلاً علينا * وقِ الاسواءَ فى الدارين تين
وبالحسنى لنا فاختم إلهى * كتاب الحافظين الكاتبين

ولمولود المتقدم مقطعة تقدم منها بيت فى صحيفة ٢١٢ وهى :

لمثلها من عتاق شعشعانات * قضى اللبانة معنيُّ اللبانات (٤)

طوى وهو غير كداء المفتوح الكاف مع المد وهما كالشيء الواحد . ١) توخى أصله تتوخى أى تختار ومسجد التقوى هو الذى ذكره الله تعالى فى قوله « لمسجد أسس على التقوى » وتحرى أصله تتحرى أى تدقق فى الاهتداء إلى موضع مناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه . ٢) ذو الحليفة قرية بينها و بين المدينة ستة أميال أو سبعة وهى ميقات أهل المدينة واللابتان لابتا المدينة المنورة وهما حرتاها .

٣) الركبات جمع ركبة والقصوى ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى أنها تبرك فى موضع بروك القصوى قرب دار أبى أيوب الانصارى . ٤) الضمير فى مثلها يعود على المطايا المفهومة من السياق والشعشعانات الطوال واحدها شعشعانى وجمع بالالف والتاء لانه

مِلْمَوْجِ شُدَّتْ لِطَيّاتٍ بِأَرْحُلِهَا * وَيْلُمِّهَا إِبِلاً شُدَّتْ لِطَيّاتِ (١)

راحت بِرَحْلِيَ من قَرَنَّ وَاكْتَفَلَتْ * تلك العشيةَ بالسبع الاضيّاتِ (٢)

طوى بِرَحْلِيَ أجوازَ الفلا يَنَقٌ * عَرَكْرَكٌ من ذوات العجرفيّاتِ (٣)

جأبُ الشراسيفِ يَبُوعُ ولِيتِهِ * كالأخدرِيّ يُبَارِي أخدريّاتِ (٤)

إذا النجائب أمست لا حراك لها * تحت الوليّات أشباه البليّاتِ (٥)

نجبٌ ينجيننا من كل مهلكةٍ * لم يقتحم هولها إلا ابن مقلاتِ (٦)

زَوَى الاعاريب عنها خوفها انخلت * إلا الوحوش جماعاتٍ جماعاتِ

ولو تراهن يفرين الفريّ بنا * منا بكل فتى كالنصل مصلاتِ (٧)

ضخمُ الدسيعة لا ينفكّ ديدنه * نيط النسرات أو ميط المضرّاتِ (٨)

معصوصباتٍ على معصوصبٍ خشنٍ * ما بين وهمٍ عاند أو علنداةِ (٩)

يسوغ فيما لا يعقل والمبالغة الخارجة . ١) الموج اسم موضع بعينه والاصل من الموج والطيات الحاجات وويلمها أصله ويل أمها فركب ويل وأمها وجعلا كالشيء الواحد وهذه اللفظة تقال للشيء يستجاد وأصل ويل كلمة عذاب وهي من المصادر التي أهملت أفعالها .

٢) وقرن (بفاء وراء مفتوحتين ولام مفتوحة مشددة) إسم موضع واكتفلت بسبع الاضيات أي جعلتها على كفلها والاصل بالاضيات السبع فوقع تقديم وتأخير .

٣) الاجواز جمع جوز وهو الوسط والفلا جمع فلاة وهي المفازة واليقق الابيض والعركرك الجمل القوي الغليظ والعجرفيات جمع عجرفية وهي سير في نشاط أي من نوق ذوات عجرفيات

٤) جاب غليظ والشراسيف جمع شرسوف وهو غضروف معلق بكل ضلع أو هو مقط الضلع وهو الطرف المشرف على البطن وينبو يرتفع والوليه البرذعة ومحلها والاخدري حمار الوحش . ٥) البليات جمع بلية وهي الناقة التي تعقل عند الميت وينكس رأسها حتى تموت يزعمون أنه يركبها عند الحشر . ٦) المقلاة التي لا يعيش لها ولد . ٧) يفرين الفرى أي يأتين بالعجب في سيرهن بنا والنصل حد السيف والمصلاة الماضي في الامور .

٨) الدسيعة العطية والديدن العادة ونيط النسرات أي جلبها وميط الازالة .

٩) معصوصبات جدت في السير وقوله على معصوصب أي على مكان مجتمع مشتد

مالى أرانىَ مذ يومى وليْلانى * تامت فؤادىَ إحدى اللادمياتِ(١)
أدْمانةٌ من بنى المبروك حُمٌّ لنا * منها لعَمْرِى إدْمان الصّبابات

وهذا ما بقى من جيميته التى تقدمت بعد قوله فى صحيفة ٢١٣ هم الاسود الخ :

ما كان أحسن فى الهيجا لقاءهمُ * إذا التقى فى الوغى القِرْنان واعتلَجا(٢)
وَلَأَهمُ الدبْرَ الناسُ الأُلى جَمَعوا * لهمْ وما منهمُ إلا بها حَبَجا(٣)
خاضوا لاظهار دين المصطفى لججا * لاقتْ بهمْ لججاً تستغرقُ اللُّججا
يهزّ عضباً كأن الموت صورتهُ * فى كف أرْوعَ يلقى الموت مبتهجا
تراه همتهُ فى الموت تحسبهْ * يوفى به نُذُرًا يقضى به حَوَجا
تراه يقتحمُ الهيجا كأنّ به * على كمالِ النُّهىٰ عند اللقا هوَجا
كم قاسموا البيض والسمرَ الموارن من * حمىٰ أعاديهم النسوان والمهجا
فللجحاجح منها كلُّ خَرْعَبةٍ * رودٍ حوىٰ خدرها منها رشا غَنِجا(٤)
ترنو اليك بطرْفٍ زانهُ سَقَمٌ * فيه إذا نظرت منه تراه سجا
والسمهرىُّ توخى ماتخيره * منها الكُلى والنَسا والسَّحرَ والثبجا(٥)
والمشرفىُّ تولى أمكُناً شرُفتْ * منها الفماحيد واليافوخ والحُججا(٦)

والوهم الذلول فى ضخم وقوة والعلندى البعير الضخم الطويل الشديد والعلنداة أنثاه .

١) الليلاة الليلة وهى الاصل بدليل الليالى وتامته استعبدته بالحب و إحدى اللادميات واحدتهن واللادميات نساء من قبيلة لادم وهى قبيلة من اللحمة معروفة بكثرة الابل .

٢) اعتلجا تزاولا . ٣) حبج حبق . ٤) الجحاجح جمع جحجاح وهو السيد الكريم والخرعبة الشابة الحسنة الخلق ٥) السمهرى رمح ينسب إلى سمهر وهو رجل كان يبيع الرماح بالخط وامرأته ردينة وتنسب اليها الرماح الردينية وتوخاه تحراه وقصد اليه والكلى جمع كلية والسحر الرئة يحرك و يسكن و يضم أيضاً والثبج ما بين الكاهل إلى الظهر .

٦) المشرفى سيف منسوب إلى مشارف وهى قرى بالشام منها بصرى وقيل قريبة من الريف وقيل هى بسيف البحر والفماحيد جمع فمحدوة وهى الهنة الناشزة فوق القفا واليافوخ حيث التقى عظم مقدم الرأس ومؤخره والحجج جمع حجاج وهو العظم الذى ينبت عليه الحاجب

وكان مصطفيات المشرفيةِ منْ * ذاك العلابيَ والحُلقومَ والودجا[١]
ماذا تظن بقومٍ بالهدى اقترنوا * يحجون أين جرى يحجون أين حجا[٢]
أرى بمدحى لهم عن مدحهم قصرًا * حتى كأنَّ بليغَ المدح صار هجا
يامنْ بقدرته تقفو إرادتهُ * لم يبغ إذ مرَجَ البحرين مامرجا[٣]
بنورِ وجهكَ بالذات العلى وبما * من الكمالات فى أوصافها اندرجا
وبالنبيّ ومستقفى النبيّ ومَنْ * مِنَ أوْليائك ممنْ قبلَهُ اندرجا
اجْعل عُبيْدَكَ مولودًا من اوَّل مَن * فى رحمةِ الله فيها خالدًا ولجا
وإنى مؤمنٌ بالمصطفى وبما * به من الحق من عند المهين جا
وافتحْ علينا من ابواب الكرامة يا * فتاحُ ما كان منها دوننا ارتتجا
والطفْ بعبدكَ فى حلاته سيا * إذ هو منخنقٌ من ريقهِ بشجا[٤]
وثبتنْ قدمى على الصراط إذا * ما الاشقيا زَلجتْ أقدامهمْ زَلَجا
عليه من صلوات الله أطيبها * ماهاج ذكر حبيب للحبيب شجا
معْ سلامٍ كأنفاس الرياض إذا * فيها نسيمُ الصَّبا مع النسيم مَعَجا[٥]

إلى هنا وقف القلم بنا فى الكلام على أدباء شنقيط وما تيسر لنا من شعرهم مما حفظناه عنهم وليعذرنى المطلع على ذلك فإنى أول من عُنى بجمعه وتدوينه ولعل من يأتى بعدى لتوسيع نطاق هذا الباب يجد كتابى هذا أمامه فيحذو حذوه والله الموفق .

---

١) العلابى جمع علباء وهو عصب فى العنق يأخذ إلى الكاهل والحلقوم الحلق وقيل هو مجرى النفس والسعال من الجوف والودج محركة عرق فى العنق .
٢) يحجون من حج المكان إذا قدمه فقربت وهذا مأخوذ من قول العجاج
فهن يعكفن به إذا حجا .. عكف النبيط يلعبون الفنزجا
٣) مرج خلط وهذا مقتبس من قوله تعالى «مرج البحرين يلتقيان» العذب والملح خلطهما حتى التقيا . ٤) قوله فى حلاته سيا أى سواء فى الأمر عنده حلاته لأمته وسمع حذفها والشجا ما اعترض فى الحلق من عظم ونحوه . ٥) معج النسيم خطر ومعج هو سال مؤده

الفصول التي وعدنا بتذييل هذا الكتاب بها :

الكلام على شنقيط وتخطيتها

﴿ فصل في شنقيط وحدودها وما يتعلق بذلك ﴾

شنقيط تكتب بالقاف والجيم وكانت في العصر الاول تكتب بالجيم فقط كما يوجد في الصكوك القديمة وكتبها شارح القاموس في المستدرك بعد شنكات هكذا «ومما يستدرك عليه شنكيت مدينة بأقصى المغرب» وفيه أيضاً مستدركا بعد الشنيط «ومما يستدرك عليه شنقيط بالكسر مدينة من أعمال سوس الاقصى بالمغرب» .

وتفسير شنقيط عيون الخيل على ما ذكره سيدي عبدالله بن الحاج ابراهيم

وشنقيط في الاصل تطلق على مدينة من مدن آدرار واقعة فوق جبل في جهة غرب الصحراء الكبرى ثم سمي به القطر كله على ما سيأتي بيانه فصار من باب تسمية الشيء باسم بعضه .

ويحد هذا القطر شمالا الساقية الحمراء وهي تابعة له : وجنوبا قاع ابن هَيْب وهو تابع له أيضاً : وشرقا ولات والنعم وهما تابعتان له أيضاً : وغربا بلاد سنكال أو سنغال المعروفة عند أهل شنقيط بإندر وهي خارجة عنه وقد أخذنا خريطتها من أحدث الخرائط الفرنساوية . وزدنا فيها بعض ما اطلعنا عليه

الكلام على شنقيط هل هي من السودان أو من المغرب

شنقيط من المغرب على ما كنا نعهد وذلك معروف عند أهل شنقيط وأهل المغرب وقد أنكر ذلك بعض المشارقة وادعى أنها من السودان وذلك أن بعض الشناقطة كان مقيما بالمدينة المنورة فكان يأخذ من وقف المغاربة العمومي فتعصب عليه الجزائريون خاصة وقالوا إن الشناقطة ليسوا من المغاربة فمنعوه من أخذ حصته فلما قدمتُ الى المدينة المنورة سنة سبع عشرة وثلاثمائة وألف واجتمعت به أخبرني بما جرى له فقلت له إن سيدي العربي بن

السائح نص في كتاب البغية على أنهم من أقصى المغرب ورأيت في دار كتب المرحوم عارف حكمت بك بالمدينة المنورة كتابا للسيد مرتضى الزبيدي شارح القاموس بخط يده يعدد فيه أشياخه ويترجمهم فذكر من جملتهم عبد الرشيد الشنقيطي وذكر أنه مر عليهم بمصر متوجها إلى فاس في قضية مماثلة لقضيتك قال ثم رجع إلينا وقد صدق له السلطان بأنهم من المغاربة وحكم بذلك القاضي ابن سودة « والأغلب أن ذلك السلطان هو سيدي محمد بن عبد الله » فبعد سفري بلغني أن مفتي المدينة وهو تاج الدين الياس رحمه الله لم يقبل ما في الكتابين وحكم بأن الشناقطة من السودان زاعماً أن ذلك مقتضى ما في الجغرافية ، وهذا عجيب فإن النخبة الأزهرية نصت على أن شنقيط من المغرب وهذا نصها في صحيفة ٣٢٣ : ومن الواحات الشهيرة فيها (يعني الصحراء) غربا الأدرار وتسكنها قبائل الأرواد وهم مغاربة مسلمون ومركزها وادان ومدنها شنقيط ثم تاغانت ومركزها تيشيت ثم والاته اهـ ماذكره[1] .

وقد ذكرنا حكمه هذا بحكم كان يقع في مكة المكرمة بشهادة حمير لولا أن المحكوم عليه كان من الظرفاء فتنادر لحكمه فضحك وخلى سبيله وذلك أن أحد الشبان كان يجتمع عنده السفهاء بمكة فشكوه إلى الوالي فنفاه إلى عرفات فكتب إلى أصحابه بأنهم صاروا إلى الأمن والنزهة فصاروا يكترون حمير المكارين ويذهبون إليه فشكاه أهل عرفات إلى والي مكة أيضاً فأحضره فذكر فتيين له من حمير المكارين أن تساق إلى عرفات فإذا وقفت عند بيته من تلقاء نفسها فذلك دليل فأمر بحمير فسيقت إلى عرفات فوقفت على بابه فصدق ما قيل لديه ثم هم بتنكيله فقال له والله في هذا شيء أشنع من أن يخرج أهل العراق يشربون إذ أهل مكة يحكمون بشهادات الحمير .

ثم يؤسف عليه إذ ذلك المفتي رحمه الله بإخطاء السيد مرتضى بيده وكلام سيدي

(١) هذا الكلام غير مستقيم لأن وادان ليست مركز الأدرار بل مركزه شنقيط لأنها كانت تجتمع بها الناس مخرج إلى الحج وهي التي يذهب منها الركب (أي القافلة) إلى إندر وهي التي تقدم بها السوق الملح في كل سنة تحمله من سبخة إجل وتأتي الناس لشرائه من الحوض والركيب وتيشيت وتكانت وليس هذا لغيرها من مدن الأدرار .

العربي بن السائح وحكم بالجغرافية على أن الجغرافية ليس فيها ما نسبه اليها . والقبائل التي سمى لا توجد في آدرار وقوله تاغانيت ومركزها تيشيت غير صحيح أيضاً فتاغانيت هي تاكانت وليس بها من المدن إلا تيججك والرشيد أما الرشيد فليست عامرة داءماً بل قد تمر عليها سنين متتابعة لا يدخلها غير الحمام وذلك إذا كان أهلها في الحرب كما وقع مراراً وأما تيشيت فبينها مع تكانت أربعة أيام وتعترض بينهما أرض آوكار وتكبّ وغير ذلك .

الكلام على تاريخ عمارة شنقيط

كانت شنقيط عيوناً تشرب منها الخيل كما تقدم وقد مضى من تاريخ عمارتها إلى وقتنا هذا وهو عام ١٣٢٩ خمسمائة سنة تقريباً وقد بنيت في أول الامر على موضع مستو مشتد فانتقلت اليها الرمال حتى إن جوانبها يخشى عليها أن توار بها الحصباء فيما بعد . وهذا يوجد في تلك البلاد فان منها أماكن دهسة فالريح تنقلها على طول الازمنة كما هو مشاهد . ومن أغرب ما يحكى أن في بعض صحارى إدرار أودا ء عامرة من النخل الى الآن فيما يقال لا أنيس بها ويقال انها كانت بها قرى فدفنتها الريح وان بعض أودائها عامر بالنخل وان الريح تلقحه لكثرته وقرب بعضه من بعض لانها تنسف الطلع إلى النخل المحاذي له فيغنيه ذلك عن تأبير الناس وإذا أفرك فان الريح تسقط ثمره تحت النخل فتأكله الوحوش والذئاب وربما مر عليه بعض الجيوش الذين يذهبون للنهب فيتزودون من ثمره والله أعلم .

قال العلامة سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي في رسالته « صحيحة النقل في علوية إدوعلي و بكرية محمد غل » : وهم يعني (العلويين) كانوا زمانا قبل توطنهم آبير وشنجيط بتيلبالت[1] أخبرني الثقة عن سيدي المختار الكنتي رضي الله عنه أنهم كانت لهم مائة ساقية وإلى الآن يذكر لنا من مر بتلك الجهة ان موالي العلويين بها ويتراجون أحداً منهم يكون لهم أساساً ثم يزل العلويون قبائل كثيرة بآبير بلغنا أن كل من أوّل إسمه إد (بكسر الهمزة وفتح الدال المهملة) من قبائل الزوايا خرج من آبير وكان العلويون فيه أربعين أو اثنتين وأربعين قبيلة ما بين صميم وحليف وكانوا يقتلون من قتل حتى قتل جدنا يحيي قتيلا فقال بعضهم نقتله

---

1) هي مدينة لم تزل معمورة بين إدر وتافلالت من جهة البحر .

وقال بعضهم نطرده ثم طردوه ولم يقتلوه لشرفه فيهم وعلو منزلته فجال في البلاد ثم أتى شنجيط وقد بنيت فيه بيوت قليلة فيها أعمر يبني وجد إديجبر ومحمد غل فأراد النزول معهم فقال بعضهم خلوه ينزل معكم لكن سيستبد بالأمر عليكم فسكن معهم .

وآبير قريب جداً من شنقيط ومعنى شنقيط عيون الخيل ثم لم تزل عمارة شنقيط تنمو وتضمحل عمارة آبير إلى أن لم يبق فيه داع ولا مجيب وابتداء عمارة هذا إلى زوال عمارة ذاك أربعون سنة وكان في شنجيط أحد عشر مسجداً بالمسجد العتيق العامر اليوم وله اليوم نيف وأربعمائة سنة والناس يقولون إنه من المدائن السبع ولا أدري ما المدائن السبع ولما اختصت بالسبع دون سائر المدائن فان كان المراد أنها هي الموجودة زمنه صلى الله عليه وسلم فالموجود إذ ذاك أكثر والمراد آبير لانه هو القديم لكنهما كالبلد الواحد

وكان الركب يمشي من شنجيط إلى مكة كل عام ويتعلق بهم كل من أراد الحج من سائر الآفاق حتى إن أهل هذه البلاد أعني من الساقية الحمراء إلى السودان إن رأوا لا يعرفون عند أهل المشرق إلا بالشناجطة إلى الآن وقد تحج لدار منهم كلها حتى لا يبقى فيها صغير ولا كبير من شدة اعتنائهم بالحج ويحجون من قدروا عليه وقد بلغنا أن الحاج محمد احمد والد أبي كساء أنفق في الحج على أربعين نفساً من غير عياله وحملها لله تعالى وقد كان العلويون يقدمون من كان معهم من الزوايا للامامة فكانت أولا للسماسدة ثم جعلوها للاغلال فتغيروا من ذلك وخرجوا من شنجيط فذلك سبب خروج السماسدة من شنجيط وخرج يوما من شنجيط اثنان وثلاثون ألف جمل موقرة بالملح عشرون لاهله واثنا عشر لاهل تيشيت وبعث الرفقة كما في زار فتعجب الناس أي البلدين اعمر مع اتفاق الكلمة وكانوا اذا مات شيخ رأسوا عليهم آخر فبقيت دولتهم بشنجيط دولة دين ودنيا ثلاثاً وثمانين سنة مدة حياة الشيخ سيدي أحمد بن الواقي [1] فلما توفي وقعت الحرب بينهم واعتزل الفتنة من اعتزلها فنهم من خرج شذر مذر

---

[1] هذا لا ينافي أنهم تبع للدولة المغربية إذ الرئيس منهم إنما يسمونه شيخاً فقط ولا يذكر إسمه على المنبر ولو كان حاضراً يسمع .

ومنهم من بقي مع اعتزاله اياها حتى انقضت الحرب بين أهلها وقد قتل بتلك الحرب مائة وأربعون من البيض[1] ومابقي من الـكحل وكانوا يقتتلون الليل والنهار إلا أنهم لا يغدر بعضهم بعضا ولا يقتله إلا إذا لقيه في الصف ولا ينتهبون الاموال ثم انتقل البيض إلى تيججك آخر القرن الحادي عشر » .

موقع بلاد شنقيط

قال ياقوت في معجمه عاطفاً له على سوس خوزستان : « والسوس أيضاً بلد بالمغرب كانت الروم تسميها قونيـة وقيل السوس بالمغرب مدينـة كورتها طنجة وهناك السوس الاقصى كورة أخرى مدينتها طرقلة ومن السوس الادنى إلى السوس الاقصى مسيرة شهرين وبعده بحر الرمل وليس وراء ذلك شئ يعرف » وبحر الرمل الذي ذكره أرض دهسة يغوص فيها الانسان والجمـل فربما أتى الناس بالحبال واحتالوا للغائص فيها حتى ينقذوه وربما أعجزهم وربما انهار معه من أراد أن يخلصه وبحر الرمل الذي ذكره هو آمطليش على ماأظن ولهذه الارض منافذ تسلك بمشقة ومن تخلف عنها تالف ولا يقدر الانسان أن يمشي على قدميه فيها ساعة من النهار وقـد سلـكت أرضاً بين فاى وآدرار قريبة من هـذه الصفة والظاهر أن أرض بنبار ودوت وجلف وإيسنغان وتول وسسين وسنلم تـكتشف إذ ذاك ولا تقل هذه الارض عن مسيرة أشهر عـديدة وأهلها سودان مختلفون في الاديان واللغات ولا يعلم عددهم إلا الله تعالى .

الكلام على جغرافية بلاد شنقيط

تقـدم الكلام أن شنقيط اسم بلد ثم ألحق به متجاوره فسمى الكل باسم البعض وبهذا تنقسم بلاد شنقيط إلى أقسام أحدها آدرار وينقسم إلى قسمين أظهر وفيه شنقيط الاصلية

---

١) قوله من البيض ومن الـكحل الخ البيض لقب لطائفة من العلويين وكذا الـكحل وهم أبناء أب وأم من جهـة النسب وقد لقبهـما بذلك عمهـما بسبب وحشة وقعت بينه معهما فنوى له أحدهما الشر فلقبه الاكحل ورده الآخر عن ذلك فلقبه الابيض .

والباطن وفيه آطار إحدى مدن شنقيط المشهورة وباقي الاقسام يحتاط بآدرار من جهاته الأربع .

الكلام على آدرار تفصيلا

[آدرار] سألت بعض أهل اللغة الشلحية فقال لي معناه عندهم الجبل . وله حيط يضاف اليه وهو عبارة عن جبال شاهقة يعانيها الصاعد مقدار أربع ساعات وهي كالدائرة محلقة في السماء حتى إذا انتهى إليها الصاعد وجد أرضا مستوية فوقها جبال شامخة ومدن وأوداء نخل وكثبان رمل كأنه في أرض أخرى وهي التي تسمى أظهر يسير فيها الراكب مقدار ستة أيام طولا وأقل من ذلك عرضا . وقد توجهت اليه من جهة أرض القبلة فرأيته مما يزيد على يوم وظننته سحائب سودا .

الكلام على طرق حيط آدرار

[سنن] هو آخر طرق آدرار وهو جبل أزرق سهل وبه آبار قصيرة كثيرة الماء .

[القلاوية] هي بئر وبها سمي جبل قريب منها .

[أزمران] جبل أسود وبه بئر وهو طريق يطلع منه إلى الظهر وينزل إلى الباطن .

[إنتي] طريق ينزل منه للباطن ويصعد للظهر .

[بيقف] بالتصغير اسمي وهو جبل أزرق والطريق التي ينزل فيه منها يقال لها إنتاي .

[عتمانك] وهو واد يصعد منه إلى الظهر وينزل منه إلى الباطن وبه نخل كثير أعلاه لإيدوعلي وأسفله لشرفاء أهل عبد المالك .

[أمخيزات] طريق في جبل أسود يصعد منه للظهر وينزل إلى الباطن .

[إجديد] يلتئم مع شنقيط لنصف يوم ينزل منه إلى إجريف .

[أوسن] وهو طريق في جبل شاهق أسود وهو مثل إجديد يصعد منه إلى الظهر وينزل منه إلى القرارة المسماة به .

[مكنجار] طريق يصعد منه إلى الظهر وينزل إلى قرارة عظيمة وبه سميت .

[الوادالابيظ] ينزل منه إلى يَغْرِفْ وأقرب أودية النخل اليه تُوَمكاد بينه وبين أوجفت .

[شاة] باسم الشاة ويقال له شاة الجن يقال إنه لا يعربه أحد إلا سمع صوت طبول الجن وهذا شائع عند أهل تلك البلاد .

[إرِجِ] هو طريق إلى لحَيرة ويهبط إلى كَوَاتْ وهى جبال سود وبعدها الجبيتن وآزكيرْ وهو جبيل محدد الرأس وكل هذه هى أواخر آكان عند أهل آدرار .

الكلام على أَطَّهَرْ

[أَطَّهَرْ] عبارة عن الحيط المتقدم الذكر وما عليه وأشهر مدنه : شنقيط . وادان . وأَوْجَفْتْ .

أما شنقيط فهى أقدم مدنه الموجودة أعنى ما بعد آبيرْ الذى تقدم ذكره وتقدم بعض خبره وسكان شنقيط الآن ما بقى فيه من قبيلتى إيدوعل والاغلال وهما أول من عمرها .

وبطحاء شنقيط هى أحسن بطاح تلك البلاد ولها خصوصية وهى أن كل البطاح يبتدئ سيلها من الشرق الى الغرب إلا بطحاء شنقيط فانها بالعكس .

ونخل شنقيط من أحر آدرار تمرا أعنى أنه لا يصبر عليه آكله من غير ما يسمونه حُمَّان وهو شيء من الطعام الحار يؤكل بعد التمر ليزيل ما يحدث بآكله من الغم الذى يسمون صاحبه آمْتَيْنَكْ أى وقع به ما يكدره ويبغضه فى التمر . وهو آخر نخل آدرار نضجا فان غيره يبتدئ أكله من آخر يونيه إلى أول أغسطس وأما هو فيبتدئ أكله عند ما ينتهى من غيره ويسمون أغسطس أغشت وهو أكثر نخل تلك البلاد حملا وفيه جنس يسمونه بُجَّيْرَ قد تحمل الواحدة منه خمسة أوسق أى يكون فى حمل الواحدة منه النصاب ونخل ذلك الجنس ليس من النخل الجيد التمر وهو أقل من غيره من أودية آدرار صبراً على عدم السقى ويقرب من شنقيط .

[لمغالك] وهى رمال عظيمة وفى آخرها دور شنقيط تمتد منه جنوبا وتغرب شمالا وتنتهى إلى الزركه .

[الزركَنَه] بمعنى الزرقاء وهي جبل أزرق كاسمه وجانبها الغربي يقال له العاتق وبها مزارع يزرع بها القمح والشعير والدخن واللوبيا ويقال لها عندهم آدْلكانْ وفَنْدِي وهو نوع من البطيخ جيد ما رأيته في غير تلك البلاد وقريب منها .

[أَتِيكَمْكَمِتْ] واد كثير النخل وبه مزارع وكله لإِدَوعل قريب من شنكيطو .

[دخلِتْ نافَدَاليتْ] وهي أيضا واد قريب من شنقيط على مسيرة يوم وكله لإِدوعل .

[تِنِيكِي] (بتاء مثناة فوقية مكسورة ونون مكسورة بعدها ياء مثناة تحتية وكاف معقودة مكسورة) مدينة مشهورة وهي من مدن آدرار المعتبرة فيما مضى وأهلها قبيلة تجكانت وبخلاها من السكان يضرب المثل فيقال أخلا من تنيكي وسبب خلاها أن شابا سفيها من أهلها اعترض في طريق ضيقة تمر الناس منها فوضع رأسه على ناحية منها ورفع رجليه على الناحية الأخرى وصار إذا أراد أحد المرور يمنعه إلا بشرط أن يمر من تحت رجليه فأتت امرأة فكلمته في أن يتنحى عنها فأبى فلما طال عليها القيام أرادت أن تمر من تحت رجليه فلما صارت تحتهما أرخاهما على رأسها فوقعتها على الارض فسقطت ثنيتاها فحملتهما إلى إخوتها فاخترطوا أسيافهم فقتلوه واقتسم أهل المدينة قسمين فاقتتلوا وتفرقوا فهي خالية إلى الآن وقد تهدمت دورها فلم يبق منها إلا بقية من جدرانها وجذوع من نخلها وهي بين شنقيط وتنوشرت والمسافة بينها وبين شنقيط أقل من يوم .

[تنوشرت] هي واد فيه نخل وأصله لإِدَوعلِ فرهنوه في ديات عليهم لإِدَوَلحاج وكنت فغلق رهنه وقيل رهنوه في دية كَبّادا الذي تقدم ذكره في قصيدة حرم بن عبد الجليل .

[قَارِسْ] واد كثير النخل لإِيدَيْشِلّ بينه وبين شنقيط يوم ونصف .

[تُولْ] واد كثير النخل لإِدوعل بينه وبين ماقبله يوم ونصف .

[أَتَحَيْرِثْ] واد كثير النخل جيد التمر بين إدوعل وأولاد غيلان قريب مما قبله .

[تُبَيْهَجِتْ] واد كثير النخل على جهة الغرب من تُولْ بين إدوعل وأهل عبد المالك .

[لُدَيْ] واد كثير النخل للسماسدة وإِدَيْشِلّ بينه وبين ماقبله نصف يوم .

[تُومَكَادْ] واد كثير النخل لإِيديشل والسماسدة قريب مما قبله .

[إِيرِشْ] واد كثير النخل لإِيديشل بينه وبين ماقبله يوم ونصف .

[اِلْحَقَيْرَه] تصغير حفرة بالتصغير العامي واد كثير النخل لاهل الشيخ سيدي ونخله جيد بينه وبين ماقبله يوم ونصف . وفي جودة تمره يقول بعض ظرفاء شنقيط :

حسبي بمبسمها الألمى إذا ابتسمت * من تمر لِحْقَيِّرَ أومن تمر وادان

وسأل بعض الطلبة الحسن بن زين المتقدم ذكره هل هـذا البيت لمتقدم أو متأخر فقال لمتأخر ثقيل .

[إِتْوَيْرَهْ] واد كثير النخل لإِديشل .

[آمْدَيْرْ الكبير] هو واد كثير النخل بينه وبين شنقيط يوم ونصف من جهة آطار وأكثره لإِدَوعلِ وبعضه للسماسدة .

[آمدير الصغير] وهو أكبر مما قبله وفيه دور ونخل كثير بينه وبين ماقبله نحو ساعة وهو بين إدوعلِ وأهل عثمان والسماسدة وتنزكّه .

[تـكّوكّـه] (بمثناة فوقية مفتوحة وكاف مشددة مضمومة معقودة وكاف مشددة مفتوحة معقودة أيضاً) وهو واد كثير النخل للسماسدة .

[تِنِزْكِي] هو واد عظيم كثير النخل وفيه دور قليلة قريب مما قبله وهو للسماسدة .

[إِزْكَـيْنَـه] هو وادو به نخل ودور للسماسدة قريب مماقبله .

[تَرْوَنْ] وادفيه نخل كثير للسماسدة بينه وبين ماقبله نصف ساعة .

[اتْوَيْزِكْـنْتْ] واد كثير النخل للسماسدة وتنزك وبعضه لإِدوعلِ قريب مماقبله.

وأما أوْجَفتْ

فهي مدينة للسماسدة وبها واد كثير النخل جيده وفي نواحيها أوداء كثيرة النخل وأغلبها للسماسدة بينها وبين شنقيط يومان تقريباً .

[إِرِيجْ عَبْدَاوه] هو واد كثير النخل وعبداوه رجل من السماسدة وأضيف اليه لانه هو الذي عمره .

[إِجْوَالِي] جمع جالة على اصطلاحهم والجالة عندهم المكان المنخفض الشبيه بالقرارة وهي واد كثيرة النخل من نواحي أوجفت وكله للسماسدة .

[تِيمِنيتْ] هو وادمسيرة يوم طولا وفيه نخل كثير وهو بين إدَوعْلِ والاغلال والسماسدة وفيه زرائب نخل تدعى لَجَنْبيات أي هي كالنساء الاجنبيات التي لا يجوز النظر اليها لجودة نخلها .

[لِعْوَيْنَه] تصغير عين و يقال لها إعْوَيْنتْ مِنَّه . وهي واد كثير النخل تملكه امرأة وهي التي عمرته و يهاسمى وهي من إديشل وقد عاشت كثيراً من الزمان وكانت في عصرنا هذا في قيد الحياة و بين هذا الوادي و بين ماقبله نصف يوم .

الكلام على جانب آدرار الشرقي

[آميسكْراتْ] بصيغة الجمع عندهم وهو مسيلان طويلان خلف الشعرانية .

[الشعرانية] هي ضلع أزرق طويل أي جبل مستطيل على الارض .

[دَخْلتْ أبي سيفْ] هي واد كثير الماء .

[تِنْوَيْقَلْ] هي واد كثير الطرفاء والماء .

[آكْلِيْميمْ] (عدة وكاف معقوة) هي قلت وقريب منها بئر كثيرة الماء .

[العين الصفراء] واد كثير الطرفاء والماء .

[أسباعيَّه] هي واد كثير الماء .

[لِبْحَيْرَه] هو واد كثير الماء .

[آزِيزْكْ] هو جبل كثير الماء .

وأما وادان

فهو وادفيه نخل جيد وأهله من قبيلتي كنت و إدَوَلْحاجْ وهؤلاء أقدم فيه من كنت وكانوا يسكنونه على أحسن وفق وأتم وئام حتى نشأت بينهم الحرب و بقي فيه المستضعفون من القبيلتين ثم ان السطوة فيه لبقية كنت لقرب أهل سيداً محمد منهم وهم طائفة عظيمة من كنت يرعون مواشيهم فيما بين آدرار وتيرس وهم أهل السبخة المشهورة هناك واسمها سبخة إجِلْ وهي معظم تجارة أهل تلك البلاد فهم يحملون منها الملح و يبيعونه في السودان وهذا الوادي في آخر الحيط من جهة الشمال و بينه و بين شنقيط يوم و بعض يوم وتقدم بيان الاماكن المتوسطة بينهما

الكلام على الباطن وهو القسم الثاني من آدرار ومدينته المشهورة

[آطار] وهي مدينة عظيمة وبلغني أنها أكثر دوراً ونخلاً من شنقيط وتجاورها أودية كثيرة وأهلها السماسدة وتبعد من جهة الغرب الجنوبي عن شنقيط مسافة يومين ومعنى آطار الطريق .

[المِنْفَكَّعْ] (بميم مكسورة ونون ساكنة وفاء مرأسة مفتوحة وكاف معقودة مشددة) ولعلهم اشتقوه من قولهم فلان مِنْفَكَعْ أي غضبان وهو وادبه دور ونخل لاهل الشيخ محمد فاضل بن أَعْبَيْدِي .

[إِنْجِرَيْفْ] موضع فيه نخل كثير على ما يقال وقد نزلت عند صاحبه وهو الشيخ محمد فاضل المذكور .

[كانَوَالْ] وادٍ عظيم كثير النخل لاهل عثمان وتيزك فيه قريتان متقاربتان كلتاهما لقبيلة تيزكه ونخله طويل وهو الذي عناه أحمد ابن الطالبْ في قوله المتقدم:

هاجَ قَرْحَ الغرام بعد اندمال * ظعن ظعن الخليط يوم إنال
يوم ولت كأنها حين جدَّتْ * باسقات النخيل من كانَوال

[إِرْكَيْبه] هو واد كثير النخل وفيه قرية وأهله تَيْزَكه .

[لِكُرَيْنات] تصغير القرون بالتصغير العامي ويقال لها كرينات العتروس[1] وهي جبل وبه نخل وأهله تيزكه وبينه وبين ما قبله نصف يوم .

الكلام على هوى آدرار

آدرار من أجود البلاد مناخا وأصحها هواء وهو بين الحرارة والبرودة بالنسبة إلى غيره فأهل البلاد الحارة كتكانت والقبلة يعدونه بارداً وأهل تيرس يعدونه حاراً ويلائم هواه كل طائفة وأرضه جيدة فاذا أصابها أقل مطر تخضر وتدر مواشيها ويكثر السمن عند أهلها إلا أنها تمر عليها سنين كثيرة من غير أن تمطر وكثير من أوديته لا يحتاج فسيله إذا غرس إلى السقي أكثر من ثلاث سنين فيستغني بعد ذلك عن السقي لان عروقه تصل إلى الماء وفيه أماكن تغرس

١) العتروس بمعنى التيس عندهم وله اشتقاق صحيح في العربية .

الفسيلة فيها ولا تسقى لأن ماءها تحت التراب من القرب .

الكلام على الزرع في آدرار

أما آدرار فان أهله يزرعون القمح والشعير تحت النخل في فصل الشتاء ويسقون زروعهم بالدلو ويسمونه أشيلال وهو عمود على فم البئر ويجعل في أسفله حجر عظيم وتنصب له خشبتان على فم البئر فاذا أراد الساقي أن يمتح يرمي الدلو المعقود في رأس تلك الخشبة فيهوي بها فاذا امتلأ الدلو يترك الخشبة فترتفع بسبب الحجر الذي في أسفلها فيرتفع الدلو إلى أن يقرب من فم البئر فيمتحه وهكذا فاذا كان في آخر فصل الربيع يجذ ذلك الزرع فبعد أن يجذ التمر يحرثون زرعا يسمونه مُتْري على هيئة ما يفعلون بالقمح والشعير فاذا جذ يزرعون القمح والشعير وهكذا أهل تيججكة وهنالك نوع آخر وهو قُنْدي وهذا يزرعونه في المطر ويكتفي بقليل من الماء ويزرع في الرمال والاودية وهو بطيخ أبيض اللون وأخضر وبزره أبيض ضخم وهو من أجود البطيخ ويصنعون من بزره دقيقاً يخلطونه بدقيق الدخن ويصير منه شبه العصيدة .

الكلام على أشجار آدرار

أكثر الشجر الذي في آدرار وبلاد شنقيط الاخرى غير مشاهد في هذه البلاد التي دخلتها كسوريه والاناضول والروسيا ولكنها توجد في بلاد الحجاز ويختلف أكثرها بالاسم لاختلاف اللغات فمن شجر تلك البلاد الطلح والتمات[1] وأيكنين[2]

---

١) هو السلم وورقه وأغصانه الرطبة مرعى للابل والغنم وترعاه الظباء أيضاً وتدبغ بورقه الجلود وله نوار أصفر تهب منه رائحة لا بأس بها ويسمون نواره تيدشمه .

٢) (بكاف معقودة) شجر عظيم صلب وله أغصان وفيه شوك وله ثمر يشبه ما يباع في أسواق الاستانة وإزمير وهو الذي يسمونه الكرز إلا أن هذا يؤكل ولا ضرر فيه وأما ثمر الشجر المذكور فلا يؤكل غالباً لما يقال من ضرره وذلك لبطء هضمه وهذا الشجر كثير في الحجاز ولا أدري ما يقولون له .

وآتيل[1] وتيشط[2] وتيتارك[3] وتورجه[4] وآجدار ولا يكون إلا في الجبال والسدر ومنه نوع يسمى إهريتك[5] والحاذ وآسكاف وينبت عندهم الجرجير وفيه الإذخر والثمام[6] والاسباط وأورَاش[7] والطير وأم لِخرَيْصات وأشكاره[8] والدّنسمة والحميط .

الكلام على لِعصايب

[لِعصايب] هي ضلع أي جبل ممتد عن شماله مقطير وعن جنوبه حيط آدرار وفيه ما نذكره .

١) هو شجر عظيم لا ييبس ورقه في وقت من أوقات السنة وله ثمر يسمونه العنب وهو صحيح في المعدة إلا أن آكله يتأذى جليسه من رائحته إذا تكلم أو تثاءب ويقولون إنه هو السرح .

٢) هو شجر منه الكبير والصغير والمتوسط وله شوك عظيم وله ثمر كهيئة التمر وإذا أرطب يصفر فاذا نضج تجف القشرة عليه ويأكله أوباش الناس ويأخذون نواه ويطبخونه بالماء ثم يكسرونه عن شيء في داخله ويأكلونه أيضاً وهم بهذا الذي في داخله الهج مما يكون تحت قشرته .

٣) هذا شجر طويل ومنه القصير ولا شوك له وأغصانه لينة وله ثمر كهيئة فروع اللوبيا وفي ذلك الثمر لبن مادام رطباً وربما عملت من أغصانه حبال ينتفع بها قبل أن تيبس فاذا يبست تقطعت ولا تزيد مدة بلها عن يوم اذا كان بارداً فان كان اليوم حاراً لا تصبر إلا بعض يوم وهذا الشجر يوجد أيضاً في الحجاز .

٤) شجر لين العود أملس وله ورق عظيم وهو العُشر بعينه لان ثمره الذي يشبه بشقاشق الجمال موجود في تورجه وكذلك ورقه ولبنه الا أنهم يذكرون في صفات العشران له صمغاحلواً وليس كذلك ما في الصحراء وقد رأيته في بطحاء أحد فهو كالذي في شنقيط شبه الغراب بالغراب .

٥) اهريتك سدر صغير الجرم ينبت في ضواحي مدينة شنقيط وله نبق صغير .

٦) الثمام يعرف عندهم بأم ركبه وهو كثير في الحجاز .

٧) شجر ليس من الشجر الكبار بل يكون متوسطاً وصغيراً وليس له شوك وله أغصان لينة وهو من مراعي الابل ويقولون انه هو الأرطى وليس كذلك لان صفة الأرطى تباينه .

٨) نبت تأكله المواشي ولبنه خبيث الرائحة ومن شربه يتأذى جليسه برائحته .

[شارْ] هى بئرعظيمة وبها دارعجيبة بناها أحمدبن اسويد احمدابن عَيْدَّه وغرس بها النخلا وحصنها عدة للدهر وفى أثناء حفره إياها عثرعلى ثلاث أثاف مدفونة فى الارض وظنها من الذهب ثم تبين أنها من الصفر المطلى بالذهب .

[شون] هوجبل عظيم وبه قلت لا يغورماؤها وهى غربى شارمن جهة الجنوب .

[أشَرَيْرِيكْ] هى عين تمتد من غربيها جبل مغرب إلى الجنوب وبه قبر أحمد بن البشير ابن الحنشى الغلاوى العالم المشهور وبجانبه جبل أزرق ويمتد منه مغرباعلى جهة الجنوب مسيل يقال له قصبة الحِنْسيان . انتهى الكلام على آدرار ولما كان كالوسط لتلك البلاد بدأنا به ثم نتكلم على جهاته الاربع التى تحدمنها تلك البلاد .

الكلام على مَقْطيرْ

هى أرض متوسطة بين آدرار وتيرس من جهة الشمال من آدرار وهى محسوبة منه عند بعضهم وتنتهى فى آركشاش وهى أى آركشاش أرض كبيرة لتجكانت وهى من شنكيط ومن تلك الارض تيندوف ومنها الاحمادة .

[بئر الطالب بن الخليلْ] هى بئرقديمة وقداندرست من زمان قديم حفرها الطالب المذكوروهوأحدأعيان إدَيْشْسات أو (إدَوبْسات) وقدرأيته ولما حفرها وجدبها رماحا وقسيا قديمة فأضيفت اليه .

[آوْشيشْ] هوموضع فيه آبار كثيرة محفورة فى مكان واحد قصيرة بينها وبين ماقبلها يوم ونصف تقريباً .

[بُوطَلْحايه] هوموضع فيه آبار كثيرة قصيرة وهوقريب مما قبله .

[آغرِيجيتْ] وهوموضع فيه آبارمشهورة قصيرة محفورة فى مكان واحد .

[لِقْضَيْمَه] موضع به آبار قصيرة .

[تِرِينْ] هى منهل مشهور وقد وردته وبه جبل أسود وعن شماله رمال وبعده جبل يقال له قلب الدباغ وذلك آخر تيرس وقدرأيته وبعده إصفاريات وهى جبال زرق وقد رأيتها .

(لِحفَرْ) جمع حفرة وهى بلادمستوية تمتد من آخر تيرس قبل زمور .

[زمُّورْ] هي أرض صلبة وفيها جبال وفي أوّلها قلت يقال له لها قلت زمور و بينها و بين الساقية الحمراء أربعة أيام أو خمسة بالسير الحثيث ولا معرفة لي بأماكنها وقد مررت منها على عجل .

الكلام على الساقية الحمراء

هي أرض مشهورة وهي آخر شنقيط من جهة وادنون تبعد عن شنقيط عشرين يوما بالسير الحثيث وتقدمت أبيات ابن الشيخ سيدي التي صرح فيها ان مسافتها شهر بسير الابل من الصباح إلى المساء وبذلك يتضح ماقلت لان أرضه تبعد عن شنقيط بنحو عشرة أيام وكانت الساقية الحمراء خالية لا أنيس بها لشدة الخوف ولقحولتها دائماً حتى عمرها الشيخ ماء العينين و بنى فيها الدور وغرس النخل فسهلت المواصلة بين شنقيط وغيرها من المواضع المغربية أعني التابعة للمخزن وهي في الاصل للرُّكيبات قبيلة أصلهم من الزوايا إلا أنهم يحملون السلاح في أكثر أوقاتهم والعلم فيهم قليل .

الكلام على إينشيري

هو بعد آدرار من جهة غربيه وهي أرض مستوية بينه و بين سنكال في وسطه جبال وآبار مشهورة منها .

[تابرْنكوتْ] هي بئر مشهورة وعندها جبل عظيم .

[إتْوِيْزِكْتْ] هي منهل و بها دار للشيخ سعد أبيه وله بها أخصاص وقد خلت من الانيس بسبب الحروب التي وقعت بين قبائل العرب و بينهم أيضاً و بين الدولة الفرنساوية .

الكلام على تيرس

(تِيرِسْ) أرض مشهورة واسعة جداً واقعة غربي آدرار وتشتمل على مواضع كثيرة وحدودها من جهة أرض القبلة غير معلومة عندي وتتصل بالبحر المحيط من جهة الغرب . وهي من أجود ماسمعنا به أرضاً إلا أن الامطار فيها قليلة جداً والمطر فيها إن نزل يحدث بأهل تلك البلاد ابتهاجاً عظيما ونبتها ليس بالسريع النمو فبعد نزول المطر يرعى بعد ثلاثة أشهر قالوا و يصدق عليها قول العرب شهر ثرى وشهر ترى وشهر مرعى فأرضها بعد المطر تبقى شهراً ثراء من غير نبت ثم تخرج رؤوس النبت بعد شهر ثم تبتدئ المواشي في رعيه بعد الشهر

الثالث و إذا نزل المطر يقدر أهل تيرس العارفون لها أمد الخصب الذى يحدث فيقولون تنعم سنة أو سنتين أو أكثر أو أقل و إذا شبعت الابل من بقلها سنة الخصب يرفعون عنها ما يغطون به ضروعها وهو شئ يسمونه الشمال منسوج مما تعمل منه الحبال يشد على ضروعها لئلا ترضعها الفصلان وذلك خوفا على ضروعها من أن يفسدها اللبن فيرضعها الفصيل متى شاء و رعاتها تتفقد ضروعها بالحلب وكثيراً ما يهرقون اللبن على الارض لعدم من يحتاج اليه و إذا وقع الخصب يحملون على الفصيل من سنة ولادته لانه يصير كبيراً قويا و ربما ولدت الانثى لسنتين أو نحوهما وهذا لا يوجد فى غير تيرس ولا يوجد فى أرضها مرض الذباب الذى يسمونه تاُبريتْ و إذا أجدبت يصيب إبلها الجرب وربما أفناها وليس بها زراعة و ربما بلغ أحد أهلها الستين أو أكثر و لم يأكل الخبز ولا العصيد إنما يشرب اللبن أو يأكل اللحم أو التمر وليس بها نخل و إنما يصل اليها التمر من آدرار .

وأهلها أشد الناس كلفاً ببلادهم و يقولون إنها تنبت الابل كما ينبت المطر النبات ومن كلامهم أربعْ أنيـاكْ[1] وآمخولْ : وأربعْ ليالى وآتحول : وآعْلَ زَنْدكْ لاتبوّلْ : أربعْ اسنينْ آتْموّلْ .

وأكثر أشجار تيرس الطلح وفيها اليتُّوع و يقال له آفرنان ومن نباتها آسكاف والحاذ وآتسيل والثمام و يقال له أم ركبه والفول وهو نبت تأكله الابل وهو غير الفول عند المشارقة . و يحد تيرس من جهة شرقيها الشمالى .

[تِرِنْ] وهى المنهل المشهور و به كانت الواقعة المشهورة بين كُنْت وأولاد بْسباع . ومن جهة الجنوب

١) أنياك بمعنى نياق وآمخول هو فحل الابل عندهم من غير قيد وهو مأخوذ من قول العرب الخال للفحل الاسود من الابل ومعنى وآعل زندك لاتبول أى كن فى أرض تيرس فان مرض الذباب ليس فيها ومن عادة أهل الابل أنهم إذا اتهموا الابل بذلك المرض يبيلها الخبير منهم على زنده أى ساعده فيتركه حتى ييبس فيشمه فيتبين بذلك أمرها والمعنى ان من أخذ أربع نياق وفحلا وسكن فى تيرس وكانت مخصبة يتمول فى أربع سنين لان النوق إن ولدت إناثا فى السنة الاولى فان تلك الاناث تلد بعد سنتين وتلد النوق فى كل سنة فتكثر إبله .

[إكُدَيّتْ لِغَنَمْ] تصغير كدية بالتصغير العامى وهو جبل معروف .

[العرقيه] منهل كثير المـاء الملح .

[عِلْبْ مَسكُورْ] هو كثيب يتصل (باَ كَشارْ) وهو أرض ومنها (لبّـه) وهى ماء مشهور ومنها (السيقان) وهى جبال زرق وفى لبّه يقول البو يحيرى المتقدم من أبيات:

وهل أبيت ضجيع الحاذ مفترشاً * من رمل لبّـة كالعذرية الجُدُدِ

[أشهالاتْ] هى آبار قصار ويسمونها (عقل) ينطق بها بالكاف المعقودة .

[إكوِيْدِس] هو جبل عظيم وبه بئر ملح المـاء .

[بئرْ إيكَنى] بكاف معقودة وهو منهل مشهور .

[كديت الجل] تبعد عن شنقيط خمسة أيام وبها السبخة المعروفة وفيها الاعوج وهو بئر مشهورة .

[آغويْتَـات] هى آبار مشهورة واقعة غربى الاعوج .

[ابنعميرَه] هو جبل عظيم وبه ماء مشهور .

[عَيْشه] هو جبل قريب مما قبله ويقال له عيش إذْ خِيرَه أى الجميلة .

وقد عناه محمد ابن الطلبَ بقوله :

يسقى الذراع فتيجريت مدوّماً * من خيت عَيْشَ الى مدافع تنضل

[زُولكْ] هو جبل عظيم وبه بئر مشهورة واقع غربى ماقبله على الشمال .

[إكـاْزْرِنْ] هى أربعة جبال زرق .

[إنال] هو جبل أسود غربى ماقبله .

[قلب الظليم] جبل أزرق غربى ماقبله .

[تِشْـلَه] هو جبل عظيم أسود وبه بئر كثيرة المـاء .

[ظايت البقرهْ] هى حفرة فى وسط تيرس ومعنى الظاية الاضاة .

[ضلوع لِحْوَيْذ] هى جبال سود .

[آغيلاس] هو جبل عظيم أسود .

(بُلَرْياح) هوجبل أسود قريب مما قبله .

(الاجواد) هى جبال عظيمة سود .

(إيجْ) هوجبل أسود قريب من الاجواد .

(أمْ آدْوِيّاتْ) هى جبل أزرق .

(أمْ آرويتسّينْ) هى جبل أزرق أيضاً .

(بوآعْليّة) هوجبل أسود .

(كاب آزوازيل) (بالكاف المعقودة) هو جبل أزرق قريب من إجّل وآزوازيل عندهم بمعنى الجمال الخصيان ويقال لواحدها آزوزال .

(إتويزِزْفاتْ) وهى جبال صفر بينها وبين ماقبلها يوم .

(إكْلاب التحوْليّة) (بكاف معقودة ولام مفخمة) هى جبال بيض بين الرمال والحجارة .

(ميجِكْ) هوجبل عظيم .

(زيزه) هوجبل طويل محدد الرأس .

(إسماميط) هى جبال سود وبها حجارة التميش أى الحجارة التى توقد بها النار وتجعل فى أزند البنادق التى تسمى عندهم المدافع .

(مَغْطَ آلله) (بلام مفخمة) بئر كثيرة الماء .

(لِكَرْينات) جمع قرن بالجمع العامى وهوجبل عظيم أزرق .

(إنمُزّانْ) كثيب عظيم .

(وادْ حَنَّه) حنَّه عندهم من أسماء الإماء وما أدرى سبب إضافته اليها وبهذا الوادى كدية وماء لا ينقطع .

(آدْرَارْ سُطُفْ) هذا موضع من مواضع تيرس المشهورة .

الكلام على الخط

الخَطْ أرض مشهورة بين تكانت وآدرار وليس لنا بها معرفة .

الكلام على أركَيْبطَه

(أركيْطَه) أرض بين تكانت وآدرار وأكْنان .

(تالِغْزَه) جبل كبير أزرق وبه نخل كثير وهو لتجكانت .

(تِيدِنيكُوت) جبال زرق قريبة من تالغزه.

(آطريحتْ) ابن أحمد من يد هى أرض مستوية .

(تامكنه) جبل كبير أزرق تضل فيه الناس وفيه قلات وفيه عين تِلْسكى وبها نخل .

(إعوينات السراكْ) مصحف السراق وهى عيون تجرى من الجبال .

(تَمَشُّميتْ) هذه جبال سود عظيمة وهى عن جنوب تيدنيكوت وعن غربى العاتق وقد رأيتها وهى تابعة لا كْثانْ.

الكلام على تكانت (بكاف معقودة)

ومعنى تكانت الغابة وهى حلقة كآدرار يحفها من الجانبين جبل عظيم كجبل آدرار المتقدم ويسمونه سن تكانت والسن بغير إضافة أيضاً كما يقولون حيط آدرار والحيط وأولها من جهة حيط آدرار غربا العاتق وهو كثبان عظام متصلة بجبال أكثرها أسود وبعضها أزرق يقرب فى الارتفاع من جبال آدرار وتمتد مسيرة أيام متعددة طولا وعرضها يقرب من خمسة أيام ويقال لتلك الجبال وما حوته تكانت ولها طرق كثيرة منها ما هو صعب ومنها ما هو سهل وقد سلكت خمس طرق منها: العاتق المتقدم وهو سهل: ودِ كَّلْ (بكسر الدال) وهى متوسطة وبعدها طريق صعبة فى جبال شاهقة بعد السن: وطريق أخرى بين هذه والعاتق واسمها مازه (بزاى مفخمة) وهبطت من طريق على جهة كُشُنْدَ يكه (بكافين معقودتين) وليست بالصعبة جداً: ثم نزلت من طريق منها يقال لها أَيْرَيارَه بهمزة مفتوحة وياء بعدها راء وهما ساكنتان وألف بعدها راء مفتوحة وهذه الطريق هى أصعب ما سلكت من الطرق وطرقها كثيرة ومنها أم أذْ نيبه وقد يصعد منها القادم من تيشيت والبيّظ ولا معرفة لى بتلك الجهة وتنتهى تكانت من جهة الشمال فى (أدافر) وهى أرض كثيرة الرمال قليلة المياه وتستجيدها الابل فى فصل الشتاء ولا علم لى بأدافر وبتكانت مدينتان وهما تِيجِجِكْه (بتاء مثناة فوقية مكسورة ومثناة تحتية وجيمين أولاهما مكسورة والثانية ساكنة وكاف معقودة مفتوحة) وهى على ضفة واد كثير النخل يقرب من نصف يوم ويضاف اليها وهى لإِدَوعل وثانيتهما

(الرشيد) وهي مدينة صغيرة على رأس جبل مطل على الوادي المسماة به وهي لقبيلة كنت وقد أقمتُ بذلك الوادي نحو خمسة عشر يوما ولم أصعد الى المدينة لانها خالية من الانيس إذ ذاك للحروب التي وقعت بين كنت و إدوعيش .

الكلام على مبدإ عمارة تيججكة والسبب فيها

مضى من تاريخ عمارتها إلى وقتنا هذا مايزيد على مائتين وثلاثين سنة . وذلك أنه لما دام القتال بين العلويين على ماتقدم رحل البيض إلى تكانت وكان فيهم رجل أعمى من الصالحين فنزلوا قريباً من وادي الرشيد وكان خالياً من الانيس وليس به إلا غابة عظيمة فهموا بالاقامة فيه فيقال إن ذلك الصالح قال لهم إئتوني بشيءٍ من تراب بطحائه فأتوه بشيءٍ من حصبائها فشمه فقال لهم ارحلوا عن هذا الوادي فانه جيد لغرس النخل إلا أن أهله لا يطيب لهم فرحلوا عنه والله أعلم بحقيقة ذلك و يدل على صحة قوله أن أهله بعد عمارته كثيراً ماتركوه خالياً كما تقدم .

ثم إن العلويين رحلوا ونزلوا قريباً من وادي آنتُمتا كت وهو واد بين تيججكة والرشيد فقال لهم أعطوني ترابه أشمها فأتوه بها فقال لهم ان هذا الوادي سبق في علم الله أنه لا يعمر ثم نزلوا تيججكة فأتوه بترابها أيضاً فقال لهم هذا بلد مبارك انزلوا على بركة الله فنزلوا وابتدأوا يقطعون الشجر وكان في الوادي غابة عظيمة وليس به من الناس إلا أولاد طلحة وهم قبيلة من إدوعيش فجعلوا يقطعون لهم الشجر ولما شرعوا في بناء الدور جعلوا يحملون لهم الحجر على رؤوسهم وجعلوا لهم في مقابل ذلك خمسة أمداد من التمر في كل سنة عن كل دار وهم يأخذونها إلى أن خرجت من هنالك سنة ١٣١٥ هجرية .

الكلام على صفة تيججكة

هي مدينة على ضفة البطحاء التي تمتد بين الجبال من جهة الشرق مغربة إلى أن تتجاوز الرشيد وعدد دورها نيف وأربعمائة دار ولها جامع واحد في وسطها وهي على مكان مستو صلب .

ونخل تيججكة فيه الجيد والوسط ورديئه قليل ويحتاج إلى السقي دائما وهو متفاوت في ذلك بحسب جودة الارض ورداءتها وفي تمرها خصوصية وهي أنه يقطع بأعذاقه قبل

النضج فيترك أياما في محل لا تمسه الريح ثم ينشرونه في الشمس فيستوى بهذه الحالة كما شاهدناه مرارا أو يقرب من تيججكه .

[آدَ رَكْ] وهو جبل أسود وبجانبه مما يلى تيججكه رمل دهس يتدمغر بأثم ينتهى في أرض فيها بعض صلابة ورأسه الشرقى يقرب من الوادى وفى شمال هذا الجبل مزارع للفندى والدخن تزرع في آخر الصيف وأول الخريف إذا نزل المطر فالفندى يؤكل بعد شهرين تقريباً والدخن ويقال له الزرع يؤكل بعد ثلاثة أشهر ونصف تقريباً .

[إجميلات آدَبش] هذان جبلان يقربان من وادى تيججكه تمر الطريق بينهما من تيججكه إلى أدَرُوم وهو مزرعة عظيمة لأهل تيججكه والمسافة بينها وبين المدينة أقل من يوم .

[بغداد] موضع فيه نخل غير بعيد من وادى تيججكه وكانت به دار فلم يبق إلا جدرانها .

[إزيف] (بزاى مفخمة وهى بين الظاء والزاى المرققة) مواضع شرقى تيججكه وإذا أصابها المطر يسيل منها الوادى سيلا مهماً عندهم .

[إدَرَش] هو وادٍ يصب فى أدرُوم المتقدم .

[أدَىْ آعمَر] هو وادٍ يصب في بالسليان .

[أدَىْ آظليم] هو واد قريب مما قبله .

[أدَىْ الزامل] هو واد قريب مما قبله والزامل عندهم الحصان .

[وادالبركه] هو واد مشهور وهو والأوداء التى قبله تسمى بازيف المتقدم وتصب في وادى تيججكه كما تقدم .

[القُبَّه] تحريف القبة هى واد وكان به نخل وقد اندثر وبقيت جذوعه وبه قبر العلامة سيدى عبدالله بن الحاج ابراهيم العلوى المتقدم وقبر سيدى محمود الحاجى وهما مدفونان فى موضع واحد وبنيت عليهما قبة وبها سمى الموضع .

[لِخشب] جمع خشبة فى اصطلاحهم هو واد كثير الأشجار .

[التيدوم] هو علم على أحساء بعينها والأحساء الآبار القصيرة ويقولون لها الحسيان .

[أمْ لِغوَيتكنات] هي أحساء أيضا وما بعد ذلك أدافر .

(كَنْدَلْ) هو جبل بينه و بين أدرار يوم أو أكثر بقليل و به منهل مشهور .

(الْغَدِّيه) هو جبل عظيم أسود و به قلت مشهورة وأوداء كثيرة .

(إكراع الناكـه) أي الناقة هو واد كبير وفيه أشجار كثيرة .

(دَابْدات) وهما جبلان أسودان متقابلان عن جانب ما قبلهما من جهة الشرق .

(مَيْلْسات) هما واديان عظيمان قريبان مما قبلهما .

(إنيظانات) هما واديان يصبان في أركيبه وقبلهما السن والطريق التي تليهما يقال لها آكنشيل وهما يصبان في آكرج وهو أول أركيبه .

(اليبه) (بلام مفخمة) هي جبل أزرق و بها قبر بكر بن عامر (أي أبو بكر) أحد سلاطين مراكش وهو عم يوسف بن تاشفين وكان ثار عليه في مدة غيبته فتركه وذهب إلى الصحراء فمات بها و بينها و بين تيججكه يوم ونصف .

(إمكريري) هو جبل أسود مستطيل قريب مما قبله واقع بينه و بين تيججكه عن الشمال .

(عُرَّيظْ) هو واد قريب من إمكريري .

(الْمَيْر) جبل أسود بين عريظ وكراع الناقة .

(إحمدْناهْ) جُبَيْل يقرب من وادي تيججكه من جهة غربها الجنوبي .

(كَلِمْسى) (بكاف معقودة مكسورة ولام مكسورة وميم ساكنة وسين مكسورة) جبل عظيم أسود عن شمال تيججكه .

(آنتمُتاكِتْ) جبل أسود بين تيججكة والرشيدْ وله بطحاء عظيمة وليس بها نخل ومن خلفها جبل كِلمْسى المتقدم .

(إِيْمى) جبل أسود وعلى رأسه قطعة رمل فهو بها أغر كغرة الفرس البهيم وسفحه الشرقي مزارع لإِدَوعلي ومسافته من تيججكه نحو يوم وتقدم من شماله جبال يقال لها ازْرايب

(إغلَنْبيتْ) واد عظيم كثير الاشجار قريب من إيمى .

(الوادْ الابيظْ) (أى الابيض) هو واد عظيم وفيه أشجار كثيرة .

(أمّيْدِ دَارْ) منهلٌ مشهورٌ .

(أغَوْدِيتْ) منهل مشهور غربى ما فوقه من جهة الجنوب .

(إزْرَايِبْ) جبل أسود غربى إيمى .

(لِمْخَيْشْبَه) جبل عظيم وبجنبه واد عظيم وبه أشجار كثيرة وعلى رأسه عين جارية .

(الرشيد) مدينة لكنت كما تقدم وفيها واد كثير النخل جيده ما رأيت مثله نخلا ومن عجائب أمره أنه قطع مرتين قطعه أهل سيدى محمود فنبت أحسن منه أولا على ما يقال فانى رأيته بعد القطع وقد عددت فى جنب جذع النخلة الواحدة ست نخلات أو أربع نخلات تنبت من نواحى تلك النخلة الواحدة التى قطعت ونخله كثير الحمل لا يحتاج إلى السقى لقرب الماء من عروق النخلة قالوا وسبب جودته أكثر من غيره أن الجبلين المكتنفين له يمنعان نخله من الرياح وآخر نخله مما يلى تيجيجكه يقال له إريجى وفيه ماء ينبع من الارض وحده من غير حفر ولكن لا يبعد سيلانه ولو وجد مهندس يصلحه لسقى جميع الوادى .

(البُهْرَه) مزرعة تقرب من الرشيد وأهلها كنت وبها قتل عبيد كنته فارس إدوعيش سيد أحمد لبَّات بن محمد بن اسويد أحمد .

(إتَقَيْشِيطْ) موضع مشهور غربى الرشيد وبه منهل .

(تالْمِسْتْ) موضع فيه نخل بعد الرشيد مما يلى آدرار لكنت ومالكه رجل اسمه عباس وهو من الصالحين وقد انقطع فى تلك الارض لعبادة الله وليست له زراعة ولا تأتيه الميرة ومع ذلك لا يجىء اليه إنسان إلا أضافه والناس يزعمون أن الجن تخدمه .

(قَصرْ البَرْكه) هو واد من أودية تكانت المشهورة وأهله كنت وكان به نخل ودور فلما اشتدت الحرب بين أهله وبين أهل سيدى محمود خربت دوره وبقى بعض نخله وقد رأيته وما وقعت عينى على حيطان من أثر دوره وكان الوقت غير مساعد للتنقيب وبُعده عن الرشيد يوم ونصف تقريباً وبعض ما تقدم أقرب إلى الرشيد منه لكن الذى دعا إلى وضعه

هنا تعلق بعض البلاد ببعض ثم نرجع إلى ما تركناه وهكذا وقع لنا في بعض الاحيان .

(آكلاليب) هي مواضع من تكانت واقعة مما يلي العاتق .

(كُتَبْ) قريب مما قبله .

(تَمَرَه) موضع يقرب مما قبله .

الكلام على تامُورت آنْعاج

هي أرض مشهورة وبها مزارع وفيها بحيرة تجتمع من مياه المطر ومعنى تامورت أنها كثيرة الشجر المسمى بآمور وهو شجر عظام وله ثمر يدبغ به ولذلك الثمر نوى أسود ويسمونه الصلاحه بتفخيم اللام والناس يقولون إنه هو الغضا إلا أن الغضا من شجر الرمل وهذا أكثر مواضعه الارض السوداء والغضا له هدب أيضاً وهذا لا هدب له وله ثمر كما تقدم ولهذا الشجر أيضاً صمغ وشوك وأقرب الاشجار اليه الطلح وصغاره تشبه السلم وتامورت آنعاج المذكورة كثيرة السباع والذيبة وهي وبيئة وقد تنزلها قبيلة إدوعيش وقت الخوف لتكون لهم كالحصن من عدوهم .

(لِغَمَيْدْ) تصغير غمد بالتصغير العامي موضع يقرب من تامورت آنعاج .

الكلام على أشجار تكانت

تكانت من أكثر تلك البلاد أشجاراً فنها : الآمورْ وشجر الطلح والسّلم والقتاد ويسميه أهلها آوِرْوَارْ وتِيشَط والسدر وأيكْنِينْ وآتيل والبشام ويسمونه آدرس وآفرنان وهو اليتُّوع والكِنْدُوم وهو الخروع وإجيج وهو المعروف بالنبع الذي تستجاد قسيه وله ثمر أحمر يؤكل ولِكْنْلِيّه وهو شجر يقرب مما قبله وثمره كثمره وآيْزِنْ وهو شجر أخضر في أكثر الاوقات مر الطعم وحطبه كثير الدخان وله ثمر يشبه البن الذي تعمل منه القهوة وأهل تكانت وآدرار يغسلونه بالماء ويطبخونه ويأكلونه ورأيت في مصر حباً يشبه ذلك الحب الا أنه أصغر منه يطبخ مع اللحم فسألت عنه فقيل هذا يسمى الزاليه . ومن شجرها التيدوم وهو شجر عظيم لا يوجد في المشرق وله ورق أخضر يصنع منه إدام يشبه ما يصنع من الملوخيا وله ثمر ينفع دقيقه في الاسهال ومن نباتها تبنه وهي فروع

تمتد على الارض وتعمل منها الحبال .

(المجريّه) طريق من طرق تكانت من جانبها الشرقي وبها عين جارية وماؤها له خرير والناس يخاطبونها بقولهم لوصدقت لسالت التاغصه .

الكلام على التّاغصه

(التاغصه) أرض دهسة تحف جبل تكانت مما يلى القبلة .

(الباطن) أرض صلبة تحف جبل تكانت مما يلى آوكار ولا علم لى بملتقاها مع التاغصه فان الباطن أرض مطمئنة تحف سن تكانت من شرقيها الشمالى كما أن التاغصه كذلك من جهة أرض القبلة إلا أن التاغصه فيها دمانة تزيد على الباطن .

الكلام على آركيبه

(آرْكَيْبَهْ) تصغير رقبة بالتصغير العامى : أرض مشهورة تنتهى مشرقة على جهة الجنوب فى لِعصابه وهى جبال شاهقة وفيها مزارع وعيون كثيرة ولا علم لى بتفاصيلها ومنها إلى آفطوط وهى أرض مستوية فيها صلابة كثيرة الاشجار بعيدة المساحة : وتنقسم أركيبه إلى قسمين أركيبه الكحله أى السوداء . وإركيبه البيظه أى البيضاء . ويشتمل هذا القسم الثانى على محال كثيرة منها :

[آكَرج كَنَّامَهْ] وهو واد عظيم كثير الاشجار أحد جانبيه متصل بالسن والآخر ينتهى فى كثيب يقال له الكَعْسَةْ أى القعساء وهو كثيب عظيم وإلى الجانب الشرقى منه جبل يسمى .

[كَنْتَيْكَهْ] وهو جبل أسود وعند أصله بئر كثيرة الماء . وبهذا الجبل أول وقعة كانت بين عبد الله بن سيدى محمود الحاجى وقبيلة كنت وهو أول يوم شفى نفسه فيه منهم .

[إنوامْلَيْنْ] هو جبل عظيم مشهور وعند أصله بئر عذبة الماء مشهورة وتكتنفه رمال دهسة . وبه الواقعة المشهورة بين الشريف مولاى إدريس الفاسى ومن معه من أهل شنقيط وبين الفرانس وكانت الدائرة على الفرنسيين .

[كيفه] بئر مشهورة ماؤها ملح وهى من مناهل الابل التى تنعم بشربه ويكثر لبنها وهى ملقط عظيم للصمغ أيضاً .

[بالنعمان] بكسر النون مكان منبسط وماؤه قريب عند حفره : والنعمان بكسر النون هو الذى تضاف اليه الشقائق إلا أن المسموع من العرب ضم النون فيقولون شقائق النعمان يعنون به ابن المنذر ويقال لتلك الشقائق الشقر قال طرفة بن العبد * وعلى الخيل دماء كالشقر *

[السلطانيه] كثيب عظيم وبجنبه أرض مستوية .

[لمسيله] نهر عظيم وفيه الزامول المسمى عند أهل القبلة بالنّبّيْز وعند أهل الجغرافية بفرس البحر أو الماء وفيه بالديزولك وهو المعروف بالتمساح وينتهى هذا النهر فى ماء يقال له .

[بَنْبَلَّه] موضع يقرب من مسيرة ثلاثة أيام وبعد بنيله .

[شُرْمَلّى] وادفيه نخل وفيه ملح تأكله الابل وبعده .

(إزْوَعِلّى) محل فيه آمرسال أى ملح ليس بالجيد تأكله الابل .

(السَّيْلْ) بحر يجرى من لمسيله ويجتمع منه زبد يتكيف منه الملح .

(تاسكاست) تيارت طويلة متصلة بتكانت (والتيارت) عندهم المكان المستوى وكثيراً ما يكون فيه الآجر وعند رأسها الشرقى تامورت أى شجر عظيم من كبار الشجر وفيه مياه تدوم أكثر السنة .

(إنسويخ) تصغير سائح ماء قريب مما فوقه .

(السّمسيّة) وهو ماء بهيئة ماقبله وبعده تيارت تمتد إلى سن تكانت .

الكلام على آركيبه الكحله

(إنجَمَلْ لِكرِبْ) كثيب عظيم وهو الحاجز بين آركيبه البيظة (أى البيضاء) والكحله .

(إذمَيمرات) قيعان صفر وفيها أشجار كثيرة من شجر أيكنين .

(المحموديه) تامورت وفيها ماء يجتمع من المطر ويمكث أكثر السنة .

(فتى َدنّى) بلفظ أحد الفتيان مضافا الى لفظ دنى . واد تـكتنفه جبال وفيه آبار وأشجار ومناقع يكون فيها الماء في الخريف .

(فرَنّى) هو واد عظيم وفيـه تومرت يكثر ماؤها زمن الخريف وهـذه الاماكن الخمسة كانها تسمى اركيبه الـكحله كذلك يقال لها الخنشيش أى الانف .

(دار ابن الطالب) هو أحمد طالب بن الطالب الغـلاوى وبجانبها نخـل وهى الآن خربة لم ير منها إلا حيطانها ولا من نخلها الا جذوعه .

(أمُّ الطيورْ) تامورت عظيمة وبها ماء يدوم أكثر السنة .

(لِمَحَارِدْ) كثبان مرتفعة كثيرة الاشجار مسيرة ستة أيام وتمتد إلى جافنه من أرض السودان .

الـكلام على آركيز

(اركيزْ) أرض بعد تكانت واقعة بينها وبين آوكار .

(تِكَنبَهْ) واد مشهور وبه دور إلا أنها لا أنيس بها الآن وكان به نخل أيضاً ولم يبق إلا جذوعه وهو لتجكانت .

(أكبرْت) واد وبه آبار قصيرة .

(ظَايِتْ إِسبطْ أى أضاته) وهى غدير مشهور وبه أسباط كثيرة .

(أوْظَفَنْ) بئر مشهورة .

(لِفرَاوَاتْ) أرض مستوية كبيرة تشتمل على أماكن متعددة .

الـكلام على أفلّه

(أفلّهْ) أرض مشهورة بعد الرقيبة وقبل .

(غَبْ) واد كبير جداً كثير الاشجار وفيـه بئر مشهورة أحد جانبيه دهس والآخر بالعكس وبه وقعة مشهورة يؤرخون بها ولا علم لى بتفاصيلها ويليه .

(بُغْرِ لى) سمى بثمر شجر يسمونه أيكنين وهو واد كثير الاشجار كبير المساحة وفيه ناحية دهسة وأخرى سوداء ويليه •

(انِدّه) واد كبير كثير الاشجار أسود البقعة يصب ماؤه مغربا إلى جهة الجنوب •

(حُمَّارْ آظوالْ) ظهر أسود أى مكان صلب مرتفع طويل مسيرة نصف يوم كثير الاشجار جداً •

(المَدْ رُومْ) منهـل مشهور ترده الناس من كل جهة كثير الاشجار وفيه مزارع من الدخن والفندى •

(بُغُرْظه) واد كثير الشجر جانبه الغربى دهس وجانبه الشرقى صلب •

(بَلَّهْ) ويقال له اعوينات بلَّه وهو جبل ومنه تجرى هذه العيون وبجانبـه واد كثير الاشجار وهو كثير السباع والنمور •

(غيران) جمع غار وهو مسيل كبير كثير الاشجار •

(آفيلْ) جبيل أزرق طويل •

(كِبدِّى) (بكاف وموحدة مكسورتين ودال مشددة مكسورة) غدير كبير كثير الغضا وغيره من الاشجار •

(سانْغُو) وهو فى الاصل شجر تتخذ منه السبح وبه سمى هذا الوادى وفيه الشوحط والنبع وغيره •

(البيّظْ) مسيل وبه بئر مشهورة وهو منهل معهود •

الـكلام على آوكار

آوكار أرض واسعة واقعة بين تكانت وتيشيت وآركيبه والحوض فغربيها الجنوبى مما يلى تكانت وغربيها الشمالى مما يلى الحوض وجنوبها الشرقى مما يلى الركيبه وشرقيها الشمالى مما يلى تيشيت ويشتمل على المحال الآتية •

(أمّاتْ آتْماميش) غدران مشهورة من آوكار •

(بوزربيه) كثيب وبه واد •

(بوسَطْله) موضع وبه آبار تحفر فاذا جاءها السيل انهارت •

(العُرش) بضم عينه ومعناه عندهم العصن وهو كثيب عظيم وإلى سفحه بئر وبه أضاة وسمي بعرشٍ كان نابتاً عليه .

(بتكَـرَةْ) رمل عظيم .

(أم آسديرْ) هي أضاة مشهورة .

(إينعمْ) هي بئر مشهورة .

(السدرةْ) أضاة مشهورة .

(أيْدْوَا) بئر قديمة لا ماء فيها وبها أكمة من الرمل عظيمة .

(أغيدْريتْ) بئر قديمة وبجانبها كثيب عظيم .

(إنكَرَاجْ) الابيض كثيب عظيم .

(إنكراجْ) الاخضر كثيب قريب مما قبله .

(آتيله) رمل مشرف سمي بواحدة آتيل ومعناه شجر السرح .

(آبْفَيْدِيدْ) رمل عظيم .

(إمبيْدِيعْ لِحوَاشِرْ) بئر مشهورة .

(تيارِتْ أم الظلْمانْ) أرض مستوية والظلمان جمع ظليم وأضيفت اليها لانها كانت مألفاً لها .

(اندغمَ بَرْكهْ) بئر مشهورة وكل آبار آوكار طويلة لا تمتح الا بالسواني .

(عيونْ المَكْنَهْ) هي عيون جارية من جبال سود .

(كُوْرْ بَرْبارَه) مسيل وفيه بئر كثيرة الماء .

(لِموَ بْرَاتْ) جُبيْلات كثيرة الاشجار . وبها الوقعة المشهورة التي مات فيها سيدي محمد بن عبدالله ابن سيدي محمود الحاجي وكان رئيس جيش جرار مؤلف من كنت والاغلال ومشظوف وأولاد الناصر زحف بهم على أخيه سيد المختار فقتله عبد لاخيه غدرا بعد أن هزم جيش أخيه بمن معه .

(لِخماسِينْ) عيون تنحدر من جبل أسود كبير .

(لِـكْـدَيْمَه) تصغير القـدم بالتصغير العامي وهي عين كثيرة الماء تنحدر من جبل عظيم يقال له العاكر (بكاف معقودة) ومعناه العاقر وبهذا الجبل عيون كثيرة تجري وأشهرها الـكزكوبيات وهي أربع عيون كثيرة الماء وبها شجر التيدوم وإجيج وفيه سباع وفيلة كثيرة .

(حنْكْ النعامه) هو واد وسطَ جبـل عظيم ينحدر من العاقر وفيـه مزارع كثيرة وماؤه جار لا ينقطع .

[تِنْـكارَه) واد كبير .

[إسبيخه] تصغير سبخة وهي منهل مشهور .

[شرطو] مسيل كثير الاشجار .

[illegible] هو جبل أسود وبه منهل مشهور مورود .

[ليبَهْ] منهل مشهور .

[الطّيْنْطانْ] منهل أيضاً .

[أينْ كَرْبهْ] هو مسيل مشهور بعيونه الجارية . وبه وقعة أهل سيدي محمود المشهورة بين سيدي محمد وأخيه سيدي المختار وهزم سيدي المختار ومن معه .

[إينْـقانْ] جبال عظيمـة سود وبهـا ماء كثير وهي آخر حـدود أفَـلّهْ مما يلي السودان .

الـكلام على الحوض

[الحوض] أرض مشهورة بعد آوكارْ أولهـا مما يلي تيشيت ومن محالّها .

[تيبوشاتنْ] وهي تلال مشرفة بيض وبجانبها تيارِتْ أي أرض مستوية صلبة يقال لهـا الواسعة وهي كاسمها .

[إم الاحياظ] بالظاء المشالة تصحيف الاحياض جمع حوض على لغتهـم وهي بئر غزيرة المـاء .

[أم لّلي] بئر بينها وبين ما فوقها نحو يوم ونصف .

[صَوَّانَه] تل عظيم أبيض وبها تامورت أى غيضة عظيمة فيها غضى كثير .

[فَوْقْ] بئر عظيمة .

[بُلَـكْلاَل] وأصله أبو الا كلال بئر مشهورة كثيرة الماء قريبة مما قبلها .

[الرَّكْ] أرض عظيمة تشتمل على آبار كثيرة منها .

[بُجكْنِى] بئر ملح تردها الابل كثيراً .

(البِدْغْ) بئر قريبة مما قبلها .

(إِنَوَله) ويقال لها ركْ آنوَلهْ وهى بئران مشهورتان ملحان واحدتهما لا تقدر الناس على شرب مائها .

(إدريس الصالحين) بئر مشهورة .

(إدريس الاخضر) أى الاسود وهو من الاضداد وهذه لغة أهل الحوض وتكانت وآدرار وهى بئر أيضاً .

(محوده) تامورت أى غيضة كثيرة الغضى وبها مياه لا تغور .

(اذْيَاذَهْ) تامورت عظيمة وبها ماء لا يغور وبها قبر الصالح الشيخ محمد فاضل والد الشيخ ماء العينين .

(تِيجِطِى) واد مشهور وهذا آخر ماوقع لنا علمه من بلاد الحوض وهى أرض كبيرة وتسكنه قبائل كثيرة .

الـكلام على اظهر

(آظهر) أرض بعد الحوض قبل آزواد وهو غير آظهر آدرار .

(إِجْنـكه) أرض مستوية وبها كثبان دخن .

(المَدْوبْ) هو كثيب كبير بعيد المسافة يسير فيه الراكب أياما .

الـكلام على ازواد

(أزْوَادْ) (بزاى مفخمة بين الظاء والزاى) وهى أرض كبيرة بعد أروان وفيها كثير من قبيلة كنت وكانت بها اقامة العالم الصالح الشيخ سيدى المختار المتقدم ولم تزل

... أعني أولاد أولاده ومن أشهرهم باى وهو عالم صالح مشهور وهو فى قيد الحياة إلى وقتنا هذا ولا علم لى بأسماء مواضعه .

الكلام على اروان

[أَرْوانْ] قرية مشهورة بينها و بين تينبكتو عشرة أيام واقعة فى رمال ولا نبات بها وليس بها شجر ولا زرع ولا نخل ودورها مبنية من الطين فقط والناس يقولون ان المطر لا ينزل على البيوت بسبب دعاء صالح دعالهم بذلك ولو نزل عليهم لتهدمت أبنيتهم وقد اجتمعت برجل منهم سنة ١٣١٧ بالمدينة المنورة وسافرنا إلى أن قضينا الحج ثم سافرنا إلى بلاد الترك ثم تفرقنا ولم أنتقد عليه شيأ من جهة دينه فسألته عما يقال من ذلك فقال إن المطر لا ينزل على تلك البلاد إلا نادراً وأنه إذا نزل لا يصيب تلك القرية منه إلا شئ يسير وأنهم ربما نظروا الى الآكام حولهم تمطر ولا يصل إلى الدور إلا شئ لا أهمية له فسبحان القادر على ما يشاء .

الكلام على لمرية

(لِمْرَيَّهْ) أرض متوسطة بين شنقيط وأروان صعبة المسالك لا ماء بها ولا شجر وهى خطرة على من سلكها و إذا عصفت فيها الريح لا تقدر الرفقة السالكة لها أن تسير خوفا من أن تتيه فتهلك لان الريح ترفع التراب حتى لا يفرق بين السماء والارض وكانوا إذا أرادوا حمل الملح من شنقيط يظمئون الابل حتى تتعود على الشرب بعد عشرين يوما أو نحو ذلك ويحمل كل رجل ما يسقيه فى المزاد الجيدة ويكون ذلك فى فصل الشتاء وربما نفد على الرفقة الماء فينحرون الابل ويأخذون ما حوته بطونها ويعلقونه فى كروشها ويوقدون تحته النار فاذا صفى ماؤه يتركونه حتى يبرد فيشربونه وقد فعله خالد بن الوليد رضى الله عنه فى زمن الردة لما توجه بعد وقعة اليمامة إلى نواحى العراق وكان دليله رافع الصحابى المعروف بالهداية وقد تضل الرفقة فى لمريه فتهلك عن آخرها ويقولون إن الدليل فيها إذا سار مع الركب يتقدمهم فيتبعونه ولا يكلمهم خوفا أن يذهل فيهلكوا وهى مسيرة عشرة أيام .

الكلام على تيشيت

[تِيشِيتْ] مدينة مشهورة بعد تكانت قريبة من الحوض بينها وبين تيججكته نحو خمسة أيام وبها نخل وأهلها أدرى من أهل تلك البلاد بالتجارة وهى أقرب مدن تلك البلاد

للسودان وكان أهلها ثلاثة أقسام قسم يقال له الشرفاء وقسم يقال له إماسَنَهْ وقسم يقال له أولاد بلّهْ فوقعت حرب بين القسمين الآخرين فخرج أبناء بله وبنوا بلدة آغْرَيْجيتْ و .

[آغْرَيْجيتْ] مدينة لابناء بله وبها نخل ليس بالكثير وعمارتها قريبة من هذا العصر .

[وَلاتَه] مدينة مشهورة وهى آخر مدن شنقيط مما يلى بنباره وأهلها عرب وجلهم أو كلهم من الزوايا وفيها علم وصلاح ولاهل لِمَحَيْميدْ عليها سيطرة وهم من حسان وأصلهم من اللحمة وكانوا يعطون المكس لادَ وعيش لحار بوهم حتى تخلصوا منهم وتركوا أرضهم ولجئوا الى الحوض فكثروا وكثرت مواشيهم وانتشر ذكرهم وكل ذلك بعزم محمد محمود بن لحميد .

[النعمه] مدينة مشهورة ومافوقها أقدم منها وبينهما مسافة يوم أو نحوه .

[تِنْبُكتو] مدينة مشهورة والمعروف عندنا أنها خارجة عن شنقيط وأصل أهلها السودان وفيها كثير من تجار سوس وغيرها من بلاد المغرب .

[بُوَاَجَيْهَا] تصغير جبهة وهى قرية من نواحى تينبكتو فيما أظن وهى من شنقيط وبعض سكانها من إدَوعل استوطنوها بعد ماتفرقوا بسبب الحرب التى وقعت بينهم ولم تزل بقاياهم هنالك .

[سَبْخَتْ تاوْدَنّى] هى سبخة مشهورة بين شنقيط وأروان وبينها وبين أروان عشرة أيام ولعلها منكبة عن شنقيط الى جهة الشمال الغربى ويحمل منها الملح إلى تينبكتو والسودان وملحها دون ملح آدرار فى القيمة عند السودان . ولنعد الى مابعد تكانت على جهة القبلة فأول محاله آكـَان

الكلام على آكـَان

[آكـَان] هى أرض كبيرة جيدة الهواء وتتفاوت فى ذلك فما يلى آدرار أجود إلا أنه كثيراً ما يعتريه القحط وما يلى تكانت أجود منه بالنسبة إلى المواشى لانه قليل القحط يبتدئ من إجبيتين وهى جبال سود مما يلى جنوب آدرار قبل الحيط من جهة أرض القبلة ثم يمتد مشرقا وفيه حزون وسهول وجبال وآكام . ومن أماكنه المشهورة

[إيجِّيبِيتنْ] وهى جبال سود قبل الارض المستوية التى تحف حيط آدرار وتكانت ولا أدرى ما يقال لها من هذه الجهة أعنى من جهة القبلة مع أنى سلكتها وتقدم أنها يقال لها من جهة غرب آدرار الباطن وكذلك من شرقى تكانت وأنها من جهة جنوبها الغربى يقال لها التاغْضبهْ

[آزْ كَيْمِيرْ] (بهمز وصل وزاى ساكنة وكاف معقودة مفتوحة وياء ساكنة وميم مكسورة وياء ساكنة أيضا) وهو جبيل أحمر طويل وقد رأيته.

[الكَشْرَارِ يّهْ] أضاة كبيرة إذا امتلئت ماءً تصير كقطعة من بحر وترد ها الناس ومعناها مقطوعة الاذن

[بُونَا كَهْ] أصله أبو وحذفت الالف وناكه (بكاف معقودة مفتوحة) أصله القاف منهل مشهور تستمر ئه الابل وبجانبه جبل أسود وقد رأيته ومن مناهله المشهورة

[تِيدِنْ يَكْوتْ] وهو منهل مشهور متوسط بين آدرار وتكانت وبه حبال من الرمال ويضرب المثل بحسن قفاه وقد رأيته وهو كما قيل.

[تَمَشّميتْ] جبل كبير أسود يقرب مما قبله وقد رأيته.

[زَالْ] جبيل أحمر فى وسط أكْتان بين تكانت وآمشتيل وآوكار.

[أَنتشْلِيتْ] منهل مشهور بعده من آكْتان.

[آيَمْ] (بمدة بعدها مثناة تحتية ساكنة وميم مضمومة) وهو أحساء فى آخر آكْتان من جهة آوكار وآخره مما يلى آدرار غربا.

الكلام على فاى

[فَاىْ] أرض مشهورة صلبة تمتد من آكْتان مما يلى آدرار ويحفها من غربيها الشمالى تياشتن ثم تستمر إلى قريب من أجار ومن مناهله المشهورة.

[آكْلالْ] (بمدة بعدها كاف معقودة مكسورة ولامان بينهما ألف وآخرهما ساكنة) ومعناه مقطوع الذنب فى العامية ويقال له آكلال فاى.

الكلام على آوكار

[آوكارْ] أرض كبيرة المساحة فيه مناهل وقفار متوسط بين آكان وآمشتيل وآفطوط والعُقل أوله مما يلي آمشتيل ما بعد آيْمُهْ . وقد أجاد ابن الشيخ سيدى فى وصفه له فى قصيدته التى تقدمت فى صحيفة ٢٦٨ .

[زَارْ] منهل مشهور به قبر الصالح الفغ الحُمُدْ التاكنيتى وذكرته شعراء تلك البلاد فى أشعارها كثيراً قال ابن عبد الجكنى من أبيات تقدمت فى صحيفة ٢٨٥ :

من كان ذا إبل يرعى مصالحها * فليك ذا حذر ياقوم من زارَا

وقال ابن أحمد دام فى قصيدة تقدمت أيضاً فى صحيفة ٢٩٧ :

وجادت على أطلال زار مربّة * بها كلُّ غراء الجبين دَلوحُ

وقال العتيق بن احمد ابن الطلب اليعقوبى الذى تقدمت ترجمته فى صحيفة ٢٢٤ :

بينما نحن نوّم حول زارٍ * إذْ أتتنا عيس ثم لميس
وعجبنا بأن ألمت بزارٍ * وبعيدٌ زارٌ على من عيس

[آولَيكْ الاحمَرْ] (بمدة بعدها واو ساكنة ولام مفتوحة وياء مشددة مكسورة وكاف معقودة ساكنة) والاحمر من تمام إسمه لانه مركب من صفة وموصوف وهو تصغير آوليكْ بمعنى البئر الواسعة الارجاء وهو بئر قديمة ولا ماء بها ويقال إن الناس أرادوا أن يصلوا إلى قعرها فما أمكنهم ذلك ومن مناهل آوكار المشهورة

[آنجَيدِى] (بهمزة وصل ونون ساكنة ودال مكسورة) وهو بئر مشهورة لاولاد آبيير وكثيراً ما يزدحم الناس عليها فى زمن الخريف وقد وردها العلامة محمد فال بن باب العلوى فصادف عندها المختار بن احميّدْ الابييرى فسقى له قبل كل أحد ثم وردها ثانية وصادف رجلا من حلفاء المختار المذكور فأساء معاملته فقال :

علىّ ورود آنجيد بعدُ محرم * إذا لم يك المختار بالعقرِ واقفا
أمختارُ إلا تزجرُنّ محالفاً * لكم كان فى صنع الجميل مخالفا
فلا يكُ إلا حيث أنت فأنتما * جناحا ذباب ذاك داء وذا شفا

[البئر الأصفر] بئر مشهورة لأبناء أبير أيضا .

[تامرزكيت] بئر مشهورة لأهل الشيخ سيدى وهى التى يعنى سيدى محمد بن الشيخ فى قصيدته المتقدمة فى صحيفة ٢٦٩ .

[علب أولاد آمبارك] كثيب عظيم أبيض والعلب عندهم بمعنى الريع .

[إيمرزكان] (بهمزة مكسورة وياء ساكنة وميم ساكنة أيضا وراء مكسورة وزاى ساكنة وكاف معقودة بعدها ألف ونون ساكنة) تلال عظيمة فى آوكار وقد رأيتها وإياها عنى ابن الشيخ سيدى مع ماقبلها بقوله من قصيدة تقدمت فى صحيفة ٢٥٥ .

وقد حوت الميامن منزلات * وريع بنى المبارك منزلين

الميامن هى إيمرزكان وريع بنى المبارك هو علب أولاد آمبارك المتقدم .

[نبكت آمخول] النبكة الأكمة وآمخول فحل الابل وإياها عنى ابن الشيخ سيدى فى قوله فى القصيدة المذكورة :

ومغنى حول ذات القرمعاف * وآخر دارس بالتيرسين

[علب النص] العلب الكثيب كما تقدم والنص بمعنى النصف وهو المراد بقول ابن الشيخ سيدى :

ودار حول حقف النصف أقوت * وأخرى أقفرت بالتوأمين

[أنير] (بهمزة ونون مفتوحة وياء مثناة من تحت ساكنة وراء ساكنة أيضا) تل عظيم فى آوكار وقد رأيته وهو المعنى بقول ابن الشيخ سيدى فى قصيدته المتقدمة فى صحيفة ٢٤٨ : تأمل صاح هاتيك الروابى * فذاك التل أحسبه أنارا

[خط آشكاره] أرض مستوية قريبة مما قبلها وقد رأيتها وهى المراد بقول ابن الشيخ سيدى فى قصيدته المذكورة :

وتان الرملتان هماذواتا * عليان وذا خط الشقارا

[إنوا كل] بئر مشهورة لأبناء أبير فى آخر آوكار قريبة من فاى بينها وبين ازكمير نحو يومين أو ثلاثة .

الكلام على آمشتيل

[آمشتيل] أرض متوسطة بين العُقل وآفطوط وآوكارفا قبل انتشليت يعد من آمشتيل حتى ينتهى فى العقل ومن مناهله المشهورة .

[إنو يرسات] وهو بئر مشهورة .

[بوطليحيّه] تصغير طلحاى وهو بئر مشهورة أيضا .

[أغدّ كَلْ] بئر مشهورة أيضا .

[كندلك] بئر مشهورة أيضا .

[آتناطراتْ] بئر مشهورة أيضا .

[مايكْومْ] بئر مشهورة لتندغا .

[آنْتجَىْ] ويقال له مراجيع انتجى وإياه يعنى ابن حنبل بقوله فى قوله :

جُدْ نَذا الرسل بسيل مفعم * والمراجيع بسحساح لجبْ

[أبّير اللبن] هو بئر مشهورة أيضا وهى المعنية بالرسل فى بيت ابن جنل لان الرسل يعنى اللبن

[تِنْ دَوْجه] منهل مشهور به الوقعة المشهورة بين إدوعل و إدا بلحسن و بها قتل الاحول الشاعر المشهور وسيأتى بيانها .

[بُتيلميتْ] بئر مشهورة لاهل الشيخ سيدى وقد مضى عليها زمان فى حياة الشيخ سيدى لا يصله خائف إلا أمن ولا فقير إلا استغنى ولا جائع إلا شبع فهى كقبة ذى الاعواد وقد صدق الاسود بن يعفر فى قوله

ولقد علمت سوى الذى حدثتنى * أن السبيل سبيلُ ذى الاعواد

الكلام على لعكل

[لِعكُلْ] (بلام مكسورة وعين ساكنة وكاف معقودة مضمومة ولام ساكنة) جمع مغير عن أصله لان واحده بالعامية عُكْلَة (بعين مضمومة وكاف معقودة ساكنة ولام مفتوحة وبعد لام ساكنة لانهم يقولون بنو فلان عند عكلتهم فقياس الجمع العقل على فعل بضم ففتح لان مفرده على فعلة فى الحقيقة وهى آبار قصار بالنسبة لما يقال له بئر فى

اصطلاحهم لان ما يمتح على الايدى يقال له عكلة وما يمتح على السوانى يقال له بئر فى عرف أهل تلك البلاد وفى التسمية الاولى توسع لانه فى الاصل يقال لما يمتح بالعقال وهو قصير فصار يطلق على ماطوله خمس قامات تبدى العقل من زار المتقدم لان له عقلة و بئرى .

[إنوا كـلميش] (بهمزة مكسورة ونون ساكنة وواو مفتوحة بعدها ألف وكاف مكسورة معقودة ولام ساكنة أيضا وميم مكسورة بعدها مثناة تحتية ساكنة وشين معجمة ساكنة) وهو منهل لاولاد ابييرى .

[إنوَاتِيلْ] منهل مشهور لتا كنيت وهو المراد بقول ابن أحمد دام فى مطلع قصيدته المتقدمة فى صحيفة ٢٩٨ :

تألق لمّاع الوميض لموح * بذى السرح يخفى تارة ويلوح

[إنتيشط] منهل مشهور لتا كنيت أيضا .

[بُغَابه] أصله أبوغابة منهل مشهور وبه يجتنون العلك المشهور على ألسنة المشارقة بالصمغ وهو منهل مشهور لتا كنيت وإياه عنى ابن حنبل بقوله من قصيدته المتقدمة :

وأنهمى با لعين منها أيمن * وبذى الغاب ميا سير سُكُبْ

(الفُرْغَيْلِيهْ) منهل مشهور وأظنه لتيمركيون وبعدها مناهل لم تحضرنى الآن .

(يِنْدَغْمِرْ اَ بَيْلْ) منهل مشهور وأهله تا كنيت .

(آنوَدْكِنى) (بهمزة وصل ونون ساكنة وواو مفتوحة ودال مهملة ساكنة وكاف معقودة مكسورة) منهل مشهور لإِداشغره إحدى قبائل إدا ْلحَسَنْ .

(أبيَضُ الماء) منهل مشهور لإِدَ غْمَاجِكْ (بكسر الهمزة ودال مفتوحة وغين معجمة ساكنة وميم بعدها ألف وجيم مكسورة وكاف ساكنة) إحدى قبائل الزوايا يقولون إن أصلهم من تندغه .

(لُمّيْلِحَهْ) منهل لإِدوعل قبيلة من قبائل الزوايا ويقال لهم العلويون نسبة إلى على كرم الله وجهه وهو المذكور فى أبيات ابن محمد المتقدمة فى صحيفة ٦٦ :

حول المليحة خَيِّمْ واغدون ورحْ * ثم اغدون ورحْ ثم اغدون ورح

(المَزْمزْمهْ) منهل قريب مما قبله سمي بذلك لان بعض من علك قدم من الحجاز وصب في بئره شيأ من ماء زمزم وهو لإدوعل أيضا.

(النُّباغيه) مشتقة من نبوغ الماء لكثرة مائها وهي منهل لادوعل أيضا.

(إتوامه) منهل لإدوعل أيضا.

وبعد أتوامه مناهل لابناء آعمر أكداش قبيلة من قبائل إدا بالحسن ومن أشهرها

(تِنْدِجمارْ) (بمثناة فوقية مكسورة ونون ساكنة ودال مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة وجيم مكسورة وميم بعدها ألف وراء ساكنة وهي منهل مشهور.

(شبْلكْ) منهل مشهور كثير الماء لا أدري لاى قبائل إدا بالحسن وبه وقعة مشهورة بين قبائل من الترارزة كان الظفر فيها لابناء دامان وبها مات الافجح الشجاع المشهور وقال قاتله أنا قتلت الافجح فقال له أحد قومه كلهم فجح يعني أن قومه كلهم شجعان

(المَشُّوميه) منهل مشهور لابناآعمراعمر أكداش.

(تِنْدَغْمَاجكْ) منهل مشهور لابناء آعمر أكداش ايضا.

(آغَوْرَطْ) منهل مشهور لا أدري لاى قبائل إدابالحسن وهو المذكور في قصيدة أبَّدّ المتقدمة في صحيفة ٤٢ :

وأخرى أغرنا على آخرين بتنديجمارَ وآغورطا

وهو الذى عر به إديبيج الكيلي في قوله من قصيدته التي تقدمت في صحيفة ٣١٥:

لم أنس أيامنا حول الكايم وإن * شطَّ المزارُ وراعت قولة الواشي

(بُوغبَيْرَه) منهل لابناء بآعمر إحدى قبائل إدابالحسن وهو المراد بقول ابن أحمددام في مقطعته المتقدمة في صحيفة ٢٩١ :

إلى جنبتي ذي قسطل متنزه * فإني اليهادائم الهيان

(إنْدُومري) (بهمزة مكسورة ونون ساكنة ودال مضمومة بعدها واو وميم ساكنة بعدها راء) وهو منهل مشهور وقد عر به ابن أحمددام بقوله في قطعته المشار اليها بقوله:

وهل لي بجنبي تغرريت إلى الصفا * إلى الاجرع الغربي فالجردان

إلاأن الجرذان جمع جرذ فلعل اندومري باللغة الشلحية معناه الجمع وبه سمي المنهل .

(تَغْرَرَيْتْ) (بمثناة فوقية مفتوحة) منهل لابناء بانعمر أيضا وتقـدم ذكرها في البيت المتقدم .

(تِنْ بامْ) منهـل لادابلحسن وقـد ذكره أبدّ ابن محمود العلوي أطال الله حياته في أبيات وكان قد بات بها ضيفا عنـد بطن من إدعماجك يقال لهم أولادعام فلم يحسنوا ضيافته وأبدّ هذا غير المتقدم وأعاهو ابن أخيه وأول الابيات :

ياليـلة بتهـا شرقيّ تِنْبام * غالت بنـي ليلة فيها بنو عام

(آمنيكـير) منهل لبني ديمان .

(إشنـكاطْ) منهل لبني ديمان أيضاً .

(تِن محمد) منهل لادابلحسن .

(إِجَّلَّهْ) منهل مشهور وبه وقعة عظيمة بين آعل بن محمد لحبيب الترو زي وأخيه أحمد سالم وانهزم فيها أحمد سالم ومن معه .

(تِنْـكُشْ كه) منهل من مناهل إدابلحسن .

(لِمَّيلحْ) تصغير الملح بالتصغير العامي و إعالم نقل تصـغير المالح لما هو مشهور عند أهل اللغة من الخلاف فيه هل يقال ماء مالح أولا والصحيح جوازه بقلة وإن جعلناه تصغير مالح فهو تصغير ترخيم مع أن العامي خارج عن القواعد العربية إلا أن الاشتقاق فيه ظاهر وهذا منهل قديم صيته أكبر منه وهو الذي جر الحرب بين إدوعل و إدابلحسن مع أنه لاقيمة له ولو تركته إحدى القبيلتين للاخرى كان أليق مما سال من دماء المسلمين بسببه و به أول وقعـة وكانت الدائرة فيه على إدابلحسن على ما يأتي بيانه وقد صدق طرفة في قوله :

قد يبعث الامر العظيم صغيره * حتى تظل له الدماء تصبب

ومن العجب أنه لم يستقر في ملك إحدى القبيلتين بل بقي مهملا .

(لِخْوَاوِيّه) منهل مشهور لإدوعل .

(العَـين) بلفظ الباصرة وهي منهل لإدوعل كثير المـاء .

(تِنْ وَغَيْمِلْ) منهل لإِ دوعل أيضا وليس ماؤه بكثير .

(إِجْرّارِيه) منهل مشهور لإِ دوعل قريب مما قبله وهو آخر العقل من جهة آنكور .

(آ نَدَيْطِيه) منهل من مناهل إدوعل كثير الماء وهو من جهة الشمال عن تن وغميل .

(آ نَدَيْطِيه) الثانية منهل لادا بلحسن قريب مما قبله .

(تِنَكَادُومْ) منهل لادا بلحسن قريب مما قبله ومن تنبيَعْلِ .

(تِنْ بَيَعْلِ) منهل مشهور وهو مختلف الارض مع صغر مساحته فمنه محل طوله نحو ثمان قامات وهو كثير الماء جيده وربما انهار على من يحفره فيموت ويسمى هذا الموضع تنبعل البيضاء ونوع يقال له تاحميريت وهذا أقل ماء مما قبله وأقصر منه ولا خوف على حافره وهو متصل بما قبله ولا حاجز بينهما ومن هذا المنهل نوع آخر يسمى تنيغرف وهو أقصرها وقد يكثر ماؤه وقد يقل .

(أنويفجيِّرت) منهل يبعد عما فوقه بنحو ساعة وهما لإِ دوعل أيضا .

(آنكورْ) هو أرض بعد لِعَكَلْ متوسط بينها وبين إِرْكِزْ وبين آقطوط الشرقي فأوّله مما يلي العقل .

(بَارَيْنا) (بباء موحدة وراء مفخمة مفتوحة وياء ساكنة ونون مفتوحة) وهي بئر مشهورة تعد من آنكورْ واقعة بين العقل وأركيز وا كيد وهي المراد بقول ابن محمد المتقدم في صحيفة ٦٦ :

حتى إذا عمت السقيا مسارحها * فآنسق المسارح من بارين واسترح

وهي لإِ دوعل وهي ملفظ للعالك (أي الصمغ) وقريب منها بئر لا بناء آعمر أكداش نسيت إسمها ويليها من شرقيها الجنوبي .

(أَبيَّراتْ تاكَنّانِتْ) وعن غربي هذه الجنوبي .

(العَرْكُوبْ) يعني العرقوب وهي بئر لإِ داشْغْرَه وبعدها .

(إِتوَيدِرمي) بئر لإِ داشغره أيضاً وهي التي عناها لحنف الجاسي المتقدم بقوله :

أَهْلُ اليَتَيْبيع لا تعبأ بما فعلوا * من دأبهم خلتان اللؤم والبخل وبعدها

(بئر البِرْكَهْ) بئر لإِدَ اشْغْرَهْ أيضاً .

(أَبيرْ أولادْعِيسى) بئر لاولاد بتعمَرْ وما بعد ذلك من جهة الغرب الجنوبى يقال لها يكيدى .

(آمْكَـيْنِى) بئر قريبة من إركِز وهى آخر آنكور مما بعد بئر البركه .

(إبلحنوشهْ) ويقال له إبلحـلو به وهى بئر تقرب من أبيرات تا كتانت وهو لابناء أعمر أكداش وبه وقعة مشهورة بينهم وبين إدوعل كانت الدابرة فيها على أبناء أعمر أكداش .

(أَنكْنيمْ) كثيب متوسط بين آمكينى وآفطوط وأكثر ذلك الكثيب مشتد وبعضه أعلا من بعض .

(آفطوطْ الشرْكى) أى الشرقى هو أرض مشتدة كثيرة الاشجار مسيرة أيام عديدة طولا .

(إرْكِزْ) بحر عريض جداً يقدّر عرضه بثلث يوم وهو راكد ويسيل فى بعض السنين على جهة الغرب وسيله إنما يكون إذا كثر سيل شمامه .

(تَحيّايَهْ) هذا علم على الموضع الذى يحرث إذا سال اَرْكِز وكانت تحبايهْ لطائفة من السودان فرحلوا عنها إلى موضع يقال له (إدْوَفّالْ) بفاء مفخمة فاشتراها منهم أحمد بن خيار العلوى بأربعة فحول من الخيل العتاق وفرقها فى قومه وهى مسيرة نصف يوم أو أزيد وأوّلها من جهة الغرب الجنوبى البْبيدِى وآخرها من جهة الشرق الشمالى أخشيم اندرايَهْ ومن أماكن نواحيها الشمالية المشهورة .

(بَرّكْ) أى أنخ جمالك قالوا سمى بذلك لان أحمد بن خيار المذكور كان ينزل هنالك فكان إذا مر به راكب يقول له برك أى انزل لاطعمك ومن أماكنه المشهورة .

(لِفتيبيرى) وبه وقعة بين إدوعل وإدابلحسن مشهورة كانت الدابرة فيها على إدابلحسن وسيأتى بيانها .

(سَهْوة الماء) أى آخره هذا موضع انتهاء بحر إركِز وفى هذا الموضع غيضة عظيمة يقال لها (الكنانه) وهى أشجار ملتفة وتسكنها السباع كثيراً وتأوى اليها اللصوص

وقد ينزلهـا أبناء دامان إذا خافوا فيتحصنون بها من عدوهم ولم يقدر أحـد أن يغزوهم بها غير ابن أعْلِ بن محمد لحبيب فانه اقتحم عليهم فيها ومزقهم كل ممزق .

(الْمُيَسَّرْ) بئر مشـهورة لابناء أعمر أكداش قريبة من الـكانه وهى ملقط للعلك وهى فى آفطوط .

(إِتْوَيْدِيتْ بالِى) موضع لابناء أعمر أكداش قريب مما قبله .

(إِمْلاَزِمْ إِرْعُودْ) الملزم عنـدهم تقال للموضع الصلب الـكثير الاشجار الذى يجتمع فيه ماء المطر ولا معرفة لى بأماكن آفطوط وهذه المواضع هى المرادة بقول ابن حنبل :

فاضا الرَّعودِ فلتقى أعراضِها * فالدومةِ البيضاء فالسـندانِ

(إِنْحسَىْ الابنْ) موضع قريب من رأس إركيز وبه بئر قصيرة تمتح على الايدى .

(بُوطْرَيْفيهْ) موضع به غيضة عظيمة وبه نخل لا أعرف لمن هو وبه سباع ودبية وبه واقعة مشهورة بين إداوعل وإدابلحسن كانت الدابرة فيها على إدَوَعْل وسيأتى بيانها .

(المِذْرِذْرَهْ) ومعناها المتساقطة الورق : هى بئر تمتح على الايدى لتاشدبيت بين الـكرعان وإجيد وإركيز .

(إِدْخَلْ) جمع دخلة على اصطلاحهم وهى ما بعد رأس إركيز مما يلى شمامه وهذا يطلق على مواضع كثيرة ولم تحضرنى أسماؤها الآن وكل موضع فيه أشجار وترعاه المواشى متوسط بين نهرين يقال له دخلة عندهم . وتنتهى إِدْخَلْ فى تخشومه وهى كثبان كثيرة الاشجار قبل شمامه وهى مأسدة داعْـا وينتجعها الناس من أول الشتاء إلى آخر الصيف وهى وبيئة جداً وتمتد إلى أرض إكمليلن وتندغ مغوبة وتلمقت محاذية إلى أرض البراكنه .

الـكلام على إكيدى

(إِكِيدِى) (بهمزة مكسورة وكاف معـقودة مكسورة وبعدها مثناة تحتية ساكنة ودال مكسورة) مناهل متعددة وكلها آبار تمتح على الدواب وهى عن غربى العـقل الجنوبى وكل أرض إكـيد كثبان إلا أنها ليست بدهسـة وآبار تطوى بالحشيش وأغصان الشـجر وأشهر مناهلها .

(تِنِيخْلِفْ) بئر لبنى ديمان .
(آمْنَيكْير) بئر لبنى ديمان أيضاً .
(التّاكلالِتْ) أى مقطوعة الذنب هى بئر لبنى ديمان أيضا .
(إكْدرْنيتْ) بئر لبنى ديمان أيضا وهو المذكور فى شعر العتيق اليعقوبى المتقدم .
(المحود) بئر لإِد كفقه .
(إنتيشط) بئر لإِد كفقه أيضا .
(تندغماجك الطّلْحْ) بئر لبنى ديمان .
(إتْبَنْبهْ) بئر لبنى ديمان أيضا .
(المنار) بئر لبنى ديمان أيضا .
(النّجاطْ) بئر للتياب وهو المذكور فى شعر آمحمد بن الطلب اليعقوبى المتقدم .
(إسْككُو) بئر للتياب أيضا وهو المذكور فى شعر مولود اليعقوبى المتقدم .
(أخرُوفهْ) بئر للتياب .
(تندكنْسَمِىّ) هذه آخر إكيدى مما يلى إحساء تاكنانت وأكثر من ينزلها بنى ديمان .

(آوْلَيكات قاوه) بصيغة الجمع المشم رائحة التصغير العامى وواحدها آوليك ومعناه البئر القديمة الواسعة القعر وهى بئر لابناء الفغ حبيب الله قريبة مما قبلها .

(حسيان تاكنانت) بمعنى الاحساء : وتاكنانت قبيلة معروفة من قبائل الزوايا وحسيانهم تبتدئ من أواخر إكيدى إلى أجار ومن جهة الشرق من عقل إدابلحسن إلى أجار أيضا فمن أشهرها مما يلى إكيدى .

(إنْواذِيبو) وهى بئر تعمر فى بعض السنين ويرحل أهلها عنها فتنكسر .
(إحْسَىْ لِغْنَمْ) بئر لتاكنانت قريب مما قبله .
(تندلْكْ فظمهْ) بئر لتاكنانت قريب مما قبله .
(لِمْهَيْرِيد) بئر لتاكنانت .

(بَيْرْوَارَهْ) بئر لنا كانت أيضاً وأصله أبواير واره وابر واره بمعنى شجرة القتاد فأهل القبلة يسمونه إبر وار و يقولون لواحدته ابر واره وأهل تكانت والحوض يسمونه آور وار و يقولون لواحدته آور واره .

(بُوذْرَيكَهْ) بئر من آبارنا كانت تقرب من آجار .

(إنْرَمَدّى) (بزاى مفخمة) بئر لنا كانت واقعة فى آجار و بعد أجار من جهة الشمال أرض إديقب ومارأيتها وأشهرها .

(تِنْيافيلْ) منهل مشهور .

(تِيجكفانين) منهل مشهور أيضاً .

الـكلام على أظهر وانوللان

(إظْهَرْ وانوللاَنْ) أرضان بعد أكيدى وهما أرض تنادع ومن معهم من الزوايا وحسان وقد مررت منهما إلا أنى لا خبرة لى بهما ولا أفرق بينهما ومن أشهر مواضع تلك الجهة و يقال لها الساحلى .

(تِنْضلْها) وهى منهل مشهور وكانت به أغاب اقامة العالم الصالح باب بن محمذٍ بن حمدى الحاجى أحد علماء تلك البلاد وفيه أماكن كثيرة غيرها لم أتذكر أسماءها .

(آفْطوطْ السّاحِلى) أرض صلبة فيها أشجار كثيرة ومسافته طولا بعيدة جداً بحيث يسير فيه الراكب أياما .

(إزْبارْ) رمال مرتفعة جداً تحف المحيط الاطلانطيقى ولا علم لى بتفاصيلها .

الـكلام على شمامه

(شَمَامَهْ) أرض سوداء كبيرة المساحة لا تسكن إلا من مبدإ فصل الشتاء إلى آخر الصيف وهى متفاوتة فى الهواء تبتدئ من قريب من الزيرة مما يلى أندرْ و يقال له عند الجغرافيين سنكال وتلوى مع بحر أبجك إلى أرض ابن هيبه وهى كثيرة السباع والنمور فى أغلب السنين وأخبرنى من له بها خبرة أن السيل يعلو على رأس شجرها المسمى عندهم بآمور وهذا الشجر فيه ما لا يقل عن خمس قامات طولا وفيها مزارع كثيرة من الدخن

ويعرف عندهم بالبشنة يبتدئ سيلها من آخر الصيف إلا أنه يقتصر في أول أمره على الانهار الجارية ثم يعم الارض كلها فاذا انقطع هذا السيل وجفت مجاري تلك الانهار تبقى كالاخدود العميق وينقص الكبير منها وتبقى نواحيه مرتفعة عن الماء بقامات كما شاهدناه مراراً فاذا كان في آخر الخريف يتجاوز السيل إلى جميع شمامه حتى يغطي أكثر أشجارها التي تقدم وصفها فاذا كان السيل جاهلا (أي كثيرا) فذلك دليل على سيل حباية التي تقدمت ويكون سيلها بعد رجوعه من شمامه هكذا يقولون وبعد أن تجف شمامه يبتدئ أهلها في زرعها ويكون ذلك غالباً في شهر يناير وهواء شمامه ردئ جداً وماؤها مضر استعمالا وشربا وهي أرض خصبة بالنسبة إلى ذلك القطر قريبة من قرى فرانسة وقد قال بعض الادباء في صفتها :

صاح شمّرمعي بكور غراب * نسترح من بلاد بوله وجاب
سمّ الناب ماؤها وغضاها * واكتفى من غنمها بالاياب
كل أرض لاهلها جعلت شا * ما وشامام أهلها في العذاب

انتهى بنا الكلام على شنقيط وتخطيطها وبلدانها بحسب ما علمناه وهنا نتكلم على سكانها وجنسياتهم وبعض شؤنهم .

الكلام على سكان شنقيط وجنسهم

سكان شنقيط من حيث الجنس في الاصل قبائل من البربر التي كانت تقطن صحراء المغرب ثم دخلها العرب في الفتوح الاسلامي وتغلبوا عليهم فصاروا قسمين عربا وبربراً . ثم تجنسوا جنسين الزوايا ، وحسان ، وانقسمت قبائل حسان إلى قسمين العرب ، واللحمة فصار بهذا الاعتبار سكان شنقيط ثلاثة أجناس فالاول كان يتوغل في البلاد ينشر فيها دين الاسلام وهم المجاهدون والثاني اشتغل باحياء العلوم والثالث اشتغل باصلاح الاموال وكان يدفع للمتعلمين الزكاة ويعطي الاعانة للمجاهدين فغلبت على الاول حسان وعلى الثاني الزوايا وعلى الثالث اللحمه فلما وضعت الحرب أوزارها واجتمعت هذه الطوائف بقي الزوايا على شأنهم من طلب العلم وإقامة الدين وصارت حسان تناهب الاموال وتقاتل

بعضها بعضاً وصار ما كانوا يأخذون من اللحمة ملكاً متوارثاً إلى أن صاروا يبتاعون رقاب اللحمة أعني أنه يبيع أحدهم من يتولاه للآخر مع اعترافهم بأنهم أحرار ولا يعنون بالبيع الاسترقاق الشرعي بل مرادهم بيع المكس الذي يؤخذ من أحدهم ويسمون اللحمة أزناكه والاصحاب أيضاً والامكاس التي يأخذونها عليهم ليست إلا على الرجال البالغين واعلم أن اللحمة أيضاً يحملون السلاح ويشتركون معهم في الحروب ونهب الاموال وربما حاربوهم فاذا وقع الصلح يعطونهم ما هو مقرر عندهم .

بقي شنقيط منذ فتحه المسلمون إلى سنة ١٣١٧ لا يوجد فيه فرد واحد خارجاً عن الاسلام إلا أن أهله متفاوتون في الاستقامة فالاغلب على الزوايا الدين وربما وجد فيهم بعض السفهاء كما أنه ربما وجد في حسان من ينسب إلى الاستقامة بالنسبة الى غيره منهم ومن أعجب أمرهم أنهم لا يعدون ظلم اللحمة ظلماً ويقولون فلان يدافع عن المسلمين إذا كان ينصر الزوايا على من ظلمهم ولا يقدح عندهم في استقامته سفك دما حسان ولا ظلم اللحمة وربما اعترض علي بعض من وقف على أمور أهل تلك البلاد بأن بعض زوايا أهل القبلة له اتباع من اللحمة يأخذ عليهم المكس وكذلك بعض أهل تيرس ، فهم في هذه كحسان والجواب انا أردنا الاكثرية ولا ريب في أن الذي قاله صحيح وحيث أوضحنا لك انقسامهم في الاصل فلنتكلم على ما هم عليه الآن فنقول :

ما رأينا منهم من يقر على نفسه بأن أصله من سكان تلك البلاد إلا أن قبيلة لمتونه حفظ لها التاريخ أصلها والخلاف في لمتونه بين المؤرخين قديم فالاكثر أنهم من حمير ودخلوا بلاد المغرب في الجاهلية وقد مشى عليه صاحب عمود النسب فقال :

وآل عبادٍ ملوكُ الاندلسْ * من نسل ذي الطوق وغالها الندسْ
يوسفُ آلعدل ابن تاشفينا * الحميريُّ ثم من لمتونا

وقال بعض الشعراء المتقدمين :

قومٌ لهم شرف العلى من حميرٍ * وإذا دعوا لمتونة فهمُ همُ
لما حووا علياء كلِّ فضيلةٍ * غلب الحياء عليهمُ فتلثموا

وقد ذكر بعض العلماء أنهم من البربر والاول أصح إذ يقال انهم خرجوا من زمن التبابعة من اليمن واستوطنوا المغرب الاقصى وملكوه فى القرن الخامس . ومن أشهر ملوكهم يوسف بن تاشفين وهو الذى اختط مدينة مراكش . وذكر ابن خلكان أنه كان لا يحسن العربية وهذا دليل على أنهم تناسوا العربية على القول الاول . أما بقاياهم الموجودة الان فأكثرها فى أرض الحوض وقد اجتمعت ببعض أفرادهم وما سمعتهم يتكلمون بغير العامية ولعلهم تناسوا لغتهم الاخيرة . أما القبائل الاخرى فأغلبها من العرب والكل يدعى ذلك سواء كان يتكلم بالعربية او بالشلحية ولا بد أن يكون فيهم من أصله شلحى و إلى ذلك يشير ابن الشيخ سيدى فى قصيدته المتقدمة بقوله :

إلى نسب لهم بلغوا آدعاءً * به أذواء حمير أو نزارا

وفيهم قبائل متحقق عند النسابين هناك صدقهم فى نسبهم فمن ذلك القبيلتان المسمى بمدينتهم القطر كله وهما إدوعلى والاغلال لم ترمن خالف فى أن الاولى علوية والثانية بكرية وكقبيلة كنت ومدليش فلا خلاف أنهما من بنى أمية مع تباين مشاربهما وكذلك إدوعيش وتجكانت و إدولحاج فلا خلاف أنهم من حمير وكذلك إدْيُسات فلا خلاف أنهم من الانصار وكإديقب و إدكبهنى من قبائل تشمشه فالاولى من ذرية جعفر بن أبى طالب والثانية لم ترمن طعن فى شرفها وكابناء آخطيره من قبائل إدابلحسن فانا لم ترمن طعن فى شرفهم .

الكلام على الزوايا

ولما افترقت سكان شنقيط إلى الانواع الثلاثة المتقدمة صار لفظ الزوايا علماً على قبائل كثيرة أغلب سيرها فى تعلم العلم وتعليمه وتعمير الارض بحفر الآبار وتسيير القوافل وقرى الضيف وبقيت هذه الطائفة التى هى عمارة الارض مستمرة على ذلك وربما وقعت حرب بين القبيلتين منهم أو القبيلة الواحدة مع بعضها وقل من نجا من هذا إلا أنه قليل الوقوع بالنسبة الى قبائل حسان ومن العجيب أن الزوايا على دياناتهم وعلمهم أهل حقد على بعضهم فترى القبيلتين اذا وقعت بينهما حرب لا تنمحى أضغانها من الصدور ولا يكون إلا صلح على دخن بخلاف حسان فانك ترى الطائفتين المتحاربتين بعد قليل صارتا يداً واحدة

واصطفتا القتال غيرهما وربما التجأ إلى القبيلة منهم بعض عدوهم فآووه ونصروه وماتوا يدافعون عنه .

ما يحمد من أمر الزوايا وما يذم

يحمد من أمرهم عدم شهادة الزور والتحرج من مال الغير وأن أهل الجاه منهم لا يأخذون على جاههم ثمناً وأن التعليم والامامة يكونان مجاناً عندهم . أما القرآن فلا يرون بأخذ الاجرة على تعليمه بأساً وربما تعلق الحي منهم بأحد العلماء الاجانب عنه فشارطه سنة أو سنتين بشيء معلوم على أن يعلمهم ففعل لكن من كان مع العالم في بلد واحد لا يأخذ منه أجرة ومن رحل اليه لا يأخذ منه أيضاً وربما التزم هذا العالم نفقة الغريب وكسوته وعلمه أيضاً وهذا الذي ذكرت إنما هو الاكثر .

ومما ينتقد عليهم أعني زوايا القبلة وتيرس والحوض كثرة التيمم صيفاً وشتاء وقد أنكر ذلك بعض العلماء عليهم وشنع فمنهم من يحتج بأن النابغة الغلاوي أنكر ذلك عليهم ثم إنه زكم بعد سنة فصار يتيمم وما ظن النابغة تيمم إلا في أيام مرضه ثم يعود إلى الوضوء وبعضهم يزعم أن جده العالم الفلاني اضر به الماء فصار يتيمم وقد رأينا بعضهم يأخذ الدلو على فم البئر ويصبه في الحوض المسمى عندهم بالتكدة فيخوض في الماء الى الكعبين ثم يخرج ويتيمم .

وممن أنكر ذلك عليهم العلامة باب بن احمد بيب العلوي وقال في قصيدة :

هذا وإني أرى أن التطهر لا * يكون إلا بماء حيث يوجد ما
ومن تيمم لا يجدي تيممه * وقد أتى بذنوب لم تكن لمما

وهي نحو الثلاثين بيتاً وأردفها النصوص على ذلك ولي في ذلك منظومة منها :

وقد رأيناهم يعومون البحار * ويتيممون ذلك النهار
وقد رأينا المتوضئينا * اطول أعماراً من الذين
لم يتوضؤوا ولم يغتسلوا * وقسم الرزق وحد الاجل

وتقدمت قصيدة أحمد بن الطالب اليعقوبي في هذا المعنى في ترجمته ومع هذا فانك ترى احدهم لو ائتمن على مال ما خان فيه ولا يرضى ان يمر من مزرعة في طريقه إلا باذن مالكها ولا

تفوته صلاة فى الجماعة مع خشوع زائد لكنه قام فى ذهنه أنه متى توضأ فقد ألقى بنفسه إلى التهلكة .

الكلام على حسان وسيرتهم

إن حسان فى أرض شنقيط لهم ضرر ونفع وبعضهم أكثر ضرراً من بعض أما نفعهم فهو خوف بعضهم من بعض لأن فى ذلك نفعاً للزوايا إذ كل بلدة فيها زوايا وحسان فضرر حسان لمن جاورهم من الزوايا أقل من ضرر البعيد عنهم . وما أقول فى قوم يعيبون من مات منهم حتف أنفه وإذا ذكر أحدهم ميتاً له قتل فى معركة يقول مات متفرشاً يعنى أنه قتل آخر . وفى طبقتهم العليا أئمة عظيمة فإنهم يحتكرون لفظة العرب لأنفسهم ولا يسمحون بهذه اللفظة لغيرهم كالزوايا مثلا وكالطبقة الوسطى منهم أنفسهم ولا يدعون أن من ذكرناه عجمى الأصل بل لأنه عندهم لا يستحق ذلك الاسم لضعفه ومثال من يقال له عربى عندهم من الترارزة أبناء أحمد من دامان وأهل عَبْلّ وأبناء دامان . أما أبناء آكْشّارْ فأكثر ما يقال لهم أعريب بالتصغير العامى وجدهم أخو أجداد المتقدمين وكأبناء البوعليّة وموسات لأنهم أضعف من السابقين .

وتنقسم قبائل حسان فى أرض شنقيط إلى أربعة أقسام : قسم يقال له أولاد أحمد من عثمان وهم سكان آدرار وقد يخرجون عنه أحياناً للنجعة : وقسم يقال له إدوعيش وهؤلاء يسكنون تكانت فى أغلب أوقاتهم : وقسم يقال له الترارزة وهم سكان القبلة أى من حدود سنغال إلى إكيدى والعقل : وقسم يقال له أولاد عبد الله ويقال لهم أبراكنة أيضاً وهم متفرقون منهم من يسكن شمامه وهم أبناء السيد ومنهم من يسكن فيما بين آمشتيل وأفطوط وهم أبناء أحمد إكيدى وبعض يسكن الركـ أى القاع وهم ابن هيبة وأبناء نُغْماش .

الكلام على الترارزة

الترارزة هم آخر أجناس حسان شنقيط مما يلى سنغال وهم أحسنهم لقلة مضرتهم للزوايا بالنسبة إلى غيرهم وهم متفاوتون فى ذلك فأبناء أحمد من دامان يدافعون عنهم الظلمة ويخاطرون بأنفسهم فى ذلك ويرونه فخراً لهم ولا يضر الزوايا منهم إلا رئيسهم فقد

يأخذ من بعضهم شيأ و إذا وقعت فتنة فى الزوايا فانه يرى أن الضغط عليهم أصلح لهم وهذه كانت حالهم فى القديم حتى انتهى الامر إلى المتأخرين منهم فانهم أفرطوا فى الظلم وصاروا يدسون الدسائس بين الزوايا ليجدوا طريقا لا كل مالهم وهذا الخلاف قديم وقد قال بعض الزوايا يومان لا ظلم فيهما يوم القيامة إذ يقول الله تعالى لا ظلم اليوم ويوم ينظر الانسان إلى خيم ابناء أحمد من دامان لانه يكون يومئذ آمناً .

وفى الترارزة نوع آخر يسمونه حر الترارزة مثل العلب ولبيدات وغيرهم وهؤلاء أعنى العلب اصبر على الحرب وروغها من غيرهم فهم يماثلون أحيي من عثمان فى آدرار وفيهم قبيلة يقال لها الرحاحلة يغضبون من لفظ عرب لانهم يعرفون أنهم أحط من ذلك ومن اللحمة لانهم يرون أنفسهم فوقهم .

الكلام على أبناء دامان

هذه اللفظة فى الاصل تطلق على خمس قبائل وهم أبناء أحمد من دامان (أى ابن دامان) وأبناء ساسى وأهل عتام وأهل عبلّ وأهل آكشمتار يقال انهم أبناء رجل واحد وهو دامان فأبناء أحمد من دامان هم الشيوخ الذين أبادوا أبناء رزك وأول من ظهر منهم أعل شنذوره الذى أعطاه السلطان مولاى اسماعيل المحلة التى أفنى بها أبناء رزك والمحلة بمعنى العسكر وهذا بدء ملك الترارزة . وكان ابن رازكه العلوى هو السبب فى ذلك كما تقدم وبقى الاسم الجامع وهو أبناء دامان علما على أبناء ساسى وأهل عتام مع من انضم اليهم .

أما أبناء أحمد من دامان فانهم هم الشيوخ كما تقدم ولهم مال سنوى على الدولة الفرنساوية من عهد أعل شنذوره إلى قريب من زمننا هذا وهذا المال للرئيس منهم ويسمونه آمكبل وهو معظم أسباب الغدر بينهم ليأخذه من كان رئيساً بعد صاحبه ويقال إنهم ما مات منهم رئيس إلا بالغدر من أهل بيته وقومه وهم متغلبون على الترارزة كلهم ولا يعاندهم منهم إلا أبناء دامان فانهم من قديم يحاربونهم وتكون الحرب بينهم سجالا ثم تختم بنصرهم ويقال إن أحد رؤساء بنى دامان حضره الموت فبعث إلى الشبان من قومه وكشف لهم عن جسده وأراهم آثار الرصاص فى كل عضو من أعضائه وقال اعلموا أن الرصاص لا يقتل ما لم يصب هذا

الموضع و وضع إصبعه على ناصيته وانحدر مارأ بها بين عينيه ومنخريه وترقوتيه إلى أن وصل الى بطنه ثم قال أوصيكم بعدم الصبر لبني أحمد من دامان فان قتلوكم صباحا فاقتلوهم مساء و إن قتلوكم مساء فاقتلوهم بكرة ومات بعد هذا وقد عملوا بوصيته و إذا أراد أحد بني أحمد من دامان أن يحارب رئيسه انضم اليهم إلا أنهم لم يفلح منهم أحد بسبب بغضهم عند عامة الترارزة غيرا عمر سالم بن محمد لحبيب ثم إنهم صار واشؤماً عليه في الآخر كما يأتي .

الكلام على حروب الترارزة

ماوقع بين الترارزة مع غيرهم لا يذكر بالنسبة لما وقع بين بعضهم و بعض فقد تقدم أن أعيان الترارزة هم أبناء أحمد من دامان وتقدم ذكر العداوة بينهم و بين أبناء دامان وأما ماوقع بين أبناء أحمد من دامان مع بعضهم فأغلب ذلك إنما هو طلب الملك مثاله ماوقع بين سيدي بن محمد لحبيب وأبناء آعل خماش . لما بلغ سيدي المذكور الحلم كان أبوه رئيساً على الترارزة وكان عادلا مهيباً فحسده أخوه أحمد بن الليكاط فنازعه الملك فنفاه ثم قتله بعد ذلك فقال أحمد بن عيدّه يعيره :

محمد لحبيب السلطان * إعلَ سمعُ تحتّ ما عَسْ
أقتل خوه آشكنيكُ في المان * داير بيه أخلاص المحسْ

ثم تآمر سيد أحمد بن آعل خملش وأخوه على قتله وكانا ابني أخيه وآسمه إعل وأضيف الى خملش وهو إسم موضع لانه ولد عنده كما أن الليكاط المتقدمة إسم مرضعة أرضعت أخاه أحمد فغلبت عليه .

الكلام على غدرة محمد لحبيب

تآمر أبنا إعل خملش على قتل عمهما مع من أطاعهما من أبناء أحمد من دامان فعينا لذلك ليلة مخصوصة وكان أكبر أولاده سيدي المتقدم فاتفقوا على قتله مع أبيه فاتفق أن سيدي المذكور خرج في اليوم الذي قبل الليلة المعينة مع بعض رجاله وكان يريد المبيت عند حيّ من أتباعه فخرج معه سيد أحمد بن ابراهيم آخليل يريد اغتياله تلك الليلة وهو لا يدري فلما وصل إلى الحيّ الذي كان يقصده وجده قد رحل فبات على مكان عال و لم يضطجع لشدة حزمه

فبيناهو جالس آخر الليل إذ سمع الرصاص فى ناحية الحى" الذى خرج من عنـده فعلم أن أباه قتل فأمر أصحابه بالقبض على ابن ابراهيم آخليل وأن ينزعوا السلاح منـه وأن يقودوا به فرسه خوفا أن يهرب عليها فرجع إلى أهله فوجد الناس يظنون أنه قتل أيضاً فلما رآه الناس انضموا اليه ولم يبق إلا قتلة أبيه وكانوا اثنى عشر رجلا فقتلهم فى ذلك اليوم عن آخرهم ماعدا ابراهيم ابن بوحُبَّيْنى فانه تركه احتقاراً له .

الكلام على غدرة سيدى بن محمد لحبيب

كان سـيدى المذكور عادلا محباً للزوايا مكرماً لهم وكان يجتهد فى الحكم بالشريعة أعنى فى منازعات الناس ويعين لذلك العلماء ويدقق فى تحرى ذلك . أما أمر اللحمة فقـد تقدم أن حسان لا يرونه ظلماً مثل ماقال الفرزدق لاحد ملوك بنى أمية وقد دخـل عليه هو وجرير فسألهما عن سبب المهاجات بينهما فقال له جرير إنه يظلمنى فقال له الفرزدق وجـدت آبائى يظلمون آباءه فسرت على نهجهم وكان سيدى المذكور يستعمل الحرس خوفا على نفسه من الغـدر فلما بلغ أخوه أحمـد سالم وكان صاحب بطش أمن على نفسه من الغـير فترك الحرس فصارت الشياطين من قومه يقولون له أنت أحق بالرئاسة منه لان لك سبعة أخوة أشقاء وهو لا شقيق له وخالك شيخ أبناء دامان كما أن أباك شيخ على جميع الترارزة فغدره وكان أعل ابن محمد لحبيب فى أخواله أعنى السودان وكانت أمه أمـيرة من السودان يقال لهـا جنبت فلما بلغه غدر أخيه زحف بمن معه من السودان وانضم اليه كثير من الترارزة فالتقى معه عند منهل يقال له إجلّة وقد تقدم فهزمه أشنع هزيمة ولم يزل يتوالى له النصر عليه حتى أخرجه إلى تكانت فى طائفة من أبناء دامان فاستعان باد وعيش عليه فأمدوه بجيش وخرج معه أحد أهل اسويد أحمد فكانت وقعة (أيشايه) إسم موضع فقتل هو وانهزم جيشه .

الكلام على غدرة أعل بن محمد لحبيب

لما تولى أعل المذكور رئاسـة الترارزة استتبت له الامور وكان مظفراً فان أبناء دامان ما أذلوا قبله ولقد كانت الحرب بينهم وبين قومه سجالا كما تقـدم فلما انضموا إلى إخوته لم يهزموه يوما واحداً وكان لا يغزو أحداً فاذا غزاه فانما يكون مراده الارهاب ولا يوقع به وكان

لا يطرد المنهزم فلما غلب إخوته وقتل من قتل منهم واستتب له الامر استولى على قلبه الطمع فجمع من المواشي من كل نوع مالا يحصى ونشر العدل حتى إنه لا يتجرأ أحد من التراززة على أن يغصب شاة الطالب ولا يركب جملاله وجعل على جميع الناس إذا ضرب أحدهم الآخر ولو لطمة بيده مائة على الضارب ومثلها على المضروب حتى ما بقي أحد يقدر على ضرب الآخر فوقع مرة ان اثنين تشاتما فصار كل واحد منهما يبصق في وجه الآخر ولا يقدر أن يضربه فلما طالت أيامه مله الناس فغدره أبناء أخيه سيدي المتقدم الذي كان هو الآخذ بثأره وبعد قتله أخذ أخوه أعمر سالم بثأره وتولى مكانه فلما استتب له الامر حاربه ابنه أي أعلي المذكور فقتله لبغض الناس لاخواله الذين تقدم أنهم صار واشؤماً عليه فصار رئيساً إلا أن الوقت ضاق على رئاسته بخروج النصارى إلى شنقيط ثم غدر به أحد أقاربه فقتله في أثناء مراوغته للنصارى فانتهى الامر أي رئاسة التراززة .

الكلام على حروب حسان

ان الحرب في حسان أصل معهود بينهم فتراهم مرة يحارب أحد أقسامهم المتقدمة بعضا كما وقع بين إدوعيش والتراززة وبين إدوعيش وأبناء أحمد من دامان وبين آحيي من عثمان وإدوعيش وبين التراززة والبراكنه وبين البراكنه وادوعيش وقد ينقسم الجنس الواحد منهم إلى قسمين فيتحارب مع بعضه كما وقع بين إدوعيش حيث انقسموا قسمين وكما وقع بين قبيلتين من قسميهم السابقين كما وقع بين أبناء طلحه واندايات وغير ذلك من قبائلهم .

حروب تغرجنت وأبناء بنيوك

هذه الحرب قريبة العهد ولما اتفق الحيان المذكوران على الحرب جعل كلهما يرحل الى الآخر فاصطفا للقتال وقت الظهر فجعلوا يتضاربون بالرصاص ويدنو كل منهم من صاحبه حتى اختلطوا فصاروا يتضاربون بالخناجر فاتفق أن أحدهم ضرب الآخر بخنجره فعض المضروب إصبعه وقال للضارب لو كان عندي خنجر لانتقمت منك فقال له خنجري يكفيني وإياك فجعل أحدهما يضرب صاحبه ثم يناوله الخنجر حتى ماتا ولم تزل المعركة مستمرة حتى انتصف الليل فتحاجزا ولم يرتد أحدهما على عقبيه .

حروب إدوعيش

كانت إدوعيش أهل ظفر في حروبها فلذلك كان يقال لهم مفنيين الدول أي مبيدوهم لانهم أبادوا أبناء آمبارك وكانت السيطرة لهم ولانهم قد كسروا الترارزة أعني قبل عصرا علي بن محمد الحبيب بكثير وأما أبناء آحيي من عثمان فأمرهم معهم مشهور من السيطرة عليهم .

وكانت إدوعيش يدا واحدة تحت رئاسة أهل آعمر بن آمحمد ويقال لهم أهل آمحمد بن خونه وكان أشهر رؤسائهم محمد بن آمحمد شين وكان عادلا وكان يعتقد كفر قومه فلذلك كان يضطهدهم وتقدمت قصته مع ابن باه في ترجمة سيدى محمد ابن سيدى عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوى . ولما مات تنازع اخوته مع ابنه اسويد أحمد فانقسموا قسمين قسم يقال له آشراتيت ورؤساؤه اخوته ومعنى آشراتيت الدبيه لقبوا بذلك لا كلهم أموال الناس وقسم يقال له أبكاك ومعناه الصمغ الاسود ولعلهم لقبوا بذلك لكثرة ما فيهم من أطراف الناس ويرأس هذا القسم أسويد أحمد بن محمد بن آمحمد شين فتغلب آسويد أحمد على أعمامه وتولى بعده أخوه سليمان فغدره ابن أخيه المذكور واسمه محمد بن اسويد أحمد والد سيد أحمد ليات الفارس المشهور فغدره عبد لكنته فتولى بعده أخوه بكار الذى ملأ صيته أرض شنقيط وقد اشتهر بالصبر وسياسة الحرب وإكرام الزوايا ولم يدخل إدوعيش أكرم منه وطال عمره وكثرت أولاده وقتله فرانسة بعد ما جاوز المائة وقد بلغنا ذلك ونحن بمصر وكان ذلك آخر أمر إدوعيش .

الكلام على أولاد آمبارك

تقدم أن أبناء آمبارك كانوا هم أهل الشوكة حتى تغلبت عليهم قبائل إدوعيش ومن انضم اليها وكانوا أهل أبهة عظيمة وكرم وعدل ومما يحكى عنهم من النخوة ان أحدهم كان يعتاد أن يدخل على أمه في كل ضحوة فيجد عندها شيأ من اللبن في قدح نظيف لا يشرب فيه غيره فدخل عليها يوما على العادة فلما أدنى اللبن من فمه اقشعر جلده فعلم أنه قد شرب منه أحد فقال لامه أصدقيني من شرب من هذا اللبن فقالت له شرب منه شقيقك فلان وهو مثلك فقال لها إني رأيته وهو صبي عض صبيا من الحدادين بأسنانه فامتنع من الشرب من ذاك الاناء بعد ذلك ورآه نجس العين .

ومن نحوتهم أن الكفيه المشهور وقد أدركنا من يعرف شخصه نزل ببكار بن أسويد أحمد رئيس إدوعيش فبنى له بيتاً وكان بكار يذهب اليه بنفسه ويواكله فى محله فأتاه ليلة مع من يحمل له شيأ من اللحم فلما وضعه بين يديه امتنع من أكله فسأله عن السبب فقال إنى لست سبعاً فان هذا الوقت لا يأكل اللحم فيه غير السباع . وخرجا يوما يتريضان على فرسين فرا بمنهل غاص بالناس يسقون إبلهم فيه فأتوهم باللبن فشرب منه بكار أولا وناوله فامتنع من الشرب فساله عن السبب فصرح له بانه لا يشرب فى المنهل إلا أوباش الناس فحقد عليه بكار فكان هذا سبباً فى دس من يقتله بعد ذلك . واشتهر الكفيه هذا بالنظم المسمى عندهم بالغناء ومنه قوله يعتبر بما فعل بهم مشظوف وكانوا اخولا لهم فحاربوهم وغلبوهم فقال :

أَسْكِ عنْ تصريفْ القيُّومْ * وَأَسْكِ يَذ الك التَّصرُّوفْ
مشظوفْ أكْبلْ مـْلك واليُومْ * عِدْتْ آنَ مالكْن مشظوفْ

أسك عندهم كلمة بمعنى التعجب ويذ الك بمعنى ياذلك والتصروف مصدر بمعنى التصرف وأكبل بمعنى قبل وعدت بمعنى صرت وهى عربية يعنى انهم كانوا ملكه فانعكس الامر . ومن نظمه أيضاً :

مَحَدْ الدّنيَ مايْلَ * شَوْرَكْ وأعْليهَ مايِلْ
أعْلمْ بعْدْ أنَّهْ زايْلَ * وِأنتَ واياهْ زايِلْ

محد بمعنى مادامت وشورك بمعنى اليك أى مادامت الدنيا تميل الى ناحيتك وتميل اليها بقلبك فاعلم بعد ذلك انكما زائلان .

مَذَ منْ حدْ أشْتاكْهَ * وأنْجمْعَهَ بعْدْ أفْرَاكْهَ
مـْلك أذْهبْـهَ وأنْياكْهَ * غمِرْ كاتنْ وأشْوايِلْ
وأمشِ عَنـهَ ما ظاكْهَ * وانْ ذا ألِّ كـايِلْ

مذ بمعنى ماذا وأشتاكه بمعنى اشتاقها وأفراكه بمعنى فراقها وأنياكه بمعنى نياقها وغركاتن بمعنى أنها غير حلوبة وأشوايل بمعنى حلوبة وهذه اللفظة عربية الا أنهم عكسوا معناها لان الشائل عند العرب هى التى شالت بذنبها للقاح ولا لبن لها أصلا والشائلة أيضاً تقال لما

بقي في ضرعها بقيــة وآمش بمعنى ومشى وظا كه بمعنى ذاقها وان ذا آلّ كـايل أي وأنا هذا الذي أقول :

فاتُ مُلْكُوَةَ لوْلـينْ * آلِّ مُلْكوةُ مُلْكْ زينْ
أعْكْبتْ فيذْ التّاليـين * هاذُوكْ آرْحايلْ وانْزايلْ
غيْرْ آلّ يمشُ كامْلِينْ * عَنْهَ مشْيتْ لوَايلْ

آرحايل وآنزايل بمعنى راحلين ونازلين هاذوك بمعنى أولئك .

الـكلام على آنمادِي

آنمادِي علم على أناس تجمعوا للصيد من قبائل شتى وسكنوا في القـفار والمهامه ولا يملكون غـير الكلاب وليس لهم طعـام إلا لحوم الوحش ولباسهم الجلود ومهور نسائهـم الكلاب وهم أشد الناس عدواً حتى إن أحدهم ليطاردهو وكلبه الظبي فيسبق كلبه وهم أصبر الناس على العطش وأشـدهم هداية في مجهول الارض وأغلب اقامتهم فيما بين تيشيت وآوكار وآخر تكـانت وأدافر حيث تكثر الوحوش وتخلو الارض من الناس وهم أشد الناس وفاء بحيث لو أن انساناً أطعم أحدهم أو كساه ثوباً لجعل ذلك منة لا ينقضي شكرها فاذا وجـده في خـلاء من الارض دله على المـاء وسار معـه الى أن يبلغه حيث أراد : وهم آفة لضالة الابل وكانت مضرتهم قليلة حتى صاروا يقتلون بعض من يقدرون عليه من المسافرين ففعلوا ذلك بأناس من ايديبسات وكان فيهم أعني اديبسات رجل مدبر يعلم أمور آنمادي فعزم على ابادة جميعهم الا أنه كان يخاف من حسان فذهب الى رؤسائهم فذكر لهم مالقي قومه منهم فتبرؤا منهم فنزل منهلا في جمع من قومه بخيمهم ومواشيهم فرعليه أناس منهم فـكساهم وأطعمهم وأظهر لهم البشاشة حتى أمنوه فصاروا يأتون اليهم جماعات جماعات فيقتل قهم حتى لم يبق منهم الا القليل . ولغة هـذا الجنس من الناس هي العاميـة الدارجة الا أنهم لا ينطقون بميم الجمع فيقولون السـلام عليكُ في السلام عليكم وكيف حالْكُ في كيف حالكم والاستغناء بالضمة عن الواو من لغات العرب وأفردنا هذه القبيلة بالذكر لغرابتهم وهم معدودون من اللحمة .

ومن هدايتهم ووفائهم أن تاجراً من أبناء أبي السباع كان في مجهول من الارض يحمل بضاعة متوجهاً الى تينبكتو فبيناهو يسير صباحا اذا بأثر شخص جديد فجعل يقص أثره فاذا هو به نائم فوثب على صدره وجعل خنجره في نحره فسأله عن خبره فلما عرفه أعطاه ثوباً على أن يذهب معه ويرده الى موضعه وكان في رمال عظيمة فلما نفد ما عنده من الماء أظهر جزعا عظيما فسكنه وفحص له في وسط رمل عن صخرة تحتها عين جارية فلما سقوا ابلهم وملأوا قربهم واراها كما كانت لئلا يعلم موضعها غيره حتى اذا أوصله الى الموضع الذي يقصد قال له اني لا آمن هؤلاء الناس فواعده على يوم معين يجده فيه ليرجعه الى الموضع الذي أخذ منه فوفى له

الكلام على حسان شنقيط من حيث الشجاعة في الحرب

حسان شنقيط متفاوتون في الشجاعة . فالترارزة أهل ثبات وإقدام إلا أنهم لا يصبرون على المراوغة كما يصبر عليها إدوعيش وأثبتهم الترارزة الكحل أعني أبناء بنيوك وتغرجنت وزبنت وأبناء عايد ومعنى الكحل أنهم سود الالوان لسكناهم شمامه . وهؤلاء عادتهم عند اللقاء أن يحمل بعضهم على بعض حتى يقتتلوا بالخناجر وكان أبناء عايد في محاربتهم لابناء الفاغي يحملون عليهم ويجعلون أفواه مدافعهم الى الخلف وأولئك يضربونهم بالرصاص غير مبالين برصاصهم حتى يختلطوا معهم فلذلك اشتد خوفهم منهم .

أما إدوعيش فهم أعرفهم بركوب الخيل ومعرفة القتال عليها والناس يرمونهم بالجبن وحقيقتهم أنهم لا يسمحون بمهجهم إلا اذا صال عليهم عدوهم ووافاهم عند حريمهم وأولادهم فانهم يكونون إذ ذاك أسود وغى وترى الفارس منهم يقتل وهو فار عن عدوه كما يقتل وهو مقبل واذا رأوا عدوهم اليوم أقوى منهم فروا عنه ثم يرجعون اليه حتى تضعف قواه بذلك وكان بكار بن أسويد أحمد رئيسهم يقول عدوي لا يستريحون الا اذا غلبتهم .

أما قبيلة أحيي من عثمان فإقدام وثبات ومراوغة واذا فروا لا يحسنون الكرة .

حرب بكار وآشراتيت

كان بكار وأبناء عمه على ما عليه جده وأعمامه فاذا كان صلح فبكار هو الرئيس المطلق

و إذا تحار بوا يهزمهم مرة و يهزمونه أخرى وقد يستعين بكار بكنت و يستعين أبناء عمه بأهل سيدى محمود وأغلب حروبهم إنما هى مناوشات فاذا كان زمن البلح يستبقون إلى وادي تيججك فأيهما سبق اليه يرجع عنه الآخر وقد يبقى لمن هزم الآخر منهما ووقعت بينهم أيام كثيرة لم تحضرنى تفاصيلها .

حروب الترارزة

لم تبق طائفة من الطوائف إلا حاربت الترارزة . فأما البراكنة فانهم لم يقووا عليهم . وأما إدوعيش فقد صالوا عليهم ونزلوا أرضهم وهزموهم . وأما أحيي من عثمان فقد حاربوا محمد لحبيب أحد رؤساء الترارزة إذذاك وكان ينتجع المراعى وأكثر الترارزة فى أرض القبلة بعيد منه وكان نازلا عند الملحس فغزاه أحمد بن عَيْدّ فهزمه وأخذ مامعه من المال وقطع بعض قومه أذنى امرأته أم رأس فصار محمد لحبيب يتحين الخريف ليقدر على غزوه لبعد ما بينهما فقال أحمد بن عيد :

محمد لحبيب السلطان * ما بان إنّ لاه يِعتانْ
شَتّـيْنَ فى الخط" أفكان * ماجَ فيه ولاجَ فى الصَّيف
هو كَاعْ آلّ بو جِعْرانْ * بخبارُ يسْتَنّ لِخريفْ

كاع بمعنى لايجاوز أن يكون إياه وابوجعران دويبة معروفة تألف النجاسة ولا توجد الا فى الخريف وكان ابن عيد المذكور متحصناً بجبل آدرار فغزاه سيدى بن محمد لحبيب فلم يجده فقطع نخله ورجع .

الكلام على أحيي من عثمان

إن الناس ينطقون باحيي بغير ألف وأظن أصلها أحياء فقصروها ثم تركوا الالف لكثرة الاستعمال وهذه اللفظة تطلق على قبائل كأهل عمنّي وأولاد غيلان وأولاد سَلْمُون وأولاد آكشار وغيرهم والرئاسة فى آدرار منذ زمن فى قبائل حسان إنما هى لاهل عيدّ يتوارثونها و يقتل بعضهم بعضاً من أجلها ومع ذلك فلاهل اسويد أحمد السيطرة عليهم . ولم نطل الكلام على حروب حسان لكثرتها وعدم معرفتنا بتفصيل

مواقعها وأسبابها .

حروب الزوايا وحسان

هذا النوع من الحروب نادر لان الزوايا أصلهم أهل تؤدة وصبر ومشربهم الدين إلا أن هذا النوع قد وقع فمنه ما كان الباعث عليه الدين كما وقع بين زوايا القبلة وحسانها كما سنبينه قريباً ومنها ما جلبه إفراط حسان في الظلم كما وقع بين كنته وإدوعيش وكما وقع بين أولاد الناصر وتنواجيو وغير ذلك .

حرب شَرْ بَبَّهْ (١)

هذه حرب دينية سببها أن واحداً من اللحمة اسمه بَبَّهْ منع الزكاة فاراد الزوايا أخذها منه بالقوة فدافع عنه حسان وقالوا لا يعطيها إلا عن طيب نفس منه فصاروا يداً واحدة وأما الزوايا فان بعض قبائلهم حارب بأجمعه كقبائل تشمشه وإجيجبه وبعض القبائل انقسم قسمين فمنه من دخل ومنه من اعتزل هذه الحرب كإدوعل وإدابلحسن فان إدوعل إذذاك لم يصل الى تلك الارض منهم الا عدد قليل رئيسه عبد الله بن الطالب المعروف بالقاظي أي القاضي وذلك قريب من حربهم التي وقعت بينهم في مدينة شنقيط كما سيأتي بيانه فدخل في حرب شربيه منهم ثلاثون رجلا فاستشهد نصفها ونجا النصف الآخر وأما إدابلحسن فبعض الناس يزعم أنهم اعتزلوها كلهم وذلك يعارضه ما روي ان وقعة من الوقائع سبق فيها الزوايا حسان إلى غدير لا يوجد غيره من الماء وكان النهار حارا فلما رأوهم عنده أحجموا عنهم فأراد الزوايا أن يحملوا عليهم فقال لهم الميمون وكان شابا دعوهم يشربوا لئلا يقولوا لولا العطش ما غلبونا فتنحى عنهم الزوايا فلما شربوا أفسدوه عليهم فعطش الزوايا وكانت الدايرة عليهم وكان الميمون هذا من إدابلحسن ويقال انه جد أهل مكَّرْ وأما من اعتزل الحرب فقبائل كثيرة منها أبناء أبييري .

ناصر الدين

لقب عالم من علماء أبناء ديمان نصبه الناس رئيساً لذلك القتال ولا أدري اسمه وكان

---

١) أصلها شَرْ بَبَّهْ فهي منحوتة مغيرة والشر عندهم بمعنى الحرب كما أن الخير بمعنى الصلح وأضيف الشر إلى ببه لانه هو الباعث له .

صالحاً ناسكاقبات في تلك الحرب ولهذه الحرب أيام مشهورة لم تحضرني تفاصيلها فمنها يوم ترتلاس (بتاء مثناة فوقية مكسورة و راء ساكنة ومثناة فوقية مكسورة أيضاً ولام مشددة و بعدها ألف وسين مهملة ساكنة) اسم موضع ومنها يوم آعليب الغظيا آعليب تصغير علب بالتصغير العامي وهو الكثيب العظيم وهي عربية الا ان العرب يخصونه بالمكان الذى لا ينبت وأهل شنقيط يطلقونه على المكان الغليظ مطلقاً والغظيا بمعنى القضاة . وقد ألف العلامة اليدالي تأليفاً في تلك الحرب مستوفى الا أني لم أره وانتهت هذه الحرب بغلب الزوايا لقلة معرفتهم بتدبير الحرب بعدما كان النصر حليفهم . وأغلظ عليهم حسان في شروط الصلح فمنها ان قبائل حسان من ذلك التاريخ لا يحفرون الآبار بل كل بئر للزوايا ويردوا عليها لهم ثلث مائها . ومنها ان المسافر منهم اذا نزل بحي من الزوايا يحملونه على دابة حتى يصل الى حي آخر حتى ينتهي الى مقصده الا أن هذا لا يرضاه لنفسه أهل المناصب والاقدار من حسان . وهذه الحرب هي التي ذكرا محمد بن الطلب صنيع قومه فيها في عينيته المتقدمة فقال :

على حافظ من عهد شر ببّ حافظوا * على ملكه مثل المجرة مهيع

حروب كنته و إدوعيش

كانت كنته تعط الغفر لإدوعيش على عظمتها وشدة شكيمتها لان الزوايا لا يقدر أحد منهم أن يذهب بقافلة الى السودان و يرجع بها موفورة الا اذا كان يعطي الغفر لاحد قبائل حسان و يكون ذلك الحساني صاحب شوكة والا أكلته حسان وكانت أشراتيت تبالغ في ظلم كنته للخصوصية التي بين إشراتيت و إدولحاج والتي بين كنته وأبكاك و ربما تقابل القبيلتان فتقاتلت كنته وادولحاج وأبكاك وأشراتيت فمضى زمن على ذلك .

ثم ان أبكاك أفرطوا في ظلم كنته الى أن وقعت موجدة بين بكار وابراهيم ابنه المعروف بابراهيم بن ابراهيم أضيف الى نفسه لانه لما تكدر من أبيه أقسم أن لا يضيفه أحد اليه الا قتله فأضيف الى نفسه فرحل ابراهيم عن أبيه ونزل مع إشراتيت وأهل سيدي محمود ثم انه ذهب في فرسان منهم واستاق إبلا لكنته فتبعه فرسان منهم فأتوه من الامام وقالوا له أنت غالط أو متعمد فقال لهم بل متعمد فقالوا له ان كنت تريد بالا بل أباك فاذهب بها اليه وان

كنت تريد أن تسوقها الى أعدائنا فان ذلك لا يكون فقال انه سيكون ثم انهم قتلوه وردوا إبلهم فعلم أبوه بذلك فقال هذا ظالم يستحق القتل ثم ان كنته قتلوا أيضاً اثنين من أبناء بكار فغضب لذلك فعلم كنته أنهم لا يقدرون على حربه وكان ذلك زمن قتل إديشلي لاحمد بن امحمد بن عيدّة رئيس حسان فى آدرار وكان ابن أخت بكار المذكور فاحتمى به قتلته فأجارهم فرأى قبيلة كنته ذلك فرصة فانضموا الى أحمد بن اسويد أحمد ابن أحمد بن عيده واصطف بكار وأشراتيت لقتال كنته وأحيي من عثمان (أى ابن عثمان) فتلاقى الجيشان فى تكانت فتقاتل كنته وأشراتيت فهزمهم كنته وتقابلت أبكاك وأهل آدرار فهزمهم أبكاك . ثم ان بكار حارب فى أثناء ذلك أشراتيت أيضاً فصار يضارب هؤلاء من ناحية وهؤلاء من ناحية حتى غلب الجميع .

حروب الزوايا مع بعضهم

قدمنا ان حروب الزوايا قليلة بالنسبة لحروب حسان فلذلك أخرناها لكونها كالفرع لها وتلك كالاصل ولنبدأ منها بحرب أهل مدينة شنقيط نفسها لان القطر كله سمي به فهو تابع له واعلم نبدأ بها قبل حروب حسان لانها خاصة بالزوايا . كانت مدينة شنقيط يسكنها ثلاث قبائل كما قدمنا إدوعل ولهم الرئاسة المطلقة والاغلال والسماسدة فأعطى إدوعل الامامة فى الصلاة للسماسدة ثم نزعوها منهم وأعطوها للاغلال وبقيت فيهم . ولما نزعت الامامة من السماسدة خرجوا وبنوا مدينة آطار وأوجفت وكان السماسدة صمموا على أن يوقعوا بادوعل إلا أنهم كانوا يعلمون أنهم أضعف منهم فترقبوا خروج القافلة لعلمهم أن معظم رجالهم يخرج فيها وبلغ إدوعل ماهم عازمون عليه فخرجوا وكمنوا لهم قريباً من المدينة وبثوا عيونهم فلما أخبروهم بخروجهم للغدر بمن بقي منهم تلقوهم وهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ولم يحدث بينهم غير ذلك .

حرب إدوعل البيض والكحل

اعلم أن البيض والكحل لقبان لرجلين تفرعت منهما هذه القبيلة وكانا أخوين شقيقين وكان لهما عم فرض وكان له شراب مخصوص فلما أخبرا بأنه يخصه امتنع أحدهما من شربه

شفقة عليه فسماه الابيض وشر به الثانى وقال كلمة تؤذن بعدم الاكتراث بعمه فسماه الاكحل فغلب اللقبان عليهما وعلى أولادهما الى الآن ولما كثر واو كثرت دنياهم وانتشر صيتهم فى تلك البلاد وصار من فى حوزتهم تبعاً لهم تنافسوا فى الرئاسة فوقع بين طائفتين من الكحل منازعة فى بعض المماليك والطائفتان أولاد أبوهم [1] وآمكاريج هكذا كنا نسمع . وسمعت أيضاً ممن يوثق به ان المنازعة بين بعض البيض والكحل وعلى كل فان أولاد أبوهم ومعظم البيض صاروا يداً واحدة على بقية الكحل وبعض الطائفتين اعتزل الحرب ثم إنهم بقوا كلهم فى مدينة شنقيط وكانوا يقتتلون الليل والنهار فاذا كان القتال ليلا ينهزم الكحل لان الاغلال يعينون البيض عليهم فاذا كان نهاراً ينهزم البيض وكانوا اذا انهزم المنهزم منهم لم يتبعه الآخر ولا يقتل الجريح وكانوا لا ينتاهبون الاموال وكانوا لا يقتتلون الا فى الصف فاذا لقى أحد منهم عدوّه فى غير المعركة لا يزعجه وكانوا يصلون فى المسجد جماعة ويقسمون الضيوف على عادتهم الى أن وجد بعض قتلى الاغلال بين الاموات من البيض فتذمم الاغلال وخرج معظمهم الى أرض الحوض وخرج القاضى ابن الطالب العلوى الى أرض القبلة ثم التحق به من التحق منهم وداموا على ذلك الى أن جلس اثنان من البيض على حافة البطحاء فنظر رجلا من الكحل على حافتها الثانية جالساً فقال أحدهما لصاحبه أترى سهمك يصل اليه فرماه فقتله وكان قصده على ما يقال انما هو اختبار مسافة سهمه فغدر بهم الكحل وقتلوا منهم أربعين رجلا فخرجوا إلى تيججكه وبنوها كما قدمنا ومات فى تلك الحروب أربعمائة بين الفريقين وكانت أموات الكحل أكثر ولما تم بناء تيججكه اكترى البيض رؤساء قبائل حسان قوافوهم بتججكه ليغزوا معهم ويهدموا مدينة شنقيط فبلغ ذلك رئيس الكحل إذ ذاك فخرج ليلا ومعه عبد له وتوجه إلى تججكه من غير أن يعلم به أحد وكانت أخته عند رئيس أهل تججكه فنزل قريباً من المدينة ليلا وبعث عبده إلى أخته فدخل عليها خفية فخرجت اليه وألبسته كساء عندها فسار بجنبها ولم ينتبه له أحد فلما دخل زوجها طلب طعامه فقالت له عندك ضيف فقال أخرجيه الى ولم يظن أنه أخوها نفسه فتباطأت عليه فقال هو آمن ولو أنه

---

١) أولاد أبوهم اسم بطن من هذه القبيلة .

فلان فقالت هو فلان فسقط فى يديه فقال له ما أفعل بهذه الجموع و بقومى فانهم موتورون محنقون فأشار اليه بأن يتمارض فمكث ثلاثة أيام يدعى المرض وكان ضيفه خرج الى رؤساء حسان سراً وأعطاهم كثيراً من المال فرجعوا بقومهم ولما علم به أهل المدينة اخترطوا سيوفهم ليقتلوه فتلقاهم أبناء أبوهم ودافعوا عنه لان الرئيس الذى آواه منهم نخيرهم رئيس أهل شنقيط المذكور بين أن يرجعوا إلى دورهم ونخلهم و بين أربعين دية ولا شىء لهم فى شنقيط فاختاروا الديات وتم الاتفاق بينهم .

حرب أهل شنقيط وأهل وادان

هذه الحرب واقعة بعد التى قبلها وتقدم ان بين البلدين نحو يوم وكان سكان وادان من قبيلة كنته و إدولحاج وكانوا كالشىء الواحد فوقعت الحرب بين أهل المدينتين ومن أصح ما نورد عنها رسالة حرم بن عبد الجليل العلوى وقصيدته وكان حرم المذكور موجوداً إذ ذاك وموضعه من العلم والورع معلوم وهذا نصهما .

عفت والعياذ بالله معاهد الاسلام وغدى المستضىء بها فى أعظم الغياهب والظلام وصار سلوك مسالك الفسق تخراً بين الانام واشتد اشتداد كاهله و بلغ أشده وجاوز فى كل المواطن حده . وذاع فلم تدرك يد العدّ عده . ولكن من أعظم ما سمعنا به فى الزمان ما فعلته وندمت عليه أهل وادان وذلك أنهم مر منهم بأهل شنجيط رجلان فقتلاهما من غير عمالى رجل قتلوا قبل أباه وطالب الثأر مناليس ينساه فحاولوا ما صميم الشرع يأباه فقلنا لهم هذه دية مهذبة الوسط والنواح :

فانْ ترضوا فانا قد رضينا * وإلا فأطراف الرماح

مقومة و بيض مرهفات * تبين جماجماً وبنانَ راح

فقال سيدهم لتفعلنّ كيت وكيت أولاطأنكم عماقليل بجحافل لكنه مضى من ملتقى المحافل والحال منه يضحك و ينشد قول القائل :

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندمُ * ماذا يزيدك فى إقدامك القسمُ

وفى اليمين على ما أنت واعده * ما دل أنك فى الميعاد متهم

وقلنا لهم لما رأينا مقالهم يوم التقى الجيشان كذب الفعل :

أبيتم قبول السلم منا فكدتم * لدى الحرب أن تغنوا السيوف عن السل

فصار والأضحوكة بين أهل السهل والجبال فرضتهم نساءهم إذ ذاك على القتال فوجهوا الينا فى الشهر الحرام جيشاً لهاما وكان من مضى من أهل الملل كفراً واسلاما يرى القتال فى الشهر الحرام حراما فلم نبق منهم غار باولا سناما فن دعاه حب الحمد الى القتال بقى منشورا ومن دعاه حب التوالى الفرار فر مذعورا :

يفر من فر منهم للعدى دهشا * كأنهم فى الموامى لم يروا سبلا
وضاقت الارض حتى كان هاربهم * اذا رأى غير شئ ظنه رجلا

فلا تلم جيشكم من بعد هزمهم * اذا رأيت رجالا منهم سلموا
عليك هزمهم فى كل معترك * وما عليك بهم عار اذا انهزموا

ولما أغرقهم اللعين نكص على عقبيه كما فعل بقريش فى غابر الازمان فصاروا كاهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وصاروا حسبنا الله ونعم الوكيل عبرة يعتبر بها المعتبرون وصاروا ألين من الماء بعد الصلابه فمتوا إلى كنت حينئذ بالقرابه فملكوهم حينئذ ملك الأمراء بل لم يبلغوا لهم درجة الوزراء فألجموا الخيل وزموا الابل وأتى منهم من يملا السهل والجبل ولما رأينا ما سمعنا من أمرهم تذكرت ماقال بعض الولائد :

تجمعتم من كل أوب ووجهة * على واحد لازلتم قرن واحد

فأتوا معشراً معاطاة كؤوس الحمام أشهى اليهم من معاطات كؤوس المدام :

فجل بقولك فى أقصى مآثرهم * إذ أنت فى ذاك بالافعال لم تجل
لقد وجدت مكان القول ذاسعة * فان وجدت لساناً قائلا فقل

أولئك قوم كل من جد غيرهم * ترى جده هزلا اذا ماهم جدوا
ولاترج يوماً صالحاً لعدوهم * وإن هو منهم كان أكثر إن عدوا

ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا * قليل اذا عُدّوا كثير اذا شدّوا

فسقط فى أيدى تلك العساكر و ولوا خائبين فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فقُطع دابرُ القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين :

اذا الدهر بالمكروه سامك فاصبرا * ولا تجزعنْ منه أقلّ أو أكثرا

فما دام شجوٌ لامرئٍ ومسرة * أرى الدهر من هذا وهذاك أكثرا

لقد كنتُ أحجو الهجر أكبر فاجع * فألفيته من أصغر البين أصغرا

أرى البين عن ساقيه أضحى مشمّرًا * وشجوك لما شمّر البين شمرا

وليس يرد الحزن من شطّ وليُها * فأقصرْ عن الاحزان إن كنت مقصرا

تغيرتَ أحوالا كما أن رسمها * وحُق له من بعدها قد تغيرا

غدا رائحُ الارواح والمغتدى به * اذاً بدلاً منه أصمّ وأعورا

أمرّ على أكنافه متجاهلا * لانى متى أعرِفه تجْفىَ أمطرا

كأنى حنيناً من تذكر أهلها * مسنٌّ لايام الشباب تذكرا

تقول وقد أضمرتُ مابى أترتضى * هوىً لم يزل فى مضمر القلب مضمرا

فقلت لها أمسى وأصبح أمره * من الشمس أو من فتح وادان أظهرا

أقرّ بذاك الفتح من كان منكراً * له وغدا يخفيه من كان مظهرا

وأدلج ادلاجاً به كلُّ راكبٍ * على رغم أنف الحاسدين وهجّرا

وسيّر فى الآفاق أمرَ وقائع * تُطيل اذا فكرت فيها التفكرا

دعا عاجلُ الآجال للحَيْنِ معشراً * بوادان لنْ يُدعى مدى الدهر معشرا

لئن وردتْ شنجيطَ يوما ظماؤهم * لقد شربوا زُعْماً من الموت أكدرا

وكان لهم شر الموارد مورداً * وكان لهم شر المصادر مصدَرا

هم حزبوا الاحزاب من كل جانب * كما حزّبت أحزابها أهل خيبرا

أتوا بالرعايا يَنشدون وعيدهم * فصاروا على البطحاء لحما منشرا

وفاض أتىٌّ من نجيع دمائهم * به شجرُ البطحاء أصبح مثمرا

فمن كرّ منهم قد تكسر عمره * ومن فرّ منهم صبره قد تكسرا
نجا مُذعَراً مما رأت عينه وما * نجا من نجا من مأزق الحرب مذعرا
اذا هو في المرآة أبصر وجهه * توهّم وجه القرب ما كان أبصرا
وان نام لوحفته منهم عساكر * رأى مَشرفياً بين فوديه أحمرا
لكان لهم صبر شديد وشدّة * ولكنهم لاقوا أشدّ وأصبرا
تطوف بهم طير هنالك تخالها * اذا وقعت حول العساكر عسكرا
ترى الذئب مسروراً يقول لصحبه * يزوّدنا هذا سنيناً وأشهرا
أبوا وطلبنا السلم منهم قبولَها * وقالوا لقد كنا على الحرب أقدرا
فولوا على أعقابهم خشية الردى * غداة غدا بازِ المنايا مصرصرا
غدت كُنْتَ تقضي دونهم ماينو بهم * من الامر كانوا غائبين وحُضّرا
فأقبل من آكثان جندٌ لنصرهم * وأدبر عنه النصر إذ فرّ مدبرا
فشنجيط ظنوا هدمه متيسرًا * فألفوْه من إحياء كبّادِ أعسرا
كأنهمْ لم يعرفوا بأس أهله * ولو سألوا بأنّمّ والمسكَ أخبرا
أتوا بخميس لم نكن خمس خمسه * فقلٌ فيه لو ساواه أو كان أكثرا
أتاه يجوب البيد والقفر صائلاً * فآب من الابطال والدين مقفرا
بدا إذ بدا ماقد رأوه تواضعٌ * لمن كان منهم طاغياً متكبرا
فقال زعيم القوم أصبحتُ راضياً * بما كان من أمر القدير مقدرا
فنالوا اذاً عبداً ببعض دمائهم * ونيماً وتنورين والبعضُ أهدرا
دمٌ أهدرته سادة علوية * وما كان فيهم مثلُ ذلك منكرا
وما استنصروا غير الصوارم ناصرا * وأغنتهمُ عمن أتى متنصرا
يخوضون يوم الروع في لجج الردى * كأنَّ منال العز فيهنَّ أبحرا
يسابق عَزرائيلَ وقعُ سيوفهم * اذا ما مُحيّا الحرب أصبحَ مسفرا
فكم مشهدٍ في الحرب يثني عليهمُ * وكم معشر من بأسهم صار أزورا

تراهم وليس الدهر الا نوائباً * اذا كَبُرَتْ تلك النوائب أكبرا
سما للمعالى من تقدّم منهمُ * فيسموا على آثاره من تأخرا
مآثرُهمْ حَلْيُ الزمان لو انّه * على صورة الانسان كان مصوّرا
فكم من فتى فيهم يروقك علمه * ويَهزمْ من أجناد وادان عسكرا
ويجعل فى احدىٰ يديه مهندا * طريرا وفى الاخرى كتابامطوّرا
يحب الردى يوم الوغى فكأنه * اذ امات فيه لا يزال معمّرا
بعينيك فانظر كىْ ترى بعض مجدهم * اذا أنت عن ادراكه كنت مُقصِرا

ولما أراد كنتة أن ينصروا إدوحاج على إدوعل وقام لذلك كبادى وقعدوكان من رؤساء كنته فحذرته امرأته من البغى وخوفته من إدوعل فقال لها ان رُصَيّصهم لا يقتل لانهم لا يجعلون فى مدافعهم من البارود الا إصبعين فبلغتهم المقالة فعرفه رجل من آحاد الناس وضربه وقال له «صرت عباس الّصبعين» صرت أصله سرة وسرة الانسان معروفة وعباس قريب الضارب ومعنى الّصبعين يعنى لم أجعل فى بندقيتى غيرهما وصرت قسم عندهم كما يقول أهل المشرق ورأس فلان قالوا وكان جعل مع بارودة ذلك نواتين عوضاً عن الرصاص فمات كبّادى المذكور من تلك الضربة .

وبعد تلك الواقعة التى تقدمت هزيمتهم فيها صالوا على شنقيط أيضاً فذهب اليهم أحد علماء أهل شنقيط ليفاوضهم فى الصلح فقتلوه ومن معه من تلامذته وكان أهل شنقيط لا يذهبون اليهم فاذا أتوهم أنذروهم فان لم ينتهوا قاتلوهم فطلب ابن الشيخ المقتول من قومه أن يأخذوا معه بثأر أبيه فقالوا لا نصول عليهم ما لم يوافونا فرجع القوم فذهب حتى أتى أهل تيججك فأخذ شيأ من صعاليكهم وغزا بهم قتلة أبيه فوجدوا قافلة عظيمة من إدوحاج خارجة من تيشيت فقتلوا أهلها عن آخرهم ونهبوا إبلهم .

ثم ان إدوحاج جمعوا جموعا كثيرة وحاصروا مدينة شنقيط فسافرت بينهم السفراء ووقع بينهم الصلح على أن يعطوهم مائة من كل شئ فتحملوا لهم ذلك ورهنوا لهم ما فى تنوشرت من النخل فبقى النخل تحت أيدهم الى الآن .

حرب إدوعل و إدابلحسن

لما اشتدت الحرب بين إدوعل في شنقيط كان الغاظي أي القاضي ابن الطالب المتقدم هو أعلم من فيهم وكان يسعى في الصلح بينهم فلما اتسع الخرق بينهم خرج عنهم إلى أرض القبلة وبقي بعض إخوته مع قومه فلما وصل إلى أهل القبلة وجدوه بحراً لا ساحل له وكان من أول من اقبالا عليه إدابلحسن وتاشمشه كما أشار اليه محنض باب الديماني في قوله من قصيدته المتقدمة:

فجدّهم أستاذ تاشمش كلّهمْ * قدا رتضعوا من علمه الخلف والضرعا

ثم التحق به بعض قومه وكانوا مجاورين لإدابلحسن فوقعت بينهم منازعة في موضع صغير المساحة يحرث وتحفر فيه الاحساء فطلب منهم إدوعل أحد أمرين إما أن يعطوهم عشرين بيصة[1] و إما أن يأخذوها منهم و إما أن يحاكموهم الى الشرع فلم يقبلوا فوقعت بينهم معركة انجلت عن قتل أربعة من إدابلحسن وعن شجاج كثيرة من الطرفين فتوسطت بينهم وفود الزوايا فاصطلحوا على أربع ديات أخذها إدابلحسن من إدوعل ثم غدرت بهم إدابلحسن فقتلوا منهم رجلين يقال لهما ابنا الخطاط فاضطرمت الحرب ثانية وكان الذي جر الحرب من إدابلحسن قبيلة أبناء آخطيره فلما اشتدت اعتزلوها وحل موضعهم أبناء آعمر أكداش وكانوا أشد قبائل إدابلحسن شكيمة وأكثرهم عدداً وانضم اليهم تياب أبناء البوعلية وفي بعض المواقع أعانهم بعض حسانهم فكانت الحرب أكثرها مناوشات الا أنها كانت دائمة ومكثت هذه الحرب سبع سنين وأشهر أيامها يوم الغبيبيري ويوم إيرزيك ويوم بوطريفيه ويوم إبلحنوشه ويوم تندوجه .

يوم لغبيبيري

لغبيبيري موضع قريب من إركيز وكان إدابلحسن خرجوا مع من معهم من التياب فصبحوا إدوعل فبرزوا اليهم فاشتعل بينهم الرصاص وصبر كلا الجيشين فانتهت المعركة بهزيمة إدابلحسن ولم أحفظ ممن قتل من أعيانهم غير محمد بن محمد بوّه البوعلي ثم التائب أما إدوعل فأعلم من قتلاهم حرم بن محم بن عثمان وكان بطلا مشهوراً صاحب رئاسة وأحمد بن

---

١) البيصة علم على ثلاثين ذراعا من القماش .

المزدف والطفيل بن المختار تلمين هكذا ينطق باسم أبيه .

يوم ايرْزيكْ

موضع قريب من الركيز أيضاً غزا فيه إدا بلحسن إدوعل مع من معهم من التيا ب فانهزم إدوعل وفى هـذه الواقعة قتل الصالح الناسك محم بن العباس العلوى وكان منفرداً عن الحى ومعه ولد له قبل البلوغ وكان يسرد عليه القرآن فقتلوه مع أبيه .

يوم بوطريفيه

بوطريفيه تقدم تعريفه : لما انهزم إدوعل فى يومهم السابق رحلوا الى بوطريفيـه وكانت به أجمة عظيمة يقال لها الركنه أى انها تـكون حصناً لمن دخل فيها فبعثوا اقافلة لتأتيهم بالميرة فصبحهم جيشان أحدهما إدا بلحسن ومن معهم والثانى يقوده أحمد بن اعمر بن المختار الترزى المعروف بابن الليكـاط أخو محمـد لحبيب الامير المشهور فتلقاهم من وجـدوا من الرجال فمات سبعة رجال من إدوعل وانهزموا أول وهلة وكان ابن الليكـاط المذكور يريد أن يأخذ أمة عند بابَ بن أحمـد بيبه العلوى غصباً لانه كان طلبها منه فلما منعه إياها هـدده بالانضمام لإدا بلحسن ثم ان إدوعل فروا بتلك الامة وأدخلوها الغيضة المذكورة فرجع أحمد ابن الليكـاط خائباً : وبعد هـذه الواقعة أحضر محمد لحبيب أمـير الترارزة رؤساء القبيلتين وأراد أن يصالحهم بشروط رأى إدوعل انها ظلم لهم ولم يتفقوا على قبولها .

قاتلوا إلى أن ضمن بينهم شهراً لا يمس أحدهم الآخر فيه . فى ذلك الشـهر رحـل من رحل من إدوعل إلى تـكانت حيث انضموا الى قومهم هناك وبقى من بقى منهم بضمانة محمد لحبيب فلم يقدر ابن الليـكاط ولا إدا بلحسن على إخفاره . ولما وصل إدوعل الى تـكانت مكثوا سنة مشتغلين بمعالجة مرضاهم مهتمين بصحة أبدانهـم فبلغتهم أغانى من إدا بلحسن بالعامية يعيرونهم فيها فأخذوا جيشاً متوسطاً منهم ومن أهل تـكانت أعنى من قومهم خاصة فـكانت وقعة إبلحنوشه

يوم إبلحنوشه

غزا إدوعل من تـكانت فصبحوا أبناء اعمر أكداش بهذا الموضع وكان ذلك وقت

الصبح فقابلهم بعضهم إلا أنهم لم يثبتوا لهم فذلك قول آبن محمود فى قصيدته المتقدمة •

فما راعهم غيرُ قيل الـكماةِ * أتى الغرماء وهَبْ وآخبطا

فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ومن أشهر من مات منهم محمد بن عبدى وكان شجاعا معروف المنزلة فيهم ولم يمت من إدوعل أحد •

يوم تندوجه

ثم ان إدوعل أيضاً غزوا من تكانت بجيش أعظم من الاول فاغاروا على أحياء من إدابلحسن متفرقين فاستاقوا إبلا كثيرة فتجمعت أبناء آعمر أكداش ومن معهم من التياب واقتفوهم فمروا على الصالح الفغ الحمد التاكنيتى فسألهم أن يرجعوا وأن يعطيهم ديات جيش ادوعل لاعتقاده أنهم لا يقوون على مدافعتهم لـكثرتهم فأجابوه بأنا سنقتل منهم البعض ونقرن باقيهم فى الحبال فنشفعك فيه فلحقوابهم بعد اختلاط الظلام وكان أحد النزول واقفاً ناحيةً فضربوه برصاصة قطعت بعض أصابع يديه فقال لهم بقى ما يجذب الغرس [1] فبات الجيشان ينظر بعضهما إلى بعض فلما أصبح الصبح تصافا للقتال فصبر بعضهما لبعض حتى ارتفع النهار فانهزم إدابلحسن وتركوا كثيرا من أبطالهم فى المعركة وممن مات منهم الاحول الشاعر وتقدمت ترجمته وهمر بن آتكير البوعلى ثم آلتائبى و إبراهيم بن محمد بوّهْ وهو قريب من الذى قبله والباشا اليوسفى ولم يمت من إدوعل سوى الامين بن احمد محمود المعروف باكيصاص وكان من الابطال وأحمد بن المختار نلمين أخو الطفيل المتقدم وعبد الامين بن المزدف وكان محمد فال بن حمين ذبح اللج بن البوسانى البوحسنى فظن أنه أتى عليه فلما خلا له الموضع وقت مطاردة الناس لقومه ربط موضع الذبح لئلا يقطر دمه فيقتفوا أثره واختفى ناحية خوفا من أن يذفوا عليه ثم إنه برأ بعد مدة فصارت الناس تعيره هو وأبناءه بذلك وهذا حيف كبير فان دريد بن الصمة فارس هوازن قد وقع فيه مثل هذا و لم ير من عيره به ولم يمثل إدوعل بأحد من القتلى غير همَّرْ بن آتكير لنكايته فيهم ولانه من حسان وكانوا يسمون هذا اليوم بدرا الـكبرى إلا أن بدراً كان أول وقعة وهذا آخرها فاصطلح القوم و لم تزل الضغائن كامنة فى صدور الفريقين إلى هذا الوقت •

---

١) هى الآلة التى تجذب بالاصبع فتخرج لهذه الحركة الرصاصة •

حرب كنته و إدولحاج

بعد أن انقضت حرب أهل شنقيط وأهل وادان وكانت الحرب أولا بين إدوعل و إدولحاج وكان إدولحاج وكنته كالشيء الواحد فنصروهم حينئذ أشد نصر ثم صاروا بعد ذلك يعنون عليهم بمساعدتهم لهم و يضطهدونهم فصبروا لهم كثيراً كما تقدم . قام عبدالله بن سيدي محمود وشمر عن ساعده لمحاربة كنته ونصره الله عليهم وطالت هذه الحرب كثيراً من الزمن وهي أكثر مدة من حرب البسوس التي وقعت بين بكر وتغلب فان تلك استمرت أربعين سنة كما قال صاحب عمود النسب :

وأبناء تغلب وبكر قاما * على الشقاق أربعين عاما

أما هذه الحرب فتقرب من مائة سنة لأنها استمرت أيام عبدالله المذكور وابنه محمد محمود وزمناً من مدة سيدي المختار الى أن وقعت الحرب بينه و بين أخيه سيدي محمد فسكنت نوعا الا أنهم لم يأمن بعضهم بعضاً ولا يمر أحدهم من أرض الآخر ولهذه الحرب أيام كثيرة لم يحضرني تفصيلها الا ان الغلبة في أكثرها لإدولحاج على كنته وكانت تقع بينهم هدنة مؤقتة حتى يرى أحدهم فرصة فينتهزها .

حرب كنته وتجكانت

هذه الحرب غير بعيدة العهد لأنها كانت في أيام بكار بن اسويد أحمد ولا نعلم من تفصيلها إلا يوم «الفلج» وهو شق في تكثانت مثل الاخدود يقال إنه لم يبلغ أحد قعره ولم أشاهده بعيني وكان بكار ابن اسويد أحمد ظاهر تجكانت في هذا اليوم على كنته فالتقوا قريباً من ذلك الفلج وكان الى ظهر تجكانت فلما التحم القتال هزمهم كنته وألجأوهم إليه فمن حاد عنه نجا ومن اقتحمه سقط فيه ومات ولم يثنه من الخيل إلا فرس تحت بكار وفرس آخر لا أدري لمن هي ولا ندري تفاصيل حربهم الاخرى وقد سافرت مع أناس من تجكانت وكانوا يحدثونني بفوزهم على كنته لكن لم أسمع ذلك من غيرهم .

حروب تجكانت والاغلال

هذه الحرب كانت قبل حرب إدوعل و إدابلحسن بقليل لان أحمد المقري العلوي اشترك فيهما لان الاغلال كانوا أخواله فحارب معهم تجكانت ولم يصل الينا من خبر تلك

الحرب إلا يوم ناغطافت ولا أظن أنهم اقتتلوا فى غيره وكان الاغلال اجتمعوا بهذا المحل اقتال تجكانت واجتمع تجكانت لقتالهم وكانت عـدة الحرب قليلة عنـد الفريقين فاتفق أن بطون الاغلال تخاذلت فمنهم من رحل ليلا تحرجا وأظن أنه لم يشهد تلك الوقعة منهم إلا أولاد ديبويه وكان قدم اليهم أحمد المقرى المذكور ببارود كثير فلما رأوا خذلان قومهم إياهم باتوا يشعلون البارود ليرهبوا تجكانت فظن تجكانت أن لهم قوة لا يقـدرون على مقاومتها فرحـلوا ليلا فاقتفوهم وقتلوا منهم كثيرا وطلب أحمد المقرى من الاغلال بعد ذلك أن ينصروه فى حرب إدابلحسن فلم يفعلوا فذلك سبب مفارقته إياهم .

حروب آنبيز

آنبيز موضع اجتمعت فيـه إدوعيش ومشظوف وأولاد الناصر وأهل سـيدى محمود وكنته وتجكانت لحرب الاغـلال . وسبب هذه الحرب أن الاغـلال كثروا فى أرض الحوض وكثرت الدخـلاء فيهم والاشرار ودخلت فيهـم أولاد آمبارك بعد ما أجـلاهم إدوعيش عن تكانت وقتلوا منهم من قتلوا وكان يجنى عليهم الدخيل فيهم جنايه من هذه القبائل المذكورة فينسب ذلك للاغلال وربما أخذ أولاد آمبارك سفهاء من الاغلال وشنوا بهم الغارة على بعض القبائل المتقـدمة باسم الاغلال فتمكنت العـداوة بينهم و بين جميع القبائل فرحلوا اليهم من كل جهـة عن مؤامرة وكان الاغلال بلغهم ذلك فاجتمعت بطونهـم وكان هذا فى آخر الخريف فى شهر يعرف عندهم بالاوه أى حيث يلوى البقل من شدة الحر وكانوا نازلين عند آنبيز فـكثوا سبعة أيام يتضاربون بالرصاص وكل بطن من الاغـلال يضارب قبيـلة أو قبيلتين فحالت الجوع بين الاغـلال والماء فخلوا اعقل إبلهم ليـلا وتعلقوا بأذنابها فأقحمتهم إبلهم الناس حتى أمكنهم الفرار ومات كثير منهم عطشاً .

حرب كنته وأولاد ديسباع أى ابى السباع

إعلم أن كنته على ثلاث فرق فرقـة تسكن تكانت وهى معظمها وفرقة تسكن الحوض وأخرى فى نواحى آدرار وهى التى تملك سبخة آجل التى يحمل منها الملح وهى معظم تجارة أهل تلك البلاد ماعدى أهل القبلة وتيرس . أما أولاد أبى السباع فثلاث فرق أيضاً فرقـة منهم فى

حو زمراكش وأخرى فى سوس وأخرى فى تيرس وهـذه الفرقـة هى التى حاربت كنته وكانوا يتحملون الامور التى تبدو لهم منهم حتى تفاقم الامر وكان أولاد أبى السباع مسلحين بسلاح جيد يصل رصاصه من مسافة بعيدة لا يصل منها رصاص غيرهم من أهل تلك البلاد لان سلاحهم يأتيهم من سوس . وأما سلاح غيرهم فانه ردىء يأتيهم من فرانسة فالتقت القبيلتان بموضع يقال له تِرِينْ فهزمتهم أبناء أبى السباع ثم انتصرت أحيىُ من عثمان لكنته فهزم الجميع للعلة المتقدمة فصار أبناء أبى السباع يغيرون على جميع الناس لا فرق بين عدوّهم وغيره ولا يعرض أحد دون ماله إلا قتلوه فآل أمرهم إلى أن اشتبكوا مع الرقيبات وكانوا متسلحين بسلاح مثل سلاحهم فضعضعوهم وألجأوا بقيتهم إلى القائد ابن هاشم فى تازروالت فأجارهم .

ولنتكلم هنا على بعض متعلقات الحرب فى أرض شنقيط : ان الحرب فى تلك البلاد لا تخلو عن ظلم فاذا قتل فرد من قبيلة قتيلا من غيرهم فلا ضابط عندهم فى أخذ ثار المقتول فربما كان القاتل ملصقاً فى القبيلة التى هو فيها فيؤخذ فى جريرته الصميم . وعرب الحجاز فى هذا أضبط خطة من أهل شنقيط زواياهم وحسانهم فان الحجازى إذا قتل قتيلا لا يخاف أحد من أقاربه مادام غير متغيب وتمشى بينهم السفراء لاعطاء المهلة فيمهلونهم شهراً مثلا أو نحوه فاذا انقضت المدة ربما جددوها أيضاً وفى أيام الامن إن لقوا القاتل فلا يغيرونه فاذا تغيب القاتل لا يؤخذ به من كان يجتمع معه فى النسب فوق الاب الخامس .

وأما الصلح عندهم فيكون بسفارة تمشى بين الطائفتين والاكثر أن يكون ذلك الوفد من الزوايا ويسمونه الصربه ورؤساء حسان يتبادلون إرسال أولادهم الصغار ويبقى ولد هـذا عند هـذا والعكس ويسمون الولد منازله وغفيراً . أما الزوايا إذا سئموا من الحرب فانهم يتبادلوا السفراء حتى يتفقوا على الصلح والاكثر أن يضمن بينهم رئيس من رؤساء حسان .

واعلم أن حروب الزوايا أكثرها إنما يكون فى تكانت والحوض والرقيبه وآدرار .
أما أرض القبلة فأعظم حرب وقعت فيها إنما هى حرب إدوعل وإدا بلحسن وقد وقعت حرب قديما بين أولاد بيير وتندغا ولم تحضرنى تفاصيلها . وسببها أن تندغا استجاربهم

بعض من يعادي أولاد آبييري فأجاروه ولذلك يقول بعض الناس في شأنهم :

الحرب أولُ شابَ آنجيلَ * وآعكابُ عزبَ بالزُّوزَةَ
مأتلَ تندغ يحكمْ آدخيلَ * الا آتلَ ولدْ آولادْ آبييرِ إدوْزَةَ

آجيل بمعنى جميلة وأعكاب بمعنى آخره وذكّر الحرب وهي مؤنثة لان العامي أكثره لحن والعزبة عندهم بمعنى المعصر أي التي قاربت البلوغ وآزوز ضفيرة تكون لمن هذه سنها وماتل بمعنى ما بقي ويحكم بمعنى يمسك وآدخيل الذي يدخل في كنف من يستجير به يعني أن تندغ لا يجيرون أحداً بعد هذه الحرب أبداً لما وقع فيهم وأن أبناء آبييري لا يحاولون أن يسلم لهم الشخص من أجاره لما نالهم أيضاً . وظاهر هذا الكلام أن القبيلتين تعبتا من الحرب وهذا شأن كل المتحاربين فغالبهم مغلوب .

أما حرب تندغ وتاكنيت فانها قليلة الاهمية وليس فيها إلا مناوشات خفيفة . وأما حرب أولاد آبييري وإجيجبه فانها قريبة العهد وكانت الناس تظن أن إجيجبه لا يقدرون على مناواتهم لقلتهم وكثرة أولاد ابييري وزد على ذلك أن أكثر حسان والزوايا مع أولاد ابييري لمكان أهل الشيخ سيدي عند الناس وما لهم من الاحسان عندهم . وسبب هذه الحرب أن أحد القبيلتين من عنهل فترك جمله يشرب في حوض فضرب بعض أهل الماء جمله فتشاتما وآل الامر إلى ضرب صاحب الجمل فتحزب لكل واحد منهما قومه وكان ابن الشيخ سيدي الموجود في وقتنا هذا مسموع الكلمة وكان من أهل الاصلاح وسعى جهده فيه وبذل المال الكثير لكنه لم يقدر على إطفاء تلك النائرة فانضم كثير من الترارزة إلى أولاد ابييري وانضم ابن أحمد رئيس البراكنة إلى إجيجبه فلما التقى الجمعان تقابلت الترارزة والبراكنة فهزمهم الترارزة وتقابل أولاد ابييري وأجيجبه فهزمهم إجيجبه فرجع البراكنة من حيث أتوا وبقي إجيجبه يلعبون هيب « وهي لعبة معروفة » ويحرقون أثاث أبناء ابييري فتراجعت الطوائف عليهم وهزموهم شر هزيمة . ثم إن أولاد ابييري رحلوا إلى أرض الترارزة وكان هذا من الاسباب الداعية لتوجه فرانسة الى أرض شنقيط لكثرة القلق والنهب فيها .

الكلام على لغات أهل شنقيط وأصلها

يقال إن لغات تلك الارض كانت قبل دخول العرب هناك قسمين قسم يسمى أَزَيرْ وقسم يقال له أكلام أزناكَهْ . أما القسم الاول فلم يبق له أثر إلا في مدينة وادان فانه إلى الآن يوجد من يتكلم به والاغلب في ظني أن القسمين واحد . وقد ذكر سيدى عبد الله بن محمد بن القاضي العلوى الذى جعلناه أول ترجمة من هذا الكتاب هذه اللغة بقوله :

لقد شمخت أنفاً علينا خديجة * وقالت بآزار لها إدّوارنِ
ونحن الانوفَ[1] الشامخات على الورى * تقاصر عنا كل أنف ومارن

وسبب قوله لهذه الابيات أنه كان مقيما بوادان لطلب العلم فاتفق أنه كان جالساً بقرب بيت من بيوت وادان فأرادت امرأة فيه الخروج إلى محل فأمرت وليدة لها أن تنظر لها من في الطريق لتعلمه فان كان ممن يعتد به عندها تتأخر عن المرور لئلا يراها وان كان ممن لا أهمية له عندها تذهب لشأنها فلما سمته لها خرجت من غير مبالات به وقالت كلمتها التى ذكرها في شعره فخطبها بعد ذلك فلما زفها النساء اليه قال لهن ما خبركن فقلن له زففنا اليك فلانة فقال ومن فلانة ثم خرج عنهن ولم يعد إلى الآن وقال البيتين .

وأما القسم الثانى فانه كثير في الزوايا القاطنين في أرض الترارزة ولاهل تلك البلاد لسان آخر يسمى عندهم بالحسانية وهي العربية الممزوجة بالعامية وهي اللسان العام .

الكلام على كلام أزْناكَهْ :

هو نوع من أنواع البربرية المغربية وهو موافق للسان الشلحي ويختلف معه اختلافاً قليلا كما بين لسان الترك والتتر فانا رأيناهم في سوسة يتفاهمون من أول وهلة كما يتفاهم التركي والتترى وليس لهذا اللسان كتابة مخصوصة ولا أعلم من قواعده إلا أن المؤنث تكون التاء منه في أوله مثال ذلك :

أغْرَبَظْ بمعنى الطفل
التاغْرَبْظتْ بمعنى الطفلة وهذه اللفظة في أولها وآخرها التاء

---

[1] الانوف منصوب على الاختصاص كما سمعت من العلماء الخبيرين .

أوتبلْ	بمعنى العبد
توّبلْ	بمعنى الامة
إجم	بمعنى الجمل
تِجم	بمعنى الناقهْ
أزْكَنرْ	بمعنى الثور
تَش رِ	بمعنى البقره . والجمع إتْشِئذاً بمعنى البقر
إيزِكِ	بمعنى العجل
تيرك	بمعنى العجله
آجِلْ	بمعنى الحمار
تاجل	بمعنى الحماره . والجمع أجِجاً الجيم الاولى مغربية والثانية مشرقية

الكلام على اللغة الحسانية

أهل اللغة المذكورة يسمونها كلام حسان ولا أدرى من هو حسان وأهل اللغة الاخرى يقولون لها كلام حسان وكلام العرب . وهي لغة بعضها وهو القسم الاكثر عربى ظاهر إلا أن تسكين المحرك كثير فيه و بعضها لا تعرف له اشتقاقا وليس مأخوذاً من اللغة البربرية لانه لا يوجد فيها وتختلف هذه اللغة باختلاف لهجات أهل البلاد المتباعدة . مثال ذلك أن أهل آدرار وتكانت والحوض يجعلون القاف غيناً محضة يقولون عبد الغادر فى عبد القادر وأغديم فى آقديم بمعنى الذى يخدم فى السفر وأشباه ذلك وكاهل آفطوط فانهم يعكسون هذه القضية وكأهل القبلة وهم الترارزة ومن فى جوارهم فان كثيراً منهم يجعل التاء طاء يقول الطراب فى التراب والطمر فى التمر وكل طوائف أهل هذه اللغة يرى أنه أفصح من الآخر إلا أن بعض زوايا أهل القبلة يرى أن الصلاة خلف أهل اللغة الاولى باطلة لانهم يلحنون فى الصلاة لحناً يغير المعنى مع إمكان تعليمهم للغة الفصحى ومن هذا مسئلة الجيم المتفشاة والجيم الشديدة فان كل أهل ذلك القطر متفقون على النطق بالجيم الاولى فى كلامهم الجارى بينهم و فى قراءة الشعر والكتب العلمية ويختلفون فى قراءة القرآن والحديث فأهل القبلة وهم

أكثرهم علماً يقرؤن الكل بالجيم المتفشاة إلا قليلا فانه يقرؤنهما بالجيم الشديدة وهؤلاء مثل إدوعل ومن يقدمهم فى ذلك وأهل تكانت والحوض وآدرار يقرؤن بالجيم الشديدة أيضاً وأهل اللغة الاولى يقولون لاهل اللغة الثانية ويجعلون لله ما يكرهون لانهم ينطقون فى كلامهم العادى وفى الاشعار وفى الكتب والفقه بالجيم المغربية وأما القرآن والحديث فلا ينطقون فيهما إلا بالجيم الشديدة أما هؤلاء فانهم يجيبون بأنهم راعوا فى القرآن والحديث وجوب النطق باللغة الفصحى وفيما عداهما اتبعوا السهل مع جوازه لانه لغة توجد بمرجوحية .

حجة أهل الجيم المتفشاة : أن الجيم الشديدة لغة السودان وهم أعجام وتأولوا كلام التسهيل الآتى عالم يحضرنى الآن .

وحجة أهل الجيم الشديدة : أن الجيم المتفشاة لغة الشلح والبربر فكما طعنتم فى لغتنا نطعن فى لغتكم وحيث وقع دليلان متقابلان بالنسبة إلى العجم فالحكم بيننا إنما هو كتب الأئمة .

قال سيبويه فى كتابه « ومن الحروف الشديدة وهو الذى يمنع الصوت أن يجرى فيه وهو الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والدال والباء وذلك انك لو قلت الحج ثم مددت صوتك لم يجر ذلك . وقال الدمامينى عند قول التسهيل « ومنها شديدة يجمعها أجدك قطب » ومعنى الشدة على ما ذكره سيبويه امتناع الصوت أن يجرى فى الحرف ويعتبر ذلك فى النطق فتقول الحق والحج مثلا فلو رمت مد صوتك فى القاف والجيم وغيرهما من حروف الشدة لامتنع . وقال ابن الانبارى فى أصول اللغة ومعنى الشديدة انها حروف صلبة لا يجرى فيها الصوت ولذلك سميت شديدة . وفى القاموس وشرحه والحروف الشديدة ثمانية وهى الهمزة والجيم والدال والتاء والطاء والباء والقاف والكاف . قال ابن جنى ويجمعها قولك أجدت حبقك وقولهم أجدك طبقت وأجدك قبطت . وفى الهمع والشدة امتناع الصوت أن يجرى فى الحرف والفرق بين المجهور والشديد ان المجهور يقوى الاعتماد فيه والشديد يقوى لزومه فى موضعه فعرفت ان منع الجرى فى الجيم ولزومه لموضعه يمنعان دخول الجيم المغربية تحت هذين المعنيين لانها متفشية قطعاً وذلك النوع فرع من غير نكير فلا يجعله التعود أصلا يعتمد عليه وهذه النصوص المتقدمة لا تقبل التأويل

وقد رأينا قراء مصر وهم من أكثر بلاد الاسلام قراءً لا ينطقون بالجيم المغربية وإن كان بعضهم يجعلها كافا معقودة إلا أن هذه أقرب الى الجيم الشديدة من المغربية فانها تقارب الشين والكاف أقرب الى الجيم الشديدة من الشين . أما أهل الحجاز واليمن ونجد والعراق فكلهم ينطقون بالشديدة . وأما أهل الشام فواسطة بين النوعين وهم ينطقون به دون المغربية بكثير وهي بعيدة من الحجازية والحاصل ان الجيم فصحى وهي الشديدة وفرعية وهي المغربية وأكثر القراء في جميع الارض على الفصحى إلا المغرب وأهل القبلة من صحراء شنقيط وقد عد سيبويه الجيم التي كالشين من الحروف غير المستحسنة التي لا تكثر في لغة من ترتضى عربيته وقال انها لا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر . ثم قال وهي الكاف التي بين الجيم والكاف والجيم التي كالكاف والجيم التي كالشين وهذا نص صريح لا يقبل التأويل فان الجيم المذكورة يجرى فيها الصوت كما يجرى في الشين .

الكلام على الضاد

كل أهل شنقيط ينطق بالضاد الموجودة في مصر وغيرها سوى العلامة اللغن الفهم محمد فال ابن باب حفظه الله فانه ينطق بها قريبة من الظاء المألوفة وكان أحدث القراءة بهذه الضاد بعد أن رجع من الحج في آخر أيام السلطان مولاي الحسن رحمه الله وقد أنكر عليه بعض أهل شنقيط ذلك وقدمت من القسطنطينية سنة ١٣١٩ فاجتمعت ببعض أفاضل الشام فذكروا أن الفقيه الصالح عبد الحكيم الافغاني رحمه الله ذكر ان الضاد التي ينطق بها الدمشقيون وغيرهم غير صحيحة منكرين ذلك عليه فقلت لهم هذا الذي قال قال به أحد علمائنا اعني محمد فال المتقدم وهو ظاهر ما في الكتب فقالوا لي أكتم هذا والا نفيت أنت وهو من دمشق وذكروا ان العلماء سلطوا عليه الوالي فنهاه عن القول بذلك فطلب منه المحاكمة الى ما في الكتب بينه و بين العلماء فما قبل .

والحاصل ان هذه الضاد المألوفة عندي وعند غيري غير صحيحة لانها تباين التي وصفها سيبويه ولفظه ومن بين أول حافة اللسان وما يليه من الاضراس مخرج الضاد . وفي التسهيل وأوّل حافة اللسان وما يليه من الاضراس للضاد . وقال السيوطي في جمع الجوامع وأوّل

حافتيه وما يليهما من الاضراس للضاد وهى من الايسر أقيس وقيل تختص به وقيل بالايمن ولا ينطق بها وبالحاء غير العرب . وقال فى الشرح نقلا عن أبى حيان والضاد أصعب الحروف فى النطق ومن الحروف التى انفردت العرب بكثرة استعمالها وهى قليلة فى لغة بعض العجم ومفقودة فى لغة الكثير منهم قال والضاد لا يخرج من موضعها غيرها من الحروف عندهم وذهب الخليل إلى أن الضاد شجرية من مخرج الجيم والشين فعلى هذا يشركها غيرها فيه ومعنى شجرية خارجة من شجر الحنك وهو ما يقابل طرف اللسان . وقال الخليل الشجر مفرج الفم أى منفتحه . وقال غيره هو مجتمع اللحيين عند العنفقة وعلى رأى الاولين . قال أبو حيان خروج الضاد من الجانب الايسر عند الاكثر والايمن عند الاقل . ويحكى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان يخرجها من الجانبين معاً . وقال الصيمرى بعض الناس يخرجها من اليسرى وبعض الناس يسهل عليه اخراجها من الجهتين معاً قال وكلام سيبويه أيضاً يدل على أن الضاد تكون من الجانبين وقد ذهب بعض من لا ضبط له ولا معرفة الى أن الجهة اليمنى تختص بها اهـ فعلمت أن الضاد التى ينطق بها أكثر الناس غير التى مضت صفتها وأنها أقرب الى الدال منها الى الضاد المذكورة . ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء فهذا هو مخرج الضاد الموجودة الآن عند أكثر الناس وقد أطلنا فى هذين الحرفين لفساد الاول عند أكثر أهل المغرب ولفساد الثانى عند الجميع .

الكلام على العلم فى شنقيط

مرادنا بالتعميم إنما هو بالنسبة إلى الزوايا فقط وإلا فان حسان واللحمه ولحراطين (أى المعتقين من الرق) والمعلمين أى صناع الحديد وإكناون وهم ناس يقال إن أصلهم قيون كما تقدم لا يدخلون فى ذلك العموم وان كان قد وجد فرد من هذه الاجناس عالما فذلك شاذ لا يجعل أصلا .

أما الزوايا فلا يوجد من بينهم ذكر أو أنثى إلا يقرأ ويكتب وإن وجد فى قبيلة غير ذلك فانه نادر بحيث لا يوجد فى المائة أكثر من واحد على تقدير وجوده .

كيفية التعليم عندهم :

إذا بلغ الصبي خمس سنين يمتحنونه بأن يعلموه من الواحد إلى العشرة فان تابعهامن غير تقديم ولا تأخير يعلموا أنه صار ينجح تعليمه وان لم يعلم كيفية العد يتركوه ثم يبدؤن في تعليمه وأكثر من يتولى تعليمه إذذاك النساء ثم بعد معرفة الحروف الأبجدية يعلمونه كل شكلة يقولون فتحة أو نصبة وكسرة أوجرة وضمة أو رفعة وجزم أوسكون و في بعض الحروف يعبرون بما لا يعرف عند غيرهم مثل الياء المكتوبة هكذا «ى» يقولون أى انطرزّه ولا أدرى من أين أخذوه و يقولون في النون التي تكتب هكذا «ن» النن أعرك وحتى ان بعض الادباء شبه حظيرة على حرث بها فقال يذ كردارا:

أمست لبسيدان الفلاماً لفا * وكل حرث مثل نون عرّك

الا أنه حذف الالف ضرورة أو لغة لم أسمعها و يقولون في هاء الضمير التي تكتب مثل هاء ضربوه أهذوت و في التاء التي تكتب هكذا «ة» التذوت و يعبرون بالصط موضع الصاد والضط موضع الضاد وهم مختلفون في ذلك فنهم من يقول الكسرة موضع يا انطرزّه و يستمر التعليم في القرآن الى أن يبلغ الصبي أونحو ذلك أعنى اذا لم يحفظ القرآن قبل ذلك فان حفظه إما أن يشتغل بعلم القرا آت و يسمونه التجويد و إما أن يبقى يكرر تلاوة القرآن لئلا يضيع من حفظه و يقولون أيطيب صراته يعني سوره جمع سورة هكذا ينطقون . فان بلغ الحلم يبدأ في غير القرآن وتختلف الناس إذذاك بحسب البلدان والقبائل . أما أهل آدرار وتكانت ومن حذا حذوهم فانهم يبدأون بالاخضرى وابن عاشر والرسالة ثم الشيخ خليل . وأما أهل القبلة فانهم مختلفون في ذلك أيضاً فمنهم البعض يقرأ بعض دواوين العرب قبل البلوغ ثم العقائد الاشعرية و يمضى سنين عديدة في اتقان تآليف السنوسي حتى لا يبقى عليه منها منطوق ولا مفهوم ليصير عندهم مؤمناً حقيقة والا فانه اذا كان لا يقدر على معرفة أنواع الصفات وتعيينها بالالفاظ المتداولة عندهم فهو عرضة للكفر ثم يقرؤونه النحو والفقه وفيهم مواضع تتأنق أهلها في البيان والمنطق ولكل جهة اعتناء ببعض العلوم أكثر من غيرها .

تعب العالم فى شنقيط وما يكابده من المشاق

إذا نظرت اليـه من جهة التدريس تجده يكابد من الاتعاب مالا يحصى فقد يستغرق يومه كله فى التدريس لان الشيخ عندهم لا يلزم الطلبة أن يشتركوا فى درس واحد من فن من الفنون فتراه مثلا يدرس لعشرة من التلامذة الالفية فبعضهم يقرأ من أولها وبعضهم يقرأ من وسطها وبعضهم يقرأ من آخرها ويلقى لكل درسه من موضعه الذى يليق به وهكذا فى الفقه وغيرهما من العلوم وقد يضم أشخاصاً فى محل واحد من فن واحد ويضم آخرين فى محل منه آخر ويسمون المشتركين فى الدروس دولة .

أما ما يكابده العالم من مشاق الدنيـا فهو انه يكون مورداً للضيوف وللمستفتين ولطالب الحاجة وليس للقاضى ولا للمدرس هناك أوقاف تصرف عليهما ولا يأخذ أحدهما من الطلبة بل قد يعطيهم من يده والمفتى أيضاً لا يأخذ شيأ فى مقابلة الفتوى . وقد يكون لبعض العلماء ما يسمونه كَبط أى عطية يعطيه إيَّاها حسان أو اللحمة أو الاحراطين أى المعتقين وهـذه العطية شاة من الغنم على كل ذى غنم أو أمـداد من الزرع على كل ذى حرث وهذا النوع قليل جداً بالنسـبة إلى من لا يأخذ شيأ . واذا ظلم حسان أحـداً ممن ينسب اليه يذهب فى طلب استرداد ما أخذ ورعما جلس فى استرداد ذلك سنة أو نصفها .

كيفية القاء الدروس عندهم

لا ضابط للهيئة التى يلقى عليها المدرس عندهم فتراه يدرس مرة ماشياً مسرعاً ومرة جالساً فى بيته ومرة فى المسجد ومنهم من يدرس فى أثناء الارتحال من جهـة إلى أخرى سواء كان ماشياً أو راكباً وقد يكون راكباً والطلبة يمشون على أقدامهم فى ناحيتيه .

تأديب المدرس للطلبة

إذا بلغ الشيخ أن أحـد التلاميذ أساء فانه يعاتبه برفق بأن لا يلتفت اليه أياما حتى يعـلم التلميذ ذلك من حاله وكان العلامة محمد فال بن أحمد فال التندغى تجتمع عنـده الطلبة من الزوايا ومن قومه فاذا بلغه عن أحدهم قولا لا يليق تركهم حتى يجتمعوا عنده فيقول :

وقول مالا ينبغي لا ينبغي * لتندغ ولا لغير تندغ

فاذا كان الذي بلغه فعل قال :

وفعل مالا ينبغي لا ينبغي * لتندغ ولا لغير تندغ

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك على جهة التعميم فيقول ما بال أقوام يفعلون كذا أو يقولون كذا وما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست فى كتاب الله وهذا النوع أردع للناس فليت أن علماء الازهر فعلوا امثاله وتركوا عنهم ياابن الفاعلة أو ياابن الكلب أو ياحمار فان هذه الالفاظ تذهب هيبة الشيخ من قلب الطالب .

الكلام على طلب العلم

إذا تأملت يامشرقى طلب العلم فى أرض شنقيط علمت أنك تجد من الاعانة مالا يجد لان لك من الاوقاف ما يكفيك وو راءك امتحان يحملك على الاجتهاد لانك اذا سقطت قطعت من الدفتر وإذا لم تكن عالما جعلت عسكريا واذا صرت عالما تأخذ من الاوقاف ما يكفيك أنت ومن تمون . أما الطالب فى أرض شنقيط فبعكس هذا كله فانه اذا لم يتعلم لا يؤخذ للعسكر واذا طلب العلم لا يجد وقفاً يتقوت منه واذا صار عالما ليس وراءه وقف يضمن له ما هو مضمون لك فهذا كله يثبط عن العلم .

اذا اشتهر عالم بالمهارة فى العلم أكثر من يتعلم عليه إعاهم الغرباء لان الشخص فى أرض شنقيط يصعب عليه أن يتعلم فى بيت أهله إذ يلزمه أن يتفقد مواشيه وأن يواظب على الضيوف التى تقصده دائماً وبالنظر فى الشؤن المنوطة به فيتغرب لذلك إذ لا يهمه اذا كان غريباً غير شؤون نفسه . أما ما يعيش به فالاكثر أن يأخذ بقرة حلوبا أو بقرتين الى ثلاث الا أن الثلاث لا يقدر عليها الا القليل وهكذا أغلب من يتغرب واذا كان الشيخ صاحب ابل يذهب الطالب بناقة أوناقتين الى ثلاث فاذا اجتمعوا عند شيخ يكونون طوائف كل طائفة تشترك فيما عندها لا فارق بين من عنده واحدة أو ثلاث فيحلبون واحدة مثلا ويحلقون كل يحسو حسوة ويناول الآخر وهكذا . أما ما يسكنون فيه من الامكنة فيصدق عليه قول بعضهم :

تلاميذ شتى ألّف الدّهر بينها * لها هم قصوى أجلّ من الدّهر
يبيتون لا كِنٌّ لديهم سوى الهوى * ولا من سرير غير أرمدة غبر

ويتناوبون رعى مواشيهم فيخرج أحدهم اليوم برعى الابل ويأخذ كتابه أو لوحه يظل يقرأه ثم يخرج غيره بعده وهكذا حتى يدور ذلك عليهم وقد يوجد شخص معه عبد يرعى له نياقه وهذا قليل جداً واذا كانت الطلبة أهل بقر يتناوبون الورود على المنهل لسقيها لان البقر يشرب كل يوم بخلاف الابل فانها فى أيام الصيف تغب يومين أو ثلاثة وفى غيره أسبوعاً وأسبوعين الى الشهر أو الشهرين وقد تمكث ثلاثة أشهر لا تشرب اذا كانت الارض مخصبة .

ومما يحكى عن تلاميذ أهل محمد سالم المجلسيين ان أحدهم كرع فى ماء يشرب منه فنقرته وليدة وقالت له أنت شربت أمس ولا يشرب فى هذا اليوم الا من لم يشرب أمس وكان ذلك فى شدة الحر .

التجارة فى شنقيط

إن التجارة فى شنقيط كانت فى القديم رائجة . وأعظم ما يتجرون به الملح إلى السودان يقال إن العبد كان يباع بحذائه أى نعله وذلك ان الملح يقطع على هيئة اللوح الكبير فيشد بالحبال ويوضع على ظهر الجمل فاذا صار إلى السودان يجعل تحت قدم العبد منه مقدار نعل فيكون قيمة له وهذا العصر تقادم . أما الذى نعرفه نحن بعد الكساد ان حمل الجمل يباع فى عبد أو أمة ويبقى ما يوقره من الزرع وكل ما عند السودان يباع فى الملح كالخيل والثياب والزرع والعبيد ويقال إنهم كانوا يبيعون أولادهم فيه ويقطع هذا الملح من سبخة آجِلْ وهى تبعد عن مدينة شنقيط بنحو خمسة أيام أو ستة وأهلها المالكون لها كنته والناس يدفعون لهم ثمناً قليلاً جداً بالنسبة إلى ما يبيعونه به وتسافر الناس من الحوض وتيشيت وآركيبه وتكانت لذلك الملح وأكثرهم يشتريه من مدينة شنقيط وربما ذهب بعضهم إلى محل السبخة فأخذه منها ثم يباع جميعه فى السودان . أما العبيد التى يأخذها أهل الملح فانهم يرجعون بها إلى أهلهم فما كان الشخص مديناً به منه سلمه إلى من يطلبه وما ليس بمطلوب منه فإن شاء باعه فى محله وان شاء

جلبه الى أرض القبلة ويمسك من العبيد ما يحتاج اليه . والمسافة بين السودان و بين محله متفاوتة فمنها شهر ومنها ما هو أزيد وكلما توغل صاحبه فى السودان يكون أروج له . ومما يأتى به جالب الملح القماش المعروف بالاكحال و يسمونه الانصاف وأردية يسمونها دماس وديسه وبنائق تبنى منها القيب و يسمونها الجيف والدخن المسمى عندهم بالبشنه وكرته المعروفة عند المصريين بفول السودان وعند أهل الشام بفستق العبيد وعند أهل الحجاز باللوز الهندى .

أما تجارة أهل القبلة التى تخرج منها الى غيرهم فهى العلك المعروف عند المشارقة بالصمغ وكيفية اجتنائهم له انهم يذهبون الى المحل الكثير القتاد الذى يبلغهم أن الصمغ يوجد فيه بكثرة ولا ينضبط قانون ذلك لانه يكثر فى جهة سنة و يقل فيها أخرى و يأتون بعبيدهم ثم يبعثونهم يوميا اليه و يرجعون اليهم مساء فيوقدون النار فى الليل و يقايسون ما جناه العبيد فان أتى أحدهم بقليل عن مماثله يوبخونه و ربما ضربوه والعبد بنفسه يخجل اذا رأى جناه أقل من جنى غيره وهذه الحرفه خاصة بأهل القبلة وأهل الرقيبة والحوض وهذا الجنا يباع كله فى فرانسة و يؤخذ منهم عوضه من القماش المسمى عندهم بالخنط وهو أنواع منه أسود ومنه أبيض ومنه أخضر والدخن والسكر والعسل وهو دبس جيد . أما عسل النحل فانه قليل و يسمونه عسل لعماله .

تجارة أهل شنقيط فيما بينهم

تكلمنا على ما يخرج من بلادهم وما يأتون به فبقى أن نتكلم على ما يتعاملون به بينهم عوض الدراهم فان أكثر ذلك انما هو القماش والغنم وكل جنس المواشى معروف الاثمان . فالبيصة وهى علم على ثلاثين ذراعا من القماش مثل الريال عند غيرهم فيقولون بكم تبيع هذا العبد أو الجمل أو البقرة مثلا فيقول بعشر بيصات فان كان ذلك فى تكانت أو الحوض فالبيصة المطلقة انما يراد بها فلتور وهو جنس غليظ ليس بالجيد وعند أهل القبلة أغلب ما يراد الميلس تصغير الاملس بالتصغير العامى وهو جنس جيد يتفاوت بحسب أنواعه الا اذا عينت فتكون بحسبها عند الجميع . أما سعر البيصة فالاغلب أن يعلم بالغنم فيقولون كم ثمن البيصة من الغنم فيقولون ثلاث جذعات أى جذعات أو أربع أو نحو ذلك ومن البقر التافكيت بمعنى التبيعة . أما اذا

كانت القيمة بين البقر والغنم فيقولون ثمن هذا الجمل أربع تيفكتا تن مثلا والتافكيت من الغنم علم على ست جذعات وإذا قالوا شاة دية فمعناها أنها تساوى جذعة ونصف وإذا قالوا كـاطعه فمعناها أنها تقطع جذعتين أى تفى بثمنهما .

الصناعة فى شنقيط

لو قلنا إن أرض شنقيط لا صناعة فيها لكان لذلك وجه من الصحة إذ ليس فيهم من يقدر أن ينسج ثوبا يلبسه ولا سيفاً يتقلده وفيهم حدادون يصنعون السكاكين الصغار وإذا فسدت البنادق المسماة عندهم بالمدافع يصلحونها لكن لا يقدرون على صنعها ابتداء وهؤلاء الحدادون إنما يصنعون أوانى الخشب والعمد والاشفا ويصنعون القراءاذا دبغت ورجالهم ونساؤهم يعيشون من عمل أيديهم فالرجال يصنعون القؤوس والخناجر والعمد والحدائد التى تكون آلة للحراثة ويسمونها أوجيل ومنهم من يقول أواجيل ونساؤهم يخطن كل ما يصنع من الجلود وحسان يظلمون هذا الجنس ويأخذون عليه المكس ولم نفرده بالذكر لقلته والناس يزعمون ان أصلهم يهود ثم أسلموا ودينهم ضعيف جداً والناس ينسبون اليهم الكذب والشره ولا يناكحونهم .

الزراعة فى شنقيط

هى من أضعف البلاد فى الزراعة ماعدا نجداً والحجاز وهى متفاوتة فى ذلك فآدرار كثير النخل وليس بأرض زراعة وقد يزرعون القمح والشعير تحت النخل فى الشتاء ويحصدونه قبل الصيف ويزرعون القندى وهكذا فى تججكه وتكانت فيها أودية قد تحرث فى آخر الصيف وتحصد فى الشتاء إذا كثرت الامطار وهذا لا يغنى أهلها عن القافلة لقلة مايحصل منه

عاداتهم فى الزواج والولائم

أما الزواج عندهم فمعتمده إنما هو على مذهب الامام مالك سواء فى ذلك الزوايا وحسان واللحمة . أما الزوايا فهم مطلعون بمعرفة أحكامه . وأما حسان واللحمة فانما يتولى لهم العقد أحد الزوايا ولا يتولونه بأنفسهم وإذا لم يكن معهم أحد الزوايا أحضروه حتى يتولى ذلك وحسان شنقيط فى هذا أرقى من بوادى نجد والحجاز لان كيفية العقد عند بوادى الحجاز ونجد

غريبة جداً ولا يسوغ لنا أن نكتب ما أخذنا خبره منها . أما المهور عندهم فانها بحسب عرف القبيلة فمن زوايا القبيلة من يأخذ نصف المهر ويرد للزوج نصفه . أما حسان مطلقاً وزوايا آدرار والحوض وتكانت فيأخذونه كله . وأما الجهاز فبحسب العرف .

والوليمة فى أرض شنقيط كلها مخالفة للسنة سواء فى ذلك الزوايا أهل العلم وحسان أهل الجهل لانها عند الكل على ولى المرأة قبل البناء ولا يدعى لها أحد مطلقا وأكثر الاطعمة يأكله الاوباش وتحمل منها موائد إلى أقارب الزوج وتبقى المرأة فى كل عيد تبعث موائد إلى أقارب الزوج كما أن نساء أقارب زوجها يبعثن بمثل ذلك أليه والوليمة فى المشرق باقية على الزوج بعد البناء ولا ينتقد فيها الا التكلف المنهى عنه المبيح لعدم إجابة الدعوة ودعوة الاغنياء دون الفقراء فاذا كان أحدهم لين القلب يدعو الفقراء ويطعمهم من سؤر الاغنياء .

الـكلام على التاريخ فى شنقيط

السائر فى أرض شنقيط انما هو التاريخ بالامور المشهورة كالحروب والجدوب وموت الاعاظم يقول أهل القبلة مثلا كان ذلك سنة غدرة محمد لحبيب أو سنة غدرة سيد بن محمد لحبيب وفتنة أجله مثلا أو سنة ملكنى آصرب ملكنى بمعنى ملتقى وآصرب جمع صربة بمعنى الوفود التى اجتمعت لعقد الصلح بين الترارزة ويقولون كان ذلك سنة شر بنى فلان وبنى فلان أى حربهم أو سنة خير بنى فلان وبنى فلان أى صلحهم أو سنة آكنيظ الشمس آكنيظ بمعنى قبضها أى كسوفها وسنة حواطه وهى سنون مجدبة يزعمون أن المطر حبس سبع سنين وفنيت المواشى وأكل الناس الجلود وهذه اللفظة عربية وأصلها تحوط أو تحيط . قال أوس بن حجر يرثى فضالة بن كلدة من أبيات .

والحافظ الناس فى تحوط اذا   لم يرسلوا تحت عائذ ربعا

ويقول أهل آدرار سنة غدرة آحمد بن أحمد بن عيد وسنة غدرت أحمد بن آحمد وسنة الطيحة الفلانية وهذه الاخيرة مشتركة بينهم كلا أى يسمون الغارة طيحة ويقول أهل تكانت سنة غدرت محمد بن آسويد أحمد وسنة شر آشراتيت وأبكاك وسنة شر إدوعيش وأحيى من عثمان وهكذا .

ويقول أهل تيرس سنة النعم الفلانى أى الخصب وسنة أذريرة وهى سنة أدركنا من يعرف زمنها قالوا إن تيرس مكثت أزمنة كثيرة تتوالى عليها الامطار وهى من أجود الارض فى الابل وإذا وقع فيها الخصب تحدث فيها أمور عجيبة منها أن الفصيل يركب قبل سنة ومنها أن الناقة تلد فى كل سنة . ويحكى أن بعض أهلها حدث أنه شرب لبن أنثى قبل أن تتم سنة أو عند تمامها وصورة ذلك أن الفحل ضربها وهى بنت ستة أشهر أو سبعة فأسقطت جنينها بعد ثلاثة أشهر أو أربعة فعطفوها على فصيل آخر فصارت تحلب وهذا من الامور الخارقة للعادة لان الانثى لا تلد غالباً قبل أربع سنين فى غير تيرس .

ويحكى أن أهل بارك الله وهم أعظم قبيلة فى تيرس من الزوايا مكثوا أربعين سنة لم يروا جنازة قبل هذه السنة فصاروا لا يقرؤون أحكام الجنائز لعدم الاحتياج الى ذلك ثم إن الله تعالى سلط بعض القبائل على بعض فصاروا يقتتلون ويغير بعضهم على بعض ووقع الجدب فهربت الناس إلى أرض القبلة وأصاب هذا البلاء آدراروآنيشيرى . ويحكى أن أهل تيرس صاروا يهربون عن أولادهم . ومن المسائل التى وقعت إذذاك أن رجلا يقال له ابن الديك كانت عنده امرأة فتعشقها آخر يقال له البخارى فقداها منه بمال فطلقها فبينا هو ينتظر انقضاء عدتها ليتزوجها وقعت اذريرة فخرجت تلك المرأة مع نساء هاربات على أقدامهنّ فأضربهنّ الجوع فوجدن بقراً لمحبوبها فذبحت منه تبيعة فوافاها محبوبها وكلمها كلاما عنيفاً وهددها بالضرب وطلب منها أن تقضى له تبيعته . فقال بعض الادباء يعتبر بحالهما :

أنظر إلى معشوقة البخارى * وعزها الآئل للصّغار
كانت لنجل الديك عرساً وهو لا * يبغى بها من النساء بدلا
ففرق البخارِ بالفداء * بينهما للاعج الاهواء
وكرعا كأسَ الصّبا زمانا * وكان من أمرهما ما كانا
غضّ بها المجوَلُ والجِلالُ * وطاب منها ذلك الجمالُ
وأسهرتْ من هجرها الرجالُ * وأعملت فى وصلها الجمالُ
واخضرّ جلدها من اللباسِ * من فاخراتِ الهند أو دُماسِ

وأسقيت خوالص الالبان * عن كثرة والدهر ذو ألوان
راحت سعود سعدها أوافلا * وانقلبت رياحها شمائلا
وشامت الخلب فى أمصارها * ونعب البارح عن يسارها
وأثرت عرى خوالص الادم * فى جيدها وغير ربى لم يدم
ولم تزل فى تلك الحال إلى * نعوذ بالله من انواع البلا
أن ذبحت بنت لبون من بقر * عاشقها الذى بها قد اشتهر
فرام أن تقضيه فى الحين * بعد كلام غير مستلين
بل هم أن يوجعها بضربها * على خدود كان مفتونا بها
نفس الاريب انتبهى واعتبرى * وجددى العبرة أيضا وانظرى
بين التلطف إلى المشوق * وسطرة الطالب بالحقوق
وبين لمس الجلد باغتباط * وسومه بؤلم السياط

هذا ما تذكرت منها وأين البخارى هذا من جميل حيث يقول :

فلو أرسلت يوما بثينة تبتغى * يمينى وإن عزت على يمينى
لأعطيتها ما جاء يبغى رسولها * وقلت لها بعد اليمين سلينى
سلينى ما لى يا بثين فانما * يبين عند المال كل ضنين

ومن كثير حين مطلت عزة عبده فى دين له عليها فتمثل بقول سيده :

قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

فلما علم أنها محبوبة سيده قال لها أنت فى حل مما لى عليك فبلغ ذلك كثير وقال له أنت حر وما عندك لك وقال :

سيهلك فى الدنيا شفيق عليكم * إذا غاله من حادث الدهر غائله
يود بأن يمسى سقيما لعلها * إذا سمعت عنه بشكوى تراسله
ويرتاح للمعروف فى طلب العلى * لتحمد يوما عند عز شمائله

أما الحساب عندهم فمنه عربى وهو الحساب بالشهور القمرية وأسماؤها منه ما أبقوه على

أصله ومنه ماغيروه يقولون رمضان والفطر الاول والثاني فالاول شوّال والثاني ذو القعدة والعيد وفي بعض الاحيان يقولون عيد اللحم احترازاً من عيد الفطر وعيد المولد النبوي وعاشور أي عاشوراء وآتبيع بمعنى صفر والمولود أي المولد والبيظ الثلاثة بمعنى البيض وهي ربيع الثاني وجمادى الاولى والثانية ويقولون لكصير الاول والكصير الثاني مصغران بمعنى القصيران ولو قال قائل مثلا صفر والمولد الثاني وجماديان ورجب وشعبان مافهمه الامن كان من أهل العلم . وأما الاشهر العجمية ففي ألفاظها بعض اختلاف عن أهل المشرق يقولون يناير فبراير مارس ابريل تي يوني يولي أغشت شتنبر أكتوبر نونبر دجنبر ففي يناير ابتداء حرارة شمامه وفي مارس تأبير النخل ويكثر الصمغ فيه وفي يوليه يزهو النخل وفي أغشت تكثر الامطار وتطوى الحصر التي ينشر عليها التمر ماعدا مدينة شنقيط فذلك وقت أكل بلحها .

الكلام على المكاتبة في أرض شنقيط

المكاتبة عندهم أكثر أحوالها أن لا تكون متكلفة إلا إذا كانت فيها تعمية كما وقع للمجيدري وكان بمراكش فبعث إلى أهله مع شخص سلهاما أي برنساً وزربية وكان غير مطمئن عليهما من جهة حاملهما وعادة الكتب عندهم أن لا تكون في ظروف فكتب مع حاملهما : « سلام بزيادة لام ماء إلى لامه » وإحدى خبر كأن في قول الشاعر :

« ترديت إلى آخر كلامه » فلام سلام لامه لفظ الهاء ولام ماء المراد به لامه وزنا فاء أصله موه بدليل مياه وإذا قرنت لام ماء إلى لام سلام يصير اللفظ سلهاما وأشار بقوله إحدى خبر كأن الى قول الشاعر :

ترديت من ألوان نور كأنها * زرابيّ وانهلت عليك الرواعد

فزرابي في البيت خبر كأن وإحدى زرابي زربية . وقد كتب بعض أدبائهم كانت إلى صديق له يسأله شيأ من تبغ ولا أدري لفظ كتابه ولعله من جنس الجواب وهو :

« أما بعد فإن ابن أخت خالتي مصاحب لما جلاؤه من اليم وهو في حمى اوحاف الصم لما يستخشف المنذ إلى النيم » . المعنى : ابن أخت خالته يعني به نفسه لان أم الانسان أخت خالته وم بمعنى الذي وجلاؤه ظهوره واليم البحر يعني به موسى عليه السلام لما ألقاه اليم

بالساحل وماالثانيـة بمعنى الذى أيضاً والوحاف الاثافى ويستخفه يجده خفيفاً فيحمله معه والمغذ المسرع يعنى أنه ليس عنـده من آلة الدخان إلا موسى من الحـديد ليقطع به الجلدة التى كانت لباساً لتبغ يفعلون ذلك إذا عدموها فورّى بموسى عليـه السلام عن موسى الحـديد ومافى حمى الوحاف هو الفحم يخلطونه مع قطع الجلدة المذكورة فيشربونهما عوضاً عنها . وقد يكتب بعضهم إلى بعض شعراً فيجيبه الآخر فى بحره ورويه على مقتضى شعـره وقد يكون ذلك صادراً عن موجـدة كما تقدم فى هذا الـكتاب مما وقع بين باب بن أحمـد بيب العلوى وآديج الكمليلى وكما وقع بين أديج المذكور ومحنض باب بن اعبيد الديمـانى وبين محنض باب وحرم بن عبد الجليل العلوى وكما وقع بين حرم وشيخه المختار بن بون الجـكنى فان حرم وعد المختار بارسال شىء من الزرع فأبطأ عليه فقال المختار :

لك الفضل إن واعدت ياحرم والفضل * ولـكنما ميقـات إنجازك الفصـل
فزرعك هـذا لم يشـخص بخارج * ولم يتعلق فيـه كـيلٌ ولا أكلُ

فأجابه حرم بقوله :

هنيئاً لشيخى قوله فىَّ والفعلُ * ومانال من عرضى وزرعى له حل
فلاتك عون الدهر ياشيخُ إنه * لابنائه فى مقتضى صرفه شغل
يعوق فنهجو من يعوق بصرفه * ولو أنه ما شاب أخلاقه بخل
وإنى امرؤ عن هفوة الشيخ إن هفا * صفوحٌ على أنى لمـا قاله أهلُ

وكتب غالى بن المختار فال البساتى إلى حرم المذكور وكان غالى حسن الخط .

من كاتب الخط منشـيه وكاتبه * لحائز المجد عن ارث وكاسبه
محمدٍ حرمةِ الله الذى تحققتْ * ذُكاهُ حِكمتِـهِ ظَلْما غَياهبه
أزكى سـلام وأنماهُ وأطيبه * مايسَّرتْ عُسْرَةً جدوى مواهِبه

فأجابه حرم :

رَدُّ السلام إذا أكدى محاوله * فـكيف يحسنُ إجلالا لجالبه
سـلام غالى غلى ما يستحق به * غداةُ مِنْ ربنا أسنى مواهبه

لو كان كاتبَ لا شلّتْ أناملُه * رهط ابنِ مقلة لم يفخر بكاتبه

القضاء في شنقيط

إن القاضي في شنقيط الاغلب فيه أن لا يكون مُوَلّى من أحد وانما كيفية توليه أن يشتهر بمعرفة الاحكام وقد يولي أحد أمراء حسان قاضياً ويكون ملازماله ولكن الاغلب ان هذا لا يذهب اليه إلا في المسائل ذات الشأن كما اذا وقع قتل لينفذ الحكم ومن أدركناه من هؤلاء الامراء إذا حكم في قتل لا ينفذ القصاص بل يبقى يرتشي ويطاول التنفيذ وربما أوعز إلى قاضيه بأن يحكم بما يهوى هوأي الامير فلذلك لا يتفق عليه الخصمان وأحسن من أدركنا من رؤساء حسان أحمد بن محمد بن عيد فانه على ما يقال لا يريد من القاضي إلا إظهار الحق ويناظر العلماء لذلك . وليس للقضية رسوم تدفع عند رفعها ولا للقاضي شيء سوى تعبه ولا يرضى إذا كان ورعاً أن يخلو بأحد الخصمين دون الآخر وهذا هو الاغلب . وقد قال السالك بن باب العلوي حفظه الله في صفة بعض أهل العصر وان كان ظاهره التعميم فراده الخصوص :

قضاة العصر طراً جائرونا * وعن نهج الحقيقة مائلونا

تراهم كاتبين لمن أتاهم * ولم يخشوا كراماً كاتبينا

وكل من يخالف شخصاً في مسألة يراه مخطئاً إلا أنه إذا كان ذلك خالٍ من الاغراض والتعصب لا يقدح . واذا اختلف المتنازعان في شنقيط يتفقان على من شاءا من أهل العلم فاذا ألقيا حججهما طالب المدعي بالشهود ولا تقبل شهادة إلا من علمت عدالته عند القاضي أو زكاه مبرزان مشهوران بالدين والورع ثم يعذر للمدعى عليه في الشهود وهم في هذه النقطة أرقى ممن رأينا من غيرهم فاذا حكم القاضي فان الحكم نافذ بنفسه لا يقدر المحكوم عليه أن يمتنع إلا إذا أوعز اليه أحد العلماء ان ذلك الحكم غير صحيح فانه يطلب نقضه وربما مكثت القضية بهذا سنين حتى يتفق رأي العلماء فيها .

البيع والشراء في شنقيط

أما كيفية البيع في الزوايا فانها على الشريعة واذا ظهر فيها ما يخالف مذهب الفقهاء يقال

هذا بيع فاسد فيفسخ بعد فتوى أحد العلماء بذلك . وأما حسان فأغلب عقودهم فاسد كما وصف به ابن الشيخ سيدى أبناء دليم فى قصيدته المتقدمة لما كان يشكو مقامه بين أظهرهم فقال :

سكناه بين أناس جل عقدهم * بيع الملاقح أو بيع المضامين

وقد تقع حروب قلمية بين العلماء فى هذا الشأن كل يؤيد أقواله وقد مضى فى هذا الكتاب مايدل على ذلك .

مابقى من الشريعة فى شنقيط وماذهب أثره

الزوايا لم يفتهم من الشريعة إلا القصاص فانه ذهب بالفعل إلا أن القتل فيهم نادر جداً لكن إذا وقع يصعب الانقياد فيه إلى القود فإما أن يتفقوا على دية و إما أن يتحاربوا وكل المسائل الشرعية فيهم قائمة غير هذا .

وأما حسان وأكثر اللحمة فلا يحابون بيعاً فاسداً و يشهدون الزور ولا يبالون بالايمان الكاذبة ولا يقيمون حداً من حدود الله ولا ترث الانثى عندهم ولا يتقون مال اليتيم فاذا بلغ يقولون مال هذا حرام يعنون أنه لا يقبل أكله وكثير من علماء الزوايا يرى أن أموال حسان غير معصومة لان الكفارات استغرقتها سواء فى ذلك حسان واللحمة وتزيد حسان بان جميع ما تملك مأخوذ من النهب والغصب والمكس فلذلك تراهم لا يكفنون موتاهم فيما يملكون بل يسألون الكفن لاحد الزوايا .

الحيوان فى شنقيط

ينقسم الحيوان فى شنقيط إلى أهلى و وحشى والبلاد تتفق فى أغلبيته وقد يوجد فى بعضها نوع خاص به . ففى آدرار من الاهلية الخيل والابل والبقر والحمير والغنم . أما الخيل فتنقسم إلى عتاق وإلى غيرها وتسمى العتاق لِحْرَايرْ أى الحرائر و يقولون هذا الفرس من من المدرك الفلانى كاغزالات والكيشريات وغيرها فاغزالات لاهل عيدّة أمراء آدرار ومايوجد عند غيرهم من حسان إنما يهدونه إياهم .

وأما خيل تكانت فتكثر فيها العتاق وهى مدارك أيضاً أى أصول كادفينجات

والكيشريات وأغزالات وغيرها وقد يتولد الفرس بين العتاق وغيرها فتحسن صورته ويقرب من العتاق في أوصافه الحميدة الا أن حسان لا يلتبس عليهم بالصريح المحض ويسمون هذا النوع حرطانيا وحرطانية أي معتق أو معتقة سموه باسم الانسان المعتق عندهم وتكثر العتاق في الحوض عند أولاد الناصر ومشظوف والاغلال . وامتازت أرض شنقيط بأن الخيل لا يحمل عليها الامتعة سواء كانت عتاقا أو براذين .

أما الترارزة فالخيل العتاق عندهم قليلة وأرضهم ليست كآدرار وتكانت والحوض في مطابقة هواها للخيل ويكثر فيها اركوش وهو مرض يقتل الخيل في شهر اكتوبر يقال إن منشاه ريح ذلك الشهر ويوجد في غير أرضهم أيضاً وهو أكثر آفات الخيل وأشهر مدارك الترارزة السبعيات .

صفة الخيل العتاق في شنقيط

من كانت عنده فرس حرة أو فرسان يرى أنه غني ويوجد من أولاد الشيخ سيدى المختار الكنتي من كان يملك مبلغاً منها وفيراً ويقل من يقدر على شراء فرس حرة كلها لكثرة ثمنها إذ فيها من يقوم بمائة ناقة والا كثر أن يبيع أحدهم ربع فرس أو ثمنها مع رسنها أي بشرط أن تبقى عند المشتري حتى يكون لهما من النسل ما يحمل القسمة وهذا انما يكون في حسان لان الخيل في الزوايا قليلة وتقدم وصف عقو حسان .

وسبب مغالاتهم في الخيل العتاق سرعتها وصبرها فقد بلغنا أن سيداً أحمد ابن ابراهيم الخليل الترو زى كان عند أحمد بن عيد رئيس أحيي من عثمان زاوكا أي منفيا من رئيسه محمد لحبيب فبلغه أن إبلا له أغار عليها بنو دليم من بعيد فركبت فرسانه على خيله العتاق فتبعهم ابن ابراهيم الخليل المذكور ولحق بأبناء دليم فقاتلوه دون الابل فقتل منهم ستة كل مرة يرمي عليهم فرسه فيقتل اثنين ويركضها حتى يجعل في مدفعه أي بندقيته الرصاص والبارود ثم يعود كذلك حتى تركوا له الابل فجعل يسوقها حتى وافته الخيل فتركهم يسوقونها ورجع قبل ظهر اليوم الذي خرج صبيحته وكان لحق بالمغيرين على بعد سبعة أيام وهذا غريب جداً ومن هذا القبيل ما وقع ليوسف بن اسكليب أحد إيكاون أحمد سالم بن محمد لحبيب وكان

أحمد سالم المذكور نازلا فى أكذان مع من معه من الترارزة بعد أن هزمه أخوه أعل بن محمد لحبيب فبعث يوسف المذكور على فرسه أغزاله شوفا أى طليعة فذهب صباحا وطاف بعدوه فى بلاد يقال لها آدخل وهى مسيرة أيام من الموضع الذى توجه منه ثم رجع قبل الظهر وجمل يدور على أصحابه فى منازلهم وجعلت الفرس تأكل علفها فتعجب الناس أيهما أقوى . وأما البغال فلا توجد فى تلك البلاد .

السباع فى شنقيط

إن آدرار أقلها سباعا ولا يوجد فيه إلا الذئب والضبع ولا يأكلان غير الغنم بخلاف الذئب فى أرض الحجاز ونجد فانه يأكل بنى آدم وكذلك الضبع فى أرض سوس . أما تكانت ففيها الاسود والدببة والضباع والذئاب لكثرة مياهها وموضع السباع منها إعاهو تامورت انعاج وجانبها الشرقى وفيها الفهود ودببتها آفة على الابل . وأما الرقيبة فأكثر البلاد فيلة وأسوداً ودببة وكل السباع فيها . وأما آوكار من أرض القبلة فلا يوجد فيه غير الذئاب والضباع وقد توجد كلاب الخلاء وهى كلاب فى القفار متوحشة تأكل بنى آدم وتخاف من رغاء الابل كما يخاف الضبع منه فى أرض الفرس والافغان .

وأما آتكور وما يليه من أرض العقل فتوجد فيه الدببة والذئاب والضباع . أما الذئب والضبع فلا يتعرضان لغير الغنم . وأما الدب فيأكل البقر والغنم والحمير ولا يتعرض للابل . وأما إكيدى فان الدب فيه يأكل الابل كما تقدم . وأما شمامه وآدخل ففيهما السباع والنمور والفهود والنوع المسمى بكَلْنكى وهو اشرها كما يقال وبعده النمر ثم السبع وهو أقلها مضرة لبنى آدم .

أما الابل فأرضها التى لا تساويها أرض فهى تيرس وداؤها الذى يستأصلها فيها إنما هو الجرب ولا يوجد فى هذه الارض مرض الذباب المعروف بتابريت والخبير و ن بهذا الداء يعرفونه باستنشاق بولها فيبلها أحدهم على زنده ثم يشمه إذا يبس وهى كثيرة فى تلك البلاد ولا يفنيها إلا داء الذباب أو الجرب .

أما البقر فيكثر فى أرض القبلة وتكانت والحوض وا ركيبه وأقل البلاد بقرا آدرار

لكثرة جدوبه وهو عندهم على خلقة بقر الحجاز ولا يوجد فى تلك البلاد الجاموس وقد يقولون للبقرة إذا كانت لا سنام لها جاموسة وهو غلط لان الجاموس نوع قائم بنفسه لا يشتبه بغيره .

وأما الغنم عندهم فلا إليات لها كما يوجد فى غنم المشرق وقد يصفون هذه الغنم أعنى التى فى المشرق و يقولون إنها من نسل غنم نبى الله شعيب عليه السلام .

وأما الحيوان البرى فيختلف باختلاف البلدان . أما أرض آدرار فتكثر فيها الارآم و يسمونها الامهار وواحدها مهر وفيها الغزال بنوعيه فكبيره الاسمر يسمونه الدامى والصغير الذى فيه صفرة يسمونه لغزالْ وهذه الانواع توجد فى تكانت بكثرة وفى آوكار من أرض القبلة حتى يتصل بأرض العقل فتنقطع الآرام وفيه نوع يسمى شاتْ آتملْ أى النمل وهذا النوع لا يخرج نهاراً و إنما يبقى فى مكامنه ثم يخرج ليلا و يضع ذنبه فى قرية النمل حتى يلصق فيه فيأكله وقد شاهدت آثاره على القرية كثيراً يتبطح عليها و يجر ذنبه . أما المهى فأرضه أدافر و يسمونه لمهْ و واحدته آمْهايه أى مهاة .

وأما الجنس المعروف بأجملْ وآركيم وحمار الوحش الموجود فى بوادى تجد فان هذه الاجناس فى آركيبه بكثرة .

أما النعام فانه يوجد فى أرض الحوض وأدافر بكثرة ولعله يوجد فى نواحى آدرار فى بعض الاحيان وقد تطرده حسان فى أيام الصيف يضمرون له الخيل و يتجرون بريشه و يسمون ذكره اظليم وأنثاه النعامه .

الحيات فى شنقيط

الحيات كثيرة فى ذلك القطر كله وأكثره تكانت وقد ذكر العلامة سيدى عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوى أن سرى الراجل فى تكانت حرام لما فيه من التعرض للمهالك ثم إن الحيات متفاوتة فى المضرة فمنها (إلفاعي) أى الافعى وقد يقولون له الفاع الاركَنْ أى الارقط وهو خبيث منكر ومنها (كيشكاشه) وهى ضرب من الافاعى تحك بعض جلدها ببعض إذا آنست الانسان فيسمع لها صوتا مزعجا فاذا سمعه وتب فرأوهى التى شبه الاعرابى صوت شخب ناقته بصوتها حيث يقول :

كأن صوت شخبها المرفض * كشيش أفعى أجمعت للعض

فهي تحك بعضها ببعض

وهـذا التشبيه في غاية الحسن خصوصاً إذا كانت الناقـة كثيرة اللبن واسعة مجرى اللبن من الخلف ومنها (كَتْرُجَمَة) وهي حية عظيمة لا تـكون إلا في محل فيه البحور غالباً وقد تكون في محل فيه شجر (إفَرْشِ) هو الاراك الذى تستجاد مساويكه وهذه الحية رأيت حية تشبهها في حديقة مصر المخصوصة بالحيوانات إلا أن التي بمصر أصغر والاغلب أنها من جنسها وهي لا تعض و إنما تلتوى على الانسان فتقطعه نصفين إن التوت على نصفه و إن التوت على ساقه قطعتها وحدها هكذا يقولون . ومن العجائب أن السودان يأكلونها و رأيت عندهم سيوراً من جلدها يجعلونها تكة للسراويل .

أما العقارب فانها كثيرة جداً ولكنها لا تقتل من لسـعته والناس يزعمون أن من لسعته و ركب حماراً وجعل وجهه إلى ذنبه يبرأ وقد جربت هذا فوجدته كذباً وأصدق ما قيل فيها أن من لسعته لا يشتفي إلا بعد أن يمكث أربعاً وعشرين ساعة بصيح ولا يداوى بغير ذلك وهذا عندى صواب كما جربته في نفسي وقد يعملون للصبيان ترياقاً ينفعهم في لسعها وهو أن يذبحوها وهي حيـة فيقطعوا الانبوبة التي تلى ذنبها والتي فيها الشوكة فيرموهما ثم يأخـذوا الثلاث الباقية فيحرقونها بالنار حتى تستوى فيجعلونها في شيء يزدرده الصبي فيمكث مـدة لا يؤثر فيه لسعها وهذا صحيح مجرب . ومنها نوع يقال له (بَتَيْنه) وهو حنش فيـه نقط سود وأكثر لونه يميل الى الصفـرة يقال اذا أراد أن يعض الانسان و يقال انه ينقلب على ظهره قبل اللسع (كَيْرْوَه) هي أشر حيات تلك البـلاد وهي حنش ضخم أصفر على جلده قشور وله ظفر في ذنبه وما رأيتـه في تكانت ولـكن لا تخلو منـه أرض اذا كانت تنبت شجراً يقال له ... وهو كثير في أرض تكانت وهذه لا تنفع فيها الرقاة غالباً ولا يعيش من لسعته أكثر من ساعة أو ساعتين وقد رأيت رجـلا من قبيلة إدوعلي إسمه الفغ ابن إنجاى يرقيها وقد ثبت عندى أنه رقاها وعاش صاحبها والحكمة التي عنده لا توجد عند غيره وقد أتاها عن رجل من لكور (أي السودان) ومن عجيب أمر هذا الرجل أنه يتخطى الملسوع فيشفى من غير أن يمسـه ومنها

(صوّاع البجوان) وهو حية تطرد راكب الجمل فتثب عليه والجمل يجري به فيلسعه فيموت . ومن عجيب ماشاهدت أني كنت يوماً أمشي في محل خال فرأيت حية تقصدني من الجهة التي أذهب اليها فالتفت راجعاً أريد الفرار وأنا مذعور فقبل أن أرفع رجلي من الارض تثنت على ساقي فنفضتها على الارض وعدوت عدواً شديداً متحققاً أنها لسعتني فلما سكن جأشي وجدتها لم تصبني بأذى والله المحمود على ذلك .

الكلام على المرض والصحة في شنقيط

أرضه متفاوتة في الامرين وفيها أمراض تختص بجهات مخصوصة . فمن أقلها أمراضاً تيرس فانها لا تعرف توجاط الآتي بيانها وأكثر أمراضها مرض يسمونه بلعام وهذا المرض ينشأ من شرب الماء الملح وصفته أن تعتري الشخص حرارة زائدة في ظاهره وباطنه بأن يبقى في الظل نهاراً أو في الهواء ليلا ويكثر أكله الى حد يقرب على الانسان أن لا يصدقه ولولا أني شاهدته لم أكتب عنه وأظن أن القارئ ربما ظنني مبالغاً ولكن ليس الخبر كالعيان فاني أعرف رجلا من أقل الناس أكلا وقد أخذه هذا الداء واجتمعت به في أثنائه وكانت بيننا علاقة لا يمكنني معها أن تفوتني حقيقته فقد رأيته وبجانبه آنية ملأى من اللبن المذوق بالماء وكثير من لحم البقر المشوي شيئاً خفيفاً بحيث أنه بقي أحمر يقطر وسطه من الدم وبجنبه شيء من السكر وشيء من الدخن يتناول من هذا وهذا لا يفتر الليل ولا النهار . وأخبرني بعض الناس أنه رأى بعض من أخذه هذا المرض يصيح ويبكي إذا مكث نحو ساعة أو نصف من غير أن يأكل شيأ . وقد شاهدت صديقاً لي آخر بهذه الصفة المتقدمة واذا غلبه الانسان بكثرة الاكل ينصرف عنه في مدة يسيرة والناس يقولون إن صاحبه يبتلع اللحمة الحمراء تقطر من الدم فيزدردها فيسمع صوتها في جوفه كصوتها اذا وضعت على الجمر وهذا المرض يصل الى غير تيرس ولكن الاغلب عليه أن لا يصيب الا من كان مقيماً فيها ومنها :

(السّلّ) ويسمونه السّعله وهذا لا تنفع فيه الاطباء غالباً ويزعمون ان أحمد المقري العلوي داواه من شخص بأن عمل له دواء فقوياً فقتيا دودة كانت في رئته أكلتها واذا كان هذا المرض يتولد من قروح تحدث في الرئة تكون هذه المسألة غير صحيحة ولكن بعض

الاطباء يخفف هذا الداء فيعيش صاحبه كثيراً و يقولون لصاحبه فيه جائفة والناس فى تلك البلاد يتجنبون صاحبه و يقولون انه يعدى و يزعمون أنه سر أى يتوارث من أسلاف الشخص و يسمونه مرض الشهداء . ومما يعالجون به صاحبه التيشطار وهو قديد البقر وليس هو القديد الموجود فى أرض الترك بل ما فى الصحراء أجود وهو أن يذبحوا البقرة أو ينحروا الناقة فيرققوا لحمها بـلولاً ثم يجعلون عليه ما يقيه الشمس حتى إذا جف قطعوه قطعاً صغيرة ثم ينشرونه حتى ييبس فيأدمونه بالودك أو بالسمن ولا يصلح لصاحب هذا المرض شرب الماء بل يشرب الشنين وهو المخيض المخلوط بالماء ولا يزيد فى اليوم الحار على شربتين ولا يصلح له الشراب ليلا نجانا الله منه .

(إكَنْدِ) (بهمزة مكسورة وكاف معقودة مكسورة ونون ساكنة ودال مكسورة) مرض يتولد من أكل الحامض جداً أو الشئ المر تصفر عينا صاحبه و وجهه وتصيب فمه المرارة . ومن أنجع الدواء فيه العيش البائت ومعنى العيش العصيدة وتكون هذه العصيدة من البشنه أى الدخن و يصب عليها حليب البقر وصاحبه ينال كمال الصحة بعد الشفاء منه ومن أدواء أرض شنقيط .

(بُرُوتُ) وهو عرق يضرب الانسان فى ساقه أو فخذه فاذا نزعه الطبيب من غير أن يقطع فيه قام منه كأن لم تكن به قلبة و إذا انقطع فيه يتبعه و ربما صار صاحبه أعرج وهذا كثير بتكانت وآدرار والناس يقولون إنه يأتى اليهما من السودان و رأيته فى نيجكه يصيب من لم يرهم قط ولا يوجد فى أرض القبلة ولا آوكار .

(لِمْحَسْ) هذا مرض كثير فى أرض القبلة و يقال له ذات الجنب وهو مرض يحدث من البرد وأكثر ما يكون فى فصل الشتاء وأكثر أوقاته يناير وفبراير وهو فى أرض العقل وشمامه وآدخل وآوكيره كثير وقد يكون فى إكيد وهو فى أظهر وآتوالالان وما يليهما من شمامه أقل مما تقدم و وقوعه فى زمن الربيع والصيف أقل منه فى زمن الشتاء الا أن بر أه فى زمن الشتاء أكثر منه فيهما .

(آلرَمَدْ) هذا المرض كثير ولكنه لاضرر فيه .

(إشكـيكـه) هي الشقيقة وهي مرض كثير يصيب الانسان في صفحة وجهه وربما عجز عن السجود الا بالايماء . ودواؤه لبن يغلي على النار ويجعل فيه شيء من الدهن والحرور وهو الفلفل عند المشارقة .

(تَوْجاطْ) هذه اللفظة علم على الحمى التي تكون في الخريف المسمى عندهم بتوجي وهي حمى حارة شديدة جداً ويصحبها صداع مثلها وصاحبها يهجر المطعم واذا اعترت الشخص يكثر قيئه وتضعف قواه وقد تأخذ أهل البيت كلهم وموت صاحبها منها قليل جداً وأكثر من تعتريه أهل القبلة وأركيبه وتكانت واذا شفي صاحبها ينفعه لحم الغنم .

الـكلام على السّحر في شنقيط

انتشر السحر في عبيد أهل المدن من شنقيط وفشا حتى إن العبد صار في تجكـه إذا ضربه سيده أو غيره لا يلبث إلا يوم أو يومين فيقع رأسه على الوسادة فيموت عاجلا والناس يقولون إن العبد الساحر ينظر الى رئة الانسان وإنه اذا أراد أن يسحره ينزع قلبه لـكن لا يأخذه الا اذا لاصقه أو لاصق ظله ويزعمون أنه إذا أخذ قلب الشخص يواريه في الرماد فينقلب كبشاً بعد مدة قليلة وأن المسحور لا يموت ما لم يذبح ذلك الكبش وهذا لا بد أن يكون خرافة أما الذي لا يشك فيه فهو أن العبد يأخذ قلب الشخص ومتى وضع يده على صدره ليداويه اذا أتاه به أهـل المسحور بعد أن يهددوه بالقتل يتم كأنما نشط من عقال واذا قتل الساحر قبل موت المسحور يقوم في الحال كأنما نشط من عقال . وسبب فشو السحر في عبيد أهل شنقيط كثرة العبيد المستجلبة من بنباره وهم جنس من السودان والسحر فيهم حائد عن القياس . ولما ظهر أهل تيججكـه على ما انتشر في عبيدهم من السحر تمكروا في قتلهم كلهم فمنعهم من ذلك أن النخل لا يقدر على معاناة شؤونه غيرهم فأتوا برجل من السودان يقال له شيرنه (بشين فارسية) وبذلوا له مالا كثيراً في أن ينزع ما في صدور أولئك العبيد من السحر فقال لهم وآية معرفتهم أني أحرق شيأ عندي فاذا انتشر دخانه يأتي إلى كل ساحر في ذلك البلد فأوقد بخوره ذلك فأتى كثير من العبيد الذين ما كان يظن بهم ذلك فلما عرفهم صار يسقيهم علاجاً عنده فيتقيؤن فزعم أنهم تقيئوا ما يعلمون من السحر فأخذ أموالا كثيرة ورجع فبان أن السحر بقي في العبيد على

حاله فصارت الناس تقتل كل من اتهموه بأنه سحر أحداً فقل جدا أو أكثر ما يحملهم على قتل الناس على ما يقال انما هو شدة شهوة اللحم والجوع والغيظ من المسحور وهو كثير فى تججكه وأطار وأوجفت .

الكلام على أمثال أهل شنقيط

(إلِّ بكَّاهْ عُودْ لا أسكتْ) : إلّ عندهم بمعنى الذى واشتقاقها من العربية غير بعيد لان أل التى بمعنى الذى توافقها خطا إلا أن تلك ساكنة اللام وصلها صفة صريحة فى الغالب وتكتب متصلة بما بعدها . وأما هذه فان همزها مكسور ولامها مشدد مكسور أيضاً ولا يشترط فى صلتها شيء عندهم العود معروف . ومن عادة أهل شنقيط إذا قسموا شيأ أن يقترعوا عليه بالعيدان . والمعنى أن من غاظه ما وقعت قرعته عليه لا أسكته الله .

(إلّ أبلا أشع يندفعْ) : معنى ألفاظه ظاهرة . يضربونه عند مباعدة من لا خير فيه .

(إلِّ إنشكرتْ لكْ أبلادْ رتّعْ أبلادكْ) : اشكرت بمعنى شكرت أى اذا وصفت لك بلاد غير بلادك بأنها مخصبة فلا يزهدك ذلك فى بلادك فانها أليق بك .

(إلّ أذهبْ بالخير ما ذهبْ) : هذا يوافق بيت الحطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ✻ لا يذهب العرف بين الله والناس

المعنى أن فعل الخير لا يضيع فإما أن يكافئ عليه من ناله و إلا فان الله يجزى به خيراً يضربونه فى الحث على فعل الجميل .

(إلّ أخوتْ فى الغزّ ما يبطْ إقاطْ خيامْ) : أخوت بمعنى إخوته والغز بمعنى الجيش الغازى وما يبط بمعنى ما يضرب وخيام بمعنى الخيام جمع خيمة ومعناه أن من علم أن له أنصاراً ولو كانوا غائبين منعه ذلك من ظلم الناس له .

(الأمْ مأمونه لو كانتْ كابونهْ) : الام بتسكين الميم بمعنى الام وكابونه (بكاف معقودة مفتوحة وبعدها ألف وباء مضمومة بعدها واو ونون هى أنثى الدببة و يقال لمذكرها كابونْ ومعناه أن الام مأمونة على ابنها ولو كانت شريرة فى نفسها .

(إلّ أحنْ مِنْ لُمْ كهّانْ) : أحن بمعنى أرأف والكهان عندهم هو الذى يظهر

وداً كاذباً ومعناه أن من أظهر أنه أرق من أم الشخص عليه فهو كاذب .

(إلّ اَفْكَرْشُ لِعظام ماآيْرَادسْ) : إرادس أي برافس برجليه لان المراقس له يردسه أي يرفسه برجله على كرشه فيقتله للعظم الموجود في كرشه ومعناه أن من فيه المعايب لاينبغي له أن يعيب الناس .

(إلّ اَفلكَدَحْ اَتْرَاهْ ليدْ) : لكدح بمعنى القدح الذي يؤكل فيه وأتراه بمعنى تعلم حقيقته وليد بمعنى اليد . يضربونه عند المبالغة في ذكر ما تستعلم حقيقته .

(إبْرَكْ اَسْبعْ في الغابهْ) : إبرك أسبع أي يندر أنه بارك والغابة الشجر الملتف . يضربونه لمن يندر المخاوف في كل شيء من غير دليل عليها .

(إبْلْ اَنْيَزْ زِيكْ) : إبلْ (بسكون الباء واللام) بمعنى إبل وإنيز زيك (بهمزة مكسورة ونون ساكنة ومثناة تحتية مفتوحة وراء ساكنة وزاي مكسورة بعدها ياء ساكنة وكاف معقودة ساكنة) قبيلة ليسوا كرماء فيعطوا إبلهم ولا أهل جبن فيتركوها لمن أراد أخذها عنوة . يضربونه في الشيء الذي لامطمع لأحد فيه .

(إلّ اَخطاالنّصْ يبك يطمّصْ) : النص هو نص المسافة من المتن واخطأ أي لم يصادف ويطمص بمعنى لا يهتدي إلى صواب . يضربونه لمن يطلب شيئاً من غير معرفة لمظانه .

(إلّ اَدوّرْ عَكَنْلْ ما ايْخيبْ لا اَيْدَورْ اِلْ مايصيبْ) : إلّ ادور بمعنى من أراد وعكنل بمعنى عقله ومعنى ماايخيب أي لا يخيب قصده ومعنى لا ايدور إل مايصيب أي لا يطلب ما يستحيل اعطاؤه له ويوافق هذا قولهم . إذا أردت أن تطاع فسل ما يستطاع منه قول المتنبي : « إذا عظم المطلوب قل المساعد » .

(إتماب الديبْ عن سَرحِتْ لِغْمْ) : اتماب الذيب بمعنى تأبيه وسرحت لغنم بمعنى رعيها . يضربونه لمن يظهر التأبي عما هو راغب فيه .

(إلبلْ ماتواسِ العيبْ الْ اَيْوَاسيهْ صاحبهْ) : البل بمعنى الابل وماتواس ما تفعل ومعناه أن الابل لا تفعل عيباً وإنما يفعله مالكها وذلك إذا سأل أحد من أحد جملا يركبه

فقاله إنه لا يقدر على السير لهزاله .

(إلى جَ لِعْيطاطْ مِنْ شوْرْ الكُدْيَ لِهْرُوب ا يْنْ) : لعياط بمعنى الصياح وعبارة القاموس والتعيط الجلبة والصياح أو صياح الاشر ومن شور بمعنى من جهة والكدى بمعنى الكدية بالهاء ولهروب الهرب وأين بمعنى إلى أى جهة . يضربونه عند مجىء الخوف من الجهة التى يلجأ اليها .

(إلّ حَدْ حَدْ رَاصْ يُوغدْ إلى يغلبْهْ) : معناه من لا يتجاوز نفعه نفسه يوغد أى يذهب و إلى يغلب بمعنى الى أن يغلبه و راص بمعنى رأس . يضربونه لمن لا ينفع غير نفسه بأنه سيعجز عنها .

(إلّ سَبكْ كَبّرك والّ عكْبكْ كَثّرك) : سبكك بمعنى بدأ بك وكبرك جعلك كبير القدر وال عكبكْ بمعنى من أخرك وكثرك أعطاك أكثر مما قبلك أى من ناولك الشرب أنت الاول فقد عظمك ومن أخرك فقد كثرك لان الاول لا ينبغى له أن يستوفى حصته للمنزلة التى نالها فيكثر نصيب الباقى .

(إلّ اسْرَحْ لكْ دَوّرْ لُهْ) : آسرح لك بمعنى رعى لك مواشيك ودور له بمعنى أطلب له ضالته يضربونه فى مقابلة الاحسان بالاحسان والطراح التعاظم على من رغب فى مودة الشخص .

(أدّبْ آرْصاصْ ما آيوَلّ) : أدب آرصاص بمعنى رياضته وما آيول ما يرجع من ولى أى رجع . يضربونه لمن قهر الشخص وغلبه فى الحرب فان المغلوب لا يتجاسر عليه أبدا

(إلّ دايرْ لِمْهابَ يَشْريها) : إل داير بمعنى من يريد لمهاب بمعنى مهابة الناس له . المعنى إن من أراد أن تهابه الناس يشترى المهابة منهم بأن لا يفعل ما يكدرهم ليهابوه .

(إدْخُلْ بيْنْ لَخوتْ يظايكْ آعْليكْ) : لخوت بمعنى الاخوة ويظايك أى يتضافرون عليك يضربونه لمن أراد أن ينصر أحد الاقارب على الآخر فانه إن انتصر لاحدهما وضايقه يعنه عليه الذى آزره على أخيه وهذا يقرب منه قولهم : لا يملك مولا لمولى نصراء

(إلى رَيْتْ آجْمَلْ يْنباعْ آفلحمار فآعرف إن لحمار اخير منّهْ)

إلى بمعنى إذا و ريت لغة فى رأيت . قال عمر بن أبى ربيعة :

صاح هل ريت أو سمعت براع * رد فى الضرع ما قرى فى الحلاب

إلا أنها فى البيت مفتوحة و فى المثل ساكنة . المعنى إذا رأيت الشئ الثمين فى الاصل يباع بالشئ الساقط فاعلم أن ذلك الخسيس خير منه لعلة جعلت صاحبه يبيعه فيه .

(إشُوفْ الشيخ المتكِ الماشاف آفكراش الواكِفْ) إشُوفْ بمعنى يرى والشيخ (بكسر الشين) بمعنى الشيخ بفتحها وهو الكبير وآفكراش بمعنى الشاب وهى عامية محضة والواكف بمعنى الواقف والمتك بمعنى المتكئ . يضربونه فى أن الشيخ يرى فى حال ضجعته من حقائق الامور ما لا يراه الشاب القائم لانه أعقل منه .

(إلّ صابْ شَوّاىْ ما تنحرَكْ أَيدُهْ) إلّ بمعنى الذى وصاب لغة فى أصابه وشواى فعال من شوى اللحم وتنحرك بمعنى تحرق وأيد بمعنى يده . المعنى أن من وجد من يباشر عنه الامر المتعب لا ينبغى له أن يتعب نفسه وهو قريب من قولهم إذا رزقك الله مِغْرفةً فلا تحرق يدك .

(إلّ عظّ لِحنشْ يَخلَعُ لِحبلْ): إل بمعنى الذى وعظ بمعنى عضه ويخلع بمعنى يفزعه ولحبل بمعنى الحبل . والمعنى أن من أصابه ما يؤلمه يفزع بعده مما يشابهه ولو كان لا يضر .

(إلّ غلبتُ الدُّنى إكُولْ الاخرجاتْ) : الدنى بمعنى الدنيا والآخر بمعنى الآخرة وجات بمعنى جاءت . والمعنى أن من عجز عن تحصيل الدنيا اعتذر بقرب مجىء الآخرة .

(إل كَالْ لكْ إكُولْ فيكْ) هذا بمعنى قولهم : من قال لك قال فيك .

(إلّ ما آينافق ما آيوافقْ) معناه أن من لم يداهن الناس لا توافق طباعه طباعهم .

(إلّ ما يَعرِفكْ إيخَصّرَكْ): معناه من لم يعرفك يخسرك أى يعاملك بغير ما أنت له أهل .

(إلّ ماشاف آسْمَ لا تنعتولُهْ) : إل بمعنى الذى كما تقدم وماشاف بمعنى ما رأى وآسم بمعنى السماء مقابل الارض ومعنى لا تنعتوله فى اصطلاحهم لا تره إياه . يضربونه فى أن من لم يعرف الواضح الذى لا يجهل لا ينبغى أن يعلم به لانه لا يكون إلا متجاهلا أو غبيا .

(إلّ مَرْ ليلْ حَرْ كَتَلْبُهْ): إل مر بمعنى الذى ذهب وليل بمعنى شيئه وكتلبه بمعنى

عقله ومعناه أن من ذهب ماله ذهب عقله أيضا فلا يلام على تهمة البريء .

(إلّ ماخَلّ الطُلْبَ يحا بُرُعَلْ القَايِتاتْ) : إل ماخل بمعنى الذى لم يترك والطلب تشمل قسم من قبائل شنقيط و يقال لهم الزوايا وعل بمعنى التحدث مرة بعد أخرى والقايتات بمعنى المسائل التى فاتت يعنون مافات من الوقائع وهذا المثل صحيح لان الزوايا لا يزول ماوقع بينهم من العداوة للتحدث به دائماً . أما حسان فان الفتنة فيهم متى طفئت ينسونها .

(الحكْ مُرْ آ فلوذِنْ) : الحك بمعنى الحق ومر ضد حلو ولوذن بمعنى الاذن وهذا يوافق قول عمر رضى الله عنه : ماترك قول الحق لعمر من صديق .

(إِلّ يِتْوَلّ فُمْ آسْبع مُوْلَ التافُكَّيتْ) : يتولّ بمعنى يتولى وفم بضم الفاء لغة فى مفتوحها وا سبع بمعنى السبع ومول بضم الميم بمعنى مولى بفتحها وهو المالك والتافكيت بمعنى التبيعة من البقر . يضربونه فى أن مالك الشيء أحق بالمخاطرة فيه بنفسه من غيره ممن يعينه على خلاصه .

(إِلّ ما يِحمِدْ القليلْ مايحمدْ الـكثيرْ) : يحمد بكسر الياء والميم بمعنى يحمد بفتحهما ومعناه ظاهر . يضربونه فى الحث على الاعتراف بالجميل (أكْجارْ إِدا بلْحَسَنيّ) أكجار (بالهمزة المفتوحة والكاف المعقودة المفتوحة) أيضاً (والجيم المشددة و بعدها ألف و راء ساكنة) بمعنى الرفس بالرجل و إدا بلحسنى رجل من إدا بلحسن قبيلة من قبائل الزوايا تزعمون أن رجلا منهم ضربه رجل من غيرهم حتى ألقاه على الارض ثم رفسه برجله فظفر به المضروب بعد ذلك فقتله وانصرف عنه . ثم تذكر أنه لم يرفسه كما رفسه فرجع اليه و رفسه برجله يضربونه فى الفعل الذى لا معنى له .

(آ نبطْ شَيْفْ) : يزعمون أن هذا إسم شخص و رد على منهل وعنده فرس فطلب من أهله أن يسقوها فلم يحيبوه فذهب وجلس ناحية ثم أرسل بها رسولا . يضربونه فيمن طلب الشيء بنفسه فوسط فيه من هودونه . (آفَيّكْ تَندَغ) آفيك تصغير آفوك بالتصغير العامى . ومعناه التبيع من البقر وتندغ إسم قبيلة يزعمون أن هذا التبيع نشأ مع غيره من جنسه فكبر وتخلف مع أصغر منه فكبر أيضاً و بقى هكذا . يضربونه فيمن يعاشر أصغر منه سناً .

(الشّيبْ مايحمل العَيبْ) معناه ظاهر ويقرب منه قول القائل :

نزه مشيبك عن شيء يدنسـه * إن البياض قليل الحمل للدّنس

(إلّ فيهْ وحْـدَه ماعُرْكَهْ) وحده أي واحـدة والمراد بها الغريزة وماعركه ماتخرج منـه . معناه أن من فطر على سجية لابد أن تعود اليـه مرة . يضربونه إذا ظهرت مسئلة متأصلة في طبع الشخص بعد أن أظهر التخلي عنها .

(أذبْ أرْصاصْ ما أيْوَلّي) أدب أي تأديب والرصاص معروف وما أيولى مايرجع إلى الوراء . يضربونه عند استسلام من تقدمت غلبته لمن غلبه قبل .

(إلى كذْبَكْ إيشير ردّ لخبار) : إيشير عنـدهم بمعنى الصبي ولخبار بمعنى الخبر . والمعنى إذا كذبك الصبي فيما تقول فدعه يتكلم بما يعلم فانه سيصدقك وهذا قريب من قولهم صدقني سن بكره .

(إلّ ماه في الصُّراكْ ماتخـلْعُ الـكَصاصَـهْ) : الصراك بمعنى السراق جمع سارق وماتخلع بمعنى ماتفزعـه والـكصاصه الذين يقتفون الاثر مأخوذ من قص الاثر أي اقتفاه . ومعناه أن من يعلم من نفسه أنه غير سارق لا يفجعه من ينقب عن السراق ويقتفي أثرهم .

(إلّ أطرَحْ دَبُّوسْ تنكَشْبظْ لَهْ) : إل أطرح بمعنى الذي واطرح بمعنى وضـع والدبوس العصى وتنكشبظ له بمعنى تقبض له ويضرب بها . المعنى أن من ألقى سـلاحه فانه سيضرب به الناس به .

(ألّ مِدّرَّكْ بالايّام عرْيان) : أي الذي اسـتتر بالايام عرْيان بفتح العين بمعنى عُرْيان بضمها . معناه أن من استتر عن غريمه أو عدوّه بالايام فانه سيعرى ويؤخذ .

(إمْنَيْن راحتْ الـكارّه أترُوحْ إجّارّه) : إمنين بمعنى الى أي محل والـكارّة الرفقة المجدة في سـيرها واجارّه أي التي تمشي على مهـل . يضربونه في أن ما يبلغ بالجـد يبلغ بالتؤدة ويقرب منه قولهم يبلغ الخضم بالقضم .

(إلّ ما أصبرْ نَوْبَ أيعُودْ ألدّهرْ عليه نَوْبات) : النوبة بمعنى البرهة من الزمن وهي على حذف مضاف أي ضيق نوبة ويعود بمعنى يصير وتقدم أن عاد كصار معنى وعملا

ونوبات جمع نوبة . معناه أن من لم يصبر ضيق نوبة وجمل يتورط في إزالتها عالا يقدر عليه يصير الزمن كله ضيقا عليه .

(إلّ ما يَحْلبْ بَيدُ ميبياظ آخدَيدُو) : يحلب من حلب الدابة وأيد بمعنى يده ويبياظ بمعنى يَبْيَضّ وآخديدو تصغير خده بالتصغير العامي . ومعناه أن من لم يباشر أموره بنفسه لا يستريح وقريب منه قول بعضهم :

ماحكّ جلدَكَ مثلُ ظُفرِكْ * فتولّ أنتَ جميعَ أمرِكْ

(إلّ مايعرَفْ لِغرَامَهْ آتوَحلهْ) : لغرامة عندهم تقال للمكس المقرر وهي عربية وآتوَحلهُ أي توحله . يضربونه في أن من لم يتعوّد الامور الشاقة يتعبه تعاطيها .

(إدِيرُ خَمْسَهْ ألّ مايكلغُ عشرَه) إديرُ أي يجعلوا واستغنى بالضمة عن الواو وتقدم أن ذلك لغة إلا أن المراد بالخمسة هنا الاصابع اليمنى ولا يصح مجيء الواو هنا لانها واقعة على مالا يعقل وإلّ بمعنى الذى وهو مفعول به لادير ويكلغ ينزعوا والضمير هنا لعشرة أي عشرة أطباء على حد أكلوني البراغيث . يضربونه في التحذير من كثرة الاكل التى قد ينشأ عنها مرض يغلب الاطباء .

(إلّ عظك ماعظيتْ كُول آنّكْ آبلاسنّينْ) إلّ بمعنى الذى وعظك بمعنى عضك وعظيت أي ماعضضته وكُول بمعنى قل وآنك بمعنى إنك وابلاسنين أي لا أسنان لك . معناه أن من آذاك ولم تؤذه فلا تدع أنك صفحت عنه بل قل إنك عاجز عنه .

(إلّ ماآسمعْ لكْ ماتنفعُهْ) إلّ بمعنى الذى وماآسمع لك أي لم يسمع نصحك له وتنفعه من النفع يضرب به الشخص إذا حذر شخصاً من أمر منتظر ولم يسمع نصحه ثم وقع فيما حذره منه

(إلّ وصّاكْ أعْلْ آمّكْ حكَرْكْ) حكرك بمعنى حقرك . يضرب به الشخص إذا وصاه شخص على الاعتناء بمن لا يسعه إهمال أمره .

﴿ حرف الباء ﴾

(باحتْ لْ آجّيفهْ) باحت بمعنى حلت ولم نر ثلاثياً من هذه المادة ويقال أباح الله الشيء أي أجازه ولْ بمعنى له واجّيفه بمعنى الجيفة أي الميتة . يضربونه في شدة الحاجة وهو

موافق لقولهم تحل له الميتة . (باتْ كِدّهْ لاآ تباتْ تِـكدّهْ) بات أمر بمعنى بت وكده أى قدة وهى الجلد اليابس والتكدة هى الحوض الذى يهراق فيه ماء البئر . معناه التحذير من الشرب ليلا .

(بَدلْ أعور) هذا مثل قديم تركوه على حاله وقد قاله أهل خراسان لما عزل عنهم يزيد بن المهلب وكان كريما سمحاً وولى عليهم قتيبة بن مسلم الباهلى وكان شحيحاً أعور .

(بَزُّولكْ آيخبركْ آبزُّولْ صاحْبكْ) البزول بمعنى خلف الدابة وآيخبرك يخبرك أى حالك الذى أنت عليه من النعيم أو غيره يخبرك عن حال صاحبك (بعضُ الشرِّ أهونُ من بعض) هذا مثل قديم لم يتغير عندهم .

(إِبْغيه ينكرهْلكْ) إبغيه أى أحبه والضمير للشئ المطلوب وينكره أى يكره لك يضربونه فى أن شدة الحرص موجبة للحرمان .

(بكثرتْ امْنيكْـيرْ) بكرت بمعنى بقرة وآمنيكير اسم منهل لبنى ديمان كما تقدم يزعمون أن بقرة سقطت فى جب بهذا المنهل فنزعت من منهل آخر بينهما مسافة . يضربونه فى وجود الشئ فى غير مظانه .

(آبلدْ مانكْ لاهِ آتناسبْ فيه جُرْ آكْساتكْ) ابلد بمعنى بلد ومانكْ لاه آتناسبْ فيه أى لا تريد أن تصاهر فيه وجر اسحب واكساتك أى كساءك . معناه اذا كنت فى أرض لا يعرفك أهلها ولا تريد أن تقيم بينهم فلا تبال بما فعلت ويقرب من هذا قول الشاعر :

اذا كنت فى قوم عدًى لست منهم * فكل ما علفت من خبيث وطيب

وقول يزيد بن المهلب لابنه أحسن من هذا وكان يزيد نزل عند امرأة فذبحت له شاة ليس عندها غيرها فأعطاها ما معه من المال فلامه ابنه على ذلك وقال له انها لا تعرفك ويرضيها أقل من هذا فقال له ان كانت لا تعرفنى فأنا أعرف نفسى وان كان القليل يرضيها فأنا لا يرضينى الا الكثير .

(بنْ عَمكْ الى آجنْ لا يسبكْكْ آلْ راصْ الـكُدْيهْ) بن عمك ابن عمك والى آجنْ أى اذا جنا ولا يسبكْكْ لا يسبقك وال بمعنى الى وراص بمعنى رأس والـكدية معروفة

معناه ان من تؤخذ فى جريرته ينبغى لك أن تتوقى كما يتوقى لا نكما سواء عند أهل الطلب .

(بُصَوْمْ منْ الكَوْمْ ولّ ماآعليهْ اللوْمْ) بصوم أى الذى بلغ سن الصوم ومن الكوم أى من القوم يعنون أنه يفعل كما يفعل الرجال ولّ بمعنى و إلا وما آعليه اللوم أى لا لوم عليه لانه ساقط الهمة .

(بَوّاهْ لِغَرِيكْ) البواه عندهم بمعنى المستحير ولغريك أصله الغريق ومعناه عندهم الموضع العميق من البحر . يضربون هذا فى تقحم الاخطار من غير تبصر .

(بَيّاعْ الصُّحْبْ بالدّمْ) بياع وصف مبالغة من باع والصحبة بمعنى الصداقة والاكثر أن لا ينطقوا بالهاء والدم بمعنى القرابة . يضربونه فيمن يقدم الصحبة على قرابة النسب

﴿ حرف التاء ﴾

(آتعاييبْ لحميرْ بادبرْ) اتعاييب بمعنى المشاتمة ولحمير بمعنى الحمير وادبر جمع دبرة وهى قرحة الدابة وهذا الجمع غير صحيح والصحيح دبر بالتحريك أو أدبار على أفعال . يضربونه فى سب الشخص لآخر بما فيه مثله .

(تفوزْ رجالٌ بموْتِ آخرينَ) تفوز أى تعلو وتشتهر وأصله للظفر . وهذا المعنى قديم وفيه يقول زمعة بن الاسود يرثى من قتل من المشركين ببدر :

ألا قد ساد بعدهمُ رجالٌ * ولولا يوم بدرٍ لم يسودُ

يضربونه عند تقدم الشخص بعد موت من كان أعلامنه .

(إتْمابِ الذيبْ عنْ سرحتْ لِغنمْ) إمْاب بمعنى تأبى وعن سرحت أى عن رعى الغنم . يضربونه عند نفور الشخص ظاهراً مما تعلم رغبته فيه باطنا .

﴿ حرف الثاء ﴾

(أثقل من غصّةْ بين إيكاون) أثقل أفعل تفضيل من الثقل والغصة بالفتح كما يقولون وهى مضمومة عند العرب ما يعترض فى الحلق و إيكاون جنس من الناس فى شنكيط قليل عديدهم متفرقون و إقامتهم بين حسان وحرفتهم يمدحونهم ويذمونهم ولهم طبول وأوتار يغنون بها فى أنديتهم و يجتمع أحدهم وابنه وامرأته و بنته فى المحفل من حسان

يتراوحون على الغناء ويقترح بعضهم على بعض ولم تقر دهم بالذكر لقلة عددهم وعدم أهميتهم .

﴿ حرف الجيم ﴾

(جَ إدَوْرْ الزَّايدْ انكَنْطَعُ آزَوَايدْ) ج بمعنى جاء والزايد بمعنى الزيادة وانكنطعوا بمعنى انقطعوا والواو فى مثل هذا لا تطرد والزوايد واحدها آزويدة وهى الزنمة التى تكون تحت فكى الشاة وهذا مأخوذ من قول العرب فى الحمار جاء يطلب قرنا فجدعت أذنه . يضربونه فيمن طلب الزيادة فآل إلى النقصان .

(جَ ايْطبْ اكْلَعْ عَينُ) ج بمعنى جاء وايطب يداويه واكلع بمعنى قلع أى نزع عينه . يضرب فيمن تصدى لنفع الشخص فضره .

(أجْوَعْ مِنْ آبَيْلَياتْ) أجوع أفعل تفضيل من الجوع وآبيليات أناس بأعيانهم يزعمون أنهم من شدة جوعهم يشوون الماء . ويرادفه من أمثال العرب « بات فلان يشوى القراح » .

﴿ حرف الحاء ﴾

(حِزْبٌ قليلٌ علمٌ كثيرٌ) معناه أن المداومة على العمل القليل تفضى إلى نيل المراد فمن كان يقرأ كل يوم أسطراً من كتاب مثلا فانه سينهيه كله .

(حُفْرِتْ الاَعْمَ) الحفرة معروفة والاعم أصله الاعمى . يضربونه فيمن لا يضع أموره فى مواضعها كما أن الاعمى يحفر حفرة ويتفل فى غيرها ويوارى غير بصاقه وقريب منه قول الشاعر : أقول له زيداً فيسمع خالداً ＊ ويكتبه عمراً ويقرأه بكرا

حَفْلِتْ التبِرِنكَيتْ) الحفلة اجتماع اللبن فى الضرع والتبرنكيت (بكسر المثناة الفوقية وكسر الموحدة وتشديد الراء مكسورة وسكون النون وكسر الكاف المعقودة وتسكين المثناتين التحتية والفوقية) بمعنى قليلة اللبن وحفلتها قليلة الجدوى ومتى حفلت تكثر القلق والصياح . يضربونه فيمن يتيه بالحصول على القليل .

(حِمْلْ آجماعَ ريشْ) الحمل ما يحمل وآجماع بمعنى الجماعة وريش بمعنى خفيف لان الريش يكون كذلك . يضربونه فى تهوين الامور المتعاون عليها .

(أحزَمْ من عَرْ) أحزم أفعل تفضيل من الحزم وعر بفتح (العين المهملة وسكون الراء) خنزير البر ويسمونه أيضاً حمار الغابة يزعمون أنه اذا أراد أن يدخل جحره يدخل قفاه أولا ويبقى رأسه لئلا يدركه من قفاه . يضربونه فى شدة الحزم .

(تحزمْ آهل آتريريزى) الحزم هنا خارج عن معناه الاصلى يقولون فلان يريد حزم فلان أى غيظه وأهل آتريريزى أهل خيمة ذبح جارلهم جزوراً أوشاة فلم يعطهم شيأ فذبحوا عجلة لهم وكانت لهم بقرات ظئرن عليها فذبحوها ليغيظوهم فذهب لبن بقراتهم . يضربونه لمن أراد أن يغيظ غيره بما يضره هو من نفسه .

(آحشيشتْ الكنانى) الحشيشة واحدة الحشيش وهو نبات معروف والكنانى واحد من قبيلة تاكنانت وتقدم ذكرها يزعمون أن الكنانى المشار اليه وجد أناساً يطوون بئراً فأتاهم بحشيشة ليعينهم على شغلهم فلما صلحت بئرهم صار يردعليهم بقره ويقول لهم إما أن تقدمونى فى السقى والا نزعت حشيشتى . يهددهم بذلك لانه اذا نزعها انهارت البئر . يضرب فيمن يحسن لينال من إحسانه مأرباً أكثر منه .

(حَطّابْ الدَّشْرَهْ) الحطاب الذى يحمل الحطب والدشره بمعنى القرية عندهم يزعمون أن حطاباً خرج من قرية فجمع حزمة حطب فأراد أن يحملها فغلبته فجعل فوقها أخرى . يضربونه لمن عجز عن شىء فأردفه بآخر . (حَلاّبْ ناكْته فى الظايهْ) حلاب فعال من الحلب وناكته بمعنى ناقته وفى الظايه بمعنى فى الاضاة . يضربونه فيمن لا يحمد احسانه كما أن من حلب ناقته فى أضاة يذهب لبنه بغير فائدة .

(حَسّانْ يَدْخلْ بالشّوْرْ آيَمْرُكْ حَتّه) حسان جنس من الناس تقدم بيانهم ويدخل أصله يدخلون وبالشور أى برفق ويمرك حته أى يخرجون بشدة . ومن عادة حسان أنهم إذا أرادوا معاملة الزوايا أن يلينوا لهم الكلام حتى تحكم العقود فاذا حان وقت التقاضى يعاملونهم بكل صعوبة . يضربونه لكل من يتساهل أولا ثم يشدد أخيرا .

(حَنَشْ الكَايلهْ) الحنش بالتسكين بمعنى الحنش محركة والكايلة بمعنى القائلة . يزعمون أنه إما أن يُقتلَ أوْ يَقْتُلَ . يضربونه للشرير .

﴿ حرف الخاء ﴾

(خُظْ آلَمْ ايحيكْ الطينْ) خظ أصله خض وآلم أصله الماء وايحيك أصله يجيئك والطين معروف . يضربونه فيمن إن حادثته بما لا يشتهي تثير كدره .

(خيرْهُمْ الّتا كلْ البلْ آعْلى رَوْظتُهُ) خيرهم أصله أخيرهم وحذف همز أخير وأشر كثير في كلام العرب والضمير في هم لحسان يقال إن ديلول وهو أحد اللحمة وكانت حسان تكثر من ظلمه فلا يزال يختفي عنهم في القفار سأله شخص عن حسان فضرب المثل وروظته بمعنى روضته أي قبره يعني أن أفضلهم من تكون الابل راتعه على قبره آمنة من نحره لها وركوبه إياها (خيرداذكر) يقولون فلان خيره ذكر إذا كان يحسن ولا يشكر إحسانه .

(خيلْ ماآ ترُدْ خيلْ ماهِ آحرارْ) معناه أن الخيل التي لا ترد الخيل التي سارت قبلها غير عتاق . يضربونه لمن لا يفوق إحسانه إحسان من بدأه به قبل .

(أخْلَ مِنْ تِنيكْى) تنيكى مدينة من مدن شنقيط . تقدم سبب خلاها من أهلها

(خبرْ إدَالْفغ) إدالفغ بعضهم يكتبها باللام وبعضهم يكتبها هكذا إدكففه وهم قبيلة من قبائل الزوايا والناس يرمونهم بالكذب حتى قال بعضهم :

وإن أتاك الفتيُّ بخبر * فشاع في ذا الباب إسقاط الخبر

يضربونه في كل خبر سمعوه وتوهموا عدم صحته .

﴿ حرف الدال ﴾

(دَخْلوني انْكَسَمْ الكُمْ) يزعمون أن شخصاً مر على قوم يتنازعون في شي شركة بينهم نخاطبهم به . يضربونه فيمن يدخل نفسه في الامور من غير أن يدعى لها .

(دِرْهَمْ في الكفْ أُلا ميَّ في آتْلفْ) الكف اليد وقوله أُلا أصله ولا والهمزة والواو يتعاقبان ومي أصله مائة وآتلف بمعنى التلف . معناه أن الحاضر القليل خير من الكثير الذي لا يوثق بالحصول عليه (الدَّنيَ آسْلوفاتْ) الدني بكسر الدال بمعنى الدُّنيا بضمها وآسلوفات جمع سلف بالتحريك وهو مصدر قياسه أن لا يجمع فاذا جمع فلا يجمع هكذا لكن الامثال لا تغير . والمعنى أن الدنيا قروض لان صاحبها يفتقر مرة ويستغني أخرى .

(الدّنيا ما تنحاشْ) ما تنحاش أى ما تهال . معناه أن الانسان إذا صرف وجهته لجمع الدنيا ينبغى له أن لا يفكر فى نيلها بغتة .

(الدهر يولداً بلاا ظّرَ غ) أظرع أى ضرع . معناه أن حوادث الدهر تطرق من غير مقدمات تدل عليها بخـلاف الدابة مثـلا فان ولادتها تتقدمها علامة بكبر ضرعها ونحوه . يضربونه فى طروق الحادثات بغتة (الدوام ولو قل) موافق معناه فى لحزب قليل علم كثير .

(الدين ما ا يخلّصْ الدّينْ) معناه أن من كانت عليه الديون للناس فانه لا يفكر فى أن ديونه على الناس تنفعه فيها (دِينْ الدّينْ اَعَل الدّينْ اَ يغَـرْكْ ولَ اَيمَـرْ كَنْهْ) دير اجعل والدين ما يكون للشخص على الآخر وايغرك أى يغرقه وايمرك أى يظهره . معناه ظاهر .

(اَدْوَ الـكثرة الموت) أدو بمعنى دواء أول من قال هذا المثل امرأة من إدوعل اسمها و رجاوه وكان لهـا ولد واحد من أعيان قومه إسمه حرم بن محم فقتله أولاد اعمر أكداش فى وقعة اغبيبيرى فأرسل لهـا أحـد أبناء اعمر أكداش اسمه همر فال يقول تنحى بنفسك عن أهل الحرب فقـد كانت لك عروة واحـدة فقطعت وكان للرجل المذكور سبعة فتيان فقتلهم إدوعل بعد ذلك فقالت المثل المذكور (دَوْرْ لـكبيرهْ باشْ اَ تصيب اَ سغيره) دور بمعنى أطلب ولـكبيره صفة لمحذوف أى المسئلة الـكبيرة باش بمعنى لاجل وا سغيره بمعنى الصغيره صفة لمحذوف أيضاً . يضربونه فمن يشتط فى تعظيم الشئ المطلوب له ليحصل على أقل منه .

﴿ حرف الذال ﴾

(الذيبْ اَلْ يستَـبكْ لِغنم اَ للمْراحْ) الذئب معروف و يسـبكْ بمعنى يسبق واللمراح بمعنى للمراح وهو الموضع الذى تروح فيه وميمه مضمومة يضربونه فى طلب الشئ قبل إبانه (ذِرْوتْ ـِ الحاشِ وجَوْدِتْ اَلْ اَ بلاشِ) الذروة بالـكسر والضم السنام والحاشى الصغير من الابل والجودة مصدر جاد والّ بمعنى الذى وا بلاش أى بلاشئ . معناه أن سمن الصغير من الابل لا فائدة فيه وجودة الفقير لا فائدة فيها أيضا .

﴿ حرف الراء ﴾

(اَرْجال شغلهم ولا تَوَ كَـلْهمْ) ارجال بمعنى الرجال وشغلهم مرهم أن يشتغلوا لك

ولا تو كلهم أى لا تؤكلهم الطعام . ومعنى المثل أن الرجال ينفعونك إذا عملوا لك لكنك إن بلغت مجهودهم فى الاكل يضرونك .

(آرْظع أُلاآرْوَهْ) ارظع بمعنى أرضع ألاار وه أى ولم يرو . يضربونه فيمن أتعب نفسه فيما لا يجمل من الامور ولم يحصل على فائدة .

(أرْكوب آعْلى الخنافيس ْولا المشى على الطنافيس) الخنافيس جمع خنفساء وهى دويبة معروفة والطنافيس جمع طنفسة مثلثة الطاء والفاء وبكسر الطاء وفتح الفاء وبالعكس وهى البساط وجمعها فى الاصل عار من الياء ولو كان هذا المثل من كلام من يحتج به لعللناه .

﴿ حرف الزاى ﴾

(إزْ ينهالكْ آلّ ماينفعك فيها) إزْ ينها أى يحسنها والضمير للقصة والّ بمعنى الذى يضربونه لمن يحسن للانسان المسئلة التى ترجع عليه بالضرر ولا ينفعه فيها .

(زَهْوُ الدُّنى آشْكَاها) الزهو بمعنى الحسن والدنى بمعنى الدنيا وآشكاها بمعنى تعبها . يوافق هذا المعنى قول الشاعر :

لا تجتنى راحة إلا على تعب * ولا ينال العلى إلا على الهون
فصاحب العقل فى الدنيا أخو كدر * وإنما الصفو منها للمجانين

(زينْ آحباليتْ الدّارْ) زين بمعنى حسن واحباليت أصله حبالية الدار وهى بقلة لها فروع تمتد على الارض تأكلها الابل والدار الدمنة ويوافق هذا المثل خضراء الدمن وهى المرأة الحسناء فى منبت السوء فان الحديث نهى عنها لقلة فائدتها فكذلك هذه البقلة إن كانت فى دمنة الدار فلا ترضى الابل بأكلها . يضربونه للمنظر الحسن الذى لا فائدة فيه .

﴿ حرف السين ﴾

(سابكْ مِنْ يجرو حْدُ) سابكْ بمعنى سابق ومن بكسر الميم بلفظ الجارة أوقعوها موقع من بفتحها بمعنى الذى ويجر (بكسر المثناة التحتية) أصلها يجرى بفتحها وبالياء الواقعة لاما للفعل وحدُ بضم الدال أصله وحده بفتحها وهذا المثل يوافق قول العرب كل مجر

فى خلاء يُسترْ . ومعناه معروف .

(ساداب الكارِحْ ذارحْ) ساداب بمعنى مؤدب والكارح بمعنى القارح وذارح بمعنى تعب وهذا يوافق قولهم * من العناء رياضة الهرم * وقال الجيبح :

ولو تشاء لقالت وهى صادقة * إن الرياضة لا تنصبك للشيب

(السّالمْ اَسمين يَوْكلْ اَرْ بيع دايرْ) السالم بمعنى الذى سلم واسمين بمعنى سمين وار بيع تصغير ربع بالتصغير العامى وهو مكيل صغير لا يبلغ قوت الشخص ودا ير بمعنى العام المقبل . يضربونه فى حب السلامة مع الرضى بالقليل .

(اسْمَعْ إكلام اَمبكينك لا تسمع إكلام اَمظحكينكْ) إكلام بمعنى كلام واَمبكينك بمعنى من يقولون لك فى نصحك ما يبكيك وامظحكينك بمعنى من يقولون لك مايضحكك وهذا المثل يوافق قولهم « اَمرُ مبكياتك لا امرُ مضحكاتك » كانت فتاة من العرب تأتى خالاتها فيضحكنها وعماتها فيؤدبنها فقالت لابيها إن خالاتها يضحكنها وعماتها يبكينها فقال ذلك لها .

(إصهرَكْ هَمّْ الّ اَصهرُ اَعنادَكْ) إصهرك بمعنى يسهرك وهَمّْ بمعنى مصلحته واَعنادك أى عنادك . يضربونه فمن يتعب فى مصالح الشخص يريد له الخير والآخر يتعب فى مكايدته ويوافق هذا قول عمرو بن معدى كرب :

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرَك من خليلك من مرادِ

وكان سيدنا علىّ رضى الله عنه ينشد هذا البيت إذا رأى ابن ملجم لعنه الله .

(أسلعْ من البارْدِى) أسلع بمعنى أشره والباردى قيّن مشهور بالشره يقال انه بات عند شخص فأنامه فى مكان فانتبه فوجد بجنبه جلداً مدبوغا فجعل يقطع الجلد بموساه ويأكله يظنه لحماً ويلقم ما عليه من الدباغ يظنه ثريداً فأتاه صاحب المنزل بشئ من العصيدة ليأكله فقال له شبعت من اللحم والثريد فنظر الرجل فوجده أتى على الجلد ودباغه وله حكايات من هذا النوع عجيبة . يضربونه فى وصف الشخص بالشره .

﴿ حرف الشين ﴾

(الشباب شعبة من الجنون) الشباب الفتاء والشعبة بالضم الطائفة يوافقه قول أبى

العتاهية إن الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء أى مفسـده

(آشرُبْ ذاولَّ ترشـمَكْ) آشرب بضم الراء كما ينطقون و إلا فهو مفتوح لان الماضى مكسورها والمضارع مفتوحهـا والّ بمعنى و إلا وترشمك اكويك بالميسم المحمى فى النارسمى بذلك لانه يترك أثراً فى الجلد . يضربون هذا فى الطلب بلا مهلة .

(آشرِ يوم اتبيعْ) اشر بمعنى اشتر ويوم اتبيع أى لا تشـتر شيأ إلا إذا أردت بيعه اشترى منك . وقد أورد بعض أهل شنقيط هذا المثل مورداً ظريفاً وذلك إن اللصوص من حسان قد يتمـكنون من عدوّهم فيوقفونه على الزوايا ليشتروه منهم و يخلوا سبيله فان لم يفـعلوا ذلك يسادهم أهل الاسير فاتفق أن أحد اللصوص أخذ بعض أعدائه وكان ذلك الاسـير شريراً فعرضه للبيع فقال بعضهم المثل . وهذا مأخوذ من قول العرب إذا اشتريت فاذكر السوق

(الشرّجرْ) الشر بمعنى الحرب والجر أصـله السحب والمراد به المـكايدة . يضربونه فى الحض على المطاولة وقت المناواة .

(اشروط الشدّةْ يلتكـّطوفى ارْخَ) الشروط معناها هنا العدة والشدة ضـد الرخاء ويلتكـّطو بمعنى يُلـقَطن وفى ارْخَ بمعنى فى الرخاء يضربونه فى الحث على الاستعداد للطوارئ

(شاته اتموتْ فى ارْباطْ) الشاة معروفة والضمير للمحدّث عنه وارْباط بمعنى الربط مصدر ربطه أى شـده وقد يطلقونه على الحبل الذى يربطون به و يصح تفسـيره بهما هنا . يضربونه فى المبالغة فى وصف الشخص بالبطء فى أموره .

(اشهابْ ما يُولدْ الّ اْجمرْ) اشهاب بمعنى الشـهاب ومايولد بمعنى لا يلد إلّ اجمرْ بمعنى إلا الجمر . يضربونه فى أن الاب الشرير لا يلد إلا من هو أشر منه .

(الشوْفْ ما عِلَ الجوْفْ) الشوف بمعنى النظر وما عل بمعنى لا يملأ والجوف معروف يضربونه فى أن نظر الانسان إلى مالا يقدر عليه لا فائدة فيه .

(الشوك من سُغَرِ تهَ امحدّةْ) الشوك بمعنى الشوكة ومن سغرته أى من صغرها امحده أى ذات حـدة . يضربونه فى أن علامات المهارة فى الشئ تبدو على الانسان من أول أمره .

(شِيعِتْ أغاجّيتْ) شـيعت بمعنى الصيت وأغاجيت اسم عبـد يقال إنه فـكر فى شىء يشتهر به فحرق أرضاً ذات عشب ومرعى . يضربونه فى طلب الشهرة بالامور الرديئة .

(شَينْ السعْدْ أُشينْ الميمونْ) السـعد بمعنى الحظ والميمون إسم شخص تقدمت قصته فى شربه وقد يقولون أشيان سعد فلان أو فلانة إذا تزوج المتزوج منهمـا بغير كفء يضربونه فيمن ساء بخته .

(شوكتْ جملْ التندغى) الشوكة معروفة والتندغى رجل من تندغ قبيـلة من قبائل الزوايا يزعمون أن رجلا منهم كان راكباً على جمل له فأصابت الجمل شوكة فى رجـله فضرب الارض برجـله بقوّة فغاصت الشوكة فى لحمه أكثر من أول . يضربونه فيمن وقع فى ورطة فرام أن يتخلص منها بما يزيدها تمـكناً منه .

(إشْرِيفْ إديبسات) قبيلة من قبائل الزوايا يزعمون أن أحدهم أدعى الشرف مع أن باه وأمه لم يدعيا ذلك . يضربونه فيمن ابتكر شيأ ليست أسلافه عليه .

﴿ حرف الصاد ﴾

(الصّبّارْ يُصبُرْ عنْ اسمُهْ) الصبار مبالغة صبر ويصـبر مضارعه واسم الشخص معروف . معناه أن الانسان قـد يسمع من ينادى باسمه فيجيبه ومقصود الداعى غـيره . يضربونه فى استحباب التأنى والاستبصار .

(صاحبْ الحاجـةِ أعمى) معناه أن من له حاجـة لا يبصر أعـذار من يسأل لها منه . يضربونه عند ذلك .

(صُرْبتْ تيزكـه) الصربة تقال عنـدهم للوفد الذى يذهب ليصالح بين الطائفتـين أو ليطلب من المغيرين أو الظالمين ارجاع ما أخـذوه . وأصل هذا المثل كما تقدم فى ترجمة ابن أحمد دام أن تيزكه وهم قبيلة من لحمة آدرار كانوا يعطون مُدّاً من التمر وقت جـذاذه لاحـد رؤساء حسان فذهب وفدهم يرجومنـه إسقاط ذلك المدّ فخوّله عكة . يضربون هـذا فيمن خرج يدفع خطباً صغيراً فجر على قومه أثقل منه .

(صَفّيها تصفالكْ خوّطه تنسكْالكْ) أى اجعلها صافية والضمير للشربة وخوطه

بعنى خضها وتنسكا لك أى تسق لك . يضربونه فى أن الانسان يجازى بمثل سعيه إن خيراً فخير و إن شراً فشر .

(صكثُّوطى مايحملْ آخرْ) الصكوطى عندهم بمعنى الطفيلى ومايحمل لا يتحمل آخر يضربونه فى أن من له حاجة عند شخص لا يحب أن يشاركه أحد فى مثلها عنده .

﴿ حرف العين المهملة ﴾

(عادْ أحْمُورَةْ) الضمير فى عاد بحسب من يحدث عنه وعاد بمعنى صار كما تقدم وا حموره إسم بهيمة يقال إنها كانت لا تشرب اللبن فصارت تكرع فى الرماد من شغفها به يضربونه فمن لهج بالشئ بعد أن لم يكن ممن يتعاطاه .

(العافىَ ما تِنعملْ عادَةْ) العافى بمعنى العافيـة وماتنعمل ماتجعـل والعادة معروفـة . يضربونه فى عدم الاغترار بالعافية . (عبدْ ماهْ عبـدَكْ حُرْ كيفكْ) كيفك بمعنى مثلك معناه أن الانسان لا ينبغى له أن يتعاظم على خول غيره لانهم لا يحترمونه كما يحترمون سيدهم .

(عَلْمُ العَوْمْ عادْ ايغمسُ) العوم السباحة وعاد بمعنى صار وايغمس أى يغمسه فى المـاء وهذا يوافق قول الشاعر :

أعلمه الرماية كلَّ يومٍ * فلما اشتدّ ساعِده رمانى
وكم علمتـه نظمَ القوافى * فلما قال قافيـة هجانى

(عِزّتْ شِ الحَصَّرْشِ) عزتْ بمعنى محبـة وش بمعنى شئ والحصر تفسد معناه أن الحرص سبب الحرمان .

(عصرْ أهلْ عتّامْ) العصر هنا الصلاة المعروفة وأهل عتام بطن من بنى دامان قبيلة من الترارزة يقال إنهم تذكروا عصر يوم اقتتلوا فيه مع عدولهم بعد سنة . يضربونه فيما تأخر زيادة .

(عظمـكْ مِنْ شاتك فوْكْ دَبْشكْ) العظم معروف وفوك بمعنى فوق والدبش أثاث البيت . معناه أن من ذبح شاة فأعطى جـيرانه منها عظماً فانهم يردون اليه مثـله ان ذبحوا . يضربونه فى أن الانسان يجازى بما يعامل به الناس وهو موافق لقولهم ان الايادى قروض .

(إعْمودْ تورجهْ) العمود معروف وتورجـه هو العشر بعينه أى شجر يوجـد فى

شنقيط وفى الحجاز واذا رأى شخص عموده يظن أن له قوة فاذا ضرب به شيأ انكسر . يضربونه فيمن يرهب منظره ويحتقر إذا امتحن .

(عَيبْ الدّارْا علَى مَنْ ابْكَ فيها) الدّار المنزل وآ عل بمعنى على ومن بمعنى الذى وابكْ بمعنى بقى . ومعناه أن اللوم إنما يكون فيمن أخلف الشخص فى موضعه فقصر عن أفعاله مثل أن يخلف رئيس رئيساً فيقصر عن مداه . يقال إن محمد فال بن عمير الترو زى لما قتله ابراهيم والداين اعمر بن المختار وابراهيم والد هذا أخو محمد لحبيب أمير الترارزة قال قبل خروج روحه لشخص « سلم على أخى فلان وقل له عيب الدار آ على مَنْ ابكْ فيها » فلما بلغه ذلك قال له قل ذلك لاخى هدّى أما أنا فلست باقياً وسأموت فى أول وقعة بيننا وبين قاتليه فكان الامر كما قال .

(إعمارتْ الفيلْ ما تِنخَبط آ فكَرْفافْ) العمارة عندهم تقال لما يجعل فى البندقية من البارود والرصاص والفيل معروف وما تنخبط أى ما يضرب بها وافكرفاف أى فيه وكرفاف بمعنى الدب فى لغة أهل تكانت والحوض وأهل القبلة يسمونه كابون وشرتات . وكنت يوما فى مجلس ابن الحامد رئيس كنته بمدينة شنقيط فأسر اليه شخص أن رجالا منهم تضاربوا مع آخرين من إديشل فمات من إديشل قتيل أو قتيلان فقال المثل المذكور يعنى أنهم أى كنته لا يعملون قوتهم التى يحاربون بها إدوعيش فى إديشل شبه إدوعيش بالفيل لقوتهم وإديشل بكرفاف لتفاهتهم ولا أدرى أكان هذا المثل قديما فتمثل به أم ضربه فى ذلك الوقت .

(أعبَرْ مِنْ ولدْ العيدُود) أعبر بمعنى أقوى فى المصارعة وابن العيدود إسمه محمد وهو من بنى دامان . يضرب المثل بشدته وقوته .

(آعقلْ من ديلولْ) ديلول أحد اللحمة معروف بصدق الفراسة .

﴿ حرفُ الغين المعجمة ﴾

(إغزالْ اجّدبْ) الغزال نوع من الظباء معروف واجّدب بمعنى الجدب . يضربونه فيمن يفضل بؤس بلده على نعيم أرض غير أرضه .

(أَغْلَظ من الكَنْفِيهْ) بمعنى أشد أنفة . والكفيه رجل من أولاد امبارك وتقدم خبره . يضربونه فى شدة الانفة وهذه الكلمة عربية إلا أنهم استعملوها فى غير معناها الاصلى .

﴿ حرف الفاء ﴾

(أفْقَرْ مِنْ بْيَوْمَيْنْ) أفقر أفعل تفضيل من الفقر . و بيومين أى أبى يومين وهو من لم يعض على ولادته أكثر منهما . يضربونه فى شدة الفقر .

(فَحْلِينْ مايتْهَدْأ آفَدْ وْلَهْ) فحلين تثنية فحل ومعناه الرفع على الابتداء إلا أنهم أوردوه منصوبا وما يتهدأى لا يتخذان للفحالة والدولة بمعنى الابل الكثيرة . يضربونه فى أنه لا يصح وجود رئيسين فى وقت واحد .

(فرحِتْ لكَرْادْ) فرحت بمعنى فعلة من الفرح وهو السرور والكراد القراد وهو معروف . وهذا مما شاهدناه فان الانسان فى الصحراء ربما قصد ظلا يستريح فيه فيجيئه القراد يجرى فيعضه . يضربونه فيمن يفرح بالشخص ليضره .

(فرْوْ آدْلِميهْ) الفرو معروف وادلميه إحدى نساء بنى دليم قبيلة من حسان يقال إن لها أولاداً كانوا اذا بكوا من شدة البرد تهددهم بأنهم إذا لم يسكتوا تلبسهم فرواً عندها مخرقا يزيدهم برداً . يضربونه فيما يكون ضره أكثر من نفعه .

(فهم اولاد ابييرِى) أولاد ابييرى قبيلة من قبائل الزوايا فى شنقيط ترميهم الناس بسقم الفهم و ينسبون لهم حكايات عجيبة . فمنها أن رجلا من غيرهم حكى أنه مر على أناس منهم يدفنون ميتاً فحضر لينال الثواب فلما وضعوه فى القبر صبوا عليه شكوة من اللبن فقال لهم الغريب ماهذا فقال له عالمهم : فى رسالة ابن أبى زيد و يصب عليه اللبن الاصل يتصب عليه اللبن بكسر الباء فحرف هذا فقال الغريب تكفيه الشكوة الواحدة . ومن ذلك أيضاً ان أحدهم ولدت له ناقة قبل أوان ولادتها فجاءت بحوار ميت فسأل عن إباحة أكله فأجابه أحدهم فوراً أعليه زغب أم لا ؟ فقال نعم . قال : يؤكل . وسردقول ابن عاشر :

أو بمنىٍّ أو بانبات الشعر * أو بثمان عشرةٍ حولا ظهر

وقال ذاك ادبزن عند آتنيتات ادبزن بمعنى تعلمنا إذ نكثر مما نكتب وآتنيتات

بصيغة الجمع إسم موضع وبيت ابن عاشر انما هو فى أمارات بلوغ الشخص سن التكليف والناس يحكون عنهم كثيراً من هذا النوع وعلى تقدير صحته فانه زال من ظهور الشيخ سيدى فيهم فانهم صاروا من أرقى تلك القبائل فى العلم والفهم .

﴿ حرف الكاف ﴾

(كلمت كوري) كلمت بمعنى كلمة وكوري واحد لِكْوَرْ وهم السودان يقال ان الكورى لا يرضى بتبديل قوله . يضربونه فيمن لا يغير خطته ولو إلى أحسن منها .

(كِذْبَه وَحْدَةْ تَمْلَ مِزْوِدْ أُثْنَتَيْن مَا إِدِيرُوُ فِيه حَبّه) الكذبة واحدة الكذب وتمل بمعنى تملأ والمزود الوعاء المعروف والهمزة فى اثنتين بمعنى الواو والهمزة الاصلية ساقطة وهى لغة تميمية و إدير أى يجعلو وهذه الضمة التى على الراء تنوب عن ضمير الجمع عندهم والموضع موضع تثنية لا جمع لكن شرحناه على مقتضى ما يلفظون به . ومعنى المثل أن كذبة واحدة قد ينال بها صاحبها ما يريد لتغفيله الناس وأما اثنتان فلا ينال صاحبهما شيأ للحذر منه .

(الكلب مايْرُومْ آلْ خَنَاكُهْ) مايْرُوم أى لا يألف وخناكه من يخنقه . يضربونه فيمن يصحب من يهينه .

(أكذب مْنْ اللكلوكْ) اللكلوك شخص يبالغون فى كذبه ولا أعلم شيأ عنه .

(اكْفَرْ مِنْ كَابْتِيْنْ) كابتين نصرانى يبالغون فى كفره ولا أعلم شيأ من خبره .

(كِلْوَهْ أُفِرْسِنْ مَا يَجْتَمَعُ فِى أَشْدِكْ) الكلوه بمعنى الكليه والفرسن الظلف وما يجتمع أصله ما يجتمعوا واستغنى بالضمة عن الواو وهو خطأ من وجهين . الاوّل أن واو الجمع لا تكون إلا للعاقل إلا أنه قد سمع فى شعر النابغة الجعدى أو النمر بن تولب لا أدرى لا يهما هو « إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا » . والثانى أن الكليه والفرسن مثنى فالاَوْلى أن يقولوا يجتمعان لكن الامثال تحكى كما وردت وأشدك بمعنى شدق . ونظم هذا محمذن بن السالم البوحسنى الذى تقدمت ترجمته فى قوله :

ما حضرة الشيخ ملهى عاشق كلف * ولا الكلى والعجى يجمعن فى شدق

وقد جمع الكلى والعجى وهما مفردان فى أصل المثل والامثال لا تغير . يضربونه فى الجمع

بين شيئين متناقضين .

﴿ حرف اللام ﴾

(النسانْ اَخرِيفْ والفِعْلْ اَمْصِيفْ) النسان بمعنى اللسان ومعناه القول فى هذا الموضع واخريف أى مخصب وامصيف بمعنى جدب والخريف عندهم بمعنى اخضرار الارض وكثرة اللبن ولذلك يقولون البلد الفلانى اَخرف أى مخضر والبلد الفلانى صيف أى جدب . يضربونه فيمن يعد بالجميل ولا ينجز وفيمن يظهر الصداقة ويبطن خلاف ذلك

(لفظ مِنْ حرْاغليهْ دَيْنْ) لفظ بمعنى لفظة أى كلمة والحرضد العبد والدين معروف وهذا يوافق العدة دين .

(لِمْحالِ مَنْ يِنْكرْحسبهْ) لمحال بمعنى اللئيم وينكر بفتح المثناة بمعنى مضمومها وحسبه بمعنى نسبه . يضربونه فيمن يخفى نسبه .

(لِمخاطْمَهْ أكثرْمنْ لِملاطْمَهْ) لمخاطمه بمعنى التى تفوت يقولون خطمه أى فاته ولم يصادفه ويعنون بالمخاطمة القافلة التى تفوت قطاع الطريق والملاطمه أى التى تصادف القطاع . وهذا يوافق قولهم طرق السلامة أكثر .

(لِهرُوب كَبْلْ الحوكْ) لهروب مصدر هرب ولم تزه إلا محركا وصحح فى التاج أن فعله من باب نصر وغلط من قال إنه من باب فرح ومن قال من باب فتح أو ضرب والحوكْ بمعنى اللحاق . يضربونه فى أن الحذر إنما يكون قبل الوقوع ويوافقه قول الشاعر :

أفر من الشرفى رخوة * فكيف الفرار إذا ما اَقترب

(لاتوَصّ اليتيمْ اعْلَ كُبْرْ اللّكْمهْ) لاتوصّ أى لا توص واليتيم من الادميين من مات أبوه والكعجى الذى ماتت أمه واللطيم الذى مات أبواه وكبر اللكمه أى عظم اللقمة ويقرب من هذا قولهم إن العوان لا تعلم الخمرة . يضربونه فى عدم تعليم الخبير بالشئ المتصدى له

(لاتْعاندْالّ اصكيطْتهْ اطّيبْ افشايكْ) لا تعاند أى لا تناو والّ بمعنى الذى واصكيطته أصلها جشة الشاة التى ذبحت وآفشاى بمعنى أطرافها كرأسها ورقبتها ونحوها . معناه لا تعاند من أرذل ماله يأتى على جميع ما عندك .

(لا خيرَ في الجدّادِ ولو كان عالماً) معناه أن لئيم الاصل لا ينفعه أن ينال ما يكسب الشرف لان أصله لا بد أن يبقى فيه أثره وتقدم قول ابن هدار :

ولم أرَ فيها خير ذلك مرّةً * فلا خيرَ في الجدّاد لو كان عالما

يضربونه في اللئيم الاصل إن ظهر منه ما يقتضيه أصله .

(لا عَجْلَه عنْ آصلاحْ) اصلاح بمعنى الاصلاح . يضربونه في أن البطء لا يضجر مادام الحال يقتضيه .

(لا آيْمُوتْ لِعجِلْ ألا تيبسْ التاْدِيتْ) لا آيموت أصله لا يمت لان لا ناهية والفعل مجزوم والعجل معروف وتيبس بكسر التاء معناه تيبس بفتحها والتاديت آنية من الخشب يحلبون فيها البقر . يضربونه في التوسط في الامور وإعطاء كل ذي حق حقه .

(لا يِلْكَنى حَشْمانْ أُظارِى) لا يلكنى أى لا التقى فلا دعائية والحشمان الذى أخجلته غلبته وقهره وظارى بمعنى ضارى . ومعناه أن الذى أخجلته غلبته من الناس والذى ضرى بالفتك به إذا التقيا يبذل كل منهما جهده الاوّل فى دفع العار عنه والثانى فيما ضرى به فلا يبقى أحدهما على الآخر .

(لحمْ الركنْبَ مَوْكولْ أُمَذْمومْ) الركنب بمعنى الرقبه وموكول بمعنى مأكول أمذموم أى ومذموم يوافقه قولهم أكلا وذما .

(اللحمهْ إلى خَنْزتْ مايحملها الّا صاحبها) اللحمة معروفة وإلى بمعنى إذا وخنزت تغيرتْ رائحتها أصله خنزت بفتح الخاء وكسر النون وإلا بمعنى إلا . معناه أن الانسان إذا أصابه مرض أو مصيبة لا يشفق عليه إلا قريبه . يضربونه فى الحث على الاحسان والعطف على القريب ولو أن هذا القريب واجد عليه .

(لِحوَارْ إلى آمْشَ آمعْ لحمارْ ايْعلَّمْ اشْهيكْ ولّا آنْهيكْ) لحوار بمعنى الحوار وإلى امش أى إذا مشى واشهيكْ بمعنى الشهيق وانهيكْ بمعنى النهاق وقد عقد النابغة الغلاوى هذا المثل فى قوله من نظم له :

إذا الحمارُ بالحمار سيقا * عَلّمَهُ الشّهيقَ والنّهيقا

يضربونه في التحذير من معاشرة من لا يرضى طبعه ولا دينه خوفاً من سريانهما .

(لِحميَّةٌ تغلبُ آسْبعْ) لحميه بمعنى التعاضد والتعاون والسبع معروف ويقرب منه قول الشاعر : لا تحاربْ بمقلتيك فؤادي * فضعيفان يغلبان قويا

(لِمْعَلّمْ إلى انْواكْ ا يْفحّمْ لكْ بانجارَةْ) لمعلم الحداد وإلى بمعنى إذا وانواك بمعنى نصحك واهتم بأمرك وايفحم لك يصنع لك ما يصنع بالفحم بالنجارة وهي البراية التي تلقى من الخشب . يضربونه في أن من يحب أن يصنع للانسان ما يريد لا يدافعه عنه بل يتوسل لمطلوبه بكل وسيلة .

(لِكْمِيتْ الصّيفْ يادْمَهْ راسْها) الكمة بمعنى اللقمة والصيف معروف ويادمه أي تؤدم رأسها والصيف عندهم ليس من اوقات الخصب . يضربونه في أن طعام الشدة يكتفي بوجوده عن التأنق فيه .

(لكزانه ما كذّ بنا ها ألا صدقناها) لكزانه هي ضرب الرمل المعروف المقول بعدم جوازه . يضربونه عند سماع حديث من يصدق مرة ويكذب أخرى .

(ألعَبْ مِنْ بَيبوطْ) العب أفعل تفضيل من اللعب وبيبوط رجل يزعمون أنه مات عطشاً بين بحرين لان اللعب استغرق أوقاته فلم ينهض للذهاب للشرب حتى مات . يضربونه في المبالغة في وصف الشخص باللعب .

﴿ حرف الميم ﴾

(منْ غُوبه صُرَّ تعكبْ الصيفْ) من غوبة أي غير مباركة والصرة الشيء الذي يدخر وتعكب أي تعقب وتتأخر والصيف معروف وهذا قريب من قولهم لا عطر بعد عروس .

(مُوسْ لِمْعَلْمهْ) الموس بمعنى الموسى ولمعلمه أنثى الحدادين وموساها يقطع من ناحية واحدة . يضربونه فيمن يلح في طلب ماله ولا يعطي ما عليه .

(ما اسْمَعْها الفالِّ) الفال إسم رجل يقال إن امرأة أتته بابن ليقرأ عليه لتسقيه مريضاً لها فناولته إياه فشربه فقالت ما اسمعها الفال فذهبت مثلاً . يضربونه في كل من فعل غير ما ينتظر منه .

(ماحِزْ مِتّنِ تكُّورَةْ تحزمني ياآبيرْ آشكاوِي) ماحزمتن أي لم تحزني وتكوره إسم بئر وابيراشكاوي اسم بئر وجمع شكوة وهي وعاء معروف للبن والماء وهذا الجمع عامي . وأما جمعه الصحيح فهو شكوات وشكاء بالكسر والمد يقال إن عبداً دخل في بئر تكوره فانهارت عليه فخلص منها وكانت عميقة فدخل ابيراشكاوي وكانت قصيرة فانهارت عليه أيضاً فقال المثل . يضربونه فيمن وقع في ورطة خفيفة بعد أن خلص من أعظم منها .

(ما اجبدْ دَلْ يُجبدْ دَلوين) ما اجبد أي مامتح والدلو معروف وحقه النصب لانه مفعول به لكن المثل يحكى كما وردو العامي لا يطابق العربية من كل وجه . يضربونه فيمن عجز عن حمل ثقيل واحد فأراد أن يحمل معه ضعفه وهو قريب من حطاب الدشرة المتقدم .

(ما يحكم آكثوفْ الْجلدَ مِنْ رَكَبْتهْ) مايحكم ما يسكن وآكوف ثور الوحش وال بمعنى إلا وجلد أصله جلدة أي حبل ومن ركبته أي من رقبته يعنون أنه لقوته لا يمسكه إلا حبل مفتول من رقبة ثور من جنسه . وهذا قريب من قولهم * إن الحديد بالحديد يفلح .

(مايسكني المُرْ الْ امَرْ مِنْ) مايسكني أي لا يسقي الشيء المر إلا ماهو أمر منه . معناه أن الدواء المر الذي يشربه المريض لا يحمل على شربه إلا ماهو أمر منه أي المرض . يضربونه في التجلد على مالا يحبه الانسان ليدفع به ماهو أضر منه .

(مايوْكلْ آجيفَ غيرْ يشرْبْ مِنْ ماها) مايؤكل أي ما يأكل والضمير يرجع على من يحدث عنه واجيف بمعنى الجيفة أي الميتة وماها أي ماؤها الذي تطبخ فيه . يضربونه فيمن يزعم أنه لا يفعل الشيء ثم إنه يفعل ما يماثله .

﴿ حرف النون ﴾

(نبغيلكْ بَغْيكْ ألا نكرهْ لكْ كُرهكْ) نبغي أي أحب لك وبغيك أي ما تحب ومعنى ألا أي ولا نكره لك أي أبغض لك وكرهك بغضك . معناه أن الصديق ينبغي له أن يحب مايحبه صديقه لكن لا يلزمه أن يعادي معاديه هكذا يقولون وهو خلاف ماعليه العرب

(انهظْ الكورْ طاح فجيجبه) انهظ بمعنى نهض أي غزا ولكور بمعنى السودان عندهم وطاح أي وقع وفجيجبه أصله في إجيجبه وهم قبيلة من الزوايا . يضربونه فيمن أخذ

أحداً بأحد ليست بينهما علاقة ولا جنسية .

(أنير من كلْبْ) أنير بمعنى أهدى والكلب شديد الهداية . يضربونه فى وصف الشخص بالهداية .

﴿ حرف الواو ﴾

(أوْكلْ مِنْ لَرْظهْ) أوكل أصله آكل أى أكثر أكلا والارظة بمعنى الارضه وهى دويبة معروفة . وهو قريب من قولهم آكل من السوس .

﴿ حرف الهاء ﴾

(هِينَ كَنسمتْ شَ سا بَكْتْهاصاحْبِتْها) هين من الهون وأصله هينة وكسمت بمعنى قسمة وش بمعنى شاة وسا بكتها أى سابقتها وصاحبتها أى شاة أخرى . معناه أن شاة ذبحها شخص وقد ذبح جاره قبله مثلها فان قسمتها هينة أى سهلة لانه يفعل ما فعل جاره قبله . يضربونه فى المكافأة بالمثل ويقرب منه المثل المتقدم * عظمك من شاتك فولك ديشك .

(هِينَ عَيشتْ الّ ما ايْدَوْرْ اشْحَمْ) هين سهلة وعيشة الانسان عيشه والّ بمعنى الذى وما ايدور أى ما يطلب والشحم السمن . معناه أن عيشة من لم يطلب الرفاهية سهلة .

(أهرجْ منْ حَبَشهْ) أهرج عندهم بمعنى أجبن والحبشة واحدة الحبش وهو جنس من الطيور معروف عندهم يصفونه بالجبن .

﴿ حرف الياء ﴾

(إخافْ من ظلهْ) إخاف أصله يخاف والضمير للشخص المحدث عنه والظل معروف وذكرناه فى الياء مع أن أوله همزة اعتباراً بأصله لان أصله يخاف ولو ذكرناه فى الهمزة لكان له وجه وقد فعلنا مثل هذا كثيراً . يضربونه فى المبالغة فى وصف الشخص بالجبن .

(يْحرِكْ أمْ اسْبعْ فىِ اكْفاه) يحرك بمعنى يحرق وأم اسبع أمه وهذه كلمة يقولها الذى يريد إغاظة الشخص عندهم يقول له يحرق أم البعيد كما يقول المشارقة يا ابن الفاعلة وفى أكفاه بمعنى عن ظهر غيب . يضربونه فى الاستهانة بما يقوله الشخص فى غيبة الآخر كأن السبع يقدر كل أحد على شتمه إن كان غائبا .

(أيدْ انْسبَّحْ وايدْ اتذَبَّحْ) أيد بمعنى يد وانسبح أى تسبح الله فى السبحة وأيد اتذبح أى تذبح . يضربونه فيمن يظهر النسك وأفعاله الباطنة على خلاف ذلك يحكى عن أبّابة ابن بنيوكْ أحد إدوعيش وهو قريب من عصرنا هذا كان يتعرض القوافل فى عصابة من قومه وكان لا يتكلم قبل طلوع الشمس فاذا لقوا فى ذلك الوقت قافلة يقول سبحان الله يعنى خذوا جميع ماعندهم .

(أيد التاجر ماتشُكْ لينتُهْ) أيد بمعنى يد وماتشك لينته أى لا تشقها ومعناه أن يد التاجر لا يؤذيه بسطها بالعطية لأنها كالمداراة عنه . يضربونه عند الحث على إعطاء من يخاف شره ليسكنه ذلك .

(اليدْ الّ ماصُبتْ تكْطعْ حبْها) اليد معروفة وال بمعنى التى وماصبت أى ماقدرت وتكطع بمعنى تقطع وحبها أى قبلها . وهذا المثل حل لبيت الامام الشافعى رحمه الله:

وكم من يد قبلتها عن ضرورة * وكان مرادى قطعها لو أمكنُ

(إدّخلْ السلطانْ الّ ماآ يمرْكنْهْ) إدخل بمعنى يُدخل وال بمعنى الذى وما يمركنه أى مايخرجه وما هنا بمعنى الذى والمراد به العاقل على حد ولا أنتم عابدون ما أعبد . معناه أن السلطان يدخله فى الامر من لا يقدر على إخراجه منه كان يستعين به على أخذ حقه من شخص أولا ثم إنه لا يقدر بعد ذلك أن يخرجه مما أدخله فيه . يضربونه فيمن أدخل ذا قوة فى أمره ثم لم يقدر على نزعه .

(يُعطى الشرعْ الّ تابى عنُّ الرّكْبه) ال بمعنى الذى والركبة بمعنى الرقبة . معناه أن بعض مايجوز شرعا لا ينبغى للانسان أن يقتحمه لما يكون فيه من العار . وقد قال مولود بن أحمد الجواد اليعقوبى المتقدم . وقد قال له شخص يعطى الشرع الخ ماركبتى أنا يعنى أنه لا يأنف مما هو مشروع .

(يكْشلعْ منْ الحفيانْ انْعايْله) يكشلع أى يغصب والحفيان الذى لا نعال له وانعايله بمعنى نعليه . يضربونه فيمن يطمع فى غير مطمع ومثله عريان إصوع اجرد المثل المتقدم .

(يْمشى بالشوْرْ الّ فى اخلاكْ يُجرى) يمشى (بكسر المثناة التحتية بمعنى يمشى بفتحها)

و بالشور أى بيط ءول" بمعنى الذى وفى آخلاك" أى فى خاطره و يجرى (بكسر المثناة التحتية) بمعنى يجرى بفتحها وأصله أن يجرى فحذفت أن المصدرية وهى وصلتها فى موضع مبتدإ والصحيح عدم جواز حذفها دون صلتها . يضربونه فيمن يظهر التأنى وهو يريد العجلة .

(يُوم أُرْفُودْ يُومْ هزْ لِكشفُفْ يوم أخلاص يُومْ عظْ آشفِفْ) ارفود بمعنى القرامه والضمير للدين والهز بمعنى التحريك ولكفف اللم واحدها كفه أى لمة واخلاص بمعنى قضائه والضمير للدين أيضاً وعظ بمعنى عض واشففف جمع شفة عندهم وهذا الجمع غير صحيح وإنما جمعها أشفاه . يضربونه عند الفرح بتحمل الدين فان حامله سيندم عند قضائه .

هذا ما تذكرناه من أمثالهم وفى هذا القدر الكفاية للدلالة على سيرهم وعاداتهم .

الكلام على الطب فى شنقيط

الطب فى شنقيط قليل جداً ولم يشتهر فيه إلا أفراد قليلون فى أرض القبلة وعائلة بأجمعها فى تكانت ومشرب هؤلاء الاطباء مختلف كما سنبينه . فممن اشتهر فى أرض القبلة أوفى الإدكنفى ومنزع طبه إنما هو الكتب العربية القديمة فطبه مبنى على العلم وقد نظم فيه نظماً جيداً كبيراً بين فيه علل الامراض وأسبابها وكيفيات الطعام حارّها وباردها . ومن أبرع من أخذ عنه محمد فال بن باب العلوى وهو موجود الآن . أما أوفى المذكور فلم أره ولكن وصل إلى من خبره ما يكفى فانه كان ماهراً فى هذا الشأن ويحلل البول فى الزجاج كما يفعل أطباء المشرق . وأما محمد فال فانه درس كتب أوفى واستجلب غيرها من الكتب ونظر فيها نظراً دقيقاً وشاهدت أناساً بنذر مرضهم بالخطر فشفاهم الله على يديه ورأيته ينبج الناس وأظن أنه تلقاه عن أطباء المشرق لما حج فانه أتى بعقاقير وكتب وآلات لا توجد هناك ومن اشتهر بالطب أيضاً ابن أوفى المتقدم وأظنه فى قيد الحياة من غير جزم وكان على طريقة والده . وممن اشتهر أيضاً ابن عماره التاشدبيتى ولا أدرى منزعه فى الطب .

أما تكانت فقد اشتهر فيها الطالب محمد العلوى وذريته صغاراً أو كباراً ذكوراً أو إناثاً ومنزع طبهم إنما هو فراسة لا تخطئ ويقال إنهم ورثوا الطب عن جدة لهم وعندهم فتاوى العلماء أنهم لا يضمنون لو أخطأ أحدهم لما جرب من مهارتهم ولنذكر لك بعض أمور ظهرت

منهم تحير . فنها أن محمد الامين بن زروق الذي توفى قريباً من سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة وألف دعاه ابن عمه عبد الرحمن بن أحمد المقرى وكان أسن تلك العائلة ومن عادتهم أن لا يباشر أحدهم علاج شخص إذا كان معه من هو أسن منه من أهل بيته يستطلع رأيه فى شخص كان يقطع شجرة فانكسرت شوكة فى انسان عينه فأخذ محمد الامين المذكور ثوباً وخنق به الشخص وقال له صوب رأسك ففعل فلما انحشر الدم سقطت فى الارض . ومن ذلك أن شخصاً أصابه ما أسقط عينه على وجنته و بقيت معلقة بعروقها فأتوا به إلى عبد الرحمن المذكور فما اهتدى إلى ما يفعل فأرسل لمحمد الامين المذكور فتفكر هنيهة فأخذ أذن الشخص فجذبها جذبة قوية فرجعت عينه إلى موضعها .

ومن ذلك أيضاً أن محمد فال بن عمير الترورى وكان منقطع النظير فى حسان شجاعة وكرما أصابته رصاصة فى جنبه واختفت فى جوفه فما قدر أطباء أرضه على معرفة علاجها فمرض مدة طويلة حتى انتفخت بطنه وقل لحمه و بقى لا يقدر على الجلوس فضلا عن القيام وكان أحمد بن عبد الله بن أداعه العلوى صديقاً له فقال له أنا أعلم من يقدر على معالجتك وهو ابن عمى أحمد المقرى فى تكانت وكان يبعد نحو خمسة عشر يوما فذهب اليه وأحضره فلما بلغ أعمر بن المختار رئيس الترارزة أنه حضر بعث اليه فلما دخل عليه قال له والله لا تقتل ابن عمى هذا إلا قتلتك ومراده أن يخيفه حتى لا يعالجه لانه يحب موته لاستبداده عليه حتى أنه كان هو الرئيس معنى وأعمر رئاسته لفظية فأخرج موسى عنده وقال له والله لادخلن هذا الموسى فى جوفه حتى أواريه لانه فهم غرضه فلما تأمله قال له أتقدر أن تصف لى الحالة التى كنت عليها حتى أصابتك الرصاصة فقال له لم يسألنى طبيب قبلك عن هذه الحالة فلما تأمله قال له أنا أداويك بثلاثة شروط . أن لا تخالفنى فيما أقول . وأن تصبر على ما أريد أن أفعل بك . وأن تعطينى ما أطلب منك فالتزم له ما قال فأمر بحطب جزل فلما صار جمراً تركه يتململ حوله فأمر أناساً بامساك يديه ورجليه ليشق بطنه فأنف ابن عمير من ذلك وقال له اعطنى شيأ صلباً أجعله فى يدى وافعل ما تريد فشقه من بين ضلعين من أضلاعه وجعل القيح يسيل حتى ملأ منه ثلاثة أقداح فبرأ فى مدة قليلة وقال له سل ما تريد من الدنيا فقال لا آخذ منك شيا

إلا أني آمرك بنصرة من في أرضك من قومي فرجع إلى أرضه ولم يأخذ منه شيأ غير جمل يبلغ عليه أرضه .

ولنتكلم على نبذة تتعلق بأطباء شنقيط تباين صنيع أطباء المشرق : الطبيب في أرض شنقيط إذا طلبه المريض لينظر في مرضه لا يرى أن له بمجرد جسه أو إرشاده إلى علاج ان يأخذ منه شيأ ولو قل وإنما يأخذ قليلا إن عالجه مثل ثوب أو شاة يسمونه ملح اليد فاذا برأ صار له أن يأخذ شيأ ولا يتكرر الاجر بتكرر العلاج في مرض واحد وأهل المروءة منهم يعالجون الشخص فان برأ وطابت نفسه بشيء يؤخذ منه وإن لم يفعل فلا يقولون له كلمة واحدة . وربما قاول بعضهم شخصاً إذا كان مرضه مزمناً فان برأ أعطاه وإن مات ذهبت اتعاب الطبيب أدراج الرياح .

﴿ خاتمة الكتاب ﴾

لم أترجم في هذا الكتاب إلا من رويت له من الشعراء الاموات سواء كان عالما أو غيره ولا يتوهم متوهم أني أحطت بجميع أشعارهم بل يوجد منهم من لم أرو العشر من شعره بل ولا عشر عشر شعره ولم أورد من أخبارهم إلا ما علمت . أما من ذكرت اسمه من غير أن أترجمه بل ولا ذكرت اسم أبيه بل ربما ذكرت لقبه دون اسمه فانما ذلك لعدم معرفتي به ولم أتعرض للشعراء الاحياء مع كثرتهم لقلة من رويت له منهم . أما المؤلفون فليسوا بالكثيرين بالنسبة إلى غيرهم وما ذلك الا لعدم عجبهم بأنفسهم وعدم احتقارهم لمن قبلهم ومع ذلك فقد ألف منهم فطاحل تآليف مفيدة . فمن أقدم من وقفت عليه منهم الطالب محمد ابن الاعمش العلوي فانه أول من أجاد من أهل تلك البلاد في تصنيف النوازل وكل من ألف فيها ينقل عنه وقد نظم عبد الله بن أحمد بن الحاج أحماه الله نوازله وتقدمت ترجمة عبد الله هذا . ومن العجيب أن بعض أفاضل علماء تجكانت رأى النوازل الاعمشية فنسبها لابن الاعمش الجكني صاحب تيندوف وهذا غير صحيح وابن الاعمش الاخير لم يدعها لنفسه ولابن الاعمش أعني العلوي شرح نفيس على متن إضاءة الدجنه وكل شراحها المتأخرين اذا قالوا قال الشارح فمرادهم إنما هو الطالب محمد المذكور وله قصيدة طويلة عينية في علم الحساب

وتمآزر ومنهاشيافا بنى عليه ترجمته . وقال فيه الشاب الشاطرى [1] ولد المختار هوآل محتار « نسبه إلى جده » .

ومنهم سيدى عبدالله بن الحاج ابراهيم العلوى وتقدمت ترجمته وعدد نافيها بعض كتبه ومما لم نذكرمنها : غرة الصباح فى رجال الحديث ، ونظم مكفرات الذنوب وشرحه ، ونظم روضة النسرين فى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وشرحه ، ونظم فى شأن السحر وشرحه وغير ذلك .

ومنهم ابنه سيدى محمد وقد مرت ترجمته . ومنهم باب ابن أحمد بيب وتقدمت ترجمته أيضاً . ومنهم عبدالله بن أحمد بن الحاج آحماه الله وتقدمت ترجمته . والنابغة الغلاوى وتقدمت ترجمته . وأحمد بن البشير الغلاوى أيضاً ولم نترجمه لا نالم نر وله ولم أقف له إلا على كتاب فى الفقه مقبول عند الناس .

---

١) الشاب الشاطرى شاب وصل إلى شنقيط فى القرن الحادى عشر وهو من العجائب وخبره شائع عند أهل مدينة شنقيط أعنى إدوعل والاغلال قالوا ذكر أحد خدام النخل أنه رأى شخصا دخل فى عين من عيون النخل وهى جب ليس بالطويل يغتسل ليلا وإنه كلما دخل تضىء بنور كالسراج وكان ذلك فى شدة البرد ومدينة شنقيط باردة جداً فأخبر أحد العلماء فأمره بالقبض عليه إذا رآه مرة أخرى وأن يأتيه به إذا قبضه فأتاه به فأراد أن يستنطقه فلم يفه بكلمة واحدة وكان ذلك العالم فهم أنه من أولياء الله فوضع العالم إصبعه بين شفتيه فعلم أنه يشير له إلى « من كتم علماً ألجمه الله بلجام من النار » فقال دعنى وذلك اللجام ثم إنهم وجدوه بحراً لا ساحل له فانتخب أربعة منهم يعلمهم ثلاثة من العلويين والرابع بكرى ولما أراد السفر عنهم قال لهم تركت فيكم المحمدين والعبدلين وابن المختار هوال محتار يعنى الطالب محمد هذا والثانى لم يحضرنى من هو والعبدلين عبدالله بن الطالب المعروف بالغاظى جد ابن رازكه المترجم فى أول هذا الكتاب ولم يحضرنى تعيين عبدالله الثانى قالوا وأقام فيهم سنة وانتفعوا منه كثيراً ثم إنه أخذ أحد تلاميذه المذكورين وبلغه المحيط الاطلانطيق فوضع إلويشه أى فراشه الذى يجلس عليه على ثبج البحر وتوارى عنه تتعاطاه الامواج على جهة قصده وهذا شائع عند علماء أهل شنقيط ولولا أنى سمعته من رجال ثقات ما كتبته والله على كل شىء قدير وهذا الرجل شريف فاسى .

ومنهم محمد اليدالى الديمانى وتقدمت ترجمته وذكر ما وقفت عليه من كتبه وبقى منها كتاب فى السيرة لم يحضرنى اسمه . ومحنض باب بن أعبيد الديمانى وتقدمت ترجمته . ووالد الديمانى شارح الشيخ خليل ويعرف شرحه بمين والد ولم نترجمه لتخلف الشرط . والمختار ابن بون الجكنى وتقدمت ترجمته . وأحمد البدوى المجلسى وابن أخته حماد وتقدمت ترجمتهما ومحمد سالم المجلسى شارح مختصر الشيخ خليل فى عشر مجلدات ضخام وهو الذى اعتنى بكتاب الشيخ خليل حتى لم تزل هنالك رجال لا يوجد من يدانيهم فى معرفته من غيرهم . وحبيب الله بن الشيخ القاضى الايجيجبى شارح الشيخ خليل ويعرف شرحه بمين حبيب الله . والحارث بن محنض الشعراوى البوحسنى شارح دواوين الشعراء الستة شرحا لم يتقدم مثله لغيره ولم نترجمه لتخلف الشرط وهو عالم جليل مات قريبا رحمه الله وغير هؤلاء ممن لم يحضرنى إسمه .

أما العلماء الاحياء فكثيرون ولله الحمد ومن يطلق عليه عالم هنالك أكثر حفظاً للمتون ممن يطلق عليه من غيرهم ولكن الطلب قد تأخر منذ يوم اره « وهو داء أصاب البقر فى مرائره فأفناه وذلك قريب من سبع عشرة سنة » وازداد الطين بلة بعد الحرب التى كثرت بين القبائل والغارات وخروج فرانسة اليهم وحرب من حاربهم منهم وبقى علماء لم تزل حلقهم عامرة لكن المهمل أكثر من المشتغل للاسباب المتقدمة، والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب والحمد لله أولا وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .



﴿ تنبيه ﴾

وقعت لنا أغلاط في هذا الكتاب منها : في أول صحيفة منه و به يتسنى للغابر أن يقتدى بالحاضر والصواب للحاضر أن يقتدى بالغابر . و في صحيفة ١٣ سطر ٢٠ ثم استأنف مدح العلامة محمد كريم الديماني والصوب أنه ابن الفاضل من أهل بارك الله و يعرف بالفظيل . و في صحيفة ١٢٥ سطر ١ يجول له في يوم ريح تغيما * والصواب يجول به الخ . و في صحيفة ١٢٧ سطر ١ يصد صدود المستكين كانه * الخ والصواب فصد صدود المستكين كانه وقد أسقطنا أبياتاً مشهورة في أرض شنقيط أنها من ميمية حميد الواردة في هذا الكتاب من صحيفة ١٢٨ إلى ١٢٩ وهي :

فلا تبك جُمْلاً إن رأيت جمالها * تسفن من رمل الغضى ما تسنما

أراك زنيماً إن تعرضت ليلة * لأدم رماح أو لغزلان أزنما

مع غير هذين البيتين والدليل على أن الابيات المذكورة ليست لحميد أنها تناقض سيره في قصيدته . وقد أورد صاحب لسان العرب كثيراً من هذه القصيدة منسوباً الى حميد و في الابيات المذكورة كلمات فيها من اللغات ما كان يسوق عليه الابيات شواهد وأيضاً فان ياقوت في معجمه استشهد بأبيات منها * رعى السدرة المحلال ما بين زابن * الخ وساق منها عشرين بيتاً في يمم ولو كانت تلك الابيات له لساقها في رماح وأزنم بل هذه الابيات في لزوميات المعرى وهي مشابهة لشعره . و في صحيفة ١٣١ سطر ١ فقر بن موضوراً كأن وضينه الخ والصواب قربن مُقوَرًّا كأن وضينه الخ والاقورار الضمر والتغير وهو أيضاً السمن ضد وسقط من الاصل بيت في صفة الهودج ذكره في اللسان وهو :

برته سفاسفير الحديد فجردت * وقيع العوالى كان في الصوت مكرما

السفاسير جمع سفسير وهو الحاذق بأمر الحديد و بيت في صفة ناقته التي تبع الظعن عليها ذكره في اللسان وهو :

أجدّت برجليها النجاء وكلفت * بعيرى غُلامىّ الرّسيم فأرسما

و في رواية * وكلفت * غلامى بعيرى الرسيم فأرسما * قال أبو حاتم إنما أراد أرسم الغلامان بعيريهما ولم يرد أرسم البعير والرسوم الذى يبقى على السير يوما وليلة . وهناك غلطات مطبعية أهملنا ذكرها اتكالا على فطنة القارئ .